

الحکام مع فی

# أَخْبَاءُ الْقَرَامِطِ

الأحساء - الشام - العراق - اليمن



استاذ الدكتور  
سهيل زكار

التلوين

الأستاذ الدكتور سهيل زكار

المجامع  
في

أخبار القرامطة

في

الأحساء - الشام - العراق - اليمن



الجماع  
في

أخبار القرامطة

في

الأحساء - الشام - العراق - اليمن

الجامع  
في  
أخبار القرامطة  
في  
الأحساء - الشام - العراق - اليمن

الأستاذ الدكتور سهيل زكار

© جميع الحقوق محفوظة

2007



للتأليف والترجمة والنشر

دمشق - حلبوني

تلفاكس 0112236468 جوال 0944330989

ص. ب. 11418

taakwen@yahoo.com





للإله

الحق ولي مصطفى

هذه أخبار سلف نار وافر أخفقوا

لأنهم رفضوا التراسل فكنه توريثاً

محيي



# بسم الله الرحمن الرحيم

## تقديم

لاقي تاريخ القرامطة في العصر الحديث — وما زال يلاقي عناية كبيرة من قبل عدد كبير من الباحثين، كثر عدد العرب بينهم في الآونة الأخيرة، وتفاوتت — وما تزال — دوافع الباحثين فبعض المستشرقين قد بحث تفتيشا عن التناقضات في تاريخ العرب والاسلام، وبعض آخر استهدف التعرف الى حقائق تاريخية وقعت، أما بالنسبة للعرب فبعضهم بحث انطلاقا من قاعدة الأوائل في الملل والنحل، ولم يخرج عن نطاق الكفر والايمان والحلال والحرام إلا قليلا، وبعضهم الآخر آمن بالاشتراكية فأخذ يبحث في التراث عن السوابق.

وشدة الاهتمام هذه تبعث على الارتياح، لكنها تثير شيئا من القلق والارتباب خشية الانحراف والابتعاد عن الحقائق الموضوعية، فقد أراد بعض الكتاب العرب «عصرنة حركة القرامطة» بجعلها تشبه بعض ما شهدته عصرنا من حركات، يضاف الى هذا أن جل الباحثين ركز جهوده على قرامطة العراق والاحساء، وأهمل قرامطة الشام وقرامطة اليمن، واكتفى بالاعتماد أثناء البحث على المشهور المتيسر من المواد الإخبارية.

لا شك أن في هذا تقصير، حيث ينبغي على الباحث في مثل هذا الموضوع طريقة بشكل شامل، والالتزام بالتعليل التاريخي حسب معطيات عصر الحادثة، وليس حسب متطلبات العصر الحاضر، فصرخة احتجاج ونداء بالمساواة في عصر كان الانسان يباع فيه ويشترى تعدل، إن لم تقف، كل أصوات ثوار الحركات الاجتماعية في أيامنا هذه، أضف الى هذا: إن قواعد البحث التاريخي توجب على الباحث التقصي في عمله والتفتيش عن مصادر جديدة، مع محاولة تقديم رؤى تحليلية محدثة للنصوص المتوفرة، ومن المفيد أن تذكر أن خزائن الكتب العربية الخاصة والعامة عبر العالم ما تزال تحوي عددا غير معروف من كتب التاريخ ومصادر الماضي، فيها ما يزيل الحجاب عن كثير من القضايا المبهمة والمعلقة، ويساعد على رسم صورة للماضي العربي أكثر وضوحا وشمولية وإشراقا، ولا شك أن معرفة الماضي بشكل أصح وأشمل، تساعد كثيرا على فهم الحاضر، ومن ثم التخطيط للمستقبل.

والبحث في تاريخ العرب والاسلام بشكل عام ليس بالامر السهل، يعرض

الباحث لكثير من المشاكل والمزالق ، يهمني أن أشير هنا الى واحدة منها ، لشدة وضوحها أثناء البحث في تاريخ القرامطة :

قام الفكر الاسلامي والعقيدة على المزج بين المفاهيم الدينية والدينيوية ، وهكذا يجد الباحث في أية قضية من قضايا الماضي الاسلامي نفسه وسط لجنة من المسائل الدينية ، حتى ولو أنه كان يبحث في صناعة من الصناعات أو ما يشبه ذلك ، ومهما حاول الباحث تجنب الخوض في المسائل الدينية يجد ذلك متعذرا ، وهكذا يجد عمله له صفة ديويوية وسمة دينية شاء ذلك أم أبى .

وتلقي هذه المسألة بكلكتلها وبكل ثقلها وذاتها على الباحث في تاريخ القرامطة ، آخذين بعين الاعتبار أن هذه الحركة نشأت وترعرعت وابتعثت وسط حركات كانت من أكثر حركات التاريخ انشغالا بالقضايا الدينية والتأويلات اللاهوتية والفلسفية المعقدة للغاية . إن ما يهم الباحث والمؤرخ أيامنا هذه من أخبار القرامطة هو السمات الثورية والحلول الاقتصادية والاجتماعية لديهم ، لكن أنى له أن يتفرغ لهذا وينفرد ، ويكتب وهو متحرر من كابوس الحلال والحرام والكفر والايمان ، ذلك أن الفرق شاسع بين الباحث في التاريخ وبين رجل الدين وعلم الكلام ، فالاول يبحث عما وقع في التاريخ والثاني يفتش عما يتماشى مع قانونه وعقيدته أولا يتماشى .

قديما واجه الامام الغزالي مسائل الخلافات بين المذاهب والفرق مع مسألة الكفر والايمان فتصدى لها في كتبه وكان من أوضح ما كتبه قد جاء في كتابه « فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة » حيث قال : [ ص ١٩٥ - ١٩٦ ] .

« اعلم أن شرح ما يكفر به ولا يكفر به يستدعي تفصيلا طويلا يفتقر الى ذكر كل المقالات والمذاهب ، وذكر شبهة كل واحد ودليله ، ووجه بعده عن الظاهر ووجه تأويله ، وذلك لا يحويه مجلدات ، ولا تتسع لشرح ذلك أوقاتي ، فاقنع الآن بوصية وقانون .

اما الوصية فإن تكف لسانك عن أهل القبلة ما أمكنك ما داموا قائلين لا إله إلا الله محمد رسول الله غير مناقضين لها ، والمناقضة تجوزهم الكذب على رسول الله ﷺ بعذر أو غير عذر ، فإن التكفير فيه خطر ، والسكوت لا خطر فيه .

اما القانون فهو أن تعلم أن النظريات قسمان : قسم يتعلق بأصول العقائد ، وقسم يتعلق بالفروع ، وأصول الايمان ثلاثة : الايمان بالله ، وبرسوله ، واليوم الآخر ، وما عداه فروع ، واعلم أنه لا تكفير في الفروع أصلا ، إلا في مسألة واحدة ، وهي أن ينكر أصلا دينيا علم من الرسول صلى الله عليه وسلم بالتواتر ، ولكن في بعضها

تخطئة كما في الفقهيات، وفي بعضها تبديع كالخطأ المتعلق بالإمامة وأحوال الصحابة .  
واعلم أن الخطأ في أصل الإمامة وتعيينها وشروطها ، وما يتعلق به ، لا يوجب شيء منه تكفيرا ، فقد أنكر ابن كيسان أصل وجوب الإمامة ، ولا يلزم تكفيره ، ولا يلتفت الى قوم يظنون أمر الإمامة ، ويجعلون الايمان بالامام مقرونا بالايمان بالله وبرسوله ، ولا الى خصومهم المكفرين لهم بمجرد مذهبهم في الإمامة ، فكل ذلك اسراف، إذ ليس في واحد من القولين تكذيب للرسول ﷺ أصلا .

في ظل هذه المنطلقات الغزالية حاولت أن أعمل أثناء دراستي وتحقيقي لمواد كتابي « الجامع في أخبار القرامطة » وغالباً ما كنت خلال ذلك كله أردد مع أبي العلاء المعري قوله :

إذا رجع الحليم الى حجه تهاون بالمذاهب وازدراها  
وقوله :

في كل أمرك تقليد تدين به حتى مقالك ربي واحد أحد  
وفوله :

في كل جيل أباطيل يدان بها فهل تفرد يوماً بالهدى جيل  
لقد ألححت في الدراسة على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية وسعيت الى تحليل جنور القضايا من هذا المنطق وعلى أساسه ، فعلت ذلك وأنا لا أومن بأحادية السبب والعلبة في التاريخ ، وانما ايقانا بأهمية العامل الاقتصادي والاجتماعي وخطورته، وادراكا لما يعيشه المسلمون الآن، ولما أظلمهم من خلافات وحروب طائفية، فنحن نحتاج الآن الى ما يجمع لا الى ما يفرق ، تجمعنا الاصول فما بالنسبة تتعلق بالفروع ، وأي فروع هذه ؟! إنها فروع مضى على نشوئها قرون وقرون حتى بليت وما عاد لها من مكان الا في الاوهام ، ولا مكان للاوهام في عصر سيطرت فيه مقاييس العلوم البحتة والرياضيات .

لقد أعدت العمل بكتابي أخبار القرامطة ، لأن ضرورات البحث اقتضت ذلك، ويشكل عملي فيه اليوم مرحلة ثالثة ، كانت أولها عندما أخرجت أولاً كتاب تاريخ أخبار القرامطة ، وثانيها عندما خرج كتاب أخبار القرامطة ، وحاولت في هذه المرحلة الثالثة أن لا أطيل الدراسة إلا بقدر ما يكفي لمساعدة القارئ ولتوجيهه بعض التوجيه، وقد عدت الى سلسلة عريضة من المصادر والمراجع ، سأضع ثبثاً لها في آخر الكتاب . كما وأضفت في هذه المرحلة عدداً كبيراً جديداً من النصوص التي لم يسبق نشرها أو الاستفادة منها .

ويحوي كتابي هذا مع الدراسة جل ما كتبه العرب حول تاريخ القرامطة ، ولم يحدث قط أن حوى كتاب آخر ما حواه ، حتى بات أشبه بالموسوعة ، ولهذا اقتضى الحال ادخال تعديل على عنوانه حيث أصبح « الجامع في أخبار القرامطة » ، على أنه بانصاف ينبغي القول : انه ما زال هناك العديد من الكتب فيها مواد خطيرة حول تاريخ القرامطة بعضها ما زال محجوبا عني لم أستطع الوصول اليه وبعضها قد طبع من بينها تاريخ الطبري والحداثق والعيون لمؤلف مجهول، وتجارب الامم لمسكويه، والكامل لابن الاثير ، وتاريخ سني ملوك الارض والانبياء عليهم السلام لحمزة الاصفهانى وبعض كتب الملل والنحل والفرق •

لقد أفدت في الدراسة مما ورد في هذه الكتب ، ولم أجِد ضرورة لادخال موادها في كتابي ، لتيسر هذه المواد للقارئ ولعدم امتلاكي نسخاً خطية عنها تسوغ اعادة التحقيق ، ومهما يكن من أمر إن نصوص كتابنا هذا تقدم صورة متكاملة شاملة لتاريخ القرامطة ، تزدادا تدعيما بما أورده المصادر المشار اليها ، انما دون زيادة تفاصيل هامة تبدل الصورة أوحثي تعديلها، مع التأكيد - على ما سيأتي ذكره - أنه لم يسبق من قبل طرح موضوع تاريخ قرامطة اليمن والشام في كتاب قبل كتابنا هذا • ولقد رتبت نصوص هذا الكتاب حسب سابقة المؤلف بالوفاة ، وليس حسب الموضوع الاول فيها، لأن هذا أمر لم يلتزم به أي واحد من المصنفين وبذلت في تحقيق هذا الكتاب غاية الجهد ، وأفرغت فيه محصلة أعمال بحث استمرت أكثر من خمس عشرة سنة ، لكن على الرغم من كل هذا فإن جهدي هو جهد انسان طاقاته لها حدود ، بعيد عن العصمة قريب من مواقع الخطل والوهم ، وكما حدث معي في كتابي هذا حين قمت أثناء التحقيق بتقويم بعض أغاليط جيل مضى من الباحثين . أتوقع أن يأتي من يقوم لي أغاليطي واجتهاداتي ، إن وجدت •

هذه دعوة الى القارئ والباحث للنقد البناء المفيد بالمراسلة الخاصة أو عبر المجلات والصحف والابحاث ، راجيا ممن يقوم بذلك اخباري أو ارسال نسخة من نقده ، ولا شك أنني سأكون عظيم الحظ اذا ما أغنيت تجربتي بتجارب غيري • والله تعالى من وراء القصد وله الحمد والمنة ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وامام المرسلين وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا •

## **الباب الاول**

**مدخل الى تاريخ القرامطة**





## الفصل الاول

### الدعوة الاسماعيلية وقيام الخلافة الفاطمية

نشوء الحزبية في الاسلام :

واجهت الامة الاسلامية الناشئة أولى أزماتها السياسية الصعبة داخليا يوم مرض النبي ﷺ مرضه الاخير ، وساعة وفاته ، ونشأت أصول الازمة حول مسألة زعامة المسلمين بعد النبي ، فالنبي لم يترك - كما ترى غالبية الجماعة الاسلامية - وصية خاصة محددة يوضح بها شكل الحكم من بعده ، ففي أثناء مرضه ﷺ الاخير ، الذي جعله يلزم الفراش ، شعر غالبية المسلمين بالقلق الشديد ، ودنو المخاطر ، وبدأ الناس يتساءلون عن المستقبل ، ويطرحون الاستيضاحات حول مشكلة الحكم والزعامة بعد غياب النبي ﷺ ويبدو أن صدى هذه التساؤلات قد وصل الى النبي حيث روي عن ابن عباس قوله : « لما احتضر رسول الله ﷺ ، وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال النبي ﷺ : هلموا أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ، فقال عمر : إن رسول الله ﷺ قد غلب عليه الوجع (١) ، وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله ، فاختلف أهل البيت واختصموا ، فمنهم من يقول : قربوا يكتب لكم رسول الله ﷺ كتابا لا تضلوا بعده ، ومنهم من يقول ما قال عمر فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند رسول الله ﷺ قال : قوموا ... فكان ابن عباس يقول : إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب ، من اختلافهم ولعنهم » (٢) .

لقد ورد هذا الحديث في كتب الصحاح وسبب إرباكا عظيما لكل من تعرض له من الفقهاء بشكل مباشر أو غير مباشر ، وقد عرض الحافظ ابن حجر في كتابه فتح الباري (٣) صورة ملخصة لمختلف الآراء جاء فيها : « والهجر - بالضم ثم

(١) في رواية البخاري - فتح الباري : ١٣٢/٨ « فقالوا : ما شأنه أهجر » اي هذي .

(٢) مغازي الزهري : ١٣٦ . فتح الباري : ١٣٢/٨ . طبقات ابن سعد : ٢٤٢/٢ - ٢٤٥ .

(٣) فتح الباري : ١٣٢/٨ .

السكون - الهذيان ، والمراد هنا ما يقع من كلام المريض الذي لا ينتظم ولا يمتد به لعدم فائدته ، ووقوع ذلك من النبي ﷺ مستحيل ، لأنه معصوم في صحته ومرضه ، لقوله تعالى : « وما ينطق عن الهوى » ولقوله ﷺ : « إني لا أقول في الغضب والرضا إلا حقا » ، وإذا عرف ذلك فأنما قاله من قاله منكرا على من توقف في امثال أمره باحضار الكتف والدواة ، فكأنه قال : كيف تتوقف ، أظن أنه كغيره يقول الهذيان في مرضه ؟ امثل أمره ، وأحضر ما طلب ، فانه لا يقول إلا الحق .

قال : هذا أحسن الاجوبة ، قال : ويحتمل أن بعضهم قال ذلك عن شك عرض له ، ولكن يبعده أن لا ينكره الباقر عليه مع كونهم من كبار الصحابة ، ولو أنكروه عليه لنقل ، ويحتمل أن يكون قائل ذلك أراد أنه اشتد وجهه ، فأطلق اللزوم وأراد الملزوم ، لأن الهذيان الذي يقع للمريض ينشأ عن وجهه . وقيل قال ذلك لإرادة سكوت الذين لفظوا ورفعوا أصواتهم عنده ، فكأنه قال : إن ذلك يؤديه ويفضي في العادة الى ما ذكر ... قال المازري : إنما جاز للصحابة الاختلاف في هذا الكتاب مع صريح أمره لهم بذلك ، لأن الاوامر قد يقارنها ما ينقلها من الوجوب ، فكأنه ظهرت منه قرينة دلت على أن الامر ليس على التحتم بل على الاختيار ، فاختلف اجتهدهم ، وصمم عمر على الامتناع لما قام عنده من القرائن بأنه ﷺ قال ذلك عن غير قصد جازم ، وعزمه كان اما بالوحي واما بالاجتهاد ، وكذلك تركه ، ان كان بالوحي فبالوحي ، والا فبالاجتهاد أيضا ... وقال النووي : « اتفق قول العلماء على أن قول عمر : ( حسبنا كتاب الله ) من قوة فقهه ودقيق نظره ، لأنه خشي أن يكتب أمورا ربما عجزوا عنها ، فاستحقوا العقوبة لكونها منصوصة ... ويحتمل أن يكون قصد التخفيف عن رسول الله ﷺ لما رأى فيه من شدة الكرب ... »

ولدى السؤال : ماذا أراد النبي ﷺ أن يكتب ؟ نجد ابن حجر وغيره يجيب « تعيين الخليفة بعده » ونزيد على هذا بيانا أن الشيعة قالت : حيل بين النبي وبين الكتابة أمر هو أن عمر كان يعرف مسبقا بأنه ﷺ سيعين علي بن أبي طالب صراحة بعدما عينه يوم غدیر خم اشارة وتلميحا ، وقد ذكر هذا القاضي النعمان ، قاضي قضاة المعز لدين الله الفاطمي ، وداعي دعائه في الارجوزة المختارة بقوله :

وانه قال على الاجماع للناس بعد حجة الوداع  
وقد دعاهم بغدير خم فاجتمعوا اليه كي يسمي

لهم ولي أمرهم من بعده فحمد الله بحق حمده  
وقال اني ازمع الذهابا فليبلغ الشاهد من غابا  
أن عليا حل مني فافهموا محل هارون على ما يعلم  
من صاحب التوراة موسى فاسمعوا ما قلته وما أقوله وعوا  
ثم دعاه بينهم اليه وقال وهو رافع يديه  
يا رب وال اليوم من والاه وعاد يا ذا العرش من عاداه (١)

هكذا تمت عملية تأويل ما حدث في غدير خم ، لكن من المرجح أن علي بن أبي طالب ، صاحب القضية لم يفهم ما جرى بهذه الصورة . جاء في كتب الصحاح : « خرج العباس وعلي من عند رسول الله ﷺ في مرضه ، فلقيهما رجل ، فقال : كيف أصبح رسول الله ﷺ يا أبا الحسن ؟ فقال : أصبح رسول الله ﷺ بارئاً ، فقال العباس لعلي بن أبي طالب : أنت بعد ثلاث لعبد العصا (٢) ، ثم خلا به ، فقال : انه يخيل الي ، اني لأعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت ، واني خائف ألا يقوم رسول الله ﷺ من وجهه هذا ، فاذهب بنا اليه فنسله ، فان يك هذا الامر اليانا علمنا ذلك ، وان لا يك اليانا ، أمرناه أن يستوصي بنا خيرا ، فقال له علي : أرأيت اذا جئناه فلم يعطناها أترى أن الناس يعطوها ، والله لا أسأله اياها أبدا » (٣) .

هذا ومن المرجح أن ما روي حول قضية الكتابة لم يحدث حسب الشكل المروي ويثبت هذا اثاره المسائل التالية وتبيانها :

انه مع تحقيق الاسلام لنجاحاته الكبرى بعد فتح مكة ، ومع اتساع رقعة الدولة الاسلامية الناشئة ، ازداد تقدم النبي ﷺ بالسن ، وأخذت آثار المرض مع ما عاياه خلال حياته تظهر عليه بشكل جلي ، وهنا لابد أن عددا من المسلمين أخذ يفكر ويتساءل عن مستقبل الامة والعقيدة ، والى من ستؤول مقاليد الزعامة بعد

(١) الارجوزة المختارة : ٣٤ - ١١٨ .

(٢) كناية عن يصير تابعا لغيره ، أي أن النبي سيموت بعد حين ، وتصور انت مأمورا عليك .

(٣) مغازي الزهري : ١٣٣ - ١٣٤ . طبقات ابن سعد : ٢٤٥/٢ - ٢٤٧ . فتح الباري : ١٤٢/٨ .

النبي ، ومع مرض النبي الاخير أصبحت هذه المسألة بالنسبة لبعض الصحابة هاجسا جثم على صدورهم ، ولا بد أن المسلمين أثاروا هذه المسألة في نواديهم ومجالسهم ، وأن أصداء ذلك وصلت الى مسامع النبي ، ومن هنا جاء أصل الروايات حول طرح القضية على النبي صراحة وحول محاولة وضع حل مكتوب .

هذا ويرى بعض الباحثين في التاريخ الاسلامي أن النبي بعدما وضع قاعدة الشورى العريضة ما كان بإمكانه أن يوصي بالحكم من بعده لشخص محدود ، أو حتى أن يبين شكل الحكومة المقبلة بصورة مفصلة ، لأن مرضه وظروف العرب السياسية - سيما في شمال شبه الجزيرة - ومفاهيمهم مع تركيبهم الاجتماعي ماكان ليسهل تنفيذ أية وصية سياسية ، ذلك « أن مكة حي لقاح لا تدين للملك »<sup>(١)</sup> .

ان في الوصية تحديدا تأباه الايام ، وتقييدا يعارضه تطور العصور ، كما أن في تسمية ولي للعهد اسباغ للشرعية والقدسية الابدية واقامة لاسرة مالكة ذات حق إلهي ، وهذا يتنافى بصورة قاطعة مع مبادئ الاسلام وعقائد النبي ، كما يرفضه تطور التاريخ ، والمستعرض لتاريخ العرب والاسلام يرى المدى الذي استغلت فيه بعض الاشارات العرضية ، مثل : استخلاف النبي لأبي بكر على الصلاة ، وحادثة غدير خم .

لقد بعث الله تعالى نبيه محمدا لهداية البشر ولسعادتهم في الدارين العاجلة والآجلة ، ولم يبعثه ليملكه على العرب أو سواهم ، والنبي حين نظم نواة أمته الجديدة جعل من العقيدة رابطا يجمع جميع أفراد الامة ويساوي بينهم ، فالمسلمون ارتبطوا بالاسلام وتعلقوا به ، فهم كانوا مسلمين ولم يكونوا محمديين ، والنبي نفسه كان مسلما ولم ينتم لغير الاسلام كما لم يسمح للمؤمنين برسائله بالانتماء لغير الاسلام ، وهذا أمر فريد متميز في تاريخ الديانات والعقائد قديمها وحديثها ، ذلك أن الموسوية هي نسبة الى موسى عليه السلام ، والمسيحية نسبة الى المسيح عليه السلام ، والبوذية الى بوذا ، والزرادشتية الى زرادشت ، والمناوية الى ماني ، والماركسية الى ماركس وهكذا ...

في تاريخ الشرق القديم قامت المدن الاولى حول المعبد أو قصر الملك لتأمين

(١) انظر سيرة ابن هشام : ٢٢٤/١ ( خبر عثمان بن الحويرث وتوليته من قبل بيزنطة على مكة ) .

الخدمات للمعبد أو القصر ، وعلى هذا كان سكان كل مدينة رعية وخداما ، وجودهم مسوغ برفاه الملك وتلبية حاجاته ورغباته والملك يملك كل شيء من أرض وماء ونبات ومعدن<sup>(١)</sup> . . .

عندما جاء الاسلام ألغى هذا بشكل حاسم ، لكن عندما قامت حركات المعارضة في العصر الاموي ، تأثرت هذه الحركات بشكل أو آخر بالعقائد التي تجعل الناس يرتبطون بشخص أو أسرة ، وأن عليهم الثورة لا يصلح هذا الشخص أو الأسرة الى السلطة ، لا الثورة لتصحيح ما اعوج والغاء الظلم والحيث بشكل مباشر ، بل من خلال فرد أطلقت عليه لقب الامام أو المهدي المنتظر ، وشكل هذا انتكاسة خطيرة ، لنا عودة اليها ثانية .

لقد اختار الله تعالى محمد بن عبد الله رسولا له ، وظل النبي محمد طوال حياته هكذا ، يبلغ أوامر ربه [ فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر ] ويرعى تنفيذها ، ويشرف عليه ، وهو لذلك كان « لا ينطق عن الهوى » .

لكن كيف فهم صحابة النبي ﷺ مسألة عدم النطق عن الهوى ؟ روى ابن اسحق أن النبي ﷺ اتخذ موقعا له ولاصحابه يوم بدر قبل نشوب القتال ، فجاءه الحباب بن المنذر بن الجموح فقال : « يا رسول الله ، أرايت هذا المنزل أمنزلا أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ، ولا تتأخر عنه ، أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ قال : بل هو الرأي والحرب والمكيدة ، فقال : يا رسول الله ، فان هذا ليس بمنزل ، فانهض بالناس حتى تأتي أدنى ماء من القوم ، فنزله ، ثم نفور ما وراءه من القلب ، ثم نبني عليه حوضا فتملؤه ماء ، ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون ، فقال رسول الله ﷺ : لقد أشرت بالرأي ، فنهض رسول الله ﷺ ومن معه من الناس ، فسار حتى اذا أتى أدنى ماء من القوم نزل عليه . . . »<sup>(٢)</sup>

وروى الامام الزهري في مغازيه أن النبي ﷺ أرسل يوم الخندق أثناء حصار المشركين للمدينة « الى عثينة بن حصن بن بدر الفزاري ، وهو يومئذ رأس المشركين

(١) انظر كتاب الغرب والعالم تأليف كافين رايلي - ترجمة عربية - سلسلة عالم المعرفة : ٧١ - ٩٥ .

(٢) سيرة ابن هشام : ١ / ٦٢٠ .

من غطفان ، وهو مع أبي سفيان : أرأيت إن جعلت لك ثلث ثمر الانصار ، أترجع بمن معك من غطفان وتخذل بين الاحزاب ؟ فأرسل اليه عيينة ان جعلت لي الشطر فعلت ، فأرسل الى سعد بن معاذ ، وهو سيد الاوس ، والي سعد بن عباد ، وهو سيد الخزرج ، فقال لهما : ان عيينة بن حصن قد سألني نصف ثمركما على أن ينصرف بمن معه من غطفان ويخذل بين الاحزاب ، واني قد أعطيتك الثلث ، فأبى الا الشطر ، فماذا تريان ؟ قالوا : يا رسول الله ان كنت أمرت بشيء لم أستأمركما ، ولكن هذا رأي أعرضه عليكما ، قالوا : فانا لا نرى أن نعطي الا السيف ، قال : فنعلم اذا (١) .

العقيدة في الاسلام مصدرها الله تعالى وحده ، والنبي محمد ﷺ كان رسول الله ومبلغ كلماته ، وصحيح أن النبي كان — خاصة بعد الهجرة الى المدينة — زعيم الامة الجديدة وقائدها وحاكمها ، ولكن في ذات الله لا في ذاته البشرية ، وهو وان كان لا ينطق عن الهوى كان يميز دائما بين آرائه البشرية الخاصة ، وبين ما يأتيه عن طريق الوحي ، ومن هنا كان يقدم على التشاور مع أصحابه ويأخذ بأرائهم ، وأصحاب النبي آمنوا به رسولا لله ، لكنهم كانوا يرونه أنه كان وظل بشرا ، ولهذا أعلن الصديق ساعة وفاته ﷺ : « من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ، ومن كان منكم يعبد الله فان الله حي لا يموت » ، ثم تلا الآية : ( وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ) (٢) [ آل عمران : ١٤٤ ] .

والله تعالى اختار محمدا لنبوته ، وحمله مسؤوليات ابلاغ رسالته ارادة منه تعالى ، وليس بعد أخذ مشورة أحد ، أو حتى رأي صاحب العلاقة ، وعليه فالنبي لم يرث النبوة ميراثا ، ثم انه بالنظر للمزج بين المفاهيم الدينية والدنيوية في الاسلام لم يكن من صلاحيات النبي توريث بعض مناصبه أو جزء منها ، فالنبوة كل لا يتجزأ ، والانباء لا يورثون .

لهذا رفض علي بن أبي طالب سؤال النبي ، على الرغم من طلب عمه العباس ، لانه كان أعرف بالاسلام من عمه وأكثر فقها ، فالقرآن والسنة قد حويا كل ما يحتاجه البشرية من نواظم في مجالات العقيدة والاخلاق وشؤون الحياة العملية التطبيقية المادية ، وذلك مع مراعاة تامة لتمتع الانسان بحريته وبحوافزه الخاصة .

(١) مغازي الزهري : ٧٩ .

(٢) مغازي الزهري : ١٣٤ - ١٣٥ .

ويوم مرض النبي ﷺ مرضه الاخير، اجتهدت كل فئة من فئات المسلمين في سبيل ايجاد حل لقضية الزعامة والادارة ، فكان هناك آراء أنصارية برزت في سقيفة بني ساعدة ، وآراء قرشية انتصر منها رأي الصديق والفاروق والامين - أ مين أمة محمد - وتنتج عن هذا الاجتهاد ولادة مؤسسة الخلافة التاريخية ، وبعد سقيفة بني ساعدة لم يتوقف الاجتهاد حيث وجدت امرة المؤمنين دائماً بسلام كما حدث يوم السقيفة ، بل نجم عن كل اجتهاد اجتهاد مضاد وهكذا تطورت الامور الى معارضة خفية فمعارضة علنية (١) .

ولنتقف قليلا مع ما حدث يوم توفي النبي ﷺ ، ونستعرض مختلف الروايات حول الموضوع :

أهـ ر بـ ا  
عندما أعلن عن وفاة النبي تسارع أقربوه وآله الى بيته ، وفيما هم كذلك بلغ الخبر الى أبي بكر الصديق باجتماع الانصار في سقيفة بني ساعدة خارج المدينة ، ويحدثنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بما حدث اثر ذلك بقوله : « واجتمع المهاجرون الى أبي بكر رحمه الله ، فقلت يا أبا بكر انطلق بنا الى اخواننا من الانصار ، فانطلقنا تؤمهم ، فلقينا رجلين صالحين من الانصار قد شهدا بدرا ، فقالا : أين تريدون يا معشر المهاجرين ؟ قلنا نريد اخواننا هؤلاء من الانصار ، قالوا : فارجعوا فاقضوا أمركم بينكم ، قال : قلت : فامضوا لنايتهم ، فأتيناهم فاذا هم مجتمعون في سقيفة بني ساعدة بين أظهرهم رجل مزمل ، فقلت من هذا ؟ فقالوا : هذا سعد بن عباد ، قلت : وما شأنه ؟ قالوا : هو وجع . »

قال : فقام خطيب الانصار ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد فنحن الانصار ، وكتيبة الاسلام ، وأنتم يا معشر قريش رهط منا ، وقد دفت (٢) الينا دافة (٣) منكم ، فاذا يريدون أن يختزلونا من أصلنا ، ويخصونا من الامر .

وكنت قد رويت في نفسي خطبة ، وكنت أريد أن أقوم بها بين يدي أبي بكر ، وكنت أداري من أبي بكر بعض الحد ، وكان هو أوقر مني وأجمل ، فلما أردت

(١) مغازي الزهري : ١٣٨ - ١٤٤ . سيرة ابن هشام : ٤٦٧/٢ حتى نهاية الكتاب . ابن سعد : ٢٢٥/١ - ٥٠٣ . تاريخ خليفة : ١٣/١ - ٧٦ . الطبري : ٣٩٥/٢ - ٦٥٧ ، ٨/٣ - ٢٢٣ .

(٢) جاءت . (٣) جماعة قليلة .



الكلام ، قال : على رسلك ، فكرهت أن أعصيه ، فحمد الله أبو بكر رضي الله عنه ، وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : ... أما بعد ، فما ذكرتكم فيكم من خير يا معشر الانصار ، فأنتم له أهل ، ولن تعرف العرب هذا الامر الا لهذا الحي من قريش ، فهم أوسط العرب دارا ونسبا » .

وأنارت خطبة أبو بكر ردة فعل بين المجتمعين ، وقام أحد الانصار فتهدد المهاجرين بقبول ما يقرره الانصار طوعا أو كرها ، فرد عليه عمر ردا عنيفا ، وفي ذروة الجدل تخلى بعض أقرباء سعد بن عباد عنه لأمر في نفوسهم ، وكان سعد بن عباد زعيما لقبيلة الخزرج ، لهذا تهامس زعماء قبيلة الاوس ، قبيلة الانصار الثانية ، بين بعضهم بعضا فقالوا : « والله لئن وليتها الخزرج عليكم مرة لا زالت لهم عليكم بذلك الفضيلة ، ولا جعلوا لكم معهم فيها نصيبا أبدا » ، وهنا قام أبو بكر فقال : « هذا عمر ، وهذا أبو عبيدة فأيهما شئتم فبايعوا » .

وفي هذا اللحظة « كثر اللغط ، وارتفعت الاصوات » وفقد النظام فانهار مؤتمر الانصار ، وأخفقت خططهم ، وعندما حصل هذا ، وقبل أن يتفرق المجتمعون وقف عمر بقامته المديدة وصرخ بالقوم ، ثم تقدم من أبي بكر قائلا « ابسط يدك يا أبا بكر فبسط يده » فبايعه قائدا جديدا للامة ، وتقدم بعض الحضور فقلدوا عمر بما فعله ، وانسحب سعد بن عباد ، ورفض الاجتماع وتفرق الناس ، ولربما لم يأخذ معظمهم ما حدث من بيعة لأبي بكر مأخذ الجد ، لكن تلاحق الاحداث حقق النجاح ، مع أن ما حدث كاد أن يكون فلتة كفلتات الجاهلية<sup>(١)</sup> .

بعد ارفضاض اجتماع السقيفة عاد أبو بكر وصحبه الى مسجد النبي حيث تم الاعلان عما حدث وحيث بايع بقية الناس ، ونحن وان كنا لسنا بحاجة للحديث عما شهدته أيام حكم أبي بكر من أحداث مثل حروب الردة وحروب الفتوح ، نرى من الضروري الإشارة الى أن اختيار أبي بكر لم يواجه أية معارضة معلنة من قبل المهاجرين من أهل المدينة ، وأنه حمل لقب خليفة رسول الله ، وتبعاً لهذا عرفت المؤسسة التي قامت اثر ذلك بمؤسسة الخلافة .

ولا بد من سؤال : من أين جاءت هذه التسمية ؟ انها لم تذكر أثناء مناقشات السقيفة ، حيث أن الالفاظ التي استخدمت كانت لفظا : أمير ووزير ، هذا ولم تعدد أثناء الانتخاب صلاحيات الخليفة ومكاته .

(١) مصادر الحاشية (١) في الصفحة السابقة .

كانت الحكومة التي أسسها النبي ﷺ في المدينة هي الاولى من نوعها في تاريخ شبه جزيرة العرب ، فقد ملك النبي وحده جميع فروع السلطة ، من تشريع وقضاء وإدارة وجباية وأعمال حرية ، وذلك بالإضافة الى صفته الأساسية وهي النبوة ، وهكذا امتزجت مفاهيم السلطات الزمنية بمفاهيم السلطات الدينية في الاسلام ، وصار كل أمر في الدولة العربية الناشئة مزدوج الصفات زمنيا ودينيا(\*) ، ولم تعرف دولة النبي التوظيف والموظفين الدائمين ، بل كان النبي ينتدب أحيانا بعض أصحابه فيكلفهم ببعض الوظائف حين يتعد عن المدينة ، أو يرسلهم لتنفيذ بعض المهام مثل جباية الصدقات أو تفتيحه الناس بالاسلام وامامتهم بالصلوات أو تنفيذ مهمات عسكرية ، وكان الذي ينوب عن النبي في امامة الصلوات في المدينة يدعى خليفة النبي ، وكان قائد الحملة العسكرية يسمى أميرا ، ولما كانت القوات التي يقودها هذا الأخير قواتا مؤمنة تقوم بتنفيذ مهمة ضد غير المؤمنين ، فقد كان القادة من العسكريين المسلمين يميزون عن قادة الاعداء بلفظة أمير المؤمنين<sup>(١)</sup> ، فهذا ما حملة أسامة بن زيد قائد آخر بعوث النبي ﷺ حتى وفاته .

(\*) تفرد تاريخ الاسلام بجذوره العربية والشرقية القديمة بمسيرة خاصة في المزج بين المفاهيم الدينية والسياسية ، ففي الشرق القديم تحول الكاهن الى ملك ومشرع ، وفي تاريخ مكة القريب من ظهور الاسلام بدأ قصي بن كلاب حياته في مكة سادنا للكعبة أولا ، ثم ما لبث أن أصبح سيد مكة ، حيث طرد خزاعة منها وجلب قريش اليها وأسكنها فيها وفق نظام ابتدعه ، وبعد هذا نظم حياة المدينة من جميع الجوانب بما عرف باسم الحجابة والرفادة والسقاية ودار الندوة وغير ذلك ، وهذا ما نشهده في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، فهو بدأ حياته في مكة نبيا يدعو الى دين جديد ، وبعد هجرته الى المدينة أسس نواة الدولة الإسلامية الاولى فكسب صفة رجل الدولة ، وأخذ بعد هذا يضع نظم دولته ويشرع لها دنيويا ، وعلى هذا مرت حياته صلى الله عليه وسلم بثلاث مراحل اولها الدينية ثم تلاها السياسية وكانت المرحلة الثالثة هي التشريعية ، وطبعا لم توقف أي من المرحلتان الجديدتان ما سبقها ، بل كان هنالك استمرار ، وبما أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن ينطق عن الهوى ، فإن الدين الاسلامي تبنى دمج المفاهيم ، وبات لكل عمل دنيوي لونه الديني والتشريعي في الوقت نفسه ، وظل هذا الحال قائما طوال التاريخ الاسلامي ، وهو يعني أن المنصب الديني يقود الى المنصب السياسي ثم الى الوضع التشريعي وليس العكس كما في الحضارات الاخرى مثل روما ، ففي تاريخ روما نجد انه بعدما كان الحظ يحالف أحد الساسة او العسكريين في الوصول الى عرش الامبراطورية كان هذا الامبراطور يتم اصفاء صفة الالهية عليه ، وكان وهو على عرش الامبراطورية قد يحدث بعض الاصلاحات او التنظيمات الادارية ، ويعني ذلك أن طريق السياسة يقود الى الدين ومن ثم الى التشريع .

(١) الترابيب الادارية : ٢/١ - ٨ . (٢) كتابي المدفعية عند العرب : ٣٠١ - ٣٣٠ .

وكان الخليفة على الصلوات يؤدي الصلاة كما يؤديها النبي تماما دونما زيادة أو نقصان ، ذلك أن الخليفة هو النائب عن الاصيل الملتزم كليا بما عهد اليه من أوامر وتعاليم ، وكانت صلاحيات أمير الجيش أوسع من صلاحيات الخليفة ، ذلك أن قيادة العساكر تستوجب الطاعة المبرمة ، وتعطي الامير فرص التصرف وابداع الحلول واصدار ما يراه ضروريا من أوامر وتعليمات ، انما ضمن اطار المهمة المكلف بها ، وعليه فانه في الوقت الذي حرم فيه الخليفة من أي نوع من صلاحيات التشريع منح ذلك للامير وتمتع به •

كان أبو بكر آخر من تولى خلافة النبي على الصلوات في مسجد المدينة ، وعليه كان لقبه يوم لزم النبي الفراش ، بسبب مرضه ﷺ « خليفة رسول الله على الصلوات » ، أو اختصارا « خليفة رسول الله » لانه كان الخليفة الوحيد ، وكان عندما توفي النبي ، وبعد ما تسلم البيعة يوم السقيفة يحمل هذا اللقب ، ويعرف به ، واذا صح هذا ففيه تبيان لاصل لقب الخلافة ، وجواب للتساؤل •

هذا ويلاحظ في الوقت نفسه أن الله تعالى ذكر الخلافة في القرآن الكريم لخمسة نفر ، من الانبياء : لآدم ، ولداود ، ولهارون ، وللصحابة وللمؤمنين : قال الله تعالى بشأن آدم : « واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة » [ سورة البقرة — الآية : ٣ ] •

وقال مخاطبا داود : « يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق » [ سورة ص — الآية : ٢٦ ] •

وقال تعالى بصدد هارون : « اخلقني في قومي واصلح » [ سورة الاعراف — الآية : ١٤٢ ] •

وقال بصدد الصحابة : « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض » [ سورة النور — الآية : ٥٥ ] •

وقال تعالى في المؤمنين : « ويجعلكم خلفاء الارض » [ سورة النمل — الآية : ٦٢ ] •

ويستفاد من مجمل هذه الايات أن الاستخلاف هنا هو اسناد الحكم أو السلطة ، والخليفة من يخلف غيره ويقوم مقامه ، ولا يستبعد أن يكون أبو بكر قد أطلق على

نفسه اثر بيعته لقب خليفة رسول الله ، فقد روى ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب أن أبا بكر كان يقول : « أنا خليفة رسول الله ﷺ » ، وروى أيضا أن رجلا قال لابي بكر : « يا خليفة الله ، قال : لست بخليفة الله ، ولكنني خليفة رسول الله وأنا راض بذلك » (١) .

ومهما يكن الامر ، انه بتسلم أبي بكر لمقاييد الحكم أصبح منصب الخلافة منذ ذلك الحين رسميا وأساسيا في الحياة السياسية للامة الاسلامية ، بينما لم تكن له في البداية أي هوية واضحة المعالم والاسس .

وحاول أبو بكر في أول خطبة له بعد بيعته تحديد معالم منصبه الجديد ، منطلقا من مفهوم « الخلافة » اللغوي ، ومن قاعدة الاستخلاف على الصلاة ، أي أن الخليفة نائب ملتزم كل الالتزام بأوامر المنيب وأفعاله وشكل تصرفاته ، وظهر هذا في قوله : « انما أنا متبع ولست بمبتدع ، فان استقمت فتابعوني ، وان زغت فقوموني » (٢) وظل أبو بكر يعرف طيلة حكمه بخليفة رسول الله ، لم يشعر بأدنى فارق بينه وبين أي واحد من المسلمين : أعطيته عطية عادية ، ليس له قصر ولا حرس ولا مراسم ولا زي خاص ، يحكم من خلال قاعدة للشورى عريضة ، ومات أبو بكر والحالة على ما هي عليه من حيث الجوهر ، مع أن رقعة الدولة اتسعت اتساعا كبيرا فشملت أراضي كبيرة خارج شبه الجزيرة ، وتجمع للمسلمين جيوش جرارة على عدة جبهات ، وقام أبو بكر قبيل وفاته باستخلاف عمر بن الخطاب ، بعدما استشار معظم الصحابة ، وقبل الناس اثر وفاة أبي بكر بولاية عمر .

وكان عمر قد غدا منذ يوم اسلامه ثالث ثلاثة في سلم الزعامة لدى المسلمين وقد جاء في الاثر أن النبي ﷺ قال له : « أنت معي في الجنة ثالث ثلاثة من هذه الامة » (٣) ، وقام الفاروق بأعباء الخلافة خير قيام ، وفي عصره تمت انجازات رائعة في جميع المجالات ، وكانت علاقته بجميع الصحابة سيما بعلي بن أبي طالب ممتازة ،

(١) الاستيعاب : ٢/٢٤٦ . المسند الصحيح الحسن لابن مرزوق : ٩٤ - ٩٦ .

(٢) تخريج الدلالات السمعية للخزاعي : ٢٨ . الطبري : ٢/٢٢٤ .

(٣) الكامل في الضعفاء لابن عدي - مخطوطة الظاهرية : ص ٢٩٤ .

لعل أفضل شاهد عليها زواجه من أم كلثوم الكبرى ، إحدى بنات علي من فاطمة الزهراء<sup>(١)</sup> .

لقد واجه عمر عددا من القضايا الجديدة والخطيرة في الوقت نفسه ، مما اضطره الى معالجتها في ضوء المصالح المرسلة للمسلمين وعلى أساس لا ضرر ولا ضرار وطبعا ضمن اطار الشريعة الاسلامية وبناء على استشارة الصحابة ، ومعالجته لهذه القضايا مثل : مسألة سواد العراق ، ونصارى تغلب<sup>(٢)</sup> ، والمؤلفة قلوبهم ، يعني ممارسته لشيء من الصلاحيات التشريعية ، فهو على هذا تصرف تصرف أمير الجيش ، هذا ويلاحظ أن الامة الاسلامية كانت أيام عمر مستنفرة بشكل كامل<sup>(٣)</sup>

ولعله لهذا تخلى عمر عن لقب خليفة واتخذ بدلا عنه لقب « أمير المؤمنين » وفي هذا التغيير مؤشرات تدل على تبدل جوهرى في المفاهيم السياسية للدولة الاسلامية ، سيما وأن العرب المسلمين كانوا قد اختلطوا بشعوب كانت خاضعة لفارس وبيزنطة قبل خضوعها للعرب ، وتأثروا بها ، مع الاخذ بعين الاعتبار أن مركز الثقل السياسي والعسكري بدأ منذ أيام عمر بالتحول الى الامصار الجديدة خارج شبه الجزيرة ، وأن هذه الامصار هي التي ستولى القيادة الاسلامية ان عاجلا أو آجلا .

ومع امتداد الايام واتساع رقعة الدولة وبروز مشاكل جديدة أصبح الناس أكثر تقبلا لاعطاء الخليفة صلاحيات أوسع في التشريع ، ولا ريب أن أمير المؤمنين عمر كان متنبها لذلك سلبا وإيجابا ، لذلك بحث عن قواعد تنظيمية جديدة للدولة<sup>(٤)</sup> وعن حل له صفة الديبومة لمسألة الخلافة .

لقد رأى عمر أن الخلافة حق محصور في قريش ولا يجوز لغير قريش ، ويبدو أنه أيضا رأى — حسب قاعدة قديمة — أن عشرة ييوت من قريش<sup>(٥)</sup> هي التي يجوز

(١) انساب الاشراف : ١٨٩/٢ - ١٩١ .

(٢) انظر خراج ابي يوسف : ٢٨ - ٤٧ .

(٣) انظر تاريخ الدولة العربية لفلهوزن : ٢٤ - ٢٦ .

(٤) انظر تاريخ المدينة لابن شبه : ٨٠٥/٣ - ٨٤١ .

(٥) انظر العقد الفريد لابن عبد ربه ( كتاب اليتيمة في النسب وفضائل العرب ) :

٢٨٢/٢ - ٢٠٤ .

اختيار الخلفاء منها ، ومثل هذه البيوت أبرز الصحابة الذي عرفوا بالعشرة المبشرين بالجنة ، ثم انه رأى أن الخلافة لا يجوز تناوبها في البيت القرشي الواحد ، فإذا مات الخليفة لا يجوز أن يكون الخليفة الجديد من أهله وبيته ، حتى وان كان المرشح هو الافضل<sup>(١)</sup> ، وهنا يقتضي الحال اختيار المفضل مع وجود الافضل •

ويمكن أن نرى ملامح هذه الخطة وأسسها العامة في وصيته يوم طعن وفي قيام ما يعرف باسم « شورى الستة » فبعد ما توفي عمر اجتمع الباكون من الصحابة المبشرين بالجنة ، وكان أبرز المرشحين بينهم كل من : علي بن أبي طالب ، وعثمان ابن عفان ، وبعد جدل طويل تم اختيار عثمان بن عفان لمنصب الخلافة ، وأبعد علي عن زعامة الامة مع أنه كما وصفه عمر كان أخرى الصحابة « ان وليها أن يحملهم على كتاب الله وسنة نبيهم<sup>(٢)</sup> » والامر المثير للانتباه هنا أن جل قوى المهاجرين والانصار من أهل المدينة أيدت اختيار عثمان ، وذلك على الرغم من أن عمر بن الخطاب قال : « والله لئن كان الامر اليه ليحملن بني أبي معيط على رقاب الناس ، والله لئن فعل لينهضن اليه فليقتلنه ، والله لئن فعل ليقتلن ، والله لئن فعل ليغفلن<sup>(٣)</sup> » •

ولوحظ يوم انتخاب عثمان أن عددا من الرجال ، تجمعوا منذ أيام النبي ﷺ حول علي ، مما يوحي أن هذا التجمع شرع منذ ذلك الحين بالتحول الى شكل حزب للمعارضة ، وازداد أيام عثمان عدد أفراد هذا الحزب ، وعظم دورهم المعارض •

وتسلم عثمان الخلافة ، وكان آنئذ شيخا تقدمت به السن ، فيه طيبة نفس وكرم ، وثبات الى حد التثبيت ، وحب واثرة لآله من بني أمية ، ويمكن أن نقسم عهده الى قسمين : الاول كان حكمه فيه استمرارا طبيعيا لعصر عمر بن الخطاب ، والثاني هو عصره هو ، وكان هذا العصر من حيث الواقع نهاية للعصر الراشدي ، وبداية لمودة بني أمية مع الارستقراطية المكية الى زعامة العرب والدولة الجديدة ، كل ذلك على الرغم من الهزيمة التي حلت بهذه الارستقراطية يوم فتح مكة ، وشكلت عودة الارستقراطية الاموية بعد هزيمتها نكسة كبرى ، وضربة غلظى وطعنة نجلاء لثورة الاسلام ، ومن المثير للانتباه أن الامويين عندما فقدوا — في

(١) تاريخ المدينة : ٨٧٩/٣ - ٨٧ - ٨٨٣

(٢) تاريخ المدينة : ٨٨٣/٣

(٣) تاريخ المدينة : ٨٨٣/٣ - ٨٨٣

مستقبل الايام - الحكم ، فقدوه لصالح الاسرة العباسية ، الذين كان جدهم ينتمي الى الارستقراطية المكية ورجال المال والتجارة ، فقد أسلم العباس مع أبي سفيان في يوم واحد ومناسبة واحدة .

بدأ القسم الثاني من عصر عثمان حين واجهت الدولة بعض المشاكل الجديدة ، فأقدم عثمان على عزل ولاة عمر وعماله ، وعين بدلا عنهم جماعة من أقربائه من بني أمية على أمل التمكن من خلالها من مواجهة القضايا الجديدة ومن ثم حلها بنجاحة . لكن الذي حدث هو أن الامويين تسلطوا بشكل صريح على مقاليد الامور في الدولة الجديدة المترامية الاطراف ، وقاموا تبعا لذلك بتجاوزات كبيرة ، لكن - والحق يقال - التجاوزات لم تقتصر عليهم ، فقد انطلق الصحابة كبارا وصغارا نحو البلاد المفتوحة ، وبدأت الفتوحات تعطي ثمارها ، وتكونت الثروات عن طريق الاستثمارات التجارية والزراعية والعقارية وغير ذلك<sup>(١)</sup> .

وتقبل الحديث عن ردات الفعل لما وقع ، وقاد نحو أحداث ما يعرف باسم الفتنة الكبرى لا بد من الاشارة الى أن ما حدث لم يكن وليد عصر عثمان وهو لم يكن مسؤولا عن تفجيره ، بل والحق يقال : إنه حاول منع الانفجار ويجاد الحلول ، لكن ذلك لم يكن ممكنا ، ويقتضي منا تبيان الحال العودة الى تاريخ مكة فيما قبل الاسلام ومسايرة الاحداث حتى خلافة عثمان :

حين تسرد مصادرنا أخبار مكة قديما ، تعتبر حادثة استيلاء قصي بن كلاب عليها ، واسكانه قبيلته من قريش فيها نقطة تحول عظمى في تاريخها وتاريخ العرب ، ويبدو أن قصي قد استولى عليها في النصف الثاني من القرن الخامس للميلاد<sup>(٢)</sup> ، ونظم قصي شؤون مكة فأوجد فيها نوعا من الجمهوريات التي تحكم من قبل التجار ، ومنذ أيام قصي أخذ القرشيون يمارسون التجارة بشكل نشط جدا ، وكانت تجارتهم محلية وعالمية ، فقد كانت الاسواق تعقد منذ أول شوال من كل عام وتنتهي مع أول أيام الحج ، ورغبت هذه الاسواق الناس بزيارة مكة ، واستغلت عمليات الحج بشكل تجاري ، وكانت الاسواق مواسم للبيع والشراء والتبشير والدعاية وحل الخصومات واقامة التحالفات ، وانشاد القصائد ، ومكنت الاسواق مكة وسكانها

(١) ينصح القاريء بالعودة الى تاريخ المدينة لابن شبة ، وتاريخ صنعاء للرازي .

(٢) الروض الانف : ١٣٦/١ - ١٤٢ .

من قريش من السيطرة الاقتصادية على شمال شبه الجزيرة العربية ، وعقد رجال المال من قريش تحالفات مع زعماء قبائل ومناطق شبه الجزيرة ، وهو ما عسرف باسم «الايلاف» وكان للمكيين رحلتان رئيستان كل عام واحدة من مكة الى اليمن والاخرى من مكة الى الشام ، وكانت القوافل المكية ضخمة جدا ، وغالبا ما مثلت المكيين جميعا ، وكان يقودها أكثر المكيين ثروة وبضاعة ، وبالتالي مكانة<sup>(١)</sup> ، ذلك أن من ملك المال ملك السلطة .

ويحكى بأن قصي بن كلاب أسكن عشائر قريش وسواهم في مكة بشكل كان يتماشى مع الثروة ، فقد اعتبر الكعبة قلب ( بطحاء ) المدينة ، وهنا أسكن آل ه ، ثم أسكن خلفهم بقية عشائر قريش ، وسكن في أطراف المدينة الاجراء والفقراء الذين تجمعوا من كل مكان وعرفوا بالأحاييش ، وعلى هذا فإن مكة وان لم تعرف الطبقات الاجتماعية ، قد عرفت الطوائف الاجتماعية والعشائر التي ارتبطت مكانه كل منها بثروتها ، وعدد رجالها .

ويستخلص من كتب الاخبار أن ثلاثة من الذكور من أولاد قصي قد عاشوا وهم : عبد الدار ، وعبد مناف ، وعبد العزى ، وكان عبد الدار أسنهم ، وعبد مناف أبرزهم وأكثرهم ثروة ، وقام قصي بتوريث وظائفه في مكة لولده عبد الدار ، وبعد وفاة قصي بفترة نازع آل عبد مناف آل عبد الدار السيادة على مكة ، وانشقت قريش الى قسمين واحد أيد آل عبد مناف ودعي باسم حلف المطيين ، وقسم ثان أيد آل عبد الدار وعرف باسم حلف لعقة الدم أو حلف الاحلاف ، وكادت الحرب تقع بين الحلفين لولا توسط بعض الزعامات بينهما ، وتمت تسوية تقاسم بها زعماء الحلفين وظائف السيادة في مكة وهي : السقاية والرفادة ، والحجابة واللواء .

لكن هذه التسوية لم تنه الصراع الداخلي في مكة ، فلقد ازدادت مع الايام ثروة آل عبد شمس بن عبد مناف وازداد شرهم وطغيانهم مما سبب انشقاقا في حلف المطيين حيث طرد منه آل عبد شمس وأصحاب الاموال من قريش ، وصنع حلف جديد دعي باسم حلف الفضول قوامه : بنو هاشم بن عبد مناف وعشيرة تيم بزعامة عبد الله بن جدعان ، وكان النبي ﷺ ممن شهد عقد هذا الحلف ، وكان لمناقشاته

(١) الاصنام : ٢٨ - ٣٠ . المحبر : ١٦٢ ، ١٦٤ ، ٢٦٣ - ٢٦٨ ، ٣١٥ - ٣١٨ .  
الازرقمي : ١١٢/١ - ١١٣ . ابن هشام : ٧٦/١ - ٨٨ .



أن يعز الاسلام بأحد العمرين : عمر بن الخطاب العدوي ، وعمر بن هشام المخزومي ، لقيام ثورة الاسلام الاصلاحية ، وقال النبي محمد ﷺ يذكر هذا الحلف : « لقد شهدت وقراراته أبعد الاثر على نفسه ، ويعتبر قيام هذا الحلف احدى المقدمات المباشرة لقيام ثورة الاسلام الاصلاحية ، وقال النبي محمد ﷺ يذكر هذا الحلف : ((لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب أن لي به حمر النعم ، ولو ادعى به في الاسلام لأجبت )) وهكذا استمر هذا الحلف سببا ونتيجة مؤثرا اني أبعد الحدود في صنع التاريخ الاسلامي ، وقد رد آل عبد شمس على هذا الحلف بانشاء حلف ضمهم مع بني مخزوم وبني عدي<sup>(١)</sup> .

وعندما قام الاسلام كان أول المؤمنين به أبو بكر الصديق ، وكان من تيم ، وهكذا تمتع بالمكانة الثانية في سلم الزعامة الاسلامية ، وكان دائما « ثاني اثنين » وفي أثناء الدعوة الى الاسلام في مكة ركز النبي جهوده على تدمير حلف بني أمية ، ودعا ربه أن يعز الاسلام بأحد العمرين : عمر بن الخطاب العدوي ، وعمر بن هشام المخزومي ، وأعزه الله بعمر بن الخطاب ، الذي عند اسلامه فتحا من الفتوح ، وغدا عمر منذ ساعة ايمانه ثالث ثلاثة في سلم الزعامة الاسلامية ، لهذا كان من المنطقي أن يلي الصديق زعامة الامة بعد النبي ثم أن يخلفه عمر بن الخطاب ، وأن تعود الامور سيرتها الاولى بعد ابن الخطاب .

وتتابع عرضنا للاوضاع في مكة والدعوة الاسلامية فيها فنلاحظ أنه عندما كانت الدعوة في البداية دينية محضة لم تلاق معارضة منظمة من قريش ، لعدم وجود كهنة ورجال دين في مجتمع مكة ، لكن عندما شرع النبي ﷺ ينادي باصلاحاته الاجتماعية ، وهاجم أصحاب المال والمرايين ، ثارت ثائرة زعامة قريش ، وأخذت تضطهده وتعذب كل من آمن به ، وبقدر المعارضة وشدتها كانت حملات النبي وردات فعله ، فهذا عمه أبو لهب المرابي الكبير الذي أوقف نفسه وزوجته على تأليب الناس عليه ، وافساد عمله ، نزلت اللعنة الربانية عليهما بقوله تعالى : « تبث يدا أبي لهب وتب » ما أغنى عنه ماله وما كسب . سيصلي نارا ذات لهب . وامراته حمالة انحطب . في جيدها حبل من مسد » [ المسد : ١ - ٥ ] وعندما تعرض للنبي زعيم آخر من الاثرياء هو الوليد بن المغيرة المخزومي واتهمه بالسحر نزل به : « ذرني ومن خلقت وحيدا » وجعلت له مالا ممدودا وبين شهودا ومهدت له تمهيدا

(١) الحجير : ١٦٦ - ١٦٧ . ابن هشام : ٦٥/١ - ٦٨ .

ثم يطمع أن أزيد • كلا انه كان لآياتنا عنيدا • سأرهقه صعودا • انه فكر وقدر •  
فقتل كيف قدر • ثم قتل كيف قدر • ثم نظر • ثم عبس وبسر • سأصليه سقر •  
وما أدراك ما سقر • لا تبقي ولا تذر • لواحة للبشر » [ المدثر : ١١ - ٢٩ ] ،  
ونزل به : « ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده • يحسب أن ماله أخذه •  
كلا لينبذن في الحطمة • وما أدراك ما الحطمة • نار الله الموقدة » [ الهمزة : ١ - ٦ ] ،  
وأعلن النبي ﷺ حربا لا هودة فيها على الذين ألهاهم التكاثر ، فتهافتوا على حطام  
الدنيا ، وتكالبوا على جمع المال بمختلف الوسائل ، فقال مخاطبا إياهم : « كلا بل  
لا تكرمون اليتيم • ولا تحضون على طعام المسكين • وتأكلون التراث أكلا لما •  
وتحبون المال حبا جما » وتوعد طبقة التجار والمرايين نارا محرقة ووعدهم بعذاب  
دائم لانهم كانوا : « اذا اكتالوا على الناس يستوفون • واذا كالوهم أو وزنوهم  
يخسرون » [ المطففون : ٢ - ٣ ] •••

واتصل النبي ﷺ بقبائل شبه الجزيرة وعرض عليها دينه ، وتابع فضاله حتى تمكن  
من الهجرة الى المدينة ، وبهجرته بدأت مرحلة جديدة (\*) هامة في تاريخ العرب  
والاسلام •

لقد طويت بالهجرة صفحة الصراعات الداخلية على الزعامة في مكة بين بني  
هاشم وبني أمية بن عبد شمس ، وخلصت الزعامة فيها لابي سفيان صخر بن حرب بن  
أمية بن عبد شمس ، وترسخت هذه الزعامة وتأصلت بين قبائل شبه جزيرة العرب  
أثناء الحروب ضد المدينة ، فصار أبو سفيان سيد أهل الجاهلية بلا منازع ، وازداد  
تعداد الامويين وعظمت ثرواتهم وخبراتهم السياسية والادارية والحربية ، وصحيح  
أن الحرب ضد المدينة قد انتهت بهزيمة أبي سفيان والارستقراطية المكية والعربية  
يوم فتح مكة ، لكن الهزيمة شيء والسحق والدمار شيء آخر ، فالذي حدث أن  
الارستقراطية قد تخلت عن الوثنية ودخات الى الاسلام حيث وجدت فوائد أعظم ،  
وتواءم هذا مع اتساع رقعة دولة المدينة وحاجتها الى ذوي الكفاءة لاستخدامهم

✳ لم يتوقف الصراع الاجتماعي والاقتصادي بعد الهجرة بل استمر ، وتجلّى  
بالصراع ضد يهود المدينة الذين كانوا يملكون معظم الأراضي ويدهم الحرف  
والتجارات ، وبمحاولة تحطيم مكة اقتصاديا عن طريق ايقاف حركة القوافل  
منها واليه ، وتحويل هذه الحركة الى المدينة ، ومع الأيام أمكن اجلاء اليهود من  
المدينة فصارت اراضيهم للمسلمين من مهاجرين وأنصار ، ونشطت التجارة في  
اسواق المدينة حتى كادت هذه الاسواق ان تحل محل اسواق مكة واطرافها •

عمالا وقادة ، وهكذا تولى رجالات بني أمية والارستقراطية أكبر المناصب وأهمها اداريا وسياسيا وعسكريا ، وكانوا يدركون أن مآل الامور اليهم لا محالة ، فقد قال أبو سفيان يوما لابنه معاوية حينما كان يلبي الشام لعمر بن الخطاب : « ان هؤلاء الرهط من المهاجرين سبقوا وتأخرنا ، فرفعهم سبقهم ، وقصّر بنا تخلفنا ، وصاروا قادة وصرنا أتباعا ، وقد ولوكم جسيما من أمرهم فلا تخالفوهم ، وانك تجري الى أمد لم تبلغه وستبلغه » (١) :

في يوم السقيفة طرح اقتراح لايجاد صيغة للتعاون بين الانصار والمهاجرين لادارة الدولة الناشئة ، لكن لم يلق الاستجابة ، وانتصرت مقولة فيها « الائمة من قريش » فمع يعة السقيفة أقر مبدأ : « الحكم في الاسلام وقف على قريش ومجسورا بها » ، وفي أيام عمر تطور هذا المبدأ من قريش عامة الى أسر المبشرين بالجنة ، وكانوا عشرة ، لكن عندما توفي عمر كانوا قد أصبحوا ستة ، وخلال مناقشات شورى الستة تطور المبدأ ، أو بالحري عادت الامور سيرتها الاولى ، فانحصر الحكم بآل عبد مناف بن قصي ، وقام صراع بين أسرتين من آل عبد مناف على السلطة ، هما : بنو أمية ، وبنو هاشم ، ولم يتبدل هذا الحال طوال تاريخ الاسلام المديد ، وحين اختير عثمان للخلافة جرت نقلة نوعية بالنسبة لاحتكار السلطة ، حيث رست الامور بأيدي بني أمية ، ووقف بنو هاشم على رأس المعارضة ، وأسفر الصراع المرير ، بعد الفتنة الكبرى ومعارك الحروب الاهلية عن انتصار معاوية بن أبي سفيان ، وتأسيس حكم الاسرة الاموية ، ولقد حاولت بعض الاسر القرشية دخول حلبة الصراع ، فخرجت منه مهزومة بشكل قاطع ، كما حدث لعائشة وطلحة والزبير في معركة الجمل ولابن الزبير فيما بعد .

ان هذا الايجاز يحتاج الى بعض التفصيل ، وسنحاول ذلك ، انما مع التركيز والالاحاح على العوامل الاقتصادية والاجتماعية ، ذلك أن الحدث السياسي هو غالبا محصلة لاسباب اقتصادية واجتماعية ، والسبب أهم من المحصلة لانه صانع لها :

روى ابن الاثم الكوفي في فتوحاته : « أنه لما صار الامر الى عثمان بن عفان ، واجتمع اليه الناس ، وأرسل الى عمال عمر بن الخطاب ، فأقرهم على أعمالهم التي هم

(١) انساب الاشراف : ٨/٢ - ١٠ .

عليها مدة يسيرة من ولايته ، ثم انه بعث اليهم فعزلهم عن الاعمال ، وجعل يقدم أهل بيته وبني عمه من بني أمية فولاهم الولايات ٠٠٠ ودرت عليه الاموال ٠٠٠ ثم كثر المال عليه ، فكان كلما اجتمع عنده شيء من ذلك يفرقه في الناس ، ويزيدهم في العطاء ، حتى كان يأمر للرجل الواحد بمائة ألف درهم ، ثم قدم عليه عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العاص من أمية فوصله بثلاثمائة ألف درهم ، ثم بعث الى الحكم بن أبي العاص فرده الى المدينة ، وهو يريد رسول الله ﷺ ، ثم وصله بمائة ألف درهم من بيت مال المسلمين ، وجعل له خمس إفريقية ، وجعل ابنه العارث بن الحكم على سوق المدينة ووصل ابنه مروان بمال جليل ، قال : فكبر ذلك على أصحاب النبي ﷺ ، وكرهوا ذلك من فعله ، وأثيرت هذه المسائل مع الخليفة عثمان ، فقام بعد مداولات طويلة خطيبا في المسلمين ، وكان ما قاله : « وقد بلغني أن قوما منكم يقولون : لو أن أمير المؤمنين فرق هذا المال في المقاتلة والذرية الذين في الامصار لكان ذلك أعود عليه وعلينا ، وأقرب له الى الله عز وجل ، وقد قبلت ذلك منكم ، وأنا باعث الى كل مصر أن تقسم أمواله بين أهله بالسوية ان شاء الله تعالى ، فان فضل لنا شيء صرفناه في نوائبنا التي تنزل بنا ، ونجعل في ضعفاء العرب ومساكينهم وأيتامهم وأراملهم » .

ولم تطل حياة هذا الاجراء ، وعادت التجاوزات من جديد ، وتحرك الصحابة في المدينة ، وتحرك أبو ذر في الشام وحدثت تحركات في العراق ومصر ، مما دفع عثمان الى استدعاء ولاة الامصار الى مؤتمر عقد برئاسته ، وفي المؤتمر « أقبل [ عثمان ] عليهم فقال : « يا بني أمية أتم باطنتي دون ظاهرتي » انه قد كثرت شكايات الناس منكم ، فأما القريب فقد بادهنى ، وأما البعيد فما يألوا جهدا فماذا عندكم من الرأي ؟ »

قال : فتكلم عبد الله بن عامر بن كريز [ والي البصرة ] وقال : يا أمير المؤمنين انه ليس يرضي الناس عنك الا ما أسخطهم عليك ، فان الناس انما تقموا عليك لاجل هذا المال ، فأعطهم اياه حتى يرضوا به عنك ، ولا يشكوك أحد بعد ذلك .

قال : ثم تكلم عبد الله بن سعد بن أبي سرح [ والي مصر ] فقال : يا أمير المؤمنين ان لك على الناس حقا في كتاب الله ، ولهم عليك مثل ذلك ، فادفع اليهم حقوقهم ، واستوف منهم حَقَّك ، فانه قد ولي أمر هذه الامة من قبلك رجلا ن

فاضلان : أبو بكر وعمر ، فسارا بسيرة فسر بسيرتهما ، واستن بسنتهما واعمل بعملهما يرض الناس عنك ، ولا يشكوك أحد .

قال : ثم تكلم سعيد بن العاص [ والي الكوفة ] فقال : لا والله يا أمير المؤمنين ما دعا الناس أن تقسوا عليك الا الحمام والفراغ من الحروب ، وذلك أن العرب اليوم جلست في المحافل ، وتحدثت بالاحاديث ، فاشغل العرب بالغزو ، وقاتل بهم العدو ، حتى لا يرجع أحدهم ، اذا رجع ، الى منزله وقد أهمت نفسه ، ولا يتفرغ لعب الامراء .

قال : ثم تكلم معاوية ، فقال : يا أمير المؤمنين انك قد جمعتنا ، وذكرت أنه قد كثرت الشكايات منا ، وأنت قد ملكتنا رقاب الناس ، وجعلتنا أوتادا في الارض ، فخذ كل واحد منا بما يليه من عمله حتى يكفيك ما قبله ، ولا يكون ها هنا شكاية أحد ، ولا ينقم أحد عليك .

قال : فعلم عثمان أن الرأي ما قال معاوية ، فعزم أن يرد عماله الى بلادهم وأعمالهم <sup>(١)</sup> ، وعليه أخفق المؤتمر في التوصل الى حل مناسب لاسباب الشكوى ، ولذلك لم يلبث أن تفجر الوضع في كل مكان في الشام والكونة ومصر :

ظهرت المعارضة في الشام مع أبي ذر ، وكان عثمان قد بعثه الى الشام ، فلما قدم الى دمشق « قدم رجل حديث العهد برسول الله ﷺ ، فأخذ بقلوب الناس ، فأبكى عيونهم ، وأوغر صدورهم ، وكان فيما يقول : لا يبقين في بيت أحد منكم دينار ولا درهم ولا تبر ولا فضة الا شيء ينفقه في سبيل الله أو يعده لغريم ، فأنكر معاوية الناس ، فبعث اليه معاوية في جنح الليل بألف دينار، أراد أن يخالف فعله قوله، وسريته علانيته، فلما جاء الرسول قسم الالف فلم يصبح عنده منها دينار ولا درهم» فعلم معاوية أن فعله يصدق قوله ، وسريته تصدق علانيته .

ونشط أبو ذر ، وكان يأتي المسجد فيتخلق حوله الناس ويسألونه أن يحدثهم عن رسول الله ، فكان يبدأ حديثه بقوله تعالى : « ألهاكم التكاثر » ثم يستطرد فيقول : « سمعت النبي ﷺ يقول : في الابل صدقتها والبقر صدقتها ، والغنم

(١) تاريخ المدينة لابن شبة : ١٠٩٥ - ١٠٩٦ . فتوح ابن الاثم [مخطوطة استانبول] : ١٠ - ١/١ .

صدقها ، وفي البر صدقته ، ومن جمع دنانير أو دراهم أو تبر ذهب ، أو تبر فضة لا ينفقه في سبيل الله ولا يعده لغريم فهو كنز يَكْوَى به يوم القيامة » ثم يتبع ذلك بتلاوة قوله تعالى : « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله » [ التوبة : ٣٤ ] •

وحاول معاوية اسكاته فأخفق ، فكتب الى عثمان يقول : « ان كان لك بالشام حاجة فأخرج أبا ذر منه ، فانه قد [ أفسد ] الناس عندي » فاستدعاه عثمان الى المدينة ، وبعد مواجهة حامية بينه وبين عثمان نقاه الى الربرة حيث توفي هناك (١) •

واستطاع معاوية أن يضبط الأمور بالشام لان معظم القبائل التي اعتمد عليها ، وكانت تقطن في جنوب الشام — كانت من أصل يمانى ، وكانت موجودة في الشام منذ ما قبل الاسلام ، لكن الوضع لم يمكن ضبطه في الكوفة وهناك حدث انفجار قاد نحو وقائع الفتنة الكبرى ومقتل عثمان •

ولكن لماذا حدث الانفجار في الكوفة ، ومن ثم ارتبط تاريخ هذه المدينة بأهم حركات المعارضة ، خاصة الشيعة منها ؟

الكوفة مدينة أنشئت أيام عمر أثناء فتوحات العراق ، وسكنها في البداية الفاتحون الاوائل ، ثم ما لبث أن لحق بهم مهاجرون جدد من شبه الجزيرة وقدم اليها الكثيرون من أهل الردة ، لذلك لم يعرف مجتمعها الاستقرار ، وكانت هناك دائما أسباب للشكوى والثورة •

قد يكون هذا من الاسباب الهامة لكن علينا أن نضيف اليه عوامل أخرى ارتبطت بموارد أهل الكوفة المحلية في العراق ، وغير المحلية في الجزيرة وجبهة الكوفة.

كانت أرض الجزيرة عبر التاريخ مسرحا للصراع بين الدول والامبراطوريات التي قامت في شرقي الفرات ، وبين دول الشام أو الامبراطوريات التي تحكمته بهذه البلاد، فقد شهدت أرض الجزيرة حروب الاسكندر المقدوني ضد الفرس ، والحروب الفارسية الرومانية ، والايام بين الغساسنة والمناذرة ، والمعارك الساسانية البيزنطية التي كان آخرها معركة نينوى سنة ٦٢٧ م التي ربحها الامبراطور هرقل •

---

(١) تاريخ المدينة : ١٠٣٤ — ١٠٣٨ . وانظر مادة أبي ذر في كتابي مائة اوائل من ترائنا .

وكان العرب الفاتحون للشام والعراق ، قد عسكروا اثر كل من معركتي اليرموك والقادسية في كل من الجابية [ في أحواز بلدة نوى في حوران - سورية ] وفي البصرة المؤسسة حديثا في العراق ، واثم مؤتمر الجابية الذي حضره عمر بن الخطاب سنة ١٧ هـ / ٦٣٨ م قام هذا الخليفة العبقري بادخال تعديلات أساسية على استراتيجية الفتوح والادارة عند العرب ، فالغى جيش شرحبيل بن حسنة الشامي ، وأذن بتأسيس معسكر جديد في العراق هو الكوفة، وأوجد اقليم الجزيرة ليكون واصلا فاصلا بين اقليمي الشام والعراق المتنازعين أبدا ، وألحق هذا الاقليم بالكوفة وذلك عندما عهد الى جنده بخراج وموارد وفتح الاقاليم الواقعة خلف أراضي الجزيرة بدءا من أرمينية الصغرى ( أو الدنيا ) ، مثلما عهد الى جند البصرة بشؤون فتح خراسان والمشرق ، والى جند الجابية ببلاد الامبراطور البيزنطية في الشمال ، وعهد بالوقت نفسه الى جيش عمرو بن العاص ، بعد انجاز فتح القدس ، بالتوجه الى مصر، حيث سيقوم بتأسيس معسكر القسطنطين بعد فتحه لارض الكنانة<sup>(١)</sup> .

وحدث في خلافة عثمان أنه أقدم أولا على افراد ولاية الشام لمعاوية بن أبي سفيان ، ثم ألحق به ولاية الجزيرة ، وعارض أهل الكوفة هذا الاجراء ، ووجدت لديهم أسباب أخرى للشكوى تجمعت فظهرت أولا على شكل نقد لادارة عثمان، ثم ما لبث أن ارتدت دثار العنف ، فقد اجتمع عدد من زعماء قبائل الكوفة وتدارسوا الاوضاع وأسباب الشكوى وقرروا اثر ذلك كتابة كتاب الى عثمان جاء فيه : « أما بعد : فاننا كتبنا اليك هذا الكتاب نصيحة لك واعتذارا وشفقة على هذه الامة من الفرقة ، وقد خشينا أن تكون خلقت لها فتنة ، وأن لك ناصرا ظلما وناقما عليك مظلوما ، فمتى نقيم عليك الناقم ونصرك الظالم ، اختلفت الكلمتان ، وتباين الفريقان، وحدثت أمور متفاقمة أنت جنتها بأحداقك يا عثمان ، فاتق الله والزم سنة الصالحين من قبلك ، وانزع عن ضرب قرابتنا ونفي صلحائنا وقسم فيثنا بين أشرارنا ، والاستبدال عنا ، واتخاذك بطانة من الطلقاء وأبناء الطلقاء دوننا ، فأنت أميرنا ما أطعت الله واتبعت ما في كتابه ، وأنبت اليه ، وأحييت أهله ، وجانبت الشر وأهله، وكنت للضعفاء ، ورددت من نقيت منا ، وكان القريب والبعيد عندك في الحق سواء .

(١) تاريخ المدينة : ٨٢١ - ٨٣٧ . كتابي تاريخ العرب والاسلام : ٧٢ - ٨٨ .

فقد قضينا ما علينا من النصيحة لك ، وقد بقي ما عليك من الحق ، فان تبت من هذه الافاعيل تكون لك على الحق أنصارا وأعوانا ، والا فلا تلم الا نفسك فاننا لن نصلحك على البدعة ، وتترك السنة ، ولن نجد عند الله عذرا ان تركنا أمره لطاعتك ، ولن نعصي الله فيما يرضيك ، هو أعز في أنفسنا وأجل من ذلك ، نشهد الله على ذلك ، وكفى بالله شهيدا ، ونستعينه وكفى بالله ظهيراً ، راجع الله بك طاعته يعصمك بتقواه من معصيته<sup>(١)</sup> .

وكتب أحد الكوفيين الى عثمان يقول أيضا : « أما بعد : فاني نذير لك من الفتنة متخوف عليك فراق هذه الامة ، وذلك أنك قد نفيت خيارهم ووليت أشرارهم وقست فيهم في عدوهم واستأثرت بفضلهم ، ومزقت كتابهم وحميت قطر السماء ونبت الارض ، وحملت بني أبيك على رقاب الناس حتى قد أوغرت صدورهم واخترت عداوتهم ، ولعمري لئن فعلت ذلك بنا ، فانك تعلم أنك اذ فعلت ذلك وتكرمت فانما تفعله من فيئنا وبلادنا والله حسيبك يحكم بيننا وبينك<sup>(٢)</sup> » .

ووصلت الرسائل الى عثمان ، فكان رده عليها غاضبا حيث جرد الرسل من ثيابهم وأمر بضربهم بشكل موجه ، وأغضبت هذه التصرفات الصحابة من أهل المدينة ، فاجتمع نفر منهم تدارسوا الوضع « ثم انهم كتبوا كتابا ذكروا فيه كل حدث أحدثه عثمان منذ يوم ولي الخلافة الى ذلك اليوم ، ثم انهم خوفوه في الكتاب ، وأعلموه ان لم ينزع عما هو عليه خلعه واستبدلوا به غيره » وحمل الكتاب ، عمار بن ياسر وانطلق به ليلغنه الى عثمان ، ودفع عمار الكتاب الى عثمان « فنظر فيه حتى قرأ سطرا منه ، ثم غضب ورمى به من يده ، فقال له عمار لا ترم بالكتاب ، وانظر فيه حسنا ، فانه كتاب أصحاب رسول الله ﷺ ، وأنا والله ناصح لك ، فقال له عثمان : كذبت يا بن سمية ، فقال عمار : أنا والله ابن سمية وابن ياسر ، قال : فأمر عثمان غلامانه فضربوه ضربا شديدا حتى وقع لجنبه ، ثم تقدم اليه عثمان فوطىء بطنه ومذاكيره حتى غشي عليه وأصابه الفتق ، فسقط لما به ، لا يعقل من أمره شيئا<sup>(٣)</sup> » .

(١) فتوح ابن الاثم الكوفي : ١٠/١ - ظ .

(٢) فتوح ابن الاثم الكوفي : ١١/١ - و .

(٣) الفتوح : ٣/١ - و .



وعم الغضب أرجاء المدينة ، وأعانه الجميع وشارك في نقد عثمان والتحريض عليه حتى أن السيدة عائشة كانت تخرج على الناس ويدها قميص رسول الله ﷺ وتخطبهم : « هذا قميص رسول الله لم يبل بعد ، وقد بايت سنته على يد عثمان ، اقتلوا نعتلا قتل الله نعتلا (١) » .

وجرت بعض المحاولات لتدارك الأمور ، والحيلولة دون الانفجار العام لكن بدون فائدة ، وثار الكوفة وتمردت على واليها المعين واستبدلته بوال جديد ، ويروي لنا ابن الأعمى الكوفي قصة البدايات بقوله : « بينا سعيد بن العاص ذات يوم في مسجد الكوفة وقت صلاة العصر وعنده أهل الكوفة ، اذ تكلم حسان بن مجروح الذهلي فقال : والله ان سهلنا لخير من جبلنا ، فقال عدي بن حاتم : أجل السهل أكثر برأ وخصبا وخيرا ، فقال الاشر : وغير هذا أيضا ، السهل أنهاره مطردة ونخله باسقات ، وما من فاكهة ينبتا الجبل الا والسهل ينبتا ، والجبل خون وعر ، يحفي الحافر ، وصخره يعمي البصر ، ويجبس عن السفر ، وبلدتنا هذه لا نرى فيها ثلجا ولا قرأ شديدا » .

قال : فقال عبد الرحمن بن خنيس — صاحب شرطة سعيد بن العاص — : هو لعمرى كما تذكرون ولوددت أنه كان للامير ، ولكم أفضل منه ، فقال له الاشر : يا هذا يجب عليك أن تتمنى للامير أفضل منه ، ولا تتمنى له أموالنا ، فما أقدرك أن تتقرب اليه بغير هذا؟! فقال عبد الرحمن بن خنيس : وما يضرك من ذلك يا أشر ، فوالله ان شاء الامير لكان هذا كله له ، فقال له الاشر : كذبت والله يا بن خنيس ، والله لو رام ذلك لما قدر عليه ، ولو رمته أنت لفزعت دونه فزعا يذل ويخشم » .

قال : فغضب سعيد بن العاص من ذلك ، ثم قال : لا تغضب يا أشر ، فانما السواد كله لقريش ، فما نشاء منه أخذنا ، وما نشاء تركنا ، ولو أن رجلا قدم فيه رجلا لم ترجع اليه ، أو قدم فيه يداً لقطعتهما ، فقال له الاشر : أنت تقول هذا أم غيرك ؟ فقال سعيد بن العاص : لا بل أنا أقوله ، فقال الاشر : أتريد أن تجعل مراكز رماحنا وما أفاء الله علينا بأسيا فاستانا لك ولقومك ، والله ما يصيبك من العراق الا كل ما يصيب رجل من المسلمين » .

(١) تاريخ العرب والاسلام : ٩٥ — ١١ .

وقاد هذا الحادث الى الشجار ، وتحول الشجار الى بدايات ثورة تتوجت بحصار عثمان في داره في المدينة ثم بقتله على يد الثوار<sup>(١)</sup> .

لقد كان كل من الاشتر وسعيد بن العاص منسجما مع نفسه غير متناقض ، فالاشتر كان زعيما قبليا ، وكان العرب قبل الاسلام مشكلين من مجموعة من القبائل ، كل منها كانت تشكل وحدة سكانية متميزة اجتماعيا واقتصاديا ودينيا وسياسيا ، وكانت القبيلة في الحقيقة أشبه بالامة ، لها شخصيتها وهويتها وأعرافها وسياستها الخاصة والعامة ، تأخذ بمبدأ المسؤولية الجماعية ، ومشاعية الملكية ، حق المواطنة فيها محددة أسسه ، تقبل بين صفوفها مواطنين من سواها يعيشون في وضع خاص ، وتحرم من حق المواطنة فيها من خرج على قواعدها ، تقيم الاحلاف مع من تتواء مصالحها ومصالحه ، وتعارب من يعتدي عليها ويهدد مصالحها ، تختار لزعامتها من يدافع عنها ويقاوم في سبيلها ، وتكلف شاعرها أن يكون « صوت الإعلام » فيها .

وعندما جاء الاسلام سعى نحو انشاء أمة واحدة من مجموعات القبائل ، وأراد أن يجعل رباط العقيدة أداة توحيد تحل محل صيغة الاحلاف القائمة على المصالح ، لقد أراد الاسلام أن يربط بين جميع القبائل أفقيا عن طريق العقيدة ، وهكذا جعل المؤمنين اخوانا بالعقيدة ، وبما أن العقيدة الاسلامية لم تميز بين العمل الديني والديني فان أخوة العقيدة شملت جميع مصالح الحياة وغطتها .

وعندما قامت حركة الفتوحات الكبرى أراد رجال القبائل توزيع الاراضي المفتوحة عليها ، لكن عمر بن الخطاب أثر لاسباب كثيرة مسوغة عدم توزيع الاراضي — وهو ما عرف باسم مسألة سواد العراق — وابقائها وقفا على مصالح الامة وملكها لها ، انما الذي حدث هو أن الامة كانت قد قبلت بزعامه قريش ، وغدت مع الايام قريش تمتلك — كما أوضحنا من قبل — كل شيء وتحتكره ، وتواءم هذا الاحتكار وتداخل منذ أيام عثمان مع المفهوم الشرقي القديم في امتلاك الدولة لكل شيء ، ولذلك اعتبر سعيد بن العاص السواد بستان قريش .

---

(١) فتوح ابن الاثم : ٧/١ - ٨ . تاريخ خليفة : ١٨١/١ - ١٩٣ . تاريخ المدينة : ١٠٣٨ - ١١٩٥ . الطبري : ٢٣٠/٤ - ٤٢٦ . الاخبار الطوال : ١٣٩ - ١٤٠ . البعقوبي : ١٧٢/٢ - ١٧٧ .

ولم يكن مثل هذا التحول الخطير ليمر بسلام أبدا ، فقد قامت الثورة في الامصار ، سيما في الكوفة ، وكانت ثورة ذات أهداف ومبادئ ، ولكنها مع ذلك وقعت في شرك الزعامة ، فكان هنا مقتلها •

ليس بودي عرض ما حدث في المدينة حتى مقتل عثمان ، ويكفي القول أن الثورة فتشت عن زعامة قرشية لقيادتها ، فوجدت ضالتها في علي بن أبي طالب ، وهكذا وجد علي نفسه متورطا بالوقائع الى حد الاتهام بالتحريض على عثمان ، وبعد مقتل عثمان جرى اختيار علي خليفة جديدا •

لم يكن علي حين ولي الخلافة فقيرا ، يعاني من أية ضائقة اقتصادية ، كما كان لا يشعر بالحرمان واغتصاب حقوقه وممتلكاته ، وكانت التركة التي ورثها اثر توليه الخلافة ثقيلة جدا ، فقد وجد نفسه أمام عدد لا يحصى من المشاكل ، وعلى رأس جماعة من الثوار ، جاؤوا من بلد لم يزره قط من قبل ، وقادوا ثورة لم يخطط لها أبدا ، ولم يكن لا هو ولا واحد من الذين تحلقوا حوله في المدينة من المشاركين في تفجيرها ووضع مبادئها بشكل مباشر<sup>(١)</sup> •

وحين جاء اختيار علي للخلافة ، لاحظ أن غالبية أهل المدينة مع أكثر أهل الحجاز ليسوا معه ، بل هوامهم مع عائشة أم المؤمنين والزيير بن العوام وطلحة بن عبيد الله ، وعندما توجهت نحو البصرة ، ترك هو الحجاز وذهب الى الكوفة •

عندما حدث هذا ، كانت شبه الجزيرة قد فقدت مكائنها المؤثرة في الأحداث ، وتجمعت قوى العرب العسكرية في ثلاثة معسكرات رئيسة هي : الكوفة ، والبصرة والجابية ، وكان كل معسكر من هذه المعسكرات لديه مطامع للاستيلاء على مقاليد السلطة في العالم الاسلامي ، أو على الأقل الانفراد بالاراضي التابعة - كل - لمصره على حدة •

كان معسكر الشام في الجابية أكثر المعسكرات تماسكا وأقلها تناقضات ومشاكل ، وكان على رأسه معاوية بن أبي سفيان منذ سنين طويلة ، لذا ليس من المخالفة القول ان معاوية بن أبي سفيان هو المؤسس الفعلي لمعسكر الشام ، وسيدته ، وكان معاوية ابن سيد أهل الجاهلية يطمح أن يغدو سيد أهل الاسلام •

(١) مصادر العاشية السابقة .

وكان معسكر الكوفة أقل المعسكرات الثلاثة تماسكا، فقد كان في طور النشوء وبناء القواعد، لقد كان بالكوفة طوائف من مختلف القبائل العربية من الذين هاجروا قديما، مع مهاجرين جدد، وإلى جانب العرب كانت هنالك فئات وطوائف من سكان العراق المحليين، مع أعداد كبيرة من أهل الاقاليم المفتوحة من إيران وخراسان، وعليه يمكن تشبيه مجتمع الكوفة ببركان عنيف، دائم الجيشان يقذف بحممه في كل اتجاه.

وكان معسكر البصرة يشبه معسكر الكوفة الى حد ما، لكن استقراره الاجتماعي وتماسكه كان أفضل، وكان حجمه أدنى، وبالتالي كانت مشاكله أقل حدة. وبعد ما وصل علي الى الكوفة جرت محاولات للحوار بين معسكره ومعسكر عائشة، باءت كلها بالاجباط، وآلت الامور الى الصدام المسلح في معركة الجمل، حيث انتصر علي وأسرت عائشة، وقتل كل من الزبير وطلحة.

لقد دخل معسكر الكوفة معركة الجمل - أول معارك المسلمين الاهلية - شبه موحد الاهداف، وعندما خرج منها منتصرا صار سيدا للسياسة في غالبية بقاع دار الاسلام، وهنا كانت بداية مشاكله، فقد كان سهلا على هذا المعسكر أن يتدخل في السياسة، لكن هذا هيا السبل للسياسة أن تدخل اليه، وكان لديه امكانيات التمزيق، لذلك بدأت السياسة تقتت قواه وتشلها عن الحركة المؤثرة.

وكما هو معلوم، قام الاسلام على فكرة المزج بين المفاهيم الدينية والدنيوية وحدث في يوم الجمل أن أوجد علي بن أبي طالب شرعة قتال أهل القبلة، حظر بموجبها على أتباعه أخذ الاسرى والغنائم، واعتبار المهزومين كفارا أو مرتدين، وبعد العودة من الجمل احتج بعض الجند على أوامره هذه قائلين: كيف أبحت لنا الدماء، وحظرت علينا الاموال؟

وهكذا تفجر بين أهل الكوفة صراع فكري مخيف، أخذ يطرح مشاكل الكفر والايان<sup>(١)</sup>، ونما مع الايام هذا الصراع نموا خطيرا جدا، وأسهمت فيه عناصر

(١) الفتوح: ٢٨/١ و - ٤٤ و . مصنف عبد الرزاق: ٥٧/٥ . تاريخ خليفة: ١٩٩/١ - ٢٠٧ . الطبري: ٤٢٧/٤ - ٥٤٣ . اليعقوبي: ١٧٨/٢ - ١٨٤ . الاخبار الطوال: ١٤٤ - ١٥٤ . وينصح القاري بالعودة الى كتابي: عائشة والسياسة لسعيد الافغاني، ومائشة لزاوية قدورة.

كثيرة غير عربية ، وما لبث أن تحول عن مسبباته الاولى ، فامتزج مع الصراع الذي كان يخوضه الاسلام ضد العقائد والطقوس القديمة والديانات التي هزمت أثناء الفتوحات ، وأقبل المتصارعون على استيراد الافكار المساعدة على اثارة الجدل والنقاش ، وكان هذا كله بداية الانقسامات الخطيرة التي أملت بجماعة المسلمين سيما وأنه ترافق مع نشوء عقيدة الامامة وتطورها .

ودون الوقوف طويلا عند التفاصيل والدخول في متاهات النقاش الدينية ، نختصر القول بأن علي بن أبي طالب تمكن بعد لاي من قيادة أعوانه نحو الشام ، انما بكل صعوبة ، ولم يتوجه نحو دمشق مباشرة ، بل نحو الجزيرة ، لارتباطها بمصالح الكوفيين المباشرة ، وبعدها عسكر في صفين على الفرات ، أقبل أعوانه على القتال بنفوس مدبرة ، لذلك انتهى أمر يوم صفين دون نتيجة عسكرية حاسمة ، وعاد علي أدراجه نحو العراق ، بعدما فقد مكائته ، عاد وآثار الانقسامات الخطيرة واضحة بين صفوف جيشه ، وقد تجلّى ذلك بقيام حركة الخوارج (١) .

وحاول علي تدارك الامور ، لكن الوقت لم يسعفه وعاجلته منيته حيث تم اغتياله وأخفق ابنه الحسن بالاحتفاظ بالسلطة بالعراق، فتنازل لمعاوية بن أبي سفيان، الذي صار الان سيد العالم الاسلامي ، ومؤسس أول أسرة ملكية وراثية في تاريخ الاسلام وكان لهذا ردات فعل عنيفة جدا ، ومن يقرأ تاريخ العصر الاموي ، يشاهد أن الحكم الاموي لاقى صنوفا من المعارضة الكبيرة الدائمة (٢) .

فقد كان العراق المتضرر الاكبر من استيلاء الامويين على السلطة ، ولهذا تجمعت فيه غالبية عناصر المعارضة ، وكان معظم هذه الغالبية من أهل الكوفة عاصمة علي بن أبي طالب ، ومنذ البداية اختار أهل الكوفة لزعامتهم الحسن بن علي بن أبي طالب ، ومع الايام انتظمت أمور المعارضة ، وعبر عدد من الحوادث والازمات أخذت تتحول من حركات سياسية ترى أحقية أسرة محددة في السلطة الى حركات دينية سياسية .

(١) مصنف عبد الرزاق : ٤٦٣/٥ - ٤٦٦ . انساب الاشراف : ٢٩٢/٢ - ٣٦٧ .

تاريخ خليفة : ٢١٦/١ . الطبري : ٥٥٢/٤ - ٥٧٦ ، ٥/٥ - ٧١ . صفين

لنصر بن مزاحم . الاخبار الطوال : ١٥٢ - ٢٠١ . البيعقوبي : ١٨٤/٢ - ١٩٣ .

الفتوح : ٥١/١ و - ١٣٥ و . مروج الذهب : ٢٨٤/٢ - ٤١٤ .

(٢) انظر كتابي تاريخ العرب والاسلام : ١٣٧ - ١٦٤ .

لقد كان لعناصر المعارضة هذه عدة جولات مع السلطان الاموي ، كان أهمها فاجعة كربلاء ، التي قدمت حصادا لم ينقطع ، وكان أبرز ثمرات هذا الحصاد حصر الزعامة السياسية لمعارضة الكوفة في آل علي بن أبي طالب ، وأخذ هذه المعارضة اسم الشيعة ، ففي العربية شيعة فلان : أصحابه ومؤيدوه ، وشيعة علي : حزب علي ، وهي عبارة صارت فيما بعد مقتصرة على لفظة « شيعة » فقط ، وكان من ثمرات هذا الحصاد أيضا ثورة التوابين التي نشهد فيها بداية التحول في حزب الشيعة من حزب سياسي محض الى حركة دينية ، وبعد التوابين خطا المختار بن أبي عبيد الثقفي في هذا المجال خطوات واسعة للغاية ، كما أن حركته سجلت بداية الانشقاقات في صفوف الشيعة ، وتحول حزبهم الى مجموعة من الفرق ، ليست ممزقة الصفوف فقط ، بل متصارعة أيضا .

كما كان من حصاد كربلاء أيضا أن زعامة غالبية الشيعة أخذت تنحصر في أبناء السبط الثاني للنبي ﷺ الحسين بن علي بن أبي طالب (١) .

وكان معارية بن أبي سفيان عندما استولى على السلطة في الدولة الاسلامية ، استولى معها على لقب أمير المؤمنين ، وحيث أنه حاز السلطة بقوة السلاح ، فقد قامت السياسة الاموية على قاعدة شرعية السلاح ، والقول ان هذا ما كان ليتم الا بقضاء الله وقدره ، وهو ما سيعرف فيما بعد باسم الجبرية الاموية .

وحدثت تجاوزات كبيرة في العصر الاموي ، واغتصبت حقوق ، واعتمد الامويون على قطعة مختارة من الجند العربي - الجند الشامي - فاعتمدت بذلك المساواة بينه وبين صفوف الجند العربي في الامصار كما اعتمدت بين جماعات المسلمين من عرب وسواهم ، وأخذت عناصر المعارضة تنادي بالعدل ناقضة لافكار الجبرية الاموية، وسيعرف هؤلاء فيما بعد باسم القدريّة، أو أهل العدل ، وسنراهم مع آثارهم بشكل واضح في فرق الشيعة والمعتزلة .

وقالت فرق المعارضة بأن حق آل علي بالسلطنة قائم على وصية النبي ﷺ لأبيهم وعلى شرعة الميراث ، وأن الخلفاء من بني أمية حين استولوا على السلطنة استولوا على الجانب الدنيوي منها فقط ، ولم يستطيعوا انتزاع الجانب الديني من الميراث النبوي ، ودعي هذا الجزء من الميراث باسم الامامة :

(١) مصادر الحاشية السابقة .

يقول الله تعالى في القرآن : « كنتم خير أمة أخرجت للناس » أي كنتم خير أصحاب دين أخرج للناس ، لان الامة هم أصحاب دين ، ولهذا أخذ الشيعة يطلقون على زعيمهم لقب الامام ، هذا من جهة ، ومن جهة ثانية حين تحدث الاخبار عن سيرة علي بن أبي طالب ، تجعل من صفاته الاساسية ومزاياه التي تميز بها الشجاعة والعلم ، فهو ربيب بيت النبوة نشأ مسلماً ، ونهل من علم النبوة ما لم ينهله سواه ، حتى قيل بأن النبي قد باح له بعلوم لم يطلع عليها سواه .

ومع الايام غدت الامة ذات العلم الموروث محور العمل الشيعي ، وأغنيت فكرتها ، وزودت بكثير من المعاني والصفات بفضل التطور الثقافي والحضاري والسياسي الذي ألم بالمجتمع الاسلامي ، واستعير لها الكثير من المعاني والصفات والتجارب من تراث الديانات السماوية وغير السماوية ، ومن الافلاطونية المحدثة والغنطوسية وحكمة الشرق الاقصى .

والمعروف أن حركة التشيع بدأت حركة عربية اسلامية محضة ، لكن ما لبث أن دخل اليها غير العرب ، خاصة من سكان أراضي الامبراطورية الساسانية المنهارة، وجاء هذا الدخول في كثير من المناسبات نوعاً من أنواع المعارضة الاعجمية للعروبة والاسلام ، وعانت فئات في حركة التشيع في الوقت ذاته من تسرب الكثير من الافكار والعقائد الغريبة اليها ، مما أدى بها الى التمزق والانقسام ، وأدى هذا الى معاناة هذه الفئات من التشكيل الاموي والقمع الدموي ، كما أدى الى مزيد من الانقسامات داخل الحزب الشيعي ، وظهور فرق جديدة ، وتورطت بعض الفرق الجديدة هذه في ثورات آلت الى الاخفاق والدمار ، وسبب هذا استيراد المزيد من الافكار المتطرفة والغريبة ، ولعل أهم هذه الثورات كانت ثورة الامام زيد بن علي [ سنة ١٣٢ هـ ] في عصر هشام بن عبد الملك (١) .

(١) الفتوح : ٢٠٦/٢ و - ٢١٢ و . الطبري : ١٦٠/٧ - ١٩١ . تاريخ خليفة : ٥٣٦/٢ . يعقوبي : ٣٢٥/٢ - ٣٢٦ ، معانيل الطالبين : ١٢٧ - ١٥١ . تاريخ الخلفاء : ٤١٥ - ٤٢٣ . مروج الذهب : ٢١٧/٣ - ٢٢٠ . المقالات والفرق للقمي : ٤ - ٢٨ . فرق الشيعة : ٢ - ٥١ . الارجوزة المختارة : ٩٨ - ١٨٠ . تاج العقائد ومعادن الفوائد : ٦٥ - ٨١ .

وللإنصاف العلمي اننا نلاحظ أن أعمال الملاحقة والتنكيل الاموية لم توجه ضد البيت الهاشمي بالاساس ، بل ضد حركات متطرفة أظهرت عداوا واضحا أو باطنيا للعروبة والاسلام ، صحيح أن الحكم الاموي قام بالاصل على القاعدة العربية والتعصب لها ، الا أنه من الملاحظ أن الامويين ، وضعوا منذ العصر الرواني الخطط لتعريب أمم دولتهم ، وشرعوا في تنفيذها ، ففي أيام عبد الملك بن مروان تمت أعمال تعريب الادارة والاقتصاد ، وأخذت علامات الاندماج بين العرب الفاتحين وسكان خراسان تظهر ، وأقبل الخراسانيون على الدخول في الاسلام ، كما أقبل عليه سواهم في مناطق أخرى من أراضي الدولة الشاسعة .

كانت بلاد الامبراطورية الساسانية تتألف من مجموعة من الاقطاعات لها نظام اجتماعي قائم على تعدد الطبقات ، وقد حظر هذا النظام الانتقال من طبقة الى أخرى ، ودون الدخول بتفاصيل أسماء الطبقات ، لقد كان هنالك أولا وفي الاعلى الامبراطور والاسرة الامبراطورية ، وطبقة رجال الدين الزرادشت ، والاسر الاقطاعية المالكة ، وقابل هذا في الدرك الاسفل طبقات أقتان الارض والحرفيين والصناع أو العامة بشكل مطلق ، ووجد بين هاتين المجموعتين طبقة وسيطة شغلت دور صلة الوصل بينهما ، وعملت لصالح الطبقات العليا في الادارة والحماية ، وعرفت باسم طائفة الدهاقين .

ولدى نجاح الفتوحات العربية الكبرى جرى تدمير الطبقات العليا ، وحل محلها قادة العرب الفاتحين ، واعتمد العرب على طبقات الدهاقين التي اتسع الان نفوذها كثيرا ، حتى طمح بعض أفرادها للحلول محل الطبقات العليا الزائلة ، وعاش العرب في خارج المدن الخراسانية على شكل حاميات عسكرية ، مهامها ضبط الامن ، وتسلم الخراج والحزبة ، والقيام بأعمال الجهاد في المواسم المناسبة ، وأسلم بعض اندهاقين في سبيل توطيد صلاتهم بالحكم الجديد ، وفي البداية كانت غالبية سكان البلاد من غير المسلمين ، انما مع الربع الاخير من القرن الاول للهجرة بدأنا نسمع بأخبار دخول كثير من سكان خراسان بالاسلام ، وبعمليات أولية للاندماج بين العرب وسكان مدن خراسان ، فقد أخذ بعض العرب يقطنون هذه المدن ، وعمدت في هذه الاونة السلطات الاموية الى تعريب الادارة والاقتصاد في الدولة ، وقد جعل نجاح أعمال التعريب مع عمليات الاندماج في خراسان الدهاقين يشعرون



بالمخاطر الشديدة والتهديد بزوال طائفتهم من الوجود ، وازداد هذا الشعور بالخطر مع قيام حكم عمر بن عبد العزيز وتفرغه لتنفيذ خطط ايجاد أمة اسلامية جديدة ، لسانها عربي ، وعقيدتها حنيفة ، وعلى الرغم من أن فترة حكم عمر بن عبد العزيز كانت قصيرة ، وبالرغم من ردات فعل الاسرة الاموية عليها ، وعملها ضدها ، نلاحظ أن جميع الثورات التي تفجرت بعد عصر عمر الثاني نادت بشعاراته بالمساواة ودمج أفراد الامة في كيان واحد (١) .

ويرى بعض الباحثين أن هذا كله قد بعث الذعر في نفوس جماعات من الدهاقين فعملوا على محاربة هذا الاتجاه عن طريق التآمر لاسقاط الحكم الاموي ، وهكذا قام تنظيم الدهاقين الذي اختار لواجهته الاسرة العباسية ، ومن هنا فهم أسباب وجود قوى معادية للإسلام بين صفوف الدعوة العباسية مثل خداش وسواه ، وفهم مغزى تعاليم ابراهيم الامام التي قيل بأنه بعث بها الى أبي مسلم الخراساني بعدم الابقاء على أحد من العرب في خراسان .

وأعود مؤكداً أنه يلاحظ في هذا المقام ، أنه بخلاف جميع الثورات التي سبقت الدعوة العباسية ، قام صلب تنظيم هذه الدعوة بين طائفة الدهاقين ، وأن هذه الطائفة هي التي تولت حشد الطوائف الدنيا وقيادتها ، وارتبطت هذه الطوائف والجماعات من خلال الدهاقين بامام منتظر هو « الرضا من آل البيت » .

وحين جرى تفجير الثورة العباسية لم تواجه هذه الثورة مشكلة التناقض

---

(١) انظر محتويات كتاب تنسر مع كتاب عهد أردشير ٧ وجهار مقاله للعروضي .  
وترجمة أبي مسلم في تاريخ ابن عساكر حيث هناك مادة خطيرة لم تستثمر بعد .  
الفتوح : ١٦٦/٢ ظ - ١٧٢ ظ ٨ تاريخ خليفة : ١/٦١ - ٤٧١ . فتوح البلدان :  
١٥٩ . الطبري : ٦/٥٥٠ - ٥٧٣ . خراج أبي يوسف : ١١٩ . سيرة عمر بن  
عبد العزيز لابن عبد الحكم . اخبار أبي حفص عمر للاجري . الاخبار الطوال :  
٣٢١ . تاريخ الخلفاء : ٥٢ - ٣٨٨ . مروج الذهب : ٣/١٩٢ - ٢٠٥ . تاريخ  
اليعقوبي : ٢/٣٠١ - ٣٠٩ . العيون والحدائق : ٣/٣٧ - ٦٤ . معجم بني أمية :  
١٣٢ - ١٣٣ . الفخري : ١٠٣ . السيوطي : ٢٢٨ - ٢٤٦ . فلهوزن : ٢٥٦ -  
٣٠١ . ملاسح الانقلاب الاسلامي : ٨١ - ١٧٧ . تعريب النقود والدواوين  
لحسن حلاق : ٦١ - ٧٩ .

هذا وقد أوقف عبد الحي شعبان كتابه « الثورة العباسية » بالانكليزية على  
دراسة اوضاع خراسان في العصر الاموي . ط . كمبردج . ١٩٧٠ .

بين القاعدة الثورية والزعامة القرشية ، فهذه الزعامة لم تتول قيادة الثورة ولا حتى توجيهها ، بل الذي تولى ذلك الدهاقين ( الدعاة ) ونجحت الثورة ، واحتلت العراق بعد خراسان ، وأخذت تعد العدة للدخول في معركة حاسمة ضد الخلافة الاموية ، وأعلن داعي الدعاة عن نفسه وزيرا لآل محمد ، ومع ذلك وجدت الثورة نفسها بحاجة الى اعلان الزعامة القرشية ، وبعد شيء من التردد والمراوغة من قبل الوزير جرى الاعلان عن أبي العباس السفاح خليفة واماما مهديا جديدا له السلطة الاسمية ، أما الحكم والادارة فبيد وزير آل محمد ، أي حامل أوزار المسؤولية الدينية عنهم<sup>(١)</sup> .

لقد أوقف نجاح الثورة العباسية عمليات الاندماج ، وأبقى على شعوب وموائف الدولة الاجتماعية ، وربط هذه الشعوب والطوائف بروابط شاقولية بشخصية الامام العباسي ، عن طريق مؤسسة الوزارة ، التي تولت أمور الادارة والحكم ، ولم يعد الامام العباسي خليفة لرسول الله ﷺ ، بل ابن عم رسول الله ، وخليفة الله ، وظل الله في الارض<sup>(٢)</sup> .

وليس من المغالاة أبدا القول بأن الثورة العباسية قد حولت الدولة الاسلامية من دولة تشد البنيان العقائدي الى امبراطورية تشبه الامبراطورية الساسانية التي أزالها العرب الفاتحون من الوجود ، اذ تعطلت عمليات الاندماج العقائدي ، أو أصيبت — على الاقل — بما يشبه الشلل ، وغدت الدولة العباسية امبراطورية تحوي

(١) انظر : اخبار المباس : ١٦٠ - ٣٧٦ . الفتوح : ٢١٨/٢ و - ٢٢٨ و . الطبري : ٤٩/٧ - ٥١ ، ٢٥٣ - ٤٥٧ . تاريخ الموصل : ١٠٦ - ١٠٧ . تاريخ خليفة : ٥٦٤ - ٦٠٨ . الاخبار الطوال : ٣٦٠ - ٣٧٠ . اليعقوبي : ٣٢٨ - ٣٤٩ . مروج الذهب : ٢٥٢/٣ - ٢٦٦ . مسائل الامامة للناسي ، الاكبر : ٢٦ - ٣٦ . تاريخ الخلفاء : ٤٧٥ - ٥٩٧ . العيون والحدائق : ١٥٧/٣ - ٢١٣ . الكامل : ٢٠٠/٤ - ٣٣٠ . العواصم : ٨٣ - ٨٤ ، ٩٨ . الفخري : ١١٣ - ١٢٠ . ابن كثير : ٢٥/١٠ - ٥٥ . السيوطي : ٢٥٤ - ٢٥٩ . الذهب المسبوك : ٤٨ - ٥٩ . ابن العبري : ١١٧ - ١٢٠ . ابن خلدون : ٢٥١/٣ - ٢٧٩ . فلهوزن : ٤٥٥ - ٥٣٨ . العرب في التاريخ : ١١٣ . دولة بني العباس : ٩١/١ - ١٨٩ . اطروحة دكتوراه فاروق عمر بالانكليزية ( الخلافة العباسية ) وقد قام فاروق باخراج محتويات هذا الكتاب بثلاثة كتب عربية هي طبيعة الدعوة العباسية . العباسيون الاوائل ١ + ٢ .

(٢) انظر مقال « من القاب الخلفاء العباسيين - خليفة الله وظل الله » للدكتور فاروق عمر . مجلة الجامعة المستنصرية - العدد الثاني بغداد ١٩٧١ .

العديد من الشعوب والطوائف الاجتماعية ارتبطت جميعا بشكل شاقولي بالخليفة وتعلقت به، وقد وجد بين هذه الطوائف والخليفة الامام طبقة وسيطة ، فقد قام مع الدولة العباسية دور الطبقة الوسيطة ولم يجر الغاؤه أبدا ، ولا شك أن من اسباب نجاح الثورة العباسية اعتمادها على مثل هذه الطبقة ، أو بالحري الطائفة من الوسطاء .

بعدما نجحت الثورة العباسية ، أراد قادتها الخراسانيون تحقيق أهدافهم ، فتصدى لهم الخلفاء الاوائل من بني العباس ، خاصة المنصور ، حيث دبر قتل أبي سلمة الخلال ، وبطش بأبي مسلم الخراساني ، وفصل الدعوة العباسية عن الحركة الكيسانية الشيعية ، وأعلن الحرب على الزندقة والشعوبية ، ووضع سياسة دينية متوازنة ، وعلى الرغم من ذلك فقد نجم عن انتصار العباسيين فيما نجم ، اخفاق مشاريع انشاء الامة الواحدة ، وظهر الى الوجود معالم انشطار العالم الاسلامي الى وطنين : واحد عربي ، وآخر أعجمي ، وظهرت حركة الزندقة وحركات لا اسلامية أخرى : كما نشطت حركة الشعوبية وسواها .

ولاحق العباسيون هذه الحركات بلا هوادة ، وسعوا للقضاء عليها ، صحيح أن حركة الدهاقين حققت بعض النجاح ، انما كان نصيبها في الاخفاق أعظم ، فقد تعمقت جذور الاسلام في ايران وخراسان ، وازدادت عقيدة الاسلام قوة ومنعة ، لذلك تابعوا تأمرهم وأرادوا توريط قوى اسلامية كثيرة في مشاريعهم .

ومارس العباسيون سياسة دينية محكمة ربطت رجال الدين والفكر عامة بهم ، وخدمت هذه السياسة في توطيد فكرة أن الامام العباسي هو « محور الحياة الدنيا وقطبها » الذي تتعلق به جميع الكائنات ، وبذلك تعلقت شعوب الدولة الاسلامية المترامية الاطراف بشخصية الامام ، ولم ترتبط [ كما أريد أصلا ] بعضها ببعض أفقيا على أساس الشريعة ، وفي سبيل انشاء الامة الاسلامية الواحدة .

ولا شك أن هذا كان فيه انتكاسة كبرى لما أرادته الاسلام ، ولا ريب أنه كان للنزعات الاستقلالية لدى شعوب الدولة الاسلامية دورها في هذا المجال خاصة عن طريق الحزبية الدينية ، والمهم قوله انه لم تتكون لدى الدولة الاسلامية المترامية الاطراف قاعدة اجتماعية بلا سدود وحواجز ، ومن هنا يلاحظ أنه عندما ضعف الخلفاء في بغداد انقصت عرى الدولة العباسية ، وغدت مجموعة متزايدة العدد من الدول .

وحتى على صعيد العرب أنفسهم يلاحظ الشيء ذاته في قوالب قبلية قديمة أو مستحدثة ، وفي قوالب اقلية وحزبية ودينية وسواها ، وكان أيضا أنه عندما ضعف سلطان الخلفاء في بغداد ضعف معهم شأن الدهاقين فزالت قوة مؤسسة الوزارة من الوجود ، وحكم على الخلفاء من قبل الجند ، لكنهم احتفظوا بمكانتهم الدينية السامية ، والسؤال الذي لا بد منه هنا هو : متى بدأت التحولات لدى العرب نحو تقبل الزعامة الفردية ، الطريق الذي قاد نحو تطوير عقيدة الامامة مع فكرة المهدي وجعل صاحبها يأخذ دور المخلص ؟

المتبع لتاريخ الاسلام يلاحظ أن العرب تعلقوا أيام النبي ﷺ بالشريعة ذلك أنهم تعلموا من خلال سيرته ﷺ أن طريق التغيير هو تبديل القاعدة والنظام وليس السلطة أو رأسها - فالفارق كبير جدا بين الثورة والانتقال<sup>(١)</sup> - لكن هؤلاء العرب شرعوا منذ أواخر أيام عثمان يرون أن تبديل رأس السلطة برأس جديد سيمكن من حل المشاكل ، ولعل مرد هذا الى ما تأثر به العرب في البلدان المفتوحة في الشام والعراق ومصر ، فهذه البلدان عرفت عقيدة « المخلّص » وكانت تجارب الحكم الماضية فيها قائمة على سيرة الفرد الحاكم وليس على قاعدة النظام المقرر ، ففي روما كان الامبراطور يؤله بعد اعتلائه العرش ، وعندما تبنت روما المسيحية كانت أهواء الحكام ومطامحهم وراء تطور هذه الديانة وابتعادها عن كثير من أصولها ، وبالتالي السبب في قيام كنائس جديدة .

وعقيدة المخلص عقيدة بابلية ايرانية قديمة نبعت عن عبادة مردوخ والعقيدة الزروانية وتفاعلت مع الغنطوسية وبقية عقائد بلاد الرافدين ، وقد تأثر بها اليهود في أثناء السبي البابلي وظهرت لديهم مع النبي اليعازر، ثم تطورت مع ظهور المسيحية وبعد ذلك أثناء محاولات الاستقلال عن اليهودية خاصة ما حدث في شمالي بلاد الشام في مناطق الرها وحران وطرسوس وأنطاكية<sup>(٢)</sup> .

(١) في السيرة النبوية روايات عدة فيها ان بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أشاروا عليه في مكة ، بالعمل للاستيلاء على مقاليد الامور فيها بفتة فرفض .

انظر سيرة ابن هشام : ٤٤٨/١ .

(٢) انظر كتابي ماني والمناوية : ٨٢ - ٩٣ . تاريخ المعتقدات والافكار الدينية لميرسيا إلياد . ترجمة عربية - ط . دمشق ١٩٨٧ : ١٩٨/١ - ٩٨ .

ولم يعرف عرب ما قبل الاسلام فكرة المُخْلِص ، والنبي محمد ﷺ أرسله الله « بالحق بشيراً ونذيراً » [ البقرة : ١١٩ ] وهو لم يقم بعمل فداء ولم يبشر بمثل ذلك ، بل بذل جهوده كلها في سبيل هداية قومه والناس أجمعين الى الوحدة الخالصة ، وليس لفكرة الفداء حسبما استقرت في المسيحية وجود في القرآن ، وهذه الفكرة دخلت الى عقول العرب والمسلمين عن طريق شعوب الامبراطورية الساسانية ، وذلك في وقت مبكر حينما جرى تطوير واقعة كربلاء الى ملحمة قائمة على عقيدة الفداء ، وهذا ويلاحظ أن التاريخ الاسلامي المبكر شهد عمليات اغتيال كبيرة ، لكن لم تطلق عبارة « فداوي أو فدائي » على القائم بالاغتيال بين العرب ، فقد ظهرت هذه العبارة فيما بعد مع اقامة حسن الصباح لتنظيم الدعوة الاسماعيلية الجديدة واعتماده القتل الطقوسي ، ومعروف أن حسن أسس دعوته في الاراضي الايرانية<sup>(١)</sup> ، حيث تراث الزروانية وسواها .

لقد قلت : ان النبي ﷺ بذل جهوده لهداية قومه ، فهل كان ﷺ مهدياً ؟  
النبي ﷺ كان رسول الله ومبلغ كلماته دعا الى الاسلام ولم يدع الى نفسه ، وعبارة المهدي وان وردت في الآثار لم ترد مطلقاً في القرآن الكريم ، وليس في القرآن ما يشابهها أبداً ، هذا ويلاحظ أن عبارة مهدي عندما استخدمت في الفترة المبكرة من تاريخ الاسلام عنت بشكل مجرد ومطلق عملية الهداية فقط ، وذلك انطلاقاً من المعنى اللغوي البحت ، ففي العربية « المهدي : هو الذي قد هداه الله الى الحق »<sup>(٢)</sup> وفي هذا الاطار ظهرت العبارة في شعر صدر الاسلام ، يقول حسان بن ثابت من قصيدة رثى بها النبي ﷺ :

جزعا على المهدي أصبح ثاويًا      يا خير من وطئ الحصى لا تبعد  
بأبي وأمي من شهدت وفاته      يوم الاثنين النبي المهدي  
ومدح شاعر سليمان بن عبد الملك فقال :

على طاعة المهدي لم يبق غيرها      فأبنا وأمر المسلمين جميع

(١) ينصح القاريء الكريم بالعودة الى محتويات كتاب الدعوة الاسماعيلية الجديدة الذي سبق لي ترجمته الى العربية .  
(٢) النهاية لابن الاثير مادة « هدا » .

وفيه قال الفرزدق :

وألقيت من كميك جبل جماعة وطاعة مهدي شديد النقائم  
ومدحه جرير فقال :

سليمان المبارك قد علمتم هو المهدي قد وضع السيل  
ومدح جرير من بعده هشام بن عبد الملك فقال :

فقلت لها الخليفة غير شك هو المهدي والحكم الرشيد<sup>(١)</sup>

وفي عودة الى كتب الحديث نجد أقدمها كتاب المصنف للإمام عبد الرزاق بن  
هكّام الصنعاني ، وقد أفرد عبد الرزاق باباً من كتابه بعنوان « باب المهدي » أورد  
فيه عدة روايات وحديثين فقط ، الروايات منقولة أو معزوة الى بعض الصحابة  
والتابعين ، وأحد الحديثين مرفوع الى النبي والآخر فيه « ذكر رسول الله... »<sup>(٢)</sup> .  
وقد عظم حجم المادة المتعلقة بعقيدة المهدي في القرن الثاني للهجرة ، اثر نجاح  
الثورة العباسية ، وكان من أقدم من جمع المواد حول هذا الموضوع في كتاب مفرد  
الإمام نعيم بن حماد المروزي الخزازي [ ت : ٢٢٨ هـ ] في كتاب الملاحم والفتن .  
وكان لأئمة رجال الحديث موقعهم الواضح من هذا الكتاب وأمثاله ، فقد قال الإمام  
أحمد بن حنبل : « ثلاثة كتب ليس فيها أصول : المغازي ، والملاحم ، والتفسير »<sup>(٣)</sup> .  
وتعطي عملية فحص هذه المواد مع ما حوته المصادر التاريخية من أخبار ، أنه  
وان حافظ المسلمون في صدر الاسلام بشكل عام على المعنى النابع عن اللغة لكلمة  
مهدي فإنه منذ خلافة علي وأثناء وجوده في الكوفة بدأت فكرة الإمامة بالتبلور  
ومعها أخذت عبارة مهدي تكسب معاني جديدة ، ويدعى ما ظهر في الكوفة ببداية  
الفلو ، فقد روي عن القاضي الشعبي أنه قال : « إن علي عليه السلام أتاه قوم ، فقالوا :  
أنت هو ، قال : ومن أنا ؟ قالوا : أنت ربنا ، فأمر بنار فأججت ، فألقوا فيها ، وفيهم  
قال علي عليه السلام :

لما رأيت الامر أمراً منكراً أجبت ناري ودعوت قبراً

- 
- (١) انظر كتاب المهديّة في الاسلام : ٤٥ - ٤٧ .  
(٢) المصنف : ٢٦/١١ - ٢٩ . وانصح القارئ بالعودة الى مواد كتاب الإمام المهدي  
عند أهل السنة تأليف مهدي الفقيه إيماني - ط . بيروت : ١٤٠٢ هـ .  
(٣) الكامل لابن عدي ط . بيروت : ١١٨/١ .

فحرقهم علي بن أبي طالب ، وثقاهم في البلاد » .

وفي رواية أخرى عن شريك العامري قال : « أئني علي بن أبي طالب ، فقيل له : ان ها هنا قوما على باب المسجد يزعمون أنك ربهم ، فدعاهم ، فقال لهم ، ويلكم ما تقولون ؟ قالوا : أنت ربنا وخالقنا ورازقنا ، فقال : ويلكم أنا عبد مثلكم آكل الطعام كما تأكلون ، وأشرب كما تشربون ، ان أطعته أثابني ان شاء الله ، وان عصيته خشيت أن يعذبني ، فاتقوا الله وارجعوا ، فأبوا فطردهم ، فلما كان الغد غدو عليه ، فجاء قنبر فقال : والله قد رجعوا يقولون ذلك الكلام ، فقال أدخلهم علي فقالوا له مثل ما قالوا ، وقال لهم مثل ما قال : انكم ضالون مفتونون ، فأبوا ، فلما كان اليوم الثالث ، أتوا فقالوا له مثل ذلك القول ، فقال لهم : والله لئن قلتم لأقتلنكم أخبث القتلة ، فأبوا الا أن يتموا على قولهم ، فدعا قنبر ، فقال : ائني بفعله معهم مرورهم وزلبهم ، فلما جاء بهم خدّ لهم أخذودا بين باب المسجد والقصر ، وقال : احفروا فحفروا فأبعدوا في الارض ، فلما حفروا وأبعدوا جاؤوا بالحطب ، فطرحه وبالنار فطرحها في الاخدود ، وقال : اني طارحكم فيها فارجعوا ، فأبوا أن يرجعوا ، فقفذ بهم فيها حتى احترقوا ، قال :

انني اذ رأيت أمرا منكرا أوقفت ناري ودعوت قنبرا<sup>(١)</sup>

وبعدما قامت الخلافة الاموية وكثرت التجاوزات واشتد عود المعارضة ، لجأت هذه المعارضة الى تنمية فكرة المهدي ومزجها مع العقائد المتعلقة بشخصية المخلص ، وعمت الفكرة وآمن بها معظم الناس ، لان الظلم نزل بالاكثريه ، حتى أننا لنجد الفكرة لدى بني أمية ، في الحديث عن الاشج منهم وعن السفياي المنتظر .

وعلى الرغم من هذا كله نلاحظ أن كبار الفقهاء لم يؤمنوا بهذه العقيدة فقد سأل أحدهم الامام سفيان الثوري فقال : « قد أكثروا في المهدي ، فما تقول فيه ؟ قال : ان مرّ على بابك فلا تكن منه في شيء حتى يجتمع الناس عليه ، واعلم علمك الله أن هذه الطائفة طمع بسخافة عقلها وكثرة جهلها وادعائها المنكرات من الاقوال والافعال كل أحد من يريد الكيد للاسلام ، وتشويش قواعد الدين والامامة ،

(١) الحرز والمنعة في بيان امر المهدي والمنعة لابي منصور عبد الله بن محمد نسخة مصورة في مكتبي : ٥/١ - و .

وخرق إجماع أهل العقد و الإسلام حتى ترسم لهذا الأمر و توضح له من هو له أهل ومن ليس أهل ، وما كان سبب ذلك إلا ادعاء هذه الطائفة خروج هذا الخارج الذي يدعون أنه صاحب الوقت والزمان ، تعالى مدير الزمان ومالكه عما يقولون علوا كبيرا « (١) » .

وتطورت فكرة الامامة وامتزجت بفكرة المهدي وبالعقائد التي تعلقّت بشخصية المخلّص والفداء ، وتبدلت الصور والادوار ، ففي عملية الفداء المسيحية قام المسيح بما قام في سبيل الناس تضحية منه ، وفي ملحمة كربلاء أقدم الحسين على سلوك طريق الشهادة ، وهو سبط آخر نبي ، ليضرب مثلاً أعلى في الشجاعة والفداء للذين رضوا بطغيان بني أمية وجورهم ، والمدّهُش بعد كربلاء أنه طلب من جماهير الناس التي عانت من الظلم والحرمان أن تقوم هي بدور الفداء فتثور وتنسفك الدماء لا في سبيل العدالة والمساواة ورفع الحيف بل في سبيل إيصال أسرة أو فرد إلى السلطة ، وباتت العدالة يتم الوصول إليها لا من خلال الشريعة وتطبيق الأحكام بل من خلال الزعيم الفرد ، ويشكل هذا المفهوم بعدا واضحا عن مفاهيم الإسلام في أن التغيير يجب أن يحدث من خلال الشريعة لا من خلال الأفراد ، فعلى الشريعة تقاس أعمال الأفراد ويحكم عليها ، وهذا ما بدا واضحا في سيرة النبي ﷺ وفي خطبة أبي بكر الأولى بعد اختياره خليفة وفي موقعه من المرتدين وغير ذلك من الأمثلة كثير .

لقد تسلم السلطة في تاريخ الإسلام أكثر من مهدي ، لكن الذي حدث ليس زوال المظالم والمشاكل بل وقوع المزيد منها ومن الأكثر تعقيدا ، فالأفراد لا يحققون العدالة من قبل أنفسهم ذلك لأن النفس أمارة بالسوء ، لكن الطريق إلى العدالة هو طريق العقيدة التي يسعى إلى تطبيقها المؤمنون بها .

ومما يثير الدهشة أن تاريخ العرب والإسلام شهد في العصرين الأموي والعباسي عددا هائلا من الثورات ، جلها — إن لم نقل جميعها — التزم بقاعدة أن الزعامة ينبغي أن تكون لواحد من قريش ، وذلك على الرغم من أن أسر قريش ورجالها الكبار ظلوا مرتبطين بالارستقراطية والارستقراطيين الواسعي الثروات والأموال ! علما بأن الثورات وجهت بالأساس ضد التحكم الارستقراطي ، لهذا وقعت الثورات جميعا بالتناقض ونالت الاخفاق ، فقد كان التناقض طبقياً من جانب وتنظيماً من

---

(١) الحزب والمنعة : ٢٦/٢ و ظ .



جانب آخر ، فغالبا ما دعي الزعيم القرشي الى تولي قيادة ثورة لم يعد لها ، ولم يكن يعرف أسبابها الاصلية ، ولا شك أن هذا يوضح سببا هاما من أسباب اخفاق ثورة الحسين بن علي ثم ثورة حفيده زيد بن علي ، ففي كلتا الثورتين سمعنا أثناء الدعوة تزعمهما لعشرات الالوف من الاعوان ان لم نقل لمئات الالوف ، وعند تفجر الاحداث سمعنا بأخبار أفراد فقط ، ومن ثم بنهاية مأساوية للزعيمين •

ويثير الدهشة أيضا أن جميع التنظيمات التي بشرت بالمهدي المنتظر جمع دعائها ممن اتبعهم خمس مداخلهم بغية ارسالها الى بيت الامامة ، لا للتخفيف عن المظلومين بل لرفاه وثققات الامام ، وسنلاحظ في المستقبل أن حركة واحدة قد تمردت بعض أطرافها على هذه القاعدة وقاعدة الزعامة الارستقراطية هي حركة القرامطة وذلك مع أبي سعيد الجنابي •

## الدعوة الاسماعيلية :

بعد ما استقر النبي ﷺ في المدينة ، وقطع أشواطا بعيدة في انشاء الامة الجديدة مع دولتها المركزية ، بدأ يظهر الى الوجود رسوم خاصة تعدد طرق التعامل مع النبي ﷺ ، فهو لم يعد ﷺ مجرد داعية الى دين جديد يتحدى به النظام القائم ، كما كان الحال في مكة ، ولم يعد يعرض نفسه على الناس ، بل صار الان سيد أمة في جميع مجالات حياتها ، ورئيس دولة مركزية الاولى من نوعها في تاريخ العرب ، لذلك اقتضى الحال احداث رسوم خاصة للتعامل معه ، ويلاحظ أن ظهور هذه الرسوم قد ترافق مع تمييز أسرة النبي ﷺ عن غيرها من الاسر ، والزمام أفراد هذه الاسرة بالتزامات أشد من التزامات بقية الاسر الاسلامية ، فالصدقة مثلا كانت تحل لكل مسلم محتاج الا آل النبي ﷺ ، والحجاب فرض على أزواج النبي ﷺ ، اللواتي ميزن عن سواهن بنيل لقب أمهات المؤمنين ، وهكذا ...

وفي أواخر أيام النبي ﷺ كان الاحياء من آله قلة أبرزهم ابن عمه علي ثم عمه العباس رضي الله عنهما ، وكان علي أقدم سابقة وجهادا في الاسلام من العباس ، كما كان أوثق صلة بالنبي ﷺ ، فهو ربيبه ، وزوج ابنته فاطمة ، ووالد سبطيه ﷺ .

وظل علي بعد وفاة النبي ﷺ أبرز آل البيت ، بيت محمد ﷺ ، وقد رأى فيه عدد كبير من المسلمين الاهلية والجدارة والاحقية لخلافة النبي ﷺ ، ومع الايام تكون حوله نواة حزب خاص ، ضم عددا من الرجال الذين أعجبوا به وبسلوكه وعلمه وشجاعته ، وظهر هذا الحزب للمرة الاولى أيام البيعة لعثمان .

ومعروف أنه بعد مصرع عثمان آلت الخلافة الى علي ، وكان عصره زاخرا بالحروب الاهلية ، وقد انتهى هذا العصر باغتياله ثم باخفاق ابنه الحسن في البقاء بالخلافة حيث تنازل لمعاوية بن أبي سفيان .

وبعد ما احتكر الحكم معاوية وآله من بني أمية تصدى لمعارضته قوى كثيرة تطورت الى أحزاب ، وقد كان الحزب العلوي أبرز هذه الاحزاب ، وقد تكون هذا الحزب بشكل عملي في الكوفة من عناصر تعاونت مع علي أثناء خلافته ولم يكن بين هؤلاء لجماعة المدينة دور كبير ، وكان من أبرزهم حجر بن عدي الكندي الذي قتله معاوية ثم سليمان بن صرد وأصحابه قادة حركة التوابين .

وكان الحسن بن علي بعدما تنازل عن الخلافة لمعاوية قد انسحب الى المدينة حيث دس له السم من قبل زوجته بتحريض من معاوية ، وبوفاته آلت زعامة الحزب العلوي الناشئ الى أخيه الحسين ، وقد استشهد الحسين في كربلاء ، وكان لفاجعة كربلاء وحصادها أبعاد الاثار على تطور الحزب الشيعي وتاريخه حتى يومنا هذا .

ومنذ حركة التواوين يلاحظ المرء بداية تحول الحزب الشيعي من حزب سياسي الى فرقة دينية ، وقد وضع هذا التحول مع المختار بن أبي عبيد الثقفي وقيام فرقة الكيسانية ، ولقد عانت الحركة الشيعية - بعدما تحولت الى فرقة - من التمزق ، كما عانت من القمع والملاحقة والتنكيل ، وتورطت بعض الفرق الجديدة في ثورات آلت الى الاخفاق والدمار ، كان أهمها ثورة الامام زيد بن علي في عصر هشام بن عبد الملك (١) .

ويلاحظ أنه في الوقت الذي تورطت فيه بعض فرق الشيعة أيام الامويين وبعدهم بعدد من الثورات المسلحة ، واستوردت الجديد من العقائد الغريبة، حافظت بعض الجماعات على الهدوء ، ولم تتورط - بعد كربلاء - في أي حركة سياسية حربية ، وبذلك حمت أنفسها وعقيدتها ، وحالت دون تسرب أية عقائد غريبة جديدة اليها ، وظلت هكذا صافية الاسلام ، محمدية المنهج ، علوية النسب ، مثالية السلوك وعرف خط هذه الجماعات باسم الخط الامامي ، وقد قاده سلسلة من الائمة الكبار من أبناء الحسين بن علي بن أبي طالب ، وظل هذا الخط محافظا على اعتداله ووحدته حتى أواخر حياة الامام السادس منه ، حيث حدث انشقاق بين صفوفه شطره الى قسمين : قسم تابع خطه حتى الامام الثاني عشر ، وعرف باسم الاثنا عشرية أو الامامية ، وعرف الخط الثاني باسم السبعية أو الاسماعيلية ، وادعى كل طرف من هذين الطرفين بأن فقهه وعقائده وعلومه استقاها من الامام السادس .

(١) انساب الاشراف : ١٠٢/١/٤ - ١٠٣ - ١/٢ - ١٦ - ٢١٤/٥ - ٢٧٣ . تاريخ خليفة : ٢٧٨/١ - ٣٣٢ . الفتوح : ٢٥٥/١ و - ٢٦٤ ط . الاخبار الطوال : ٢٢٧ - ٣٠٦ . الطبري : ٤٠٠/٥ - ٥٨٢ . اليعقوبي : ٢٤٣/٢ - ٢٦٤ . تاريخ الخلفاء : ١٦١ - ٢٥٣ . مروج الذهب : ٧٥/٣ - ١١٧ . مقال الطالبين : ٧٨ - ١٢٢ . الفخري : ٩٣ - ٩٥ . السيوطي : ٢٠٥ - ٢١٠ . البداية والنهاية : ١٥٠/٨ .

والامام السادس هو جعفر بن محمد ، الذي عرف بالصادق ، والائمة قبله هم : علي بن أبي طالب ، ثم الحسن بن علي ، ثم الحسين بن علي ، ثم علي بن الحسين - زين العابدين - ثم محمد بن علي الذي عرف بالباقر .

وولد الامام جعفر الصادق في حوالي سنة ثمانين للهجرة ( ٦٩٩ م ) ونشأ في المدينة حيث آثار جده المصطفى ، وحيث كبار علماء الاسلام ، مع تراث آل البيت ، لذلك نال حظا كبيرا من العلوم الاسلامية ، وحظي بمكانة اجتماعية سامية ، وقيمة سياسية عالية ، وعندما بلغ مبلغ الرجال صار أبرز رجالات عصره ، وبعد وفاة أبيه اعتبرته الشيعة الامامية امامهما ، وكان رجالاتهما ودعاتهما يرجعون اليه بقضاياهم وبشؤونهم الخاصة والعامة كافة ، كما أن الغلاة منهم أخذوا يلهجون باسمه ، رافعين اياه الى درجات عليا ، لذلك تصدى الامام الصادق لدعوات الغلو ، وحارب أفكارها ، وقام بتعزية رجالها والبراءة منهم ، لكن جهوده كلها لم تحل دون انشطار صف الشيعة الامامية الى شطرين ، ولقنت الثورة العباسية جميع الاحزاب الاسلامية درسا بليغا ، مفاده أن التحرك ينبغي أن يعتمد على الخطط الطويلة الامد ، والواضحة الاهداف ، وأن النشاط الدعوي ينبغي أن يكثف في المناطق النائية عن مركز السلطة الرسمي ، لتبعد الشبهات عن رجالها ، ولتكون أكثر قدرة على التخطيط .

ونوفي الامام الصادق سنة ١٤٨ هـ / ٧٦٥ م وبوفاته خسر المسلمون عالما جليلا أجمعت أطراف الامة على امامته<sup>(١)</sup> ، ولدى الوقوف عند مشكلة انشطار الخط الامامي الى قسمين : محافظ وراديكالي ، لن أدخل في تفاصيل متاهات مقالات كتب الملل والنحل ، وتوزيع الادوار على عدد من الرجالات ، فقد كنا مؤونة ذلك كتاب الفرق ، مع عدد من الباحثين في أيامنا هذه ، ويكفي هنا القول بأن الجماعة الجديدة قد قالت ان الامام بعد الصادق هو ابنه البكر اسماعيل ، واعتقد غالبية هذه الجماعة بأن اسماعيل قد توفي في حياة أبيه ، وقال أقليتها : لم يمت اسماعيل بل تغيب ليظهر بعد حين في البصرة حيث أقام مقعدا وجاء تغيبه خوفا من أبي جعفر المنصور ، وأصرت

(١) عيون الاخبار : ٢٥٣/٤ . الأرجوزة المختارة : ١٨٩ . اعلام الاسماعيلية : ١٨٤ . الكافي : ٣٠٦/١ ، ٤٧٢ - ٣٧٥ . وجمع اسد حيدر اخبار الصادق وعلاقته بالمذاهب الاربعة في ثلاث مجلدات ، انظره ط . بيروت ١٩٨٣ .

الاغلبية على صحة خبر وفاته ، وقالت : ان الامامة انتقلت حكما ونصا الى محمد بن اسماعيل ، كل ذلك على الرغم من الاعتراف بأن الصادق قد عهد بالامامة من بعده الى ابنه موسى الكاظم .

لقد قالت ان تعيين الكاظم جاء تمويها وغطاء فهو قد عين بمثابة امام استيداع ، لان امام الاستقرار كان محمد بن اسماعيل وذلك بموافقة من جعفر الصادق ، ذلك ان الامامة لا يجوز أن تنتقل من أخ الى أخ بعد الحسن والحسين ، وهي لا تكون الا في الاعقاب ، وعرف محمد بن اسماعيل باسم المكتوم ، ذلك أن دعوة الفرع الذي قال بامامته دخلت في دور الكتمان الشديد ، وقد اتسم هذا الفرع بالتطرف ، والعلمية والدقة في التنظيم ، وباتت فرقته تعرف باسم الاسماعيلية أو السبعية أو التعليمية ، أو الباطنية أو القرامطة ، الى غير ذلك من الاسماء ، وقيل عرفت بالسبعية لان اسماعيل كان سابع الائمة ، والارجح من هذا هو التأثير بتقديس رقم سبعة ، فقد عرف العالم القديم من قدس الرقم / اثنا عشر / سيما في بلاد بابل ، ومن قدس الرقم / عشرة / واعتمده ، ومن قدس الرقم / سبعة / واعتمده سيما في العالم الكلاسيكي ومصر حيث ظهرت الفيثاغورثية ، ومن قدس الرقم / خمسة / واعتمده وهذا واضح في الديانة المانوية .

وتأثر المسلمون بهذه الاظلمة ، وظهر ذلك في عقائد وأفكار الفرق ، وحين اعتمدت الاسماعيلية الرقم سبعة قالت : « ان السموات سبع ، والكواكب السيارة سبع ، والارضين سبع ، وأعضاء الانسان سبعة والنقب في الرأس سبعة والانبياء ذوي العزم أيضا سبعة » (١) .

وعرفوا بالتعليمية لان مذهبهم قام على « ابطال النظر والاستدلال ، والدعوة الى الامام المعصوم ، ويقولون : ان الحق اما أن يعرف بالرأي ، أو بالتعليم ، وباطل أن يعرف بالرأي لتعارض الاراء واختلاف العقلاء ، فلم يبق الا أن نعرف بالتعليم » . وشهروا بالباطنية لانهم قالوا لكل ظاهر باطن ، والعلم علمان : علم الظاهر وعلم الباطن ، أو علم أهل الحقيقة وعلم أهل الطريقة ، ولقد اعتمد الاسماعيلية

(١) النوبختي : ٥٧ - ٥٨ . عيون الاخبار : ٣٤٩/٤ - ٣٥٠ . الملل والنحل : ١/ ٣٣١ - ٣٣٢ .

طرائق تأويل النصوص المقدسة ، وهذا عمل بدأ مع فيلون المؤرخ اليهودي والفيلسوف ووصل الذروة مع أفلوطين في مدرسة الاسكندرية للافلاطونية المجددة . وقالت الفئة الكبرى من أتباع الامام الصادق : انه بوفاة اسماعيل ولغير ذلك من الاسباب ، عين الصادق ابنه موسى الكاظم اماما سابعاً ، وليس في هذا التعيين تمويه أو استيداع ، وتابع خط موسى هذا سلسلة أئمة حتى الامام الثاني عشر : محمد بن الحسن العسكري ، الذي ذهب في غيبة وسيظهر عندما يحين الوقت لانه المهدي المنتظر ، وبناء عليه عرف هذا الخط باسم الامامية أو الاثنا عشرية .

وتذهب المصادر الامامية الى أن موسى الكاظم قد مات مقتولاً من قبل الخليفة العباسي هارون الرشيد وأن محمد بن اسماعيل هو الذي وصى بعمه الى الرشيد حيث دخل عليه في بغداد « فسلم عليه بالخلافة » ، وقال : ما ظننت أن في الارض خليفتين حتى رأيت عمي موسى بن جعفر يسلم عليه بالخلافة » (١) .

وشكل القوم الذين تبعوا اسماعيل ، بعد عمل سري طويل ، فرقة عرفت بأعدادها المحكم ، وتنظيمها الدقيق المتقن في مجالات الجذب العقلاني والفلسفي والثقافي العالي ، مع الاثارة العاطفية ، والانفعال ، وفاقته في ذلك كل الفرق التي سبقها أو نافستها ، ففي مكان العمل المشوش للفرق السابقة ، والايان البدائي ، والاعتماد على الفورات العاطفية ، أحكم عدد من العلماء ، ذوي القدرات الخارقة ، والعقول الجبارة ، نظاماً جديداً للعقيدة الاسماعيلية ، على مستوى فلسفي في غاية الرقي ، وأنتجوا أدباً رفيعاً ، بدأ الآن رجال عصرنا بالاعتراف بقيمته وأثره .

لقد قدم الاسماعيليون للورعين احتراماً كبيراً ظاهرياً للقرآن والحديث والشريعة ، ومسايرة للعقيدة الشعبية الدارجة ، وقدموا للمثقفين شرحاً باطنياً فلسفياً للكون اعتمد على مصادر الثقافات الشرقية القديمة والكلاسيكية ، وخاصة الفكر التأويلي والاشراقي من الافلاطونية المجددة .

(١) الكافي للكليني : ٤٨٥/١ - ٤٨٧ . عيون اخبار الرضا : ٧٠ - ٨٩ . النوبختي : ٥٧ - ٥٨ . سرائر وأسرار النطقاء : ٢٦٢ - ٢٦٣ . عيون الاخبار : ٣٤٩/٤ - ٣٥٠ . بحار الانوار : ١٧٥/٩ . الملل والنحل : ١/٣٣١ . الفرق بين الفرق : ٣٩ . بيان مذهب الباطنية : ٢١ - ٢٥ . اصول الاسماعيلية : ٨٢ - ٨٣ . تاريخ الفلسفة العربية : ١١ - ١٤ .

وقدم رجال الاسماعيلية للصوفية والروحانيين ، مادة فيها الدفء العاطفي والعرفان مع الحب السامي المؤدي الى التحام الكائنات ووحدة الوجود ، ودعم هذا كله بأمثلة وشواهد مما عاناه الائمة ومن تضحياتهم في سبيل أتباعهم ، وتم عرض هذا بمجمله وتقديمه في صيغ معارضة للنظام القائم ، وهادمة له ، فكان في ذلك سحر الثورة ، وحرارة العمل المعارض<sup>(١)</sup> .

وفي عودة نحو تاريخ الدولة العباسية نلاحظ أن العباسيين وصلوا الى السلطة، عن طريق شرعية الثورة مع حق الميراث ، وذلك بعد عمل دعوي منظم ، فقد قالوا بأنه عندما توفي النبي ﷺ كان واحدا من أعمامه حيا وهو العباس ، وحيث أنه لم يكن للنبي ولد ذكر يرثه ، ولما كان العم بمنزلة الاب ، فالعباس كان الورث الشرعي للنبي ، ومنذ أيام المنصور مارس العباسيون سياسة دينية خاصة ، أحلت عبد الله بن العباس في العام محل علي بن أبي طالب ، وصار يعرف الآن بحجر الامة ، وقسرب العباسيون اليهم رجال الدين وعلماء الاسلام بشتى السبل من ترغيب وترهيب ، ولنذكر هنا على سبيل المثال أن الامام مالك بن أنس صنف « الموطأ » بناء على طلب المنصور وارشاده ، وابن اسحق صنف « السير والمغازي » أيضا بطلب من المنصور، ونحن عندما نقرأ كتب الادب والتاريخ والتراجم نراها تتحدث لنا مليا عن العلماء وعلاقتهم بالخلفاء ونشاطاتهم في مجالس الخلفاء ، والجوائز التي كانوا يحصلونها ، حتى ليكاد المرء يقول بأن رجال الدين صاروا أدوات الخلافة العباسية في الحكم ، وأن الفكر الاسلامي تمت صياغته عباسيا .

ونحن حين ندرس تاريخ الخلافة العباسية خاصة في القرن التاسع للميلاد ، نرى مدى التطورات التي أملت بالمجتمع العباسي، فقد حدثت تحولات اجتماعية كبيرة مع انقلابات اقتصادية وصناعية ، وتجمعت الثروات في أيدي قليلة ، وصار للبيوتات التجارية مكائتها على صعيد السلطة وغير ذلك ، كما أن الاقطاع الزراعي عظم ، وبات رجال السلطة يملكون العديد من القرى ، ويطلبون المزيد ، ويحصلون عليه بشتى السبل من شراء أو اغتصاب ، وفي تاريخ الخلافة العباسية نقرأ عن « ديوان للمظالم »

(١) عن طريق عقيدة القيامة التي سنعرض لها، وينصح القاري، بالمودة الى محتويات رسائل اخوان الصفا .

كان يجلس فيه الخلفاء ، ويحدثنا الكتاب عن عدالة بعض الخلفاء ، حيث نجد مثلاً في المتخصصين الى الخليفة شخصاً اغتصبت ضيعته ، والمغتصب ابن الخليفة أو قريبه ، أو أحد الوزراء أو الكتاب أو القادة •

واستخدم الاقطاعيون أعداداً عظيمة من العمال في مزارعهم ، وجلبوا كميات هائلة من الرقيق ، خاصة الاسود منه ، للعمل الزراعي المرهق •

ومع منتصف القرن الثالث بدأ الضعف يلم بالكيان العباسي ، وأخذت المشاكل تنفجر، وترافق هذا مع استيلاء ضباط القصر الاتراك على السلطة وتحكمهم بالخلفاء، وبعد ما فعل الجند الاتراك هذا ، انعدم الاستقرار السياسي ، وكثرت الصراعات على منصب الخلافة وتعددت الانقلابات الدموية الشرسة، وهكذا ازداد تدهور الاوضاع من جميع الجوانب ، واستمر أثناء ذلك ارتباط رجال الدين — السنة — بالسلطة وقصر الخلافة، وتورط بعضهم بالنزاعات السياسية، وصاروا يسدلون ثوب الشرعية على كثير من الاعمال غير الشرعية ، ويقدمون الموسوغ لما لا يقبل التسويغ ، يضاف الى هذا أنه منذ [ أيام المتوكل ] سيطر الحنابلة على شارع بغداد ، فشغلوا أنفسهم بمشاغل فكرية لاهوتية لا تسمن ولا تغني من جوع ، غافلين — أو متغافلين — عن المشاكل التي باتت تهدد كيان الامة بالخطر •

ولا غلو اذا قلنا بأن الفكر السني أفلس — أو كاد — في العطاء الاجتماعي ، وأن الناس فقدوا ثقتهم بعلماء السنة نظراً لتورط هؤلاء مع رجال السلطة ، ولشغل أنفسهم بقضايا التجسيم ومسائل علم الكلام الاخرى (١) •

وأمام هذا الحال بدأ الناس يفتشون عن البديل ، وأخذوا يسعون في البحث عن الحل ، وعن طريق الانقاذ والنجاة ، وقد فر بعضهم — لأسباب نفسية عديدة — الى الخيال ، فأغنى صورة المهدي المنتظر ، وجعله في أنواع من الشخصيات ، وهذا ما نشهده في كتاب « الملاحم والفتن » لنعيم بن حماد الذي جاءنا من هذا العصر • وقامت الدعوة الاسماعيلية بتقديم البديل ، وهكذا ما أن حلت نهاية القرن

---

(١) انظر كتابي تاريخ العرب والاسلام : ٢٨١ - ٣١٠ . وينصح القارئ بالعودة الى كتاب « الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية » تأليف الدكتور فاروق عمر - ط . بغداد ١٩٧٧ .



التاسع للميلاد، حتى كان قد تم للإسماعيلية السيطرة على مسارات التفكير الاسلامي، وعلى عقول الفلاسفة، وتغلغل تأثيرهم الموجه الى جوف نظم وأفكار الثورات وحركات العدالة والمساواة في بلاد الاسلام، كما حصل لدى العامة شعور بدنو النصر، وقرب ساعة التحرير، وروجوا لهذا عن طريق فكرة الامام المهدي المنتظر، الذي سيخرج عندما يحين الوقت فيمهد لاعلان القيامة وقيام القائم، والقيامة عند الاسماعيلية ليست نهاية الحياة، بل نهاية كلية أو جزئية للشرائع السائدة والنظم القائمة، وتحرير الانسان من كافة الاغلال وجميع القيود القانونية والتعبدية وسواها. وكان لهذا ردات فعل عنيفة للغاية، نرى أثرها في كتب الفرق على اختلاف ألوانها وأزمانها، فكلها يعزو الى الاسماعيلية القول بالاباحية، وحتى ممارسة ذلك وعدم الالتزام بالقيام بالفروض الدينية الكاملة، واذا صبح هذا فانه مورش فقط في مناسبات اعلان القيامة بصورة استثنائية، ولم يأخذ صفة الاستمرار، وشكل الممارسة الدائمة.

وعلى الرغم من توفر بعض المعطيات الممتازة، لم تورط الحركة الاسماعيلية نفسها في عمل ثوري مباشر تتحمل أعباء نشاطه بشكل علني، بل سعت نحو استغلال القوى غير الموالية لها تماما، لكن المتأثرة بها، الى أبعد الحدود، في سبيل زيادة اضعاف النظام السني العباسي، واضعاف هذه الحركات في الوقت ذاته.

وهنا لا بد من وقفة أمام سؤال فيه: أين كان مركز القيادة الاسماعيلية خلال هذا كله؟ ثم ما هو موقف السلطات العباسية من النشاط الاسماعيلي؟ وإلى أي مدى كان تأثير القيادة الاسماعيلية في كل ما حصل؟

من الصعب اعطاء جواب مقنع موثق لهذا السؤال، فنحن حين نتحدث عن دعوة اسماعيلية، الاجدر بنا أن نستبدل عبارة «دعوة» بـ «دعوات»، ذلك أنه كما حصل في تاريخ التشيع حين انضوى العديد من الحركات المناوئة والمعارضة تحت لواء التشيع عن ايمان أو للتمويه، حصل الشيء ذاته في الاسماعيلية.

قلنا ان دور الستر قد بدأ مع محمد بن اسماعيل، حيث قيل بأن هذا الامام قد أودع لدى ميمون القداح، وذلك من قبل الصادق نفسه، أو من قبل اسماعيل<sup>(١)</sup>، واذا كان هناك اتفاق حول محمد بن اسماعيل فالخلاف شديد لدى المصادر حول

(١) سرائر وأسرار النطقاء: ٢٦٢ - ٢٦٤. ميمون الاخبار: ٣٣٢/٤ - ٣٣٥. أصول الاسماعيلية: ٨٦.

أسماء أئمة فترة الستر وتعدادهم، والمقصود بفترة الستر هنا، الفترة التي قامت بين اسماعيل وإعلان قيام الخلافة الفاطمية :

ويذكر صاحب كتاب التراتيب أن الامامة قد تولاها بعد محمد المكتوم ابنه أحمد الرضي الذي « كان حجابيه الذي احتجب به ومستره الذي ستره ، والذي نصبه وأقامه ميمون القداح » واثروفاة أحمد آلت الامامة الى ابنه محمد ، وقد اتخذ الامام الجديد عبد الله بن ميمون القداح وكلفه أن « يأخذ العهد لنفسه » ويعني هذا أن ميمون القداح وولده من بعده قاما بوظيفة امام استيداع .

وإثروفاة محمد آلت الامامة الى ابنه أحمد ، وقام الامام الجديد بتكليف أخيه — ولعله حمل اسم سعيد — بأن يكون امام استيداعه، مما يفيد بانتهاؤ دور الاسرة القداحية، وجاءت وفاة أحمد مبكرة فأوصى لأخيه أن يستمر بوظيفته، مستودعا لابنه محمد الذي حمل لقب المهدي ، وحاول العم اغتصاب الامامة من ابن أخيه فأخفق ، واحتفظ محمد المهدي بمنصبه ، وقد كلف أخاه عبد الله بامامة الاستيداع اثر وفاة عمه ، ولدى وفاة المهدي آلت الامامة الى ولده القائم ، وظل أخوه عبد الله محتفظا بامامة الاستيداع ، وعبد الله هذا هو أول الخلفاء الفاطميين ، الذي شهر بلقب المهدي (١) .

أما صاحب كتاب استتار الامام فيرى أن أول أئمة الستر فاسمه عبد الله ، وأنه قدم من المشرق واستقر أخيرا في السلمية ، واثروفاة آلت الامامة الى ابنه أحمد ، وبعده الى ابنه حسين ، وحسين بن أحمد هذا هو والد عبد الله المهدي أول خلفاء الدولة الفاطمية ، وكان حسين عندما حضرته الوفاة قد أوصى بامامة الاستيداع الى أخيه سعيد الخير ، وحاول سعيد اغتصاب الامامة من ابن أخيه فأخفق (٢) .

وذكر الداعي المطلق ادريس القرشي أن أول أئمة الستر هو عبد الله بن محمد المكتوم وقد حمل لقب الرضي ، وهو الذي بعث الدعاة الى المغرب ، وخلف عبد الله ابنه أحمد التقي ، وهو الذي انتقل الى السلمية ، وخلف أحمد التقي ولده الحسين الزكي ثم ابنه عبد الله المهدي ، ويذكر الداعي ادريس قصة سعيد الخير ومحاولته اغتصاب الامامة (٣) .

(١) كتاب التراتيب في أخبار القرامطة : ١٣٧ - ١٣٩ .

(٢) أخبار القرامطة : ١١٣ - ١١٧ .

(٣) عيون الاخبار : ٤٠٠ - ٣٥١/٤ .

التناقض واضح بين هذه الروايات الاسماعيلية الثلاث ، لذلك لا غرابة أن نجد التناقض أشد في الروايات غير الاسماعيلية، وهكذا روى المقرئ أن أول أئمة الستر جعفر بن محمد المكتوم وقد حمل لقب المصدق ، وقد خلفه ابنه محمد الحبيب وهو والد عبد الله المهدي<sup>(١)</sup> ، ومعروف أن المقرئ قد عاصر ابن خلدون وتأثر به كثيرا لذلك جاءت الرواية لدى ابن خلدون أصلا مطابقا لما ذكره المقرئ<sup>(٢)</sup> .

لقد استغلت الدعاية العباسية فيما بعد هذا التناقض فطعنت في نسب الفاطميين<sup>(٣)</sup> ، وقد أدرك الداعي ادريس القرشي خطورة الموضوع فعزل الأمر بقوله : « وكان الدعاة أيام الأئمة المستورين منذ استتار الإمام محمد بن اسماعيل يسمونهم بغير أسمائهم ، ويختلفون في الأسماء اخفاء لأمر الله ، وسترا لاوليائهم لتغلب الاضداد ، وقوة أهل العناد ، ولذلك وقع الاختلاف في الأئمة المستورين ، وكثر خوض الخائضين ، وقول القائلين »<sup>(٤)</sup> .

قد يكون هذا صحيحا ، لكن من الواضح من جميع الروايات أن بيت الامامة الاسماعيلي قد عانى في فترة الستر العديد من المشاكل ، وأن ذلك أدى الى انشقاقه على نفسه ، وعمليات الانشقاق هذه توضح لنا قضية انتساب زعيمى قرامطة الشام الى اسماعيل بن جعفر الصادق .

من المرجح أنه وجد ععدد لا بأس به من الحركات المطالبة بالعدالة ، وذات الفكر الراديكالي القريب من الفكر الاسماعيلي ، ولشهرة الاسماعيلية صنف الناس والكتاب هذه الحركات بين الاسماعيلية ، فنحن عندما نقرأ ، كتب الملل والنحل نرى أصحابها يعززون انتماء بعض الشخصيات والحركات الى أكثر من فرقة ، ويطلقون العديد من الأسماء ويحلونها بكمية من الصفات والنعوت .

هذا وعلينا أيضا أن نأخذ بعين الاعتبار مسألة تغير الأئمة بالوفاة أو غير ذلك ، وبالتالي التعديل بالسياسة ، وفوق هذا مشكلة المواصلات ، فكل داعية من الدعاة في منطقة [ جزيرة ] من المناطق كان سيد عمله ، يتشط حسب معطياته ، ويعمل الأمور كما يراها من منظاره الخاص ، ومنظار بينته وخلفياته ، ومع الأيام قد تكتشف

(١) اتعاظ الحنفا : ١٦/١ . انظر أيضا المصاييح في اثبات الامامة للكرماني : ١٣٩ .

(٢) العبر : ٤٤٩/٣ .

(٣) انظر أصول الاسماعيلية : ١١٧ - ١٦٣ .

(٤) عيون الاخبار : ٣٩٣/٤ - ٣٩٤ .

حمزة بن علي الزوزني وأحمد الكرمانى ، وكانا متعاصرين ، فوجد فيها مؤثرات القيادة ذلك فلا ترضاه ، وقد يؤدي هذا الى طرده ، ومن ثم الى انشقاق في داخل الحركة ، والمطالع لما نشر من الكتب والرسائل الاسماعيلية يرى بشكل واضح أن هذا الفكر قد اتسم الى عدة مدارس ، تأثر كل منها بخلفيات محددة ، ولا ضرب مثلاً على ذلك أنني قرأت أثناء عملي في كتابي ماني والمانوية بعض رسائل وكتب كل من حمزة بن علي الزوزني وأحمد الكرمانى ، وكانا متعاصرين ، فوجدت فيها مؤثرات مانوية واضحة ، ولا غرابة في ذلك ، فهما وان نشطا في مصر ، قد قدما بالاصل من بيئة سيطرت عليها المانوية فيما مضى .

ولعل من الاصول - والامر كما أوضحت - أن نستخدم عبارة حركات بدلا من حركة ، ولدى العودة الى المصادر الاسماعيلية لتتبع تحركات بيت الامامة نجد أن بيت الامامة انتقل أولا من الحجاز الى العراق ، ربما الى البصرة ، ومن العراق الى خراسان ، الى منطقة جبال الديلم ، فهناك استقر فترة من الزمن مع التردد على الكوفة أحيانا ، ثم انتقل فجأة - اثر انشقاق كبير - الى بلاد الشام ، وكان هذا في حوالي منتصف القرن الثالث للهجرة ، واستقر بيت الامامة متخفيا في منطقة جبل السماق [ الاربعين حاليا في محافظة ادلب السورية ] ثم تحول بعد تجديد الاتصال به من قبل بعض الدعاة وأركان الدعوة الى منطقة مصياف ، ثم من مصياف الى السلمية على طرف البادية حيث استقر هناك ، وكانت السلمية مأهولة من قبل عدد من الهاشميين ، ومن الممكن الاتصال منها بسهولة بقبائل بادية الشام ، حيث المادة البشرية متوفرة للعمل السياسي والعسكري لاصحاب المطامح ، كما يمكن الوصول اليها من العراق وغير العراق من بلاد الاسلام ، وبالتالي السفر بكل يسر في جميع الاتجاهات .

في مرحلة السلمية انتهت مهمة آل القداح واتخذ الائمة حجابهم من آلهم ، هذا ما تذكره بعض المصادر الاسماعيلية كما رأينا ، لكن مصادر أخرى غير اسماعيلية تحكي العكس فتذكر استمرار آل القداح ، واستيلائهم على منصب الامامة عن طريق الولادة الروحانية والحلول النوراني ، وعلى الرغم من شيوع هذه الرواية ورواجها نتيجة اعتمادها من قبل الدعاية العباسية المضادة ، فإن من المرجح صحة الرواية الاولى<sup>(١)</sup> .

(١) اخبار القرامطة : ١٣٧ . عيون الاخبار : ٣٥٤/٤ - ٣٩٦ . اعطاء الحنفيا :

١٦/١ . اصول الاسماعيلية : ١١٧ - ١٥٦ .

ويذكر أن الدعوة الاسماعيلية كانت ذات أهداف عالمية ومقاصد أممية ، لذلك أقدمت على تقسيم العالم الى عدة قطاعات دعوية دُعي كل منها باسم « جزيرة » وأرسل الى كل جزيرة أحد الدعاة الكبار ، وارتبط دعاة الجزر جميعا بداع للدعاة اتصل بالامام مباشرة ، وقسمت كل جزيرة بدورها الى عدة مراكز دعوية تولى شؤون الدعوة في كل منها واحد من الدعاة ، كان ارتباطه المباشر بداعي الجزيرة ، الذي كان بمثابة داع للدعاة في جزيرته ، ولتجنب التناقضات وسواها وحرصا على وحدة الدعوة ونموها وجد دائما مع بيت الدعوة أو بالحري بيت الامامة أو تحت اشرافه مباشرة دار لتدريب الدعاة وتخريجهم ، فقد كانت الدعوة ترسل خيرة رجالاتها من كافة المراكز والجزر للتدريب والتخرج ، وكان بيت الدعوة يقوم بمد تخريج الدعاة بتكليف كل منهم بمهمة من المهام في الاراضي التي جاء منها أصلا أو في أراض جديدة .

وفي أثناء مرحلة السلمية عاود بيت الامامة صلاته مع جزر الدعوة ، وأشرف مجددا على نشاط الدعوة والدعاة في كل مكان ، وحدث قبل الانتقال الى الشام ، أن ركزت الدعوة جهودها على اليمن ، ذلك أن اليمن كانت تعد منطقة نائية ، وهي ذات طبيعة جبلية مساعدة ، وقبلية موافقة للعمل ضد السلطة المركزية ، ثم ان اليمن شمرت منذ القديم بولائها الشيعي ، ولهذا توجهت أنظار الدعوة الاسماعيلية اليها ، وتركزت عليها ، وكانت اليمن أيضا مسرحا لنشاط بعض الحركات الشيعية الاخرى ، ونخص بالذكر هنا الاسرة الرسية ، وهي أسرة حسنية ، تركزت على مقربة من المدينة المنورة ، ونجح أفراد من الاسرة الرسية في النصف الثاني من القرن الثالث للهجرة في تأسيس كيان سياسي ومذهبي في وسط اليمن وشمالها ، استمر هناك طويلا ، وكانت له جولات مع رجالات الدعوة الاسماعيلية في اليمن ، الذين ركزوا جهودهم على الجنوب (١) .

الى اليمن أرسل عدد من الدعاة الاسماعيلية ، تصدرهم مع بدايات الفترة الشامية ، اثنان هما : ابن حوشب ، وهو عراقي الاصل ، تركز في الجنوب على مقربة من عدن ، وشهر فيما بعد باسم « منصور اليمن » ، وعلي بن الفضل ، وهو

---

(١) أفضل المصادر حول هذا الموضوع « سيرة الهادي الى الحق » وقد سبق لي نشر هذه السيرة ، وهناك نصوص منها ضمن كتابنا اخبار القرامطة .

من أصل يمانى تمركز في داخل اليمن الى الشمال من عدن وقد حققا في اليمن نجاحات واسعة لذلك أعلنت قيادة السامية عن اليمن « دار هجرة » وحرضت الدعاة من جميع الجزر على التوجه الى اليمن ، وتحت اشراف « منصور اليمن » أقيم في اليمن دار تدريب للدعاة وتخريجهم ، وهذا موضوع لنا وقفات مستقبلية عنده .

### قيام الخلافة الفاطمية - الطور الافريقي

« لا بد لأهل المغرب من دولة دولة كفر ٠٠٠ اذا قرىء على منبر مصر : من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين لم يلبث يسيرا حتى يقرأ : من عبد الله عبد الرحمن وهو صاحب المغرب وهو شر من ملك ٠٠٠ اذا دخل أهل المغرب أرض مصر ، فأقاموا فيها كذا وكذا تقتل وتسيي أهلها ، يومئذ تقوم النائحات ، فباكية على استحلال فروجها ، وباكية تبكي على ذلها بعد عزها ، وباكية تبكي على قتل أولادها ، وباكية تبكي على قتل رجالها ، وباكية شوقا الى قبورها » .

وردت هذه الأقوال على شكل أحاديث على طريقة الاثر ، في أحد فصول كتاب الملاحم والفتن [ مخطوطة لندن : ٧٠ ط - ٧١ ط ] لنعيم بن حماد المرزوي الخزاعي [ قتل في فتنة خلق القرآن سنة ٢٣٨ هـ / ٨٤٢ م ] وعنوان هذا الفصل « أول علامة تكون من علامات البربر وأهل المغرب في خروجهم » ، وموضوع كتاب نعيم ابن حماد هذا هو الحديث عما كان من « ملاحم وفتن » وما سيكون ، وقد كتبت مواد هذا الكتاب قبل ما لا يقل عن قرن من الزمن سبق قيام الخلافة الفاطمية في افريقية [ تونس ] أي في قرن الدعوة والتحضير لتأسيس الامامة الاسماعيليه ، والنماذج المقدمة أعلاه هي أكثر مواد الفصل تهذيبا ، وأقلها اقذاعا بالشتائم ، ومع هذا فهي كما هو واضح تنم عن روح مفرطة بالعداء ، ذلك أن المعني بها الدولة التي ستعرف باسم الخلافة الفاطمية ، وهي ذات فائدة كبيرة ، اذ يمكن أن تفترض من خلالها تاريخا تقريبا لبداية النشاط الدعوي الشيعي المتطرف في الشمال الافريقي ، والمهم الآن هو أنه اذا كانت روح البغضاء والعداء « للخلافة الفاطمية » بلغت هذه الدرجة في التنبؤ ، فكيف آل اليه الامر في الواقع ؟

كان من بين المناطق التي اهتمت بها الدعوة الاسماعيليه كثيرا بلدان المغرب العربي الكبير ، فهذه البلاد النائية عن بغداد ، والتي لم يصل السلطان العباسي الى

بعض بقاعها ، كانت مناسبة للنشاط بين قبائلها البربرية ، وعندما نستعرض تاريخ الشمال الافريقي الاسلامي ، نرى شراسة المقاومة التي أبدتها القبائل البربرية للفتح العربي ، وكثرة الثورات التي واجهت الخلافة الاموية ، وأن هذه الثورات ارتدت اما الطابع الرافض للعروبة والاسلام ، أو الطابع الخارجي ، لكن مع انقضاء القرن الهجري الاول ، كان الاسلام قد انتشر بين قبائل البربر ، وقامت حركة سفر واتصال مع المشرق ، خاصة مع الحجاز للحج ولغايات أخرى ، وكان لهذه الاتصالات أبعاد الاثار ، منذ القرن الثاني ، حيث انتشر مذهب أهل السنة ، حسب مدرسة فقه أهل المدينة ، في كثير من المناطق ، وأفاد هذا التشيع العام ، سيما مع استمرار العداء للتيار الاموي . وفي بداية العصر العباسي فر بعض رجال بني أمية الى الشمال الافريقي ، وسعوا للنجاح سياسيا ، فلم ينالوا التوفيق ، وخير شاهد على هذا الجهود التي بذلها عبدالرحمن بن معاوية قبل دخوله الى الاندلس ، انما بعد عبدالرحمن بفترة قصيرة وصل المولى ادريس الاول الى الشمال الافريقي ، واستقر بين قبائل أوربة في منطقة زرهون من المغرب الاقصى فنال نجاحا متميزا ، علما بأن قبائل أوربة كانت على رأس القبائل الخارجية في العصر الاموي .

ولنجاح الادارة في المغرب الاقصى ، وأبناء سليمان [ أخو ادريس ] بن عبد الله في منطقة تلمسان ، ولوجود كل من دولتي الاغلبية في القيروان والرستمية في تيهرت<sup>(١)</sup> ، وقوى بر غواطة على ساحل الاطلسي ، ودولة بني مدرار على طرف الصحراء ، فقد ركزت الدعوة الاسماعيلية أنظارها على ديار قبائل كتامة في المغرب الاوسط [ في عمق الاراضي الجزائرية المصابقة للحدود مع تونس ] وإلى هذه الديار بعث الدعوة الاسماعيلية بعدد من الدعاة شهر منهم اثنان عرفا باسم : « أبو سفيان والحلواني » وأمر « أن يبسطا ظاهر علم الائمة من آل محمد - صلوات الله عليهم - وينشرا فضلهم » وأمر « أن يتجاوزا افريقية الى حدود البربر ، ثم يفترقا ، فينزل كل واحد منهما ناحية » .

ومع أن القاضي النعمان يعزو ارسال هذين الداعيين الى الامام جعفر الصادق ، فإن من المرجح أن ذلك كان قبيل بدايات الفترة الشامية من تاريخ الدعوة الاسماعيلية وينقل المقرئ بأنهما أمرا بالبعد « عن المدن والمناير ... وقيل لهما : اذهبا فالمغرب

(١) انظر كتابي : تاريخ العرب والاسلام : ١١ - ٤٢٣ ، ٤٥١ - ٤٦٠ ، ٤٨٥ - ٤٨٨

أرض بكر فاحرثاها ، واكرباها حتى يجيء صاحب البذر » ، « فيجدها مذلة فيذر حبه فيها » .

وفيدنا القاضي النعمان بأنهما لاقيا النجاح في عملهما الدعوي ، لكنه لا يخبرنا عن الافكار التي دعوا اليها ، ولا عن واسطتهما اللغوية ، التي من المرجح أنها كانت العربية ، لاستعراب كتامة المبكر ، ويذكر القاضي النعمان أن الداعي أبا سفيان قد نزل بلدة تالا التونسية [ على بعد ١٧ كم من حدود الجزائر ] فابتنى مسجدا هناك وكان بعض رجال القبائل « يأتونه ويسمعون منه ويأخذون عنه » وأن بعضهم تشيع على يديه ، ونزل الحلواني منطقة سوف الجمار في ديار كتامة « فبنى مسجدا وتزوج امرأة ... وكان في العبادة والفضل والعلم علما في موضعه ، فاشتهر به ذكره ، وضرب الناس من القبائل اليه وتشيع كثير منهم على يديه من كتامة وقره وسماته » .

ومن المرجح قياسا أن هذين الداعين دعيا الى الامام الرضا من آل محمد ، وبشرا بقرب ظهوره ، ونعتاه بأنه المهدي المنتظر ، وصورة المهدي صورة غنية فيها العدل المنتظر والخصب والرحمة والمساواة وفيها الحروب والانتصارات المثيرة ، فيها برنامج سياسي وعقائدي واجتماعي كامل ، ولا شك أن نشاط هذين الداعين قد مهد السبيل أمام من جاء بعدهما ليقطف الثمار (١) .

وفي فترة السلمية توفي أبو سفيان والحلواني ، ويرجح أن الخبر حُصل الى السلمية على يد وفد من رجالات البربر ، وأمام المعلومات التي حملها هذا الوفد ، وضعت الخطط لمتابعة العمل ، فصدرت الاوامر الى مركز الدعوة في اليمن لاختيار عدد من الدعاة للسفر الى المغرب ، ويرجح أن الوفد البربري تم توجيهه الى الحجاز ليلتقي هناك بالبعثة الدعوية القادمة من اليمن، وفق ترتيبات كاملة، وأمام هذه الحالة من الصعب الاعتماد على رواية القاضي النعمان في كتابه رسالة افتتاح الدعوة ، وهي رواية تقول بعامل الصدفة والنجاح الاعجازي بالمنح الربانية .

(١) افتتاح الدعوة : ٥٤ - ٥٨ . المفقى (مخطوطة باريس) ٢١٤ و . عيون الاخبار : ٣٢٤/٤ - ٣٩٥ . نهاية الارب : ٢٣/٢٤ . التراتيب : ١٣٨ . استتار الامام : ٩٥ . الكامل لابن الاثير : ١٣٠/٥ - ١٣١ . انعاظ الحنفا : ١/١ . ابن خلدون : ٤٥٠/٣ . دور كتامة : ٤٥ - ٣٢٩ .



حين يتحدث القاضي النعمان - وعنه أخذت بقية المصادر - عن ابن حوشب نجده يذكر عن « أهل العلم والثقة من أصحابه ، أنه كان من أهل الكوفة من أهل بيت علم وتشيع ، ... وكان ممن يذهب الى مذهب الامامية الاثني عشرية » وأنه ترك مذهب الامامية وجرى تجنيده لحساب الاسماعيلية من قبل امام وقته ، وبعد التحاقه بفترة وجيزة تم تكليفه بالذهاب الى اليمن بصحبة علي بن الفضل<sup>(١)</sup> حيث نشطا هناك وحققا نجاحات كبيرة ، الامر الذي سأتعرض له فيما بعد بتفصيل أكبر .

ومواطن الريبة في هذه الرواية تنبع من التساؤل : كيف يمكن أن تعهد الدعوة الاسماعيلية لرجل التحق بها جديدا بالدعوة باليمن والاشراف على الدعوة والدعاة بشكل عام بعدما أعلنت عن اليمن دار هجرة ، ثم لم تطلب من مركز اليمن بالذات توجيه دعاة أو داعية الى المغرب ؟

من بين كتب الاسماعيلية التي جرى نشرها كتاب « البيان لمباحث الاخوان » ، لقد جرى تأليف هذا الكتاب في فترة الستر ، في مرحلة السلمية ، من قبل « أبي منصور الين » الذي شهر بلبق الشاذلي ، والمراد بأبي منصور اليماني والد الداعية « أبو القاسم الحسن بن فرج بن حوشب بن زادان الكوفي » ومعنى هذا أن اسمه كان « فرج بن حوشب » ، وإذا صح هذا ، فهو ينفي حداثة تجنيد منصور اليمن ، وأصله الامامي ، يضاف الى هذا أنه عرف بلبق الشاذلي أو التادلي نسبتة الى بلدة في افريقية نشط بها كداعية اسماعيلي حتى استدعي الى سلمية ، ومما يؤكد هذا كله هو أننا عندما نقرأ كتاب الكشف من تأليف جعفر بن منصور اليمن ونقارن محتوياته بمحتويات كتاب « البيان لمباحث الاخوان » نجدهما معا ينتميان الى مدرسة اسماعيلية ولحده ، وأن الافكار المعروضة في كتاب المباحث قد جرى تطويرها في كتاب الكشف<sup>(٢)</sup> .

ان صورة الاحداث التي يمكن رسمها الان منطقية وفيها تفسير ليس للاسباب التي دفعت الاسماعيلية الى الابعاز الى منصور اليمن لارسال داعية من لدنه الى المغرب فحسب ، بل لاسباب النجاحات الهائلة والسرعة التي حققها أبو عبد الله الداعي في المغرب .

(١) افتتاح الدعوة : ٣٢ - ٥٤ .

(٢) نشر كتاب الكشف في اكسفورد عام ١٩٥٢ ، ثم اعيد نشره في بيروت ١٩٨٤ ، ونشر كتاب المباحث في عام ١٩٥٦ من قبل مصطفى غالب .

تألفت البعثة المرسلة من اليمن من اخوة - ربما اثنان - من أسرة يمانية بارزة في الدعوة الاسماعيلية ، اسمها « آل أبي الملاحف » مع أبي عبد الله الحسين بن أحمد ابن محمد بن زكريا ، وهو الذي سيظهر باسم « أبي عبد الله الداعي » ، وقبل انطلاق البعثة تخلف واحد من آل أبي الملاحف ، وأثناء الرحلة قبل الوصول الى مكة تخلف الثاني من آل أبي الملاحف ، وهكذا انفرد أبو عبد الله بالبعثة ، وكان أبو عبد الله هذا من أهل العراق ممن هاجر الى اليمن والتحق بدار الدعوة الاسماعيلية فيها ، وعرف بالمغرب بعدة أسماء كان منها « الصنعاني » لقدمه من اليمن .

ويبدو أنه كان في مكة جماعة كبيرة من الحجاج من كتامة والبربر ، لم يكونوا جميعا من الاسماعيلية ، أو بالحري « من الشيعة » لهذا تظاهر أبو عبد الله أنه معلم أطفال ، يود السفر الى مصر ، وبالتنسيق مع الاسماعيلية من كتامة متن من مكاتبه بين ركب الحجاج البربر حتى وافق الجميع على مرافقته الى الشمال الافريقي .

ويصف القاضي النعمان أبا عبد الله بقوله : « وكان ذا علم وعقل ودين وورع وأمانة ونزاهة ، وكان أكثر علمه الباطن ، وظهر في علم الظاهر نظرا لم يبالغ فيه » وكانت لديه تعليمات كاملة وواضحة حول مهمته في الشمال الافريقي ، ففي ديار كتامة نشط أبو عبد الله نشاطا أوصله في سنين قليلة الى استمالة العديد من القبائل البربرية ، وقام بتنظيم قوي بين صفوف هذه القبائل ، وقادها نحو النصر في عديد من المعارك مكنته من أن يصبح سيذا للمغرب الاوسط ، وقادرا على ازالة دولة الاغلبة من الوجود ، واحتلال أراضي كل من دولتي تيهرت وسجلماسة ، ويبدو أنه ظل طيلة الفترة من نشاطه مرتبطا باليمن ، التي كانت بدورها تبلغ السليمة<sup>(١)</sup> .

ويبدو أن أبا عبد الله قد جاهر أثناء عمله بأن الامام الذي يدعو اليه هو المهدي من أبناء اسماعيل بن جعفر الصادق ، أو بكلمة أخرى : نقل الدعوة من التشيع العام الى التشيع الاسماعيلي الخاص .

(١) افتتاح الدعوة : ٥٩ - ١٢٢ . مروج الذهب : ٣٧١/١ . ابن خلدون : ٣٢/٣ . نهاية الارب : ٢٤/٢٣ . طبقات المشايخ للدرجيني : ٩٢/١ . أبو القداء : ٨١/٢ . الكامل لابن الاثير : ٢٣/٨ . اتعاظ الحنفا : ٥١/١ . ابن عذاري : ١٦٧/١ . المقف ، برتوباشا : ٣٩١ و . دور كتامة : ١٩٣ - ٣٣١ .

يبدو أن أول ما قام به أبو عبد الله كان الاستفادة من جهود الدعاة الذين سبقوه ولعله قام بإعادة تنظيم جهاز الدعوة ، وأعد الدعاة الجدد ، وكان أعداده لهم عقائديا وعسكريا ، ونظرا لأنه مارس مهنة التعليم في أيامه الأولى في المغرب ، فمن خلال التعليم - الذي لعله اقتصر على أبناء شيوخ القبائل - أوجد الدعاة وبنى صداقات مع زعماء القبائل ، ولا شك أن الأفكار التي طرحت كانت بسيطة تعلقت بحق آل البيت بالإمامة ، ثم بفكرة المهدي ، وقرب ظهوره وشروط طاعته المطلقة ، والایمان به وتقديسه .

ولقد أحسن أبو عبد الله استغلال ما كان لدى قبائل البربر من عقائد وعادات ، فالبربر تعلموا من العرب الانساب ، وقال أكثريتهم بأنهم انحدروا من قوم من قبائل حمير ، كانوا يسكنون فلسطين ، وكان زعيمهم اسمه « جالوت » وقتل النبي « داود » جالوت ، وطرده قبائله من فلسطين حيث وصلوا الى المغرب ، واستغل أبو عبد الله هذه الفكرة ، وروج لها ، وأعلن أن المهدي قادر على نقض قرار النبي داود ، ورغب البربر بالعمل من أجل الزحف نحو فلسطين ، ووعدهم بالنصر المحقق ، لأن المهدي هو الذي سيقودهم .

ونقرأ في كتاب الكشف من تصنيف الداعي جعفر بن منصور اليمن أن المهدي هو الذي « يهدي الى الامر الخفي ، وهو القائم بالحق ، عند حلول الوقت بعد انقضاء عهد غيبة الائمة ، بعد استبداد أهل الظلم والفساد والجور ، بمقاليذ الامور ، وهو حين يخرج ، يخرج مغضبا ، تؤيده ملائكة الرحمن ، وتسير أمامه ، وتواكبه أينما تحرك ، على رأسها جبرائيل على فرس أبلق بسرج من نور ، وعليه سرج من ذهب ، وعلى جبرائيل تجانيف من نور ، ومغفر من حديد ، ويده حرب من نور ، وهو واقف على العقبة في سنان الحربة النصر ، وفي وسطها الرعب ، وفي زجها الظفر » ، لذلك « لا تتوالى للمهدي راية الى بلد الا قدمه الرعب بين يديه مسيرة شهر ، ولا يهدي بالدلالة أهل بلد الا وهداهم الله ، ومن أبى ذلك رماهم الله بحجارة الكبريت حتى يردهم أجمعين الى هداه يستسلمون بأجمعهم اليه ويكسر الصليب ، ويهدم البيع ، ويقتل الخنزير ، وتنقضي دعوة الشرك ، وتظهر دعوة الفرج ، وتقوم الدعوة بالدين لله خالصة ، وآتئذ يشرب الثور والسبع من حوض واحد ، ويخلف الراعي الذئب على غنمه (١) » .

(١) الكشف : ٤٨ - ٤٩ .

ومسألة ترغيب البربر بالهجرة الى فلسطين يمكن أن تفهمها في اطار أهداف الدعوة الاسماعيلية ، فهدف هذه الدعوة لم يكن الاقتصار بالاستيلاء على رقعة من الارض من أجل اقامة دولة فحسب ، بل كان الهدف الاساسي ازالة الخلافة العباسية من الوجود ، واحلال الخلافة الاسماعيلية محلها ، ولا شك أن فلسطين كانت احدى بلدان الخلافة العباسية ، وكان الوصول من المغرب الى العراق سيتم عبرها حتما ، وفي تاريخ الخلافة الفاطمية ، توجهت الجيوش البربرية بعد احتلالها لمصر مباشرة بقيادة بربرية ، لاحتلال فلسطين ، لكنهم أخفقوا في تجاوز حدود الشام والزحف على العراق .

وبعد ما مضينا بعيدا مع أبي عبد الله الداعي ونشاطاته في الشمال الافريقي ، نعود نحو السلمية ، حيث نجد بيت الدعوة الاسماعيلي يشهد انشقاقا خطيرا ، تجلى بقيام ما يعرف بحركة قرامطة الشام بزعامة « صاحب الجمل » أولا ثم « صاحب الخال » ، فقد ادعى النسب الاسماعيلي ، وتسمى كل واحد منهما بلقب امام ، وقام صاحب الشامة بمهاجمة السلمية حيث دمرها وأباد كل من وجده فيها ، وأثناء زحف القرامطة على السلمية ، وصلت رسالة الى الزعيم الاسماعيلي فيها انهم « قد عزموا على قتلك وقتل أهلک، فإن كنت قاعدا فقم » ، وكان هذا الزعيم الذي سيعرف باسم المهدي الفاطمي ، وسيكون أول خلفاء الدولة الفاطمية ، وبادر المهدي لدى وصول الخبر اليه بالرحيل ، وأخذ معه أبا القاسم الذي سيكون الخليفة الفاطمي الثالثي وسيعرف باسم القائم ، وأخذ معه « جعفر الحاجب وابن بركة الحاضن لا غير » ، وترك القصر « كما هو بفرشه وستوره وأمواله وعبيده وبني عمه وبني أخيه الذكور والاناث... » وخرج وقت صلاة العصر ولم يعرف به أحد» وبعد خروجه من السلمية اتصل بواحد من كبار بداءة المنطقة واسمه غيلان الرياحي فأناه « ومعه ثلاثون فارسا ، فمشى معه الليل كله حتى وصل الى حمص صلاة الغداة ، ورجع عنه غيلان ، وتمادى هو يومه ذلك حتى وصل طرابلس الشام ، فأقام بها يوما واحدا ، ثم توجه الى فلسطين الرملية » وأقام بالرملية ما يزيد على السنة يرقب الحوادث بالشام ، ويجدد الاتصالات ببعض الدعاة لتدارس الموقف والتخطيط لخطوات مقبلة ، وأثناء الاقامة بالرملية جرت بعض الاتصالات مع القرامطة ، ولعل هذا كان في حوالي سنة ٢٩٠ هـ لكنها لم توصل الى نتيجة مجدية ، لهذا تقرر مغادرة الرملية نحو مصر ، وكانت قد

بلغته الاخبار بدمار السلمية وبقتل جميع من كان بها ، وكان آنذاك « داعي الدعاة ، وأجل الناس عند الامام وأعظمهم منزلة ، والدعاة كلهم أولاده ومن تحت يده ، وهو باب الابواب الى الائمة » اسمه فيروز وكان المسؤول عن الدعوة في مصر اسمه أبو علي « وكان مقيما يدعو بها ، وأكثر دعاة الامام من قبله ، وكان فيروز الذي دعاه ورباه وزوجه ابنته أم أبي الحسين ولده » .

وأقام « المهدي » في مصر متخفيا فترة من الزمن ، وهو على نية التوجه من هناك الى اليمن ، لكنه ما لبث أن غير نيته وقرر التوجه الى الشمال الافريقي يريد سجلماسة على طرف الصحراء ، ويحدثنا الحاجب جعفر وكان بصحبة المهدي عما حدث في مصر والاعمال التي قام بها المهدي هناك ، فيذكر وصول تقارير الى والي مصر حول نشاط اسماعيلي فيها ، ويبدو أن هذه التقارير لم تكن واضحة ، ولذلك اعتقل الحاجب جعفر وأجري معه التحقيق ثم أطلق سراحه ، يقول جعفر : « وكنت ذلك الرجل المقبوض عليه وضربت أسواطاً يسيرة ضرباً خفيفاً لم يكن علي منه بأس ، وكان المهدي — ع ٥٠ م — قد تقدم الي قبل القبض وقال لا توجعك نفسك اذا دفعتك الى العامل دون أصحابك ، فاني أريد أن أردك الى سلمية لتستخرج القمقمين اللذين أمرتك بدفنهما ، فليس معي من الغلمان من يعام بهما سواك ، واذا وقفت للتقرير ، فقل : أنا رجل حر ، خدمت هذا الرجل بأجرة معلومة فعلى ما تقرروني ، ولم أخدمه الا من قريب ، وأنا أرد عليه باقي أجرته وأرجع عنه الى بلدي ؟ »

قال : ففعلت ما أمرني به ، وخلي العامل سبيلي ، فدخلت على المهدي — ع ٥٠ م — بالليل ، فقال لي : بكّر في الدعاة ، ولا تلو على شيء حتى تصل سلمية ، وتستخرج المال ، وتشترى منه أحمال قطن ، وتجعله في بعضها وتسرع جهديك ، واحذر أن تظهر لاحد بسلمية ... وأنا أنتظرك بأطرابلس المغرب ، ولا أبرح منها حتى أراك ان شاء الله « (١) » .

وكان قرار التوجه مفاجئاً بالنسبة لاتباع المهدي ، يقول الحاجب جعفر : « ولم تشك أنا تريد اليمن ، فلم يظهر سيره الى المغرب الا تلك الليلة ، قال جعفر : فاشتد ذلك على كل من كان معه ، وشق علينا ذكر المغرب » . والاسباب التي دفعت المهدي الى اتخاذ هذا القرار نبع من أخبار اليمن غير المشجعة ، ولخلافه مع داعي دعائه

(١) سيرة الحاجب جعفر : ١٠٩ - ١١٤ .

فيروز ، ففي داخل اليمن حقق الهادي الى الحق يحيى بن الحسين ، وهو امام زيدي منذ سنة ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م وبعد عمل دعوي وحربي طويل ، نجاحات كبيرة ، وخاض أكثر من معركة ناجحة ضد اسماعيلية اليمن .

وعن فيروز يقول الحاجب جعفر : « وخالفه [ المهدي ] فيروز قبل خروجه من مصر ، ومضى الى اليمن ... ووصل فيروز الى داعي اليمن ، وهو رجل من الكوفة ، وكان السبب في اتصاله بالامام فيروز ، وهو ... المعروف بمنصور اليمن ، من بيت تشيع ، فلما وصل فيروز اليه لقيه بالتبجيل والتعظيم لما كان يعلم من محاه » (١) .

ويبدو أن الخلاف مع فيروز عجل بقرار المهدي بالسفر نحو الشمال الافريقي ، فانطلق من الاسكندرية يريد مدينة طرابلس ، لكن لم تسر الامور يسرا ، حيث وصلت تقارير وافية انى السلطات المصرية حوله ، تبين صفاته وملامحه وتذكر مكاتته ، ويرجح هنا أن المنشقين هم الذين رفعوا هذه التقارير ، ومهما يكن الحال ، فقد تمكن المهدي ومن برفقته من الوصول الى طرابلس عن طريق الرشوة والتنكر ، وركوب المسالك غير المطروقة ، حتى أن ركبه تعرض للنهب من قبل بعض البربر .

ومن طرابلس توجه المهدي ، وهو على غاية الحذر يريد سجلماسة [ اقليم الراشدية في المملكة المغربية ] على طرف الصحراء ، وكانت سجلماسة مركزا تجاريا نشطا بشكل كبير ، وكانت أشبه المدن بحال مكة ودورها لما قبل الاسلام ، وكانت هذه المدينة تدار من قبل أسرة خارجية تعرف ببني مدرار (٢) ، واختيار سجلماسة يشبه من حيث المنطلقات اختيار الدعوة الاسماعيلية للسلمية من قبل في بلاد الشام .

وقد يتساءل المرء عن السبب الذي جعل المهدي يأخذ الطريق الى سجلماسة وليس الى ديار كتامة حيث أبو عبد الله الداعي كان يحقق النجاحات الكبيرة ؟ وأرجح الاسباب هنا مرتبط بالانشقاق الذي حصل في مصر ، فأبو عبد الله الداعي تم توجيهه الى المغرب من قبل منصور اليمن ، وكان به متصلا ، ولم يسبق له أن زار السلمية ، ونال معرفة واحد من الائمة .

ويذكر الحاجب جعفر أن المهدي كان قد كتب الى منصور اليمن يخبره بأمر

(١) سيرة الحاجب : ١١٤ - ١١٥ .

(٢) المغرب الاسلامي للحبيب الجفحاني : ١٤٣ - ١٩٠ .

فيروز ، وطلب منه القيام بقتله ، ويتابع الحاجب جعفر قوله بأن فيروز علم وهو باليمن بما وصل من عند الامام ، فهرب الى علي بن الفضل ، وهو الداعية الاسماعيلي الاخر باليمن ، وكان ابن الفضل سيدا لعدد من القلاع اليمنية مع منطقة شاسعة ، ويذكر الحاجب جعفر بأن فيروز « فتن علي بن الفضل وأهل بلده وشعوذ لهم »<sup>(١)</sup> وتحديث المصادر اليمنية(\*) بأن علي بن الفضل أعلن القيامة في منطقته ودخل في حروب طاحنة مع منصور اليمن ، و انتهت الصراعات هذه بمؤامرة اغتيال ناجحة لعلي بن الفضل ، ولعل ذلك كان سنة ٢٩٣ هـ / ٩٠٥ م ، وأثناء هذا تجددت الاتصالات بين منصور اليمن وأبي عبد الله الداعي ويبدو أن هذا الاخير علم الآن بتوجه المهدي الى الشمال الافريقي .

ووصف لنا الحاجب جعفر مصاعب الرحلة الى سجلماسة ، وبين بأن المهدي « قد لقي قبل دخولنا سجلماسة رجلا وسيما حسن الهيئة ومعه ولد له ، وهو يريد اليها بتجارة معه ، فسأله المهدي - ع - م - وقد جمعهما الطريق عن اسمه ونسبه وبلده ، فعرّفه أنه مطلبي ، وبلده القيروان ، فحادثه المهدي - ع - م - وأُصّب به ولائفه ، فوجده متشيعا ، ففتش عقله ، فلما رضيه أخذ عليه » .

واستقر المهدي في سجلماسة ، وفيها توثقت علاقاته بالمطلبي ، ولما فرغ « من تجارته ، استأذن المهدي - ع - م - في الرجوع الى القيروان » فأذن له وكلفه بالاتصال بأبي عبد الله الداعي ، وقال له : « اذا رأيته قد عزم على الخروج الى سجلماسة ، فأخرج معه ، وأنفذ اليّ ابنك هذا معه » . قال جعفر : وانما أراد المهدي - ع - م - بإفاد المطلبي ليعرف أبا عبد الله الشيعي بالمهدي - ع - م - لان الشيعي الداعي ببلد كتامة لم يكن رأى المهدي »<sup>(٢)</sup> .

ويستفاد مما كتبه الحاجب جعفر بأن المراسلات توالّت بين المهدي وأبي عبد الله الداعي ، وأثارت نشاطات المهدي رية اليسع بن مدرار صاحب سلجماسة ، فقرر التحقيق معه ، واتهمه بالنشاط السياسي وأنه يتظاهر بالتجارة للتصويه فقط ، لذلك اعتقله ، وفرق بالاعتقال بينه وبين القائم ، وتعرض رجال حاشية المهدي للتعذيب الشديد ، وقاد ذلك الى معرفة اليسع بوجود علاقات بين أبي عبد الله الشيعي

(١) سيرة الحاجب : ١١٥ .  
\* نشرت غالبية النصوص اليمنية المرتبطة بهذا الموضوع في كتابنا هذا « الجامع في أخبار القرامطة » .  
(٢) سيرة الحاجب : ١١٦ - ١٢٠ .

والمهدي ، وكان أبو عبد الله قد صار سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٩ م سيد إفريقية ، حيث أزال دولة الاغالبية من الوجود ، لذلك حافظ اليسع بن مدرار على حياة المهدي ليساوم به ، وبالفعل توجه أبو عبد الله الشيعي على رأس جيوش كبيرة يريد سجلماسة ومعه ابن المطلب التاجر ، ولما وصل « الى سجلماسة وضع عليها الحرب ، بعد أن راسل اليسع بن مدرار أمير البلد في اخراج المهدي — ع ١٠٠ م — الىه وضمن له بالانصراف عن بلده على المواعدة ، فامتنع عليه ، وضيق عليه ، وضيق على المدينة بالحرب ، وأحاطت العساكر من كل الجهات بسجلماسة بعد حرب عظيمة ، فلما رأى اليسع ما لا طاقة له به استشار من معه من أهله بالحيلة في الخلاص ، فقال له بعض من استشاره : أقتل هؤلاء المتهمين عندك ، فإن كانوا أصحابهم فقلت جمعهم ، وأبطلت عليهم مذهبهم ، وشئت كلمتهم ، وقال آخرون بل تحسن اليهم ، فإنهم يكفونهم عنك ان كانوا أصحابهم ، ويكافئونك عن احسانك اليهم .

قال جعفر : وكان قد اتهم أيضا بهذا الامر رجل من التجار يعرف بابن بسطام ، وذلك أن قوما من التجار حسدوه على نعمته ، مع شر كان فيه ، فأرادوا زوال نعمته وهلاكه ، فاجتمعوا الى اليسع وقالوا له : ان الرجل الذي يطلبه السلطان ليس هو مولى هؤلاء المعذنين عندك ، وانما هو هذا الرجل — يعني ابن بسطام — فأمره بلزوم منزله . قال جعفر : وكان ذلك مما شككه في المهدي — ع ١٠٠ م — فتوقف عن عذابنا . . . وقال له بعض من كان يثق به ويرجع الى رأيه : القوم قد أحاطوا بنا من كل جانب ، وليس لنا بهم طاقة ، فإن أنت قتلت هؤلاء القوم قتلوك بهم وقتلونا ، والرأي لنا ولك أن تخرج هؤلاء الرجال واحدا واحدا ، فمن كان منهم صاحب القوم اشتغلوا به عنك وعنا وقت خروجه اليهم ، فعند ذلك نجد نحن لاشتغالهم الفرصة للهرب ، ومع هذا فانه اذا وصل اليهم صاحبهم لم يكن له ولا لهم اهتمام الا القبول الى إفريقية ، خوف أن يبلغ زيادة الله بن الاغلب الهارب من بين أيديهم أنهم انصرفوا عن إفريقية الى سجلماسة ، فيرجع اليها طمعا منه لبعد ما بين البلدين ، ويحشد بها العرب ، ويتحصن منهم ، فيصعب الامر عليهم ، فاذا انصرفوا عن البلد بصاحبهم رجعنا اليه .

قال جعفر : فاتفق القوم على اخراج ابن بسطام ، الذي وشى التجار به ، وأخرجوه الى أبي عبد الله ، فلما رآه أبو عبد الله ترجل اليه ، وقدر أنه المهدي — ع ١٠٠ م — فترجل ابن بسطام لترجل أبي عبد الله ، فلما رآه أبو عبد الله قد ترجل لترجله ركب



فرسه ولم يلتفت اليه ، ودعا بأبي القاسم بن المطلبي ، وقال له : الزم على يميني ولا تفارقني ، فلهذا وجهك معي الامام ، ولو كنت معي ما نزلت لرجل من سائر الناس ... قال : ووقف ابن بسطام تحت ركاب أبي عبد الله يعرضه على فتح المدينة ، ويعرفه سلامة المهدي وسلامة القائم - صلوات الله عليهما - قال جعفر : فلما زاد البلاء على أهل سجلماسة ورآهم صاحبها لم يلتفتوا الى ابن بسطام ، بعث الى المهدي - ع ٥٠م - بفرس كميث ، وقال له : اخرج عنا الى هذا الرجل ان كان صاحبك ، قال جعفر : فخرج المهدي ... فلما فصل عن سجلماسة ، وانتهى الى حيث تبين للمتأمل ، قال ابن المطلبي لأبي عبد الله : هذا مولاي ومولاك ومولى الناس جميعا ، فنزل أبو عبد الله عن فرسه وابن المطلبي ، فنزل الجيش كله ، وقبل أبو عبد الله الأرض ، وقبل الناس معه ، وغدا وغدا الناس خلفه ، يقبل الأرض والناس يقبلون خلفه ، حتى انكب على حوافر فرس المهدي بالله صلوات الله عليه ، ثم رفع رأسه فقبل ركاب المهدي عليه السلام وقد خنته العبرة ، فأخذ المهدي - ع ٥٠م - بيده رأس أبي عبد الله ، وأقبل بوجهه اليه ، وقال : أبشر بخير يا حسين » ، وازدحم الناس حول المهدي ، وانشغل رجال جيش كتامة بذلك عن متابعة القتال ، الفرصة التي انتهلها اليسع بن مدرار وأصحابه ، فخرجوا « هارين من المدينة على وجوههم الى الصحراء ، يريدون صنهاجة المشركين الذين في داخل المغرب » .

وما أن هدأت الاحوال واستعيد النظام ، حتى أمر المهدي باقتحام سجلماسة والعمل على استنقاذ القائم ورجال حاشيته ، وبعد شيء من الصعوبات تم ذلك ، وفي اليوم التالي أقيم سرادق كبير ، ووضعت الترتيبات لبيعة المهدي بالخلافة ، والاعلان عن ولادة الدولة الجديدة .

ويقدم لنا الحاجب جعفر وصفا وثائقيا لاحتفالات البيعة ، حيث نصب سرير كبير للمهدي وضع تحت سرادق كبير مفتوح من جميع الجوانب ، جاء أشبه بمظلة سماوية كبيرة جدا ، ووقف رجال حاشية المهدي مع القائم حوله ، وعلى مسافة مائتي ذراع وقف أبو عبد الله الداعي « ومعه ألف بواب ، وقد وقفوا صفين ، وهو يدعو بأسماء الدعاة والقواد يقدمهم عشرة عشرة » للسلام على المهدي وتقديم البيعة

واحتاج هذا العمل عدة أيام ، وبعد ذلك رحل المهدي يريد القيروان ليتخذها مقرا  
لملكه الجديد<sup>(١)</sup> .

مما سلف نخلص الى القول أنه في سنة ٩٠٩ م تمت ولادة دولة جديدة ، دعت  
باسم الخلافة الفاطمية [ نسبة الى فاطمة الزهراء ] ، وهذه الخلافة هي أول خلافة  
شيعة متطرفة في التاريخ ، وأعظم دول الشيعة مكانة ودورا ، وحمل أول خلفاء  
هذه الدولة لقب المهدي ، ويبدو أنه كان مهديا من حيث الاسم فقط لا من حيث  
التصور الوهمي المرغوب فيه ، ووصل هذا المهدي الى الساطة وحقق النصر بفضل  
عمل دعوي طويل وجيد التنظيم ، ثم بفضل استخدام القوة المسلحة البشرية ، لا بفضل  
الملائكة وجند السماء ، ولا شك أنه كان لتبدد الصورة الخيالية السرايية ، وقيام  
دولة الواقع ردات فعل شديدة ، لكن قبل الاستطراد في الحديث عن هذا ، وعلى  
الرغم مما أوردناه من قبل ، من المناسب هنا الوقوف لنحاول التعرف عن كذب الى  
شخصية المهدي ، واسمه ونسبه ومرتبته في الدعوة الاسماعيليه ، وهل كان امام  
استيداع أم استقرار ، وهل انحدر من صلبه أئمة الخلافة الفاطمية ؟

الخلاف بين مصادرنا حول أصل المهدي ونسبه شديد ، فقد ذهب كل مصدر مذهبا  
خاصا في تحديد اسم المهدي ونسبه ، قبل أن يكون مهديا ، ثم بعدما صير نفسه كذلك ، فغالبية  
المصادر السنية تنفي عنه النسب العلوي الفاطمي ، وتعزوه حينما الى الفرس المجوس  
وحينا آخر الى اليهود ، وغير ذلك ، وهي ان اختلفت أيضا في تحديد اسمه قبل  
استلامه الخلافة ، تتفق على أن اسمه بعدما صار خليفة هو عبيد الله ، وعلى هذا  
الاساس دعت المصادر السنية الخلافة الفاطمية باسم « الدولة العبيدية » .

ان مسألة الطعن في نسب المهدي والفاطيين مسألة مرفوضة ، ذلك أن الكتاب  
السنة أخذوا بها مسaire للدولة العباسية ، التي عجزت عن التصدي للفاطيين بقوة  
السلح ، فلجأت الى وسيلة الطعن بالنسب عن طريق البيانات ، واستغلت الثغرة  
التي قامت بسبب اجواء أبناء اسماعيل بن جعفر الصادق الى التكتّم والتخفي الشديد ،  
نتيجة للملاحقة العباسية ، ومن المدّهن أن الساطات العباسية لاحقت تحركات  
المهدي في طريقه من الشام الى مصر ، ثم في مصر ، ومنها الى الشمال الافريقي وكانت

(١) سيرة الحاجب جعفر : ١٢٠ - ١٣٣ .

أثناء الملاحقة هذه ترى بداهة صحة نسبه العلوي ، لذلك لم تطعن بأصله العلوي ،  
انما بعدما انتصر نفت عنه هذا النسب .

وفيما يتعلق باسمه ، نحن لا نملك من المصادر الاسماعيلية وغير الاسماعيلية ،  
ما يساعد بشكل حاسم تماما على اثبات أو نفي كونه كان يحمل اسما غير الاسم  
الذي عرف به بعد استلامه الخلافة ، ومرد هذا الامر الى عاملين رئيسين : أولهما  
مرتبط بما أثير حول النسب ، والثاني مرتبط بقضية التكتّم والتخفي ، ففعل ذلك  
استلزم منه اعطاء نفسه أسماء مختلفة بين حين وآخر .

ومع هذا كله فهل كان اسمه بعد استلامه الخلافة عبيد الله ؟ إن اسم عبيد الله  
هو مصغر عبد الله ، ومن المعلوم أن في التصغير تحقير ، ومرة أخرى كما أرادت  
السلطات العباسية أن تظمن بنسب المهدي سعت الى تحقيره بتصغير اسمه ذلك أن  
المهدي عند الشيعة عامة وعند الاسماعيلية خاصة ينبغي أن يكون من قریش من بني  
هاشم ، ثم من بني عبد المطلب ، من ولد الحسين بن علي ، لأن الحسين من ولد  
فاطمة بنت الرسول ، واسم المهدي اما عبد الله مثل اسم أبي رسول الله واسم أبيه  
مثل اسم النبي محمد ، أو عكس ذلك ، كما اعتقد الخليفة المنصور العباسي حين  
أعلن ابنه محمدا مهدي الدولة العباسية [ كان اسم المنصور عبد الله ] يضاف الى  
هذا أن اسم - الخليفة - المهدي الفاطمي في المصادر الاسماعيلية وفي الكتابات  
التاريخية المعاصرة له ، وعلى النقود هو عبد الله ، وقد رأيت في القيروان دينارين  
ذهبيين من دنانير المهدي ضربا فيها الاول سنة ٣٠٢ هـ / ٩١٤ م والثاني سنة ٣٠٤ هـ /  
٩١٦ م ونقشهما :

الامام عبد الله

لا اله الا الله محمد رسول الله

وحده لا شريك له

المهدي بالله أمير المؤمنين<sup>(١)</sup>

---

(١) في متحف دمشق دينار ذهبي وربع دينار يؤكدان هذا ايضا .

وأما فيما يتعلق بمكانة المهدي في الدعوة الاسماعيلية ، فمن المرجح أنه كان امام استياداع ولم يكن امام استقرار ، وكان عما للقائم ، ولم يكن والده رغم ما أثبت في بعض المصادر المتداولة ، ويمكن أن نسوق هنا عدة أدلة :

١ - نقرأ في كتاب المجالس والمسائرات للقاضي النعمان ، وعنه نقل الداعسي المطاق ادريس القرشي في كتابه عيون الاخبار بأن المهدي ولد له بالمهدية غلام ذكر دعاه بأبي الحسن ، وفكر بجعله وليا لعهد ، لكن هذا الغلام جدر فذهب بصره ، وهكذا بقيت ولاية العهد للقائم ، وكانت أم الوليد المجذور تقول دائما : « والله لقد خرج هذا الامر من هذا - تعني قصر المهدي [ صلح ] فلا يعود اليه أبدا ، وصار الى ذلك القصر - تعني قصر القائم بأمر الله - فلا يزال في ذرية صاحبه ما بقيت الدنيا » وكانت اذا مارأت واحدة من نساء قصر القائم تقول لها : « قد ولدت اماما » (١) .

٢ - عندما بنى انهدي مدينة المهديّة - كما سنوضح ذلك - لم يبن في المدينة الجديدة دارا للخلافة بل قصرا له وآخر للقائم ، رغم ضيق الرقعة .

٣ - يبدو أن المهدي أنجب وهو في الخلافة عددا من الاولاد ، وقد أثار هؤلاء المشاكل الكثيرة لابناء القائم من بعده ، وخاصة الامام المنصور اسماعيل ثم المعز لدين الله ، وفي رسائل هذين الامامين الى الاستاذ جؤذر ، الذي كان من العبيد الصقالبة [ السلاف ] وتدرج في المناصب حتى وصل أعلاها وصار المسؤول عن القصر ، ففي عدد من الرسائل شكّا جؤذر سوء سلوك أبناء المهدي ، فوافق المنصور ثم المعز على اتخاذ أقسى الاجراءات ضدهم ، ووصفهم المنصور بأنهم « الشجرة الملعونة في القرآن » ووصفهم المعز بالقردة وغير ذلك من الاوصاف ، وبلغ المعز تأمر أحمد بن المهدي عليه « وأنه يكثر القبيح ويقول على المقام » فكتب الى جؤذر يقول : « ... وقد كبر على كل ذي نعمة ما وهبنا الله ، واستعظموا الخروج مما هم فيه ، فلو وجدوا من سوء الشنع كل عظيمة - يرد الله شرها - برؤوسهم لفعلاوا ارادة أن يطفئوا نور الله ، « ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون » ... وهذا الشقي أحمد قد تقدم له رسم في الشؤم ... » (٢) .

(١) المجالس والمسائرات : ٥٤٢ - ٥٤٣ .

(٢) سيرة جؤذر : ٦٥ - ٦٩ ، ١٠٥ - ١٠٦ .

٤ - ونقرأ - كما سلفت الإشارة - في مخطوط اسماعيلي قديم اسمه «كتاب التراتيب - وهي سبعة تراتيب على التمام والكمال» بأن والد القائم ، وكان لقبه المهدي تسلم الامامة « واشتهر بها ، وكان أمر الظهور قد اقترب ، بأوان طالع الشمس من مغربها ، فحضرتة النقلة [ الوفاة ] دون الظهور الكلي ، فعندها أحضر المهدي ولده القائم ، وسلم اليه بمحضر من خواص الدعاة ، وأكابر الحجج ، وأمر أخاه عبد الله أيضا بأن يقوم مقامه - أي الامام المهدي أبو القائم - وينوب مثابه ، ويتسمى باسمه ، وينعت نفسه بنعته ، وينسب القائم عليه السلام ، أنه ولده ، كيما تعلقو كلمته ، وثبت دعوته ، لانه صاحب الكشف ، على يده يكون الظهور والفرج ، وبرز كل أمر من الدين مستور .

وقام القائم عليه السلام بصورة الجود الكلي ، والفيض الالهي ، وقام عنه عبد الله بالخلافة والنيابة ، وتلقب بالمهدي ، كما أمره الامام على ذكره السلام ، ودعا لنفسه ، وبسط الدعاة والحجج في الجزائر والاقاليم من قبله ، والدعاء له ، والطاعة لأمره ، وأنه الامام المقصود ، الذي دلت الحدود على طاعته ، وعلى يده يكون الظهور ، وبرز كلام من الدين مستور ، فلم يزل كذلك حتى ظهرت الدعوة باليمن على يد بعض دعااته ، وهو الملقب بمنصور اليمن ، فظهرت الدعوة بالمغرب على يد أبي عبد الله الشيعي ، واستقام أمره ، وتم المراد ، وظهر بالامامة والملك ، وخطب على المنابر في جميع الامصار ، وسائر الاقطار ، وشهد عند ذلك ما كان ضعف من شريعة جده محمد ﷺ ، وبتر ما كان من غيرها ، وأقام أركانها ، وشهد بنيانها ، وكشف علم التأويل ، وأبان حقائق التنزيل ، وجاهد في الله حق جهاده ، ولم يزل كذلك انى أوان نقلته ، وحضور أجله ، فعند ذلك أحضر حججه ، وحدود دعوته ، وسلم الامر الى صاحبه وهو القائم محمد بن المهدي ، والامام الحقيقي ، بمحضر منهم ، فأشبههم على نفسه أنه أدى ما وجب عليه من الخدمة والخلافة ، وسلم الامر لصاحب الامر .

وكان المهدي أبو القائم ، هو آخر المنتقل الى سجلماسة ، وكان المهدي صاحب الكشف ، هو المولود ، المنتقل بالمهدية كما جاء بالتواريخ ، ومن هذه الجهة أنكر أبو العباس أخو أبي عبد الله الشيعي امامة المهدي الظاهر من سجلماسة لأنه عارف بالمهدي أبي القائم ، فلما رأى الامر وسوس لأخيه أبي عبد الله الشيعي ، وقال : ان هذا الذي يدعي بأنه الامام ، وسلمت مقاليد الملك الذي بيدك اليه ،

وقلت أنه المهدي المنتظر ، ما هو كما قلت ، ولا الامر كما توهمت ، ولا هو صاحب الامر ، ولقد كنت أنت أحق بالخلافة منه ، وأولى بالنبابة ، وكان من أمر أبي عبد الله الشيعي ، وأخيه العباس « (١) أن قتلها المهدي بتهمة التآمر والخروج .

٥ - اللقب الذي حمله القائم ، فهو الوحيد بين أئمة الفاطميين الذي تفرد بحمل هذا اللقب ، ذلك أن لقب القائم هو أرفع الألقاب الاسماعيلية وأعلاها قداسة ، هو ليس اماما عاديا بل نبيا من الانبياء ذوي العزم ، ففي رسالة من رسائل القاضي النعمان ، كتبها أيام المعز لدين الله الفاطمي ، في الفترة الافريقية ، ودعاها باسم « الرسالة المذهبية في الحكمة والتأويل » (٢) تحدث القاضي النعمان طويلا عن شخصية القائم وكان من جملة ما قاله : « قد ذكر الله عز وجل في كتابه العزيز له ثلاثمائة وستين اسما يعرفها العارفون ، ويعمى عنها الجاحدون ، حتى أن الصفوة الذين اقتفوا آثار الائمة صلوات الله عليهم أجمعين اختلفوا فيه ، فزعمت طائفة منهم أنه جسماني غير مؤيد ، واحتجوا على ذلك ، وقالوا : انه مقتف آثار أبيه رسول الله ﷺ مقتبس من علمه ، لا يحكم الا بما وصى به اليه جده - عليه أفضل الصلاة والسلام - وكيف لا يكون ذلك ، وقد أعطاه الله تبارك وتعالى ما لم يعط لأحد غيره ، نقوله عز وجل : « ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » [ التوبة : ٣٣ ] ولا يكون أفضل من فاضل ، وتحقيق ذلك أن سائر النطقاء والرسل والانبياء والخلفاء من الائمة - صلوات الله عليهم أجمعين - كلهم مبشرون منذرون به ، داعون اليه .

وقالت طائفة أخرى : انه روحاني منتقل عن الجسماني ، وهم الجهم الغفير ... وقالت طائفة أخرى أيضا : انه سابع سبعة من آدم ... فالنطقاء سبعة أولهم آدم وآخرهم القائم ... ومثله مثل من سلف من النطقاء [ الانبياء ذوي العزم ] أصحاب الشرائع والاحكام ، والحلال والحرام ، غير أنه أيده الله بما لم يؤيدهم به ، وأعطاه ما لم يعطهم ، وذكر الدعاة اليه ، والمبشرون به ، والمخبرون عنه ، أن دوره - صلوات الله عليه - آخر الادوار ، اذ كان يومه آخر الايام ، وأنه يجيء بالجسمانية فيحكم في الجسمانية ويملؤها عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما ، وأن دوره دور القيامة .

(١) اخبار القرامطة : ١٣٧ - ١٤١ .

(٢) لدي صور ثلاث نسخ منها حصلت عليها من مكتبة خاصة .

فلا تزال دعوته قائمة الى أن يرث « الأرض ومن عليها » [ الانبياء : ٨٩ ] والقائم يحكم في الحياة بالجسمانيين ، وبعد الحياة « في الروحانيين كما حكم في الجسمانيين ، لا على من كان في عصره وزمانه » فقط بل على الجميع من « الاولين والآخرين ، اذ كان هو صلوات الله عليه سببا لبدء الابتداء ، واليه الانتهاء » .

ان الرسالة المذهبية من أهم الرسائل الاسماعيلية ، اوقف القاضي النعمان جلواردها على شخصية القائم ، على أساس النظام السبعي ، وعنده الانبياء ذوي العزم هم « النطاء السبعة عليهم السلام ، وذلك أن الولاية لادم عليه السلام وأن الطهارة لنوح ، وأن الصلاة لابراهيم ، وأن الزكاة لموسى ، وأن الصوم لعيسى ، وأن الحج لمحمد ﷺ ، وأن الجهاد الى القائم صلوات الله على ذكره » وكان من المفترض بالمهدي التمهيد لعصر القائم لدى تسلمه السلطة باعلان قيامة عظمى ، لكن لم تتح الفرصة للقائم الفاطمي حتى باعلان قيامة صغرى ، لانه شغل أثناء حكمه بشورة أبي يزيد مخلد بن كيداد الخارجي (١) .

(١) يذهب القاضي عبد الجبار الهمداني الى أن الخلافة الفاطمية اظهرت اناء ثورة أبي يزيد « الرجوع الى الاسلام ، وقام الامام « بقتل الدعاة ، ونفي بعضهم الى أرض الاندلس وغيرها ، وقال للعامة من سمعتموه يلعن الانبياء فاقتلوه وأنا من ورائكم ، وأذن للفقهاء والمحدثين ... وخفف الخراج واظهر الشغل بالفقه » . انظر اخبار القرامطة : ١٦٤ .

وبالنسبة لثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد يمكن العودة الى ترجمتي القائم والمنصور اسماعيل في المقفى للمقرئزي والى طبقات المشايخ للدرجيني والى محتويات المكتبة الإباضية الأفريقية ، والى عيون الأخبار للداعي ادريس ، وجرى نشر السبع الخامس من هذا الكتاب في بيروت ، وأعيد نشر أجزاء منه في تونس بعنوان « تاريخ الدولة الفاطمية بالمرتب » تحقيق د. فرحات الدشراوي - تونس ١٩٧٩ ، وشخصية هذا الثائر ما تزال تستهوي الباحثين بين معجب ومتهم ومن أحدث الكتب الإباضية حوله كتاب « ثورة أبي يزيد - جهاد لاعلاء كلمة الله » تأليف الشيخ سليمان بن الحاج داود بن يوسف ط . الجزائر : ١٩٨١ .

أما بالنسبة الى موضوع القيامة فلا تكاد رسالة او كتاب من كتب الاسماعيلية الا ويكون فيها وفيه الموضوع الرئيسي ، انظر : سرائر و اسرار النطاء لجعفر بن منصور اليمن : ٢٢٩ - ٢٦٤ . كتاب الكشف له : ٤٦ - ٥٠ ، ٦٤ - ٦٧ ، ١٠٥ - ١٠٦ ، ١١٦ - ١١٧ . كتاب البيان لمباحث الاخوان لابي منصور اليماني : ٨٨ - ٩٣ ، ١٠٨ - ١٠٩ . أربع رسائل اسماعيلية تحقيق عارف تامر : ٥١ - ٥٢ ، ١٠٢ . ثلاث رسائل اسماعيلية تحقيق عارف تامر : ١٨ - ٢٠ . أربع كتب حقانية تحقيق مصطفى غالب : ٨٨ - ٩٩ . كتاب اثبات الامامة لاحمد بن ابراهيم النيسابوري : ٤١ - ٩٣ . كتاب اثبات النبوءات لاسحق السجستاني : =

لعل ما قدم حتى الان يكفي للبرهنة ، وعليه لن أتوسع الان أكثر حول هذه المسائل ، بل سألزم نفسي بالمضي في البحث ، انما بشيء من الاختصار :

فبعدما تسلم المهدي زمام الامور من أبي عبد الله الداعي ، وما أن أصبح أميراً للمؤمنين حتى أخذ يباشر أمور الحكم بنفسه حسب قاعدة الامامة عند الاسماعيلية ، ذلك أن الامام وحده هو صاحب الحق في الحكم والتشريع ، وقام المهدي بجمع الدعاة وعمل على إعادة تنظيم الدعوة ، وجهد في سبيل ايجاد جيل جديد من الدعاة ، ولقد أصاب في هذا السبيل نجاحا كبيرا ، ذلك أن زعامة الفكر الاسماعيلي ستؤول بعد قليل الى جيل من الدعاة جلهم من أصل بربري أو مغربي ، وسيظل هذا الجيل متمسكا بهذه الزعامة حتى عصر الحاكم بأمر الله في مصر .

وأصبحت الدعوة الاسماعيلية الان دعوة علنية ، تدعمها سلطة دولة فتيية ، وهنا لا بد لنا من أن نتساءل عن التجديدات التي أدخلت على أفكار الدعوة ثم عن التأثيرات المحلية عليها ؟

يروى بأن المهدي كان قد جلب معه من المشرق كمية من الكتب الخاصة ، لعلها تضمنت النتاج الفكري الاسماعيلي ، أو بعض المهم منه ، واذا صح هذا ، فإن هذا النتاج هو الذي اتخذ أساسا في العمل الدعوي الجديد ، وعليه فقد بقيت أفكاره الظاهرية هي هي ، وكذا التأويل الباطني ، وجاء لاعادة تنظيم الدعوة والمجاهرة بها وبأفكارها مع ممارسة المهدي للسلطة ، ومباشرته الحكم بنفسه ، ردات فعل اسماعيلية داخلية ، وغير اسماعيلية خارجية ، ونجحت ردات الفعل الداخلية بالاساس عن حصر المهدي للسلطات وعمله في سبيل تغيير وضعه الامامي وتبديل ولي العهد ،

---

= ١٨٩ - ١٩٣ كتاب شجرة اليقين للداعي عبدان القرمطي : ١١-١٣ ، ٣٦-٣٧ ، ٤٧-٤٨ ، ٥٥-٥٦ ، ٨٩ ، ١٠٢ . تاج العقائد ومعدن الفوائد تأليف علي بن محمد الوليد : ٥٨-٩٥ . كتاب الذخيرة في الحقيقة له : ٨٤-١٢٢ . كتاب الافتخار لابي يعقوب السجستاني : ٤٧-٩١ .

وقد تعرض لهذا الموضوع في ايامنا برنارد لويس في كتاب الدعوة الاسماعيلية الجديدة : ٨٧-١٢٨ ، ٨٩ . المحجة فيما نزل في القائم الحجة لها شم البحراني ، وقد حاول مؤلف هذا الكتاب اثبات قيام القائم عن طريق تأويل آيات القرآن الكريم . الامامة وقائم القيامة لمصطفى غالب ، وهو كتاب وان تميز بالضحالة لا يخلو من فائدة .



وبناء دولة مركزية على غرار الدولة العباسية ، وكان في هذا حرمان من الغنائم للذين تحملوا أعباء الدعوة مثل أبي عبد الله الشيعي وسواه ، ثم كان في ذلك اتكاسة عقائدية ، وتراجع ، ذلك أن اقامة سلطة ملكية مركزية شديدة ومطلقة : شيء ، والتصور الوهمي والخيالي الفضفاض لدولة المهدي شيء آخر .

يروى القاضي عبد الجبار الهمداني في كتابه تثبيت دلائل النبوة أنه بينما كان أصحاب أبي عبد الله الشيعي من المغاربة يحملون أمتعة المهدي « وجدوا ملابس الحرير والديباج ، وأواني الذهب والفضة ، وخصيان رومة ، وآثار الانبذة ، فأنكروا ذلك في أنفسهم ، مع بلادة البربر ، وسألوا أبا عبد الله الداعية عن ذلك ، وإنما أنكروا ذلك ، لأن أبا عبد الله هذا كان مقيما سنين كثيرة في كتامة يدعوهم الى المهدي ، الذي هو حجة الله ، ويزعم أنه صاحبه ، وكان أبو عبد الله يتكشف ويلبس الخشن ، ويأكل العشب ، ويعدهم عن المهدي بمثل ذلك ، فلهذا أنكروا وسألوا ، فقال لهم أبو عبد الله : هذه الآثار لأصحابه وأتباعه ، وكان معه أتباع كثير » (١) .

ووفق المهدي في القضاء على المعارضة الداخلية ، وقام بتصفية دموية لابي عبد الله الشيعي ومن ساندته (٢) ، وجاء نجاحه نتيجة بذله الاموال ، وشرائه زعماء قبائل كتامة ، وكان للمعارضة من الخارج قصة أخرى من رواها ابراهيم الرقيق مؤرخ القيروان ، وقد بدأت في الاسبوع الاول لنزول المهدي بقيادة حيث كانت قصور الاغالبية الفخمة على مقربة من القيروان : « فعندما حلت الجمة أمر المهدي الخطيب أن يذكره في الخطبة ، فيقول : عبد الله الامام المهدي بالله أمير المؤمنين ، فلما صعد الخطيب المنبر واتهى الى ذكر المهدي قام واحد من رجالات السنة الحضور واسمه جبلة بن حمود الصدي « قائما وكشف رأسه حتى رآه الناس ومشى من المنبر الى آخر الجامع وهو يقول : قطعوها قطعهم الله ويكررها ، يعني الخطبة لبني العباس ،

(١) اخبار القرامطة : ١٧٨ - ١٧٩ .

(٢) الكامل لابن الانير : ١٥٠/٨ - ١٥٢ . اخبار بني عبيد : ١١٥ - ١١٦ . رسالة افتتاح الدعوة : ٢٦٠ . اخبار الدول المنقطعة - نسخة غوطا ، قسم الدولة الفاطمية : ٦ - ٨ . صلة عريب : ٥٢ . البيان المغرب : ٢٢٣/١ - ٢٢٥ . تاريخ المغرب في العصر الوسيط : ٥٢ - ٥٣ . نهاية الارب : ٣٥/٢٣ . معالم الايمان : ٤٧/٣ . عيون الاخبار : ١٢٣/٥ . الملقى : تراجم المهدي . ابو عبد الله الداعي واخيه ابي العباس .

وقام الفقهاء ووجوه البلد معه ، فما حضر أحد من الاماثل ، وجلس بعد الجمعة رجل يعرف بالشريف ، ومعه الدعاة ، وأحضروا الناس بالعنف والشدة ، ودعوهم الى مذهبهم ، فأجابوا الى ذلك الا القليل ، فأمر بهم ، فضربوا وحبسوا ، وناذرت طائفة من الفقهاء المهدي ، وحتى أنه أدخل برجل على الوالي فقال له الوالي : قل لا اله الا الله ، فقال : أما من قولك فلا ، انني لا أدري ما تقول لي بعدها ، وأدخل اليه بآخر ، وبين يديه مصحف ، فقال له : أليس هذا هو القرآن ؟ فقال له : ما أعرف ما هو ، ووجد رجل من أصحاب المهدي المشاركة مقتولا ، فأتوا اليه ، وقالوا : قتل رجل من الاولياء ، قال : وأين هو ؟ قالوا له : أكلوه ولم تبق الا عظام ساقيه ، فقال المهدي : هذا بلد لا يحل أن يقام فيه ، فأمر بقتل المحبسين ان لم يرجعوا عما هم عليه ، فقتل منهم على ما قيل أربعة آلاف رجل في العذاب ما بين عابد ورجل صالح » .

وآثارت هذه الاعمال أهل القبروان ، وكانوا يتعصبون لمذهب الامام مالك وأهل السنة ، وكانوا سادة الاعمال التجارية والصناعية والثقافية والحضارية العامة في الشمال الافريقي ، ودخلوا في صراع مع رجال قبيلة كتامة ، لاسباب عربية بربرية وحضارية واجتماعية وسياسية عامة ، وكان الصراع حادا أجبر المهدي على التراجع ولو مؤقتا ، والخروج لتسكينهم « وكف الدعاة عن طلب الناس بمذهب التشيع » ، فلما كانت سنة ٣٠٠ هـ / ٩١٣ م « خرج بنفسه الى تونس يرتاد لنفسه موصعا على ساحل البحر يتخذ فيه مدينة ، فلم يجد بقرطاجة الى تونس أحسن ولا أحصن من موضع المهدي ، وهي جزيرة متصلة بالبر كهيئة كف متصل بزند ، فتأملها فأعجبه » ، فبنى فيها مدينة في غاية الحصانة والاحكام ، ذلك أنه أراد من المدينة حصنا « يعتصم هو فيه ، ثم من يخلفه » لانه أدرك أن شعوب تونس والشمال الافريقي لن يمنحوه الولاء صرفا، ولن يدعوه بينهم اذا ما استطاعوا الى ذلك سبيلا، وعلى الرغم من تسمية المهدي لمدينته باسمه - وهذه حالة شاذة في تاريخ الاسلام - فان هذه المدينة لم تخطط وتشيد كمدينة عقائدية ومثالية ، بل أريد منها أن تكون قوينة حصينة ، ولما وجد انهدي أن مساحة الجزيرة غير كافية قام بردم جزء من البحر ، كما قام بنقصر ميناء لها في الصخر يتسع لحوالي ثلاثين سفينة ، وأقام على مدخل هذا المرسى برجين عظيمين<sup>(١)</sup> - ما تزال بقاياها قائمة - للحراسة ، ربط بينهما بسلاسل من الحديد

(١) المقفى - باريس - ٢١٥ و - ٢٢٢ ظ (ترجمة المهدي) .

لتحول دون طروق السفن الغريبة الى الميناء ، ونقر في الصخر أيضا دارا للصناعة  
تسع لثلاثمائة سفينة ، كما بنى في المدينة الاهراءات الكبيرة لخزن الحبوب والمؤن،  
ونظرا لندرة المياه فقد أكثر المهدي من بناء خزانات المياه التي تملأ بمياه الامطار .

وبنى المهدي لنفسه قصرا وآخر للقائم ، كما بنى مسجدا كبيرا ، ويختلف بناء  
هذا المسجد عن غيره من مساجد المشرق والمغرب ، ذلك أن له بوابة كبيرة قام على  
مقربة منها برجان في غاية الضخامة ثم أبراج أصغر ، مما جعل واجهة المسجد أشبه  
بواجهة إحدى القلاع ، وجاءت هذه الأبراج مجوفة حيث كانت تملأ بمياه الامطار ،  
وكان الإمام يدخل الى المسجد من بوابته الكبيرة ، ذلك أن حرمة لم يكن فيه  
مقصورة لها دهليز خاص متصل بقصر الخليفة كما كانت العادة منذ أيام معاوية بن  
أبي سفيان ، اثر محاولة اغتياله على يد الخوارج ، كما لم يكن القصر قريبا من  
المسجد ، والجديد في بناء مسجد المهدي أيضا وجود ممر خاص مستقوف قام على  
صفيين من الأعمدة ، وكان يصل البوابة بالحرم ، وتعليل هذا مرتبط بأمر المظلة وما  
يتعلق برسومها عند الفاطميين ، فمن المشهور أن النبي كان اذا تحرك - أثناء رحلته  
الى الشام - كانت تظله غمامة ، لذلك عندما قامت الخلافة الفاطمية اتخذ الخلفاء  
لأنفسهم مظلة كانت تحمل فوق رؤوسهم ، وحيث أنه كان من غير اللائق ، أو من  
المحال حمل المظلة داخل المسجد عند دخول الخليفة اليه، تم بناء رواق خاص مستقوف  
جاء على شكل المظلة ، ليمر الخليفة تحته عند دخوله المسجد ، وكان الموقع الذي  
اختاره المهدي لبناء مدينته موقعا معروفا من قبل ، كان فيه بعض السكان عندما  
اختاره ، والمنطقة المحيطة به ، وتعرف بمنطقة الجم ( أرض جمّة ) كانت منطقة حضارة  
وعمران وهي ما تزال كذلك ، وعندما أنجز بناء المهدي انتقل المهدي اليها مع أركان  
دولته ، ثم أمر بعد فترة بأن تحول طرق التجارة اليها ، وكان في ذلك مشقة على  
التجار وعقوبة لاهل القيروان ، وسنجد المنصور اسماعيل ، وهو الخليفة الثالث  
يترك المهديّة ، ويبنى قرب القيروان صبرة المنصورية لارضاء التجار وكسب ود أهل  
القيروان ، وقد جعل المهدي أسواق المدينة في داخل الجزيرة ، وحرم على التجار

البيتوتة في المدينة الجزيرة ، فكانت بضائع التجار تبقى رهينة داخلها تمنعهم من التحريض أو المشاركة في أية ثورة تدبر في الليل واذا حدث وانفجرت ثورة في النهار كانت بوابة المدينة الوحيدة الشديدة الحصانة ، والتي لا يتصل بالبر سواها ، تطلق ويبقى التجار وبضائعهم رهائن فيها .

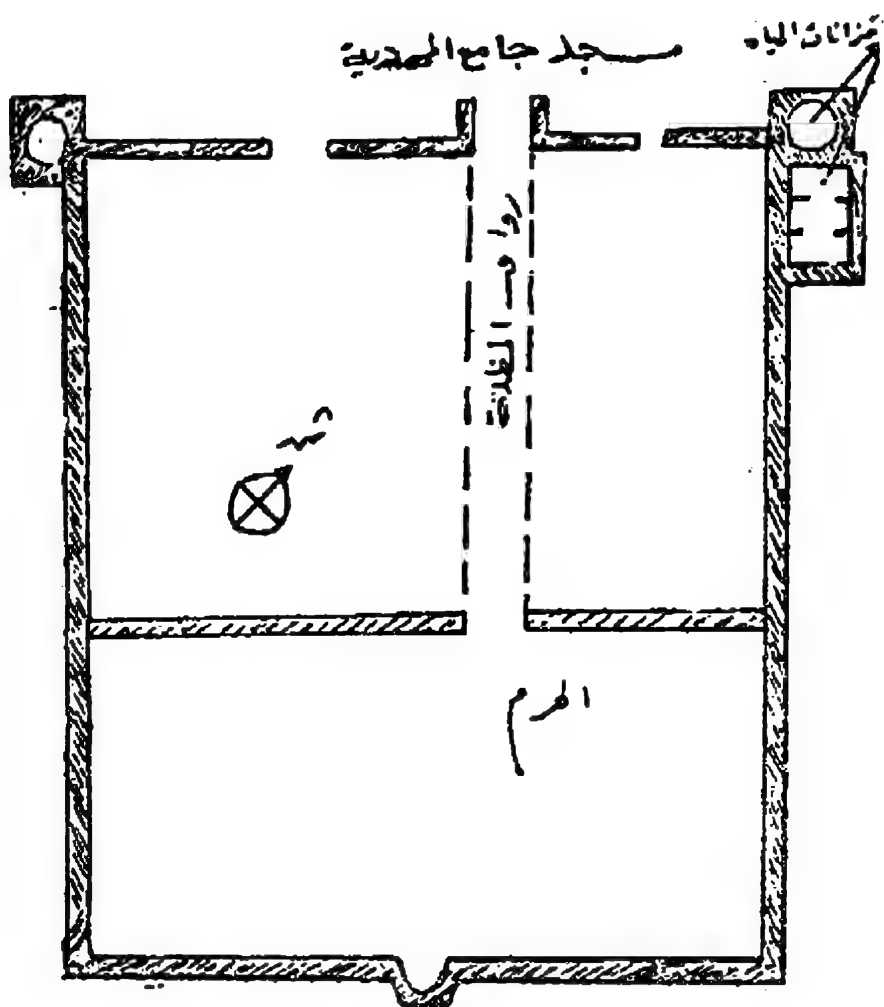
ومن المهديّة أخذ بتوجيه الدعاة الى مناطق البلدان الاسلاميّة في المغرب والاندلس والشرق ، وأولى المهديّ المشرق عنايته الكبرى ، ذلك أن هدف الاسماعيليين كان ازالة الخلافة العباسية من الوجود ، وينقل المقرئ أن المهدي « لم يمت حتى وصلت دعائه الى بلاد الشرق ، وبعث اليه نصر بن أحمد أمير خراسان يقول : أنا في خمسين ألف مملوك يطيعوني ، وليس على المهديّ كلفة ولا مؤونة . فان أمرني بالمسير سرت اليه ، ووقعت بسيني ومنطقتي بين يديه ، وامتلئت أمره ، وان أمرني أن أدخل أهل الارض في طاعته فعلت ، وكتب بهذا اليه أيضا مرادويج الجبلي بمثل ذلك ، وكتب اليه يوسف بن أبي الساج . . . وأحمد بن صعلوك . . . بمثل ذلك ، وأنفذوا رسلهم مع الاموال اليه ، فوقع على ظهر كتبهم : الزموا مراكزكم » لكل أجل كتاب « (١) .

ولم يقتصر اعتماد المهدي على جيش الدعاة الكبير كوسيلة لازالة الخلافة العباسية عن طريق تفجير الثورات، بل اعتمد القوة المسلحة لدولته، فتوجهت أقطاره فور استقرار الامور له في افريقية نحو مصر الاخشيدية ، فوجه ضدها عدة حملات عسكرية قاد غالبيتها خليفته أبو القاسم محمد القائم ، وكان نصيب هذه الحملات الاخفاق (٢) . وعقب وفاة المهدي سنة ٩٣٤ م توقفت هذه الحملات ، ذلك أنه كان على أبي القاسم ثم ابنه المنصور اسماعيل بعده العمل في سبيل المحافظة على الوجود الفاطمي في المغرب ، هذا الوجود الذي كادت تعصف بأركانه الثورة الخارجية التي قادها أبو

(١) مصادر الحاشية السابقة ، وهذا الوصف للمهديّة ومسجدها قائم على المشاهدة الشخصية لدى زيارتي لها عام ١٩٧٥ .

(٢) للقائم ترجمة مفيدة في المقتنى ، انظر ايضا عيون الاخبار : ١٢٠/٥ - ١٣٦ .





يزيد مخلد بن كيداد النكاري بتحريض ودعم من الخلافة الاموية في الاندلس (\*) ، ووافت النية القائم في المهديّة سنة ٩٤٦م دون أن يتمكن من القضاء على هذه الثورة ، ثم خلفه ابنه المنصور اسماعيل ، وقد تسنى للمنصور بعد حروب طويلة القضاء على ثورة أبي يزيد ، وعقب ذلك أخذ يعيد تنظيم دولته ، ويتوجه بعصره نحو مصر ، وخلال انشغال الدولة الفاطمية في المهديّة بثورة أبي يزيد بقي الدعاة نشطين ، وتأثروا في تركيز الجهد على مصر وغيرها من بلدان المشرق ، ويبدو أن الدعوة كسبت بعض القواعد في مصر ، وأخذت هذه القواعد تستقبل المزيد من الدعاة للتدريب والتوجيه ، ولعل من أبرز الذين وصلوا الى واحد من مراكز الدعوة في مصر أحمد بن الحسين ، الذي سيعرف باسم المتنبي الشاعر ، ذلك أنه بعد عودته من مصر أعلن ثورته في بادية الشام<sup>(١)</sup> ، حيث أسره لؤلؤ صاحب حمص وأودعه السجن ، وسيقوم المتنبي بعد خروجه من السجن بالالتحاق بسيف الدولة الحمداني حيث قال في مدحه أروع القصائد ، وحاول كسبه الى الجانب الاسماعيلي فأخفق ، لذلك ذهب الى مصر ، تسير أمامه شهرته الواسعة ، فاتصل بكافور الاخشيدي ، وسمى لنيل ولاية منه لتكون قاعدة متقدمة للتحرك الاسماعيلي نحو احتلال مصر ، لكن كافور رفض طلبه ، فاتصل بواحد من كبار قادة جيشه ، فتوفي هذا في ظروف غامضة وبشكل مفاجيء ، وضيق كافور على المتنبي ، فاضطر الى مغادرة مصر فوراً ، وأعلنت الدعوة الاسماعيلية نتيجة ذلك ، أن مصر لن تفتح « حتى يزول الحجر الاسود من مكانه » .

وفي أيام المعز خليفة المنصور ، وكان الحجر الاسود [كافور] قد زال من الوجود ، تمكنت الخلافة الفاطمية بفضل حملات قادها جوهر الصقلي قائد المعز ، تمكنت من بسط سيطرتها على جميع أجزاء الشمال الافريقي ، ونشط بعض الدعاة في الاندلس ،

\* رابت في القيروان ديناراً ذهبياً ضرب سنة ٣٣٣ هـ / ٩٤٣ م لابي يزيد مخلد بن كيداد ، من المعتقد أن ذهبه اندلسي المصدر ، وجاء على هذا الدينار :

- ١ - الطوق : الحمد لله . ضرب بمدينة القيروان . سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة .
- ٢ - الوجه الاول : ربنا الله . لا حكم الا لله . وحده لا شريك له . الحق المبين .
- ٣ - الوجه الثاني : العزة لله . محمد رسول الله . خاتم النبيين .

(١) ترجمة المتنبي في بغية الطلب لابن العديم مع ترجمة جوهر الصقلي في ملاحق كتابي مدخل الى تاريخ الحروب الصليبية .

لكن الاندلس ودولتها لم تكن هدف الامامة الفاطمية ، لذلك ما أن وافت الفرصة حتى زحفت القوات الفاطمية على مصر فاحتلتها ، ثم ألحقت بها القسم الاكبر من بلاد الشام .

وفي مصر بنت الخلافة الفاطمية عاصمة جديدة كانت هي القاهرة ، ودار دعوة جديدة كانت هي الازهر ، وعندما انتقل مركز الفاطميين من افريقية الى مصر لم يترك هذا المركز وراءه أتباعا عقائدين كثيرين ، حيث سهل بعد فترة قصيرة نسبيا التخلي عن الولاء الفاطمي ، والعودة الى الولاء السني العباسي ، وهذا يعني أن الدعوة الاسماعيلية قد نجحت في المغرب سياسيا ، ولم تنل النجاح عقائديا ، وسيكرر هذا الحال في مصر ، وانه لمن الغرابة بمكان أن نجد للعقيدة الاسماعيلية أتباعا يؤمنون بها حيث لم تقم لها سلطة ودولة ، وأن لا نجد لها من يؤمن بها حيث حكمت سنين طويلة ؟ انه لا مري يتمنى الباحث أن يعرف سره ، ويكشف مغلق لغزه .

ونظرا للتداخل العضوي والتمازج بين تاريخ كل من الخلافة الفاطمية والقراطة واكامالا للفائدة سأقوم بتقديم عرض موجز للمتبعي من تاريخ الخلافة الفاطمية .

لقد مر تاريخ الخلافة الفاطمية بطورين رئيسين هما : الطور الافريقي ، والطور المصري ، ومن الممكن أن نقسم الطور المصري الى دورين : ينتهي الاول منهما مع بداية عصر الخليفة الحاكم بأمر الله ، وينتهي الثاني بسقوط الخلافة الفاطمية على يد صلاح الدين الايوبي ، وقام هذا التقسيم على اعتبارات سياسية ودينية ، حيث — كما سنرى — أخذت مظاهر الضعف تبدو على جسم الخلافة أيام الحاكم ، وفي عصر الحاكم جرت محاولات لاعادة بناء أسس العقيدة الاسماعيلية :

كان من الطبيعي أنه عندما توطدت أركان الخلافة الفاطمية في افريقية ألاكتفي الدعوة الاسماعيلية بتونس ، بل ابتغت التوسع لكن ليس في بلدان المغرب بشكل أساسي ، ذلك أن هدف الدعوة الاسماعيلية الاساسي كان ازالة الخلافة العباسية من الوجود ، واحلال الخلافة الفاطمية محلها ، لهذا كانت أنظار رجالات الاسماعيلية تنحو نحو مصر ومن ثم المشرق ، وكانت مصر يوم قامت الخلافة في تونس ، تحكم من قبل الاسرة الاخشيديية ، وكانت هذه الاسرة تحكم بالاضافة الى مصر المناطق الجنوبية من بلاد الشام ، لان الشمالية كانت تدار من قبل الاسرة الحمدانية في حلب ، وعلى الرغم من استقلال الاسرة الاخشيديية فانها كانت تدين بالولاء للخلافة العباسية .



وسلفت الاشارة الى أن الخلافة الفاطمية قد سعت نحو الاستيلاء على مصر ، وذلك منذ أيام المهدي ، حيث قاد القائم عدة حملات ضد مصر كان نصيبها الاخفاق ، وبالإضافة الى الحملات العسكرية ، نشطت الدعوة الاسماعيلية في مصر واتخذ عدد مؤثر من الاسماعيليين مصر منزلا لهم بغية الاعداد للاستيلاء على مقاليد الامور فيها ، وسبق أن ذكرنا أن المنتبي كان من أشهر الذين قدموا الى مصر ، قدمها للمرة الاولى وهو داعية اسماعيلي مغمور ، ثم زارها ثانية وهو شاعر قد طبقت شهرته الافاق ، فالتحق بكافور الاخشيدي ، وحاول أن ينال منه ولاية ولو على طرف الصحراء فأخفق ، فاتصل بالقائد فاتك الاخشيدي ، فتوفي هذا في ظروف غامضة . فاضطر المنتبي الى الهرب من مصر ، وواضح أن الولاية كانت لتستخدم قاعدة للاسماعيلية ، والقائد الاخشيدي لاحداث انقلاب ضد كافور .

وبعد وفاة المهدي سنة ٣٢٢ هـ / ٩٣٤ م وفي عهد خليفته القائم محمد [ ٣٢٢ - ٣٣٤ هـ / ٩٣٤ - ٩٤٦ م ] انشغلت الخلافة الفاطمية في الدفاع عن وجودها الذي تهدد بثورة صاحب الحمار أبو يزيد مخلد بن كيداد النكاري ، ولقد استطاع خليفة القائم وابنه المنصور اسماعيل ( ٣٣٤ - ٣٤١ هـ / ٩٤٦ - ٩٥٣ م ) القضاء على هذه الثورة ، وتمكن من اطفاء نائرتها ، وفي عهد خليفة المنصور وابنه المعز لدين الله معد ( ٣٤١ - ٣٦٥ هـ / ٩٥٣ - ٩٧٥ م ) تمكنت الخلافة الفاطمية من بسط سيطرتها على غالبية أجزاء الشمال الافريقي ، ووافق هذا التعاظم في القوة تدهور لأحوال الدولة الاخشيدي في مصر ، خاصة بعدما توفي كافور الاخشيدي .

واغتنم المعز لدين الله الفرصة فبعث قائده جوهر الصقلي على رأس جيش حسن الاعداد جيد التنظيم والعدة ، واستطاع هذا الجيش أن يسيطر على مصر دون كبير عناء وعظيم خسائر<sup>(١)</sup> ، وتم هذا سنة ٩٦٩ م وعقب ذلك زحفت القوات الفاطمية نحو بلاد الشام ، وهنا كان لزحفها هذا قصة أخرى تباينت تباينا شديدا مع قصة الاستيلاء على مصر ، سنعرض لها بعد قليل .

وفي مصر قام جوهر الصقلي ببناء نواة مدينة جديدة - لتكون مقرا للفاطمين ،

(١) تراجع جوهر الصقلي ، جعفر بن فلاح ، جيش الصمصامة في ملاحق كتابي مدخل الى تاريخ الحروب الصليبية : ٢٩٨ - ٣٧٦ . عيون الاخبار : ١٣٦/٦ - ١٦٥ . اتعاظ الحنفا : ٩٣/١ - ١٠٠ .

هنالك الى جانب القسطنطينية العاصمة الاولى لمصر الاسلامية - دعاها بالقاهرة المعزية،  
وبعدما أنجز بناء القاهرة وفي أثناء محاولات الاستيلاء على بلاد الشام ، اصطدمت  
الجيش الفاطمية بقوات قرامطة الاحساء والبحرين ، الامر الذي تطور الى حد  
تهديد الوجود الفاطمي في مصر ، مما حدا بالخليفة المعز لدين الله الى ترك إفريقيا  
والارتحال نحو مصر في موكب كبير جدا ، تضمن الكثير من بربر كتامة وسواهم من  
المنتسبين الى الدعوة الاسماعيليه ، مع كميات عظيمة من الذخائر والذهب وأهل  
الحرف والصناعات والفنون ، كما حمل المعز تابوت أبيه وتوايت أجداده (١) .

لقد جاءت حملة جوهر ثم موكب المعز أشبه بهجرة بربرية نحو مصر ثم بلاد  
الشام ، وكانت الاولى من نوعها ، وفي القاهرة استقر المعز ، وفيها أيضا بنى  
الفاطيون دار دعوة جديدة ومسجدا كان في الوقت نفسه جامعة دعي بالازهر، وذلك  
نسبة الى فاطمة الزهراء التي انتسب اليها الفاطميون ، وأطلقوا اسمها على دولتهم .

وفي مصر تم احكام بناء الدولة الفاطمية ووضع لها نظام اداري يمكن وصفه  
بالعلمية لرقية ودقته ، كما أحكم نظام الدعوة الاسماعيليه بشكل رائع جدا ، ويعتبر  
يعقوب بن كلس وزير كل من المعز ثم ابنه العزيز أهم بناء النظام الاداري والدعوي  
للدولة الفاطمية في مصر ، فيفضل هذا النظام استطاعت الدولة الفاطمية أن تبقى حية  
لمدة تفوق القرنين على الرغم من أنه لم يوجد بين الخلفاء الذين تعاقبوا على عرش  
القاهرة بعد المعز من اتسم بالقدره والكفاءة السياسية والادارية ، فمن هو يعقوب بن  
كلس هذا ؟

كان من رجال الادارة والمال اليهود في العراق ، وقد هجر العراق ، وجاء الى  
بلاد الشام حيث عمل مدة من الزمن في مدينة الرملة ، ثم غادرها الى مصر ، واتصل  
هناك بكافور الاخشيدي فولاه احدى الوظائف وكلفه بمهام فنجح بها أيما نجاح ،  
فأعجب به كافور اعجابا كبيرا حتى أنه سمع يقول : « أي وزير بين جنبيه » لو كان  
مسلم ، فما كان من يعقوب الا أن مضى في اليوم التالي الى المسجد حيث أعلن عن  
اسلامه ، « وبلغ خبره الى كافور فسر ذلك ، وعاد من الجامع الى دار كافور ، فخلع  
عليه غلالة مبطنة ودراعة وعمامة وزادت مراتبه عنده » .

(١) عبون الاخبار : ١٨٤/٦ - ١٩٤ . انماظ الحنفا : ١٣٤/١ - ١٤٣ .

وبعد وفاة كافور ترك يعقوب مصر ، وسافر الى المهديّة ، حيث دخل في خدمة المعز لدين الله الفاطمي ، وقدم له المساعدات من أجل الاستيلاء على مصر ، وفي مصر تسلم ابن كلّس وضع أسس الإدارة الفاطمية هناك ، ولم يكتف بذلك بل تولى إعادة تنظيم بناء الدعوة الاسماعيلية وألف كتابا معتمدا في الفقه الاسماعيلي ، وحين اعتل علة الوفاة عاده الخليفة العزيز « فقال له : وددت لو أنك تبتاع فأبتاعك بملكي ، أو تمدى فأفديك بولدي فهل من حاجة توصي بها يا يعقوب ؟ » وشكره يعقوب ، وأوصاه بأن يتبع منهجا سماه له في عمله بالسياسة الخارجية لدولته ، ومن المدهش حقا أن وثائق الجينزا اليهودية التي عثر عليها في كنيس القسطنطينية القديم ، وهي وثائق تحوي أوراق ومستندات الجالية اليهودية في مصر أيام الفاطميين ومن جاء بعدهم ، تشير هذه الوثائق الى يعقوب بن كلّس باسم الاخ يعقوب ، وتوحي بأنه ظل محافظا على يهوديته وتظاهر بالاسلام تظاهرا (١) .

وبعد ما توطد الفاطميون في مصر صار تعدي العقيدة الاسماعيلية للنظام العباسي والفكر السني أكثر قوة وأشد خطرا ، وصار للفاطميين امبراطورية مترامية الاطراف ، شملت وهي في ذروة قوتها : مصر وبلاد الشام ، وشمال افريقيا وصقلية وشواطئ البحر الاحمر وبلاد الحجاز واليمن بما في ذلك المدينتين المقدستين : مكة والمدينة ، وسيطر الفاطميون على جيش هائل من الدعاة ، واعتمدوا على ولاء عدد لا يحصى من الاتباع في اراض كانت خاضعة للحكم العباسي فعليا ، أو اسميا .

وعلى الرغم من توفر جميع هذه الامكانيات الهائلة للخلافة الفاطمية ، فانها أخفقت في تحقيق أهدافها في اسقاط الخلافة العباسية وازالتها من الوجود ، ومرد ذلك الى أسباب عدة منها اخفاق الفاطميين في الاستيلاء على بلاد الشام ، وتضاءل القدرات العسكرية للجند البربر أمام الجند المشاركة ، والصدام الشديد مع قرامطة الاحصاء والبحرين ، وعدم تميز واحد من بين الخلفاء الفاطميين بالقدرات العسكرية، ولعل مرد ذلك الى طبيعة التنشئة الدينية لهؤلاء الخلفاء .

(١) الاشارة الى نال الوزارة : ١٨ - ٢٢٣ هـ . الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي : ٢٤١ وفي كتاب - فرغت من اعداده وطبعه - المزيد من التفاصيل حول حياة يعقوب والبراهين على احتفاظه بيهوديته .

ظهرت بوادر الاخفاق الفاطمي منذ تاريخ مبكر، فبعدما استولى جوهر الصقلي على مصر ، وفي العام نفسه ، أرسل جيشا كبيرا - أوكل قيادته الى الامير البربري جعفر بن فلاح - نحو بلاد الشام ، كي يعمل على ضمها الى الحكم الفاطمي ، ولقي هذا الجيش أثناء زحفه في فلسطين مقاومة من بقايا القوات الاخشيدية ، لكنه تغلب عليها ، وتابع سيره نحو دمشق ، وقبيل وصوله اليها فرّ حاكمها الاخشيدي منها « فخلت المدينة من السلطان ، فطمع الطامع ، وكثر الذعار وحمال السلاح » ، ونظم الدمشقيون أمور الدفاع عن مدينتهم ، بأن أغلقوا أبوابها ، وأوقعوا الرماة على شرفات الاسوار ، وأقاموا الحواجز داخل المدينة ، وكسروا أقنية المياه ، وحفروا الخنادق ، واشترك الرجال والنساء والصبية في الاعداد للدفاع عن دمشق ، وتولى شؤون المقاومة وقادها منظمة شعبية عرفت بالاحداث وكانت هذه المنظمة شبه عسكرية ، قامت في مدن بلاد الشام ، وشغلت أكبر الادوار فيها ، وأدت بعض أنواع الخدمات البلدية والعسكرية والامنية .

وصعد أهالي دمشق ، وكاد الاخفاق أن يلحق بالجيش الفاطمي لولا أن جماعة من تجار المدينة وأشرافها قامت فشكلت وفدا قام بالتوسط لدى جعفر بن فلاح ، وبث هذا الوفد التخاذل بين المدافعين ، مما سبب ايقاف المقاومة ، وأدى الى فتح أبواب المدينة لجيش ابن فلاح .

وكان أبرز الزعماء القائمين بالدفاع عن دمشق رجل من عامة أهلها وأحدائها اسمه أبو اسحق محمد بن عسودا ، وبعد ما سقطت دمشق للجيش الفاطمي نجأ ابن عسودا بحشاشته نفسه ، وهرب الى الاحساء في شبه جزيرة العرب فاجتمع بزعيم القرامطة الحسن الاعصم ، فحضره على مساعدة دمشق ، فلقى الاستجابة منه ، وجاء جيش قرمطي الى دمشق ، فالتقى بجيش ابن فلاح فهزمه ولقي ابن فلاح مصرعه أثناء المعركة ، وهكذا تخلصت دمشق من الحكم الفاطمي ، وعين القرامطة عليها من يحكمها وتابعوا زحفهم نحو مصر كي يخلصوها بدورها من الحكم الفاطمي، ولكنهم أخفقوا وهزموا، وجردت الجيوش الفاطمية مجددا في أثرهم لملاحقة قلولهم، ولإعادة جنوب بلاد الشام الى حظيرة الخلافة الفاطمية .

وكما سلفت الإشارة حدثت المخاطر التي تهددت القاهرة المعز لدين الله الفاطمي

الى ترك تونس والقُدوم الى مصر ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر كان من بين نتائج النشاطات القرمطية في شبه جزيرة العرب قيام هجرة بدوية عملاقة حملت قبائل من عامر بن صعصعة وسواها مثل : عقيل ، وقشير ونمير ، وخفاجة ، وطيء ، وكلاب ، وفزارة ، وسليم ، الى بلاد الشام وبلاد الرافدين ، وعلى هذا رست القوى الفعالة في الشام بأيدي رجالات القبائل ، وكانت طيء أقوى قبائل فلسطين ، وقد سعى القرامطة الى كسب هذه القبيلة الى جانبهم ، كما سعى الفاطميون عن طريق الذهب وعرض المناصب شراء ولاء هذه القبيلة وسواها ، هذا ومن المقرر أن اعتماد القوى المتصارعة على ولاء البداءة لا يمكن من حسم الامور ولا من قيام معارك فاصلة .

وهكذا نجد في سنة ٣٦٣ هـ / ٩٧٣ م الخليفة المعز لدين الله يقوم بتعيين ظالم بن مرهوب ( أو موهوب ) العقيلي على دمشق ، وحاول ظالم البدوي العربي أخذ دمشق بالحديد والنار ، فأوقع الحرائق بعدة أماكن من المدينة ، ولكن ذلك لم يفت في عضد الدمشقيين بزعامة الاحداث ، وتم أخيرا التوصل الى تسوية غادر ظالم بن مرهوب بموجبها دمشق ، وسمح أحداث دمشق لحاكم فاطمي آخر من أصل بربري اسمه جيش بن الصمصامة بدخول مدينتهم ، وكان هذا خلا مؤقتا ، وغير ناجح ، اذ سرعان ما عادت الاضطرابات الى دمشق ، وهنا تدخل المعز فأوعز الى واليه على طرابلس الشام بالقُدوم الى دمشق للمساعدة على حل مشاكلها فقام هذا الوالي بصرف القوات الفاطمية وأجلاها عن دمشق ، وهكذا تم الوصول الى تفاهم مؤقت مع أحداث دمشق ، الذين أحكموا الان قبضتهم على المدينة وأمورها ، وكان زعيم الاحداث في هذه الآونة عاميا عرف باسم ابن الماورد ، وكانت منطقة الباب الصغير هي نقطة تمركز الاحداث ، أو لنقل مكان معسكرهم .

وكان في هذه الآونة الصراع على السلطة على أشده في بغداد ، وقد أدى فيما أداه الى خلع الخليفة العباسي المطيع لله [ ٣٣٤ - ٣٦٣ هـ / ٩٤٦ - ٩٧٤ م ] واستخلاف ولده الطائع ، وأدت هذه المشاكل ببعض العسكريين الاتراك الى القيام بهجر بغداد ، وكان من بين هؤلاء واحد عرف بالبتكين ( هفتكين ) الحاجب ، حيث ترك العراق وقدم الى دمشق ، وعندما وصلها عسكر مع غلمانه خارجها ، فخرج اليه بعض شيوخ المدينة وأشرافها فرحبوا به ، وسألوه « الاقامة عندهم والنظر في أحوالهم » ، وقبل البتكين العرض ، وكان عسكريا محترفا ، له خبرات ادارية

وسياسة ، وقد تمكن من دخول دمشق ، فرتب الامور فيها بالتعاون مع الاحداث ، وكان زعيم الاحداث قد أصبح رجلا عاميا عرف باسم قسام التراب ، وكان قسام أصله من تليفيتا « احدى قرى دمشق من قوم من العرب كان يقال لهم الحارثيون » ، نشأ في دمشق ، وكان يعمل في التراب ، ثم انضم الى الاحداث فتزايد أمره بينهم حتى غدا أول رجل بينهم .

وفي القاهرة توفي الخليفة المعز دون التمكن من حل مشكلة دمشق ، وقد خلفه ابنه العزيز ، وافتتح هذا الخليفة عهده بأعداد جيش كبير جرده نحو دمشق ، وجعل على رأسه جوهر الصقلي قاهر مصر ، وأمره أن يسترد دمشق بأي ثمن ، وأن يبعد خطر القرامطة عن الشام مهما كلفه الامر ، وأخفق جوهر ، وتمكن البتكين بالتعاون مع قرامطة الاحساء من صد جيوش الفاطميين ، وأوقع فيها الهزائم ، وألحق بها العار في أكثر من معركة ، مما اضطر العزيز الى الخروج بنفسه الى حربه وحرب القرامطة ، وبعد جهود مضية وبذل كميات من الذهب لزعماء قبيلة طيء ، استطاع العزيز ابقاع الهزيمة بالبتكين وحلفائه ، وقام العزيز بشراء رضا القرامطة بمبلغ كبير من المال يدفع لهم سنويا ، وحمل البتكين معه الى القاهرة وذلك سنة ٣٦٨هـ / ٩٧٨م ، لكن نصر العزيز لم يقده الى احتلال دمشق ، فقد عاد الى مصر دون أن يجرب ذلك ، وهكذا حافظت دمشق على استقلالها ، واستبد قسام وأحدائه بأمرها فضبطوها ضبطا جيدا ، وقام قسام بمراسلة الخليفة العزيز ، فاعترف اسميا بسلطانه ، ودفعه عن دمشق ، وأراد خداعه ، وتظاهر العزيز بالرضى ، لكنه ما لبث أن جرد جيشا جديدا أرسله نحو دمشق ، ولم يتمكن هذا الجيش من تحقيق مهمته ، واضطر الى الانسحاب راضيا بتعهد من قسام بأنه لن يسلم دمشق لحاكم يدين بالطاعة للعباسيين .

ودام الحال على هذه الصورة حتى سنة ٣٧١هـ / ٩٨١م حيث جهز الخليفة جيشا فاطميا جديدا لاعادة السيطرة على دمشق ، وذلك بعدما أخفقت أساليب أخرى مختلفة مثل قطع المؤن والتجارة عنها وإثارة الاعراب وتسليطهم عليها ، بهدف اسقاط حكم قسام .

ووصل الجيش الفاطمي دمشق فحاصرها طويلا ، ولقي من المقاومة الشيء الكثير ، لكن انشقاقا في صفوف أهل المدينة أجبر قسام على القاء السلاح ، ودخل

الفاطيون دمشق ، انما بقيت مقاليد الامور بأيدي الاحداث ، وظل الحال هكذا بين أخذ ورد حتى سنة ٣٨٨ هـ / ٩٩٨ م حيث تمكن الفاطميون من دعوة زعماء الاحداث الى وليمة غدر ، جعاهم فيها طعمة للسيوف ، وهكذا توطد حكم الفاطميين في جنوب الشام ، ولكن الى حين فقط .

وفي الوقت الذي كان فيه الفاطميون يسعون الى السيطرة على دمشق حاولت بعض جيوشهم الاستيلاء على مدينة حلب ، فأخفقت بفضل دفاع حكامها من الحمدانيين عنها ، وبفضل حماية الامبراطورية البيزنطية لها ، ذلك أن هذه الامبراطورية رغبت أن تكون حدودها مع بلاد الشام مع دولة صغيرة حاضرة لا مع خلافة قوية واسعة الاملاك .

وحتى أوائل أيام العزيز كان قوام الجيش الفاطمي من الجند البربر الذين استولوا على مصر ، ثم من الذين اصطحبوا المعز لدين الله حين قدم مصر ، ولكن أخذ العزيز الان بتجنيد عناصر تركية وديلمية على غرار الخلافة العباسية ودول الشام والمشرق ، كما شرع بتشكيل فرق زنجية ، وسيكون لهذا انعكاساته على مستقبل الخلافة الفاطمية حيث سيقوم صراع بين جنسيات الجيش وسيؤدي ذلك الى اضعاف الخلافة وزعزعة كيانه<sup>(١)</sup> .

### الدور المصري الثاني :

توفي العزيز سنة ٩٩٦ ، فخلفه ابنه أبو علي المنصور بلقب الحاكم بأمر الله ، وكان صبيا صغيرا ، فأديرت الدولة من قبل عدد من الرجال الى أن بلغ من السن ما مكنه من مباشرة الحكم بنفسه ، وما أن فعل ذلك حتى طبع العصر بظلمته الخاص ، وظلوا لكثرة ما قام به من أعمال اتسمت بالتناقض الشديد ثم للنهاية التي آل اليها ، اختلفت آراء الناس فيه في القديم والحديث ، فهناك من رفعه الى المنزلة الالهية ،

---

(١) بالاضافة الى مواد كتابنا « اخبار القرامطة » يعتبر تاريخ دمشق لابن القلانسي مصدرا الاساسي : ١ - ٩٣ . انظر ايضا تراجم : بشارة الاخشيدي ، جعفر بن قلاح ، جوهر الصقلي ، جيش بن الصمصامة في ملاحق كتابي مدخل الى تاريخ الحروب الصليبية : ٣٠٦ - ٣٤٨ .

وهناك من اتهمه بالجنون ، ومن اتهمه بالطغيان ، وفي أيامنا هناك من اعتبره لغزا يستحيل حله ، ومن اعتبره ممثلا للشر والكفر ، ومن رأى فيه العدالة والاستقامة فرفعه الى منزلة أبي بكر وعمر .

والحق أن وصف كل مؤرخ أو باحث متأثر الى أبعد الحدود بمقيدته الدينية ، ذلك أن الحاكم اتبع سياسة دينية خاصة ، وكان باعته هو محاولة انشاء عقيدة جديدة ، أو بالحري تحقيق ما استهدفته الحركة الاسماعيلية في الوصول الى اعلان قيامة عظمى تلغي جميع الديانات والشرائع القائمة وتحرر الانسان من ربقتها ، وتكشف للانسان صور حقائق العلوم والمعارف انما الان ليس بوساطة « الامام القائم عليه السلام سابع النطقاء » ذوي العزم ، بل بوساطة « الاله الواحد » الذي نزل من عليائه الى الارض فتجلى لبعض الوقت ناسوتيا في شخصية عرفها الناس باسم الامام الحاكم .

الكتابات الحديثة حول هذا الموضوع باتت كثيرة سيما في لبنان نتيجة للصراع الدائر هناك ، ومهما يكن الحال يبدو أن الحاكم أراد أن يجمع الناس على عقيدة واحدة طوعا أو كرها ، وأنه بالنظر للمعارضة الشديدة التي لقيها ثم في سبيل نجاح حركته أراد أن يزلزل أركان دولته في مصر ومجتمعه ، فكان يصدر الاوامر الغريبة ثم يلغيها ويصدر غيرها وهكذا ، فلم يستهدف اقناع الناس أنه وحده فعال لما يريد . ولم يكتف الحاكم بالاخذ بهذه الوسيلة بل عمد الى الاكثار من سفك الدماء ، خاصة دماء كبار رجالات الدولة ، ولعله أراد من وراء ذلك ازالة رجال العقيدة القائمة لاحلال أتباع العقيدة الجديدة محلهم ، ثم الايحاء أنه هو وحده قادر على اخذ الحياة ممن يشاء ساعة يشاء ، له الحق في ذلك كاملا دون اعتراض ...

وقد واجه الحاكم العديد من الثورات كان أولها وأكبرها ثورة أبي ركونة الذي ادعى أنه هشام بن الوليد الاموي الاندلسي ، وكان مسرح نشاطه بين قبائل مناطق الحدود الليبية المصرية الحالية ، وكان على رأس هذه القبائل بنو قرة العرب ، وقد تمكن الحاكم بعد جهود مفضية من القضاء على هذه الثورة ، ثم واجه ثورة أخرى في فلسطين بين قبائل طيء ، وقد جلبت طيء أحد أشرف مكة وأعلنته خليفة في الرملة ، وتيسر أيضا للحاكم القضاء على هذه الحركة ، ثم واجه اثر ذلك جيشا شيعيا



في بلاد الشام تزعمه الاحداث ، وقد نجح أحداث مدينة صور بزعامه رجل اسمه علاقة الملاح في نزع زمام الامور في بلدتهم من الفاطميين ، وقام العلاقة ف ضرب نقوده الخاصة ، وكانت ردة فعل الحاكم تجاه هذه الثورة شديدا ، حيث بعث اسطوله ضد صور ، وأردفه بجيش بري ، واستطاع الفاطميون أخذ صور ، وأوقسوا الهزيمة بالعلاقة وأسروه ، حيث حمل الى القاهرة ، وهناك سلخ هذا الثائر حيا وصلب بظاهر القاهرة .

وعندما شعر الحاكم باستتباب الامور له ، بدأ بتحركه الديني ، فكان أن تخلى عن ملابسه المذهبة ، ولبس الصوف ، وتظاهر بالزهد ، وسمح للدعاة بالقول بأن الاله قد حل فيه ، وأثار هذا القول ردات فعل عنيفة في العاصمة المصرية ، خاصة في شطر القساط والاقسام الاقدم بناء من القاهرة ، وفي ذروة الصراع من أجل العقيدة الجديدة التي ستعرف بالدرزية ، اختفى الحاكم من على مسرح الاحداث ، وجاء هذا بشكل مفاجيء ولذلك أحدث دويا كبيرا ، واحتار الناس في كشف غوامضه ومعرفة أسبابه وصنّاعه .

فمن قائل ان الحاكم قد اغتيل بفعل مؤامرة أعدتها أخته ست الملك بالتعاون مع عدد من قادة الجيش ورجالات الدولة ، هذا ويرى الدروز من الجانب العقدي أنه ارتفع من الارض وعاد الى طبيعته اللاهوتية في حين توحى بعض الكتابات الدرزية المبكرة - رسائل الهند - أنه تغيب بفعل رغبته ومحض ارادته ، وأنه قام برحلات كبيرة شملت مناطق شاسعة من بلاد الشام والمشرق حتى الهند، هذا ولعقيدة الغيبة على أنواعها مكانة خاصة في الفكر الشيعي عامة والاسماعيلي خاصة ، وعلى الرغم مما اعتقده الدروز ورأوه فان بعض الكتاب يمزون من طرف خفي ويقولون ان الحاكم اغتيل من قبل رجال من دعاة دعوته الجديدة، ذلك أن تغيبه قد حوله من حال الواقع الى الاسطورة ، ولا شك أن الوهم والخرافة أهم ينايع الكثير من العقائد والديانات لاعتمادها على الغيبيات (١) .

﴿ ١ ﴾

(١) في مصادر التاريخ الفاطمي والمصادر المعاصرة وسواها مثل تاريخ دمشق لابن القلانسي ومرآة الزمان لسبط ابن الجوزي مواد غنية حول الحاكم ، وجرى حديثا نشر عدد من الكتب والرسائل الدرزية وهي ذات أهمية خاصة، ومن أشهر الدراسات العربية عن الحاكم كتابا عبد الله عنان ثم عبد المنعم ماجد ولهما منهج متعارض انظر كتاب « تاريخ دولة الكنوز الاسلامية » : ١٧ - ٥٦ .

لقد جاء اختفاء الحاكم في سنة ٤١١ هـ / ١٠٢١ م وكان في أيام خلافته قد عين ابن عمه عبد الرحيم بن الياس وليا لعهد، ثم عزله واثرو فاته أخرجت أخته ست الملك ابنة أبا الحسن علي وأعلنته اماما جديدا ، وهرب عبد الرحيم بن الياس ، وأمست ست الملك بزمام الامور ، ومنح الخليفة الجديد لقب الظاهر لاعزاز دين ، وفي هذا التلقب اعلان عودة الى دين الظاهر بعد محاولة الخروج عنه الى دين الباطن ، وكان الظاهر يوم اعلان خلافته ما يزال صبيا ، ولهذا استبدت عمته بكل شيء وغلبته على أمره .

ومع توليه الخلافة أخذت مظاهر الضعف والتفكك تبدو جلية على الامبراطورية الفاطمية ، ففي بلاد الشام تحالفت قبائل الشام الرئيسة وهي : كلب وطيء وكلاب على طرد الفاطميين من البلاد واقامة دول عربية ثلاث : واحدة في دمشق لكلب ، وثانية في الرملة لطيء ، وثالثة في حلب ، وتزعم هذا التحالف : حسان بن المنرج الطائي ، وسنان بن عليان الكلبي ، وصالح بن مرداس الكلبي ، واستطاع هذا التحالف تحقيق جزء كبير من برامجهم ، فطرد الجيوش الفاطمية ، وأجلاها عن الشام ، وأقام صالح بن مرداس الدولة المرداسية في حلب ، لكن حدث بعد حين أن توفي سنان بن عليان فتصدع التحالف ، مما شجع الخلافة الفاطمية على ارسال جيوشها الى الشام ، وفي وادي اليرموك ، هزمت الجيوش الفاطمية صالح بن مرداس وقتلته في معركة عرفت بمعركة الاقحوانة ، لكن على الرغم من هذا النصر لم يستطع الفاطميون تثبيت أقدامهم طويلا في الشام ، وتوفي الظاهر وهو لا يزال في مقتبل العمر فخلفه ابنه معد بلقب المستنصر وكان هذا سنة ٤٢٧ هـ / ١٠٣٦ م ، ويعتبر عصر المستنصر أطول عصور الخلفاء الفاطميين حيث امتد حتى سنة ١٠٩٤ م .

وفي هذا العصر المديد ملكت الخلافة الفاطمية العديد من الفرص الثمينة ، فقد وصلت الى ذروة توسعها ثم هوت بسرعة كبيرة وذلك لاسباب داخلية وأخرى خارجية ، ففي عصر المستنصر ضعف شأن الاسرة البويهية التي كانت تتحكم بخلفاء بغداد ، ووجد في المشرق دول اسلامية سنية كبرى ، وحيث أن الدعوة الاسماعيلية لم تستطع الوفاء بالوعود التي قطعتها على نفسها ، فقد خبت جذوة هذه الدعوة ، وشهدت في الوقت نفسه بلدان العالم الاسلامي بعثا سنيا بروح قوية ، وكان مما

ساعد على هذا البعث قيام الدولة الغزنوية في المشرق ، لكن الفضل الاكبر في نجاحه بسرعة وفعالية يعود الى السلاجقة الذين خلفوا الدولة الغزنوية في حكم خراسان .

والسلاجقة هم أسرة الزعامة لدى القبائل التركمانية ، ففي بداية القرن الحادي عشر هاجرت مجموعات كبرى من التركمان من موطنها في بلاد ما وراء النهر السى خراسان ، ومن هناك انساحت الى العراق وبلاد الجزيرة والشام وآسية الصغرى وأرمينية ، ونجم عن هذه الهجرة نتائج خطيرة للغاية كان لها انعكاساتها على تاريخ العالم الوسيط أجمع ، وعلى الخلافة الفاطمية بشكل خاص ، وألم بالمناطق التي هاجر اليها التركمان دمارا كبيرا كما أنها شهدت تغيرات سياسية واجتماعية ودينية وعرقية كبيرة .

ولم تحدث الاستفافة السنية في المشرق فقط بل قامت في المغرب أيضا ، ففي ولاية افريقية — تونس — أعلن حاكمها المعز بن باديس استقلاله عن الفاطميين ، وترافق هذا بالبطش بعناصر الاسماعيلية في ولايته ، وتجديد قواعد العقيدة السنية ، وجمع الناس كلهم على مذهب مالك ، وحين حدث هذا كانت مصر تعاني من مواسم جفاف متعاقبة وقصور في النيل ، أفقر البلاد ، وأصاب الناس بالمجاعة والوباء ، لذلك عجزت الخلافة الفاطمية عن القيام بأي عمل مباشر ضد المعز بن باديس .

وكان في مصر العديد من القبائل العربية جلها من هلال وسليم ، وكانت هذه القبائل مصدر شغب واختلال بالأمن ، وحين — قامت المجاعة وحدث الانفصال في افريقية ، شجعت هذه القبائل ، لا بل دفعت للزحف نحو تونس ، وهنا حدثت الهجرة الهلالية الكبرى ، وحققت هذه الهجرة غرض تدمير سلطة ابن باديس ، لكنها لم ترجع شمال افريقية الى العقيدة الاسماعيلية ، بل ساعدت بشكل حاسم على تعريب الشمال الافريقي ، وتشكل آثار هذه الهجرة وأخبارها واحدا من محاور فلسفة ابن خلدون التاريخية الاساسية ، ولقد لقيت عناية خاصة من قبل المستشرقين خاصة الفرنسيين أيام الاستعمار في المغرب الكبير ، وكان الهدف القول بأن العرب دمروا الشخصية المغربية البربرية مع الحضارة ، وان البلاد ينبغي أن تعاد الى اصولها الى غير ذلك من الدعاوي الحاوية للزيف والاختراع ، والتي تهاوت جميعا بعدما كشف باطلها .

وفي المشرق ، ومع تدفق التركمان على أرضه ، زحفت جموعهم نحو العراق للسيطره على بغداد وانهاء النفوذ البويهى فيها ، كما زحفوا على الجزيرة وبلاد الشام ،

وأثر هذا على كل من التركمان أنفسهم وعلى القوى السياسية والعربية لهذه المناطق، وقامت تحالفات متنوعة مع العديد من الخصومات، كما برز عدد من المخافيين خاصة بين صموغ بقايا الجند البويهي، وكان من أبرز هؤلاء رجل عرف بالبساسيري .

والبساسيري هو أبو الجارث أرسلان التركي، نسب إلى بلدة بسايفارس (والعرب تسميها فسا، وينسبون إليها فسوي، وأهل فارس يقولون بسا، بين الباء والفاء، وينسبون إليها البساسيري وكان مولاه رجل من أهل بسا، فنسب الغلام إليه، واشتهر بهذه النسبة)، وبدأ البساسيري حياته كعبد تركي لدى الحكام من آل بويه، وتدرجت المناصب به حتى أصبح - في سنة ٤٣٥ هـ / ١٠٣٣ م الحاكم العسكري للقسم الغربي من بغداد، وبعد هذا صار من أبرز شخصيات السلطة في بغداد وأكثرها قوة، وعرضه هذا للتصارع مع غيره من رجالات بغداد مع البحث عن الحلفاء من الداخل والخارج وحين رأى خصومه يتحالفون مع السلاجقة، راسل القاهرة وعرض عليها إمداده بالمعونات والاموال، حتى يزيل الخلافة العباسية من الوجود .

وتجاوبت القاهرة مع ما عرضه البساسيري عليها، وفي سنة ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ م، أرسلت الخلافة الفاطمية إلى البساسيري ما قيمته ( ٢٠٠٠٠٠٠٠٠ ) من الدنانير مع داعي الدعاة المؤيد في الدين، وبعد جهود مضنية وامت الفرص البساسيري سنة ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م فدخل بغداد، واعتقل الخليفة العباسي، حيث أودع في مدينة عانة على الفرات، وألغيت الدعوة العباسية وخطب الخطباء للمستنصر من على منابر بغداد، وهكذا تحقق حلم الفاطميين في القضاء على الخلافة العباسية، لكن هذا كله كان سرايا، حيث لم يمض العام الواحد على حكم البساسيري لبغداد حتى تمكن طغرل بك سلطان السلاجقة من قيادة جموعه من التركمان، فاستعاد بغداد وقتل البساسيري، وأعاد الخليفة العباسي إلى داره .

وعقب هذا بوقت قصير تمكن التركمان من أخذ دمشق والانسياح في جنوب الشام وشماله، وقام لهذا مع اخفاق البساسيري ردت فعل كبيرة في القاهرة، حيث تمرد بعض ضباط الجند على الخليفة وأراد التحكم فيه، وتمكن في سنة ١٠٧٤ م أحد الضباط من الاصل الارمني واسمه بدر الجمالي من الاستيلاء على مقاليد الامور في القاهرة .

وفبل هذا كان الخليفة الفاطمي يسيطر على جميع فروع السلطة في دولته وهي ( الادارة ، والدعوة ، والدعاة ، والجيش ) وكان الوزير الذي يرأس قسم الادارة ، الشخصية الاولى في الحكم بعد الخليفة وكان داعي الدعاة يرأس الحزب الفاطمي ويسير جيشا هائلا من الدعاة الموزعين في كافة أنحاء العالم الاسلامي والهند ، وكان قائد الجيش رئيسا للجند وثالثا في الترتيب ، في حكم كان بالاساس مدنيا .

لكن الآن صار أمير الجيوش سيدا للبلد ، يحكم على الخليفة ويحجر عليه ويحمل من الالقب : لقب وزير ، وداعي الدعاة ، وذلك بالاضافة الى لقبه كأمر جيوش ، وغدا منصب أمير الجيوش منصبا وراثيا ، وقد أيقظ هذا التساط والتغيير عدم رضا ، ومعارضة شديدة بين صفوف الحركة الاسماعيلية .

وبعد وفاة الخليفة المستنصر سنة ١٠٩٤ م ، واجه الافضل بن بدر الجمالي الذي ورث منصب أبيه ، فصار أميرا للجيوش وداعيا للدعاة ، واجه أمر اختيار خليفة جديد ، كما واجه عددا من المسائل الاخرى فجمت في الاساس عن تملك التركمان لبلاد الشام ، وعن تعرض هذه البلاد لغزو جديد جاء من أوروبا الغربية ، وعرف بالغزو الصليبي .

وكان أمام الافضل زارا ، الابن الاكبر للمستنصر ، وكان معينا لولاية عهد أبيه ، وكان أمامه أيضا أخوه الاصغر المستعلي ، وكان حدثا بدون مساندة أو جماعة ، فاختاره أمير الجيوش ، وسماه اماما جديدا وصاهره على أخته ( أي أخت الافضل ) وهرب زار الى الاسكندرية ، فقام بثورة هناك ، لكن قوات أمير الجيوش تمكنت من ملاحقته والقضاء عليه وعلى حركته .

وأدى اختيار المستعلي الى انشطار الدعوة الاسماعيلية الى قسمين ، فقد رفض الاسماعيليون في المشرق ، وكذلك القسم الاكبر من اسماعيلية بلاد الشام الاعتراف بالخليفة الجديد ، وقامت بين صفوفهم دعوة جديدة أسسها حسن الصباح في المشرق ، وبنى أركانها في قلعة الموت ، كما استولى على عدد من القلاع كان من أشهرها قلعة لسر ، وأبدع حسن الصباح طرقا جديدة لنشر دعوته ، واعتمد الاغتيال السياسي بطعن الخصوم حتى الموت ، بالسكاكين ، وقد عرفت دعوته في المشرق باسم الباطنية ، وقد تمكن أتباع حسن الصباح من الاستيلاء على عدد من القلاع الهامة في بلاد

الشام ، ومارسوا هناك دورا بالغ الخطورة ، وكان اسمهم في بلاد الشام الحثيشية ، وهي كلمة غير معروفة الاصل حتى الان ، انما انتقلت الى اللغات الاوروبية لتعني الاغتيال .

ذلك أن حثيشية الشام ، وباطنية المشرق قاموا بعدد من عمليات الاغتيال الكبرى ضد قادة المسلمين السنة بشكل رئيسي وضد قادة الاسماعيلية المستعلية في مصر ، كما نفذوا بعض عمليات الاغتيال ضد بعض قادة الصليبيين ، وأثاروا جوا كبيرا من الرعب ، كما فرضوا فروضا ( أناثات ) مالية كبرى على قادة المسلمين في المشرق والشام وعلى بعض قادة الصليبيين - وحتى تبعا لبعض الروايات - على ملوك وأباطرة أوروبا .

وبعد وفاة حسن الصباح خلفه أحد معاونيه وعرف باسم كيابرزك أميد ، وبتولي كيابرزك أميد هذا صار حكم أتباع الدعوة الاسماعيلية الجديدة يد أسرة وراثية ، وبعد وفاة كيابرزك أميد قام أحد أحفاده فادعى لنفسه النسب الاسماعيلي ، وصاغ قصة مفادها بأن زارا بن المستنصر خلف طفلا جلب الى الموت سرا ، وربى هناك وعاش وأنجب ، ثم أنه عندما حان الوقت قام وأعلن نفسه اماما اسماعيليا جديدا ، وترافق هذا الاعلان بطقوس كبيرة للغاية ، عرفت بطقوس القيامة الصغرى ، وقد وصلنا وصف مفيد لهذه الطقوس في كل من بلاد الشام والمشرق :

« ففي السابع عشر من رمضان لسنة ٥٥٩ هـ / ٨ آب ١١٦٤ م ، أمر صاحب الموت وسيد الباطنية والحثيشية الحسن بن محمد بن كيابرزك أميد بإقامة منبر متوجه الى الغرب نصبت على أطرافه أربعة رايات كبار: واحدة بيضاء، وثانية صفراء، والرابعة خضراء ، وواحدة حمراء ، واجتمع في الساحة جمهور كبير من الناس من مختلف الاجناس والاقطار ، وحيث أن المنبر كان موجها الى الغرب ، فقد كانت ظهور المجتمعين موجهة الى الكعبة ، وعند الظهر كما يقال من مصدر اسماعيلي ( نزل المولى حسن - على ذكره السلام - من القلعة مرتديا رداء أبيض وعمامة بيضاء ) ثم ارتقى المنبر بكل جلال وبعدهما تقوه بالسلام صرح برسالة الامام القائم ، باعلان القيامة، وبعثه صلواته ورحمته لاتباعه وتسميتهم بعباده المختارين، وبموجب القيامة أعفاهم من أعباء الناموس وتكاليف الشريعة ، ثم نزل من على المنبر فصلى

ركعتي العيد وظهره الى الكعبة ثم أمر بمدّ سباط عظيم، ودعا الحسن الناس الى الافطار والمشاركة بالوليعة ، وأباح لهم بأن يطربوا ويمارسوا من الاعمال ما رغبوا فيه » .

ولقد تقبل غالبية الباطنية الحشيشية الاعمال الجديدة، على أن قلة منهم رفضت التحرر من نير الشريعة ، فاستخدم حسن ضدهم أصرم العقوبات وأشدّها ( مؤكداً أنه كما في عصر الشريعة اذا لم يطمع الانسان الناموس ولم يتعبد ، بل اتبع أحكام القيامة بحجة أن الطاعة والعبادة أمران روحيان ، كان ينكل به ويرجم أو يقتل ، فكذلك الان في عصر القيامة الصغرى ، اذا تقيد المرء بحرفية الشريعة ، وواظب على العبادة الجسدية وعلى تطبيق الشعائر، فان ذلك يعتبر تعصبا ينكل به من أجله ويقتل) .

ولقد استمر أتباع الموت أقوياء يزرعون الرعب في كل مكان ، ويرهنون على عجز سلطات دول الاسلام تجاههم ، حتى قام المغزو المغولي لبلاد الاسلام ، ففسى طريقه لاحتلال بغداد، قام هولاءكو باحتلال قلاع الموت ولمسرو بقية القلاع الاسماعيلية في المشرق ، وقضى على مؤسساتهم السياسية ، لكن أتباع العقيدة الاسماعيلية ظلوا يعيشون في بقاع كثيرة ، وفي العصر الحديث يتزعمهم أئمة يحمل الواحد منهم لقب الآغا خان ، ويدعون الانحدار من أئمة الموت .

وعندما أقام الافضل المستعلي اماما جديدا ، قبل بهذا الاختيار عدد لا بأس به من الاسماعيلية ، وبعد وفاة المستعلي صار ابنه الأمر اماما جديدا ، وفي سنة ١١٣٠ م تمكن اسماعيلية الموت من اغتيال الأمر وعقب اغتيال الأمر رفض الاسماعيلية المستعالية الاعتراف بالخليفة الفاطمي بالقاهرة ، وتبنوا عقيدة فيها أن طفلا رضيعا للأمر يدعى الطيب كان قد فقد ، حيث استتر وتغيّب ، وكان تغيبه في اليمن لدى إحدى سيدات الاسرة الصليحية التي كانت تحكم اليمن ، والطيب هو الامام المنتظر، ولهذا لم يعد لدى المستعالية أئمة بعده ، إنما صار المسؤول عن أمورهم داعي الدعوة ، وقد نقل أتباع هذه الدعوة نشاطهم مع مركز أعمالهم الى الهند ، ويوجد الان في الهند ما يقارب المليون والنصف من المستعالية ، وتعرف طائفتهم باسم البهرة ، وأفراد هذه الطائفة من أكثر أهل الهند ثروة ويحمل داعي دعائهم لقب سلطان ، لهم لختهم الخاصة وجاعاتهم ومعاهدهم الثقافية .

وحكم بعد الأمر في القاهرة أربعة خلفاء من الاسرة الفاطمية لكنهم لم يعتبروا أئمة ، ثم كانوا بلا صلاحيات أو نفوذ داخلي أو خارجي وضعفت مصر في زمنهم

ضعفا شديدا ، ونجم ذلك عن توسع الصليبيين وعن تنافس القوى في القاهرة وصراعاتها من أجل منصب أمير الجيوش ، وأراد بعض أفراد هذه القوى الاستعانة بمملكة القدس الصليبية ، وعرف الصليبيون مصر وقدروها حق قدرها ، فعملوا من أجل احتلالها فتدخل نور الدين محمود بن زنكي ، سيد الشام وبطل الاسلام زمن الحروب الصليبية ، فمنعهم بجيش قاده أسد الدين شيركوه ، وكان صلاح الدين يوسف بن أيوب بصحبة عمه أسد الدين ، كما أنه كان أبرز أمراء الحملة بعد عمه ، وعقب وفاة أسد الدين حل محله صلاح الدين ، وتسلم منصب الوزارة ، وقام صلاح الدين في سنة ١١٧١ م - بناء على تعليمات تلقاها من نور الدين - بالقضاء الخلافة الفاطمية وأعاد مصر الى حظيرة الدولة العباسية ، ولم يؤد هذا الالفاء الى ردات فعل شعبية في داخل مصر، ويبدو أن مرد ذلك يعود الى أن العقيدة الاسماعيلية لم تتعد سيطرتها على مصر أطر السياسة ، وكان عدد الاسماعيليين في مصر قليلا خاصة بين المصريين ، ذلك أن الحركة الاسماعيلية التفتت بعد سيطرتها على مصر الى النشاط الخارجي ، وأهملت الوضع الداخلي ، وكان هذا من أعظم الاخطاء التي وقعت فيها (١) .

---

(١) انظر كتابي اماره حلب بالانكليزية : ٦٧ - ١٢٩ ، مدخل الى تاريخ الحروب الصليبية : ٩٦ - ١٢٤ ، تاريخ العرب والاسلام : ٣٢٥ - ٣٣٥ . الدعوة الاسماعيلية الجديدة : ٥٢ - ١١٢ .





## الفصل الثاني

### القرامطة

#### ظهور القرامطة - قرامطة العراق :

يكتنف موضوع ظهور القرامطة بعض الغموض ، فهناك خلاف شديد حول أصلهم ومدى علاقة هذا الأصل بالحركات الاسماعيلية عقيدة وتنظيما ، فقد ذهب جل الباحثين في عصرنا الى القول ان القرامطة جزء من الاسماعيلية وأن هناك علاقات عقائدية وعضوية بين الطرفين واضحة كل الوضوح ، بينما ذهب قلة من الباحثين الى نفي هذا الرأي والقول ان القرامطة تنظيم قائم بذاته ، مستقل كل الاستقلال عن الاسماعيلية ، فهذا ما حاول اثباته المستشرق ايفانوف ، الذي اختص بالاسماعيلية ، وارتبط بالآغاخانية بأمتن الروابط الى حد يمكن القول فيه بأنه كان يعمل لحسابها ، ولهذا كانت محتويات المكتبات الاسماعيلية تحت تصرفه في كل مكان ، واحتج ايفانوف بأن المصادر الاسماعيلية وغيرها لا تثبت وجود علاقة ، كما أن المعلومات المتوفرة عن عقائد القرامطة تظهر أن هذه العقائد تختلف عما تبنته الاسماعيلية<sup>(١)</sup> .

ان الفحص الدقيق للمواد التي كانت متداولة أيام ايفانوف تثبت عكس ماذهب اليه ، ويدعم هذا الرأي المواد الجديدة التي ظهرت الى النور بعده ، فادى العودة الى مختلف المصادر الاسماعيلية نراها تنظر الى القرامطة نظرة فئة تمردت على قيادتها وهذا ما نشهده في كل من كتاب ( سيرة الحاجب جعفر ) و ( استار الامام ) ، وفي الرسالة التي وجهها المعز لدين الله الفاطمي الى الحسن الاعصم حيث جاء قوله : « فأما أنت أيها الغادر الخائن ، الناكث المبين عن هدي آبائه وأجداده ، المنسلخ عن دين أسلافه وأنداده ... أما كان لك بجذك أبي سعيد أسوة حسنة وبعمل أبي طاهر قدوة ، أما نظرت في كتبهم وأخبارهم ، ولا قرأت وصاياهم وأشعارهم ؟ أكنت غائبا

(١) ( مجلة فرع بومباي للجمعية الملكية البريطانية الاسيوية )  
Ismailis and Qarmatians J.B.B.R.A, Vol 16 ( 1940 ) pp 42 - 85 .

عن ديارهم ، وما كان من آثارهم ، ألم تعلم أنهم كانوا « عبادا لنا أولي بأس شديد » وعزم سديد ، وأمر رشيد ، وفعل حميد ، تفيض اليهم موادنا ، وتنشر عليهم بركاتنا ، حتى ظهروا على الاعمال ، ودان لهم كل أمير ووال ، ولقبوا بالسادة فسادوا منحة منا واسما من أسمائنا ٠٠٠ » .

ومن الكتب التي نشرت بعد ايفانوف كتاب « المقالات والفرق » لسعد القمي ، وكتاب « شجرة اليقين » للداعي القرمطي عبدان ، بين كتب أخرى ، ويعتبر سعد القمي بين أقدم من كتب في الملل والنحل ، فقد عاصر ظهور القرامطة ورأى نشاطاتهم الحربية المعلقة ، ذلك أنه توفي في أواخر القرن الثالث للهجرة .

قال سعد القمي : « وتشعبت بعد ذلك فرقة ٠٠٠ ممن قال بإمامة محمد بن اسماعيل تسمى القرامطة ، سميت بذلك لرئيس كان لهم من أهل السواد من الانباط ، كان يلقب بقرمطويه ٠٠٠ وقالوا : يكون بعد محمد ﷺ سبعة أئمة : علي وهو امام رسول ، والحسن والحسين وعلي بن الحسين ، ومحمد بن علي ، وجعفر بن محمد ، ومحمد بن اسماعيل بن جعفر ، وهو الامام القائم المهدي وهو رسول ، وهؤلاء رسل أئمة ، وزعموا أن النبي ﷺ انقطعت عنه الرسالة في حياته في اليوم الذي أمر فيه بنصب علي بن أبي طالب للناس بغدير خم ، فصارت الرسالة في ذلك اليوم الى أمير المؤمنين وفيه ، واعتلوا في ذلك بخبر تأولوه وهو قول رسول الله : « من كنت مولاه فعلي مولاه » ، وأن هذا القول منه خروج من الرسالة والنبوة وتسليم منه ذلك لعلي بن أبي طالب بأمر الله ، وأن النبي ﷺ بعد ذلك صار تابعا لعلي محجوبا به ، فلما مضى أمير المؤمنين صارت الامة والرسالة في الحسن ، ثم صارت من الحسن في الحسين ، ثم صارت في علي بن الحسين ، ثم في محمد بن اسماعيل بن جعفر ، كما انقطعت الرسالة عن محمد في حياته ، ثم ان الله بدا له في امامة جعفر واسماعيل فصيرها عز وجل في محمد بن اسماعيل ، واعتلوا في ذلك بخبر روه عن جعفر بن محمد أنه قال : ما رأيت مثل بدءا بدا الله في اسماعيل ، وزعموا أن محمد بن اسماعيل حي لم يمت ، وأنه غائب مستتر في بلاد الروم ، وأنه القائم المهدي ، ومعنى القائم عندهم أنه يبعث بالرسالة وبشريعة جديدة وينسخ بها شريعة محمد ، وأن محمد بن

اسماعيل من أولي العزم ، وأولو العزم عندهم سبعة : نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد وعلي ومحمد بن اسماعيل على معنى أن السموات سبع ، والأرضين سبع : وأن الإنسان بدله سبع : يده ورجلاه وظهره وبطنه وقلبه ، وأن رأسه سبع : عيناه وأذناه ومنخرأه وفمه وفيه لسانه ، وفمه بمنزلة صدره الذي فيه قلبه ، والائمة سبع كذلك وقلبهم محمد بن اسماعيل ، وأولو العزم سبع ، واعتلوا في نسخ شريعة محمد ﷺ وتبديلها بأخبار روهها عن جعفر بن محمد أنه قال : لو قام قائمنا علمتم القرآن جديدا ، وأنه قال : « إن الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء » ونحو ذلك من أخبار القائم ، وزعموا أن الله جعل لمحمد بن اسماعيل جنة آدم ، ومعناها عندهم الإباحة للمحارم وجميع ما خلق في الدنيا وهو قول الله : [ فكلأ منها رغدا حيث شئتما ] يعني محمد بن اسماعيل وأباه اسماعيل ، [ ولا تقربا هذه الشجرة ] موسى بن جعفر وولده من بعده من ادعى منهم الإمامة ، وزعموا أن محمد بن اسماعيل هو خاتم النبيين الذي حكاه الله في كتابه ، وأن الدنيا اثنتا عشرة جزيرة ، في كل جزيرة حجة ، وأن الحجج اثنا عشر ،... وزعموا أن جميع الأشياء التي فرضها الله على عباده وسنها نبيه ﷺ فيها ظاهر وباطن ، وأن جميع ما استعبد الله به العباد في الظاهر من الكتاب والسنة فأمثال مضروبة وتحتها معان هي بطونها عليها العمل وفيها النجاة ... واستحلوا مع ذلك استعراض الناس بالسيف وسفك دمائهم وأخذ أموالهم والشهادة عليهم بالكفر والشرك ... وقد كثر عدد هؤلاء القرامطة ، ولم يكن لهم شوكة ولا قوة ، وكان كلهم بسواد الكوفة وكثروا بعد ذلك باليمن ونواحي البحرين واليمامة وما ولاهما ، ودخل فيهم كثير من العرب فقوي حالهم بهم وأظهروا أمرهم » (١) .

إذ أهم الأفكار الواردة في هذا النص الوثائقي هي :

- ١ - القرامطة تشعبوا عن الاسماعيلية .
- ٢ - الايمان بامامة اسماعيل وابنه محمد .
- ٣ - الصراع مع الامامية الاثني عشرية .
- ٤ - الفرقة سبعية .
- ٥ - عقيدة القائم والقيامة هي الاساس والمحرك .

(١) المقالات والفرق : ٨٣ - ٨٦ .

٦ - التأويل الباطني •

٧ - النبوة انتهت يوم غدیر خم وبدأت امامة علي •

٨ - استعراض الناس جميعا بلا استثناء •

٩ - اباحة بعض المحظورات •

كان سعد القمي اماميا من أصحاب الامام الحادي عشر ، وهو أقدم المعروفين من الشيعة ممن صنف في الملل والنحل ، وقد جاء من بعده الحسن بن موسى النوبختي ، وهو أيضا شيعي امامي ، خلف لنا « كتاب فرق الشيعة » وقد توفي النوبختي بعد القمي بحوالي عقدين من الزمن ، وردد النوبختي ما كتبه القمي من حيث الجوهر لابل من حيث العبارات اللهم الا قوله : « وعددهم كثير الا أنه لا شوكة لهم ولا قوة ، وهم بسواد الكوفة واليمن أكثر ، ولعلمهم أن يكونوا زهاء مائة ألف » (١) •

وكان ممن عاصر القمي والنوبختي وأتى على ذكر القرامطة الامام أبو الحسن الاشعري ( ت ٣٣٠ هـ ) وذلك في كتابه مقالات الاسلاميين بقوله : والصنف الثامن عشر من الرافضة وهم القرامطة : يزعمون أن النبي ﷺ نص على علي بن أبي طالب وأن أبا علي نص على امامة ابنه الحسن ، وأن الحسن بن علي نص على امامة أخيه الحسين ابن علي وأن الحسين بن علي نص على امامة ابنه علي بن الحسين وأن علي بن الحسين نص على امامة ابنه محمد بن علي ، ونص محمد بن علي على امامة ابنه جعفر ، ونص جعفر على امامة ابن ابنه محمد بن اسماعيل ، وزعموا أن محمد بن اسماعيل حي الى اليوم لم يمت ولا يموت حتى يملك الارض ، وأنه هو المهدي الذي تقدمت البشارة به ، واحتجوا في ذلك بأخبار رووها عن أسلافهم يخبرون فيها أن سابع الائمة قائمهم » (٢) •

الاتفاق بين هذه المصادر واضح تمام الوضوح ، ولتلفت الآن الى كتاب « شجرة اليقين » للداعي القرمطي عبدان الذي ستعرض الى شخصيته بعد قليل ، ونقرأ في كتابه قوله :

« ... وصلى الله على سيدنا محمد الغفور الودود ، وعلى وصيه أمير المؤمنين صاحب الحوض المورود وعلى ذريتهما الحجاج على كل موجود ، وعلى القائم بالامر ،

(١) فرق الشيعة : ٦١ - ٦٤ •

(٢) مقالات الاسلاميين : ٩٨/١ •

صاحب الزمان والعصور ٠٠٠ وان كل من ينظر في هذه الايات الموجودة في الافاق والانس والدلالات الباطنة فيها ، ولا يطلب حقائقها وتأويلاتها من أرباب الدين وأصحاب اليقين فيكون من الالباسة والباطلين » .

ويستعرض عبدان أثر هذا ما جاء به الانبياء ذوو العزم : آدم، ونوح، وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام ليخلص الى الحديث عن شخصية القائم فيقول : « وأما القائم سلام الله عليه فهو صاحب التأويل الذي يجمع به جميع شرائع النطقاء وأعمالهم وهو صاحب يوم الكشف الذي ذكره الله عز وجل في كتابه : [هل ينظرون الا تأويله] <sup>(١)</sup> ويوقف عبدان جل مواد كتابه على التأويل الباطني للبرهنة على القيامه والقائم معتمدا في عمله على النظام السبعي فاسمعه يقول : « القائم محصول جميع الانس ٠٠٠ وآخر النطقاء السبعة الذي يتم به الكور العظيم » ، وقد أشار أثناء عرضه أكثر من مرة الى الامام الاسماعيلي أحمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق وذلك تحت اسم « الحكيم الصادق » <sup>(٢)</sup> وينقل بعض أقواله كما وردت في كتاب اسمه المحصول ، ومن المعروف أن تصنيف هذا الكتاب منسوب الى هذا الامام كما ينسب اليه تصنيف رسائل اخوان الصفا في مرحلة السلمية من دور الست <sup>(٣)</sup> .

ونستخلص مما قلناه من كتاب عبدان ومن مجمل متن الكتاب أنه كان من كبار دعاة الاسماعيلية وأكثرهم تمكنا من علم التأويل الباطني، اعتمد النظام السبعي وآمن بفكرة القائم والقيامة ، وكان على معرفة باللغة الفارسية ، كما كان يفهم لغة « نبط العراق » أي الارامية <sup>(٤)</sup> ، ويتوافق هذا مع ما سبق عرضه وله دلالات أخرى مفيدة .

ونتقل بعد هذا الى تراث الاسماعيلية وهو تراث غني جدا ، نجده يجمع على مسألة القيامة والقائم وغير ذلك مما سبقت الإشارة اليه في الفصل السابق وحتى تنجنب التكرار والاطالة سأكتفي بعرض بعض ما جاء عند القاضي النعمان الذي كان أكبر علماء الاسماعيلية في وقته وبعد وقته وأكثرهم اتجا ، فقد ردد انقاضي النعمان

(١) شجرة اليقين : ٩ - ١٢ .

(٢) المصدر عينه : ٢٠ ، وانظر ايضا : ٤٨، ٣٦، ٥٥، ٥٤، ٩٤، ١٠٢، ١٠٧ .

(٣) عيون الاخبار : ٣٦٧/٤ .

(٤) شجرة اليقين : ٥٩ ، ١٠٧ .

ما ورد عند القمي والنوبختي والاشعري وعبدان ، في معظم كتبه ، وكان من بين ما كتبه النعمان أيام المعز لدين الله الفاطمي وقبل الانتقال الى مصر رسالة دعاها « الرسالة المذهبية في الحكمة والتأويل » وقد احتوت هذه الرسالة على عدد من الاسئلة اجاب عنها النعمان ، وأتيح لي الوقوف على نسخ ثلاث منها ، نسخها متأخر ، فيها من التصحيفات والاطعاء والسقط الشيء الكثير ، ومع هذا استطعت بعد شيء من الصعوبة ترميم النص وتقويمه واعداده للنشر ، وكان مما قاله القاضي النعمان في رسالته هذه :

« وسألت عن السبب الذي أوجب أن النبي ﷺ كان في بداية أمره يتختم في يمينه ، فلما كان أوان نقلته [ أي وفاته ] حول خاتمه من يمينه الى يساره ١٠ »

اعلم أيديكم الله انما سبب تختمه بيمينه في بداية أمره ، فانما ذلك اشارة منه الى نفسه بتسلم منزلة النبوة والناطق ، وقيامه بتبليغ رسالات ربه كما جرى فيمن تقدمه من النطقاء والمرسلين ، وأنه لم يزل متختما بيمينه أيام حياته دليل على العمل بشريعته ، وظاهر تنزيله ، واقامة دعوة الظاهر حتى نزل من الله تعالى اليه بنصب أساسه ووصيه ، فبلغ عن الله أمره ، ونصب وصية يوم غدیر خم ، واقامه ، واستخلفه من بعده ، فحول خاتمه من يمينه الى يساره ، وأمر وصيه عليا عليه السلام أن يتختم باليمين ولا يحوله الى شماله ، فكان ذلك اشارة منه بتسليم المنزلة الى وصيه ، فكان الوصي يتختم باليمين دليلا على ما قد صار اليه ، وتختم الرسول بالشمال دليل على انقطاع المواد عنه بتسليمه الامر الى وصيه » .

وقال في مكان آخر متحدثا عن النبي ﷺ : « فالذي له اثنتا عشرة امرأة مضى عني تسع لسوة وسقط منهن ثلاث ، وقد تروى عامة الشيعة (١) أنه رد طلاق نسائه

(١) هذا صحيح ، فقد روى ابن الاعثم الكوفي في كتابه الفتوح اخبار معركة الجمل ونسائجها ، وذكر امورا لا نجد لها الا عنده ، ذلك انه كان شيعيا من الاوائل ، فبعد ما وصف وقوع السيدة عائشة بالاسر تحدث عن محادثات جرت بينها وبين ابن عباس ثم علي بن ابي طالب ثم قال : بعث علي « اليها بابنه الحسن » فقال لها : يقول لك امير المؤمنين : اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لنن لم ترحلي الساعة لابنك عليك بما تعلمين ، قال : وعائشة في وقتها ذلك قد ضفرت قرفها الايمن وهي تريد ان تضفر الايسر ، فلما قال لها الحسن ما قال وثبت من ساعتها =

يبد علي عليه السلام ، وذلك أنه لما أمر بالتسليم اليه فوض اليه أمر حججه ونقبائه ،  
فله أن يطلق منهم من يشاء وينصب من شاء » .

وسبق القول في الفصل السابق أن القاضي النعمان قد ذكر شخصية القائم حيث  
تحدث عنه على الاساس السبعي ، وبين أكثر من مرة أنه « سابع سبعة من آدم ودوره  
آخر الادوار » ، كما وأشار الى أنه من الانبياء ذوي العزم يأتي بما يلغي كل الشرائع  
السابقة ، ويعان الجهاد على معانديه ، وعلى ضوء هذا الامر سيمكننا فهم ما أقدم  
عليه قرامطة الاحساء والبحرين من استعراض لخصومهم واغارات على قوافل الحجاج  
بلغت الذروة في مهاجمة مكة سنة ٣١٧ هـ / ٩٢٩ م وقتل الحجاج ، واقتلاع الحجر  
الاسود من الكعبة .

فلقد أراد القرامطة ما أرادته الدعوة الاسماعيلية ايقاف الحج بشكل نهائي  
بوساطة مهاجمة قوافل الحجيج وقطع طرق الحج ، لكن عندما أخفقت هذه الخطة  
هاجم أبو طاهر القرمطي مكة في أيام الموسم ، فقد قتل الحجيج واقتلع الحجر الاسود  
لان القرامطة اعتقدوا أنه مغناطيس القلوب « يجذب الناس اليه من أطراف العالم » .

ان الحج هو شعيرة تميز بها الاسلام ، وهي الشعيرة الوحيدة التي تعلن بشكل  
عالمي ظاهري عن استمرارية الاسلام والعمل بمبادئه أمميا ، فالصلاة ، ودفع الزكاة  
وصوم رمضان مع التلغظ بالشهادتين شعائر يمكن أن تمارس بشكل فردي وسري ،  
لكن الحج لا يمارس الا في بقعة محددة وبصورة علنية ، واستمرار الحج معناه

---

وقالت : رحلوني ، فقالت لها امرأة من المهالبة : يا ام المؤمنين جاءك عبد الله بن  
عباس فسمعناك وانت تجاوبينه حتى علا صوتك ثم خرج من عندك وهو مغضب ،  
ثم جاءك الان هذا الغلام برسالة ابيه فاقفك ، وقد كان أبوه جاءك فلم نر منك  
هذا القلق والجزع ، فقالت عائشة : انما أفلقني لانه ابن بنت رسول الله ﷺ  
فمن أحب ان ينظر الى رسول الله ﷺ فلينظر الى هذا الغلام ، وبعد فقد بعث  
الي أبوه بما قد علمت ولا بد من الرحيل ، فقالت لها المرأة : سألتك بالله وبمحمد  
ﷺ الا اخبرتنني بماذا بعث اليك علي - رضي الله عنه - فقالت عائشة : ويحك  
إن رسول الله ﷺ . . . قال : يا علي اني قد جعلت طلاقهن ( أزواج النبي ) اليك ،  
فمن طلقتهن فلهن ما في ذلك وقتا في حياة ولا موت ،  
فهي تلك الكلمة » . الفتوح مخطوطة استانبول : ٢٣/١ وظ .

(١) اخبار القرامطة : ١٩٧ .



اخفاق العمل في سبيل اعلان القيامة ، ونجاحها في تعطيل الشريعة ، واحلال دين  
الكشف الذي سيأتي به القائم محلها •

وبعدما فرغنا من اثبات أن القرامطة كانوا بالاصل فرعا من فروع الاسماعيلية  
يغدو بديها أن نشأتهم مرتبطة بنشأة الاسماعيلية وتطورها ومع ذلك لا بد من سؤال  
حول التاريخ الذي ظهرت به كلمة « قرامطة » ، وعن معناها والمقصود منها ، وعن  
البلد الذي شهد أول تنظيمات القرامطة وتحركاتهم •

وقبل معالجة هذه القضايا لا بد من أن نضع بالحسبان أن المؤرخ المسلم رصد  
لدى تدوينه لآخباره الحركات لا عندما بدأت ولكن عندما كانت تصطدم بالانظمة  
الحاكمة القائمة ، أو عندما كانت الحركات تتحول الى مؤسسات سياسية ، ففي كتب  
السيرة النبوية نلاحظ وضوحا في أخبار المرحلة المدنية ودقة لا نجدها في أخبار  
المرحلة المكية السابقة ، فقد عمد رواة السيرة الى البحث في المدينة عما سلف منذ  
زمن ، فوجدوا أنفسهم في شح من الروايات وفي بحر من الخيال والتمازج والاختلاط ،  
وقد تكرر هذا الحال دائما ، ولهذا تختلف الروايات حول بداية ظهور القرامطة  
ومعنى تسميتهم •

لقد أكثر الاوائل والمعاصرون البحث في هذه القضية، لكن عجزوا عن الوصول  
الى رأي حاسم حولها ، ومثل هذا ليس بغريب في التاريخ العام والخاص ، فهناك  
أسماء كثيرة ذات شهرة واسعة لا نعرف شيئا مؤكدا عن أصلها مثل « دمشق -  
سورية » وغير ذلك ، وعلى صعيد الحركات الاسماعيلية المتأخرة ينطبق هذا الحال  
على كلستي « قرامطة » و « حشيشية » ، ومع هذا سنحاول أن ندلي بدلونا في هذه  
المسألة عارضين أولا لأهم الآراء والروايات حول هذا الموضوع ، ثم محاولين بعد  
ذلك الوصول الى نتيجة ما : نقرأ في لسان العرب :

قرم : القَرَم بالتحريك : شدة الشهوة الى اللحم ...

قرمد : القَرَمَد كل ما طلي به ... وقيل القرمد والقرميد حجارة لها خروق  
يوقد عليها حتى اذا نضجت بني بها ، قال ابن دريد : هو رومي تكلمت به العرب  
قدما ... قال : القراميد في كلام أهل الشام آجر الحمامات ، وقيل : هي بالرومية  
قرميدي ...

قرمط : القَرْمَطِيّط المتقارب الخطو ، وقرمط في خطوه اذا قارب ما بين قدميه ... والقرمطة المقاربة بين الشيئين ، والقَرْمُوط زهر الغضا وهو أحمر ... والقرمطة في الخط دقة الكتابة وتدائي الحروف ... والقرامطة : جيل واحد منهم قَرْمَطِيّ (١) .

ونقرأ في بعض كتب الملل والنحل :

قال سعد القبي : « القرامطة : سميت بذلك لرئيس كان لهم من أهل السواد من الانباط كان يلقب بقرمطويه » (٢) .

وقال النوبختي : « القرامطة : وانما سميت بهذا لرئيس لهم من أهل السواد من الانباط كان يلقب قرموطويه » (٣) .

وقال البغدادي في الفرق بين الفرق : « ثم ظهر ... رجل يقال له حمدان قرمط لقب بذلك لقرمطة في خطه أو في خطوه ، وكان في ابتداء أمره أكارا من أكره سواد الكوفة ، واليه تنسب القرامطة » (٤) .

وقال الديلمي في بيان مذهب الباطنية وبطلانه : « وأما لقبهم بالقرامطة » فلا تنسبهم الى رجل يقال له حمدان قرمط من أهل الكوفة ، وهو أحد دعائهم في الابتداء ، فلما استجاب له ناس سمو قرامطة وقرمطية » (٥) .

وكتب الامام الغزالي في كتابه فضائح الباطنية :

« وأما القرامطة فانما لقبوا بها نسبة الى رجل يقال له حمدان قرمط ، كان أحد دعائهم في الابتداء ، فاستجاب له في دعوته رجال ، فسموا قرامطة وقرمطية ، وكان المسمى حمدان قرمط رجلا من أهل الكوفة مائلا الى الزهد ، فصادفه أحد

---

(١) لسان العرب المحيط « مادة قرم » . انظر المادة ذاتها في راجع المروس حيث التطابق كاملا .

(٢) المقالات والفرق : ٨٣ .

(٣) فرق الشيعة : ٦١ .

(٤) الفرق بين الفرق : ٢٦٦ - ٢٦٧ .

(٥) بيان مذهب الباطنية : ٢٢ .

دعاة الباطنية في طريق وهو متوجه الى قريته وبين يديه بقر يسوقها ، فقال حمدان لذلك الداعي — وهو لا يعرفه ولا يعرف حاله : أراك سافرت من موضع بعيد ، فأين مقصدك ؟ فذكر موضعا هو قرية حمدان ، فقال له حمدان : اركب بقرة من هذه البقر لتستريح من تعب المشي ، فلما رآه مائلا الى الزهد والديانة أتاه من حيث رآه مائلا اليه ، فقال : اني لم أؤمر بذلك ، فقال حمدان : وكأنك لا تعمل الا بأمر ؟ قال : نعم ، قال حمدان : وبأمر من تعمل ؟ فقال الداعي : بأمر مالكي ومالكك ، ومن له الدنيا والاخرة ، فقال حمدان : ذلك اذن هو رب العالمين ، فقال الداعي : صدقت ، ولكن الله يهب ملكه لمن يشاء ، قال حمدان : وما غرضك في البقعة التي أنت متوجه اليها ؟ قال : أمرت أن أدعو أهلها من الجهل الى العلم ومن الضلال الى الهدى ، ومن الشقاوة الى السعادة ، وأن أستنقذهم من ويلات الذل والفقر ، وأملكهم ما يستغنون به عن الكد والتعب ، فقال له حمدان : أتقضي أنقذك الله ، وأفض علي من العلم ما يحييني به ، فما أشد احتياجي الى مثل ما ذكرته ، فقال الداعي : وما أمرت بأن أخرج السر المخزون لكل أحد الا بعد الثقة به والعهد عليه ، فقال حمدان : وما عهدك فاذكره لي ، فاني ملتزم له ، فقال الداعي : أن تجعل لي وللإمام علي نفسك عهد الله وميثاقه أن لا يخرج سر الإمام الذي ألقيه اليك ، ولا تقشي سري أيضا .

فالتزم حمدان سره ، ثم اندفع الداعي في تعليمه فنون جهله حتى استدرجه واستفواه واستجاب له في جميع ما دعاه ، ثم اتدب حمدان للدعوة ، وصار أصلا من أصول هذه الدعوة ، فسمي أتباعه القرمطية « (١) » .

وجاء في كتاب المنية والامل في شرح الملل والنحل : « ومات عبد الله ( بن ميمون القداح ) فأوصى الى ابنه أحمد فخرج الى العراق وصحبه رجل يقال له قرمط فأجابه ومن ثم سموا قرامطة ، ودعا قرمط أهل قريته فأجابوه ، فلما مات قرمط خلفه تلميذ له يسمى حمدان قرمط ، ومن أعانهم ودعا الى ملتهم عبدان داعية العراق ، وخليفته عيسى بن موسى ، ولعبدان كتب ، ومن دعائهم زكرويه بن مهرويه أخذ العلم عن حمدان قرمط » (٢) .

(١) فضائح الباطنية : ١٢ - ١٥ .

(٢) المنية والامل في شرح الملل والنحل تأليف أحمد بن يحيى بن المرتضى : ٩٨ .

ولتفت الى المصادر التاريخية وتاريخ الطبري أقدمها ، وفيه جاء في حوادث سنة ٢٧٨ هـ : « وفيها وردت الاخبار بحركة قوم يعرفون بالقرامطة بسواد الكوفة ، فكان ابتداء أمرهم قدوم رجل من ناحية خوزستان الى سواد الكوفة ، ومقامه ... يظهر الزهد والتقشف » ثم تحدث على عمله في القرية ودعوته أهلها واقامته لدى واحد من سكانها « أحمر العينين شديدة حمرتها وكان أهل القرية يسمونه كرميته لحرمة عينيه ، وهو بالنبطية أحمر العينين » ثم تحدث عن ذهاب هذا الداعية الى الشام وأنه « سمي باسم الرجل الذي كان في منزله ... كرميته ثم خفف فقالوا : قرمط » . وكانت السلطات العباسية قد ألقت القبض على عدد من القرامطة وحملتهم الى سجون بغداد ، وقد كان من بين الذين حققوا معهم محمد بن داود الجراح وقد « ذكر عن محمد بن داود أنه قال : قرمط رجل من سواد الكوفة ، كان يحمل غلات السواد على أثوار له يسمى حمدان ويلقب بقرمط ، ثم فشا أمر القرامطة ومذهبهم وكثروا بسواد الكوفة » (١) .

لقد اعتمدت مصادر تاريخ العرب والاسلام بعد الطبري روايته الاولى وأهملت ما عداها ومن أجمع الروايات وأفضلها ما ذكره ابن الجوزي في كتابه المنتظم حيث قال : « وأما تسميتهم بالقرامطة ففي سبب ذلك ستة أقوال :

أحدها : أنهم سموا بالقرامطة لان أول من أشير لهم بتلك الجهة محمد الوراق المقرط ، وكان كوفيا .

والثاني : أن لهم رئيسا من السواد من الانباط يلقب بقرمطويه ، فنسبوا اليه .  
والثالث : أن قرمطا كان غلاما لاسماعيل بن جعفر ، فنسبوا اليه ، لانه أحدث لهم مقالاتهم .

والرابع : أن بعض دعائهم نزل برجل يقال له كرميته ، فلما رحل تسمى قرمط ابن الاشعث ، ثم أدخله في مذهبه .

الخامس : أن بعض دعائهم رجل يقال له كرميته ، فلما رحل تسمى باسم ذلك الرجل ، ثم خفف الاسم ف قيل قرمط ...

(١) تاريخ الطبري : ٢٣/١٠ - ٢٥ . انظر ايضا العيون والحدائق : ٦٨/٤ - ٦٩ حيث اورد الرواية نفسها .

السادس : أنهم لقبوا بهذا نسبة الى رجل من دعاةهم يقال له حمدان بن قرمط ، وكان حمدان من أهل الكوفة يميل الى الزهد ، فصادفه أحد دعاة الباطنية في طريقه . فاستدرجه واستغواه ، واستجاب له في جميع ما دعاه اليه ، ثم انتدب للدعوة ، وصار أصلا من أصول هذه البدعة ، فسمي أتباعه القرمطية (١) .

ولا يقل مكانة عن رواية ابن الجوزي ما ذكره مؤرخ حلب الكبير صاحب كمال الدين ابن العديم في كتابه ( بغية الطلب ) في ترجمة صاحب الخال كبير زعماء قرامطة الشام حيث قال : « وانما سمو القرامطة : لانهم زعموا أنهم يدعون الى محمد بن اسماعيل بن جعفر بن علي ، ونسبوا الى قرمط ، وهو حمدان بن الاشعث ، كان بسواد الكوفة ، وانما سمي قرمطا - لانه كان رجلا قصيرا ، وكانت رجلاه قصيرتين ، وكان خطوه متقاربا ، فسمي لهذا السبب قرمطا . . . . وذكر بعض العلماء أن لفظة قرامطة ، انما هي نسبة الى مذهب يقال له القرمطة خارج عن مذاهب الاسلام ، فيكون على هذه المقالة عزوة الى مذهب باطل لا الى رجل » (١) .

لدى عودتنا الى هذه المواد نلاحظ :

- ١ - المعاجم اللغوية العربية لا تسفنا بشيء .
  - ٢ - ظهر القرامطة للمرة الاولى في سواد الكوفة .
  - ٣ - الوسط الذي ظهر فيه القرامطة كان وسطا فلاحيا لغة أهله النبطية اي الارامية .
  - ٤ - قرمط كان لقباً حملة أحد الدعاة واسمه حمدان بن الاشعث .
  - ٥ - القرمطة مذهب « خارج عن مذاهب الاسلام » .
- ونتيجة لهذا يتوجب على الباحث أن يجعل منطقة بحثه وقاعدة انطلاقه الاولى منطقة سواد الكوفة .

الكوفة مدينة تأسست في عهد الخليفة عمر بن الخطاب أيام الفتوحات الكبرى ، وهي عاصمة علي بن أبي طالب ، وقد تميزت دوماً بطابعها الشيعي وكانت لهذا مركزاً

(١) أخبار القرامطة : ٢٥٧ - ٢٦٠ .

(٢) أخبار القرامطة : ٢٧٧ .

للنشاط الدعوي الشيعي ، لذلك لا غرابة اذا وقع اختيار دعاة الاسماعلية على سوادها وتمركزوا فيه دون سواه للتفجير العسكري ، متذكّرين في الوقت نفسه ثورة الزنج ونشاطاتها في سواد البصرة في تلك الاثناء .

كانت منطقة الكوفة ذات خلفيات حضارية وعقائدية غنية جدا ، عرفت ديانات بابل القديمة ، كما شهدت تفاعل هذه الديانات مع العقائد الايرانية ومع عقائد أعالي بلاد الرافدين والاجزاء الشمالية من الشام ، وهذا ما تلمسه في عقائد جميع الفرق التي ظهرت هناك ، لقد كان في منطقة الكوفة في العصر العباسي وبعده بقايا أتباع الديانة المانوية ( الزندقة ) وأهم منهم وأشهر أتباع المنحىة الذين يعرفون باسم صابئة العراق ، والذين ما تزال بقاياهم في العراق حتى يومنا هذا ، ولقد اعتاد سكان سواد الكوفة على التنظيمات الدينية خاصة السرية منها ، كما اعتادوا على الادب الديني المدون سيما الذي حوى علوم الباطن ( الفنطوسية )<sup>(١)</sup> وما تعلق بشخصية المخلص ( المهدي ) والفداء .

ومع اعتماد هذه المعرفة والاستفادة منها يتوجب علينا العودة الى اللغة الارامية وهنا يترجح لدينا أن كلمة قرمط مشتقة من عبارة « قرم » الارامية أو السريانية ، فهي تعني أخفى وغطى وستر، وبذلك تقابل كلمة (باطنية)، وما تزال هذه العبارة تعني في السوربة الدارجة « جذر » ويقابلها في سريانية معلولا « كرموتية » ولتذكر أن القرامطة كانوا منتسبين الى حزب عقائدي ، ولم يشكلوا قط قبيلة ولم ينتموا الى جد أعلى اسمه قرمط انحدروا منه ، هذا ما نراه الان وتقدره ، لكن المؤرخ المسلم اعتاد أن ينسب الطوائف والجماعات حسب قواعد علم النسب لا عقائديا ، فقد غلبت تسمية اسماعيلية - نسبة الى اسماعيل بن جعفر الصادق - على باطنية وتعليمية وسبعية وسواها ١.

ليس في التاريخ قرار حاسم أو رأي لا رجعة عنه ، والاراء قائمة على الاجتهاد، وباب الاجتهاد التاريخي مفتوح دائما ، والان : وبعد أن فرغنا من قضية التسمية فنلتفت نحو معرفة تاريخ ظهور هذه التسمية .

---

(١) انظر كتابي ماني والمانوية : ١٨ - ٣٨ . وينصح القاريء الكريم بالعودة الى كتاب «الصائبة المندائيون» تأليف الليدي دراوور - ترجمة عربية - ط بغداد : ١٩٦٩ .

يرتبط هذا الظهور ببداية الدعوة في سواد الكوفة ، وأقدم تاريخ قدمه  
 محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله المعروف بالقرمطي بالمدينة سنة خمس  
 المؤرخون هو « سنة احدى وستين ومائتين » حسبما جاء عند النديم في فهرسة (١) ،  
 لكن اذا تذكرنا أن النشاط الاسماعيلي قد شهدته مناطق الكوفة قبل ما لا يقل عن  
 قرن من هذا التاريخ ، يمكننا أن نتصور أن كلمة قرمطي قد استخدمت منذ تاريخ  
 أبكر من سنة ٢٦١ هـ ، ففي أثناء عملي في كتاب الكامل في الضعفاء لابن عدي مر  
 معي في ترجمة عاصم بن عمر بن حفص بن عاصم الاسناد التالي : « ثنا صاعد ، ثنا  
 محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله المعروف بالقرمطي بالمدينة سنة خمس  
 وأربعين ومائتين » .

وقبل الانتقال نحو الحديث عن قرامطة العراق ثم قرامطة الشام ، فقرامطة  
 اليمن ، وأخيرا - لكن ليس آخرا - قرامطة الاحساء والبحرين لا بد من سؤال :  
 لماذا القرامطة وحدهم كثرع من فروع الاسماعيلية - أخذوا بمبدأ استعراض الناس؟  
 من الصعب اعطاء جواب مقنع موثق لهذا السؤال ، انما اذا تذكرنا وسبق  
 تقريره في أن الاسماعيلية لم تكن حركة واحدة بل حركات ، وأنه كما حصل في تاريخ  
 التشيع العام ، حين انضوى العديد من الحركات المناوئة والمعارضة تحت لواء التشيع ،  
 عن ايمان واجتهادات ومطالب مختلفة أو للتصويه ، حصل الشيء ذاته في الاسماعيلية ،  
 اذا تذكرنا هذا سهل علينا الجواب .

لربما وجد عدد لا بأس به من الحركات المطالبة بالعدالة ، وذات الفكر  
 « الراديكالي » القريب من الفكر الاسماعيلي ، ولشهرة الاسماعيلية وضخامة  
 إمكاناتها انضوا تحت لوائها ، وليس من المستبعد أيضا أن الاسماعيلية أرادت تجربة  
 العمل العسكري المحدود ، انما البالغ الشدة ، لتدرس ردات الفعل ، أو لتشغل  
 خصومها ، في سبيل النجاح التام في مكان آخر ، واعتماد مثل هذه الطرائق أمر  
 معقول لكن لا يمكن ضبط نتائجه ، فهو قد يقود الى التمزق وبالتالي الترد على  
 القيادة وعدم الاعتراف بشرعيتها ، واتهامها بالخروج على المبادئ والعقيدة ، وهذا  
 ما حصل بالفعل في تاريخ العلاقات الاسماعيلية القرمطية ، وأخيرا يجب ألا تنسى أن  
 الحزب الواحد قد يتمزق ويرمي أفراد بعضه بعضا بأقسي التهم وأشنعها ، وقد

(١) الفهرس - ط . طهران : ٢٣٨ .

(٢) الكامل - مخطوطة الظاهرية - ص ٦٠٩ .

يحدث مثل هذا أثناء الاعداد للثورة ، ثم يتطور بعد الوصول الى السلطة ، فالملك  
عقوق عقيم ، والانسان في السلطة هو غيره في الواقع النظري ، ومقتضيات السياسة  
تباين عن مقتضيات المبادئ والمثل ، وها نحن الآن في أيامنا هذه أمامنا صورة  
الصراعات بين الاظمة العربية ، وصورة الاحزاب الشيوعية في العالم ، نسمع كل يوم  
أخبار ما يجري بين الصلاطين الشيوعيين الاعظمين : الاتحاد السوفييتي والصين  
الشمية - ألا يرى كل منهما أن الخطر المحدق به آت من قبل رفاقه ؟ ، أو لم يتم  
- وما زال قائما - تفاهم متبادل بين الصين الشيوعية من جهة وأمريكا الرأسمالية  
من جهة ثانية للوقوف ضد الاتحاد السوفييتي ؟

### قرامطة العراق :

مرء تاريخ قرامطة العراق بمرحلتين رئيسيتين كان بينهما توقف حدث خلاله  
نشاط قرامطة الشام ، والحديث عن قرامطة العراق يجب أن يتقدمه أولا وصف  
لأوضاع العراق ، وبما أن العراق كان دار الخلافة العباسية ومقرها ، فالحديث  
سيتناول أوضاع الخلافة العباسية أولا ومن ثم أوضاع العراق .

لقد جرى عرض شيء من هذا القليل فيما مضى ، لكن ما تقدم لا يكفي ، لهذا  
نعاود البحث للايضاح مع تجنب التكرار :

وصل العباسيون الى السلطة نتيجة ثورة جرى الاعداد لها بشكل منظم، ومرت  
الدعوة بمرحلتين أساسيتين : ما قبل ابراهيم الامام ثم ما جاء اثر ذلك ، فقد كان  
قوام الدعوة قبل ابراهيم الامام : الدعاة وبيت الامامة ، ونشط الدعاة في خراسان  
واتمى غالبيتهم الى طائفة دهاقين ايران وخراسان ، واستقر بيت الامامة في الحيمة  
على مقربة من البحر الميت في الشام ، وعمد ابراهيم الامام لدى تسلمه للقيادة الى  
تكليف أبي مسلم الخراساني بالذهاب الى خراسان ليتولى التفجير العسكري وقيادة  
قوات الثورة ، وكان من معاني هذا التكليف أن الدعوة العباسية باتت الآن قائمة  
على ثلاثة مرتكزات هي : الامامة ، الدعاة ، جيش الثورة ، ولنتذكر في هذا المقام  
أن العمل الدعوي سبق تولي العباسيين له كقادة ، وأن الجيش ولد بمبادرة من  
الامامة لا من الدعاة ، وأعلنت الثورة وحقت انتصاراتها الكبرى دون أن يكون



للإمامة أي دور يذكر، بل قام بمسؤولية العمل جيش الثورة بقيادة أبي مسلم الخراساني، والدعاة بقيادة داعي الدعاة أبي سلمة الخلال، واثار الاستيلاء على الكوفة أطلق أبو سلمة الخلال على نفسه لقب وزير آل محمد، وهكذا ولدت مؤسسة جديدة في تاريخ الإسلام هي مؤسسة الوزارة، وبأشر الخلال السلطة بكل حدودها ومعانيها، ولدى شعوره بضرورة الاعلان عن اسم خليفة جديد، وجد نفسه في حل من الارتباط بالعباسيين، لعدم اسهامهم بالثورة، وعرض منصب الخلافة على زعيم بيتي الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب، فلم يحصل نتيجة، وكان للجيش رأي آخر في الموضوع، لهذا ضغط على أبي سلمة لمبايعة واحد من اخوة ابراهيم الامام الذين التجؤوا اثر مقتله الى الكوفة، وأذعن الخلال وهكذا بويع لابي العباس السفاح.

ولم يغفر العباسيون للخلال ما أقدم عليه، وأرادوا منذ اللحظة الاولى أن يباشروا الحكم بأنفسهم، مما عني تجريد الخلال والدعاة من صلاحياتهم ولم يكن من السهل الوصول الى هذا سلماً، فسافر أبو جعفر المنصور أخو الخليفة الى خراسان واجتمع بأبي مسلم الخراساني وبحث الامر معه، فتقرر احداث انقلاب ضد الدعوة والدعاة (الحزب) وبعث أبو مسلم بعدد من جنوده الى الكوفة فأقدموا على قتل الخلال في وضح النهار، وهكذا تمكن الخليفة العباسي من مباشرة السلطة، لكنه وجد نفسه مضطراً الى اختيار وزير، وطبعاً جاء الاختيار من بين شخصيات الدعاة، ومن جديد حاول الوزير الانفراد بالسلطة، فقام صراع مع الخلافة، ومن يستعرض تاريخ بني العباس في قرنه الاول يلاحظ أن غالبية الوزراء جرى قتلهم في ذروة القوة والسيطرة، وأكبر مثل على هذا مصرع البرامكة، وخلاصة الامر أن الحكم في الخلافة العباسية وان اعتمد على ثلاث مؤسسات هي: الخلافة والوزارة والجيش، لم تحكم الخلافة فيه من خلال التوازن والتنافس والصراع بين المؤسسات: المدنية والعسكرية، بل شذت عن القاعدة، وقام الحكم على الصراع بين الامامة والوزارة، أي بين مؤسستين مدنيتين، وطبعاً كان الجيش هو المستفيد، ونظراً للسياسة الدينية التي اعتمدها العباسيون، ولادعائهم أنهم جمعوا بين الخلافة والامامة، فإن الجيش استفاد على حساب الوزارة والخلافة، لكن دون المساس بجوهر الامامة، وسعى الجيش الى التدخل بالسلطة، ووضع هذا المسمى في أواخر عصر المعتصم

وفي أيام خليفته الواثق ، وحاول المتوكل الذي جاء بعد الواثق التخلص من سلطان الجيش ، فتخلص الجيش منه وقتله سنة [ ٢٤٧ هـ / ٨٦١ م ] واستولى على مقاليد الامور (١)

على هذا مر التاريخ العباسي بطورين رئيسين : طور أول ، حكم فيه الخلفاء ، وطور ثان حكم فيه الجند ، وبعدما تدخل الجند بالسياسة واستلموا مقاليد الامور دخلت السياسة الى الجيش ، وتغلغل بين صفوف الجند ، وحدث أن تضخم الجيش ، وضم عددا من الاسلحة من : مشاة ، وفرسان نبالة ، وفرسان حملة رماح ، ومشاة رماة وحملة رماح ، وجاء رجال كل سلاح من هذه الاسلحة من احدى أمم الدولة ، ولذلك كان ما حدث بعدما استلم الجند مقاليد السلطة أن قام صراع بين فئات الجيش ، وغذى هذا الصراع رجال السياسة والمطامع وعناصر الاسلحة ، لذلك تميز طور تحكم الجند بعدم الاستقرار ، وكثرة الفتن ، وتبديل الخلفاء ، مما كان له أبعد الآثار على بنية الدولة داخليا وخارجيا من كافة الجوانب .

- (١) اخبار العباس : ١٦٠ - ٢٧٦ . الفتوح : ٢١٨/٢ و - ٢٢٨ و . الطبري : ٤٩/٧ - ٥١ ، ٣٥٣ - ٤٥٧ . تاريخ الموصل : ١٠٦ - ١٦٧ . تاريخ خليفة : ٥٦٤ - ٦٠٨ . الاخبار الطوال : ٣٦٠ - ٣٧٠ . اليعقوبي : ٣٢٨ - ٣٤٩ . مروج الذهب : ٢٥٢/٣ - ٢٦٦ . مسائل الامامة للناسخ الاكبر : ٢٦ - ٣٦ . تاريخ الخلفاء : ٤٧٥ - ٥٩٧ . العيون والحدائق : ١٥٧/٣ - ٢١٣ . الكامل : ٢٠٠/٤ - ٢٣٠ . الفخري : ١١٣ - ١٢٠ . ابن كثير : ٢٥/١٠ - ٥٥ . السيوطي : ٢٥٤ - ٢٥٩ . الذهب المسبوك : ٤٨ - ٥٩ . ابن العبري : ١١٧ - ١٢٠ . ابن خلدون : ٢٥١/٣ - ٢٧٩ . فلهوزن : ٤٥٥ - ٥٢٨ . العرب في التاريخ : ١١٣ . دولة بني العباس : ٩١/١ - ١٨٩ .

Combridge Medie Val His Tory, IV, 639 - 641

أوقف عدد من الباحثين المعاصرين اطروحاتهم لمعالجة الثورة العباسية . من هؤلاء : M.A. Shaban الذي كتب بالانكليزية كتابا دعاه ( الثورة العباسية ) The Abbasid Caliphate 750 - 786 ولم يعالج شعبان في هذا الكتاب مسألة الثورة والاعداد لها ، بل اوقف كتابه على دراسة احوال خراسان في العصر الاموي . وقام فاروق عمر بدراسة الثورة العباسية باطروحته التي دعاه : The Abbasid Caliphate 750 - 786

ثم قام بعد ذلك باعادة كتابة هذه الاطروحة مع شيء من التوسع في كتب ثلاثة دعاه : طبيعة الدعوة العباسية ، والعباسيون الاوائل ، وقد جاء الاخير في مجلدين .

وكانت الخلافة العباسية منذ يوم قيامها قد أخفقت في المحافظة على وحدة ديار المسلمين والسيطرة على جميع ما كان تابعا للدولة الاموية ، وعانت هذه الخلافة حتى في طور حكم الخلفاء من النزعات الاستقلالية والثورات الانفصالية ، وهكذا رأينا ظهور دولة الاغلبة في افريقية ، ودولة الادارسة ، والدولة الرستمية ودولة سجلماسة في المغربين الاوسط والاقصى ، وظهور الدولة الطاهرية في خراسان ، وقويت النزعات الاستقلالية بعد تحكم الجند بالخلافة ، وظهرت الى الوجود أسر وقوى محلية استقلت بالاطراف ثم توسعت نحو الداخل ، كما أن بعض قادة الترك الذين أخفقوا في بغداد اتجهوا نحو مصر من الامصار للاستقلال به ، وهكذا تقلصت مع الايام رقعة دولة الخلافة حتى باتت مقتصرة على العراق أو أجزاء منه فقط ، وكان من معاني ذلك تناقص موارد الخلافة بشكل شديد جدا ، وترافق هذا التناقص مع ازدياد الطلب على المال لنفقات دار الخلافة وأهم من هذا لشراء المزيد من الغلمان الترك لسد حاجة الجيش ، وللانفاق على كبار القادة والموظفين ، ولتسداد نفقات الانقلابات ، وقد قاد عدم الاستقرار الى تدمير الموارد ، وعندما حدث هذا كله كانت العراق تجتاز مرحلة اقتصادية « زراعية وحرفية وتجارية » متميزة ، فالاموال كانت قد تكدست في بعض البيوتات ، والاراضي الزراعية آلت ملكيتها الى كبار من الملاك ، وبالنظر الى حاجة السلطة الدائمة الى المال لجأت الى زيادة الضرائب لا بل مضاعفتها ، ولجأت في كثير من الاحيان اثر كل انقلاب أو تغير سياسي الى أعمال المصادرة والتصفية ، وأهم من هذا ، تحالف كبار التجار وملوك الاراضي مع قادة الجند ورجال السلطة وأمدوهم بالمال ، لكن بعدما سخروا وسائط وطاقات الدولة لحسابهم ولمنفعتهم ، وهكذا لحق البلاء ونزل الظلم بالفلاحين والحرفيين ، وهرب كثير من الفلاحين من قراهم ، وأقبل كبار الملاك على استخدام الرقيق الاسود من زنج افريقيا وزنوج ( زط ) الهند في مزارعهم خاصة في منطقة البصرة وأراضي المستنقعات في جنوبي العراق .

وعاش هؤلاء الرقيق في حالات متردية وقاسية جدا ، وهكذا توفرت بين صفوفهم أجواء الاستعداد الثوري والتمرد على السلطان ، فتوجهت أظفار الحركات المعارضة نحوهم تحاول استغلالهم حاملة اليهم برامج اصلاحية اقتصادية واجتماعية ، واتسمت هذه الحركات بالسمة الشيوعية المزيجة أو شبه الواضحة ، كما سنرى بالنسبة

لما حدث في سواد الكوفة ، فكان أن قامت ثورة الزنج ، وقد تزعم هذه الثورة رجل قيل كان اسمه علي بن محمد ، ادعى النسب العلوي وطعن في نسب ، فالطبري يقول أنه كان من عبد القيس القبيلة العربية وغيره يقول انه من أصل إيراني ، وقد بدأت تحركات صاحب الزنج قبيل عام ٢٥٤ هـ / ٨٦٨ م ، وجرى الاعلان عن الثورة في ٢٦ رمضان سنة ٢٥٥ هـ / ١٨ ايلول ٨٦٩ م ، وحقت الثورة انتصارات واسعة ، واستمرت حتى سنة ٢٧٠ هـ / ٨٨٣ م ، ويلاحظ من أخبار وقائعها أن رجالاتها استهدفوا الانتقام لا الإصلاح ، والانتقال الاجتماعي لا التقويم ، وأن قائدها لم يستطع أن يحرر ذاته من مسألة فكرة الزعامة القرشية ، الأمر الذي سيفلح فيه بعض القرامطة ، يضاف الى هذا أن أطر الثورة كانت محلية محدودة ولم تكن لديها تطلعات شاملة ، ومن هنا تفهم رفض صاحب الزنج التنسيق مع الحركة القرمطية حين عرض عليه ذلك ، ومع ذلك ان دراسة هذه الثورة<sup>(١)</sup> تسهل على الباحث تصور ما كان عليه حال الفلاحين والسواد الأعظم من سكان العراق لا بل سكان معظم بلدان العالم الاسلامي ، ويمكن أن نجد بعض الصور المعبرة لا في حوادث العنف فقط بل في ثانيا كتب الادب وبعض عناوين مصنفات ذلك العصر ، مثل : الفرج بعد الشدة ، والمكافأة وحسن العقبى وغير ذلك ، ولعل من أصدق الصور المعبرة عن أحوال الناس قول الشاعر :

تلم عليّ ترك الصلاة حليتي	فقلت اغربي عن ناظري أنت طالق
فوالله لا صليت لله مفلسا	يصلي له الشيخ الجليل وفائق
وتاش وبكتاش وكنباش بعده	ونصر من ملك والشيخ البطارق
وصاحب جيش المشرقين الذي له	سرايب مال حشوها متضايق
ولا عجب إن كان نوح مصليا	لأن له قسراً تدين المثارق
لماذا أصلي أين باعي ومنزلي	وأين خيولي والحلى والمناطق
وأين عبيدي كالبدور وجوهم	وأين جوارى الحصان العواتق

(١) تاريخ اليعقوبي : ٥٠٧/٢ - ٥١١ . الطبري : ٤٣١/٩ - ٦٦١ . العيون والحدائق : ١٩٤/٤ - ١٩٥ . الكامل لابن الاثير : ٧/٦ - ٥١ .

أصلي ولا فتر من الارض يحتوي عليه يميني انسي لمنافق  
 تركت صلاتي للذين ذكرتهم فمن عاب فعلي فهو أحق مائق  
 بلى ان علي الله وسع لم أزل أصلي له ما لاح في الجو بارق  
 فان صلاة السيء الحال كلها مخارق ليست تحتها حقائق<sup>(١)</sup>

امتد عصر تحكم الترك بالخلافة من سنة ٢٤٧ هـ الى ٣٣٤ هـ [ ٨٦١/٩٤٦ م ]  
 وقد تولى الخلافة خلاله اثنا عشر خليفة هم : المنتصر ، المستعين ، المعتز ، المهدي ،  
 المعتمد ، المعتضد ، المكتفي ، المقنن ، القاهر ، الراضي ، المتقي ، المستكفي ، والفترة  
 المميزة في تاريخ هؤلاء الخلفاء هي التي بدأت مع خلافة المعتمد سنة ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م  
 وحتى نهاية أيام المكتفي سنة ٢٩٥ هـ / ٩٠٨ م ، ويعود الفضل في تميز هذه الفترة  
 أنه تسلم قيادة الجيش أيام المعتمد أمير عباسي فتحكم هو بالخلافة ، وأعاد اليها  
 بعض روتقها ، وهذا الأمير هو أبو أحمد الموفق أخو المعتمد ، والموفق هو الذي  
 صد عن دار الخلافة القوى الطامعة ، وقضى على ثورة الزنج ، وفرض ابنه وليا للعهد ،  
 حيث سيلي الخلافة بقلب المعتضد .

وكان المعتضد مثل أبيه ، تأثر به وسار على خطاه ، وكان قائدا شجاعا ، واداريا  
 ناجحا حاول إيجاد حلول لبعض مشاكل الشعب وإنهاء التدمير والفوضى والاستغلال ،  
 وخلفه في سنة ٢٨٩ هـ / ٩٠٢ م ولده المكتفي ، فاقتدى به ، لكنه كان يفتقر الى  
 حزمه وشدته ، ولهذا عاد القادة الترك في أيامه الى التسلط على الخلافة<sup>(٢)</sup> .

في فترة الاتعاش السياسي هذه بدأت حركة قرامطة العراق ، في سواد الكوفة ،  
 عندما كانت أظفار رجال العباسيين مشدودة نحو سواد البصرة حيث ثورة الزنج ،  
 وتتفق غالبية الروايات على أن أول الدعاة الذين نشطوا في سواد الكوفة كان اسمه

- 
- (٢) يتيمة الدهر : ١٥٧/٤ - ١٥٨ . المحمدون من الشعراء : ٢٤ - ٢٥ .  
 (٢) الطبري : ٤٣٨/٩ - ٦٦٧ ، ٧/١٠ - ١٣٩ . البغوي : ٥٠٧/٢ - ٥١١ . مروج  
 الذهب : ١٩٩/٤ - ٢٩١ . العيون والحدائق : ١/٤ - ١٢٩ . الفخري : ٢٠١ -  
 ٢١١ . الكامل : ٢٥٠/٥ - ٣٦٧ ، ٢/٦ - ١١٨ . الذهب المسبوك : ٢٣٣ -  
 ٢٣٧ . ابن كثير : ٢٢/١١ - ١٠٤ . كتاب فاروق عمر الخلافة العباسية في عصر  
 الفوضى العسكرية : ٧٩ - ٨٦ .

الحسين الاهوازي ، وأنه أرسل من قبل عبد الله بن ميمون بن القداح ، أو من قبل الامام عبد الله بن محمد المكتوم ، ومن المرجح أنه جاء برسلا من السلمية بعد الاستقرار فيها ، ومعنى هذا أنه قدم أيام الامام أحمد ابن وخليفة الامام عبد الله بن محمد المكتوم ، ويستدل بما ذكره الداعي المطلق ادريس القرشي أن الدعوة الاسماعيلية شهدت في عهد الامام أحمد بن عبد الله هذا ، نشاطا ثقافيا ودعويا بارزا حيث قال : « وقوت الدعوة أيام الامام أحمد بن عبد الله عليه السلام ، واشتهرت وأعلن بها الدعاة فظهرت ، ولم يعرف صاحبها الذي الدعوة اليه ، وامام أهلها الذين يعولون عليه ، والجبارة العباسية على الارض متغلبون ، وبقطع العترة النبوية مطالبون » .

وكان الامام أحمد بن عبد الله ينتقل تحت الستر والتقية ، تارة الى الكوفة والديلم ، وتارة الى سلمية ، وتارة الى عسكر مكرم ( خوزستان ) يظهر بزي التجار ، ويخفي فضله ، فلا يعرفه الا الاخيار <sup>(١)</sup> ، هذا وسبقت الاشارة في الفصل السابق الى الداعية القرمطي الكبير عبدان والى اشاراته في كتابه شجرة اليقين الى الامام أحمد باسم « الحكيم الصادق » <sup>(٢)</sup> .

كان أول من قابله الاهوازي في سواد الكوفة حمدان بن الاشعث ، ويبدو أن المقابلة لم تأخذ عامل الصدفة كما توحى الروايات المبكرة ، ذلك أن حمدان كان كما يقول الغزالي « مائلا الى الزهد والديانة » أي أنه كان لديه الاستعداد والمؤهلات لتحمل العمل الدعوي الاسماعيلي ، ودليل آخر على هذا سرعة تقبله لما دعي اليه ، وتسلمه العمل الدعوي وقيامه بتنظيم هذا العمل خير قيام وأحسنه ، ولهذا كله كان أول من حمل لقب قرمط أي باطني أو اسماعيلي .

وأهم ما يشير الاتباه في قيام العمل الدعوي في سواد الكوفة هو الصبغة الاجتماعية والاقتصادية الاصلاحية ، وهذا أمر طبيعي ، فهو مطلب ذلك العصر ، في سبيله قامت ثورة الزنج ، انما كانت هنالك قوارق بين ما طرحه صاحب الزنج وبين ما دعا اليه دعاة الاسماعيلية ، كما أن العمل التنظيمي قد تباين لديهما :

(١) عيون الاخبار : ٣٦٥/٤ - ٣٩٤ . اخبار القرامطة : ٣٠٨ .

(٢) شجرة اليقين : ٢٨ ، ٥٥ .

روى الامام الغزالي أن حمدان بن الاشعث سأل الحسين الاهوازي حين التقي : « وما غرضك في البقعة التي أنت متوجه اليها ؟ قال : أمرت أن أدعو أهلها من الجهل الى العلم ، ومن الضلال الى الهدى ، ومن الشقاوة الى السعادة ، وأن أستنقذهم من ورطات الذل والفقر ، وأملكهم ما يستغنون به عن الكد والتعب » (١) .

وجاءت رواية المقرئزي حول الموضوع ذاته : « قال حمدان : فما تريد في القرية التي سألتني عنها ؟ قال : دفع الي جراب فيه علم وسر من أسرار الله ، وأمرت أن أشفي هذه القرية : وأغني أهلها ، وأستنقذهم ، وأملكهم أملاك أصحابهم » (٢) .

تحتوي كلمات الاهوازي هذه على أفكار الاسماعيلية الاساسية في الدعوة الى تعلم علوم الباطن والى معرفة الامام والايمان به ، وذلك بالاضافة الى فكرة جديدة تضمنت طرحا اجتماعيا واقتصاديا ، وهو ما يهم الباحث في أيامنا هذه .

ونجح الاهوازي في عمله ، وقد أثار نشاطه انتباه السلطات المحلية وأصحاب الاراضي ، ولعله أودع السجن وفر منه ، ويرجح أنه استمر في عمله ونشاطه حتى وفاته ، وكان عندما حضرته الوفاة قد « عهد الى حمدان بن الاشعث قرمط وأقامه مقامه » .

ودخلت الدعوة في ظل قيادة حمدان مرحلة جديدة حاسمة ، حيث تضاعف عدد الذين آمنوا بدعوته أو التحقوا بها ، وذلك بعد ما بث دعاته ، وكان من بين هؤلاء الدعاة : جلندي الرازي ، وعكرمة البابلي ، واسحق البوراني ، ومهرويه بن زكرويه السلماني ، وعبدان الاهوازي ، وكان عبدان أبرز الدعاة نشاطا ومكانة ، كما وكان أكبرهم وأكثرهم علما وقد ربطته بحمدان قرمط رابطة المصاهرة (٣) .

وأقدم قرمط على تنظيم المؤمنين بدعوته تنظيما اجتماعيا واقتصاديا ، وذلك بشكل تدريجي ، فقد فرض أولا على « كل واحد من الرجال والنساء والصبيان » دفع مبلغ درهم ، ودعا ذلك باسم « الفطرة » ثم ما لبث أن فرض على البالغين دفع

---

(١) فضائح الباطنية : ١٢ - ١٣ . انظر ايضا الطبري : ٢٣/١٠ - ٢٥ . اخبار القرامطة : ٩٠٦ .

(٢) اخبار القرامطة : ٣٩٣ - ٣٩٤ .

(٣) المصدر السابق : ٣٢٩ - ٣٩٥ .

مبلغ دينار ، ودعا ذلك باسم « الهجرة » وسارع القرامطة الى دفع ذلك اليه « وتعاونوا عليه ، حتى أن من كان منهم فقيرا أضعفوه » ثم فرض عليهم دفع سبعة دنانير ، ودعا ذلك باسم « البلغة » وبعد ذلك فرض على كل واحد دفع خمس دخله ، وعندما تحقق له هذا كله بادر الى اتخاذ خطوة خطيرة وجديدة من نوعها ، وذلك بأن أمر بإلغاء الملكية الخاصة وأحل محلها الملكية الجماعية العامة ، ودعا ذلك باسم « الألفة » وهي أنهم يجمعون أموالهم في موضع واحد ، وأن يكونوا فيه أسوة واحدة لا يفضل أحد من أصحابه على صاحبه ولا أخيه في ملكه يملكه البتة . . . وقال لهم : لا حاجة بكم الى الاموال فان الارض بأسرها ستكون لكم دون غيركم . . . وأقام في كل قرية رجلا مختارا من الثقات ، فجمع عنده أموال قريته من : غنم ، وبقر ، وحلي ، ومتاع ، وغير ذلك ، فكان يكسو عاريهم ، ويتفق عليهم ما يكفيهم ، حتى لم يبق بينهم فقير ولا محتاج ، وأخذ كل رجل منهم بالانكماش في صناعته والكسب بجهده ، ليكون له الفضل في رتبته : وجمعت اليه المرأة كسبها من مغزله ، وأدى اليه الصبي أجره نظارته وحراسته ونحوه ، ولم يبق في ملك أحد منهم غير سيفه وسلاحه لا غير . .

لا شك أن هذا الاجراء كان الاول من نوعه في تاريخ الاسلام ، وكان حمدان يدرك مخاطره وردات الفعل ضده اسماعيليا وعباسيا ، ذلك أن الدعاة قبل حمدان كانوا يجمعون الاموال من أتباعهم لترسل الى الامام ، أما الآن فانها صرفت في سبيل هؤلاء الاتباع ، ويبدو أن خلافا ما قد حدث بين حمدان والقيادة الاسماعيلية والدليل على هذا أن حمدان أعلن عن قيامة صغرى ، ومثل هذا الاجراء قد حدث في تاريخ القرامطة في اليمن والاحساء وجاء بمثابة تمرد على القيادة الاسماعيلية كما سنرى ، يضاف الى هذا ما آل اليه أمر حمدان ومعه ختنة الداعي عبدان مجهول بالنسبة لنا لا تحوي المصادر شيئا واضحا أو يقينا عنه ، بل الذي تحويه - وهذا ما سنبحثه - أخبار قيام صراع بين آل زكرويه بن مهرويه وامامة السلمية ، كما أن هذا الصراع سيقوم مع قرامطة الاحساء والبحرين الذين أسس دعوتهم أبو سعيد الجنابي ، وهو من دعاة حمدان وتلاميذ عبدان ، وقد نفذ برنامجا اقتصاديا يشبه الذي سبق وصفه ، ومثل هذا البرنامج لم نجده الا لديهما ، فالخلافة الفاطمية عندما قامت سارت على طريق بقية دول الاسلام ، لا بل شهرت بكثرة ضرائبها وبسياساتها المالية الثقيلة المتشددة في الحماية الى حد المسف . .



وفي الوقت نفسه كان حمدان قرمط يدرك أن ردة فعل الخلافة العباسية ستكون ضده عنيفة مثلما كان الحال ضد الزنج ، ولهذا ألزم أتباعه منذ عام « ستة وسبعين ومائتين » بشراء السلاح ، كما عمل على بناء دار هجرة « في قرية تعرف بمهتماباد » ، « في طسوج القرات من ضياع السلطان المعروفة بالقاسميات » ، وقد حصنت هذه القرية بشكل جيد حيث بنى القرامطة « حولها سورا منيعا عرضه ثمانية أذرع ، ومن ورائه خندق عظيم ، وفرغوا من ذلك في أسرع وقت ، وبنو فيها البناء العظيم ، وانتقل إليها الرجال والنساء من كل مكان »<sup>(١)</sup> ويرجح أن هذا كان سنة ٢٧٧ هـ / ٨٩٠ م ، فقد ذكر صاحب العيون والحدائق في أخبار هذه السنة أن قوما قدموا « من الكوفة ، ورفعوا الى السلطان أمر القرامطة وأنهم قد أحدثوا دينا غير الاسلام ، وأنهم يرون السيف على أمة محمد ﷺ الا من بايعهم على دينهم »<sup>(٢)</sup> ، « فلم يلتفت اليهم ولم يسمع منهم »<sup>(٣)</sup> .

لقد مضى على نشاط القرامطة في سواد الكوفة حتى الآن قرابة العقدين من الزمن والخلافة في بغداد غافلة عن ذلك غير مهتمة به ، الى حد أنها عندما شكى اليها من هذا النشاط لم تعبأ ولم تصنع للشكوى والشكاة ، وهذا الامر ان بعث على الدهشة فيه دلالة واضحة على أحوال ادارة الخلافة ، وعلل المقرئ في الامر فقال : « وكان الذي أعانهم على ذلك تشاغل الخليفة بفتنة الخوارج ، وصاحب الزنج بالبصرة ، وقصر يد السلطان ، وخراب العراق ، وتركه لتديره ، وركوب الاعراب واللصوص بعد السبعين ومائتين بالقر ، وتلاف الرجال ، وفساد البلدان »<sup>(٤)</sup> .

ليس في المصادر المتوفرة ما يشير الى اقدام السلطات العباسية في بغداد على نشاط حربي ضد حمدان وقرامطته في سواد الكوفة ، بل الذي نلاحظه اهمال لأخبارهم وتركيز للانتباه على ظهور قرامطة الاحساء والبحرين بزعامة أبي سعيد وعلى قيام حركة قرامطة الشام ، واستقطب نشاط قرامطة الشام — كما سنرى —

(١) أخبار القرامطة : ٣٣٢ — ٣٣٣ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ . الفهرس للنديم : ٢٢٨ — ٢٤٠ .

قرامطة العراق : ٦١ — ٦٥ . القرامطة لدى خويه : ٣٣ — ٣٧ .

(٢) الميون والحدائق : ٦٩/١/٤ — ٧٠ .

(٣) الطبري : ٢٥/١٠ . أخبار القرامطة : ٩ .

(٤) أخبار القرامطة : ٣٣٣ .

حول شخصيتين قيل كانا أخوين شهرا باسم صاحب الجمل ثم صاحب الخال ، وكلاهما ادعى الانتساب الى اسماعيل بن جعفر الصادق ، لكن غالبية المصادر من سنية واسماعيلية تقول بأنهما كانا من أولاد الداعية زكرويه بن مهرويه ، وتحدث المصادر الاسماعيلية عن خلاف قام بين امامة السلمية وبين أولاد زكرويه ، وأن هؤلاء قتلوا زوج أختهم<sup>(١)</sup>، وحين نعود الى روايات المقرئ حول حمدان قرمط نرايذكر من بين دعائه رجلا اسمه مهرويه بن زكرويه السلماني ، كما أنه ذكر عبدان وركز حديثه حول أهميته ومكاته وأوحى بما يفيد أن عبدان اختص بمناطق دعوية ، وكان يتبعه عدد من الدعاة منهم : الحسن بن أيمن ، والبوراني والوليد ، وأبي الفوارس ، وزكرويه بن مهرويه ، وبين المقرئ أن زكرويه هذا كان أهم دعاة حمدان حيث « كان شابا ذكيا فطنا من قرية بسواد الكوفة على نهر هد ، فنصبه عبدان على اقليم نهر هد وما والاها ، ومن قبله دعاة جماعة متفرقون في عمله »<sup>(٢)</sup> ، وبناء عليه لا علاقة بين مهرويه بن زكرويه وبين زكرويه بن مهرويه ، فأولهما تبع حمدان وثانيهما كان من دعاة عبدان .

لا ندرى ما الذي حدث بالتأكيد لعبدان وحمدان ، لعلهما ماتا بشكل طبيعي أو قتلا ؟ المهم بالامر أن الدعوة في سواد الكوفة آلت الى زكرويه بن مهرويه ، وأن زكرويه اضطر الى التخفي ، ولعله أشيع أنه مات ، لذلك قام بأمر الدعوة من بعده أولاده ، ولعلهم كانوا ثلاثة ، وهؤلاء هم الذين اصطدموا ببيت امامة السلمية، واثان منها قادا على التوالي قرامطة الشام<sup>(٣)</sup> .

يبدو أن أعمال التغيير في دعوة سواد الكوفة لم تكن سلمية البتة ، لذلك اتخذت الامامة اجراءات قضت بعزل أولاد زكرويه عن الدعوة في الكوفة ، وكان أكبر أولاد زكرويه واسمه أبو القاسم محمد هو الذي حل محل أبيه، وتلاه في المكانة أخوه أبو العباس أحمد ، ويبدو أن أبا القاسم احتج لامام السلمية على عزله عن دعوة سواد الكوفة ، وزار مع أخوته الشام ، ومكثوا بين السلمية وحصاه فترة من

(١) اخبار القرامطة : ١١٧ .

(٢) اخبار القرامطة : ٣٢٩ .

(٣) اخبار القرامطة : ١١٧ - ١١٨ ، ٣٢٩ .

الزمن ، وحين لم يتم التوصل الى تسوية توجه أبو القاسم محمد نحو منطقة دمشق ،  
ففجر ثورة قرامطة الشام .

ان نشاط قرامطة الشام سيتم بحثه فيما بعد ، المهم أنه قد أنزلت ضربة ماحقة  
بهؤلاء القرامطة سنة ٢٩٣ هـ / ٩٠٦ م ، أجبرت زكرويه على مباشرة النشاط وتوجيه  
الدعوة بنفسه ، وكان زكرويه قبل ذلك « مختبئا في سرداب عليه باب حديد ، وكان  
للقرامطة تنور ينقلونه ، فاذا جاءهم الطلب وضعوا التنور على باب السرداب وقامت  
امراة تسجره » (١) .

وحاول زكرويه أولا النشاط في منطقة دمشق فأخفق فنقل النشاط الى بادية  
السماعة ووضع خطة محكمة للاستيلاء على مدينة الكوفة ، وقضت الخطة بمفاجأة  
الكوفة صباح يوم عيد الاضحى ، والناس غارون قد خرجوا الى المصلى في ظاهر  
المدينة ، وهوجمت الكوفة وتمكن من الدخول اليها حوالي مائة فارس من القرامطة ،  
لكن أهل الكوفة تصدوا لهم ، وجمع والي الكوفة شتات قواته وهكذا أمكن  
مقاومة الهجوم القرمطي وصدده (٢) .

ولم يفت هذا الاخفاق بعرض زكرويه وقرامطته وشرع بمهاجمة قوافل الحجاج  
والبطش بها ونهبها ، وقد أجبر نشاطه هذا الخليفة المكتفي العباسي على حشد ما أمكنه  
من قوات وجهها ضده ، وتمكنت القوات العباسية من ازال ضربة حاسمة بالقرامطة ،  
فقتلت عددا كبيرا منهم وأسرت أعدادا أكبر ، وقد أصيب زكرويه أثناء القتال  
بجراحات مميتة ففقد حياته اثر ذلك ، وكان ذلك سنة ٢٩٤ هـ / ٩٠٧ م ، وبمقتل  
زكرويه انطفئت نائرة قرامطة الكوفة ، وطويت صفحة أخبارهم ، والمثير للدهشة  
اقتصار نشاط زكرويه على سواد الكوفة وعدم مده لهذا النشاط الى مناطق أخرى  
مثل البصرة ٩٩ .

من الملاحظ بشكل عام أن القرامطة جميعا نشطوا في الاطراف ، واعتمدوا  
دائما على القوى البدوية ، ولم يتوفر أدنى تعاون بين مجموعاتهم ، ولهذا جاء تأثيرهم

(١) الطبري : ١٢٧/١٠ - ١٢٨ .

(٢) الطبري : ١٢٤/١٠ - ١٢٥ . أخبار القرامطة : ٢٨ - ٣٠ .

(٣) الطبري : ١٣٣/١٠ - ١٣٥ . أخبار القرامطة : ٣٠ - ٣٥ .

هامشيا ، سريع الزوال منعدم التأثير الدائم والعميق مثله مثل طباع البداية في الولاة السياسي .

وكانت البصرة منطقة نفوذ ونشاط لقرامطة الاحساء والبحرين ولهذا لم يقربها زكرويه وأتباعه ، هذا وان انعدام التعاون والتنسيق بين مجموعات القرامطة في الشام والعراق والاحساء واليمن يجعلنا نقول : شكل القرامطة حركات لا حركة واحدة ، ولا بد أن من معاني هذا التباين في الخطط والاهداف والاساليب والنايات ، فزكرويه وقرامطة الشام وقرامطة اليمن على خلاف قرامطة حمدان بن الاشعث وقرامطة الاحساء والبحرين لا تلاحظ في أخبارهم أية برامج اصلاحية اجتماعية أو اقتصادية ، وقبل التعرض لأخبار قرامطة الاحساء والبحرين نلتمت عائدين أولا نحو قرامطة الشام .

### قرامطة الشام :

يقضي البحث في قرامطة الشام وقفة أولية مع أوضاع بلاد الشام وما تميزت به : بلاد الشام عند الجغرافيين العرب هي صقع واسع يعمده من الشرق سقى انقراة ، ومن الغرب البحر المتوسط ، ومن الجنوب البحر الاحمر وعريش مصر ، ومن الشمال الثغور مع بيزنطة التي تتوغل بعيدا حتى ما بعد سفوح جبال طوروس الشمالية ، وقد جعل العرب المسلمون بعد فتحهم للشام هذه البلاد أربعة أجزاء أو مناطق عسكرية أطلق على كل منها اسم جند ، وغدا عدد هذه المناطق في عهد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان خمسا وهي : جند فلسطين ، وجند الاردن ، وجند الشام ، وجند حمص ، وجند قنسرين ، وقد عثر هذا التقسيم فترة قصيرة ، واستمر وجوده نظريا فقط .

وكانت بلاد الشام - وما زالت - من أقدم البلدان التي ارتبط تاريخها بالعرب والعروبة ، ففي الشام قامت أقدم الدول العربية ، وإلى هذه البلاد هاجرت القبائل العربية من شبه جزيرة العرب بشكل لم يتوقف ، وكان في الشام قبل قيام الفتوحات الاسلامية العديد من القبائل العربية ، كان أكثرها - تبعا لروايات النسابين العرب - منحدرًا من أصل يمانى ، وقد شهر منها قبيلة كلب ، ذلك أنها استقرت في منطقة دمشق وإلى الجنوب منها ، وكان لها دورها البالغ الخطورة في العصر الاموي .

وفي المقابل كانت غالبية القبائل التي هاجرت الى شمال بلاد الشام واستقرت هناك من أصل قيسي ، وكان من أشهر هذه القبائل قبيلة كلاب ، وفي سنة ٦٤ هـ / ٦٨٣ م بعد وفاة الخليفة الاموي يزيد بن معاوية التحمت قوى قيس بقيادة الضحاك ابن قيس الفهري بقوى كلب ومن ساندتها من اليمانيين بقيادة مروان بن الحكم في معركة مرج راهط ، ولقد هُزمت قيس وانتصرت اليمن ، وكانت قبيلة كلاب أكبر القبائل القيسية التي اشتركت في هذه المعركة ، ولقد فر زعيمها زئير بن العارث شمالا واعتصم في قرقيسيا ( البصرة حاليا في سورية حيث يلتقي الخابور بالفرات ) ورفض الاعتراف بمروان بن الحكم كخليفة ، ولم يستطع مروان أن يقسره على مثل هذا الاعتراف ، ولعل من أهم نتائج هذه المعركة أنها قسمت بلاد الشام الى قسمين: شمالي تسكنه القبائل القيسية وخاصة كلاب وتسيطر عليه ، وجنوبي تسكنه القبائل اليمانية ، خاصة كلب ، وتسيطر عليه ، وهكذا غدت بلاد الشام واقعا عبارة عن دارين : دار لكلب في الجنوب ، ودار لكلاب في الشمال ، وكان الخط الفاصل بين الدارين يمر وهميا عند الرستن على العاصي بين حمص وحماه ، وازداد مع الايام نفوذ كلب في منطقة دمشق وتركز ، وغالبا ما كانت أجزاء منها تقطن في منطقة المزة خارج أسوار المدينة ، كما انتشرت عشائر كلب في البادية حتى منطقة السماوة بين العراق والشام<sup>(١)</sup> .

ومعروف أن بلاد الشام كانت مقر الخلافة الاموية، وبعد سقوط هذه الخلافة غدت ولاية شبه مهملة من ولايات الخلافة العباسية ، وكانت النزعات الاستقلالية في الشام واضحة ، وقد ازدادت قوة مع وضوح سيطرة الاعاجم على هذه الخلافة ، وتزامنت هذه النزعات مع استقلال مصر وقيام الدولة الطولونية فيها منذ بداية النصف الثاني للقرن الثالث للهجرة [ ٢٥٤ هـ / ٨٦٨ م ] ، وكما فعل من سبق ابن طولون من حكام مصر المستقلة ، لم يتوقف طموحه عند حدود مصر ، بل سرعان ما اتجه بأظاره نحو الشام ، فسيطر على مختلف أجزاء البلاد ، واصطدم أثناء ذلك بالخلافة العباسية ، ونتيجة لهذا ولأسباب أخرى ، سيطر الطولونيون على الاجزاء الجنوبية من الشام سيطرة قوية، وكانت سيطرتهم على الشمال وهمية أو شبه معدومة.

(١) تاريخ خليفة : ٢٦٦/١ . الطبري ٥٤٠/٥ - ٥٤٢ . ابن عساكر : ٢١١/٦ و - ٢١٢ ظ .

توفي أحمد بن طولون سنة ٢٧٠ هـ / ٨٨٣ فخلفه ابنه خمارويه ، وورث عنه الصراع ضد الخلافة العباسية ؛ لذلك قضى كثيرا من وقته في دمشق ، وفي دمشق اغتيل خمارويه سنة ٢٨٢ هـ / ٨٩٥ م ، ومنذ ذلك الحين عصفت بالدولة الطولونية رياح التمزق والتنافس على السلطة ، وقد انعكس هذا على الاوضاع في دمشق والجزاء الجنوبية من بلاد الشام<sup>(١)</sup> ، وكانت على هذا الاجواء مهياة والفرص متوفرة للاقدام على عمل ثوري في الشام .

واتشر دعاة الاسماعيلية بين صفوف قبيلة كلب ، فلاقوا النجاح وخاصة بين أفراد بني العليص ، وتبعا للمصادر الاسماعيلية توجه أبو القاسم محمد بن زكرويه من السلية نحو كلب في منطقة دمشق والتقى بزعماء بني العليص « وكان معه دفاتر ، وكان غلاما شيطانا » واتفق معهم على الثورة ، وتفجرت الحركة في مزة كلب ، ويبدو أنها استهدفت الاستيلاء على مدينة دمشق .

كان يلي دمشق آنذاك قائد اسمه طنج بن جف وذلك نيابة عن هارون بن خمارويه بن أحمد بن طولون ، « وكان طنج قد طغى وجار في دمشق جورا عظيما »<sup>(٢)</sup> كما وكان ضابطا تركي الاصل التحق بالخدمة الطولونية ، وقد اتهم بالتآمر على اغتيال خمارويه بن أحمد بن طولون ، وابنه محمد هو الذي سيرت الدولة الطولونية ورؤس الدولة الاختيدية .

وبدأت الثورة في منطقة دمشق سنة ٢٩٨ هـ / ٩٠٢ م وأعلن أبو القاسم عن نفسه اماما اسماعيليا باسم « محمد بن عبد الله بن يحيى » وأنه ولد اسماعيل بن جعفر الصادق ، وقيل - وهو الأرجح - محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن اسماعيل ، وقد عرف باسم الشيخ وشهر بلقب صاحب الناقة أو صاحب الجمل .

وشهرته بهذا اللقب تعود الى أنه ادعى أن ناقته التي كان يركبها كانت مأمورة وموجهة سماويا ، وأن تلك آيته الدالة على صحة امامته ، ومرد هذا الى دعوى وراثة الامامة للنبوّة وعلاماتها جميعا أو بعضها ، ويروى أن النبي ﷺ عندما هاجر من مكة ودخل المدينة ، أخذ أهل المدينة يدعوه كل فريق منهم للنزول عليه ، وذلك

(١) انظر كتابي تاريخ العرب والاسلام : ٣٩٩ - ٤٠١ .

(٢) اخبار القرامطة : ١١٩ .

عن طريق اعتراض سبيله ومحاولة جر ناقته الى دارهم ، وكان النبي يطلب من موجهي الدعوة اليه ترك الناقة على أساس أنها مأمورة ، ويروى أيضا أن من علامات نبوته ﷺ « خاتم النبوة » ، وكان عبارة عن كتلة لحمية ناتئة فوق كتفه من الخلف ، وسلاحظ أن خليفة صاحب الجمل سيعرف باسم صاحب الخال على أساس أن الكتلة اللحمية التي كانت بارزة في وجهه هي علامة امامته ، وذلك على قاعدة خاتم النبوة •

حاصر صاحب الجمل طنج بن جف في دمشق ولم يستطع دخولها ، وحاول طنج فك الحصار فأخفق وطلب النجدة من مصر فجاءته تباعا ، لكنها لم تكن شيئا وأخيرا وصلت قوات لا بأس بقدراتها بقيادة بدر الحماي ، وفي هذه الاونة التحق بصاحب الجمل أخوه أحمد ، « فعند ذلك جمع مشايخ العليصين من بني زياد ، وقال لهم : هذا أخي قدم ، ونحن بالغداة نلتقي بالقتال على باب المزة ، فبايعوا لأخي ، فاني غدا أطلع الى السماء أقيم بها أربعين يوما » ، ورتب قواته ، وأعطى أخاه خمسمائة فارس يكمن بها بين بساتين المنطقة •

وخرجت قوات بدر وطنج من دمشق لقتاله ، وزحفت ضده ، وباثرت القتال ، وضغطت على قوات القرامطة ، وجمل القرمطي واقف مكانه لم ينبعث ، وسدد أثناء ذلك أحد جنود بدر نحوه حربة قصيرة منقطة ورماه بها مع جملته فأصابه إصابة قاتلة ، وتقول إحدى الروايات بأنه سبب احراقه مع جملته وتقول روايات أخرى بأن أصحابه قاتلوا دونه حتى استنقذوا جثته ، وساعدهم على ذلك خروج الكمين بقيادة أحمد أخوه •

لقد حدث هذا سنة ٢٩٠ هـ / ٩٠٣ م ، ولم تؤد هذه المعركة الى هزيمة القرامطة ، بل على العكس من ذلك ، فقد ارتدت القوات الطولونية نحو دمشق ، وفي الوقت نفسه انسحب القرامطة لتنظيم صفوفهم •

وجرت بيعة أحمد بالامامة ، وأعلن عن نفسه مهديا ، وجعل علامته الخال في وجهه ، واتخذ لنفسه حاجين دعا أحدهما باسم « المذثر » لأن الله تعالى خاطب نبيه في القرآن بهذه العبارة ، ودعا الثاني باسم المطوق ، وقام صاحب الخال بنشاط كبير حيث سعى نحو الاستيلاء على المناطق المحيطة بدمشق ، ثم توجه نحو وسط بلاد الشام فأخذ حمص وزحف من هناك الى السلمية فدمرها وأباد كل من كان فيها ،

وعلم وهو هناك بقدوم حملة عباسية ضده بقيادة أبي الأغر خليفة المبارك السلمي كان قوامها عشرة آلاف فارس ، فبعث غلامه المطوق على رأس قوة اعترضت سبيل الجيش العباسي قبل وصوله الى حلب فهزمته ، وفر أبو الأغر الى حلب واعتصم بها ، وحاول القرامطة الاستيلاء على حلب فأخفقوا وردوا ، وبعد هذا احتل القرامطة معرة النعمان ، وحاول صاحب الخال اقامة دولة قرمطية في وسط الشام حيث « بث ولاته في » أعمال حمص « وضرب الدنانير والدرهم وكتب عليها : المهدي . المنصور . أمير المؤمنين » .

وشعر الخليفة المكتفي بجسيم ما وقع بالشام وبعجز السلاطات الطولونية ، لذلك قرر حشد قوات دولته والتوجه على رأسها فهو بلاد الشام ، وكان عدد ما حشده يزيد على ثلاثين ألفا ، وكان هذا سنة ٢٩٠ هـ ، وتوقف المكتفي في مدينة الرقة ، ومن هناك وجه محمد بن سليمان الكاتب الانباري على رأس الجيش نحو القرامطة .

وزحفت القوات العباسية ضد القرامطة بعد اتخاذ جميع الاحتياطات ، ومع حلول عام ٢٩١ هـ التقت بالقرامطة في موقع الى الشمال من مدينة حماة ، فأوقعت بهم ضربة ماحقة ، حيث « قتل منهم وأسر أكثر من عشرة آلاف رجل ، وشرذ الباقون في البوادي ، واستمرت بهم الهزيمة » ، وهرب صاحب الخال نحو منطقة الرحبة ( قرب الميادين في سورية ) وهناك التقى ببعض أركان دعوته وقادته ، وحاول من جديد جمع شتات قواته فأخفق ، ورفض أصحابه التعاون معه وقالوا له : « قد وجب حقتك علينا ، وقد رأيت ما كان من جدنا واجتهادنا ، ومن حقتك علينا أن نضعك ، وانما يطلبنا السلطان بسببك ، فانج بنفسك » .

واستجاب صاحب الخال ، وركب الطريق يريد الكوفة ومعه غلام له اسمه لؤلؤ « وركب معه المدر ، وكان يزعم أنه ابن عمه ، والمطوق غلامه » وحمل كل واحد من أصحابه هؤلاء كمية من الدنانير ، وأخذ دليلا « وسار يريد الكوفة عرضا في البرية ، فغلظ الدليل » وقادهم باتجاه إحدى قرى الرحبة ، وكانت السلطات العباسية قد نشرت قواتها في المنطقة ووضعت في كل قرية مجموعة للحراسة ، وتنبه حراس القرية للقرمطي وأصحابه فألقوا القبض عليهم ، وبسرعة طار الخبر الى الرحبة ومنها الى الرقة حيث الخليفة المكتفي ، فسر سرورا عظيما وبدأ يستعد لصنع موكب



للنصر لا نظير له يدخل به بغداد ومعه صاحب الخال وأسرى القرامطة، وأعد الموكب، ودخل الخليفة بغداد، وبعدما خلع على كبار القادة من أصحابه، تقرر اعدام صاحب الخال وقرامطته اعداما جماعيا بشكل علني وتسم ذلك بصورة لم يعرف التاريخ الاسلامي لها مثيلا .

وقع الاختيار على مصلى الجانب الشرقي من بغداد، وهناك جرى بناء دكة (منصة) مرتفعة مساحتها حوالي ٣٠٠ م<sup>٢</sup> وأمر الخليفة « القواد جميعا بحضور هذه الدكة، ونودي كذلك في الناس أن يحضروا عذاب القرامطة ففعلوا، وكثر الناس في هذا الموضع » وعندما اكتمل الحضور جلب صاحب الخال مع حوالي ثلاثمائة من أسرى القرامطة، وبدأت المراسم بتقديم حوالي الثلاثين من وجوه الاسرى «فقطعت أيديهم وأرجلهم وضربت أعناقهم، ثم قدم القرمطي فضرب مائتي سوط، ورش على الضرب الزيت المغلي، وكوي بالجمر، ثم قطعت يده ورجلاه وضربت عنقه » واستغرقت طقوس عمليات اعدام سحابة النهار، وفي اليوم التالي « صير بيدن القرمطي الى باب الجسر الاعلى من الجانب الشرقي فصلب هناك » وهكذا طويت صفحة من صفحات نشاط القرامطة (١) .

وحين ذكرت مصادرنا أن صاحب الخال أراد التوجه الى الكوفة، فإن ذلك يوحي أنه أراد الالتحاق « بأبيه » زكرويه بن مهرويه، وهنا لا بد من سؤال : اذا صح وكانت الصلات بين كل من صاحب الجمل وصاحب الخال وزكرويه كما قيل علاقة أبوة وبنوة، فلماذا انعدم التنسيق والتعاون بين قرامطة الشام وقرامطة العراق؟ ليس كل ما يسأله الباحث في التاريخ يجد جوابا مقنعا أو موثقا له، لكن لا شك أنه لو صحت الصلات بين الطرفين، كان بإمكان الفريق العراقي لو تحرك التخفيف عن قرامطة الشام، ولربما تسبب الاخفاق لحملة الخليفة المكتفي !

ومثلما كان الحال بالعراق بشكل عام يلاحظ أن تأثير نشاطات القرامطة في الشام كان هامشيا، ذلك أنه من المشاكل الاساسية في تاريخ القرامطة أنهم عندما عمدوا الى استخدام القوة المسلحة أهملوا أعمال الدعوة السلمية والتبشير بأفكارهم، وأنهم اقتصرُوا على المناطق المتطرفة من بلاد الشام والعراق، ولا بد من سؤال أخير :

(١) الطبري : ١٠/٩٤ - ١١٥ . اخبار القرامطة : ١٨-١١٩، ٢٥-١٢٠، ٢٧٥-٣٠٠ .

ما هو موقع الدعوة الاسماعيلية وقيادتها ما وقع بالشام ثم بالعراق ؟ أما المصادر الاسماعيلية فتقول ان ما قام به القرامطة بالشام كان موجها بالاساس ضدها وضد امامها الصحيح ، وهذا غير مقنع البتة ، فلقد ملكت الاسماعيلية العديد من الدعاة ، ولا شك أنه كان بإمكان الدعاة التدخل لدى حشود القرامطة وافهامها أن ما يحدث هي غير راضية عنه وهو ضد الدعوة الاسماعيلية التي آمنوا بها ، ويبدو أنه عندما قامت نشاطات قرامطة الشام كانت الامامة الاسماعيلية منقسمة على نفسها في السلمية وتعماني من مشاكل حادة ، واذا صح هذا ، صحت معه دعوى نسب صاحب الخال وأخيه من قبله الى اسماعيل بن جعفر الصادق ، وهذا يجعل الامور مسوغة بعض الشيء اذ من غير المعقول أن ينقاد تنظيم القرامطة الى دعي ، وحين نقول تنظيم القرامطة ، نبيه على ما يمكن استخلاصه من مواد كتابنا أخبار القرامطة ، حيث كان هناك داعي دعاة الى غير ذلك حسب التنظيم الاسماعيلي المحكم ، وصحيح أن القرامطة اعتمدت قياداتهم على العناصر البدوية ، لكن لا يجوز أن تتصور أن جميع قواهم كانت بدوية أعراية ، ولا جميع البداءة كانوا أعرايا متقلبي الاهواء والولاء ، فقبيلة كلب قبيلة قديمة في الشام ، لم يكن رجالها أعرايا ، ويبدو أنه لشدة تأثيرها بالدعوة القرمطية أن بيت الزعامة فيها صار يعرف بآل القرمطي وظل يعرف كذلك فترة طويلة من الزمن .

واذا ما عدنا الى الروايات التي وصفت طقوس الاعداد الجماعي في بغداد نجدها تذكر أن عدد الاسرى الذين جلبوا للاعداد كان حوالي الثلاثمائة ، وأن كثيرين منهم كانوا موجودين في سجون بغداد من قبل ، وهذا العدد قليل جدا ، ويدل على أن القرامطة قاتلوا بشجاعة وكانوا يموتون ولا يؤسرون ، ذلك أنهم آمنوا أن الحياة بعد القتل أفضل ، فالقتل كان يخلص أرواحهم من قسور الابدان وشهواتها<sup>(١)</sup> .

### قرامطة اليمن :

لقد قيل : الجغرافية توجه التاريخ ، ولئن صح هذا القول بعض الشيء بالنسبة لبعض البلدان ، فإن صحته مطلقة بالنسبة لليمن ، ذلك أن الطبيعة الجغرافية لهذا

(١) قرامطة العراق : ٢١٠ . مع مصادر الحاشية السابقة .

البلد شغلت أعظم الادوار في صنع تاريخه ، فلقد سيطرت الطبيعة الجبلية على اليمن ، لهذا نادرا ما نعمت بالوحدة السياسية والاستقرار ، وهذا ما نلاحظه في تاريخها السابق لظهور الاسلام وما تلاه ، وقبل الاسلام شغلت اليمن أدوارا هامة في التاريخ ، خاصة بالنسبة للتجارة بين الشرق الاقصى وبعض أجزاء افريقية من جانب والشرق الاوسط وأوربة من جهة ثانية ، ودخلت اليمن الاسلام أيام النبي ﷺ ، وشاركت قبائلها بالفتوحات الكبرى مشاركة فعالة ، وبعد قيام الخلافة الاموية تأثرت اليمن بشكل كبير ، بالنظر للتحويلات التي طرأت على طرق التجارة والاوضاع الاقتصادية في العالم بسبب الفتوحات الاسلامية ، وعاشت اليمن على هامش حياة الدولة الاموية ، وبأت ولابة شبه منسية ، ولم يتغير هذا الحال في العصر العباسي ، ولهذا السبب ولغيره توجهت أنظار بعض الاحزاب المعارضة نحو اليمن ، فمنذ خلافة يزيد بن معاوية ثصح الحسين بن علي بالتوجه الى اليمن وبعدم الذهاب الى الكوفة ، وذلك بسبب الطبيعة الجبلية وحصانة البلاد ومنعتها ، ولأن قبائلها كانت من أنصار أبيه علي بن أبي طالب .

لقد توجهت أنظار أحزاب المعارضة الى اليمن ، ففيها نشط الخوارج لا سيما في أواخر العصر الاموي ، كما نشط فيها أيام الدولة العباسية بعض دعاة الشيعة . وتميز بين الشيعة الذين نشطوا بها أفراد من الاسرة الحسينية التي أقامت بالرس على مقربة من المدينة ، ونجح منهم هناك منذ عام ٢٨٠ هـ / ٨٩٣ م الهادي الى الحق يحيى بن الحسين<sup>(١)</sup> وإلى اليمن بعث الدعوة الاسماعيلية بدعاتها ، وشهر من هؤلاء الدعاة داعيين هما : علي بن الفضل ، والحسن بن فرج بن حوشب وكان يكنى أبا القاسم .

وتتفق مختلف المصادر اليمنية على أن علي بن الفضل قد كان من زعماء اليمن ومن الشيعة الامامية الاثني عشرية ، وقد توجه عام ٢٦٦ هـ / ٨٨٠ م الى تأدية فريضة الحج وعندما زار قبر النبي ﷺ دغته تعسه « الى زيارة قبر أمير المؤمنين ، وقبر ابنه الحسين بكر بلاء رضي الله عنهما ، فخرج مع الصادرين من حاج العراق الى هنالك ، فلما وصل الى الكوفة ، وزار قبر الحسين رضي الله عنه رأى عنده زوارا

(١) نشرت سيرة الهادي الى الحق ، انظر عرض مصادر نصوص الكتاب في الفصل التالي .

كثرة ، فاجتهد في البكاء والجزع » وقد لفت انتباه رجالات الاسماعيلية هنالك فتقربوا منه وتعرفوا اليه ثم استدرجوه الى دعوتهم ، وروى أن الذي تولى ذلك ميمون بن القداح أو واحدا من كبار الدعاة ، حيث جمعه بعدما توثق منه بشخصية الامام .

هذا أيضا ما تذكره المصادر الاسماعيلية ، ونحن وإن كنا لاندرى مدى صحة هذه الرواية يهمننا تاريخ الحادثة ، فهو يتوافق مع التاريخ المبكر للحركة القرمطية في سواد الكوفة ، أضف الى هذا وصفه من قبل المصادر لاسيما التي عاصرتة بالقرمطة ، مع أن المصادر نفسها حين تحدثت عن النشاط الدعوي في الشمال الافريقي وفي مناطق أخرى سمته نشاطا اسماعيليا وميزته عن النشاط القرمطي ، وتبعا لهذا هل جرى تجنيده من قبل الدعوة القرمطية ، خاصة وأن تسمية قرامطة أطلقت على دعوة سواد الكوفة أولا وعممت فيما بعد على كل من ارتبطت أصوله بهذه الدعوة ؟!

إن المتخصص لسيرة حياة علي بن الفضل وما قام به في اليمن كما هي معروضة في مواد كتابنا أخبار القرامطة يلاحظ أن الرجل كان متمكنا من علوم الباطن والفكر الاسماعيلي بشكل عام ، فأين ومتى نال هذا كله ؟ علما بأن مصادرنا تشير الى تكليفه بالعمل في اليمن مع ابن حوشب اثر تجنيده مباشرة ، مما يفيد أنه لم يتلق أية تدريبات ونعود الى المصادر اليمنية فنجد صاحب كتاب « الفرق والتواريخ » يقول : « وكان أهل بيت هذا الرجل أهل تشيع ، فرغب في علم الادب ، وكان لسنا جريء القلب صبوراً ظاراً ، فاحتل مذهب الاثني عشرية » ، ولا يفيد هذا النص أن أسرته كانت أسرة امامية ، ويفيد أنه كان صاحب خلفيات ثقافية ، وأن ارتحل في طلب المزيد من العلم ، فهل يا ترى تأثر بواحد من دعاة الاسماعيلية في اليمن وبعث به الى العراق ليقرر بناته ما يأخذ به وليتدرب ، ومثل هذا قد حدث في التاريخ الاسماعيلي أكثر من مرة .

أما بالنسبة لابن حوشب الذي سيظهر بلقب منصور اليمن فقد سبق التبيان في الفصل السابق أنه كان من أصل اسماعيلي ، ويزيد هذا قوة وبرهانا ما ذكره صاحب « الفرق والتواريخ » حين وصف لقاء ابن الفضل بالامام الاسماعيلي حيث قال : « وكان عند هذا الامام المستور الذي ذكروه رجل يقال له أبو القاسم ، رجل

مواظب معه على مراده ، فقال له : يا أبا القاسم هذا الرجل الذي كنا بطلبه من نهج اليمن ، فما رأيك بالخروج معه الى بلده ، وتدعوان الناس الى هذه المقالة « (١) ؟

ومهما يكن الحال جرى ارسال الداعين الى اليمن ، وحددت لكل واحد منهما منطقة يدعو بها ، وأخبر ابن حوشب أن عليه أن يذهب الى عدن لاعة حيث سيجد من ينتظره من أهل المنطقة ، أي أن الامور كانت مبهدة في اليمن ، وقد توجهوا من العراق « في سنة سبع وستين ومائتين ، فدخلوا مع الحاج مكة حرسها الله تعالى ، وخرجوا الى اليمن في سنة ثمان وستين ومائتين » .

ونشطا في اليمن وفي مدة وجيزة حقق كل منهما نجاحات كبيرة ، واستولى ابن حوشب على حصن « فائش » في جبل مسور ، وكان من أمنع حصون اليمن ، كما استولى ابن الفضل على حصن المذيخرة وكان أيضا منيعا ، ومنذ عام سبعين ومائتين « ظهرت مقالاتهما ، فأجابهما خلق كثير » واستطاع كل منهما دخول عدد من المعارك والخروج منها منتصرا .

وشجعت نجاحاتهما بيت الامامة في السلمية ، فأعلنت عن اليمن دار هجرة للاسماعيلية ، وذلك الى حد التفكير بالتوجه اليها ، وهذه مسألة سبق بحثها ، وبهنا أن نشير هنا الى أنه بعدما التحق داعي الدعاة فيروز بعلي بن الفضل ، أعلن عن قيامة كبرى « وقال لاصحابه : أنا الامام المهدي الذي كنت دعوتكم اليه فاحلقوا رؤوسكم فحلق منهم قدر مائة ألف نفس يظنون أن ذلك شيء من الدين ، وأباح لهم ما حرم عليهم ، وقال : انما الجنة الذي ذكرها الله في كتابه هي الدخول في اللذات المكتومات عن هذا الخلق المنكود ، ولهذا سميت الجن جنا لاستئثارهم من أعين الناس ، وقد أبحث لكم اظهارها ، فصدقوه واتهكوا المحارم ، ونسخ لهم الشرائع ، وادعى بعد ذلك أنه نبي نسخ الله تعالى به نبوة محمد ﷺ بتحليل ما حرم الله عليه وتحريم ما أحل الله له ، وقال لهم : اني بعثت بالراحة السمحة والاستباحة المحضة ، يعني بالراحة « ترك العبادات » والاستباحة « ترك المحظورات » فتبعه على ذلك خلق كثير ، وسار

---

(١) ينسب هذا الكتاب الى الامام الغزالي ، وهو من تأليف عالم يماني من أهل القرن الخامس اسمه أبو محمد - انظر نصح بين نصوص كتابنا هذا « الجامع في اخبار القرامطة » .

الى صنعاء ، وأظهر بها ذلك » ، ويروى أنه كان قد أمر « جواريه أن يضربن الدفوف على المنبر ويغنين بشعر قاله » منه -

خذي الدف يا هذه واضربي	وغني هزاريك ثم اطربي
تولى نبي بني هاشم	وهذا نبي بني يعرب
لكل نبي مضى شرعة	وهذه شرائع هذا النبي
فقد حط عنا فروض الصلاة	وحط الصيام فلم تعب
إذا الناس صلوا فلا تنهضي	وان صوموا فكلني واشربي
ولا تطلبني السعي عند الصفا	ولا زورة القبر في يشرب
ولا تمنعي نفسك المعرسين	من أقربي ومن أجنبي
فكيف تحلي لهذا الغريب	وصرت محرمة للاب
أليس الفراس لمن ربه	وسقاه في الزمن المجذب
وما الخمر الا كماء السماء	حلالا فقدست من مذهب <sup>(١)</sup>

والثير في أخبار قرامطة اليمن أنه لا توجد أدنى إشارة الى وجود برامج اجتماعية أو اقتصادية لديهم سواء من حيث الواقع النظري أو التطبيق ، لكن ما هو سر الاستجابة الواسعة التي لاقاها دعائهم ؟ هل مرد ذلك الى اتفاق فن استغلال الصراع القبلي ؟ لعل هذا ما حدث سيما وأن رائحة العصية واضحة في هذا الشعر المنسوب الى ابن الفضل ، حتى كأننا أمام ردة يمانية جديدة ، فلقد ضاق اليمانيون دوما بالزعامة العدنانية المتمثلة بولاية قريش ، لهذا لا غرابة أن رأينا التمرد على الامامة أخذ شكل ردة ورفض لما جاء به النبي الهاشمي ﷺ ، وهنا كان مقتل حركة ابن الفضل حيث كان من المفترض أن يفعل مثلما فعل معاصره أبو سعيد الجنابي حيث أوقف الاعتراف بامامة الدعوة ودفع الاموال اليها وانصرف نحو انشاء مجتمع لم يشهد التاريخ الاسلامي له مثيلا .

ان من المشاكل الرئيسة بالنسبة لحركات القرامطة هي أنها عبرت في غالب الاحيان عن رفضها للواقع الاقتصادي والاجتماعي بأساليب وقوالب وأشكال دينية

١ أخبار القرامطة : ٢٣٠ - ٢٣١ ، ٤٢١ - ٤٢٢ .

ليست محضة فحسب بل في غاية التطرف ، وللانصاف هذه السمة وجدت لدى جميع حركات الاصلاح والمعارضة ، لكن وضوح الرؤية تباينت بين طائفة وأخرى ، وضوح الرؤية هو المطلوب في كل حركة اصلاحية وضوح الرؤية هو ما نشهده في السيرة النبوية سيما في المرحلة المكية ، ووضوح الرؤية هو ما نشهده في أفكار وأعمال عدد كبير من الائمة ، فعندما يعود المرء الى كتاب الكسب لمحمد بن الحسن الشيباني ، الذي صنف في فترة بدأ فيها استبداد كبار التجار وأصحاب الاموال واضحا بمجتمعات الدولة العباسية ، يجد هذا الامام الكبير قد قام بكل شجاعة بتحدي الواقع الاستغلالي المفروض ورفضه ، انما بشكل نظامي وعلى أساس الشريعة ، ذلك أن التغيير لا يجري بوساطة السلاح ، وبالرفض الاحق ، ولا عن طريق الفرد حتى وان كان اماما مهديا حقا ، التغيير يمكن أن يحدث فعلا عن طريق العقيدة والشريعة والنظام ، فهنا تكمن عناصر الديومة ومنع الانحراف .

بعدما أعلن علي بن الفضل ما أعلنه دخل في صراع مع ابن حوشب ، وجرد ضده قواته وحاصره حصارا شديدا ، لكنه أخفق في الاستيلاء على حصنه وأراضيه ، وقد استغلت هذا الصراع قوى اليمن القبلية وسواها ، فتم انتزاع صنعاء من ابن الفضل ، كما انتزعت منه بعض المناطق الاخرى ، واضطر الى الانكفاء الى حصنه بعدما تصالح مع ابن حوشب ، وفي سنة ٣٠٢ هـ / ٩١٤ م توفي ابن حوشب واضطرب الحال في منطقته بعض الشيء ، ولم يستطع علي بن الفضل استغلال هذا الفراغ حيث تعرض للاغتيال ومات بعد بضعة أشهر فقط من موت ابن حوشب ، وذلك سنة ٣٠٣ هـ / ٩١٥ م ، الفرصة التي أحسن استغلالها حكام صنعاء ، فاستولوا على قلعته وعلى ما تركه ، وقاموا بتصفية كاملة لميراثه الخاص والعائدي ، وهكذا طويت هذه الصفحة من تاريخ القرامطة دون أن تترك أية آثار لها صفة الديومة (١) الايجابية النافعة ، أو الملهمة .

### قرامطة الاحساء والبحرين :

حظي تاريخ قرامطة الاحساء والبحرين بعناية كبيرة من قبل الباحثين في عصرنا ، حتى أن تاريخ القرامطة بات بالنسبة لبعضهم هو تاريخ قرامطة البحرين ولهذا أهملوا

(١) أخبار القرامطة : ٢٢٦ - ٢٤٨ ، ٤١٣ - ٤٣١ .

تاريخ قرامطة الشام واليمن ، وجاء البحث في قرامطة العراق بمثابة مقدمة لتاريخ طائفة الاحساء والبحرين ، وكان من أوائل من اهتم بهم اهتماماً زائداً المستشرق الهولندي دي خويه ، وقد دفع هذا الاهتمام المستشرق الكبير برلارد لويس الى القول : « وتاريخ هذه الطائفة الظاهري معروف الى حد ما ، وليس لدينا الا شيء قليل نستطيع أن نضيفه الى دراسات دي خويه في هذا الموضوع »<sup>(١)</sup> ، وركز لويس جهوده على تحقيق علاقة هذه الطائفة بالدعوة الاسماعيلية الفاطمية ، فأثبتها من حيث الاصول والبدايات .

ترتبط بدايات الدعوة القرمطية بالبحرين بالحركة القرمطية في سواد الكوفة أيام حمدان بن الاشعث وعبدان ، فقد جرى ارسال داعية الى منطقة هجر يدعو بين قبائلها ، وكان على رأس هذه القبائل عقيل وكلاب من قبائل « عامر بن صعصعة »<sup>(٢)</sup> ، ومن المرجح أن اسم هذا الداعية قد كان أبو زكريا يحيى بن علي الطمامي ، وقد أنفذ هذا الداعية سنة ٢٨١ هـ / ٨٩٤ م ثم ألحق بعد فترة بأبي سعيد الحسن بن بهرام الجثنابي ، ويلاحظ أن هذا قد تم بعد القضاء على ثورة الزنج وتصفيتهما نهائياً ، ذلك أن البحرين منطقة خليجية خاضعة للمؤثرات القادمة من البصرة ، ولا شك أن الدعوة القرمطية قد استغلت فرصة القضاء هذه ونتائج أعمال التصفية مع انتشار التشيع بين القبائل ، ويعمل هذا سرعة الاستجابة التي لقيها الطمامي أولاً ثم الجثنابي بعده .

لقد قام أبو سعيد بتصفية الداعية الطمامي ، ومن المرجح أنه قد قُتل ، ويمكن أن نستنتج من هذا العمل بداية ترمد على دعوة العراق ، وبرجح أن هذا قد حدث اثر استيلاء زكرويه بن مهرويه على هذه الدعوة ، وتصفيته لكل من عبدان وحمدان ابن الاشعث<sup>(٣)</sup> ، ولا شك أن هذا كان له أبعد الآثار على أبي سعيد وخطته المستقبلية .

(١) اصول الاسماعيلية : ١٦٧ .

(٢) اخبار القرامطة : ١٣ .

(٣) اخبار القرامطة : ١٣ ، ١٤٨ ، ٢٣٤ ، ٤٠١ . اصول الاسماعيلية : ١٧١ .  
دي خويه : ٤٢ .



بدأ أبو سعيد نشاطه في بلدة هجر قصبة البحرين ، ولقي معونة عشيرة قوية عرفت ببني سنبر ، وتحالف أبو سعيد مع هذه العشيرة ، وكان قوام هذا التحالف : القيادة لأبي سعيد : والمشورة لآل سنبر ، واستمر العمل بهذه القاعدة بعدما أفلح أبو سعيد في تأسيس دولة قرمطية في البحرين ، فقد كانت السيادة في هذه الدولة لآل أبي سعيد والوزارة لآل سنبر وفق خطة محكمة .

ليس هنالك من اشارات الى قيام امامة الدعوة الاسماعيلية بمراسلة أبي سعيد أو توجيهه ، ومرد هذا الى ما حل ببيت الامامة في السلمية بسبب نشاط قرامطة الشام ، وسفر المهدي والقائم نحو الرملة فمصر فالمغرب ، وليس من المستبعد ، لا بل من المرجح أن نوعا من الاتصالات قد جرى بعد قيام الخلافة الفاطمية ، لكن ليس المهم قيام هذه الاتصالات بل هو أن الدعوة في البحرين نشأت مستقلة عن توجيه الاسماعيلي ، والمثير للانتباه ، أن أبا سعيد لم يستغل هذا الاستقلال استغلالا شخصيا بأن يدعي النسب العلوي كما فعل صاحب الزنج و يعلن عن نفسه اماما ، أو يعان عن نفسه اماما مهديا من دون هذا النسب كما فعل علي بن الفضل .

لقد اكتفى أبو سعيد باتخاذ لقب سيد وسار في أتباعه سيرة ديموقراطية فكان في غاية التواضع وهكذا كان أولاده من بعده ، وركز جهوده الدعوية ونشاطاته الحربية وأوقفها على الاستيلاء على بلدة هجر ، فقد أقام على مقربة منها بلدة الاحساء واتخذها قاعدة له ، وعندما تمكن من هجر دمرها ، ونقل من أطاعه من أهلها الى الاحساء التي غدت الآن عاصمة لدولة لم يعرف تاريخ شبه جزيرة العرب مثيلا لها .

لقد أنشأ أبو سعيد مجتمعا جديدا ، أساس خطه تجربة حمدان قرمط في سواد العراق ، ففي البداية جمع صبيان أتباعه « في دور ، وأقام عليهم ما يحتاجون اليه ، ووسمهم لئلا يختلطون بغيرهم ، ونصب لهم عرفاء ، وأخذ يعلمهم ركوب الخيل والطعان ، فنشأوا لا يعرفون غير الحرب ، وقد صارت دعوته طبعاً لهم » .

بوساطة هؤلاء عندما غدوا رجالاً آمن البنية الأساسية والعمود الفقري لدولته ومجتمعه ، ويلاحظ في هذا المقام أن الجنابي لم يبدع هذه الطريقة ، فهي أساس تجربة جيش المعتصم من الغلمان الاتراك ، وكانت أيضا مطبقة في ثغور بلاد الشام

سيما في مدينة طرسُوس ، وتتجلى عبقرية الجنابي في حسن استفادته من هذه التجربة وتطويرها لصالح دولته العقائدية .

لقد ألغى الجنابي كما فعل حمدان من قبل الملكيات الخاصة « وقبض كل مال في البلد ، والشار ، والحنطة ، والشعير ، وأقام رعاة للابل والغنم ومعهم قوم لحفظها ، والتنقل معها على نوب معروفة وأجرى على أصحابه جرايات ، فلم يكن لأحد غير ما يطعمه » ، وتبعاً لهذا أجرى إلغاء الضرائب ، وأمنت الحاجيات للمواطنين بالقسطاس المستقيم ، ولم يكن هناك حاجة الى النقود الذهبية والفضية ، وقد اكتفى الناس بالتعامل بنقود خاصة من الرصاص ، وكان هذا من بين الاجراءات التي اتخذت للحفاظ على الثروة العامة « والرأسمال الوطني » .

لقد أقام الجنابي مجتمعا « اشتراكيا عسكريا » من الطراز الامثل بشكل لم تعرف له سابقة من قبل ، فقد أوقف وقته كله « على جمع الخيل ، واعداد السلاح ، ونسج الدروع والمغافر ، واتخاذ الابل ، واصلاح الرجال ، وضرب السيوف والاسنة ، واتخاذ الروايا والمزاود والقرب ، وتعليم الصبيان الفروسية ، وطرد الاعراب من قريته ، وسد الوجوه التي يتعرف منها أمر بلده وأحواله بالرجال ، واصلاح أراضي المزارع ، وأصول النخل ، واصلاح مثل هذه الامور وتفقدتها ، ونصب الامناء على ذلك ، وأقام العرفاء على الرجال ، واحتاط على ذلك كله حتى بلغ من تفقده أن الشاة اذا ذبحت تسلم العرفاء اللحم ليفرقوه على من ترسم لهم ، ويدفع الرأس والاكارع والبطن الى العبيد والاماء ، ويجز الصوف والشعر من الغنم ويفرقه على من يغزله . ثم يدفعه الى من ينسجه عيبا وأكسية وغرائر وجوالقات ، ويقتل منه حبال ، ويسلم الجلد انى الدباغ ، ثم الى خرازي القرب والروايا والمزاود ، وما كان من الجلود يصلح نعالا وخفا عمل منه ، ثم يجمع ذلك كله الى خزائن .

فكان ذلك دأبه لا يفعله . . . فزادت بلاده ، وعظمت هيئته في صدور الناس » .  
لم يبن الجنابي في بلدته المساجد ، كما لم يقيم بها صلاة الجمعة ، وعلى هذا لم تعرف دولته الدعوة لخليفة أو امام ، فهو حين أنشأ دولته لم تكن الخلافة الفاطمية قد قامت ، وكان هو بالاساس معاديا للدولة العباسية .

وبلاحظ أن « مواطني » دولة الاحساء عاشوا مع نظامها وتعايشوا بكل اخلاص وانسجام ، وعلى هذا لم تورد الاخبار أية حوادث تمرد أو فتن داخلية ،

وعاش هذا النظام طويلا ، وهذا ما نلاحظه في وصف الاحساء لدى ناصر خسرو الذي زارها بعد ما يزيد على القرن ونصف القرن من تأسيسها .

لقد كانت دولة الاحساء دولة مقاتلين عقائدين ، وقد احتاجت الى الخدمات العامة ، وهذا ما قامت الدولة بتأمينه ، حيث مكنت الحرفيين من العمل ومنحتهم الراساميل والمواد الاولية والحوانيت ، أما بالنسبة لعمال الزراعة والخدمات الاخرى فقد جرى تأمين ذلك بواسطة الرقيق ، خاصة الاسود منه ، ودفع استخدام العبيد بعض الكتاب الى القول : ان دولة الاحساء لم تكن دولة اشتراكية محضة ، انما كانت دولة محاربين طبقت نظام رأسمالية الدولة ، وذهب باحثون آخرون الى القول : ان دولة القرامطة في البحرين والاحساء قامت في منطقة خضعت بشكل متواصل الى التأثير الفارسي لا سيما الساساني منه ، وعلى هذا ان نظام دولة القرامطة الذي قام فيها لم يكن سوى نظاما متطورا عن النظام الاقطاعي الساساني الذي شمر بنظام اقطاعيات الفرسان .

لا شك أن اعتماد العبيد كان ثغرة في نظام دولة الاحساء ، الدولة التي شهدت ساحاتها وبصرتها قبل قيامها ثورة عارمة للزنج ، لكن أما والاخبار لم تذكر أعمال تمرد أو شكوى للعبيد ، يمكننا الافتراض أنها أحسنت معاملتهم ولتذكر في هذا المقام أن العقل البشري لم يتقبل إلغاء الرقيق الا منذ فترة وجيزة نسبيا ، وأن تجربة الاحساء قامت منذ أحد عشر قرنا ، وهي بلا شك تجربة ما تزال دول العالم الحالي الاشتراكية والشيوعية سواء تتطلع الى ما يمثّلها .

لقد بهرت تجربة الاحساء عقول معاصريها أيام أبي سعيد وخلفائه من بعده ، وهذا ما نشهده في محتويات المكتبة الجغرافية العربية وعند بعض الكتاب المتأخرين نسبيا مثل البيروني ، فقد تحدث المقدسي عن الاحساء فقال : « وبها مستقر القرامطة من آل أبي سعيد ثم ظر وعدل غير أن الجامع معطل » ووصف ابن حوقل وهو جغرافي اسماعيلي أوضاع دولة الاحساء بعد قرابة قرن مضى على تأسيسها ، وذلك أيام الصراع بينها وبين الخلافة الفاطمية - كما سنرى ، وكان مما قاله :

« وبها أموال وعشور ووجوه مرافق وقوانين ومراصد وضروب مرسومة من الكلف الى ما يصل اليهم من بادية البصرة والكوفة وطريق مكة بعد اقطاع ما بالبحرين من الضياع بضروب ثمارها ومزارعها من الحنطة والشمعير والنخل لاتباعهم المعروفين كانوا بالمؤمنين ، ومبلغها نحو ثلاثين ألف دينار ، وما عدا ذلك من المال والامر والنهي

والحل والعقد وما كان يصل اليهم من طريق مكة ومال عثمان وما وصل اليهم من الرملة والشام فمتساو ، فيه آراء ولد أبي سعيد الباقي ومفاوضة أبي محمد سنبر بن الحسن بن سنبر ، وكان أكمل القوم وأشدهم ثم تمكنوا من نفسه ، فاذا هموا بقسمة ما يصل اليهم من مال السنة كان ذلك اليوم معلوم مذل لم يزالوا ٠٠٠ وكان من رسومهم ركوب مشايخهم وأولادهم فرادى فيجتمعون الى قبلة الاحساء بالمكان المعروف بالجرعاء ، ويلعب أحداثهم بالرماح على خيولهم وينصرفون أفذاذا بغاية التواضع ، وقد لبسوا البياض لا غير ، وكان من رسومهم أن تقع شوارهم بالجرعاء فيمن يخرجونه لما قد همهم وأهمهم ، فان اتفق رأيهم على خروجهم بأجمعهم لم يتخلفوا وتعدوا» (١) .

وعندما وصات أخبار أبي سعيد الى السلطات العباسية في بغداد عجلت بإرسال جيش ضده ، فلحقته الهزيمة الماحقة ، وكان وقع ذلك مخيفا على سكان البصرة حتى « عزم أهلها على الانتقال منها » ، وأرسلت الخلافة العباسية الجيش تلو الآخر ضد القرامطة فأخفقت جميعا ، وخيل لكثير من الناس أن القرامطة باتوا قادرين على الاستيلاء على العراق ، واقتحام بغداد بالذات .

أخبار المارك بين القرامطة والجيش العباسية مفصلة في نصوص كتابنا هذا ولا حاجة لسردها ثانية ، ذلك أن المستهدف من الدراسة التي نقوم بها أن تكون بمثابة مفتاح يساعد على تفهم نصوص الكتاب ، لذلك لا بأس في أن نتقل مباشرة الى القول ان أبا سعيد الجنابي قد جرى اغتياله سنة ٣٠١ هـ / ٩١٤ م (٢) .

وتسلم السيادة بعده ابنه سعيد ، وكان مستضعفا ، لكنه كان أسن أخوانه ، ولهذا ولبي ، وحدث أن الخلافة العباسية كانت قد عمدت الى ارسال سفارة الى أبي سعيد ، وعندما وصلت الى البصرة علمت بمصرعه ، فراجعت علي بن عيسى وزير الخلافة فطلب منها الذهاب الى الاحساء ، وكان مما جاء في رسالة الخلافة « زعمت

(١) أحسن التقاسيم : ٩٣ - ٩٤ . صورة الارض : ٣٣ - ٣٤ . الآثار الباقية : ٢١٢ - ٢١٣ . أخبار القرامطة : ١٣ - ١٥ ، ١٥٠ - ١٥٢ ، ١٦٥ - ١٨٩ ، ٢٣٣٤ - ٢٣٣٩ ، ٤٠٠ - ٤٠١ . دي خويه : ٦١ - ٩٥ .

(٢) قيل ان عملية الاغتيال كانت فردية بدون دوافع تأمرية داخلية او خارجية ، ومن الصعب تصديق هذا لا سيما على ضوء العلاقة مع الطامسي ثم مع ابنه فيما بعد .

أنك رسول المهدي ، وقد قتلت العلويين وسييت آل الاخير العلويين ومن باليامة ، واسترقت العلويات ، وغدرت بأهل البحرين » فأجاب سعيد بن أبي سعيد : « ان أهل البحرين بنوا علينا ، وغدروا بنا ، وقالوا : انا نشترك في أزواجنا ونرى الاباحة وتمطيل الشريعة وقد كذبوا علينا ، ونحن قوم مسلمون ، وما نحل من اتهمنا بغير الاسلام » .

وشجعت هذه الاجابة الوزير علي بن عيسى فكتب الى قيادة القرامطة يقول : « ان كنتم صادقين فأطلقوا من في أيديكم من أسارى المسلمين » واستجاب القرامطة « فأطلقوا نحو ثلاثين ألفا ، وأظهروا الاسلام والصلاة ، وقراءة القرآن » ، ويشيد هذا أن السلام ساد بين القرامطة والسلطات العباسية ، وقد دام ذلك حتى سنة ٣٠٥ هـ / ٩١٧ م ، حيث خلع سعيد وحل محله أخوه أبو طاهر سليمان .

واختلفت شخصية أبي طاهر عن سعيد ، وفي أيام أبي طاهر نشط القرامطة عسكريا بشكل هائل ، وتركز نشاطهم بصورة خاصة وتوجه ضد قوافل الحجاج كما استهدف اضعاف العباسيين وشلهم عن العمل ، ويلاحظ أن تولي أبي طاهر تلا عزل علي بن عيسى عن الوزارة في بغداد وحدوث تبدل في المواقف العباسية ، وقد تزامن هذا مع استقرار الامور في افريقية للمهدي الفاطمي وشروعه في ارسال الجيوش ضد مصر لاحتلالها ، ويبدو أن الاتصالات قد قامت في هذه الاونة بين الخلافة الفاطمية والقرامطة ، ووضعت الخطط للتنسيق في الجهود العسكرية بين الطرفين ، والسدي طلبته الخلافة الفاطمية من القرامطة هو الضغط على العراق ، والضغط أيضا على السلطات الاخشيدية في الشام وهذا ما حصل (١) .

أخبار حملات أبي طاهر مفصلة في نصوص كتابنا ، وهي قد وصلت الذروة في عام ٣١٧ هـ / ٩٢٩ م بمهاجمة مكة في موسم الحج وقتل الحجاج مع أهل مكة واقتلاع الحجر الاسود من الكعبة ، هذا وقد سبقت الاشارة الى هذا الحدث الجلل مع التعليل ، ويروى أن أبا طاهر كان قد وقف أثناء الفتك بالحجاج على باب الكعبة يلعب بسيفه وينشد ويقول :

أنا بالله وبالله أنا يخلق الخلق وأفنيهم أنا

(١) دي خويه : ٧٢ - ٨٠ .

وأنه أنشد اثر انصرافه من مكة :

ولو كان هذا البيت لله ربنا      لصب علينا النار من فوقنا صبا  
لأننا حججنا حجة جاهلية      مجللة لم نبق شرقا ولا غربا  
وأنا تركنا بين زمزم والصفاء      جائز لا تبغي سوى ربها ربا<sup>(١)</sup>

انها والحق يقال لم تكن حجة من أية نوع من الانواع بل كانت حملة بربرية قصدت الغاء الحج وذلك تمهيدا لاعلان قيامة عظمى ، حيث لم يلبث بعد هذه الحملة حتى ظهر في الاحساء زكريا الطمامي بن أبي زكريا الداعية القرمطي السابق لأبي سعيد ، ويروى أن أباه طاهر « جمع الناس بالبحرين ، وقال : معشر الناس انا كنا ندخل عليكم بحسب أهوائكم ، مرة بمحمد ، ومرة بعلي ، ومرة بإسماعيل بن جعفر ، ومرة بمحمد بن اسماعيل ، وبالمهدي ، وهذا الهنا والهكم ، وربنا وربكم ، يعني » زكريا الطمامي .

وهار الكتاب في تحليل هذه الحادثة ، فالأوائل عللوها ردة الى الديانة الزرادشتية والى عبادة النيران ، وهذا بعيد الاحتمال ، ورأى آخرون فيها تمردا على الفاطميين ورفضاً لسلطتهم ، وفي هذا أيضا ما فيه ، سيما اذا أخذنا بعين الاعتبار أنه لم تقم للفاطميين سلطة على قرامطة الاحساء والبحرين .

اذ التحليل يمكن ايجاده في مضامين العقيدة الاسماعيلية في مسألتي الكشف عن علوم الباطن واعلان القيامة العظمى ، ومثل هذا العمل قد شهدته التاريخ الفاطمي أيام خلافة الحاكم بأمر الله<sup>(٢)</sup> .

ولم يطل الامر بزكريا الطمامي ، فقد حاول الانفراد بالامر بالاحساء وتصفية آل أبي سعيد الجنابي وآل سنبر ، لذلك سارع أبو طاهر فقتله وتخلص منه .

ويبدو أنه عندما أعلن عن تأليه زكريا الطمامي ، جرى الاعلان عن أبي طاهر

(١) أخبار القرامطة : ٥٣ ، ٢١٥ .

(٢) الآثار الباقية للبيروني : ٢١٣ . أخبار القرامطة : ١٥٨ . أصول الاسماعيلية :

١٨٥ - ١٨٧ .

اماما مهديا ، فهذا ما يستفاد من شعر أورده له البيروني<sup>(١)</sup> ، ويتوافق هذا أيضا مع ما حصل لحمزة بن علي الزوزني أيام الحاكم بأمر الله<sup>(٢)</sup> .

ومهما يكن الحال لقد كان لهذا الحادث أثره الكبير على أوضاع القرامطة عامة ومسألة القيادة والطاعة لأبي طاهر فقد « صار أصحابه لا يمثلون أمره كما كان ، وقد كانوا لا يخالفونه في شيء البتة ، وكان أي شيء نهبوه أو غنموه يسلّموه إليه ، ولا يخونونه في شيء منه لأنه حجة الله ... فصار ... لا يعطونه ما ينهبونه ، وصاروا يشربون الخمر ، ويسمعون القيان ، ويطلبون المواخير ، وإذا جاءهم العرفاء وقالوا لهم : هاتوا ما غنمتم لم يعطوهم ، وإذا قالوا لهم : السيد يأمركم بكذا » وجهوا أقبح الشتائم للسيد .

لقد سبب نشاط القرامطة في شبه الجزيرة اندفاع كميت هائلة من القبائل ، خاصة من قبائل عامر بن صعصعة نحو الشام والعراق ، ومع اتساع عمليات القرامطة أيام أبي طاهر جرى زيادة في الاعتماد على رجالات هذه القبائل عن طريق الاغراء بالغانم ودفع الاموال ، وأخذ العباسيون يسعون لشراء ولاء بعض زعماء القبائل ، كما أن بعض هؤلاء الزعماء أخذ يفكر بالعمل لصالحه ولنفعته الخاصة<sup>(٣)</sup> .

لقد خفت حدة نشاط أبي طاهر ، لكنه لم يتوقف ، وتجددت الاتصالات بينه وبين بغداد ، وطلبت السلطات العباسية منه منذ عام ٣٢٢ هـ / ٩٣٤ م عدم التعرض لقوافل الحجاج ، ورد الحجر الاسود ، وذلك مقابل اعتراف الخليفة العباسي به أميرا على البلاد التي يحكمها ، وبعد فترة تم التوصل الى اتفاق ، بات على الخلافة العباسية بسوجه لا الاكتفاء بالاعتراف بأبي طاهر بل بدفع مبلغ كبير من المال له سنويا ، ويبدو أن مرد هذا الاتفاق لا يعود الى الازمة الداخلية التي وقعت ، فحسب بل الى الاخفاق في قطع الحج ، والى ما لحق الدولة الفاطمية ونزل بساحها اثر وفاة المهدي سنة ٣٢٢ هـ / ٩٣٤ م ، بقيام ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد النكاري<sup>(٤)</sup> .

(١) الاثار الباقية : ٢١٤ . اخبار القرامطة : ١٦٠ - ١٦١ . دي خويه : ١٠٨ - ١٠٩ .

(٢) The Druze Faith, by Sami N. Mkarem, pp 16 - 22 .

(٣) اخبار القرامطة : ١٤٦ ، ١٦٠ - ١٦١ .

(٤) اخبار القرامطة : ٣٦٠ - ٣٦١ . دي خويه : ١٠٨ - ١١٢ .

وظل أبو طاهر سيذا لقرامطة الاحساء والبحرين حتى وفاته سنة ٣٣٢ هـ / ٩٤٤ م ، ولعل من أهم ما حصل في العقد الاخير من حياته هو أخذ حركة قرامطة الاحساء والبحرين شكل دولة ، والدول في العادة تتعامل بالسياسة حسبما تطلبه المصالح ، وانشاء الدولة معناه اما وصول الثورة الى غاياتها القصوى ، أو قناعتها بعدم امكان حصول ذلك والاكتفاء بما تحقق من مكاسب ، وفي هذا انكماش وبداية تراجع وسير في دروب الانهيار ، وهذا ما حصل بالفعل بالنسبة لقرامطة البحرين ، صحيح أن دولتهم لم تزل من الوجود فورا وعاشت لفترة طويلة ، لكنها عاشت على الهامش يحجبها عن أماكن التأثير الفاعلة في العالم الاسلامي محيطات من رمال الصحراء ، ومن جديد لا بد من الإشارة الى أن اعتماد القرامطة على القوة المسلحة المدمرة فقط دون ارفاق ذلك بعمل دعوي منظم قد أضرب بهم ضررا بالغا وحال دون انتشار مبادئهم . المشكلة الاساسية في تاريخ القرامطة أنهم اهتموا بأوضاعهم الداخلية ، لكنهم لم يلتفتوا الى قضية سمعتهم الخارجية ، ونسوا أنهم لئن ملكوا القوة المدمرة لوقت من الاوقات ، فإن من قهروهم وأنزلوا بهم الضربات الموجعة كانوا أكثر منهم عددا وعدة ، وأمامهم فرص استرداد القوة ومن ثم التمكن من الانتقام . . . .

لقد اهتم القرامطة بالمسائل الاجتماعية والاقتصادية اهتماما كبيرا ، ورأوا بأم أعينهم أكثر من مرة زيف النطاء الديني للباطنية وشفافيته وتناقضاته ، وملكوا الفرصة حتى يتخلصوا من هذا النطاء وذلك عن طريق العودة الى الجادة القويمة ، فذلك كان سيفتح أمامهم مختلف الابواب في جميع البلدان، لكن على الرغم من كل هذا تمسكوا بالنطاء الواهي ، وسخروا قواتهم في سبيل تدمير ما أجبت الامة على الايمان به والتمسك ، فأهلكوا أنفسهم بأيديهم ، فهذا كان وما يزال مصير كل من يتنكر للتراث ويعلم الحرب عليه .

وحين توفي أبو طاهر كان معظم اخوانه ما زالوا على قيد الحياة بينهم سعيد ، وكان من المقدّر أن يعود سعيد الى تسلم منصب القيادة ، لكن هذا لم يحدث بالتحديد بل وقعت الادارة مشاركة بين الاخوة ، ومع الايام برز بينهم أحمد ، حتى بات المقرر انفراد بالسيادة ، لكن وجد بين القرامطة جماعة ارتأت تنصيب سابور بن أبي طاهر ، وسلكت هذه الجماعة مسلك التأمر ، وفي سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٩ م ألقى



القبض على سابور وجرى قتله ، وبذلك انقرد أحمد بالسيادة ، ويعلق ابن حوقل على هذا الحدث ويبين آثاره على القرامطة حيث « تشتت كلمتهم وتغيرت أحوالهم . واستوحش بعضهم من بعض ، وانقبضوا عن الالتقاء بالجرعاء وغيرها » (١) .

ويبدو أن الذي حدث لم يكن مجرد صراع داخلي على السلطة ، بل للقضية أسبابها الخارجية ، ففي السنة التي قتل بها سابور كان قد تمكن الفاطميون من الاستيلاء على مصر ، وسبق لنا الحديث عن هذا الحدث وعما جلبه من قيام صراع بين قرامطة الاحساء والخلافة الفاطمية ، ويستخلص من ابن حوقل أن سابور وحزبه كانوا من مؤيدي الخلافة الفاطمية ، في حين كان أحمد وحزبه من المعادين للفاطمين ، وهذا أيضا واضح في رسالة الخليفة المعز للحسن بن أحمد المشهور بالاعصم .

لقد كان لاستيلاء الفاطمين على مصر وبناء مدينة القاهرة أبعد الآثار وأخطرها على دولة قرامطة الاحساء والبحرين ، فقد تعارضت مصالح الدولتان ، الفرصة التي استغلها سادة بغداد الجدد من الديلم ، فضغطوا على الخليفة المطيع العباسي [ ٣٣٤ - ٣٣٣ هـ / ٩٤٦ - ٩٧٤ م ] للتقرب من القرامطة ، كما أوعزوا الى الحمدانيين في الموصل والى قادة قبائل الشام والعراق والجزيرة للمبادرة الى تقديم العون الى القرامطة في صراعهم مع الفاطمين .

لن نتعرض للحديث عن وقائع الصراع بين الفاطمين والقرامطة ، فقد سبقتنا الإشارة الى ذلك في الفصل السابق ، يضاف الى هذا ان نصوص كتابنا تحوي تفاصيل كبيرة حول الموضوع ، ويهنا أن نشير هنا الى أن الفاطمين حين خططوا لاحتلال مصر، كانوا لايتوقعون عون القرامطة لاعدائهم، وكانوا يعملون على القرامطة لا في سبيل تسهيل احتلال بلاد الشام فحسب ، بل بمهاجمة العراق من الجنوب ، وذلك في وقت تهاجم فيه الجيوش الفاطمية من الشمال والشرق وهكذا يمكن بيسر القضاء على الخلافة العباسية ، وتحقيق الاهداف الاسماعيليه الفاطمية ، آخذين بعين الاعتبار كميات الاسماعيليه في خراسان وكون قبائل الشام والجزيرة والعراق مع الديلم كانوا من الشيعة .

(١) سورة الارض : ٣٢ - ٣٤ . دي خويه : ١٥٠ - ١٥٢ .

وأحبط هذه الخطط الحفاظ على مصالح دولة القرامطة ودول آل بويه من الديلم مع الدويلات البدوية ، فغالبا ما قهرت المصالح الدولية الوحدة العقائدية ، وصحيح أن قوى الشام والجزيرة والعراق كان غالبيتها شيعة ، لكنهم كانوا امامية أو زيدية معادين للاسماعيلية ، ولهذا أخفقت خطط الفاطميين ولم يتعد سلطانهم وسط الشام في غالب الاحيان .

ومع قيام الصراع القرمطي الفاطمي كانت زعامة القرامطة قد آلت الى الحسن ابن أحمد الذي شهر بالاعصم لقصره ، وقد دامت زعامته طيلة فترة النزاع التي امتدت حتى أيام العزيز الفاطمي ، فمع أيام العزيز تم التوصل الى اتفاق هدنة في سنة ٣٦٦هـ تمهدت الخلافة الفاطمية بموجبه بدفع أتاوة سنوية للقرامطة قدرتها المصادر بسبعين ألف دينار ، واثّر التوصل الى هذا الاتفاق توفي الاعصم ، وتراجع القرامطة الى الاحساء ، وقد استمرت دولتهم بعد الاعصم ما يزيد على القرن ، ففي سنة ٤٦٩هـ / ١٠٧٧ م في أيام الساطان السلجوقي ملكشاه أغار القائد التركماني أرئق على الاحساء ورام فتحها فأخفق بعدما حاصر قرامطتها فترة طويلة من الزمن<sup>(١)</sup> .

---

(١) مرآة الزمان - مخطوطة أحمد الثالث - حوادث سنة ٤٦٩ . أخبار القرامطة : ٦٨ - ٨٤ ، ٣٦٤ - ٣٨٩ ، ٤٠٢ - ٤٠٩ . دي خويه : ١٥٢ - ١٥٦ .

## الفصل الثالث

### تعريف نقدي بالنصوص المحققة وبمصنفيها

نقد كانت الغاية من الفصلين السابقين تمهيد السبيل أمام القارئ، ومساعدته على مباشرة التعرف الى أخبار القرامطة عن طريق النصوص ، وعرض الاخبار عن طريق النصوص ، هي أحدث طرائق العرض التاريخي ، ذلك أنها وثائقية ، لا يتدخل فيها الكاتب أو الباحث في توجيه القارئ ، واتقاص حريته في الاستساج والفهم ، ذلك أن من المفترض أن قارئ هذا العصر هو رجل متحضر يملك زادا ثقافيا يمكنه لوحده - مع شيء من التوجيه - من المشاركة في فهم أي علم من العلوم الانسانية أو قضية من قضايا التاريخ .

ان النصوص المقدمة في كتابنا هذا بمجملها تقدم للقارئ صورة متكاملة لتاريخ القرامطة في جميع المناطق وكافة المراحل ، وهي تحوي زبدة ما جاء في المصادر العربية ، ولم يحدث قط أن حوى كتاب منفرد مثل هذا الحشد الذي يحويه كتابنا هذا ، وهذه النصوص بعضها ينشر للمرة الاولى وبعضها الآخر ، وان سبق نشره فهو لأول مرة ينشر بشكل علمي دقيق ، دون تصحيحات في النص مع ما يكفي من الحواشي والشروح ، ويمكن أن أعتبر هذا الكتاب عملا مطورا للكتاب الذي سبق نشره من قبل باسم « أخبار القرامطة » .

نصوص هذا الكتاب انتزعت أولها من تاريخ ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الصابي الحرائي الاصل ، وجمع في مجلد منفصل ، وتم ذلك من قبل شخص مجهول ، ولعل هذا قد حدث خلال العصر المملوكي ، وتاريخ ثابت بن سنان لم يصلنا ، وكل ما وصلنا هو وصفه وبعض النقول منه ، ونصنا الذي نشره اليوم ، ولعله أكبر قطعة تصاننا منه . وحسبما أعلم هنالك نسخة مخطوطة واحدة من هذا النص ، هي بحوزة المستشرق الانكليزي الكبير برنارد لويس ، أستاذ تاريخ الشرق الاوسط في جامعة لندن سابقا . وتعود معرفتي بهذه النسخة الى عام ١٩٦٧ عندما كنت آنذاك في لندن أحضر لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي تحت اشراف الاستاذ

لويس . ولقد تفضل الاستاذ لويس فأغارني نسخته وأخبرني أنه كان قد ابتاعها من القاهرة قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية ، واستفاد منها في دراسته عن أصول الاسماعيليه ، وعزم على تحقيقها ونشرها وحتى عمل على ترجمتها الى الانكليزية ولكن قيام الحرب وانشغاله بعدها لم يمكنه من اتمام عمله . وتكرم أيضا فأغارني مجموعة تضم ما حضره لنشر هذه المخطوطة من جملة ذلك نسخة تحوي نص المخطوطة مضروب على الالة الكتابة . ولقد استخدمت هذه النسخة في عملي ولم أقم بنسخ المخطوطة وكل ما فعلته أنني قابلت المطبوعة على النسخة الام ، وأثناء عملي بالتحقيق استفدت كثيرا من عمل الاستاذ لويس وملاحظاته القيمة ، ولهذا فأنني مدين له في عملي هذا ، ولا يسعني هنا سوى أن أقدم شكري ، واعترافي بالفضل ، وشعوري بالامتان .

وتألف مخطوطة الاستاذ لويس من احدى وثلاثين ورقة من قطع ١٩×٥٣سم وفي كل صفحة ما بين ٢٠ - ٢٣ سطرا ، في كل سطر ما بين ٧ - ٨ كلمات . وهذه النسخة قد كتبت من قبل ثلاثة نساخ على الاقل . وقد تم الفراغ من كتابتها « في سلخ شوال سنة ألف وسبع وخمسين » [ ٢٧ تشرين الثاني سنة ١٦٤٧ ] وقد نسخت كما يبدو عن نسخة من تاريخ ثابت تم نسخها في « سلخ جمادى الاولى سنة سبع وسبعين وخمسمائة » [ ١١ تشرين الاول سنة ١١٨١ ] . وهذه النسخة قد نسخت - كما صرح - عن مسودة المؤلف .

ان خط مخطوطة الاستاذ لويس هو نسخي مقروء وحالة المخطوطة حسنة انما يبدو أن المستوى الثقافي لنساخها ومعرفتهم بقواعد اللغة العربية قد كان ضعيفا ، لهذا تبعثرت الاخطاء النحوية والاملائية في كل مكان . وحين قمت بعمل في التحقيق قومت هذه الاخطاء ، ولكن لكثرتها لم أشر بالحواشي الا لنزر يسير منها خشية ملء الحواشي بأمور لا فائدة منها .

المعلومات التي تتضمنها مخطوطة الاستاذ لويس هذه ، يمكن تقسيمها الى قسمين : قسم وردت معظم رواياته في تاريخ الطبري ، وقسم تمت أحداث رواياته بعد وفاة الطبري ، فقام ثابت بتدوينه ، وكثير من أخبار هذا القسم مما عاصره ثابت ، وقد نقل ابن الاثير معاومات ثابت ودونها في تاريخه الكامل دون الاشارة الى ثابت . على أنه على الرغم من هذا هناك بعض التفاصيل ، والمعلومات في نصنا هذا غير

موجودة عند ابن الاثير. ونشر نصنا هذا يوفر رواية متسلسلة لتاريخ القرامطة ويعين على دراسة حركة التدوين التاريخي عند العرب ، خاصة فيما يختص بعلاقة كتابات مسكوية بتاريخ ثابت بن سنان .

وثابت بن سنان هو أحد أفراد آل الصابى ، الاسرة التي اشتهرت بالطب فنبغ منها عدد من الاطباء خدموا الخلفاء العباسيين ورجال دولتهم . ويذكر بعض من ترجم لثابت بأنه كان مختصا بخدمة الخليفة الراضي [ ٣٢٢/٩٣٤ - ٣٢٩/٩٤٠ ] وأنه كان بارعا بالطب ، تولى تدبير المارستان في بغداد وخدم عددا من الخلفاء بعد الراضي . ولقد ذكر بعضهم أن ثابتا قد توفي في عام ٩٧٣/٣٦٣ - ٤ ، وهذا وهم ، أصح منه أن وفاته حدثت في عام ٩٧٥/٣٦٥ - ٦ وهذا ما تثبتته مخطوطتنا وما نقله ياقوت عن ابن أخت ثابت هلال بن المحسن الصابى . وكان ثابت بن سنان كمعظم بقية آلهم متميزا الى جانب كونه طبيبا باهتمامه بالتاريخ وتدوينه ، فكتب عددا من التواريخ أشهرها تاريخه الكبير الذي انتزع منه ، نصنا الذي نشره اليوم . وقد بدأ ثابت تاريخه هذا بفترة حكم الخليفة المقتدر [ ٢٩٥/٩٠٨ - ٣٢٠/٩٣٢ ] ، وتوقف عن متابعة الكتابة فيه قبيل وفاته بأيام . ولثابت تاريخ « مفرد في أخبار الشام ومصر في مجلد واحد » وله كتاب آخر دون فيه « وفاءات من توفي في كل سنة من سنة ثلاثمائة الى السنة التي مات فيها » أي سنة ٣٦٥ هـ . وتاريخ ثابت الكبير هو بداية سلسلة من التواريخ كتبت من قبل أفراد الصابى وكلها تعتبر كذبول لتاريخ الطبري ، وهي في حد ذاتها على غاية من الاهمية تغطي فترات انفردت - تقريبا - في رواية أخبار أحداثها . ثم ان خدمة آل الصابى للخلفاء العباسيين ورجالاتهم وشخصيات دولتهم قد أعطى معلوماتهم ورواياتهم التاريخية مزية خاصة وقيمة عالية . ومفيد هنا أن ننقل ما كتبه الققطي في هذا الباب : « واذا أردت التاريخ متصلا فعليك بكتاب أبي جعفر الطبري رضي الله عنه ، فانه من أول العالم والى سنة تسع وثلاثمائة ، ومتى شئت أن تقرن به كتاب أحمد بن أبي طاهر وولده عبيد الله فنعم ما تفعل لأنهما قد بالغا في ذكر الدولة العباسية . وأتيا من شرح الاحوال بما لم يأت به الطبري بمفرده ، وهما في الانتهاء قريبا المدة ، والطبري أزيد منهما قليلا . ثم يتلو ذلك كتاب ثابت فانه يداخل الطبري في بعض السنين ، ويبلغ الى بعض سنة

ثلاث [ الاصح خمس ] وستين وثلاثمائة فان قرنت به كتاب الفرغاني الذي ذيل به كتاب الطبري فنعم الفعل تفعله فان في كتاب الفرغاني بسطا أكثر من كتاب ثابت في بعض الاماكن . ثم كتاب هلال بن المحسن بن ابراهيم الصابي فانه داخل كتاب خاله ثابت وتم عليه الى سنة سبع وأربعين وأربعمائة . ولم يتعرض أحد في مدته الى ما تعرض له من أحكام الامور والاطلاع على أسرار الدول ، وذلك أنه أخذ ذلك عن جده لأنه كان كاتب الانشاء ويعلم الوقائع ، وتولى هو الانشاء أيضا ، فاستعان بعلم الاخبار الواردة على ما جمعه . ثم يتلوه كتاب ولده غرس النعمة محمد بن هلال وهو كتاب حسن الى بعد سنة سبعين وأربعمائة . . . » (١) .

ولدى تفحصنا لمواد مخطوطة الاستاذ لويس نلاحظ أمرا مدهشا ، حيث أن الكتاب يروي أخبار القرامطة ابتداء من « سنة مائتين وثمان وسبعين من الهجرة » حتى « سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة » بشكل كامل التسلسل سنة تلو أخرى ، ثم يقفز فيبدأ بأخبار « سنة ستين وثلاثمائة » .

ولا ندرى بشكل مؤكد سبب هذا ، لكن لدى قراءة المواد الاخيرة ومقارنتها بالمواد الاولى ، نجد أن المواد الاولى تولي قرامطة البحرين والعراق الاهتمام الاكبر ، في حين أن المواد الاخيرة موقفة على نشاط القرامطة في الشام وصرعاتهم مع الخلافة الفاطمية في الشام ومصر .

ان هذا يدفعنا الى الافتراض أن الذي جمع مواد مخطوطة الاستاذ لويس جمعها من مجلدة كان فيها كتابين لعلهما : تاريخ ثابت بن سنان الذي ذيل به على

---

(١) القفطي ( جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف ) تاريخ الحكماء . ط . ليبسك ١٣٢٠ هـ ص ١٠٩ - ١١١ . ابن خلكان ( أحمد ) وفيات الاعيان ١٤٨/١ ط . باريس ١٨٣٨ . ياقوت الحموي ، ارشاد الارب الى معرفة الاديب (معجم الادباء) حققه د . س . مرجليوث القاهرة ١٩٠٩ : ٣٩٧/٢ . الذهبي ( ابو عبد الله محمد ابن احمد بن عثمان ) تاريخ الاسلام ٨١ ط . مخطوطة المتحف البريطاني رقم ٤٨ . ومما يفيد معرفته ان سبط ابن الجوزي (يوسف بن قزا أوغلي) قد أكثر في كتابه مرآة الزمان من النقول من تاريخ آل الصابي حتى انه نسخ في احدى المرات جميع تاريخ غرس النعمة وضمنه في أحد مجلدات كتابه ! انظر مقالنا في مجلة مجمع اللغة العربية عدد نيسان ١٩٧٠ . هذا وقد تمت بانتزاع نصوص آل الصابي الواردة في المرأة والحفتها بكتابنا هذا .

تاريخ الطبري ، وكتابه الآخر الذي أوقفه على تاريخ الشام ومصر ، ويسدو أن الكتاب الاول كان مبتورا ، فهو بالأصل « مسودة المؤلف » ، وأن الذي تولى عملية الاختصار لم ينته الى الخرم الكبير ، ولا الى طبيعة المواد المروية والاختلاف الذي لحقها ، أو أنه تنبه لكنه لم يخبرنا .

ومهما يكن الحال يلاحظ أن المواد المتأخرة من مخطوطة الاستاذ لويس تتوافق ، لا بل تتطابق تماما مع محتويات تاريخ دمشق لابن القلانسي ، الذي شهر باسم « الذيل » أو « المذيل على تاريخ دمشق » ، ويتألف كتاب ابن القلانسي من قسمين رئيسين هما « الاساس » و « المذيل » ، ويبدأ الاساس بحوادث سنة ٣٩٠ ، ويقف مع بداية حوادث سنة ٤٤٨ .

وبات من المؤكد أن مواد قسم الاساس كانت بالأصل من تصنيف هلال بن الحسن<sup>(١)</sup> وربما صنف مطلعها ثابت بن سنان ، فقد كتب هلال ذيلًا على تاريخ ثابت بداه بأخبار سنة ٣٩٠ ، وهكذا تداخلت منه حوادث السنوات ٣٩٠ - ٣٩٥ مع كتاب ثابت ، وتطابقت المواد في هذا التداخل وجاء الاختلاف في بعض التفاصيل فقط ، وهذا ما نخلص اليه لدى عقد مقارنة بين مواد مخطوطة الاستاذ لويس ومطلع كتاب ابن القلانسي ، ومثل هذا الاختلاف بالتفاصيل هو أمر طبيعي نلاحظ ما يشبهه حين نقارن مواد السنوات المتداخلة بين تاريخ ثابت بن سنان وتاريخ الطبري .

واتزرع النص الثاني من كتاب « سيرة الهادي الى الحق يحيى بن الحسين » وهو كتاب قد كنت قد تعرفت اليه للمرة الاولى عام ١٩٦٩ حيث رأيت إحدى مخطوطاته في استانبول ، وقد قمت بنشر هذا المخطوط عام ١٩٧٢ في بيروت ، ويتحدث هذا الكتاب عن سيرة وأعمال الهادي الى الحق الذي خرج الى اليمن عام ٢٨٠ هـ ، وفيها عمل على تأسيس الدعوة الزيدية مع امامة شيعية معتدلة ، وفي اليمن حقق الهادي بعض النجاحات ، حيث استطاع دخول صنعاء لفترة قصيرة ، واصطدم الهادي خلال نشاطاته في اليمن بالقرامطة في منطقة نجران مع قبائل بلحارت ويام ، كما اصطرع مع قرامطة علي بن الفضل ومنصور اليمن في الجنوب .

(١) انظر وفيات الاعيان لابن خلكان : ٣٧٨/٢ ( ترجمة صلاح الدين الايوبي ) حيث ذكر صراحة ان ابن القلانسي جمل كتابه ذيلًا على تاريخ هلال بن الحسن الصابي .

وقد قام مدون سيرته بتقديم تفاصيل ممتازة عن ذلك ، وأفرد فصلا خاصا من الكتاب أوقفه على القرامطة ، وذلك اضافة للمعلومات المتناثرة في ثنايا الكتاب ، ومدون السيرة وروايتها هو علي بن محمد بن عبيد الله العباسي العلوي . وكان من أبناء عم الهادي ورفاقه في اليمن ، وعلى هذا كان شاهد عيان للأحداث ، ومادته بذلك على درجة عالية من الاهمية ، تحمل الطابع الوثائقي ، لكن مع الالتباه الى أنها تروي الحدث وتصور الخبر من جانب واحد .

ان مادة سيرة الهادي الى الحق ، أقدم ما عرف حتى الان عن تاريخ القرامطة ، ومن خلالها ذهبنا فيما مضى الى القول بأن حركة القرامطة بدأت في شبه الجزيرة العربية لا بالعراق ، هذا ولم نستطع الوصول الى ترجمة لمصنف السيرة ، انما من خلال دراسة نص الكتاب نعرف بأن والد المصنف وهو محمد بن عبيد الله كان من أوائل من تلقى دعوة الهادي الى الحق ، قبل خروجه الى اليمن ، قامن بها كما آمن بامامته ، وقام بمرافقته الى اليمن ، وهكذا كان من أوائل رجالات دعوة الهادي وأعظمهم مكانة لديه ، فلقد اعتمد الهادي عليه اعتمادا كبيرا وولاه جليل الاعمال ، وكلفه بخطر المهام ، وظل في خدمة الهادي حتى استشهد أثناء تأديته لواجبه ، وكان ذلك في الصراع مع القرامطة .

وكان محمد بن عبيد الله عندما قرر الهجرة الى الهادي ، ومرافقته الى اليمن قد أعلم ولده عليا بذلك ، وأمره أن يلحق به ، وكان علي آنذاك « غلاما لم تجب لله عليه حجة » ، و « وفي ذي الحجة من سنة خمس وثمانين ومائتين » هاجر علي بن محمد بن عبيد الله الى الهادي ، والتحق بخدمته في اليمن ، وبقي معه حتى لقي ربه .

وبرغم أنه قد سلف لي نشر سيرة الهادي ، فلقد أعدت النظر بالنص المنتزع منها حول القرامطة ضبطا وتحشية ، آخذا بعين الاعتبار ما رسمته لنفسه أثناء جمع نصوص هذا الكتاب بجعل هذه النصوص تشرح بعضها بعضا، وتقدم فهما متداخلا ومتعاوننا في الوقت ذاته .

والنص الثالث هو عبارة عن مذكرات أملاها - أو كتبها - أحد رجالات البلاط الفاطمي أيام المعز لدين الله [ ٣٤٠ - ٣٦٥ هـ / ٩٥٣ - ٩٩٥ م ] وكان اسمه أحمد بن ابراهيم ( أو ابن محمد ) النيسابوري ويبدو أنه احتل مكانة رفيعة في قصر المعز ،



وكان واسع الاطلاع على أخبار الدعوة الفاطمية، ولربما شارك في العديد من أحداثها المبكرة ، نقول ذلك بسبب أنه لم يصلنا ترجمة له ، على الرغم من أن رسالته كانت معروفة نقل عنها عدد من الكتاب الاسماعيليين .

ومادة هذه الرسالة على درجة كبيرة من الاهمية ، منها نسمع أصداء اسماعيلية فاطمية رسمية تتحدث عن الانشقاق الذي ألم ببيت الامامة الاسماعيلي، بعد استقرار هذا البيت في السلمية ، حيث يبدو أن هذا الانشطار كان من وراء اندلاع نشاط القرامطة في الشام وهو يساعد على تحليل قضية ادعاء قادة قرامطة الشام للنسب الاسماعيلي ، ومنه نرى ما صنعه الفاطميون بعد انتصار فرعهم ، وسيطرته على أطراف الدعوة الاسماعيلية والدعاة فيما يختص بقضية تحريف أنساب أئمة القرامطة .

وقد سبق أن تم نشر هذا النص ثانية سنة ١٩٣٧ في مجلة كلية الاداب لجامعة انقاهرة المجلد الرابع [ ٨٩ - ١٠٧ ] اعتمادا على مخطوطة وجدت لدى جماعات البهرة المستعملة في الهند ، وجاء نشره جافا خلوا من أية تعليقات ، محشوا بالاطحاء والتصحيحات ، ولقد أعدت النظر فيه وتلافيت الاخطاء وقمت بضبطه ووضع بعض انحواشي الضرورية له .

أما النص الرابع فهو عبارة عن فصلة من كتاب اسمه التراتيب من تصنيف أحد رجالات الدعوة الاسماعيلية ، ويبدو أن تاريخ التصنيف مبكر ربما يعود الى ما قبل قيام الخلافة الفاطمية أو معاصر لها ، وهذا الكتاب قد أتيح لي الوقوف عليه مع مجموعة أخرى من الرسائل الاسماعيلية في إحدى المكتبات الخاصة التي كانت موجودة في القدموس في سورية ، وهو مثل سابقه يقدم مادة تساعدنا على فهم النزاعات داخل البيت الاسماعيلي في السلمية وبذلك تسهل علينا مهمة معالجة أمر العلاقة بين قرامطة الشام والبيت الاسماعيلي الذي نجح في اقامة الخلافة الفاطمية ، ولقد جهدت في سبيل التعرف الى مصنف الكتاب فأخفقت ، انما هذا لا يؤثر كثيرا على قيمة محتوياته ، وهو بحيث ينشر للمرة الاولى فيه الهام جديد في معالجة قضايا الماضي ، وخاصة تاريخ القرامطة والاسماعيلية .

أما النص الخامس فقد انتزعت من « كتاب تثبيت دلائل نبوة سيدنا محمد » لقاضي القضاة عبد الجبار الهمداني ، الفقيه المعتزلي الشهير المتوفى سنة ٤١٥ هـ أو ٤١٦/١٠٢٤ أو ١٠٢٥ م ، وقد وقعت على هذا النص للمرة الاولى سنة ١٩٦٩ ،

وقمت بتصويره من نسخة الكتاب الفريدة الموجودة الان في مكتبة شهيد علي باشا في استانبول ، وكان في نيتي حين صورتها العمل على نشرها ، لكن حال دون ذلك العديد من المشاغل ، ثم أقدم المرحوم الدكتور عبد الكريم عثمان على نشر الكتاب في قسمين تحت عنوان : « تثبيت دلائل النبوة » [ بيروت - دار العربية ] .

وكتاب « تثبيت دلائل النبوة » من أعظم ما كتبه القاضي عبد الجبار شيخ المعتزلة في وقته ، حيث حوى مادة لا تكاد نجد لها نظيرا في كتاب آخر ، فيها تجلت سعة ثقافة القاضي عبد الجبار ، وعقله ومنطقه ، وفيها تجلّى تعصبه الشديد للإسلام على الرغم من اعتزاله ، ومن المؤسف أن هذا التعصب حرف القاضي عن جادة الصواب والحق ، وجعله يروي الأحداث ويصورها لا بصفته العالم الاعترالي الكبير ، بل بصفته الفقيه المتعصب الذي ألغى تعصبه أدوات المنطق والحياد لديه .

وبرغم هذا فإن القاضي عبد الجبار قد عاصر الخلافة الفاطمية ، وشهد بعض فصول الصراع بين هذه الخلافة وقرامطة الاحساء ، فقدم لنا مادة تاريخية تكاد أن تكون وثائقية ، انما من وجهة نظر محددة ، هي بلا شك معادية ، لا بل شديدة العداء ، وهذه المادة يمكن أن نرى فيها صورة تمكس بكل أمانة موقف أهل السنة من الدعوة الاسماعيلية والخلافة الفاطمية في مطلع القرن الخامس للهجرة ، وهي فترة على غاية من الاهمية ، لانها مرحلة متقدمة في اليقظة الاسلامية المعادية للاسماعيلية التي كانت لتوها تستفيق من أزمت خطيرة شطرتها على نفسها ، وكان على رأسها ما تم في عصر الحاكم بأمر الله وقيام الديانة الدرزية .

اذا عاصر القاضي عبد الجبار بداية تفهقر الفكر الاسماعيلي وتحول مدءه الى جزر ثم انحصاره بشكل سريع ومريع للغاية .

لقد كان المرحوم الدكتور عبد الكريم عثمان مختصاً بالاعتزال والقاضي عبد الجبار وفكره بشكل خاص ، لكن مما يؤسف له ، أنه على الرغم من هذا الاختصاص اقد أخفق في قراءة كتاب تثبيت الدلائل ، وهكذا عجز عن تقديم متن صحيح منه للقارئ ، ولعل أحد أسباب ذلك ، أنه اعتمد على نسخة خطية واحدة للكتاب ، ثم أنه رحمه الله زين متن الكتاب بمجموعة من الحواشي والتعليقات تدل على أن خلفياته في التاريخ

الاسلامي كانت في غاية الضعف ، لكن هذا كله لا يغط ما بذله من جهد في سبيل احياء هذا الكتاب الهام .

أما النص السادس فقد انتزعت من كتاب سفر نامه لناصر خسرو ، الرحالة الايراني المشهور ، وناصر خسرو كان قد ولد في احدي مدن خراسان لاسرة متوسطة الحال وكان ذلك سنة ٣٩٤ هـ / ١٠٠٣ م ، ونشأ مسلماً سنيا وثقف ثقافة جيدة ، وفي مستقبل شبابه التحق بخدمة الادارة الغزنوية ، وكانت هذه الدولة قد شهد عصرها تطور اللغة والثقافة الايرانية الجديدة جنبا الى جنب مع اللغة العربية والثقافة العربية الاسلامية ، لذلك أجاد ناصر خسرو العربية والايرانية ، وفي أيام ناصر خسرو انتزع التركمان بزعامة السلاجقة خراسان من الغزنويين ، وهكذا انتقل ناصر خسرو الى الادارة السلجوقية ، والتحق بخدمة جفري بك في مرو ، وكان جفري بك من أبرز زعماء السلاجقة وأخا لطفربك أول سلاطنة السلاجقة .

وقد شهدت خراسان في بداية القرن الخامس نشاطاً دينياً كبيراً تجلّى في الصراع بين مختلف المذاهب والفرق ، وتأثر ناصر خسرو بهذا الصراع فعاش الشكوك فترة من الزمن ، ثم تحول من السنة الى الشيعة لكن ذلك لم ينه حالة الشك لديه ، فقد احتار الى أي فرق الشيعة ينتمي ، وهنا قرر الرحلة نحو العراق وغيرها بحثاً عن الحقيقة .

وهكذا بدأ رحلته الطويلة التي استغرقت سبع سنوات ، بدأت سنة ٤٣٧ هـ / ١٠٤٥ ، وممرت بثلاث مراحل : وقد انتهت المرحلة الاولى بسند ٤٣٩ هـ / ١٠٤٧ ، وهو تاريخ وصوله الى القاهرة حيث مكث حتى عام ٤٤٢ هـ / ١٠٥٠ م وخلال هذه الاقامة حدث تحوله الى الاسماعيلية ، وصار واحداً من كبار دعايتها ، وغادر مصر ليبدأ المرحلة الثالثة والاخيرة من رحلته : وزار خلال ذلك الحجاز ، وقضى فريضة الحج ، وبعد هذا توجه نحو الاحساء فزار عاصمة القرامطة ، وقدم لنا وصفاً لمشاهداته فيها ، ومن الاحساء ذهب الى البصرة ومن هنالك الى خراسان ، وكان على ذلك عام ٤٤٤ هـ / ١٠٥٢ م تاريخ نهاية رحلته .

وبعدما استقر في خراسان بدأ نشاطه الدعوي ، وقد كسب الى صفه جماعات كبيرة ، وكان ناصر خسرو شاعراً كبيراً ومصنفًا ، خلف لنا تراثاً غنياً ، أوسعها شهرة ، رحلته التي يعتقد أنها فقدت ، وكان ما وصلنا منها مختصر لها ، وقد نشر هذا

المختصر وترجم الى أكثر من لغة من بينها العربية ، وقام بالترجمة الى العربية الدكتور يحيى الخشاب وتمت طباعة الترجمة أولافي القاهرة ثم أعيدت طباعتها ثانية عام ١٩٧٠م في بيروت .

وقد انتزعت من هذه الترجمة وصف ناصر خسرو للاحساء ، والتزمت الى أبعد الحدود بهذه الترجمة مع تعديلات طفيفة قمت بها نتيجة لمقارنتها بترجمات أخرى خاصة الى الانكليزية ، ويكاد يكون وصف ناصر خسرو للاحساء أهم وثيقة تصل إلينا تتعلق بحياة دولة قرامطة البحرين وقظامها .

وجرى انتزاع القسم السابع من كتاب حمل عنوان « الفرق والتواريخ » لمؤلف يمني من أهل القرن الخامس اسمه أبو محمد ، والكتاب كبير الحجم توجد منه نسختان خطيتان ، وكان قد أوقفني عليه منذ عقد من الزمن الدكتور محمد جواد مشكور ، وهو بعثة إيراني وأستاذ جامعي معروف .

وجرت نسبة هذا الكتاب على صفحة الغلاف الى الامام أبي حامد الغزالي ، ولعل السبب في ذلك غزارة المعلومات المتضمنة فيه ، وقدرة صاحبه العظيمة في ميادين علم الكلام واطلاعه الواسع وشدته في الرد على رجالات الملل والنحل .

ويحوي القسم الثامن « كتاب كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة » من تصنيف محمد بن مالك بن أبي الفضائل الحمادي، ومحمد بن مالك هذا لانعرف الكثير عن حياته الا ما نستخلصه من كتابه ، ذلك لعدم وصول ترجمة منفردة له في أي من المصادر اليمنية المعروفة ، ومن خلال الكتاب يبدو أن المصنف كان من أهل الفقه والمعرفة ، عاش في أوائل القرن الخامس ، وعاصر قيام الدولة الصليحية في اليمن ، وقد تأثر بالدعوة الصليحية الاسماعيلية ، وصار واحدا من رجالاتها ، ثم ما لبث أن انقلب عليها ، فصنف كتابه في الرد على الاسماعيلية ، وجاء هذا الرد تاريخيا على درجة كبيرة من الاهمية ، والمعلومات التي وردت فيه تكمل المواد التي أوردها صاحب سيرة الهادي الى الحق ، واذا قلنا بأن مادة سيرة الهادي الى الحق دولت من وجهة نظر زيدية، فإن مادة الحمادي على الرغم من طابعها الردي، فإننا يمكن أن نعتبرها قد دونت من وجهة نظر صليحية اسماعيلية لشدة صلة المصنف بهذه الدعوة في السابق .

ولقد نشر هذا الكتاب للمرة الاولى في القاهرة عام ١٩٣٩ ، وجاء هذا النشر

دونما تحقيق ، لذلك أُلِم بالنص العديد من التصحيفات ، قمت بتقويمها جميعا ، كما  
حليت النص بالحواشي الضرورية ، وقمت بضمه الى مجلدنا هذا ، ميسرا من جديد  
وصوله الى القارىء ، والباحث .

أما القسم التاسع فهو عبارة عن فصل من فصول كتاب المنتظم لابن الجوزي ،  
أوقفه خصيصا للحديث عن القرامطة من الجانب العقائدي وابن الجوزي هو الامام  
أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن جعفر الجوزي ، ولد في بغداد حوالي  
سنة ٥١٠ هـ وفيها نال ثقافته على كبار علماء عصره .

كان ابن الجوزي قرشي النسب ، يمي القيلة ، بكرى النسبة ، يمتاز بذلك  
ويفاخر بأنه حفيد الصديق الخليفة الاول في تاريخ الاسلام وقد تأثر بفقه مدرسة  
الامام أحمد بن حنبل ، وصار واحدا من أعلامها في عصره .

اشتهر بقوة الحجّة وسرعة البديهة ، والقدرة النادرة في الوعظ ، لذلك كان  
عظيم التأثير في الناس ، وصلنا جزء كبير من مواظله ، فيها نرى صورة واضحة  
للكائنه ولعصره ، وللعرية الدارجة آنذاك .

لقد كان ابن الجوزي غزير الانتاج واسع التصنيف، من أهم ما كتبه في التاريخ  
كتاب « المنتظم في تاريخ الملوك والامم » جاء في عشر مجلدات نشر منها خمس في  
حيدر آباد الدكن في الهند ، وأعيدت طباعة هذه المجلدات بالتصوير ، لكن لم يقدم  
أحد بعد على اعادة النظر فيما نشر والعمل على نشر الكتاب بجميع مجلداته ، برغم  
العثور على مخطوطة كاملة منه تم تصويرها في معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول  
العربية .

اعتمد ابن الجوزي في الفصل الذي أوقفه على القرامطة اعتمادا مطلقا على كتاب  
« فضائح الباطنية » للامام الغزالي ، ويمكن اعتبار عمله مختصرا لكتاب الغزالي .

هذا وقد لاقى هذا الفصل عناية خاصة في أيامنا هذه فقام الاستاذ محمد صباغ  
بنشره أولا عام ١٩٦٥ ، وجاء هنا في خمسين صفحة ثم أعاد نشره ثانية عام ١٩٦٨ في  
ثمانين صفحة ذات حجم صغير ، جعل منها سبع وعشرين صفحة مقدمة والباقي أثبت  
فيه النص مع فهرس محدودة .

وعلى الرغم من عناية الاستاذ المحقق بنص الكتاب من حيث الضبط ، فانه تجاوز العقول في تضخيم حجمه ، ثم جاءت مقدمته والحواشي التي ألحقها بالنص تنادي بأن صاحبها يرى الماضي من منظار التعصب الديني ، وهو على هذا يطلب من الماضي أكثر من الماضي ويعمل حوادثه طائفيا ، ويغض نظريه عن كل شيء الا ما هو سلبي ، ولعل له عذره في ذلك ، فهو بالاصل اختصاصه بالأدب العربي وليس بالتاريخ الاسلامي وحضارته ، فهو على هذا يمكن تصنيفه بين الذين يقبلون على العمل في التاريخ بدافع الهواية لا الاحتراف ، ومقرر أن الهاوي يقود في عمله نحو الهواية لانه يعتمد الاثارة العاطفية ، دون تقدير للمسؤولية ، وبسلا التزام بشرط الحياد والعلمية والمنطق ، في حين أن المؤرخ المحترف ، يلتزم بقوانين علم التاريخ ، ويعتمد على الاقتناع ، ويعتمد عن كل ما يثير العواطف لان الحضارات لم يتم تشييدها بالعواطف بل بالعقول المفكرة بمنطق واتزان .

أما القسم العاشر فهو متترع من كتاب « أخبار الدول المنقطعة » لعلي بن ظافر الأزدي ، وذلك اعتمادا على مخطوطتي المتحف البريطاني في لندن ومكتبة غوطا في ألمانيا الشرقية .

وعلي بن ظافر الأزدي ولد في القاهرة سنة سبع وستين أو تسع وستين وخمسائة ، وكان أبوه من كبار الفقهاء الاصوليين ، لذلك تفقه علي على والده ، ونال ثقافة عالية ، مما أهله لتسلم أسمى المناصب في الدولة الايوبية في القاهرة ، وقد تقلب في المناصب من الوزارة الى بيت المال الى غير ذلك، وظل في الخدمة مدة طويلة، لكن ليس الى تاريخ وفاته الذي كان سنة ٦١٣هـ، فقد كان قد اعتزل الاعمال في أواخر أيامه وانصرف نحو التصنيف ، فاهتم بالتاريخ والياسة والأدب كما أنه نظم الشعر وكان شعره رقيقا ، ويعتبر كتابه أخبار الدول المنقطعة من أهم ما صنف في التاريخ ، حيث جعله في فصول متوالية أوقف كل منها للتأريخ لدولة من الدول التالية: العبيدية الفاطمية ، والساجية في الجبال ، والاخشيدية في مصر ، والطولونية في مصر أيضا ، والحمدانية في حلب ، والخلافة العباسية ، والصنهاجية في افريقية . . .

ومعلومات هذا الكتاب مفيدة في كثير من الجوانب وهي وإن دلت علي أن مصنفها لم يكن مؤرخا إلا أنها تدل على أنه كان قليل التعصب ولديه أحاسيس سياسية جيدة ، وهذا الكتاب ما زال مخطوطا ، توجد منه أكثر من نسخة جيدة ،

وهو جدير بالنشر ، وجاء اهتمامي به من خلال واحد من الاعمال التي قطعت شوطا بعيدا فيها ، حيث جمعت أخبار الدولة الفاطمية من عدد من المصادر غير المنشورة ، على نية تحقيقها ودفعها الى النشر ، بتوفيق الله وعونه (١) .

وقد ائتمرت القسم الحادي عشر من كتاب « بغية الطلب في تاريخ حلب » لابن العديم ( كمال الدين عمر بن أحمد المتوفي سنة ٦٦٦ هـ / ١٢٦٧ - ١٩٦٨ م ) .

ولد ابن العديم الذي كان سليل أسرة مرموقة جدا في حلب ، في ذي الحجة سنة ٥٨٨ هـ [ كانون الاول ١١٩٢ م ] وتحدث ابن العديم في سيرته لنفسه وأسرته — كما رواها ياقوت — بأنه عندما كان في السابعة من عمره ، أرسل الى المدرسة ، وأنه وهو في التاسعة كان قادرا على قراءة القرآن .

وعلى العموم لقد تلقى ابن العديم ثقافة جيدة ، ونال حظا وافيا من علوم عصره ، كما أن والده حرص على أن ينال ابنه تدريجا جيدا في الخط ، وهكذا غدا خط ابن العديم واحدا من أجمل الخطوط ، وأكثرها دقة وصوابا ، ومن الاطلاع على المجلدات العشر المتبقية من كتابه بغية الطلب ، والتي هي جميعا بخط ابن العديم ، يمكن الحكم بأن ابن العديم كان واحدا من أعظم النساخ وأكثرهم ضبطا في تاريخ الخط العربي .

وعندما بلغ ابن العديم الخامسة عشر من عمره زار القدس ودمشق التي زارها ثانية عندما أصبح في التاسعة عشر ، وعند بلوغه التاسعة والعشرين عين مدرسا في إحدى مشاهير مدارس حلب ، ومنذ ذلك الحين ترقى به المناصب حتى غدا الشخصية الاولى بين أهالي حلب ، ونال درجة وزارة مملكة حلب . وكشخصية مرموقة زار ابن العديم في أكثر من مناسبة العراق ومصر وكثيرا من مدن بلاد الشام وذلك غالبا كمبعوث موفد من قبل مملكة حلب .

لقد كان تحت تصرف ابن العديم تراث أسرته العلمي ، ومكتبات حلب الغنية ، ووثائق ومدونات المملكة ، يضاف الى ذلك أن رحلاته الكثيرة ومكاته الرفيعة قد مكناه من مقابلة علماء عصره في مصر وبلاد الشام والعراق ، وهؤلاء الذين زاروا

---

(١) انظر معجم الادباء لياقوت الحموي . ط . القاهرة ١٩٢٨ . التكملة لوفيات النقلة للمندري . ط . بغداد ١٩٧١ - ٢٣٧/٤ - ا . علام للزركلي .

حلبا أو مروا بها ، كما مكناه من الاطلاع على مكتبات هذه الاقاليم وجمع المعلومات منها

ولقد أفرغ ابن العديم المعلومات التي جمعها أو شاهد أحداثها مع تجاربه كلها في كتابه بغية الطلب ، وبالإضافة الى بغية الطلب فقد كتب ابن العديم عددا من الكتب الأخرى التي تحوي مواضيع مختلفة ، لكن برغم هذا ان الطبيعة التاريخية تسيطر عليها جميعا .

ولقد قيل بأن كتاب بغية الطلب كان يحوي أربعين مجلدة في كل واحدة منها ما قد يزيد على الثلاثمائة ورقة . ومن سوء الحظ فقد وصلنا عشر فقط من هذه المجلدات الأربعين ، كلها كما سبق لي أن أثرت بخط ابن العديم نفسه ، وتحوي هذه المجلدات العشر : الاول من الكتاب ، وكذلك المجلد الاخير من الأربعين ، وبهذا فان فحص هذه المجلدات المتبقية يبين طريقة ومذهب ابن العديم في تصنيف كتابه .

لقد كتب ابن العديم أولا حول الجزء الشمالي من بلاد الشام من الناحية الجغرافية ومن ناحية الفضائل ، وخصص فصلا تحدث فيه عن القبائل العربية التي توطنت شمال بلاد الشام وخص بالذكر قبيلة كلاب ، وبعد ذلك بدأ يسرد تاريخ هذه المنطقة على طريقة الحوليات ، وعند فراغه من هذا قام بوضع معجم ألف - بائي ترجم فيه لكل من نشأ أو اجتاز بجزء من الشام الاعلى من الشخصيات السياسية أو العلمية أو الثقافية سواء أكان ذلك قبل الاسلام أو بعده .

لقد صرح عدد من المؤرخين المتأخرين بأن ابن العديم لم يته كتابه بغية الطلب وإنما كتب مسودته فقط ، وهذا في الحقيقة وهم ناتج عن سوء فهم لطريقة ابن العديم ، وبتصوري طريقة أي انسان متقدم جمع كتابا ضخما كبغية الطلب . ان وصول المجلد الاول والاخير من الكتاب يبرهن على أن ابن العديم قد أنهاه قبل موته ، لا بل ان بعض السماعات التي دوت في حواشي الكتاب — وهي سماعات أولاد ابن العديم على أيهم — تشير الى أن الكتاب ربما أُنجز تأليفه قبل وفاة ابن العديم على الأقل بعشر سنوات . وربما أن الاسباب التي قادت بعض المؤرخين المتأخرين الى قولهم هي : أن ما من أحد منهم كان قادرا على رؤية أو قراءة الكتاب جميعه ، ثم وجود بعض أوراق بيضاء لم يكتب عليها في ثنايا بعض المجلدات . ويبدو



أن كتاب ابن العديم قد عانى بعض ما عاناه صاحبه وبلاد الشام من الغزو المغولي فتبعثرت مجلداته ولم يتهيا له من يقوم بنسخه ونشره بين الناس ، يضاف الى هذا أن الاوراق البيض قد تكون قد تركت عن قصد لاضافة معلومات جديدة . ومن المفيد الذكر أن ولد ابن العديم قد قام بتدوين بعض ما لم يتسكن والده من اضافته في بعض هذه الفراغات .

ومهما كانت الحال فان كتاب بغية الطلب هو عبارة عن منجم غني جدا بالمعلومات التاريخية وغيرها مما يتعلق مباشرة بالشام الاعلى كجزء ، وبالشام جميعه ككل ، ثم بالعالم الاسلامي كوحدة دينية وثقافية وحضارية . في هذا الكتاب معلومات حول حياة وتاريخ الثغور الاسلامية البيزنطية ليس لها نظير في التفصيل والشمول والجدة ، حيث يمكن أن يقام عليها لوحدها دراسة رائعة . وفي الحقيقة انه لمن المستحيل أن أستطيع أن أقدم هنا في هذه المقدمة السريعة وصفا كاملا ، أو دراسة وافية لهذا الكتاب ، حيث أن ذلك يحتاج لاطروحة كاملة أو لمجلد منفصل .

لم ينشر من المجلدات الباقية من بغية الطلب سوى تف يسيرة ، ولأهمية الكتاب وحاجة المكتبة العربية والباحثين اليه أقوم الان بالعمل على نشره ، وقد دفعته للطباعة ، وأملني كبير بخروجه قريبا .

ان من بين التراجم البالغة الاهمية التي تحويها هذه المجلدات الباقية ترجمة لصاحب الخال القرمطي . وتحوي هذه الترجمة معلومات على غاية من الخطورة نقلها ابن العديم من تواريخ ومؤلفات عدد من المتقدمين الذين لم تصلنا معظم كتبهم ، وهم : (١) .

---

ان جميع مخطوطات المجلدات العشرة المتبقية من بغية الطلب موجودة في مكتبات استانبول . واحد ( وهو الاول ) في مكتبة آيسوفيا برقم ٣٠٣٦ . وثمانية في احمد الثالث في طوب قبو سراي برقم ٢٩٢٥ . وواحد في فيض الله برقم ١٤٠٤ . هذا ويوجد نسخة عن المجلد الثالث لاحمد الثالث في المكتبة الوطنية في باريس برقم ٢١٢٨ وهي لا بأس بها، انما لا قيمة كبيرة لها طالما أن نسخة المؤلف موجودة . ويوجد في المتحف البريطاني في لندن نسخة سيئة عن المجلد الثامن من نسخة احمد الثالث وهي برقم Add 23,354 وهناك كما اخبرت نسخة عن المجلد الاول لاحمد الثالث في مكتبة المرحوم داود جلبي في الموصل ! لقد تمكنت من الحصول

أ - أبو عبد الله محمد بن يوسف الأنباري الكاتب . ولعله هو الذي ذكره الخطيب البغدادي في تاريخه ( ٣/٣٩٣ ) ولكن دونما إشارة الى حياته وعمله أو سنة وفاته . وإذا صح وكان هو المقصود فإن في تاريخ الخطيب نفسه ( ١٤/٦٥ ) ما يوحي بأنه كان من رجال القرن الثالث للهجرة التاسع للميلاد .

ب - أبو محمد عبد الله بن الحسين القطرلي ومحمد بن مزيد ( أو بن أحمد بن مزيد ) ابن محمود المعروف بابن أبي الأزهر . وهما قد اجتماعا وكان ( من الزوئل اجتماعها على تأليف كتاب ، وقل ما يعرف مثل ذلك ) . وكان هذا الكتاب كتاب تاريخ كان ( أهل بغداد وأهل مصر يزعمون أنه لم يصنف في معناه مثله لصغر حجمه وكبر علمه ) .

ولد ابن أبي الأزهر كما نقل الذهبي في سنة ٢٣٢/٨٥٦ وتوفي في جمادى الآخرة في سنة ٣٣٥ [كانون الثاني ٩٤٧] . وقد صنف في حياته بالإضافة الى الكتاب الانف ذكره الذي عمله مع القطرلي ، عددا من الكتب منها أخبار الهرج والمرج في أخبار المستعين والمعتز وكتاب أخبار عقلاء المجانين وكتاب قدماء البلغاء .

وفي حين أنني تمكنت من الاهتمام الى أكثر من ترجمة لابن أبي الأزهر أخفقت في الوقوف على واحدة للقطرلي . وقد وهمت الدكتورة عائشة عبد الرحمن حين ظننت أنه هو الذي ذكره النديم في الفهرست [ ص ١٨٦ ط القاهرة ] . فهذا اسمه : أحمد بن عبد الله بن الحسين بن سعيد القطرلي وكان يكنى بأبي الحسن في

---

على مصورات العشر مجلدات الموجودة في استانبول ومجلد باريس لكنني أخفقت في الحصول على مصورة مجلد داود جلبي ولم أر فائدة في تصوير مجلد المتحف البريطاني ذلك أنني طالعت مباشرة وقارنته مع النسخة الام . لقد انتزعت النصوص التي أقوم اليوم بنشرها من المجلد الثالث لأحمد الثالث ١٢٩ ظ - ١٤٢ و . ومن المجلد الخامس لنفس المكتبة ٢٣١ ظ - ٢٣٣ و . انظر معجم الادباء ١٩/٦ - ٤٦ . زبدة الطب ، تحقيق سامي الدهان . دمشق ١٩٥١ ، ١٢/١ - ٧٩ . اعلام النبلاء للطيب ( محمد راغب ) حلب ١٩٣٣ - ١٩٢٥ ، ٤٨٠/٤ - ٥١٢ اعلام الزركلي ( عمر بن أحمد بن العديم ) ٥٦٨ . Brock, I, 404(332) : S.1.568.

Historian of The Middle East, Edited by Bernard Lewis and  
P.M. Holt. London 1964 : PP. 111-113.

حين أن اسم صاحبنا كما ذكر ابن العديم ونقل حاجي خليفة عن ابن خلكان : عبد الله ابن الحسين القطريلي وكان يكنى بأبي محمد والذي ذكره ابن النديم أشبه بأن يكون ابنا له من أن يكون هو نفسه<sup>(١)</sup> .

ت - أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح الكاتب عم علي بن عيسى الوزير العباسي الشهير ، ولد سنة ٢٤٣/٨٥٧ وتوفي مقتولا في شهر ربيع الآخر لسنة ٢٩٦/كانون الثاني ٩٠٩ . تقلد بعض أعمال الدواوين للخلافة وتورط في مشاكلها مما سبب فقدان حياته . كان محمد بن داود « فاضلا عارفا بأيام الناس وأخبار الخلفاء والوزراء وله في ذلك مصنفات معروفة » من مصنفاته كتاب الورقة في أخبار الشعراء . كتاب الشعر والشعراء . كتاب من اسمه عمرو من الشعراء . كتاب الوزراء . وكتاب الاربعة على مثال كتاب أبي هفان « الاربعة في أخبار الشعراء » . وكتاب أخبار القرامطة<sup>(٢)</sup> .

ث - أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي المتوفي سنة ٣٣٦/٩٤٧ . وهو أيضا كان من مشاهير كتاب الدولة العباسية وشغل عددا من المناصب وألف

---

(١) مروج الذهب للمسعودي . ط . القاهرة ١٩٥٨ ، ٦/١ . الفهرست للنديم ط . القاهرة في ٢١١ . رسالة الفهران لأبي العلاء المعري ط . ١٩٦٩ : ٢٩٤ ، ٢٩٠ . تاريخ بغداد للخطيب البغدادي - ط . القاهرة ١٩٣١ : ٢٨٨/٣ . تاريخ الاسلام للذهبي مخطوطة المتحف البريطاني ٤٨ OR : ١٧١ و . بنية الوعاة لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي - ط : القاهرة ١٣٢٦ هـ . ص ١٠٤ . الاعلان بالتويخ للسخاوي - ط . بغداد ١٩٦٣ ، ص ٦٩٤ . كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة ط . لبيزغ ١٨٢٧ : ١١٠/٢ ، ١٣٧ .

(٢) طبع كتاب الورقة في القاهرة بتحقيق الدكتور عبد الوهاب عزام وعبد الستار احمد فراج . ووصف الاستاذ حمد الجاسر مخطوطة لكتاب من اسمه عمرو من الشعراء وبدأ بنشره وذلك في مجلته « العرب » عدد كانون أول وما بعده من اعداد سنة ١٩٧٠ . انظر أيضا الفهرست للنديم ط . لبيزغ ١٨٧١ ، ١٢٨/١ . تاريخ بغداد ٢٥٥/٥ . المنتظم لابن الجوزي - ط . حيدر اباد سنة ١٣٥٧ هـ : ٧٩/٦ . والوافي بالوفيات للصلاح الصفدي ، تحقيق هلموت ريتز ١٩٦١ : ٣/٦١-١٢ . وفوات الوفيات لمحمد بن شاكر الكتبي - ط . بولاق الثانية : ٢٠٢/٢ .

عددا من الكتب ، منها كتاب الاوراق • وأدب الكتاب وكتاب الوزراء وعددا آخر عددهم النديم في الفهرست وكذلك فعل آخرون ممن ترجم له (١) .

ج - أبو غالب همام بن الفضل بن جعفر بن المهذب من أهالي معرة النعمان كتب كتابا في التاريخ أكثر ابن العديم النقل منه • ولم أقف لابن المهذب على ترجمة انما ابن العديم قد ذكره بين تلاميذ أبي العلاء المعري الذي توفي سنة ٤٤٩/١٠٥٧ ، وهذا يعني أنه كان من رجال القرن الخامس/الحادي عشر • ومن المحتمل أن نسخة من تاريخ ابن المهذب قد كانت موجودة في العصر العثماني ذلك أن حاجي خليفة قد ذكر الكتاب في كتابه كشف الظنون (٢) .

ج - أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر صاحب تاريخ دمشق • ولد ابن عساكر في دمشق سنة ٤٩٩/١١٠٥ وتوفي سنة ٥٧١/١١٧٥ • ان ابن عساكر أشهر من أن يعرف به في هذه المقدمة ويكفي أن أحيل على مقدمة المجلدة الاولى من تاريخه التي صنعها الدكتور صلاح المنجد حيث أنها شاملة ووافية (٣) .

خ - ثابت بن سنان وقد سبق وترجمنا له •

أما القسم الثاني عشر فقد تم اتزاعه من « كتاب نهاية الأرب » للنويري من الجزء الخامس والعشرين من كتابه ومن المجلدة الخاصة التي أوقفها للحديث عن تاريخ الخلافة الفاطمية ، وهذه المجلدة هي واحدا من الكتب التي عزمت على نشرها

---

(١) مروج الذهب للمسعودي: ٥/١ . الفهرست للنديم - ط. القاهرة ص ٢٢١ . تاريخ بغداد ٢/٤٢٧ . المنتظم ٦/٣٥٩-٣٦١ وفيات الاعيان. ط. باريس ١٨٣٨ : ٧١٤ . ٧١٦ . البداية والنهاية : ١١/٢١٩ - ٢٢٠ .

(٢) بغية الطلب ، احمد الثالث : ١/١٩٦ و. الانصاف والتحري في تعريف القدماء بأبي العلاء . ط. القاهرة ١٩٤٤ ص ٥١٧ . ومن المفيد ذكره أن الاستاذ حمد الجاسر قد أخبرني بأن أحد احفاد ابن العديم قد كتب كتابا اسمه سوق الفاضل في ترجمة القاضي الفاضل وأنه قد نقل النص الكامل للانصاف والتحري وضمنه كتابه هذا ، ومخطوطة هذا الكتاب موجودة في مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت في المدينة برقم /٤١٠/ قديم او /١١٨/ جديد ، وهناك نسخة مصورة عن هذا الكتاب في معهد المخطوطات في القاهرة . انظر كشف الظنون ٢/١٠٥ .

(٣) تاريخ مدينة دمشق . ط. دمشق ١٩٥١ ، ١/٥ - ٤٠ .

ضمن مجموعة أخبار الدولة الفاطمية ، وكان قد سبق لي الحصول على مصورة لها في عام ١٩٦٧ عن مخطوطة محفوظة في دار الكتب المصرية ، ثم حصلت مؤخرا على فصل القرامطة في المجلدة الخامسة والعشرين .

والنويري هو أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري ، عرف بلقب شهاب الدين ، وشهر بالنويري نسبة الى نويرة ، وهي قرية من قرى بني سويف في مصر ، كانت ولادته سنة ٦٧٧ هـ وحسب بعض الروايات ٦٨٢ هـ ، ذلك أنه توفي سنة ٧٣٢ هـ وهو من أبناء الخمسين<sup>(١)</sup> .

نال النويري ثقافة جيدة ، ويبدو أنه عمل في الوراقة ، بحيث كان ينسخ بخط يده الكتب ويبيعها ، حتى أنه نسخ صحيح البخاري ثمان مرات ، وكان خطه من الجودة والضبط بمكان ، وهو يأتي على رأس الموسوعين العرب ، وقال شهرته من خلال تصنيف كتابه « نهاية الأرب في علم الأدب » وجاء في هذا الكتاب في ثلاثين مجلدة كبار ، وقد نشر حتى الآن قسم كبير من هذا الكتاب العملاق ، والامل كبير بأن يتم نشر بقيته خاصة بقية الاقسام التاريخية منه .

هذا وقد سبق لأكثر من باحث الاستفادة القصوى مما كتبه النويري وضمنه في موسوعته من معلومات ، خاصة فيما يتعلق بالقرامطة حيث أوقف فصلا خاصا من كتابه على هذا الموضوع ، لحسن الحظ أنني تسكنت من الحاقه بهذه الطبعة .

وتم انتزاع القسم الثالث عشر من كتابي « اتعاض الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفا » « والمقفى الكبير في تراجم أهل مصر والوافدين عليها » لمؤرخ مصر الاسلامية المقرئزي .

والمقرئزي هو تقي الدين أحمد بن علي المقرئزي ولد في القاهرة سنة ٧٩٦ هـ من أسرة تنتمي بالأصل الى بلدة بعلبك ، قيل أنها كانت تقطن في حي من أحياء بعلبك عرف باسم حي المقارزة ، زالت الآن معالمة ولم يعد أحد يعرفه .

---

(١) انظر المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي لابي المحاسن بن تغري بردي - ط . القاهرة ١٩٥٦ - ١/٣٦١ - ٣٦٢ . النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي - ط . القاهرة ٢٩٩/٩ ، البداية والنهاية لابن كثير - ط . القاهرة : ١٦٤/١٤ . الاعلام للزركلي .

نشأ المقرئ في كنف جده لأمه ، ويعرف بابن الصائغ ، وكان من علماء الحنفية ، لهذا تأثر الحفيد بالجد ، فكان حنفيا حتى غدا شابا فتحول الى المذهب الشافعي .

حصل المقرئ على ثقافة عالية ، والتحق بعدد من الوظائف السامية كما قام بزيارة عدد من بلدان العرب خاصة مكة ودمشق ، حيث أقام في كل منهما فترة طويلة ، وقد انتهت حياته في القاهرة سنة ١٠٤٥ هـ .

كان المقرئ غزير الانتاج ، وخاصة في ميادين التاريخ ، وقد عاصر ابن خلدون وقد تأثر به كثيرا أثناء اقامته في القاهرة ، وقامت بينهما وشائج من القربى ، ويمكن تصنيف نتاج المقرئ الى قسمين : المؤلفات الكبيرة ، والرسائل الصغيرة ، وقد أوقف مؤلفاته الكبيرة اما على موضوع من مواضيع التاريخ الاسلامي العام ، او تاريخ مصر الاسلامية السياسي والعمراني ، غير عدة مراحل أولها منذ الفتح حتى قيام الخلافة الفاطمية ، وثانيها تاريخ لهذه الخلافة حتى سقوطها ، وثالثها منذ نهاية العصر الفاطمي وحتى أيامه .

أما الرسائل الصغيرة فقد عالج فيها المقرئ عددا من المواضيع الهامة للغاية ، وفي هذه الرسائل تظهر أصالة المقرئ وعبقريته العظيمة وصورة المقرئ في رسائله هي معاكسة لصورته في مؤلفاته الكبيرة ، حيث أنه في غالبية هذه المؤلفات الكبيرة هو كحاطب ليل يغير على مصنفات الذين سبقوه فينقل عنها ما شاء له الحظ أن يفعل دون أن يشير الى مصادره ، وهنا اذا حدث وورد ذكر مصدر من المصادر في نص من كتب المقرئ فهو في الغالب مصدر اعتمده صاحب الكتاب الذي أغار عليه المقرئ دون أن يسميه .

وعلى الرغم من هذا فان كتب المقرئ على اختلاف أحجامها في غاية الاهمية لأن المصادر التي اعتمدها هي محجوبة عنا الآن وتعتبر في حكم المفقود .

لقد تجمع لدى المقرئ مادة تاريخية كبيرة للغاية أراد في أواخر أيامه تصنيفها في كتاب تاريخ كبير يؤرخ به لمصر والوافدين عليها يجعله في ثمانين مجلدة كبيرة مثل تاريخ دمشق لابن عساكر ، وقد لحق المقرئ بربه قبل أن يتاح له اكمال مشروعه الكبير هذا ، الذي بوبه حسب حروف المعجم ، وقد قيل بأنه كتب منه ست عشرة مجلدة قبل أن يتوفى .

لاندري مدى صحة هذه الرواية، وفي الوقت نفسه لاندري حجم المجلدة لدى المقريري ، والذي أعرفه الآن هو أنني وقمت على خمس مجلدات من هذا الكتاب لدي مصورة لها جميعا ، أربع منها بخط المقريري ، وهذه المجلدات واحد منها أعتقد أنه الاول محفوظ الآن في مكتبة برتو باشا في استانبول ، وهو كما صرح ناسخه قد نسخه عن نسخة بخط المقريري وهو مجلد كبير للغاية ، أما المجلدات الاربع فثلاثة منها في ليدن وواحد في باريس وقد قمت باستعراض مصاد هذه المجلدات واستخرجت منها ما يختص بالخلافة الفاطمية ، كما استخرجت منها كتابا كاملا يؤرخ للدولة العباسية ، أنا في المراحل الاخيرة من تحقيقه ، وأطمع أن أدفعه للطباعة الصيف المقبل بعونه تعالى .

من مجلدة برتو باشا قمت باتزاع ترجمتي بدر الحمامي والحسن الاعصم زعيم قرامطة لاحساء الذي تصدى للخلافة الفاطمية في بداية طورها المصري الشامي، ومن مجلدة باريس ترجمة طفج بن جف وأبي المنجا القرمطي ، وفي مجلدات ليدن ترجمة أبي بكر النابلسي وبعض ترجمة محمد بن سليمان الكاتب ، كما سبق وأخرجت منه تراجم لكل من جوهر الصقلي وجعفر بن فلاح وسواهما ، وقد سبق لي نشر هذه التراجم في ملاحق كتابي « مدخل الى تاريخ الحروب الصليبية » و « تاريخ أخبار القرامطة » الذي هو أصل كتابنا الذي تقدم له اليوم .

كما سلف القول بأن المقريري أوقف كتابه « اتعاظ الحنفا » على الخلافة الفاطمية ، وهذا الكتاب اعتبر فيما مضى وما زال يعتبر أفضل مصادر التاريخ الفاطمي ، وقد أثار هذا الكتاب جدلا حول المقريري وميوله المذهبية ، عالجها أكثر من باحث من بينهم المرحوم الدكتور جمال الدين الشيال ، والدكتور محمد مصطفى زيادة<sup>(١)</sup> .

وقد تم التعرف أولا الى هذا الكتاب عبر نسخة خطية ناقصة عثر عليها في مكتبة غوطا بالمانية، وقد نشرت هذه القطعة أولا سنة ١٩٠٩ بعناية المستشرق الالماني هوجر بونز ، وقد أعاد المرحوم الشيال نشر هذه القطعة ثانية بعناية أكبر سنة ١٩٤٨ في القاهرة .

(١) انظر اتعاظ الحنفا . ط . القاهرة : ١٩٦٧ : ١ / ١١ - ٢٣ .

وبعد هذا بوقت قصير تم التعرف الى نسخة كاملة من الكتاب تقع في مائة وسبعون ورقة ، وهي محفوظة الان في مكتبة أحمد الثالث في طوب قبو سراي في استانبول .

واهتم المرحوم الدكتور الشيال مجددا بالكتاب واستطاع قبل وفاته نشر قسم من الكتاب عام ١٩٦٧ في القاهرة ، وفي هذا القسم أفرد المقريري فصلا خاصا أوقفه على الحديث عن القرامطة، ومادة هذا الفصل غنية جدا وعظيمة الفائدة وهي مع ما نعرفه من نصوص أخرى تكمل صورة تاريخ القرامطة وتزيده وضوحا .

وأثناء عملي بتاريخ حركات القرامطة عدت مرارا الى هذا الفصل ، ولاحظت أثناء عودتي لطبعة المرحوم الشيال الاخيرة ، أنه رحمه الله برغم تخصصه بكتب المقريري لم يحالفه الحظ تماما في قراءة فصل القرامطة، لهذا جاء محشوا بالتصحيفات خاصة أسماء العديد من المدن والقرى في سواد العراق ، حيث ذكر في الحواشي أنه لم يقف لها على ذكر ، لهذا عدت الى اعادة النظر في تحقيق هذا الفصل وأدخلته ضمن كتابي هذا واعتمدت في عملي على مطبوعة عام ١٩٦٧ مع النسخة الخطية الكاملة للكتاب والمحفظة في مكتبة أحمد الثالث تحت رقم ١٠١٣، حيث أنني أمتلك نسخة مصورة عنها ، ما زلت أنوي اعادة نشرها ضمن مجموعة تاريخ الخلافة الفاطمية ، والله هو الموفق والمعين .

أما القسم الرابع عشر فقد تم اتزاعه من كتاب « المسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك » تصنيف علي بن الحسن الخزرجي .

ولد الخزرجي سنة ٧٣٣ هـ في مدينة زبيد ، وفيها نشأ ونال ثقافته وقد عاش في ظل الدولة الرسولية ، ولربما التحق بخدمة هذه الدولة ، وظل يعيش في كنفها حتى وفاته سنة ٨١٢ هـ .

يعتبر الخزرجي كبير مؤرخي اليمن المتأخرين ، كتب في تاريخ اليمن العام كما كتب في التاريخ الخاص ، خاصة تاريخ الدولة الرسولية التي أوقف على أخبارها « العقود اللؤلؤية » .

ولعل أهم كتبه في تاريخ اليمن العام كتابه الموسوم « بالمسجد المسبوك » ويبدو أنه أرخ به لليمن ، منذ ما قبل الاسلام وحتى أيامه ، وأن تصنيفه له قد مر



بعده مراحل في كل مرحلة عرف فيها باسم خاص ، لهذا تعددت أسماء نسخ هذا الكتاب ، انما يبدو أن آخر عنوان اعتمده هو « المسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك » .

لقد أوقف الخرجي فصلا خاصا من فصول كتابه هذا على تاريخ قرامطة اليمن وقدم في هذا الفصل مادة على درجة كبيرة من الاهمية ونص الخرجي هذا هو ثالث نصوص كتابنا الذي تقدم له اليوم عن قرامطة اليمن ، ويمكن القول بأنه كتب من وجهة نظر يمانية محافظة والى حد ما محايدة .

واطلعت على هذا النص لأول مرة منذ سنوات بوساطة عالم العرب والجزيرة الاستاذ حميد الجاسر ، حيث كان لديه مأخوذا عن نسخة الحرم المكي من الكتاب ، ومنذ عدة سنوات جرى تكليفي من قبل وزارة الاعلام في صنعاء بالعمل على تحقيق هذا الكتاب ، وأرسل الي مصورة مخطوطة الجامع الكبير في صنعاء ، واعتمادا على نسختي الحرم المكي والجامع الكبير قمت بتحقيق هذا الفصل والحقته بكتابي هذا<sup>(١)</sup> .

---

(١) انظر راضي دغفوس « اليمن في عهد الولاة » منشورات الجامعة التونسية ١٩٧٩ :

الجماع  
في

# أخبار القرامطة

في

الأحساء - الشام - العراق - اليمن

دراسة وتحقيق لمآجاء في مصنفات :

ثابت بن سنان بن قرة الصابي وآله - علي بن محمد بن عبيد الله العباسي العلوي

الداعي الإسماعيلي أحمد بن إبراهيم النيسابوري - داعية اسماعيلي قديم مجهول

القاضي عبد الجبار الهذلي - ناصر خسرو - أبو محمد اليماني - محمد بن مالك اليماني

عبد الرحمن بن الجوزي - علي بن ظافر الأزدي - كمال الدين بن العديم

أحمد بن عبد الوهاب النوري - أحمد بن علي المقرئ - علي بن الحسن الخزرجي



## تاريخ اخبار القرامطة

تصنيف حجة المؤرخين، الثقة، جهينة<sup>(١)</sup> عصره، ثابت بن سنان ابن كرة الصابي،  
صاحب التاريخ الشهير، المتوفى في سلخ [ ذي ] الحجة سنة خمس وستين وثلاثمائة  
هجريّة<sup>(٢)</sup> .

---

(١) في الاصل جهينة .

(٢) اضيف هذا بخط مخالف لخط الاصل ، وعلى ورق مخالف ايضا ، ربما انشاء  
تجليد النسخة هذه من قبل احد الذين امتلكوها .

## بيان مبتدىء ظهور القرامطة

في سنة ثمان وسبعين ومائتين

- أول ظهورهم بالكوفة .
- ثم أبي سعيد الجنابي بهجر .
- ثم القرمطي الذي كان يمر عن نفسه أنه إذا أشار الى ناحية عدوه انهزم .
- ثم أبي الشامة .
- ثم ابن زكرويه .
- ثم أبي طاهر .
- ثم أبي الحسن .
- والحسين بن بهرام .
- ثم الحسن بن أحمد .
- وبدء ظهورهم كان في عصر الخليفة المعتضد
- والخليفة المقتدر .
- وابن المعتز
- وخلافة القاهر .
- وخلافة الرازي .
- وخلافة المتقي .
- ومعز الدولة .
- والمعز لدين الله بمصر وولده العزيز<sup>(١)</sup> .

---

(١) وقعت هذه الصفحة مقابل صفحة ( ٥٢ ) من الاصل .

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نقتي ومنه الصون

الحمد لله جل جلاله ، منشىء الخلاق من العدم ، والصلاة والسلام على سيدنا  
محمد وآله ، سيد العرب والعجم •

وبعد فهذا كتاب توخيت في تدبيجه ، أخبار طائفة ، مما مضى من البشر ،  
تدعى بانقراضها ، وأوضحت فيها ما كانوا عليها من النحلة والعقيدة ، مما كانوا عليه  
الى زمن انقراضهم ، واضمحلال أمرهم ، وهلاكهم وقطع دابرهم ، معتمدا في ذلك  
على آراء معاصريهم من المؤرخين الحجة الثقة ، والله ولي التوفيق



## باب بدء ظهور القرامطة ومنزلتها من التاريخ

في سنة مائتين وثمان وسبعين من الهجرة .

فيها : تحرك بسواد الكوفة ، قوم يعرفون بالقرامطة .

وكان ابتداء أمرهم - فيما ذكر - أن زعيم هذه الطائفة قدم من بلدة مسن خوزستان الى (١) عاصمة الكوفة فنزل بموضع يقال له النهرين ، وتظاهر بالزهد والورع والتقشف و [ كان ] يسف الخوص (٢) ، ويأكل من كسب يده ، ويكثر من الصلاة ، وأقام على ذلك زمنا كبيرا (٣) . وكان اذا جاءه شخص ، وجلس معه ، تحدث معه في أمر الدين ، وزهده في الدنيا ، وأخبره أن الصلاة المفروضة على الناس خمسون صلاة في كل يوم وليلة ، حتى فشا ذلك بموضعه ، ثم أعلمهم أنه يدعو الى امام من أهل البيت (٤) . فأقام على الدعاية حتى اجتمع حوله جمع كبير .

واصطحب برجل يقال وكان يكثر الجلوس على باب حانوته ، فجاء يوما (٥) قوم الى البقال وطلبوا منه رجلا يحفظ عليهم ما صرموا من نخلهم ، فدلهم عليه ، وقال لهم : « ان أجابكم الى حفظ ثمركم (٦) فانه بحيث تجبون » فكلموه في ذلك فأجابهم الى ذلك بأجر معلوم ، فكان يحفظ لهم ، ويصلي أكثر نهاره ويصوم ، ويأخذ عند افطاره رطلا (٧) من التمر من البقال فيأكله ، ويجمع النوى ويعطيه البقال .

فلما حمل التجار ثمرهم حاسبوا أجيدهم عند البقال ودفموا اليه أجرته ، وحاسب الاجير البقال على ما أخذ من التمر ، ودفع له ثمن النوى (٨) . فسمع أصحاب التمر محاسبته للبقال بثمر النوى ، فضربوه ، وقالوا له : « لم ترض بأكل تمرنا حتى بعت النوى » فقال لهم البقال « لا تفعلوا » (٩) وقص عليهم القصة ، فندموا على ضربه ، واستحلوا منه ففعل .

(١) في الطبري ٢١٢٤ - سواد الكوفة - .

(٢) الخوص : ورق النخل ، وسف الخوص : نسجه . القاموس .

(٣) في الاصل - زمن كبير - والزيادة معا اقتضاء السياق .

(٤) الطبري ٢١٢٤ - من أهل بيت الرسول - .

(٥) في الاصل - يوم - (٦) الطبري ٢١٢٥ - ثمرتم - (٧) في الاصل - رطل -

(٨) الطبري ٢١٢٥ - وخط من ذلك ثمن النوى - .

(٩) في الطبري ٢١٢٥ - لا تفعلوا فانه لم يمس ثمركم وقص - .



وازداد بذلك [نبلا] <sup>(١)</sup> عند أهل القرية لما وقفوا عليه من زهده ، ثم مرض ، فمكث على الطريق مطروحا ، وكان في القرية رجل يدعى « كرميته » لحرمة عينيه - وهو بالنبطية [أحمر العينين] <sup>(٢)</sup> - يحمل على أثوار له ، فكلم البقال <sup>(٣)</sup> في حمل المريض الى بيته ، فحمله وأقام حتى برى .

ودعا أهل القرية الى اعتناق مذهبه فأجابوه . وكان يأخذ من كل رجل دينارا ، ويزعم أنه للامام . واتخذ منهم اثني عشر نقيبا ، وأمرهم أن يدعوا الناس الى نحلته ، وقال لهم : أتم كحواري عيسى . فاشتغل أهل كور [ تلك الناحية ] <sup>(٤)</sup> عن أعمالهم ، بما رسم لهم <sup>(٥)</sup> من الصلوات ، وكان للهيضم [ في تلك الناحية ] <sup>(٦)</sup> ضياع فرأى تقصير أهل القرية في عمارتها ، فسأل عن ذلك ، فأخبر بخبر القرمطي ، فأخذه وجسه وحلف أن يقتله لما اطلع على مذهبه ، وأغلق باب البيت عليه . وجعل مفتاح البيت تحت وسادته ، واشتغل بالشرب ، فسمع بعض من في الدار من الجواري [ بقصته ] <sup>(٧)</sup> فرقت للرجل ، فأخذت المفتاح - حين نام سيدها - وفتحت الباب وأخرجته ، ووضعت المفتاح مكانه <sup>(٨)</sup>

- 
- (١) زيادة من الطبري - ٢١٢٥ - .
  - (٢) زيادة من الطبري - ٢١٢٥ - والمقصود بالنبطية اللهجة المحلية لسكان سواد العراق ، فقد عرفوا في الماضي باسم النبط . وهي ذات صلة وثيقة بالآرامية كما هو معتقد .
  - (٣) الطبري ٢١٢٥ - فكلم البقال كرميته هذا في أن يحمل هذا الطيل الى منزله ويوصي أهله بالإشراف عليه ، والعناية به ، ففعل .
  - (٤) الإضافة من الطبري - ٢١٢٦ - .
  - (٥) في الطبري - ٢١٢٦ - بما رسم لهم من الخمسين صلاة التي ذكر انها مفترضة عليهم .
  - (٦) زيادة من الطبري - ٢١٢٦ - ولم تحدد المصادر هوية شخصية الهيضم .
  - (٧) زيادة من الطبري - ٢١٢٦ - .
  - (٨) في الطبري - ٢١٢٦ - أخذت المفتاح من تحت وسادته وفتحت الباب وأخرجته ، واقتلت الباب وردت المفتاح الى موضعه - .

فلما سمع الهيصم فتح الباب ليقتله فلم يجده . وشاع ذلك في الناس فافتتن به خلق كثير من تلك القرية ، وقالوا : رفع ، ثم ظهر في ناحية أخرى واجتمع بأصحابه وغيرهم ، وسألوه عن أمره فأخبر أنه لا يمكن أحدا أن يصل اليه بسوء ، فعظم في ذلك الوقت في أعينهم ، ثم خاف على نفسه ، فخرج الى ناحية الشام ، فلم يوقف له على أثر ، وسمى نفسه باسم الرجل الذي كان في داره « كرميته » ، صاحب الاثوار ، ثم خفف فقيل قرمط . هكذا ذكر<sup>(١)</sup> أصحاب زكرويه عنه .

وقيل ان قرمط لقب رجل بسواد الكوفة ، كان يحمل غلة على أثوار له واسمه حمدان<sup>(٢)</sup> .

ثم نشأ مذهب القرامطة بسواد الكوفة ، ورأس<sup>(٣)</sup> الطائي أحمد بن محمد على أمرهم ، فجعل على الرجل منهم دينارا في العام ، فقدم قوم من الكوفة فرفعوا أمر القرامطة والطائي الى السلطان ، وأخبروه أنهم أحدثوا ما ليس في دين الاسلام ، وأنهم يرون السيف على أمة محمد ﷺ الا من بايعهم<sup>(٤)</sup> ، فلم يلتفت اليهم ولم يسمع لهم

وفيما حكي عن القرامطة عن مذهبهم أنهم جاؤوا بكتاب فيه « بسم الله الرحمن الرحيم يقول الفرج بن عثمان — وهو من قرية يقال لها نصرانة — داعية المسيح ، وهو عيسى ، وهو الكلمة ، وهو المهدي ، وهو أحمد بن محمد بن الحنفية ، وهو جبريل » . وذكر أن المسيح تصور له في جسم انسان وقال له : « أنت الداعية وإنك الحجة ، وإنك الناقة ، وإنك الدابة ، وإنك يحيى ، وإنك روح القدس » ، وأخبره أن الصلاة أربع ركعات ، ركعتان قبل الشروق وركعتان بعد<sup>(٥)</sup> الغروب ، ويقسم الاذان في كل صلاة ، يكبر الله ثلاثا « أشهد أن لا اله الا الله » مرتين « أشهد أن

(١) في الاصل ذكره .

(٢) الطبري ٢١٢٧ — كان يحمل غلات السواد على أثوار له يسمى حمدان ، ويلقب بقرمط — .

(٣) في الطبري ٢١٢٧ ووقف .

(٤) في الطبري ٢١٢٧ — بايعهم على دينهم وأن الطائي يخفي أمرهم على السلطان — .

(٥) في الطبري ٢١٢٨ — قبل — .

آدم رسول الله ، « أشهد أن إبراهيم رسول الله » ، « أشهد أن موسى رسول الله » ،  
« أشهد أن عيسى رسول الله » ، « أشهد أن محمدا رسول الله » ، وأشهد أن أحمد  
ابن محمد بن الحنفية رسول الله ، ويقرأ في كل ركعة الاستفتاح <sup>(١)</sup> المنزل على  
أحمد بن محمد بن الحنفية ، والقبلة الى بيت المقدس <sup>(٢)</sup> ، وأن الجمعة يوم الاثنين  
لا يعمل فيه شيء ، والسورة « الحمد لله بكلمته وتعالى باسمه المتخذ لأوليائه بأوليائه ،  
قل ان الالهة مواقيت للناس <sup>(٣)</sup> ظاهرها ليعلم عدد السنين والحساب والشهور  
والايام ، وباطنها أوليائي الذين عرفوا عبادي سبيلي ، اتقوني يا أولي الاباب وأنا  
الذي لا أسأل عما أفعل ، وأنا العليم الحكيم ، وأنا الذي أبلو عبادي وأمتحن خلقي ،  
فمن صبر على بلائي ومحنتي واختباري ألقته في جنتي ، وأخلدته في نعمتي ، ومن  
زال <sup>(٤)</sup> عن أمري ، وكذب رسلي ، أخلدته مهانا في عذابي ، وأتممت أجلي ، وأظهرت  
أمري على السنة رسلي ، وأنا الذي لم يعل علي جبار الا وضعته ولا عزيز الا أذللتته ،  
وليس الذي أصر على أمره <sup>(٥)</sup> ودام على جهالته وقالوا : لن نبرح عليه عاكفين وبه  
موقنين <sup>(٦)</sup> » أولئك الكافرون » ثم يركع ويقول في ركوعه : « سبحان ربي رب العزة  
وتعالى عما يصف الظالمون » يقولها مرتين ، فاذا سجد قال « الله أعلى » مرتين  
« الله أعظم » مرتين . ومن شريعته الصوم يومين في السنة ، وهما المهرجان ، والنيروز ،  
والنيذ حرام ، والخمر حلال ، وألا يفتسلوا من الجنباة الا الوضوء كوضوء الصلاة ،  
وأن من حاربه وجب قتله ، ومن لم يحاربه ممن خالفه وجب عليه الجزية ، ولا يأكل  
كل ذي ناب ولا كل ذي مخلب .

(١) الطبري ٢١٢٨ - وهي من المنزل على أحمد . .

(٢) زاد الطبري ٢١٢٨ - والحج الى بيت المقدس .

(٣) انظر سورة البقرة ٢ : ١٨٩ .

(٤) في الاصل - نزل - والتصحيح من الطبري ٢١٢٩ .

(٥) في الاصل - عليه أمري - والتصحيح من الطبري ٢١٢٩ .

(٦) في الطبري ٢١٢٩ - مؤمنين - .

وكان مسير<sup>(١)</sup> قرمط الى سواد الكوفة قبل قتل صاحب الزنج . فسافر قرمط  
اليه وقال له : اني على مذهب ورأي ، ومعي مئة ألف ضارب سيف ، فتناظرني<sup>(٢)</sup> ،  
فان اتفقنا على المذهب ملت اليك، وان تكن الاخرى انصرفت عنك، فتناظرا فاختلفت  
آراؤهما ، فانصرف قرمط عنه .

---

(١) في الطبري - ٢١٢٩ مصر - ومن اجل ثورة الزنج انظر كتابي تاريخ العرب  
والاسلام : ٣٠٨ - ٣١٠ .

(٢) في الطبري - ٢١٣٠ - اني على مذهب وورائي مائة الف صيف فتناظرني .

## باب ذكر ابتداء أمر القرامطة بالبحرين

وفي سنة ست وثمانين ومائتين :

ظهر أبو سعيد الجنابي القرمطي بالبحرين ، فاجتمع اليه خلق كثير وجماعة من الاعراب والقرامطة ، وقوي أمره فقتل من <sup>(١)</sup> حوله من أهل القرى ، ثم سار الى القطيف <sup>(٢)</sup> فقتل [ من ] <sup>(٣)</sup> بها ، وظهر أنه يريد البصرة ، فكتب محمد بن يحيى الواثقى - وكان متولي البصرة - الى المعتضد <sup>(٤)</sup> بذلك ، فأمره ببناء سور على البصرة ، وكان مبلغ الخراج عليه أربعة عشر ألف دينار .

وكان ابتداء القرامطة بناحية البحرين أن رجلاً يعرف يحيى بن المهدي قصد قطف ، فتزل على رجل يعرف بعلي بن المعلى بن حمدان ، مولى الزياديين - وكان يغالي في التشيع ، فأظهر له يحيى أنه رسول المهدي <sup>(٥)</sup> - وكان ذلك سنة احدى وثمانين ومائتين - وذكر أنه خرج الى شيعته في البلاد يدعوهم الى أمره ، وأن ظهوره قد قرب ، فأخبر علي بن المعلى الشيعة من أهل القطيف ، وقرأ عليهم الكتاب الذي مع يحيى بن المهدي اليهم من المهدي ، فأجابوه وأنهم خارجون معه اذا ظهر أمره ، ووجه الى سائر قرى البحرين بمثل ذلك فأجابوه . وكان فيمن أجابه أبو سعيد الجنابي ، وكان [ يبيع ] للناس الطعام ويحسب لهم بيعهم . ثم غاب عنهم يحيى بن المهدي مدة ، ثم رجع ومعه كتاب يزعم أنه من المهدي الى شيعته فيه : « قد عرفني

(١) في الاصل - ما - والتصحيح من الطبري - ٢١٨٨ .

(٢) قصبة البحرين واعظم مدنها في الاسلام . معجم البلدان .

(٣) زيادة من الطبري - ٢١٨٨ - وفيه : ثم صار الى موضع يقال له القطيف بينه وبين البصرة مراحل فقتل من بها وذكر انه ...

(٤) امتدت خلافة المعتضد من : ٢٧٩ - ٢٨٩ هـ / ٨٩٢ - ٩٠٨ م .

(٥) يرجح ان المقصود به هو المهدي الفاطمي الذي سيكون ظهوره في افريقية سنة ٢٩٧ هـ حيث سيكون المؤسس الفعلي لحكم الخلافة الفاطمية .

رسولي يحيى بن المهدي مسارعتم الى أمري فليدفع الي كل منكم ستة دنانير  
وثلاثين « فدفنوا ذلك ، ثم غاب ، وعاد ومعه كتاب فيه « أن ادفنوا لي يحيى خمس  
أموالكم » فدفنوا اليه الخمس ، وكان يحيى يتردد في قبائل عبد القيس ويورد اليهم  
كتبا يزعم أنها من المهدي ، وأنه ظاهر فكونوا على أهبة .

وحكى انسان منهم يقال له ابراهيم الصائغ ، وأنه كان عند أبي سعيد الجنابي ،  
وأناه يحيى ، فأكلوا طعاما ، فلما فرغوا خرج أبو سعيد الجنابي من بيته ، وأمر  
امراته أن تدخل الى يحيى<sup>(١)</sup> ، وألا تمنعه ان أراد فانتهى هذا الخبر الى الوالي ،  
فأخذ يحيى فضربه وحلق رأسه ولحيته ، وهرب أبو سعيد ، وسار يحيى الى بني  
كلاب وعقيل والحريش ، فاجتمعوا معه ومع أبي سعيد ، فعظم أمر أبي سعيد وكان  
منه ما يأتي ذكره .

ومن أخبارهم في سنة سبع وثمانين ومائتين في ربيع الآخر، عظم أمرهم بالبحرين،  
وأغاروا على نواحي هجر<sup>(٢)</sup> وقرب بعضهم من نواحي البصرة .

---

(١) غالبا ما تشير المصادر المعادية للقرامطة الى حوادث من هذا القبيل ، هي لا شك  
مختصرة استهدفت التشهير والضرب على النعمة الحساسة لدى شعوب المشرق  
الاسلامي .

(٢) الهجر بلفظة حمير : القرية ، وفي بلاد المغرب اكثر من هجر ، وهجر البحرين  
فامتدتها - معجم البلدان .

## ذكر الحرب بين القرامطة وعسكر المسلمين

### وهي أول موقعة

ففي سلخ ربيع الآخر : كتب محمد الوائقي الى الخليفة يسأل المدد فسير اليه سبيري<sup>(١)</sup> فيها ثلاثمائة رجل ، وأمر المعتضد باختيار جيش<sup>(٢)</sup> لينفذه الى البصرة ، وعزل العباس بن عمرو الغنوي عن بلاد فارس ، وأقطعه اليمامة والبحرين ، وأمره بمحاربة القرامطة وضم اليه زهاء ألف<sup>(٣)</sup> رجل ، فسار الى البصرة واجتمع اليه جمع كبير من المطوعة ، والجند ، والخدم ، ثم سار منها الى أبي سعيد الجنابي فلقوه مساء ، وتناوشوا القتال ، وحجز بينهم الليل ، فلما كان الليل انصرف عن العباس من كان معه من أعراب بني ضبة - وكانوا ثلاثمائة - الى البصرة ، وتبعهم مطوعة البصرة فلما أصبح العباس باكر الحرب ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، ثم حمل نجاح - غلام أحمد بن عيسى بن الشيخ - صاحب ميسرة العباس - في مئة رجل على ميمنة أبي سعيد فوغلوا فيهم ، فقتلوا عن<sup>(٤)</sup> آخرهم ، وحمل الجنابي ومن معه على أصحاب العباس فانهزموا ، وأسر العباس ، وأخذ الجنابي ما كان في عسكره .

فلما كان من الغد أحضر الجنابي الاسرى وقتلهم عن بكرة أبيهم وحرقتهم . وكانت الواقعة آخر شعبان<sup>(٥)</sup> .

---

(١) في الطبري ٢١٩٢ - بشماني شدوات - وهي نوع من السفن التي كانت مستعملة تلك الايام .

(٢) في الاصل - برجل ينفذه - والتصحيح من الطبري - ٢١٩٢ - .

(٣) الطبري ٢١٩٣ - ألفي - .

(٤) في الاصل - من - والتصحيح من الطبري .

(٥) في الطبري ١٢٩٦ - وكانت هذه الواقعة فيما ذكر في آخر رجب وورد خبرها بغداد لاربع خلون من شعبان - .

ثم سار الجنابي الى هجر بعد الواقعة فدخلها وأمن أهلها، وانصرف من سلم من المنهزمين الى البصرة - وهم قليل بغير زاد - فخرج اليهم من البصرة نحو أربع مائة رجل على الرواحل ، ومعهم الطعام والكسوة والماء ، فلقوا المنهزمين ، فخرج عليهم بنو أسد ، فأخذوا الرواحل ، وما عليها ، وقتلوا من سلم من المنهزمين<sup>(١)</sup> ، فاضطربت البصرة لذلك ، وعزم أهلها على الانتقال منها ، فمنعهم الواقفي<sup>(٢)</sup> وبقي العباس عند الجنابي أياما ثم أطلقه ، وقال له : « امض الى صاحبك وعرفه ما رأيت » . وحمله على رواحل ، فوصل الى بعض السواحل ، وركب البحر فوافى الابل<sup>(٣)</sup> ، ثم سار منها الى بغداد ، فوصلها في سابع رمضان ودخل على الخليفة المعتضد فخلع عليه .

وبلغني أن عبيد الله بن ماهر قال « عجائب الدنيا ثلاث : جيش العباس بن عمرو يؤسر وحده ، وينجو وحده ويقتل جميع جيشه ، وجيش عمرو بن الصفار يؤسر وحده ، ويسلم<sup>(٤)</sup> جميع جيشه ، وأنا أنزل في بيتي » وتولى ابن أبي العباس الجسر بن ببغداد .

ولما أطلق أبو سعيد العباس ، أعطاه درجا ملصقا وقال له : أوصله الى المعتضد فان لي فيه أسراراً ، فلما دخل على المعتضد عاتبه ، فأعطاه الكتاب فقال : والله ليس فيه شيء ، وانما أراد أن يعلمني أنني أرسلتك اليه في عدد كبير ، فرجعت الي فردا .

وفي ذي القعدة : أوقع بدر - غلام الطائي - بالقرامطة على غرة منهم بنواحي ميسان<sup>(٥)</sup> وغيرها وقتل منهم مقتلة كبيرة ، ثم تركهم خوفا على السواد أن يخرب<sup>(٦)</sup> وكانوا فلاحيه ، فطلب رؤساءهم ، فقتل من ظفر به منهم .

(١) في الطبري ٢١٩٧ - وقتلوا جماعة ممن كان مع تلك الرواحل ومن افلت من اصحاب العباس .

(٢) في الطبري ٢١٩٧ - فمنعهم أحمد بن محمد الواقفي المتولي لمعاونها من ذلك .

(٣) الابل : بلدة كانت على شاطئ دجلة البصرة في زاوية الخليج الذي يدخل الى مدينة البصرة ، وهي أقدم من البصرة - معجم البلدان .

(٤) في الاصل - ينام - ولعل الصواب ما أثبت .

(٥) في الطبري ١٢٠٢ - رودميسان - وميسان اسم كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط . معجم البلدان .

(٦) في الاصل - خوفا أن تخرب السواد - والتقويم من الطبري ٢٢٠٢ .



## وفي سنة تسع وثمانين ومائتين :

ظهر بالشام رجل من القرامطة ، وجمع جموعا من الاعراب ، وأتى دمشق ، وأميرها طنج بن جف من قبل هارون بن خمارويه بن أحمد بن طولون ، وكانت بينهما وقعت ، وكان ابتداء حال هذا القرمطي ان زكرويه بن مهرويه الذي ذكرنا<sup>(١)</sup> ان داعيته قرط لما رأى أن الجيوش من المعتضد متتابعة الى من بسواد الكوفة من القرامطة ، وان القتل قد أبادهم ، سعى في استغواء من قرب الكوفة من الاعراب أسدوطي<sup>(٢)</sup> وغيرهم ، فلم يجبه منهم أحد ، فأرسل أولاده الى كلب بن وبرة<sup>(٣)</sup> فاستفوههم فلم يجبه منهم الا الفخذ المعروف ببني العليص بن ضمضم بن عدي بن جناب ومواليهم خاصة ، فبايعوا في سنة تسع وثمانين ومائتين بناحية السماوة<sup>(٤)</sup> ابن زكرويه ، المسمى بيحيى المكنى أبا القاسم ، فلقبوه الشيخ وزعم أنه محمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب<sup>(٥)</sup> — وقيل لم يكن لمحمد بن اسماعيل ولد اسمه عبد الله — وزعم أن له بالبلاد مائة ألف تابع ، وأن ناقته التي يركبها مأمورة ، فإذا تبعوها في سيرها نصروا ، وأظهر عضدا له ناقصة ، وذكر أنه آيته . وأتاه جماعة من بني الاصبع ، وسموا الفاطميين ودانوا بدينه ، فقصدهم شبل غلام المعتضد<sup>(٦)</sup> ، من ناحية الرصافة<sup>(٧)</sup> فاعتروه فقتلوه ، وأحرقوا مسجد الرصافة ، واعترضوا كل قرية اجتازوا بها حتى بلغوا ولاية هارون بن خمارويه التي قوطع عليها طنج بن جف ، فأكثروا القتل بها والاغارة ، فقاتلهم طنج فهزموه غير مرة .

- 
- (١) أي في الكتاب الذي وصلنا مختصره .
  - (٢) في الطبري ٢٢١٧ — وتميم وغيرهم — .
  - (٣) كانت مساكن كلب في جنوب الشام .
  - (٤) أطلق اسم السماوة على البادية ما بين الكوفة والشام ، وغالبا ما كانت السيطرة بها لكلب . معجم البلدان .
  - (٥) يتفق هذا مع رواية ابن العديم في ترجمة صاحب الخال . ولا شك ان اظهاره لعلامة فارقة في جسده على أنها آيته هي مسألة استعمرت من فكرة خاتم النبوة .
  - (٦) في الطبري — ٢٢١ — سبك الديلمي مولى المعتضد . وكذا في الكامل ٨ : ٥ .
  - (٧) الرصافة في الشام في مواضع كثيرة ، أشهرها رصافة هشام بن عبد الملك في غربي الكوفة بينهما أربعة فراسخ على طرف البرية — معجم البلدان .

وفيهما انتشر القرامطة بسواد الكوفة فوجه المعتضد اليهم شبلا — غلام أحمد بن محمد الطائي — وظفر بهم وأخذ رئيسا لهم يعرف بأبي الفوارس<sup>(١)</sup> فسيره الى المعتضد ، فأحضره بين يديه ، وقال له : « أخبرني هل تزعمون أن روح الله تعالى وأرواح أنبيائه تحمل<sup>(٢)</sup> في أجسادكم فتعصمكم من الزلل وتوفقكم لصالح العمل ؟ » فقال له : « يا هذا ان حلت روح<sup>(٣)</sup> الله فينا فما يضرك ، وان حلت روح ابليس ، فما ينفعك ، فلا تسأل عما لا يعينك واسأل عما يخلصك » ، فقال : « ما تقول يخصني ؟ » قال : « أقول ان رسول الله ﷺ مات وأبوكم العباس حي ، فهل طلب الخلافة ، أم هل بايعه أحد من الصحابة على ذلك ؟ ثم مات أبو بكر ، فاستخلف عمر ، وهو يرى موضع العباس ، ولم يوص اليه ، ثم مات عمر ، وجعلها شورى في خمسة أنفس ، ولم يوص اليه ولا أدخله فيهم ، فبماذا تستحقون أتمم الخلافة وقد اتفق الصحابة على دفع جدك عنها ؟ » فأمر الخليفة بتعذيبه بعد تقطيع يديه ورجليه وخلع عظامه ، وشنع به .

وفي سنة مائتين وتسعين :

استفحل أمر القرامطة بعد وفاة الخليفة المعتضد .

ففي ربيع الآخر : سير طفج بن جف جيشا من دمشق ، وأمر عليه غلامه بشيرا ، فهزمه انقرمطي ، وقتل بشيرا

وفي سلخ جمادى الاولى : حصر القرمطي مدينة دمشق ، وضيق على أهلها ، وقتل أصحاب طفج ولم يبق منهم الا القليل ، وأشرف أهلها على الهلاك فاجتمع جماعة من أهل بغداد<sup>(٤)</sup> وأرسلوا الى الخليفة ، فوعدهم بالنجدة ، وأمد المصريون أهل دمشق بيدر وغيره من القواد فقاتلوا الشيخ مقدم القرامطة وقتلوه على باب دمشق ، رماه بعض المغاربة بمزراق<sup>(٥)</sup> منقط وملتهب ، فاحترق به شيخ القرامطة ،

(١) في الطبري ٢٢٠٦ — ابن أبي خوارس — .

(٢) في الاصل — تعمل — وما أثبت هو ما يقتضيه السياق أيضا .

(٣) في الاصل — جاءت — وما أثبت هو ما يقتضيه السياق أيضا .

(٤) في الطبري ٢٢٢٠ — من تجار بغداد — .

(٥) المزراق : رمح قصير — القاموس — .

وقتل منهم خلق كثير ، وكان هذا القرمطي يزعم أنه اذا أشار بيده الى الجهة التي فيها محاربوه انهزموا ، وكان يكنى بأبي القاسم ويسمى يحيى المعروف بالشيخ<sup>(١)</sup> .

ولما قتل هو ومن معه ، اجتمع من بقي منهم على أخيه الحسين وسمى نفسه أحمد ، وكنّاها أبا العباس ، ودعا الناس اليه ، فأجابه أكثر أهل البوادي وغيرهم ، فاشتدت شوكته ، وأظهر شامة في وجهه وادعى أنها آيته .

فسار الى دمشق ، فصالحه أهلها على خراج يدفعونه ، فانصرف عنهم وسار الى أطراف حمص فغلب عليها ، وخطب له على منابرها وكانت الخطباء في الخطبة تقول : « اللهم اهدنا بالخليفة الوارث المنتظر المهدي صاحب الوقت ، أمير المؤمنين المهدي . اللهم املا الارض به عدلا وقسطا ، ودمر اللهم دمر أعداءه » ، فلما بلغه ذلك أصدر أمره بأن لا يدعي عليهم ، بل يدعى<sup>(٢)</sup> لهم بالهداية ، والطاعة لامره ، وان يجعل أعداءه له خاضعين ، وينصره على كل من يعاديه ، وكان ذلك في سلخ رجب سنة مائتين وتسعين .

وفي مستهل شعبان : حضر لديه ابن عمه عيسى بن المهدي المدعو عبد الله بن محمد بن اسماعيل ، فكناه بالمدثر وعهد اليه بالقيام بالأمر من بعده وزعم أنه المدثر المذكور في القرآن . ولقب غلاما له بالمطوق<sup>(٣)</sup> ، وقلده قتل أسرى المسلمين .

ولما أطاعه أهل حمص وفتحوا له بابها خوفا منه ، سار الى حماة ، ومعرة النعمان وغيرهما فقتل أهلها ، وقتل النساء والأطفال ، ثم توجه الى بعلبك فقتل أهلها ولم يبق منهم الا القليل ، ثم سار الى سلمية فمنعه أهلها ، ولم يقدر على مقاومتهم ، فصالحهم وأمنهم ، وفتحوا له بابها ، وكان ذلك في مستهل رمضان ، فبدأ بمن فيها من بني هاشم ، وكانوا جماعة فقتلهم ولم يبق منهم أحدا ، وقتل الصبيان والفقهاء والشيوخ والبهائم ، وخرج منها وليس بها عين تطرف ، ودخل في القرى المجاورة لها يسبي ويقتل وينهب ويقطع السيل ويأتي من المنكرات ما لا عين رأت ولا أذن سمعت .

---

(١) كذا في الاصل والافضل ان يقال - ويعرف بالشيخ - والذي جاء في الطبري

(٢) ٢٢٢٤ - هو - يحيى بن زكرويه الملقب بالشيخ - .

في الاصل يدعو ، وهو تصحيف الا صوب منه ما البتة .

(٣) سنرى في النصوص المقبلة استعمال قادة قرامطة اليمن لاعوان حملوا الاقاب ذاتها

ومما يذكر عن متطبب بباب المحول<sup>(١)</sup> يدعى أبا الحسين قال : جاءني امرأة بعدما أدخل<sup>(٢)</sup> القرمطي صاحب الشامة بغداد ، وذلك في سلخ ذي الحجة . وقالت المرأة : أريد أن تعالج لي جرحا في كتفي ، فقلت ها هنا امرأة تعالج النساء ، فانتظرتها وقعدت وهي باكية مكروبة ، فسألتها عن قصتها فقالت : « كان لي ولد طالت غيبته عني ، فخرجت أطوف عليه في البلاد فلم أراه ، فسرت من الرقة في طلبه ، فوقعت في عسكر القرمطي أطلبه ، فوجدته ، فحدثته عن حالي وحال اخوته ، فقال : دعيني من هذا وأخبريني ما دينك ؟ فقلت له : يا ولدي الاسلام ، كما تعلم فقال : يا أماه اتركي هذا الدين ، وادخلي معي في هذه الدعوة ، والدين ما نحن فيه اليوم ، فتعجبت من ذلك ، وخرج وتركني ، وحضر لي بخبز<sup>(٣)</sup> ، فلم أسمه ، وأتاه رجل من أصحابه ، فسألني هل أحسن من أمر النساء شيئا ؟ فقلت : نعم ، فأدخلني دارا ، فإذا امرأة تطلق ، فقعدت بين يديها ، وجعلت أكلها ، ولا تكلمني حتى ولدت غلاما ، فأصلحته وتلطفت بها حتى كلمتني ، فأخبرتني عن حالها أنها امرأة من بني هاشم أخذها هؤلاء القوم » بعد ذبح عشيرتي جميعا ، وأخذني زعيمهم فجلست عنده خمسة أيام ، ثم أمر بقتلي ، فطلبني منه أربعة من رجاله فوهبني لهم ، فأقامت معهم فوالله لا أدري ممن هذا الولد .

ودخل علينا أحدهم فأشارت الي أن أهنيه بالمولود ، فقلت له : « مولود مبارك » وهنيته فأعطاني قطعة فضة ، وجاء آخر فأشارت الي ، فهنيته ، فأعطاني قطعة من الفضة ، ودخل آخر ففعلت معه مثل الاول ، فأعطاني ثم حضر الرابع ومعه جمع ، فهنيته فأعطاني ألف درهم ، وبث عندها تلك الليلة ، فلما أصبحت ، قلت للمرأة : قد وجب حقّي عليك فالله الله خلصيني ، قالت : ممن أخلصك ؟ فأخبرتها عن ابني فقالت : عليك بالرجل الذي أعطاك الالف درهم ، فأقامت عندها اليوم كله فلما كان آخر النهار حضر الرجل ، فقمت اليه وقبلت يديه ورجليه ، ووعدته أني أعود<sup>(٤)</sup>

(١) محلة كبيرة من محال بغداد ، انفردت الى جانب الكرخ - معجم البلدان .

(٢) في الاصل - دخل - والتقويم من الطبري - ٢٢٢٦ - .

(٣) في الطبري - ٢٢٢٨ - ثم وجه الي بخبز ولحم وما يصلحني .

(٤) في الطبري ٢٢٢٩ - فان اذنت لي ان امضي فأجيتك ببناي حتى يخدمك ويكون بين يديك .

بعدها أعطي بناتي ما معي ، فأمر غلمانه بحملني الى مكان ذكره لهم ، فساروا بي عشرة فراسخ<sup>(١)</sup> فلحقني ابني ، وضربني بسيفه فجرحني هذا الجرح ، ومنعه القوم من أن يصل الي ، وساروا بي الى المكان الذي سماه لهم سيدهم ، ثم تركوني وجئت الى ها هنا .

وقالت لما قدم الامير بالقرامطة وبالاسرى ، رأيت ابني فيهم على جبل وعليه برنس ، وهو يبكي ، فقلت : لا تخف الله عنك ولا خلصك .

وفي هذا الزمن وصل الى المكتفي<sup>(٢)</sup> كتب أهل الشام ومصر ، وفيها بث شكواهم ، وما يلقونه من القرامطة من القتل والسبي والاسر وتخريب البلاد ، فأمر الجند بالتأهب ، وخرج من بغداد في سلخ رمضان ، وسار الى الشام وجعل طريقه على الموصل ، وقدم بين يديه أبا الأغر<sup>(٣)</sup> بعشرة آلاف رجل ، فنزل قريبا من حلب ، فكبسهم القرمطي صاحب الشامة ، وقتل منهم خلقا كثيرا ، وسلم أبو الاغر ، فدخل حلب ومعه ألف رجل ، وكانت هذه الواقعة في مستهل شوال ، وتقدم القرمطي الى باب حلب فحاربه أبو الاغر ، وأعانه أهل البلد ، فرد القرمطي<sup>(٤)</sup> ، ونزل المكتفي بالركة ، وبعث الجيش ، وجعل أمره الى محمد بن سليمان الكاتب .

وفيها في شوال : وقعت محاربة بين القرمطي صاحب الشامة ، وبدر مولى ابن طولون ، فانهزم القرمطي ولم يقدر أن يقاومه لشدة بأس جيوش مصر وجسارتهم وصبرهم على القتال ، وما أظهروه من الشجاعة ، ففتكوا بالقرامطة فتكا ذريعا ، ومزقوهم كل ممزق ، وهرب من سلم منهم نحو البادية ، فأرسل المكتفي في أثرهم الحسين بن حمدان ، وغيره من القواد .

وفيها كبس ابن بانو أمير البحرين حصنا للقرامطة ، فظفر بمن فيه ووقع بينه

(١) في الطبري ٢٢٢٩ - وقال يا فاعلة زعمت أنك تمضين وتجيئين ببناتك .

(٢) كانت خلافة المكتفي من سنة ٢٨٩ هـ حتى ٢٩٥ هـ / ٩٠٢ - ٩٠٨ م .

(٣) انظر ترجمته فيما يلي من نصوص .

(٤) أورد الطبري - ٢٢٣١ - هذا الحدث في تفصيلات اكبر ، انظر ايضا النص المقتبس من بغية الطلب .

وبين<sup>(١)</sup> أبي سعيد الجنابي ، فهزمهم ابن بانو — وكان مقامه بالقطيف — ثم قتل في هذه المعركة ولي عهد الجنابي وأخذت رأسه وفتح القطيف .

وفي سنة احدى وتسعين ومائتين :

سار محمد بن سليمان بأمر الخليفة المكتفي لمحاربة صاحب الشامة ، فالتقى به في مكان قبل حماة بعشرة أميال ، وذلك في مستهل المحرم فقدم القرمطي أصحابه لهم ، وبقي في جماعة من جنده ليحتفظ ببال جمعه ، ووقعت موقعة عظيمة بين جند الخليفة والقرامطة ، واشتدت رحى الحرب بينهما ، فانهزمت القرامطة شر هزيمة وأسر منهم الجم الغفير ، وتفرق من بقي منهم في البوادي ، وتبعهم جند الخليفة .

فلما رأى صاحب الشامة ما حل بأتباعه حمل أخاه أبو الفضل مالا ، وأمره أن يلحق بالبوادي الى أن يظهر بمكان فيسير اليه ، وسار بابن عمه المدثر ، والمطوق [صاحبه<sup>(٢)</sup>] وغلام له رومي الى الكوفة عرضا في البرية فاتته الى الدالية وأرسل بعض من كان معه ليأخذ ما يحتاجون اليه فدخل الدالية المعروفة بدالية [ابن طوق]<sup>(٣)</sup> ليشتري لهم بعض حوائج فاشتبه فيه بعض أهل الناحية ، وأنكروا أمره ، وأخذوه الى الوالي المدعو بأبي خبزة خليفة أحمد بن محمد بن كشمرد ، فسأله عن حاله فأخبره أن القرمطي صاحب الشامة وراء رابية خارج البلد ، ومعه الثلاثة فأرسل اليهم ابن كشمرد جنده ، فأحضرهم لديه ، وأرسلهم الى الخليفة بالرقعة<sup>(٤)</sup> ورجعت الجيوش من طلبهم .

وكان الحسين بن حمدان أشجع الفرسان في قتال القرامطة واستئصال شأفتهم من قتل وأسر ، وتبعهم في كل مكان حتى ضرب به المثل ، فكتب محمد [بن] سليمان

---

(١) في الطبري — ٢٢٣٢ — قرابة لابي سعيد الجنابي وولي عهده من بعده على أهل طاعته .

(٢) الاضافة من الطبري — ٢٢٣٨ — .

(٣) الاضافة والتقويم من الطبري — ٢٢٣٨ — والدالية مدينة على شاطئ الفرات في غريه بين عانة والرجبة . معجم البلدان .

(٤) في الطبري — ٢٢٣٨ — « فمضى اليهم فاخذهم . وصار بهم الى صاحبه ، فتوجه بهم ابن كشمرد وأبو خبزة الى المكتفي بالرقعة » . وهو الاصح .

للخليفة يشني عليه ، وعلى بني شيان فانهم اضطلوا نار الحرب ، وهزموا القرامطة ، وحكموا السيف في أعناقهم ، وزحفوا عليهم وشتوا شملهم ، وأسروا منهم ، ومزقوهم كل ممزق ، حتى لم ينج الا القليل .

وفي يوم الاثنين لاربع بقين من المحرم : أدخل صاحب الشامة الرقة راكبا جملا ذا سنمين ، ومعه المدثر والمطوق ، وسار بهم الخليفة الى بغداد ، وأدخل القرمطي بغداد راكبا فيلا ، وأصحابه على جمل ، وبعد أن طاف بهم المدينة أمر بحبسهم

وقدم بغداد محمد بن سايمان ومعه الجند ، ومعهم من ظفروا به من أعيان القرامطة ورؤوسهم ، وأخرج أبا الشامة أصحابه من السجن فشنع بهم ، وضرب أبو الشامة مائة سوط ، وقطعت يده ، وكوي فغشي عليه ، فأحرقوا خشبا ، وجعلوه على خواصره فصار يفتح عينيه ويفمضها ، فلما خشوا موته ضربوا عنقه ، ورفعوا رأسه على خشبة ، فكبر الناس حين رأوها وهللوا ونصبوها على الجسر<sup>(١)</sup> .

وفبها قدم اسماعيل بن النعمان ، من أعيان القرامطة — ولم ينج من رؤساء القرامطة غيره — فحضر بأمان من المكتفي ومعه مائة وستون نفرا فأحسن اليهم الخليفة، ووصلهم ببال ، وسيرهم مع القاسم [بن سيما]<sup>(٢)</sup> الى رجة مالك بن طوق، فأقاموا معه مدة ثم أرادوا الغدر بالقاسم واثمروا على أن يفتكوا به<sup>(٣)</sup> يوم الفطر وقت صلاة العيد ، فعلم بذلك القاسم فقتلهم ، فارتدع من بقي منهم ، وذلوا الى أن جاءهم كتاب من الخبيث ابن زكرويه<sup>(٤)</sup> ، وفيه يخبرهم بأنه أوحى اليه أن صاحب الشامة وأخاه المعروف بالشيخ يقتلان، وأن امامه الذي هو حجي<sup>(٥)</sup> يظهر بعدها ويظفر .

(١) من أجل تفصيلات أكثر انظر . الطبري - ٢٢٤٣ - ٢٢٣٦ .

(٢) الاضافة من الطبري - ٢٢٤٧ - وكان ابن سيما آنذاك متوليا احد اعمال طريق الفرات . وذكر الطبري أن الداعي القرمطي كان يكنى - أبا محمد - وأن الذين قدموا معه كانوا نيفا وستين رجلا ، وتقع بقايا الرحبة الان قرب بلدة الميادين السورية على الفرات قرب الحدود السورية العراقية .

(٣) في الاصل بهم .

(٤) في الطبري - ٢٢٤٨ - الخبيث زكرويه ، وهو اقوم .

(٥) في الطبري - ٢٢٤٧ - الذي يوحى اليه .

## وفي سنة ثلاث وتسعين ومائتين :

أنفذ زكرويه بن مهرويه بعد قتل صاحب الشامة نصر بن عبد الله بن سعيد<sup>(١)</sup> ويكنى أبا غانم ، معلم الصبيان [ بقره تدعى ] الزابوقة<sup>(٢)</sup> فدار على أحياء العرب من كلب وغيرهم يدعوهم الى رأيه ، فلم يقبله منهم أحد الا رجل من بني زياد يسمى مقدام بن الكيال ، واستغوى<sup>(٣)</sup> طوائف من الاصغين المنتمين الى القواطم وغيرهم من العليصين وصماليك من سائر بطون كلب .

وفصد ناحية الشام والعامل بدمشق والاردن أحمد بن كيغلغ ، وهو بمصر يحارب الخنجي ، فاغتم ذلك نصر بن عبد الله بن سعيد ، وسار الى بصرى وأذرعات والبثنية<sup>(٤)</sup> فحارب أهلها ، ثم أمنهم ، فلما استسلموا اليه قتل مقاتليهم ، وسبى ذراريهم ، وأخذ أموالهم .

ثم قصد دمشق ، فخرج اليه نائب ابن كيغلغ المدعو صالح بن الفضل فهزمه القرامطة [ وعسكره ] وفتكوا فيهم فتكا ذريعا ، ثم أمنوهم وغرروا بهم وقتلوا صالحا ، وقضوا على عسكره ، وأرادوا دخول دمشق فمنعهم أهلها ورموهم بقوارير النفط من : القلاع ، والحصون ، وسور المدينة ، فلم يتسكنوا من دخول دمشق .

فقصدوا طبرية ، وانضم اليهم جماعة من أطراف البوادي المجاورة لدمشق ، فتنتهم القرمطي ، وعند وصولهم طبرية خرج اليهم يوسف بن ابراهيم بن يامردي ، خليفة أحمد بن كيغلغ بالاردن ، فهزموه شر هزيمة ثم أمنوه وغدروا به وقتلوه ، ونهبوا طبرية وأعملوا في أهلها السيف ، وسبوا النساء ، وقتلوا الشيوخ والاطفال .

فوصلت الاخبار الى الخليفة ، فأنفذ أمره الى الحسين بن حمدان وبعض من القواد [ للشروع ] في قتال القرامطة واستئصال شأفتهم ، فقصدوا دمشق ، فلما علم

(١) في الطبري - ٢٢٥٦ - عبد الله بن سعيد ، ثم تسمى بعد انفاذه « نصرا » .

(٢) في الاصل - الرابوقة - والتقويم من الطبري - ٢٢٥٦ - وفيه انها : كانت من عمل الفلوجة ، وهذا ما أورده ياقوت في معجم البلدان .

(٣) في الطبري - ٢٢٥٦ - استغوى له .

(٤) بصرى ما تزال تعرف بهذا الاسم في جنوب سورية ، وأذرعات هي درعا الحالية في سورية واطلق اسم البثنية على المنطقة الواقعة الى جنوب دمشق ودرعا .



القرامطة ، انسحبوا راجعين نحو السماوة ، وتبعهم الحسين وجنده الى السماوة ، فوجدهم يسدون العيون ويفغرونها ، ويردمون البرك حتى لجئوا الى مائين يعرف أحدهما بالدمعانة والاخر بالحالة<sup>(١)</sup> فرجع ابن حمدان الى الرحبة .

وأسرى القرامطة مع نصر الى هيت وأهلها غافلون فنهبوا ، فتحصن أهل المدينة بسورها فنهبوا السفن وقتلوا من أهل المدينة ما يربو عن مئة نفس ، ونهبوا الاموال والمتاع ، وأخذوا ثلاثة آلاف راحلة من الحنطة .

وبلغ الخبر الى الخليفة المكتفي فبعث اليهم محمد بن اسحق بن كنداج فلم يقيموا<sup>(٢)</sup> لمحمد وانسحبوا الى المائين ، فتبعهم محمد واقتفى أثرهم ، فوجدهم سدوا العيون والابار وردموها بالرمال والاحجار ، فوصل اليهم من بغداد الامداد ، وكتب الى ابن حمدان بالمسير اليهم لينضم الى جيش محمد ، فساروا حتى التقوا ، فلما أحس الكليوبون بأخبار<sup>(٣)</sup> الجيوش اليهم قاموا الى نصر زعيم القرامطة فقتلوه ، وسار برأسه رجل منهم يدعى الذئب بن القائم الى الخليفة المكتفي ، وطلب الامان والقرب ، فأمر الخليفة بذلك ، وأجازه بجائزة وأمر<sup>(٤)</sup> بالكف عن قتال قومه .

وحصلت موقعة بين القرامطة ، بعد مقتل نصر ، حتى صارت الدماء بينهم ، وافرقت فرقة منهم الى بني أسد بنواحي عين التمر<sup>(٥)</sup> ، وقدموا معذرتهم الى الخليفة المكتفي فعفا عنهم ، وبقي على المائين فرقة ممن له بصيرة في دينه ، فأرسل الخليفة الى ابن حمدان بقتلهم جميعا حتى لا يبقى — منهم ديار ولا نافخ نار — ، فأرسل اليهم زكرويه بن مهرويه واعية له [ يسمي<sup>(٦)</sup> ] القاسم بن أحمد ، ويكنى بأبي محمد [ فأعلمهم ]<sup>(٧)</sup> أن فعل الذئب قد نفره منهم ، وأنهم قد ارتدوا عن الدين ، وأن وقت

---

(١) في الاصل — الحباله — والتفويم من الطبري — ٢٢٥٨ — وياقوت مادة — الحالة —

(٢) الا صوب أن يقال — يقوموا — ولكن ما جاء في الطبري — ٢٢٥٩ — فلم يقيموا بها الا ثلاثا حتى قرب محمد بن اسحق منهم فهربوا منه نحو المائين .

(٣) في الطبري — ٢٢٥٩ — فلما حسن الكليوبون باشراف الجند عليهم — وهو افضل .

(٤) في الاصل — اوامر — .

(٥) بلدة قرب الانبار غربي الكوفة — معجم البلدان .

(٦) الاضافة من الطبري — ٢٢٦٠ — .

(٧) الاضافة من الطبري — ٢٢٦٠ — .

ظهوره قد حان ، وقد بايع له بالكوفة أربعون ألفا ، وأن يوم موعدهم الذي ذكره الله في شأن موسى صلوات الله عليه وعدوه فرعون وهو يوم الزينة ( وأن يحشر الناس ضحى )<sup>(١)</sup> ، وأوصى أن يخفوا أمرهم ، وأن يسيروا حتى يصلوا الكوفة يوم النحر في عام ثلاث وتسعين ومائتين فلا يجدون مانعا منها ، ووعدهم بظهوره لهم ، وأن يأتوا اليه بالقاسم بن أحمد ، فأطاعوا أمره ، ودخلوا الكوفة وقت أن انصرف الناس عن مضلاهم ، وعاملها اسحق بن عمران ، وكانوا ثمانمائة فارس مدرعين بالالات الحسنة ، وضربوا مخيما على القاسم بن أحمد ، قبة من الدياج المزركش ، ونادوا حوله : هذا ابن رسول الله ﷺ ، وطلبوا بأخذ الثار للحسين ، ويعنون بذلك الحسين بن زكرويه المصابوب ببغداد ، وينادون يا أحمد يا محمد ، يعنون بذلك أبناء زكرويه المقتولين ، ورفعوا أعلامهم البيض ، قصدوا بذلك استفزاز رعاي الناس والتفافهم حولهم ، فلم يلتفت اليهم أحد فأخذوا السلاح وأعملوا القتل في أهل الكوفة فقتلوا أكثر من عشرين نفسا ، فبادر أهل الكوفة بأخذ السلاح ، وقدمهم اسحق ، ودخل مدينة الكوفة مائة فارس من القرامطة ، فقتل منهم عشرين شخصا ، وخرجوا منها هارين ، فهزمهم اسحق فتهقروا نحو القادسية ، وكان فيمن يقاتل مع اسحق جماعة من الطالبية .

وأرسل اسحق الى الخليفة يطلب المدد ، فأخذ أمره الى وصيف بن صوار تكين التركي ، والفضل بن موسى ، وبشر الخادم والافشين ، وغيرهم من الغلمان فساروا في سلخ ذي الحجة ، ووافوا القادسية ونزلوا بالصوان<sup>(٢)</sup> ، فلقبهم زكرويه .

وأما القرامطة فانهم أخرجوا زكرويه من جب في الارض كان منقطعا فيه سنين كثيرة بقرية الردية<sup>(٣)</sup> ، وكان على الجب باب حديد محكم العمل وكان زكرويه اذا خاف الطلب جعل تنورا هناك على باب الجب ، وقامت امرأة تسجره فلا يظن اليه ، وكان ربما أخفي في بيت خلف الدار التي كان بها ساكنا ، فاذا افتتح باب الدار ،

(١) سورة طه ٢٠ : ٥٩ .

(٢) في الطبري - ٢٢٦٢ - الصوار - والصحيح ما ورد هنا انظر ص ١ من نص ابن العديم .

(٣) كذا في الاصل وفي الطبري - ٢٢٦٤ - الدرية - ولم يذكر ياقوت أبا من الاسمين .

انطبق على باب البيت ، فدخل الدار فلا يرى شيئاً ، فلما استخرجوه حملوه وسموه  
ولي الله ، ولما رأوه سجدوا له .

وحضر معه جماعة من دعائه وخاصته ، وأعلمهم أن القاسم بن أحمد من أعظم  
الناس عليهم ذمة ومنة ، وأنه ردهم الى الدين بعد خروجهم عنه ، وأنهم  
ان امتثلوا أوامره أنجز موعدهم ، وبلغوا آمالهم ، ورمز لهم رموزاً ،  
ذكر فيها آيات من القرآن ، نقلها عن الوجه الذي نزلت فيه فاعترف له من  
رسخ حب الكفر في قلبه أنه رئيسهم وكهفهم ، وأيقنوا بالنصر ، وبلغوا الامل . وسار  
بهم وهو محجوب ، يدعوهم السيد ، ولا يبرزونه ، والقاسم يتولى الامور ، وأعلمهم  
أن أهل السواد قاطبة خارجون اليه ، فأقام بسقي الفرات عدة أيام ، فلم يصل منهم  
الا خمسمائة رجل ، ثم وافته الجنود المذكورة من عند الخليفة ، فلقبهم زكرويه  
بالصوان ، وقاتلهم ، واشتد الحرب بينهم وكانت الهزيمة أول النهار على القرامطة ،  
وكان زكرويه قد كمن لهم كميناً من خلفهم ، فلم يشعر رجال الخليفة الا بالسيف  
فيهم من ورائهم ، فانهزموا أقبح هزيمة ، ووضع القرامطة السيف فيهم فقتلوهم كيف  
شاءوا ، وغنموا سوادهم ، ولم يسلم من رجال الخليفة الا من دابته قوية ، أو من  
أثخن بالجراح ، فوضع نفسه بين القتلى ، فتحاملوا بعد ذلك .

وأخذ للخليفة من هذا المعسكر أكثر من ثلاثمائة جمازة عليها المال والسلاح ،  
 وخمسمائة بغل ، وقتل سوى الفلمان ألف وخمسمائة رجل .

وقويت القرامطة ، ولما وصل خبر هذه الواقعة الى بغداد أعظمها الخليفة  
والناس ، وندب الى القرامطة محمد بن اسحق بن كنداج ، وضم اليه من الاعراب  
بني شيان وغيرهم ، أكثر من ألفي رجل ، وأعطاهم الارزاق ، ورحل زكرويه من  
مكانه الى نهر المثنى لتتن القتلى .

### وفي سنة اربع وتسعين ومائتين في الحرم :

ارتحل زكرويه من نهر المثنى يريد الحج ، فبلغ السلطان<sup>(١)</sup> وأقام ينتظرهم ،  
فبلغت القافلة الاولى واقصة<sup>(٢)</sup> سابغ الحرم ، فأنذرهم أهلها وأخبروهم بقرب  
القرامطة ، فارتحلوا لساعتهم ، وسار القرامطة الى واقصة فسألوا أهلها عن الحاج ،

(١) ماء على الطريق الواصلة بين تهامة والعراق ، وهو قديم جاهلي - معجم البلدان .

(٢) منزل على طريق العراق مكة - معجم البلدان .

فأخبروهم أنهم ساروا ، فاتهمهم زكرويه ، فقتل العلافه وأحرق العلف ، وتحصن أهل واقصة في حصنهم فحصرهم أياما ، ثم ارتحل عنهم نحو زباله<sup>(١)</sup> وأغار في طريقه على جماعة من بني أسد ، ووصلت العساكر بأمر الخليفة من بغداد الى عيون الطف<sup>(٢)</sup> فبلغهم مسير زكرويه من السلطان ، فانصرفوا وسار غيلان بن كشمرد [ مع قطعة من فرسان الجيش ]<sup>(٣)</sup> جريدة فنزل واقصة بعد أن جازت القافلة الاولى ، ورأى زكرويه القرمطي قافلة الخراسانية بعقبة الشيطان راجعين من مكة فحاربهم حربا شديدا فلما رأى شدة بأسهم وأنه لا طاقة له بهم سألهم هل فيكم نائب السلطان ؟ فأجابوه : ما معنا أحد ، فقال : لست أريدكم ، وقد اطمأنوا لقوله ، وساروا ، فكر عليهم في سيرهم ، وأعمل فيهم السيف ، فلم ينج منهم أحد الا الشريد ، وغنم ما كان معهم من زاد ومال ، وسبى النساء ، وشنع بالشيوخ والاطفال ولقي بعض المنهزمين غيلان بن كشمرد ، فأخبره بالواقعة ، وقالوا ما بينك وبينهم الا القليل ، ولو رأوك لقويت نفوسهم فالله الله فيهم فأجاب : لا أعرض جيش الخليفة للقتل ، وكر راجعا مع أصحابه ، وأرسل من نجا من الحجاج الى رؤساء القافلة الثالثة يحذرونهم<sup>(٤)</sup> ، وأعلموهم بما جرى لهم من القرامطة وأن<sup>(٥)</sup> يعدلوا عن المجيء من هذا الطريق ، والرجوع الى فيد<sup>(٦)</sup> والمدينة الى أن تأتي جيوش الخليفة ، فلم يتعظوا بذلك وساروا لقضاء الله وقدره . « تهم الهمم ، ويسعى القدم ، لعمر دنا أو رزق قسم ، والمكتوب ما منه مهروب وما قدر كان »<sup>(٧)</sup> .

وسارت القرامطة من العقبة بعد قتل الحجاج وما غنموه وسبوه من النساء ، فسدوا الابار التي<sup>(٨)</sup> على الطرق ، والبرك بالجيف والرمال والاحجار بواقصة

- (١) قال ياقوت : منزل معروف بطريق مكة من الكوفة فيها حصن وجامع لبني هاضرة من بني أسد .
- (٢) هي الارض التي وقعت فيها كارثة كربلاء وقتل الحسين بن علي ، سبط النبي ﷺ — انظر معجم البلدان .
- (٣) في الطبري — ٢٢٧٠ — علان . والاضافة من الطبري نفس الصفحة .
- (٤) في الاصل — يحذوهم .
- (٥) في الاصل — وانهم — .
- (٦) قال عنها ياقوت : بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة .
- (٧) يبدو ان هذه الجملة قد افحمت في الاصل .
- (٨) في الاصل — الذي — .

والثعلبية والعقبة ، وغيرها من المسالك في جميع طرقهم وأقام بالهبير<sup>(١)</sup> ينتظر في القافلة الثالثة فلما خضرت قاتلها ثلاثة أيام وهم على غير ماء ، ولم يجدوه من قبل مسيرهم بأيام ، فاضطروا للتسليم لشدة ما بهم من العطش ، فوضع فيهم السيف ، وقتلهم عن بكرة أبيهم ولم ينج منهم أحد ، وجمع القتلى كقمة جبل ، وأرسل خلف من انهزم يبذل لهم الامان ، فلما حضروا ، قتلهم وغدر بهم لعنه الله ، وكان في القتلى مبارك القمي وولده [ وأسر ]<sup>(٢)</sup> أبو العشائر بن حمدان وكانت نساء القرامطة يظفن بالماء على القتلى ، فمن رأينه حيا قتلوه ، وعدد القتلى في الموقعة عشرون ألفا ، ولم ينج منهم الا من هرب وقت اشتغال القرمطي بالحرب ، أو من نام بين القتلى ، ولم يظن له .

وجملة ما غنموه من هذه الموقعة مائة ألف دينار ، وكان في جملة ما أخذوه أموال الطولونية ، فانهم لما عزموا على الانتقال من مصر الى بغداد ، خافوا أن يستصحبوها فتؤخذ منهم ، فعملوها سبائك وجعلوها في حدائج الجمال ، وجميع ما لهم من الحلي والجواهر ، وأرسلوا الجميع الى مكة سرا ، وكان جميع ما لهم في هذه القافلة فأخذت .

وبعث زكرويه يستطلع جند الخليفة الذي كان بالقادسية ، وأقام ينتظر وصول من كان في الحج من عسكر الخليفة وأصحابه ، وكانوا مقيمين بفيد ومنتظرين الاخبار ، هل القرمطي تعرض للحجيج ؟ وكان معهم جماعة من التجار وأرباب الاموال ، فلما بلغهم خبر من قبلهم ، وما جرى من القرامطة ، جلسوا ينتظرون وصول النجيدات من عند الخليفة . فسار الملعون الخبيث زكرويه لعنه الله - وسد الابار وردم البرك في الطريق والمياه - الى فيد فاحتسى وتحصن أهل فيد ومن بها من الحجيج بالحصنين اللذين بفيد ، وحاصره القرمطي وضيق عليهم ، وأرسل الى أهلها يأمرهم بالتسليم

(١) قال ياقوت : الهبير : رمل زرود في طريق مكة .

(٢) الاضافة من الطبري - ٢٢٧٢ - وفيه أن ابن مبارك القمي كان يسمى المظفر .

ويؤمنهم على ذلك ، فلم [ يجيئوه ]<sup>(١)</sup> ، وهددهم بالقتل والسلب والنهب ، فازداد  
امتناعهم ، فأقام محاصرا لهم عدة أيام ، ثم رحل الى النجاش ثم الى حنظل أبي موسى<sup>(٢)</sup> .

٩



---

(١) زيادة من الطبري - ٢٢٧٥ -

(٢) في الاصل - الساج ثم الى جعفر - والتقويم من بلاد العرب ص ٣٣٩ ، تحقيق  
حمد الجاسر وصالح العلي ، ط . بيروت ١٩٦٨ ، وياقوت مادني - حفر والنجاش -  
وكتاب المناسك ص ٥٧٩ ، تحقيق حمد الجاسر ، ط . بيروت ١٩٦٩ . وهو  
يدعى الآن حفر الباطن .

## خبر مقتل الملعون زكرويه

ولما تطايرت الاخبار الى الخليفة المكتفي ، وعلم بما جرى للحجيج عظم ذلك عليه ، وعلى كافة المسلمين ، فأنفذ أمره بتجهيز الجيوش ، وسيرها في ربيع الاول بقيادة وصيف بن سوارثكين ، مع بقية القواد وعلى طريق خفان<sup>(١)</sup> ، فلقبهم زكرويه ومن معه من القرامطة في ثامن ربيع الاول ، ونشب بينهم الحرب يومهم الى أن حال بينهم الظلام ، وباتوا يتحارسون ويحتاطون شدة الاحتياط ، فلما أصبحوا نشب الحرب بينهم ، ووقعت موقعة قتال عنيف ، قتل فيها من القرامطة ما لا يحصى عدده حتى وصلوا الى الملعون الخبيث زكرويه ، فضربه بعض الجند — وهو منهزم ومول الهرب — على رأسه ضربة شديدة بسيفه أفضت الى دماغه<sup>(٢)</sup> ، فوقع على الارض مضرجا بدمائه ، فحماوه أسيرا ، وأخذوا من هو خليفته ، وخواصه ، وأقرباؤه وكاتبه ، وزوجته وابنه ، واحتوى العسكر على كل ما كان عند زكرويه ، ومات [ و ] هلك الملعون زكرويه بعد مضي خمسة أيام ، فأرسلت جثته والاسرى الى بغداد ، وفر جماعة من أصحابه الى الشام ، فلقبهم الحسين بن حمدان فقتلهم جميعا ، وأخذوا جماعة من النساء والصبيان . وحملوا رأس زكرويه الى خراسان لئلا ينقطع الحج ، وأخذ الاعراب رجلين من أصحاب الملعون أحدهما يعرف بالعداد والثاني بالمنتقم ، وهو أخو امرأة زكرويه ، سارا اليهم يدعوانهم الى<sup>(٣)</sup> اعتناق مذهبهم ، والخروج معهم ، فلما أخذوهما سيروهما الى الخليفة فقتلها . وتبع الخليفة القرامطة بالعراق ، فقتل منهم وحبس البعض ومنهم من مات في سجن الخليفة .

(١) موضع قرب الكوفة ، كان يسلكه الحاج أحيانا ، وهو فوق القادسية — معجم البلدان .

(٢) في الاصل — رأسه . — والتقويم من الطبري — ٢٢٧٥ —

(٣) في الاصل سار اليهم يدعوهم والتقويم من الطبري — ٢٢٧٩ —

## وفي سنة احدى وثلاثمائة :

في هذه السنة قتل كبير القرامطة أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي<sup>(١)</sup> قتله خادمه في الحمام ، فلما قضي عليه وهناك خرج خارج الحمام وهمس في أذن رجل عظيم من رؤسائهم يستدعيه بأن مولاه يريد ، فدخل معه الحمام فقتله ، وخرج ودعا آخر من عظماء القرامطة ، وفعل معه فعلته الاولى الى أربعة منهم ، فلما استدعى الخامس ، فطن لذلك ، فمسك يد الخادم وصاح ، فاجتمع النساء والرجال ، وحصل بينهم وبين الخادم مناظرات ، وقتلوه .

وكان أبو سعيد الجنابي [ قد ]<sup>(٢)</sup> عهد لابنه الاكبر سعيد ، فعجز عن القيام بالامر ، فغلبه أخوه الاصغر أبو طاهر سليمان ، وكان شجاعاً شهماً ، وسيرد من أخباره فيما بعد .

وكان أبو سعيد استولى على الاحساء والقطيف وهجر ( والطائف ) وسائر بلاد البحرين . وكان المقتدر كتب له كتاباً لينا بشأن من عنده من أسرى المسلمين ، وينظره ويقيم الدليل على فساد مذهبه ، وأخذ معه الرسل فلما وصلوا الى البصرة بلغهم خبر موته ، فأرسلوا الى الخليفة فأمرهم بالتوجه الى ولده ، فأتوا أبا طاهر ، فأكرم الرسل ، وأطلق الأسرى ، وأرسلهم الى بغداد ، وأجاب عن العتاب<sup>(٣)</sup> .

## وفي حوادث القرامطة

### في سنة إحدى عشرة وثلاثمائة :

تقوى أبو طاهر ، وفيها قصد البصرة فدخلها ليلاً في ألقي<sup>(٤)</sup> وسبعائة رجل ، ومعه السلالم الشعر ألقاها على السور ، وصعد اليها ، وفتح الباب وقتل الغفر الموكلين بالحراسة ، وكان ذلك في ربيع الآخر ، وكان والي البصرة سبك المفلحي ، فلم يشعر بهم الا سحراً ، ولا علم أنهم القرامطة وكان معتقده أنهم أعراب تجمعوا ،

(١) الى هنا انتهى ما أورده الطبري - انظر المجلد الرابع - طبعة برل سنة ١٨٩٠ م .

(٢) الاضافة من الكامل ٨ : ٦٣ ط ، برل ١٨٢٦ م - .

(٣) مرد هذا ليس لحدائنة عهد أبي طاهر ، ولكن لقيام الخلافة الفاطمية ، وموقف قرامطة البحرين واليمن هنا .

(٤) كذا في الاصل ، والافضل ان يقال : - الفين - وجاء في الكامل ٨ : ١٠٥ - الف - .



فركب اليهم فقتلوه ووضعوا السيف في أهل المدينة ، وهرب الناس الى الكلاء<sup>(١)</sup> ، وحاربوا القرامطة عشرة أيام بلياليها ، فظفر بهم القرمطي وقتلوا خلقا كثيرا ، وطرح الناس انفسهم في الماء ففرق أكثرهم .

وأقام أبو طاهر بالبصرة ثمانية عشر يوما ، يحمل منها ما يقدر على حمله من الاموال ، والامتعة ، والنساء ، والصبيان ، ورجع الى بلده . وولى المقتدر علسي البصرة عاملا محمد بن عبد الله الفارقي ، فانحدر اليها ، وقد رحل عنها أبو طاهر .

وفي سنة اثني عشرة وثلاثمائة :

تحرك أبو طاهر القرمطي الى الهبير ، ومعه جيش عرمرم ليلقي الحج في رجوعه في مكة ، فأوقع بقافلة تقدمت معظم الحاج ، وكان فيها خلق كثير من أهل بغداد وغيرهم ، فنهبهم ، واتصل الخبر بياقي الحجاج وهم بفيد ، فأقاموا بها حتى فني زادهم ، فارتحلوا مسرعين ، وكان أبو الهيجاء بن حمدان قد أشار عليهم بالعود الى وادي القرى ، وأنهم لا يقيمون بفيد ، فاستبعدوا الطريق ولم يقبلوا منه — وكان الى أبي الهيجاء طريق الكوفة — وكثر الحاج ، فلما فني زادهم ساروا على طريق الكوفة فأوقع بهم القرامطة وأخذوهم ، وأسروا أبا الهيجاء وأحمد بن كشمرد ونحرير ، وأحمد بن بدر ، عم والدته المقتدر ، وأخذ أبو طاهر جمال الحجاج جميعها ، وما أراد من الامتعة والاموال والنساء والصبيان ، وعاد الى هجر وترك الحجاج في مواضعهم<sup>(٢)</sup> فمات أكثرهم جوعا وعطشا من حر الشمس . وكان عمر أبي طاهر حينئذ سبع عشرة سنة .

وانقلبت بغداد واجتمع حرم المأخوذين الى حصر المنكوبين الذين نكبهم ابن الفرات وجعلن ينادين : القرمطي الصغير أبو طاهر قتل المسلمين من الحاج في طريق مكة والقرمطي الكبير ابن الفرات قتل من في بغداد من المسلمين ، وكانت صورة شنيعة وكسر العامة منابر الجوامع وسودوا المحارب يوم الجمعة<sup>(٣)</sup> لست خلون من صفر ، وضعت نفس ابن الفرات وحضر عند المقتدر ليأخذ أمره فيما يفعله ، وحضر نصر الحاجب المشورة ، فانبسط لسانه على ابن الفرات ، وقال له : الساعة تقول أي

(١) في ياقوت : — مادة الكلاء — اسم محلة مشهورة وسوق البصرة ايضا .

(٢) في الاصل — مواضع — والتقويم من الكامل ٨ : ١٠٨ ومسكويه ١ : ١٢١ .

(٣) في الاصل — الجميع — والتقويم من الكامل ٨ : ١٠٨ .

شيء نصنع ، وما هو الرأي ، بعد أن زعزعت أركان الدولة وعرضتها للزوال : في الباطن بالليل مع كل عدو يظهر ، ومكاتبته ومهادته ، وفي الظاهر بإبعادك مؤنسا ، ومن معه الى الرقة، وهم سيوف الدولة ، فمن يدفع الآن هذا الرجل ان قصد الحضرة أنت أو ولدك؟! وقد ظهر الآن أن مقصودك بإبعاد مؤنس، وبالقبض علي وعلى غيري أن تستضعف الدولة ، وتقوي أعداءها ، فتشفي غيظ قلبك ممن صادرك وأخذ أموالك ، ومن الذي سلم الناس الى القرمطي غيرك لما يجمع بينكما من التشيع والرفض، وقد ظهر أيضا أن ذلك الرجل العجبي<sup>(١)</sup> كان من أصحاب القرمطي، وأنت أوصلته . فحلف ابن الفرات أنه ما كاتب القرمطي ولا هاداه، ولا رأى ذلك الاعجبي الا تلك الساعة ، والمقتدر معرض عنه ، وأشار نصر على المقتدر أن يحضر مؤنسا ومن معه ، ففعل ذلك وكتب اليه بالحضور ، فسارع الى ذلك ، ونهض ابن الفرات فركب في طياره فرجمته العامة حتى كاد يفرق

وتقدم المقتدر الى ياقوت بالمسير الى الكوفة ليمنعها من القرامطة فخرج في جمع كبير ومعه ولداه : المظفر ، ومحمد ، فخرج على ذلك العسكر مال كثير . وورد الخبر بعود القرامطة فعطل مسير ياقوت ، ووصل مؤنس المظفر الى بغداد . ولما رأى المحسن ابن الوزير ابن الفرات انحلال أمورهم ، أخذ من كان محبوسا عنده من المصادرين فقتلهم ، لانه كان قد أخذ منهم أموالا جلية ، لم يوصلها الى المقتدر ، فخاف أن يقرأ عليه .

ثم ان الارجاف كثر على ابن الفرات ، فكتب الى المقتدر يعرفه ذلك ، وانسا عاوده لنصحته وشفقته وأخذ حقوقه منهم ، فأنفذ المقتدر اليه يطيب قلبه ، فركب هو وولده الى المقتدر، فأدخلهما اليه، ولما خرجا من عنده، منعهما نصر الحاجب من الخروج ووكل بهما ، فدخل مفلح على المقتدر وأشار اليه بتأخير عزله ، فأمر باطلاقهما ، فخرج هو وابنه المحسن . فأما المحسن فانه اختفى ، وأما الوزير فانه جلس عامة نهاره يمضي الاشغال الى الليل ، ثم بات مفكرا ، فلما أصبح سمعه بعض الخدم يشد :

وأصبح لا يدري وان كان حازما أقدمه خير له أم وراؤه  
فلما أصبح الفد - وهو الثامن من ربيع الاول - أتاه تازوك وبلق في عدة

(١) لم ترد الإشارة الى هذا الرجل من قبل لنحدد هويته .

من الجند ، فدخلوا الى الوزير ، وهو عند الحرم فأخرجوه حافيا مكشوف الرأس وأخذ الى دجلة ، فالتقى عليه بليق طليسانا غطى به رأسه ، وحمل الى طيار فيه مؤنس المظفر ، ومعه هلال بن بدر ، فاعتذر اليه ابن الفرات وألان كلامه ، فقال له : أنا الآن الاستاذ ، وكنت بالامس الخائن الساعي في فساد الدولة ، وأخرجتني والمطر على رأسي ، ورؤوس أصحابي ، ولم تمهلي . ثم سلم الى شفيع اللؤلؤي فحبس عنده ، وكانت مدة وزارته هذه عشرة أشهر وثمانية عشر يوما ، وأخذ أصحابه وأولاده ، ولم ينج منهم الا المحسن ، فانه اختفى ، وصودر ابن الفرات على جملة على المال مبلغها ألف ألف دينار .

ولما تغير حال ابن الفرات سمى عبد الله بن محمد بن عبيد الله ( بن )<sup>(١)</sup> يحيى بن خاقان ، أبو القاسم بن علي الخاقاني في الوزارة ، وكتب خطه يتكفل ابن الفرات وأصحابه بمصادرة ألف ألف دينار ، وسمى له مؤنس الخادم وهارون بن غريب - الخال - ونصر الحاجب ، وكان أبو علي الخاقاني والد أبي القاسم مريضا شديد المرض ، وقد تغير عليه لكبر سنه فلم يعلم بشيء من حال ولده . وتولى أبو القاسم الوزارة تاسع ربيع الاول وكان المقتدر يكرهه ، فلما سمع ابن الفرات وهو محبوس بولايته قال<sup>(٢)</sup> : الخليفة هو الذي نكب لا أنا ، يعني أن الوزير عاجز لا يعرف أمر الوزارة .

ولما وزر الخاقاني شفع اليه مؤنس الخادم في اعادة علي بن عيسى من صنعاء الى مكة ، فكتب الى جعفر عامل اليمن في الاذن لعلي بن عيسى في العود الى مكة ، ففعل ذلك ، وأذن لعلي في الاطلاع على أعمال مصر والشام ، ومات أبو علي الخاقاني في وزارة ولده هذه .

وكان المحسن ابن الوزير ابن الفرات مختفيا كما ذكرنا ، وكان عند حماته حنزا<sup>(٣)</sup> ، وهي والدة الفضل بن جعفر بن الفرات ، وكانت تأخذه كل يوم الى

(١) الاضافة من الكامل ٨ : ١١٠ .

(٢) في الاصل قال له . والتقويم من الكامل ٨ : ١٠٠ .

(٣) في الكامل ٨ : ١١١ - حنزة - وعند مسكويه ١ : ١٢١ - حنزا - والصحيح ما ائبتناه ، والحنزا هو جزر البر ، شبهت به لقصرها . انظر القاموس مادة حنزاب .

المقبرة ، وتعود به الى المنازل التي يثق بأهلها عشاء<sup>(١)</sup> وهو في زي امرأة ، فمضت يوما الى مقابر قريش ، وأدركها الليل ، فبعد عليها الطريق ، فأشارت عليها امرأة معها أن تقصد امرأة صالحة تعرفها بالخير تخفي عندها ، فأخذت المحسن ، وقصدت تلك المرأة ، وقالت لها : معنا صبية بكر نريد بيتا تكون فيه ، فأمرتهم بالدخول الى دارها ، وسلمت اليهم قبة في الدار ، فأدخلن المحسن اليها ، وجلست النساء اللواتي معه في صفة بين يدي باب القبة ، فجاءت جارية سوداء فرأت المحسن في القبة ، فعادت الى مولاتها فأخبرتها أن في الدار رجلا ، فجاءت صاحبها ، فلما رأته عرفته ، وكان المحسن قد أخذ زوجها ليصادره ، فلما رأى الناس في داره يجلدون ويشققون ويعذبون مات فجأة ، فلما رأت المرأة المحسن وعرفته ، ركبت في سفينة وقصدت دار الخليفة وصاحت : « معي نصيحة لأمير المؤمنين » ، فأحضرها نصر الحاجب فأخبرته بخبر المحسن ، فأنهى ذلك الى المقتدر ، فأمر نازوك صاحب الشرطة أن يسير ويحضره ، فأخذها معه الى منزلها ، ودخل المنزل وأخذ المحسن وعاد به الى المقتدر ، فرده الى دار الوزير ، فعذب أنواع العذاب ليحبب الى مصادرة يبذلها ، فلم يجبهم الى دينار واحد ، وقال : لا أجمع لكم بين نفسي ومالي ، واشتد العذاب عليه بحيث امتنع عن الطعام ، فلما علم بذلك المقتدر أمر بحمله مع أبيه الى دار الخلافة فقال الوزير أبو القاسم لمؤنس وهارون بن غريب - الخال - ونصر الحاجب : ان نقل ابن الفرات الى دار الخلافة ، بذل أمواله ، وأطمع المقتدر في أموالنا ، وضمننا منه ، وتسلمنا فأهلكنا ، فوضعوا القواد والجند حتى قالوا للخليفة : انه لا بد من قتل ابن الفرات وولده ، فأتنا لا نأمن على أنفسنا ما دام<sup>(٢)</sup> في الحياة ، وتردد<sup>(٣)</sup> ورود الرسائل في ذلك ، وتشاور [ الخليفة ] مع مؤنس وهارون ونصر الحاجب ، فوافقوا على قتلها ، فجيء بهما<sup>(٤)</sup> وذبحوهما كذبح الغنم .

وكان ابن الفرات قد أصبح يوم الاحد صائما فأتوا اليه بطعام فلم يأكله ولم ينظر ، وقال : رأيت أخي العباس يقول لي : أنت وولدك عندنا يوم الاثنين ، ولا شك

(١) في الاصل - غشاء - والتقويم من الكامل ٨ : ١١١ .

(٢) في الاصل - ما داموا - انظر الكامل ٨ : ١١٢ .

(٣) في الاصل - وترددت - .

(٤) في الاصل - على قتلهم فجيء بهم - انظر الكامل ٨ : ١١٢ .

أنا نقتل ، فقتل ابنه المحسن [ يوم الاثنين ]<sup>(١)</sup> لثلاث عشرة خلت من ربيع الآخر . وحمل رأسه الى أبيه فارتعش واقشعر بدنه وأغمي عليه ، ثم عرض على أبيه السيف فقال : راجعوا في أمري ، فإن عندي أموالا طائلة ، وجواهر كثيرة ، فقليل له : جل الامر عن ذلك ، وقتلوه وعمره يومئذ نيف وسبعون سنة ، وابنه ثلاث وثلاثون سنة ، وحمل رأسهما<sup>(٢)</sup> الى المقتدر فأمر بتفريقهما .

وقال أبو الحسن بن الفرات في بعض مجالسه : ان المقتدر بالله يقتلني فصح ذلك ، وما يروى عنه أنه رجع يوما من عند المقتدر ، وهو مفكر كثير الهم فقيل : ما بالك ؟ فقال : كنت عند المقتدر فما خاطبته بكلمة ، الا أجاب ، نعم . فقلت له : الشيء ، وضده ، أجاب ، نعم ، فقليل له : هذا لحسن ظنه بك ، وثقته بما تقول ، واعتداده على شفقتك ، فقال : لا والله [ ولكنه ] أذن<sup>(٣)</sup> لكل قاتل ، وما يؤمني اذا قيل له : تقتل الوزير ، فيقول : نعم ، والله انه لقاتلي .

ولما قتل ركب هارون الى الخاقاني ، وأخبره فأغمي حتى ظن من حضر أنه مات ، وصاح أهله وذووه وبكوا وولولوا عليه ، فلما أفاق من غشيته لم يفارقه هارون حتى أخذ منه ألفي دينار .

وأما أولاد ابن الفرات فشنع فيهم مؤنسا المظفر — وهما عبد الله وأبو نصر — فأطلقا من السجن ، فخلع عليهما ووصلهما بمال ، وصودر ابنه الحسن على عشرين ألف دينار ، وأطلق الى منزله . وكان الوزير أبو الحسن بن الفرات كريما ذا رئاسة وكفاية<sup>(٤)</sup> في عمله ، حسن الخطاب والجواب ولم يكن له سيئة الا ولده المحسن .

ومن محاسنه أنه جرى ذكر أهل الادب والحديث وماهم فيه من الفقر والقلّة<sup>(٥)</sup> فأعانهم بعشرين ألف درهم ، وكذا الشعراء والادباء وكذا الفقهاء والصوفية لكل عشرين ألفا . وكان اذا ولي الوزارة ارتفعت أسعار القراطيس والشمع والثلج لكثرة استعمالها ، ولم يكن فيه عيب سوى أن ولده وأصحابه كانوا يفعلون الرذائل ، ويظلمون ، ولا يمنعونهم من ذلك أبدا ، « وعلى رأي المثل دار الظالمين خراب ودولة

(١) الاضافة من الكامل ٨ : ١١٢ .

(٢) في الاصل — رأسهما — .

(٣) في الاصل — بشفتك فقال : لا والله اذن — . والتقويم والاضافة من الكامل ٨ : ١١٣ .

(٤) في الاصل — كفوا — والتقويم من الكامل ٨ : ١١٣ .

(٥) زاد ابن الاثير ٨ : ١١٣ — والتعفف — .

الظلم لا تدوم»<sup>(١)</sup>، فمن ذلك أن رجلا من أصحابه اغتصب أرضا من امرأة، فكتب  
له غير مرة فلم يرد لها جوابا ، فوقفت له يوما في طريقه ، واستحلفت بالله أن يرثي  
لعالها ، ويسمع منها ، فوقف لها ، فقالت : كنت كتبت لك في ظلامتي غير مرة ، فلم  
تجبنني ، وقد تركتك ، ورفعتها الى الله تعالى ، فلما كان بعد أيام و [ رأى ]<sup>(٢)</sup> تغير  
حاله ، قال : ما أظن الا جواب رقعة تلك المظلومة قد خرج ، فكان كما قال !

وفي هذه السنة دخل أبو طاهر القرمطي الكوفة، وسبب ذلك أن أبا طاهر أخطى  
سبيل من كان عنده من الأسرى من الحجاج وغيرهم ، وفيهم ابن حمدان وغيره ،  
وطلب من المقتدر البصرة والاهواز ، فلم يجبه الى ذلك فارتحل من هجر يريد الحج ،  
وكان جعفر بن ورقاء الشيباني واليا على الكوفة ، وطريق مكة ، فلما سار الحجاج  
من بغداد سار جعفر من بين أيديهم خوفا من أبي طاهر ، ومعه ألف رجل من بني  
شيبان ، وسار مع الحجاج ثمل صاحب البحر ، وجني الصفواني ، وطريف السكري  
وغيرهم في ستة آلاف رجل، فلقى أبو طاهر جعفر ، وحصل بينهما موقعة قتال شديدة  
يشيب لها الولدان ، فبينما هو في المعركة ، وإذا بفريق من القرامطة طلع له عن يمينه ،  
فانهزم من بين أيديهم شر هزيمة فلقى القافلة الاولى وقد انحدرت من العقبة ، فردهم  
الى الكوفة ، ومعهم عسكر الخليفة ، وتبعهم أبو طاهر الى باب الكوفة ، واشتبك  
معهم في قتال عنيف ، فانهزم جند الخليفة وأعمل فيهم السيف ، ومكنه من أعناقهم  
فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

وأسر جنيا الصفواني وهرب الباقون والحجاج من الكوفة ، ودخلها أبو طاهر  
وأقام ستة أيام يدخلها نهارا ويجلس في المسجد الى ما بعد العشاء ويخرج بيت في  
عسكره ، وحمل منها الغنائم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت من أموال ، وجواهر  
غوال وثياب من خز وديباج ، وغير ذلك ، وعاد الى وطنه هجر ، ودخل المنهزمون  
بغداد ، فأنفذ الخليفة أمره الى مؤنس المظفر بالخروج الى الكوفة ، فرحل اليها  
ودخلها وقد عاد القرمطي راجعا الى وطنه ، فاستخلف عليها ياقوتا وسار مؤنس الى  
واسط خوفا من أبي طاهر وخاف أهل بغداد ، وانتقل الناس الى واسط خوفا من  
أبي طاهر وخاف أهل بغداد ، وانتقل الناس الى الجانب الشرقي ولم يعج في هذا  
العام من الناس أحد .

(١) يبدو أن هذه الجملة قد اقترنت في الاصل .

(٢) الاضافة من الكامل ٨ : ١١٤ .

وفي سنة اربع عشرة وثلاثمائة :

أمر الخليفة بتقليد يوسف بن أبي الساج نواحي المشرق ، وأذن له في جباية أموالها وصرفها على قواده وأجناده ، وسيره الى واسط لیسیر الى هجر لمحاربة أبي طاهر القرمطي . فدخلها ووالها يومئذ مؤنس المظفر ، فصار الى بغداد ليقیم فيها ، وجعل له أموال الخراج ببلدان : همدان وساعة ، وقم ، وقاشان وماء البصرة ، وماء الكوفة ، وماسبذان ، ليجري منها النفقات على جنده . ويستعين بها على محاربة القرمطي ، وذلك من تدبير الخصيبي<sup>(١)</sup> .

وفي سنة خمس عشر وثلاثمائة :

وصلت الاخبار الى الخليفة المقتدر بمسير أبي طاهر القرمطي وجنده الى الكوفة ، ثم وردت الاخبار من البصرة بأنه اجتاز قريبا منهم نحو الكوفة ، فأرسل الخليفة الى يوسف بن أبي الساج بالتوجه لمحاربة القرمطي ، فصار الى الكوفة من واسط في آخر شهر رمضان ، واعدوا له الانزال ولعسكره ، فلما وصلها أبو طاهر القرمطي ، هرب نواب السلطان عنها ، فاستولى على ذلك كله أبو طاهر القرمطي ، وكان فيها العلوفات والزاد ، وقد تقد زاد أبي طاهر فغنم تلك الغنائم .

ووصل الكوفة يوسف بن [أبي] الساج ثاني يوم وصول القرمطي الى الكوفة ، وكان يوم الجمعة ثامن شوال ، فكتب للقرمطي بطاعة الخليفة ، فرد عليه : « لا طيع الا الله والحرب بيننا وبينك غدا » ، فلما أصبحا ابتدأ أوباش العسكر بالسب والشتيم وقذف الحجارة ، ورأى يوسف قلة القرامطة فاحتقرهم ، وقال : « ان هؤلاء لشرذمة قليلة بعد ساعة في يدي » . وتقدم بأن يكتب كتاب الفتح والبشارة بالظفر .

ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن<sup>(٢)</sup>

وزحف الناس بعضهم الى بعض فسمع أبو طاهر أصوات البوقات والزعقات ، فقال لصاحب له : ما هذا ؟ فقال : فشل ، قال : أجل ! لم يزد على هذا ، فاقتتلوا ضحوة النهار يوم السبت الى غروب الشمس ، وصبر الفريقان فلما رأى ذلك أبو طاهر باشر الحرب بنفسه ، ومعه جماعة يثق بهم ، فطحن أصحاب يوسف ودقهم ،

(١) هو أبو المباس الخصيبي وكان وزير المقتدر آنذاك، مسكويه : ١٤٣/ ، الكامل :

١١٩/٨ .

(٢) يبدو أن هذا حشو ، وليس من الاصل .

فانهزموا بين يديه ، ووقع يوسف أسيرا ، وكثير من أصحابه ، وذلك وقت غروب الشمس ، فحملوه إلى عسكرهم ، ووكل به أبو طاهر طبيبا يداوي جراحه ، وطار الخبر إلى بغداد فارتعد الناس ، وخافوا عاقبة أمر القرامطة ، وارتاعوا وخافوا خوفا شديدا ، وعزموا على الهرب إلى حلوان وهمدان ، ودخل المنهزمون أكثرهم حفاة عراة « يدعون بالويل والثبور وعظائم الأمور مما حل بهم ونكبهم »<sup>(١)</sup> ، فبرز مؤنس المظفر ليسير إلى الكوفة ، وأتاهم الخبر أن القرامطة قد ساروا إلى عين التمر ، فأخذ من بغداد خمسمائة سميرية فيها المقاتلة لتمنعهم من عبور الفرات ، وسير جماعة من الجيش إلى الأنبار ، فقطع أهلها الجسر ، ونزل القرامطة غربي الفرات ، وأخذ أبو طاهر أصحابه إلى الحديثة<sup>(٢)</sup> فاتوه بسفن ، ولم يعلم أهل الأنبار ، وعبر فيها ثلاثمائة رجل من القرامطة ، وقاتلوا عسكر الخليفة ، فهزموهم وقتلوا منهم جماعة ، واستولى القرامطة على مدينة الأنبار ، وعقدوا الجسر ، وعبر أبو طاهر جريدة ، وخلف سواده بالجانب الغربي ، فوصل الخبر بمبور أبي طاهر إلى الأنبار ، وخرج نصر الحاجب في عسكر جرار ولحق بمؤنس ، فاجتمعا في نيف وأربعين ألف مقاتل ، سوى الغلمان ، ومن يريد النهب ، وكان ممن معه : أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان ، ومن اخوته أبو الوليد ، وأبو السرايا في أصحابهم ، فوصلوا نهر زبارا على فرسخين من بغداد عند عقرقوف ، فأشار أبو الهيجاء بقطع القنطرة التي عليه ، فقطعوها وسار أبو طاهر ومن معه [ نحوهم ]<sup>(٣)</sup> ، فبلغوا نهر زبارا ، وفي أوائلهم رجل أسود فما زال يدنو من القنطرة حتى وجدها مقطوعة ، فماد والنشاب يأخذه وهو مثل القنفذ .

وأراد القرامطة العبور فلم يتمكنوا من ذلك ولما أشرفوا على عسكر الخليفة هرب منهم خلق كثير إلى بغداد من غير أن يلقوهم ، فلما رأى ابن حمدان ذلك ، قال لمؤنس : كيف رأيت ما أشرت به عليكم ؟ فوالله لو عبر القرامطة النهر لانهزم كل من معك ولاخذوا بغداد ، ولما رأى القرامطة ذلك كروا راجعين إلى الأنبار ، وسير مؤنس صاحبه بليق<sup>(٤)</sup> ستة آلاف مقاتل إلى عسكر القرامطة غربي الفرات ، لينغموه

- 
- (١) يبدو أن هذه الجملة ليست من الأصل بل اقحمت فيه من قبل أحد النساخ .  
(٢) في الأصل - وأمر أبو طاهر أصحابه الحديثة - والتقويم من الكامل : ١٢٥/٨ .  
(٣) الاضافة من الكامل : ١٢٥/٨ .  
(٤) عند مسكويه : ١٧٨/١ - بليق حاجبه - وكذا في انعاظ الحنفا - ص ٢٤٢ ط .  
الشيال الاولى .



ويخلصوا ابن أبي الساج ، فبلغوا اليهم وقد عبر أبو طاهر الفرات في زورق صياد وأعطاه ألف دينار ، فلما رآه أصحابه قويت قلوبهم ، ولما أتاهاهم عسكر مؤنس ، كان أبو طاهر عندهم فقاتلوه قاتلا شديدا فانهزم عسكر الخليفة ، ونظر أبو طاهر ابن أبي الساج وهو قد خرج من الخيمة ، ينظر ويرجو الخلاص ، وقد ناداه أصحابه أبشر بالفرج ، فلما انهزموا أحضره وقتله ، وقتل جميع الأسرى من أصحابه . وسلمت بغداد من نهب العيارين ، لأن نازوك كان يطوف ليلا ونهارا وكل شخص يجده [ بعد العتمة ]<sup>(١)</sup> يقتله ، فامتنع العيارون واكثرى كثير من أهل بغداد سفنا ، ونقلوا فيها متاعهم وأموالهم ، ومنهم من هاجر الى حلوان وخراسان والى واسط وكان عدة القرامطة ألفين وسبعمئة رجل منهم خمسمئة فارس<sup>(٢)</sup> .

وقصد القرامطة مدينة هيت ، وكان المقتدر سير اليها سعيد بن حمدان وهرون ابن غريب . فلما بلغها القرامطة وجدوا عسكر الخليفة سبقتهم اليها فقاتلوه على السور فقتل من القرامطة جماعة كثيرة فرجعوا عنها .

ولما علم<sup>(٣)</sup> أهل بغداد عودتهم من هيت سكنت قلوبهم ولما بلغ الخليفة عدد جنده وجند القرامطة، قال: لعن الله نينا وثمانين ألفا، يعجزون عن ألفين وسبعمئة<sup>(٤)</sup> .

وحضر شخص الى علي بن عيسى ، وأخبره أن في جيرانه رجلا<sup>(٥)</sup> على مذهب القرامطة ، يكتب أبا طاهر بالآخبار ، فأحضره وسأله ، فأقر ، وقال : ما عرفت أبا طاهر الا لما صح عندي مذهبه وأنه حق ، وأنت وصاحبك كفار تأخذون ما ليس لكم ، ولا بد لله من حجة في أرضه ، وامامنا المهدي محمد بن فلان بن فلان بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق المقيم ببلاد المغرب ، ولسنا كالرافضة والاثني عشرية ، الذين يقولون بجهلهم ، أن لهم اماما ينتظرونه ، ويكذب بعضهم لبعض ويقول : «رأيت وسمعتة وهو يقرأ» ، ولا ينكرون ذلك لجهلهم وغباوتهم أنه لا يجوز أن

(١) الاضافة من الكامل : ١٢٦/٨ .

(٢) في الكامل : ١٢٦/٨ — ألف رجل وخمسمئة رجل منهم سبعمئة فارس وثمانمئة راجل وقيل كانوا ألفين وسبعمئة . وهذا ما أورده مسكويه — ١٧٩/١ — ايضا .

(٣) في الاصل — علموا — وفي الكامل : ١٢٧/٨ — بلغ — .

(٤) في الاصل وثمانمئة — والتقويم مما تقدم آنفا ومن الكامل : ٢٧/٨ .

(٥) وفي الكامل : ١٢٧/٨ — رجلا من شيراز — . وكذا قال مسكويه : ١٨١/١ .

يعطى من العمر ما يظنونه ، فقال [ له ] <sup>(١)</sup> : قد خالطت عسكرنا وعرفتهم فمن فيهم على مذهبك <sup>(٢)</sup> ؟ فقال : وأنت بهذا العقل ، كيف أسلم ناسا مؤمنين لقوم كافرين يقتلونهم ؟ لا أفعل ذلك أبدا ، فأمر بتعذيبه فضرب ضربا مبرحا ، ومنع الطعام والشراب ، فهلك بعد ثلاثة أيام .

وكان ابن أبي الساج قبل قتاله القرامطة قبض على وزيره محمد بن خلف البيرماني <sup>(٣)</sup> ، وجعل مكانه أبا علي الحسن بن هرون ، وصادره على خمسمائة ألف دينار . وسبب ذلك أن البيرماني كثر ماله وعظم شأنه ، فطمع أن يكون وزيرا للخليفة ، فكتب بذلك لنصر الحاجب يخطب الوزارة ، ويسعى بإبن أبي الساج ، ويقول انه قرمطي يعتقد امامة العلوي الذي بافريقية ، واتي ناظرته على ذلك فلم يرجع وانه لا يسير الى قتال أبي طاهر ، وانما يأخذ المال بهذا السبب ، ويقوى به على قصد حضرة السلطان وازالة الخلافة من بني العباس ، وطول في ذلك وعرض ، وكان لمحمد بن خلف أعداء قد أساء اليهم من أصحاب ابن أبي الساج ، فأخبروا يوسف وأطاعوه على جوابات جاءت من بغداد من نصر الحاجب في هذا المعنى ، وفيها الوعد له بالوزارة ، وعزل علي بن عيسى الوزير ، فلما علم ذلك يوسف بن أبي الساج ، قبض على محمد بن خلف ، فلما أسر ابن أبي الساج تخلص من السجن ، وكان ابن أبي الساج يدعى بالشيخ الكريم ، لما جمع الله فيه من خلال الكرم والكمال ، رحمه الله تعالى .

#### وفي سنة ست عشر وثلاثمائة :

سار القرامطة من الانبار ، ورجع مؤنس الخادم الى بغداد ، فدخلها في ثالث المحرم ، وسار أبو طاهر القرمطي الى الدالية من طريق الفرات فلم يجد فيها شيئا ، فقتل من أهائها جماعة ، ثم سار الى الرجة ، فدخلها ثامن المحرم بعد أن حاربه أهلها فأعمل فيهم السيف بعد أن ظفر بهم ، فأمر مؤنس بالمسير الى الرقة ، فسار اليها في صفر ، وجعل طريقه على الموصل ، فوصل اليها في ربيع الاول ، ونزل [ بها ] <sup>(٤)</sup>

(١) الاضافة من الكامل ٨ : ١٢٧ .

(٢) في الاصل - وعرفت من فيهم على مذهبك - والتقويم من الكامل ٨ : ١٢٧ .

(٣) في الكامل ٨ : ١٢٧ - ومسكويه ١ : ١٨٤ - النيرماني - .

(٤) الاضافة من الكامل ٨ : ١٣٢ .

وأرسل أهل قرقيسيا<sup>(١)</sup> يطلبون من أبي طاهر الامان ، فأمنهم وأمرهم ألا يظهر أحد منهم بالنهار ، فأجابوه الى ذلك ، وسير أبو طاهر سرية الى العرب بالجزيرة فنهبهم ، وأخذوا أموالهم ، فخافه الاعراب ، وهربوا من بين يديه ، وقرر عليهم<sup>(٢)</sup> آتاوة : على كل رأس دينار يحملونه الى هجر .

ثم صعد أبو طاهر من الرحبة الى الرقة ، فدخل أصحابه الرض وقتلوا منهم ثلاثين رجلا ، وأعان أهل الرقة أهل الرض ، وقتلوا من القرامطة جماعة ، فقاتلهم ثلاثة أيام ، ثم انصرفوا آخر ربيع الآخر . وبعث القرامطة سرية الى رأس عين كفرتونا<sup>(٣)</sup> ، فطلب أهلها الامان فأمنوهم ، وساروا الى سنجار ، فنصبوا الحبال ، ونازلوا سنجار ، فطلب أهلها الامان فأمنوهم .

وكان مؤنس قد وصل الى الموصل ، قبله قصد القرامطة الى الرقة فجد السير اليها ، فمبار أبو طاهر عنها ، وعاد الى الرحبة ، ووصل مؤنس الى الرقة ، بعد انصراف القرامطة عنها . ثم ان القرامطة ساروا الى هيت ، وكان أهلها قد أحكموا سورها : فقاتلوهم فعادوا عنهم الى الكوفة ، فبلغ الخبر الى بغداد ، فأخرج هارون ابن غريب ، وبني بن نفيس ، ونصر الحاجب اليها ، ووصلت خيل القرمطي الى قصر ابن هبيرة<sup>(٤)</sup> فقتلوا منه جماعة .

ثم ان نصرا الحاجب حم في طريقه حمى حادة ، فتجلد وسار ولما قاربهم القرمطي لم يكن في نصر قوة على النهوض والمحاربة ، فاستخلف أحمد بن كيظنغ ، واشتد مرضه وأمسك لسانه ، فردوه الى بغداد ، فمات في الطريق أواخر شهر رمضان ، فجعل مكانه على الجيش هارون بن غريب ، ورتب ابنه أحمد بن نصر في الحجابة للمقتدر مكان أبيه ، فانصرف القرامطة الى البرية ، وعاد هارون الى بغداد في الجيش فدخاها لثمان [ بقين ]<sup>(٥)</sup> في شوال .

(١) هي بلدة البصرة الحالية في سورية حيث يلتقي الخابور بالفرات .

(٢) في الاصل - اليهم - والتفويم من الكامل : ١٣٢/٨ ، ومسكويه : ١٨٢/١ .

(٣) في الاصل - كفر قوتا - والتفويم من الكامل : ١٣٢/٨ وياقوت - مادة كفر - .

(٤) بنىه قارب الكوفة على طرف الفرات يزيد بن عمر بن هبيرة في اواخر العصر الاموي ، وقد سكنه في بداية العصر العباسي كل من السفاح والمنصور - معجم البلدان .

(٥) الاضافة من الكامل : ١٣٣/٨ .

وفي هذه السنة تحرك أبو طاهر واجتمع معه السواد الاعظم ، ودخل في مذهبه خلق كثير يربو على عشرة آلاف رجل ، وأمر عليهم رئيسا حريث بن مسعود بواسط ، ودخل في مذهبه أيضا من في عين التمر وتواحيها ، وأمر عليهم عيسى بن موسى ، وهو ممن كان يدعو للمهدي ، فسيره أبو طاهر الى الكوفة فنزل بظاهرها وجبى الخراج ، وصرف العمال عن أهلها ، وسير حريثا الى أعمال الموققي ، فبنى بها دارا سماها دار الهجرة ، واستولى على تلك الناحية ، فكانوا يسبون وينهبون ويقتلون وكان بواسط ابن تقيس فقاتله فهزمه .

فسير الخليفة المقتدر بالله هارون بن غريب الى حريث ، وصافيا<sup>(١)</sup> الى عيسى ابن موسى فهزمهم هارون وصافي ، ودارت الدائرة على القرامطة فأسر منهم جموع كبير ، وقتل منهم ما لا يحصى عدده ، وأخذت أعلامهم فكانت مكتوبة « ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين<sup>(٢)</sup> » ، فأدخلت بغداد منكسة ، واضمحل أمر القرامطة في هذه الواقعة وكفى الله الناس شرهم .

وفي سنة سبع عشرة وثلاثمائة خرج بالناس الى الحج من بغداد منصور الديلمي أميرا للمهاج بأمر الخليفة ، ليحج الناس ، فسلموا في الطريق من بغداد الى مكة . فلحقهم أبو طاهر القرمطي بمكة يوم التروية أي قبل طلوعهم عرفات بساعات قليلة ، فقاتلهم أمير مكة ومن معه ، ولم يكن الا القليل حتى هزمهم<sup>(٣)</sup> ، وأعمل فيهم السيف ، ونهب الحجاج وقتل الحجاج حتى في المسجد الحرام ، وفي البيت نفسه ، ورمى القتلى في بئر زمزم حتى امتلأت بجثث القتلى ، وخلع باب الكعبة ووقف يلعب بسيفه على باب الكعبة وينشد ويقول :

أنا بالله وبالله أنا يخلق الخلق وأنتهم أنا

وأصعد رجلا ليخلع ميزاب البيت ، فوقع صريعا ميتا ، ودفن باقي القتلى في المسجد الحرام بدون تكفين ، ولا صلى عليهم ، وأخذ كسوة الكعبة فقسمها بين أصحابه ، ونهب دور أهل مكة ، وخلع الحجر الاسود من البيت « فوضعه على

(١) جاء اسمه في نص النويري ص ٥٩٦ « صافي النصري » .

(٢) سورة القصص - الآية : ٥ .

(٣) أي أبو طاهر القرمطي .

سبعين جمل<sup>(١)</sup> فسيرهم به ، وهم يضربون من ثقله الى هجر<sup>(٢)</sup> . قلما بلغ ذلك المهدي أبا محمد عبد الله<sup>(٣)</sup> العلوي الفاطمي بافريقية ، كتب اليه ينكر عليه فعله ، وقال له : سجلت علينا في التاريخ نقطة سوداء لا تمحوها الليالي والايام ، ويلومه ويلعنه ، ويقول له : قد حققت على دولتنا وشيعتنا ودعاتنا اسم الكفر والزندقة والالحاد بفعلالك الشنيعة هذه ، وأن لم ترد على أهل مكة والحجاج ما نهبت منهم . وترد الحجر الى موضعه ، وترد كسوة الكعبة كما كانت ، والا أتيت اليك بجنود لا قبل لك بها ، وأنا بريء منك كما برئت من الشيطان الرجيم في الدنيا والآخرة ، وأعوذ بالله من فعالك السوء ، وإن لم تفعل ما أمرك به لا يكن بيني وبينك الا السيف والبراءة منك يا عدو الله والناس أجمعين .

فرد الحجر الى مكانه « فرجع به جمل واحد بدلا من سبعين جملا وكان يمر به من السحاب في رجوعه الى مكة ، وقيل ان الجمل كان مهزولا ومريضا فعوفي عند مسيرة بالحجر الى مكة<sup>(٤)</sup> واستعاد ما أمكنه من الاموال الى أهل مكة ، وقال يعتذر للامام العلوي : « ان الناس اقتسموا كسوة الكعبة وأموال الحجاج ولا أقدر على ردها منهم » .

### وفي سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة :

خرج الناس للحج ، فلما بلغوا القادسية ، اعترضهم أبو طاهر القرمطي ثاني عشر [ ذي ] القعدة ، فلم يعرفوه ، فقاتلهم جند الخليفة وأعانهم الحجاج ، ثم التجؤوا الى القادسية فخرج جماعة من العلويين بالكوفة ، الى أبي طاهر ، فسألوه أن يكف عن

(١) كذا في الاصل ، والصواب « جملا » بالنصب .

(٢) لم ترد هذه الجملة في اي اصل آخر ويبدو انها افحمت في الاصل .

(٣) في الاصل عبيد الله ، وهو المتداول عند كتاب المشرق ، وهو خطأ متعمد ، فاسمه بالاصل عبد الله ، بعدما طعنوا في نسبه ، لان في التصغير تحقير ، وقد ورد اسم المهدي « عبد الله » في الكتابات الاسماعيلية ، وقد رايت في القيروان دينارين من دنائره تاريخ أولهما ٣٠٢ هـ والثاني ٣٠٤ هـ ، وجاء اسمه عليهما « عبد الله » ، انظر أيضا كتاب عيون الاخبار وفنون الآثار للداعي ادريس . خاصة السبع الخامس منه .

(٤) لم ترد هذه الجملة في اي اصل آخر ويبدو انها حشيت في الاصل .

الحجاج ، فكف عنهم وشرط عليهم أن يرجعوا الى بغداد ، فرجعوا ولم يحج في هذا العام أحد .  
وسار أبو طاهر الى الكوفة فأقام فيها أياما ورحل عنها .

وفي سنة ست وعشرين وثلاثمائة :

اختل أمر القرامطة ، وبدأ فساد حالهم ، وقتل بعضهم بعضا « يخربون بيوتهم بأيديهم »<sup>(١)</sup> . وسبب ذلك أن رجلا منهم يدعى ابن سنبر من خواص أبي سعيد [ والمطلعين على سره ]<sup>(٢)</sup> له عدو من القرامطة اسمه أبو حفص الشريك ، فقصد ابن سنبر الى أصفهان<sup>(٣)</sup> لصاحب له هناك يدعى الصفوي ذو النور ، فتكلم معه وقال له : بما إني واقف على أسرار أبي سعيد ، وغوامض أحوال القرامطة وعلومهم وإشاراتهم ، أريد أن أرشدك الى ذلك كله ، حتى أجعلك سيدا عليهم يطيعونك فيما تأمر ويتتهون بنهيك ، بشرط أن تقتل عدوي أبا حفص الشريك ، فأجابه الى ذلك فجلس اليه يعلمه ويرشده ، حتى اذا أتم وصار أستاذا ماهرا في دلائل القرامطة وأحوالهم ومعارفهم ، وعلامات كان يذكرها في صاحبهم الذي يدعون اليه ، فحضر عند أولاد أبي سعيد ، وذكر لهم ذلك وأشار اليهم بما يعرفونه من علامات وعلوم ومعارف ، وإرشادات عالية في علومهم ، وأحوالهم الباطنة ، فقال أبو طاهر : هذا الذي ندعو اليه ، فأطاعوه ودانوا له ، حتى كان يأمر الرجل بقتل أخيه فيقتله ، وكان اذا كره أحدا يقول إنه مريض - يعني قد شك في عقيدتهم -<sup>(٤)</sup> ويأمر بقتله .

وبلغ أبا طاهر أن الصفوي يريد يأمر بقتله لينفرد بالملك بعده ، فجمع اخوته وتشاور معهم في أمره وقال : لقد أخطأنا في اعتمادنا هذا الرجل ، وجعلنا له السلطة المطلقة في أمرنا ، ولا بد من أن أكشف أمره ، وأقف على حقيقة حاله ، فأحضره وقال له : ان لنا مريضا فاقظ اليه ليبرأ فحضره الى منزلهم ، وكانوا مديرين حيلة له ،

(١) سورة الحشر ٥٦ : ٢ .

(٢) الاضافة من الكامل : ٢٦٣/٨ . هذا وقام بنو سنبر بوظيفة الوزراء في دولسة قرامطة الاحساء .

(٣) في الكامل : ٢٦٤/٢ - فعبد ابن سنبر الى رجل من أصفهان - ولم يورد ابن الأثير الخبر بالتفاصيل التي جاءت هنا .

(٤) في الكامل : ٢٦٤/٨ - في دينه .

وهو أنهم أضعفوا والدتهم ، وغطوها بأزار ، فلما دخل ورآها على هذه الصورة ، نظر نحو المريض ، وقال : ان المريض لا يبرأ بنظري ، فاقتلوه ، فقالوا : قد كذبت ، وهذه والدتنا ، وقاموا اليه وأوثقوه وقتلوه بعد أن أهلك منهم خلقا كثيرا من عظمائهم وفرسانهم ، وكان هذا سبب تمسكهم بهجر وترك قصد البلاد والافساد فيها .

وفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة :

أعادوا الحجر الاسود الى مكة بعد مكثه عندهم اثنتين وعشرين حجة . وقد بذلت لهم الاموال في رده فلم يجيبوا الى ذلك لولا تهديد المهدي العلوي لأبي طاهر . ويروى أنهم علقوه في مسجد في الكوفة ، فراه الناس فحملوه الى مكة وكانوا خلعوه من ركن البيت الحرام في سنة سبع عشرة وثلاثمائة (١) .

وفي سنة ستين وثلاثمائة :

في ذي القعدة وصل القرامطة الى دمشق ، ونصبوا على أسوارها السلالم ، وتعلقوا بها وفتحوها قصدا ، وأوقعوا بأهلها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، وشنعوا بأهلها وقتلوا واليها جعفر بن فلاح ، وسبب ذلك أنهم لما رأوا أن جعفرا استولى على الشام أهمهم أمره وأزعجهم وقلقوا ، لانهم كانوا قرروا مع ابن طنج أن يحمل اليهم في كل عام ثلاثمائة ألف دينار ، فلما ملكها جعفر علموا أن المال يفوتهم ، فعزموا على المسير الى الشام ، وصاحبهم وقتئذ الحسن بن أحمد بن بهرام القرمطي فأرسل الى عز الدولة بختيار يستمد منه المعونة بالسلاح والمال ، فأجابته الى ذلك واستقر الحال أنهم اذا ساروا الى الكوفة سائرين الى الشام حملوا الذي استقر ، فلما وصلوا الكوفة أوصل اليهم ذلك وساروا الى دمشق ، وبلغ خبر وصولهم الى جعفر ، فاحتقرهم واستهان بهم « ولم يدر المخبا له ولم يصل اليه قول القائل : اذا كان عدوك نملة

(١) جاء في مراة الزمان - مخطوطة أحمد الثالث - ٢١/١١ - وفيها - ٣٣٩ هـ - رد الحجر الاسود الى موضعه الى مكة من البيت ، بعث به اخو أبي طاهر الجنابي ، مع محمد بن سنبر الى المطيع ، وكان بجكم قد دفع فيه خمسين ألف دينار ، وما اجابوا ، وقالوا : اخذناه بأمر ، وما نرده الا بأمر ، فلما كان في هذه السنة رده وقالوا : رددناه بأمر من اخذناه بأمره ، وقد ذكرناه في سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، فاقام عندهم اثنتين وعشرين ، فأعطاهم المطيع مالا ، وبعث به الى مكة ، وحج الناس وتمت مناسكهم .

فلا تنام له ، وقد تقتل النملة الثعبان والاسد»<sup>(١)</sup> ولم يحتظ<sup>(٢)</sup> ويحترز منهم ولم يعمل لهم حسابا ، فكبسوه بظاهر دمشق<sup>(٣)</sup> وقتلوه من حيث لا يشعرون بهم وغنموا ماله وأنعامه من ناطق وصامت<sup>(٤)</sup> .

(١) يبدو أن هذه الجملة حشيت في الاصل .

(٢) في الاصل — يحتاط — .

(٣) في مرآة الزمان — مخطوطة احمد الثالث — ٨٨/١ — و : وفيها [ ٣٦٠هـ ] توفي جعفر بن فلاح ، احد قواد المصريين ، وأول أمير ولي لهم دمشق ، وكان فيمن خرج مع جوهر من المغرب ، وشهد معه فتوح مصر ، ثم بعثه جوهر الى الشام ، فتغلب على الرملة سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، واقام بدمشق .

ولخمسة خلون من صفر من هذه السنة ، أمر المؤذنين بجامع دمشق ان يؤذنوا بحي على خير العمل ، وكذا بالمساجد ، وكان ينزل بمكان يقال له الدكة بين نهري يزيد وتورا ، وقيل هي فوق يزيد تقريبا من دير مران ، فجاء أبو محمد الحسن ابن احمد القرمطي الى دمشق ويلقب بالاعصم ، وكان جعفر مريضا ، فخرج فقاتله فقتله القرمطي في ذي القعدة وقيل في شوال .

(٤) اصطدم الفاطميون أثناء فتحهم لدمشق بجماعات الاحداث فيها ، الذين شكلوا نوعا من انواع المليشيات الشعبية البلدية ، وكان محمد بن عسودا من بين زعماء احداث دمشق الذين تصدوا لجعفر بن فلاح ، وعندما اخفق بالمقاومة غادر دمشق الى الاحساء حيث استنجد بقرامطتها ، ومن حسن الحظ أن القريزي حفظ لنا في كتاب المقفى تراجم لجعفر بن فلاح والحسن الاعصم زعيم القرامطة ، وترجمة الاعصم بين نصوص هذا الكتاب . أما ما جاء عن علاقة جعفر بن فلاح بالقرامطة فهناك هو : ( من مخطوطة مجلد برتو باشا في استانبول : ٣٠١ - ٣٠٢ ) .

... . وأما محمد بن عسودا فإنه لما انهزم ، سار الى الاحساء ، هو وظالم بن مرهوب العقيلي ، وحشا القرامطة على المسير الى الشام ، فوافق ذلك منهم الغرض ، لان الاخشيدية كانت تحمل في كل سنة الى القرامطة مالا ، فلما اخذ جوهر مصر ، انقطع المال عن القرامطة فأخذوا في الجهاز للمسير الى الشام ... . وكثرت الاخبار بمسير القرامطة الى الشام ، وانهم نزلوا على الكوفة ، وكتبوا الى الخليفة ببغداد ، فأنفذ اليهم خزانة سلاح ، وكتب لهم بأربعمائة الف درهم على أبي تغلب عبد الله بن ناصر الدولة بن حمدان ، من مال الرحبة ، وانهم ساروا من الكوفة الى الرحبة وأخذوا من ابن حمدان المبلغ ، فكتب جعفر الى غلامه فتوح وهو على انطاكية بأمره بالرحيل فوافاه الكتاب مستهل شهر رمضان ، فشرع في شد أحماله ، ونظر الناس اليه فجفلوا ورموا خيمهم ، وأراقوا طعامهم ، وأخذوا في السير مجدين الى دمشق ، فلما وافوا جعفر أراد ان يقاتل بهم



وبعد ملكهم لدمشق أمنوا من بقي من أهلها ، وعزموا السير الى الرملة واستولوا على جميع ما بينهما ، فلما سمع من بها من المغاربة خبرهم ساروا منها الى يافا ، فتحصنوا بها ، وملك القرامطة الرملة بعد قتال شديد وخسائر جمة . وبعد استتباب الامر لهم قصدوا السير الى مصر وتركوا على يافا من يحصنها .

وعند دخولهم مصر اجتمع عليهم خلق كثير من العرب وغيرهم من الجند والاشيذية والكافورية ، فنزلوا بفناء مدينة الشمس على مقربة من مصر قريبا من قرية البلسم أو البيلسان وتعرف ( بعين ) شمس ، واجتمع جند جوهر الصقلي قائد

---

القرامطة ، فلم يقفوا ، وطلب كل قوم موضعهم ، ولم يبالوا بالموكلين على الطرق . وعندما نزل القرامطة على الرحبة اكرمهم ابو تغلب ، وبعث الى الحسن بن أحمد ابن أبي سعيد الجنابي ، المعروف بالاعصم ، كبيرهم يقول له : هذا شيء أردت ان أسير فيه بنفسي لكنني مقيم في هذا الموضع الى ان يرد الي خبرك ، فان احتجت الى سيري سرت اليك ، ونادى في عسكره من اراد السير من الجند الاشيذية وغيرهم الى الشام مع الحسن بن أحمد فلا اعتراض لنا عليه ، وقد اذننا له في السير والمسكران واحد ، فخرج الى القرامطة كثير من الاشيذية الذين كانوا بمصر وفلسطين ، ممن فر من جوهر وجعفر بن فلاح ، وكان جعفر لما اخذ طبرية بعث الى أبي تغلب بن حمدان بداع يقال له ابو طالب التنوخي ، يقول له إنا سائرون اليك فنقيم لنا الدعوة ، فلما قدم الداعي على أبي تغلب وهو بالموصل ، وادى الرسالة ، قال له : هذا ما لا يتم لاننا في دهليز بغداد ، والعاكر منسا قريبة ، ولكن اذا قربت عساكركم من هذه الديار ، أمكن ما ذكرته ، فانصرف بغير شيء .

ثم ان الحسن بن أحمد القرمطي ، سار عن الرحبة الى ان قرب من دمشق ، فجمع جعفر خواصه واستشارهم ، فانفقوا على ان يكون لقاء القرامطة في طرف البرية قبل ان يتمكنوا من العمارة ، فخرج اليهم ولقيهم ، فقاتلهم قتالا شديدا ، فانهزم منه عدة من اصحابه ، فولى في عدة ممن معه ، وركب القرامطة افيقتهم ، وقد تكاثرت العربان من كل ناحية ، وصعد الفبار ، فلم يعرف كبير من صغير ، ووجد جعفر قتيلالا يعرف له قاتل ، وكانت هذه الواقعة في يوم الخميس لست خلون من ذي القعدة سنة ستين وثلاثمائة .

فامتلات ايدي القرامطة بما احتوا عليه من المال والسلاح وغيره ، وخرج محمد ابن عسودا الى جثة جعفر بن فلاح ، وهي مطروحة في الطريق . فاخذ رأسه وصلبه على حائط داره ، اراد بذلك اخذ ثار اخيه اسحق بن عسودا ، وملك القرامطة دمشق ، وورد الخبر بذلك على جوهر القائد ، فاستعد لحرب القرامطة .

المعز لدين الله ، وخرجوا اليهم ، فاقتتلوا غير مرة فلم يظفروا بهم في جميع تلك الايام ، وما حصل منهم من الفظائع من قطع الطريق والنهب والسلب وسطوهم على القرى وهتكهم الاعراض يعجز القلم عن وصفه لعنهم الله .

ثم انهم تقدموا وزحفوا وحصروا عسكر جوهر وضايقوهم وحصروهم حصارا شديدا ، ثم ان جند جوهر خرجوا يوما من مصر وحملوا على القرامطة من اليمين فانهزم من بها من العرب وغيرهم ، وقصدوا خيام القرامطة فنهبوا وكسبوا فيها فاضطروا الى الهزيمة ، وولوا الادبار راحين الى الشام ، فنزلوا الرملة ثم حصروا يافا حصارا شديدا وضيقوا على من بها ، فسير القائد جوهر فجدة من عسكره لأصحابه المحصورين بها ، ومعهم ميرة في خمسة عشر مركبا ، فأرسل القرامطة مراكبهم اليها فأخذوا مراكب جوهر ولم ينج منها غير مركبين ، فغنمها مراكب الروم .

وللحسن بن بهرام زعيم القرامطة شعر فمته في المغاربة أصحاب المعز لدين الله العلوي الفاطمي الافريقي يقول :

زعمت رجال الغرب أني هبتها فدمي اذا ما بينهم مطلول  
يا مصر ان لم أسق أرضك من دمي يروي ثراك فلا سقائي النيل

وفي صباح الغد أخذ جند جوهر يرمون القرامطة بقوارير النفط ، وأعملوا فيهم السلاح حتى اضطروهم الى الجلاء عن الحصار ، ورحلوا الى الشام فقبضوهم ، وواصلهم المعز وجوهر بالنجادات حتى أجلوهم عن بعض القرى والمدن<sup>(١)</sup> .

وفي سنة ثلاث وستين وثلاثمائة تقوى القرامطة ، وعزموا أن يعودوا لمحاربة

---

(١) جاء في ترجمة جوهر الصقلي ، في كتاب المقفى للمقريزي - مجلد برتو باشا : ٣١١ ، مزيدا من التفاصيل هاكم هي :

... ورد الخبر بقدوم الحسن بن الاعصم القرمطي الى دمشق ، وقتل جعفر بن قلاح ، واستيلاء القرامطة على دمشق ، وقصدهم مصر ، فتاهب جوهر لقتالهم ، وحفر جوهر خندقا ، وعمل عليه بايين من حديد ، وبني القنطرة على الخليج ظاهر القاهرة ، وحفر الخندق السري بن الحكم ، وفرق السلاح على العساكر ، فوجد رقاعا في الجامع العتيق فيها التحذير منه فجمع الناس ووبخهم ، فاعتدروا له فقبل عندهم ، ونزل القرامطة عين شمس في المحرم سنة احدى وستين ، فاستعد جوهر وضبط الداخل والخارج .

المعز الفاطمي العلوي صاحب مصر واقريقية؛ فتجمعت جموعهم، وساروا من الاحساء، وفي مقدمتهم زعيمهم الحسن بن أحمد قاصدين ديار مصر فزلوا بها وحصروها . فلما سمع المعز لدين الله قصد القرامطة قبل وصولهم الى مصر ، كتب اليهم كتابا<sup>(١)</sup> ، يذكر فيه فضل نفسه وأهل بيته ، وأن دعوة القرامطة كانت له وآبائه من قبله ، وتوعدهم وهددهم وسير الكتاب اليهم ، فكتبوا اليه<sup>(٢)</sup> جوابك : وصل الذي قل تحصيله ، وكثر تفصيله ، ونحن حاضرون اليك على أثره والسلام . وساروا حتى وصلوا عين شمس فخيما بها ، وأثشب القتال ، وحصروا مصر حصرا شديدا ، وأفسدوا ونهبوا القرى وقطعوا السبيل ، وكثرت جموعهم ، والتف حولهم من العرب وقطاع الطريق جمع كبير ، وكان ممن حضر معهم وانضم اليهم الامير حسان بن الجراح الطائي أمير العرب ببادية الشام ، ومعه جمع عظيم ، فلما رأى ذلك المعز استعظم الامر ، وتحير وارتابك في أمره ، فجمع حاشيته ووزرائه وعقد مجلسا خاصا ، فأشار عليه وزيره ابن غنام بأنه ليس حيلة أعظم من العمل على تفريق هذه الجموع من حوله ، وذلك يأتي بالسعي في تفريق كلمتهم ووقوع الخلاف بينهم ، ولا يكون ذلك الا بواسطة أمير العرب ابن الجراح . فراسله المعز لدين الله واستماله بالمال ، وبذل له مائة ألف دينار ، ووعدته بأكثر منها اذا تم له النصر على القرامطة ، فأجاب ابن الجراح الى ما طلب منه ، وعاهده على ذلك ، فحلف اليمين أنه اذا وصل اليه المسال المقرر انهزم بالناس ، وأوقع بالقرامطة الفشل ، فأحضروا المال فلما رأوه استكثروه ، فسكبوه من صفر وألبسوه الذهب ، ووضعوها في أسفل الأكياس وجعلوا الذهب الخالص على وجوهها وحملوها اليه ، فأرسل الى المعز أن يخرج بعسكره يوم كذا ، ويقاثلونه فسينهزم بمن معه وهو في الجهة كذا ، فخرج المعز على

---

وفي مستهل ربيع الاول التحم القتال بين القرامطة وبينه على باب القاهرة ، فقتل من الفريقين جماعة وأسر كثير ، ثم استراحوا في ثانيه ، والتقوا ثالثه ، فاقتتلوا قتالا كثيرا قتل فيه ما شاء الله من الخلق ، وانهزم القرمطي يوم الاحد ثالث ربيع الاول ، ونهب سواده ، ومر على طريق القلزم - السويس حاليا - ونودي في مدينة مصر : من جاء بالقرمطي او براسه فله ثلاثمائة ألف درهم وخمسون خلة وخمسون سرج محلى على دوابها ، وثلاث جوائز ...

(١) انظره في نص المقريري في انماط الحنفا .

(٢) كذا في الاصل والاحسن : وصل جوابك .

حسب اشارته ، فانهزم وتبعه العرب وكافة من تطوع معهم، فلما رآه الحسن القرمطي منهزما تحير في أمره ، وثبت وقاتل بعسكره ، الا أن جند المعز تابعوا الهجمات عليه من كل جانب فأرهبوه فولى منهزما ، فاتبعوه وأخذوا ، أثره وظفروا بعسكره ، وأخذوا من فيه أسرى ، وكانوا نحو ألف وخمسمائة أسير ، فضربت رقابهم وأخذوا ما في معسكره غنيمة لهم ، وأرسل المعز لدين الله القائد أبا محمود بن ابراهيم بن جعفر<sup>(١)</sup> في عشرة آلاف مقاتل ، وأمره باقتفاء أثر القرامطة ، واستئصال شأفتهم وقتلهم ، وتخريب ديارهم وإخراجهم من أرض الشام ، وضمها لمصر ، فاقتفى أثرهم وتناقل في سيره خوفا أن ترجع القرامطة اليه .

وأما القرامطة فإن من بقي منهم ساروا الى بلدهم الاحساء ، ويظهرون أنهم يعودون ، فكتب أبو محمود القائد للخليفة المعز لدين الله الفاطمي يخبره بانتهزام القرامطة من الشام ، وعودتهم الى بلادهم ، فأمر المعز بتجهيز جيش تحت قيادة ظالم ابن موهوب<sup>(٢)</sup> العقيلي ، وولاه دمشق فسار اليها ودخلها وعظم أمره وكثرت جموعه وأمواله وعدته، لأن ابن أبي المنجا وابنه صاحبي القرمطي كانا بدمشق ومعهما جماعة، فأخذهم ظالم وجسهم وغنم أموالهم وجميع ما يملكونه ، ثم ان القائد أبا محمود الذي كان سيره المعز يتبع القرامطة وصل الى دمشق بعد وصول ظالم اليها بأيام قليلة ، فخرج ظالم متلقيا له مسرورا به لأنه كان شاعرا بعودة القرامطة ، « فطلب منه أن ينزل بعسكره بظاهر دمشق، فسلم اليه أبا المنجا وابنه ورجلا آخر يعرف بالنابلسي، وكان عرب من الرملة وتقرب الى القرمطي وأسر بدمشق أيضا ، فحملهم أبو محمود الى مصر فسجن أبا المنجا وابنه ، وقيل للنابلسي : أنت الذي قلت : لو معي عشرة أسهم لرميت تسعة في عسكر المعز ، وواحدا في الروم ؟ فاعترف ، فسلخ جلده ، وحشوه تينا وصلبوه .

ولما نزل أبو محمود بظاهر دمشق ، امتدت أيدي أصحابه بالعبث والفساد وقطع الطريق ، فاضطرب الناس وخافوا ، ثم ان صاحب الشرطة أخذ انسا نا من أهل البلدة فقتله ، فثار به الغوغاء والاحداث وقتلوا أصحابه ، وأقام ظالم بين الرعيّة

(١) وقع هذا الاسم في الاصل عدة مرات - كابي محمد - واخرى - كابي محمود وهو الذي جاء في الكامل : ٧٠/٨ - ٧٢ - لذلك أثبتناه بهذه الصورة .

(٢) يقع أحيانا في المصادر « مرهوب » ولا نملك من المصادر ما يمكن من الترجيح .

يداريهم ، وقد نرح أهل القرى منها لشدة نهب المغاربة أموالهم وظلمهم لهم ودخلوا [البلد] <sup>(١)</sup>، فلما كان نصف شوال من السنة وقعت فتنة كبيرة بين عسكر أبي محمود وبين العامة ، وجرى بين الطائفتين قتال شديد ، وظالم مع العامة يظهر أنه يريد الإصلاح ، ولم يكشف أبا محمود وانفصلوا ، ثم ان أصحاب أبي محمود أخذوا قفلا من القوطة من حوران ، وقتلوا منه ثلاثة نفر ، فأخذهم أهلهم والقوهم في الجامع ، وأغلقت الأسواق وزحف الناس وزحف بعضهم الى بعض ، فقوي المغاربة وانهمز العامة الى سور البلد ، فصبروا عنده وخاف الناس ، وأرادوا القتال فنصحهم عقلاؤهم ، ثم ان المغاربة أرادوا نهب قينية واللؤلؤة <sup>(٢)</sup> ، فوقع الصائح في أهل البلد فنفروا وقاتلوا المغاربة في السابع عشر من ذي القعدة ، وركب أبو محمود في جموعه ، فخرج للعامة من تخلف عنهم ، وكثر الشباب على المغاربة فأثنى جراحيهم فعادوا وحملوا على العامة فانهزموا وتبعوهم الى البلد ، فخرج ظالم من دار الامارة ، وألقى المغاربة النار من ناحية باب الفراديس وحرقوا تلك الناحية ، فأخذت النار الى القبلة فأحرقت من البلد كثيرا ، وهلك فيها كثير من الناس وما لا يحصى من الاثاث والرجال والاموال ، وبات الناس في اضطراب وقلق شديد على أقبح صورة ، ثم اصطلحوا هم وأبو محمود ، ثم انتقصوا ولم يزلوا كذلك الى ربيع الآخر سنة أربع وستين وثلاثمائة ، ثم استقر الرأي بين الدمشقيين والقائد أبي محمود على اخراج ظالم من البلد ويخلفه جيش بن الصمصامة وهو ابن أخت أبي محمود واتفقوا على ذلك ، وخرج ظالم ووليه جيش وسكنت الفتنة .

ثم ان المغاربة بعد أيام عاثوا وأفسدوا باب الفراديس ، فثار الناس عليهم وقاتلوهم وقتلوا من لحقوه منهم ، وصاروا الى القصر الذي فيه جيش ، فهرب منه هو ومن معه من الجند المغاربة ولحق بالمسكر ، فلما كان من الغد وهو [أول جمادى الاولى من السنة] <sup>(٣)</sup> زحف الى البلد ، وقاتل أهلها وأعمل فيهم السيف وهزمهم ، وشنع بهم أكثر مما جرى لهم من القرامطة ، وحرق ما سلم منها ، ودام القتال بينهم أياما كثيرة وذلك في جمادى الاولى ، فاضطرب الناس ودب فيهم الخوف وانزعجوا وهرب

(١) الاضافة من الكامل : ٤٧١/٨ .

(٢) من محلات دمشق .

(٣) في الاصل وهو راكب وزحف والاضافة والتقويم من الكامل : ٤٧٢/٨ .

بعضهم وهاجروا ، وخربت المنازل ، واقتطعت المواد وانسدت المسالك - اللهم نجنا من المهالك يا مالك المالك - وبطل البيع والشراء والاخذ والعطاء ، وقطع الماء عن البلد وبطلت القنوات والحمامات ومات كثير من الفقراء على قارعة الطريق من شدة الهلكة والضيق والضعف ، ومن غناء ألم الجوع وشدة البرد ، فأتاهم الفرج بعزل أبي محمود .

ولما وصل الخبر الى الخليفة المعز الفاطمي بما حصل أنكر ذلك ، وقال : ان هذه أعمال جنون واستعظم الامر « ورمى بطيلسانه على الارض وأرغى وأزبد وزمجر ووعد »<sup>(١)</sup> وأصدر أمره بانصراف أبي محمود عن دمشق و [ أن ] يصحب جيشا<sup>(٢)</sup> معه ، وأرسل أمره الى ريان الخادم والي طرابلس بالتوجه الى دمشق لاستتباب الامن فيها ومواساة أهلها ورد المظالم عنهم ، فدخل ريان دمشق وصرف أبا محمود وجيشا عنها ، وعمل بما أمر امثالا لأمر الخليفة ، وكشف أمور أهلها وأمنهم وواساهم ، وعوض عليهم ما أخذ منهم وبذل مكان السيئة الحسنة ، وكتب للخليفة بما ذكر واستتب له الامر الى سنة أربع وستين وثلاثمائة ، فوفاه البتكين<sup>(٣)</sup> التركي مولى معز الدولة ابن بويه من مولاه بختيار بن معز الدولة حينما انهزم في فتنة الاتراك ، فسار في طائفة صالحة من الجند والترك ، فنزل بظاهر دمشق ، وكان الاحداث تغلبوا عليها ، وليس للاعيان عليهم حكم ولا للسلطنة عليهم طاعة ، فخرج أشرافها وشيوخها اليه ، وأظهروا له السرور بقدمه ، وطلبوا منه أن يقيم عندهم ، وله منهم الطاعة ويسلكوه بلدهم ويزيل عنهم حكم المغاربة ، فانهم لا طاقة لهم بهم [ لأنهم ] يجبرونهم على التشيع ، ولمخالفتهم عقيدة أهل السنة ، ولما هم فيه من الزيف والضلال والكفر والزندقة والالحاد ولظلم عمالهم ، ويكف عنهم الاحداث فأجابهم الى ذلك واستحلهم على الطاعة والمساعدة « وحلف لهم على الحماية وكف الاذى عنهم منه ومن غيره » ، ودخل .

(١) يبدو ان هذا مما حثي بالاصل .

(٢) اي جيش بن الصمصامة .

(٣) يرد رسم هذا الاسم في المصادر بأشكال مختلفة منها : هفتكين ، والفتكين ، بفتكين وغير ذلك ، والصحيح ما اثبتناه « الب تكين اي عبد جلد » انظر الكاشفري ، ديوان لغات الترك : ٢٤٦/١ - ٢٤٧ . من ط الاستانة ١٣٢٢ هـ .

فدخل البلد وأخرج منها ريان الخادم، وقطع خطبة المعز، وأعاد الخطبة للخليفة الطائع لله في شعبان، وقمع أهل العيث والفساد، وملا البلد عدلا وقسطا ورفع عنها المظالم، وهابه كافة الناس، وأصلح كثيرا من أمورهم، فقد كانت العرب استولت على سواد البلد وما يتصل به، فقصدهم وأوقع بهم، ورد جميع ما أخذوه « وأبان عن شجاعة وقوة نفس، وحسن تدبير، فأذعنوا له وأقطع البلاد، وكثر جمعه وتوفر ماله وثبت قدمه » .

وأرسل للمعز بمصريداريه ويظهر له الانقياد والطاعة، فأرسل اليه يشكره وطالب منه الحضور اليه ليخضع عليه ويعيده واليا من عنده، فلم يثق بقوله وامتنع من المسير اليه، فتجهز المعز وجمع العساكر لقصده، فمرض ومات على ما ذكره في سنة خمس وستين وثلاثمائة، وولي بعده ابنه العزيز بالله فأمن البتكين

ثم ان ألبتكين قصد بلاد العزيز التي بساحل الشام، فعمد الى صيدا فحصرها وبها ابن الشيخ ومعه جماعة من رؤساء المغاربة وظالم بن موهوب، فقاتلهم وكانوا في كثرة، فطعموا فيه وخرجوا اليه، فاستجرحهم حتى أبعدهم، ثم عاد عليهم فقتل منهم أكثر من أربعة آلاف رجل، وطمع في أخذ عكة، فوجه جيشه اليها، وقصد طبرية فعمل فيها من القتل والنهب مثل صيدا، ورجع الى دمشق .

فلما بلغ العزيز ذلك استشار وزيره يعقوب بن كلس فيما يفعل، فأشار اليه بارسال جوهر يقود العسكر [ الى ]<sup>(١)</sup> الشام . فجهزه وسيره فلما بلغ ألبتكين ذلك، جمع أهل دمشق وتكلم معهم، وقال : أنا وليت أمركم برضاكم، وطلب كبيركم وصغيركم لي، وانما كنت مجتازا، وأنا سائر عنكم لئلا ينالكم أذى بسببي، فقالوا: لا نمكنك من فراقنا فاننا ما نجد خيرا منك يولى علينا، ونحن نبذل كل غال من الاموال والانفس في نصرتك ونقوم معك فاستوثق منهم فحلفوا له وأقام معهم .

ووصل جوهر الى البلاد في سلخ شوال<sup>(٢)</sup> سنة خمس وستين وثلاثمائة فحصر دمشق، وقد رأى من قتال ألبتكين وأصحابه ما استعظمه ودامت الحرب أكثر من شهر قتل فيها خلق كثير من الطائفتين . فلما رأى أهل دمشق ذلك، وطول حصار

(١) الاضافة من الكامل : ٤٨٤/٢ .

(٢) في الكامل : ٤٨٤/٨ - ذي القعدة - .

المغاربة لهم عقدوا مجالسا وشاوروا البتكين بمكاتبة الحسن بن أحمد القرمطي لينجدهم ، ففعل ذلك فسار القرمطي اليه من الاحساء ، فلما قرب منه رحل جوهر عن دمشق ، وذلك في مستهل [ذي] القعدة ، خوفا من الوقوع بين عدوين وبين نارين . ووصل القرمطي واجتمع هو والبتكين ، وساروا في اثر جوهر ، فلحقوه وقد نزل بالرملة ، وسير أثقاله الى عسقلان . وكان رجال<sup>(١)</sup> البتكين والقرمطي كثير العدد نحو من خمسين ألف فارس ، فزلوا على نهر الطواحين ، وقطعوا الماء عن البلد فاضطروا جوهر للشرب من ماء الصهاريج ، وهو قليل لا يكفي ، فاضطر الى التوجه الى عسقلان ، فقبعا : البتكين والقرمطي ، وحاصراه حصارا شديدا ، وطال الحصار وقت الميرة وغلت الاقوات واضطروا الى أكل الميتة ، وارتفع سعر الخبز الى دينار ، وراسل جوهر البتكين يعده ويبنيه ويستجلب رضا ويبدل له العطاء ، ويعده اذا وافقه الى الطاعة بالبدول الكثيرة ، فهم أن يفعل فمنعه القرمطي وأخافه عاقبة الامر ، فاشتد على جوهر ومن معه فماتوا الهلاك ، وكان الوقت شتاء ولا يقدر على حمل الذخائر في البحر من مصر وغيرها ، فأرسل الى البتكين يطلب منه أن يجتمع به ، فتقدم اليه واجتمعا راكبين ، فقال جوهر : قد علمت ما يجمعنا من عصمة الاسلام وحرمة الدين ، وقد طالت هذه الفتنة ، وأريق في الدماء ، ونهبت الاموال ، ونحن المؤخذون بها عند الله تعالى ، وقد دعوتك للصالح والطاعة والموافقة<sup>(٢)</sup> .

(١) في الكامل ٤٨٥/٨ - جمع - .

(٢) ترجم المقرئ في كتاب المغني - مجلد برتو باشا : ٣٠٦ - ٣١٢ ، ترجمة وافية لجوهر الصقلي ، وقد جاء بها عن علاقته بالبتكين ما يلي :

واقام - جوهر - بالقاهرة حق مات المعز في ربيع الآخر سنة خمس وستين ، واستخلف بعده ابنه العزيز بالله ابو منصور نزار ، فانتدبه للخروج الى الشام ، وحول اليه خزائن السلاح والاموال ، وسار من القاهرة في عسكر لم يخرج الى الشام قبله مثله ، بلغت عدتهم عشرين الفا .

فلغ البتكين الشراي ، وهو على عكا مسير جوهر ، والقرامطة على الرملة ، فولت القرامطة منهزمين عجزا عن مقاومته ، وسار البتكين الى دمشق ، وجوهر في اثره الى أن نزل بين داريا وبين الشماسية ، ظاهر دمشق يوم الاحد لثمان بقين من ذي القعدة سنة خمس وستين ، وحفر على عسكره خندقا عظيما ، وجعل له ابوابا ، وبنى البيوت من داخل الخندق ، وكان قد انضم اليه ظالم بن موهوب



العقيلي ، فانزله خارج الخندق ، وجمع البتكين الذمار ، وجمال السلاح من عوام دمشق ، وقدم عليهم قسام السناط التراب « السناط : الذي لا لهية له » واجرى له الارزاق ، واخرجه الى قتال جوهر ، فاستمرت الحرب بين جوهر والبتكين من يوم عرفة ، فجرى بينهم اثنا عشرة وقعة الى سليف ذي الحجة ، ولم تزل الحرب الى يوم الخميس حادي عشر ربيع الاول سنة ست وستين وثلاثمائة ، فانهزم البتكين ، وعزم على الفرار الى انطاكية ، ثم ثبت عندما بلغه قدوم الحسن بن احمد القرمطي اليه فاستظهر .

وبلغ ذلك جوهر فدعا الى الصلح ، وكان الشتاء قد هجم عليه ، وهلك اكثر ما معه من الكراع ، وصار معظم اصحابه رجالة بغير خيل ، وقلت الفلات عنده ، واشتد وقوع الثلوج ، فامتنع البتكين من اجابته ، ثم اذعن وانفذ الى جوهر بجمال ، ورحل عن دمشق بعدما احرق ما عجز عن حمله من الخزان والاسلحة ، وسار يوم الخميس ثالث جمادى الاولى مجدا لخوفه ان يدركه القرمطي ، فهلك كثير من عسكره لشدة الثلج ، واخذ القرمطي يسير خلفه من طبرية الى الرملة ، فتحصن جوهر بزيتون الرملة ، وخرج البتكين من دمشق ، ولحق بالقرامطة ، واجتمعوا على قتال جوهر ، فجرت بينهم حروب طويلة شديدة آلت الى التجاء جوهر الى عسقلان ، وقد فني معظم عسكره ، ونهبت اقالمه ، فنزل البتكين وحصره حتى بلغ منه الجهد الشديد ، وغلت عنده الاسمار بعسقلان ، فبلغ قفيز القمح اربعين دينارا ، وتنكر عليه من معه من الكتامين ، واحتقروه وتنقصوه وشتموه ، وكانوا قبل ذلك تخاذلوا ولم يصدقوا في القتال ، وكابدوا القائد جوهر ، فضافت بجوهر ومن معه الارض ، ولاذ الى الصلح ، فبعث اليه البتكين : ان اردت الخروج بمن معك فانا اؤمنك حتى تنصرف الى صاحبك ، فتماقدوا على ذلك ، وصالح البتكين على مال ، وخرج وقد علق البتكين سيفه على باب عسقلان حتى يخرج جوهر ومن معه من تحت سيفه ، فسار الى القاهرة ، وقد بلغ العزيز ما هو فيه من الجهد ، فبرز يريد السفر الى الشام فسار معه ، وكانت مدة قتال القرامطة والبتكين لجوهر على الزيتون ظاهر الرملة وعلى عسقلان سبعة عشر شهرا ، فلما قدم جوهر على العزيز ، وبلغه تخاذل الكتامين غضب من ذلك غضبا شديدا ، وعاد جوهر ، واظهر له انه قد تنكر له ، وعزله عن الوزارة ، وصير مكانه يعقوب بن كلس .

والى هنا انقطع المؤلف لمرضه وتوفي في هذه السنة تغمده الله برحمته آمين  
والحمد لله رب العالمين .

تم نسخ هذه النسخة من نسخة منقولة عن مسودة المؤلف برسم الشريف أبي  
القاسم العلوي في سلخ جمادى الاولى سنة سبع وسبعين وخمسمائة .

وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة في سلخ شوال سنة ألف وسبع وخمسين على  
يد كاتبها الضعيف الفاني أحمد بن عمر بن خطاب بن رمضان الخاني ، أدخله الله دار  
التهاني وبلغه في الدارين الاماني وغفر له . آمين . آمين<sup>(١)</sup> .

(١) اذا كان تاريخ ثابت بن سنان قد جاء على شكل ذيل على تاريخ الطبري ، فقد قام  
— كما سلف — بعض آل الصابىء بالتدليل على تاريخ ثابت ، وأهم هؤلاء : هلال  
ابن المحسن ثم ابنه محمد بن هلال ، ولم يصلنا من هذه الذبول الا قطعة نشرت  
منسوبة الى عبد الملك الهمداني الذي ذيل أيضا على تواريخ آل الصابىء ، لكن  
فقد ما كتبه هو وبقي بعض ما نقله ، ولحسن الحظ نجد سبط ابن الجوزي ،  
قد اعتمد في كتابه مرآة الزمان على تواريخ آل الصابىء ، ونقل منها الكثير حتى  
انه نقل تاريخ محمد بن هلال كاملا ، وقد حقق باشرافي وقدم رسالة لنيل الماجستير  
في دمشق .

ومما نقله سبط ابن الجوزي عن موضوع القرامطة من تاريخ هلال بن المحسن في  
حوادث سنة ٣٦١ هـ ما يلي : « مخطوطة أحمد الثالث المجلدات ١١ — ١٣ » .  
ومن ها هنا نبتدى بشيء مما ذكره أبو الحسين هلال بن المحسن بن ابراهيم  
الصابىء ، فانه ذكر « مع ابنه » تاريخا من اول سنة احدى وستين وثلاثمائة الى  
سنة أربع وسبعين وأربعمائة ، سلك فيه أسلوب خاله ثابت بن سنان .

قال ابن الصابىء : في جمادى الآخرة ، ورد الخبر ، بأن ابا علي الحسن بن أبي  
منصور أحمد القرمطي ، سار الى مصر ، ونزل بعين شمس ، وجرت بينه وبين  
جوهر القائد وقعة ، وكان الاستظهار فيها لجوهر ، وانهزم القرمطي .  
قال ابن الصابىء : لما دخل جوهر سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، ووطئ الامور  
للمعز ، وأقام له الخطبة ، سير القائد جعفر بن فلاح الى الشام ، فأسر الحسن  
ابن عبيد الله بن طنج ، وبعث به الى مصر ، ونهب الرملة ، وقصده النابلسي  
الزاهد ، واستكف جعفرا عن النهب فكف ثم استخلف ابنه على الرملة ، وسار  
الى طبرية ، وبلغه أن ابن أبي يعلي الشريف قد اقام الدعوة بدمشق للمطيع ،  
فسار الى دمشق فعصوا عليه ، وقاتلوه ، فظهر عليهم ، وهرب ابن أبي يعلي الى  
البرية ، وجيء به اليه ، فأحسن اليه ، وبعث به الى مصر مع جماعة من الاحداث  
الدين قاموا معه .

وعرف القرامطة استيلاء المغاربة على الشام ، واخذهم ابن طفج ، فانزعجوا من ذلك ، لما يفوتهم من المال الذي كان قرره ابن طفج لهم ، وهو في كل سنة ثلاثمائة الف دينار ، فبعثوا ابا طريف عدي بن محمد بن الغمر صاحبهم الى عز الدولة بختيار الوزير ، والوزير يومئذ ابو الفرج محمد بن العباس ، يطلبون المساعدة على المغاربة بالمال والرجال ، فاستقر ان عز الدولة يعطيهم الف الف دينار ، والف جوشن ، والف سيف ، والف رمح ، والف قوس ، والف جعبة ، وقال : اذا وصل ابو علي الجنابي الى الكوفة ، حمل اليه جميع ذلك .

ولما وصل الجنابي الى الكوفة ، وكان في عدد كثير من اصحابه ، ومن الاعراب ، فبعثوا اليه بالمال والسلاح ، وسار يريد الشام ، وبلغ جعفر بن فلاح خبرهم ، فاستهان بأمرهم ، ثم لم يشعر بهم حتى كبسوه بدمشق بمكان يقال له الدكة ، فقتلوه ، واحتوا على سواده وامواله وكرامه ، وملك ابو علي دمشق ، وامن اهلهما ، واحسن السيرة فيهم ، وغلب على الشام ، واجتمعت اليه العرب ، وسار الى الرملة ، وبها سعادة بن حيان ، فخرج الى يافا . وتحصن بحصنها ، ودخل ابو علي الرملة ، وقتل من وجد من المغاربة ، ثم رحل طالبا مصر ، وخلف بالرملة ابا محمد عبد الله بن عبيد الله الحسيني ، ومعه دغفل بن الجراح الطائي ، وجماعة من الاخشيدية والكافورية ، وجاء فنزل عين شمس على باب مصر . واقتتلوا اياما ، وظهر القرمطي على المغاربة ، وقتل منهم زهاء خمسمائة رجل ، وغنم اموالهم واسلحتهم ، ودوابهم .

فلما كان يوم الاحد ثلاث خلون من ربيع الاول وقف الهجري على الخندق ، وحملوا على الهجري ، فاندق عسكره لا يلوي على احد - وجعل يردهم ، وهم منهزمون ، فما وقفوا الى الرملة ، وظن جوهر ان هزيمة القرمطي مكيدة ، فلم يتعرض لما كان في عسكره الى ثلاثة ايام ، حتى تحقق الخبر ، فاستولى على الجميع ، ونادى جوهر في الاخشيدية ، ثم قبضهم وقيدهم وجسهم ، وكانوا الفا وثلاثمائة مقاتل ، وقال القرمطي في هذه الواقعة :

زعمت رجال الغرب اني هبتها      فدمي اذا ما بينهم مظلول  
يا مصر ان لم اسق ارضك من دم      يروي نراك فلا سقاني النيل  
وقال :

زعموا انني قصير لعمرى      ما تكال الرجال بالقفران  
انما المرء باللسان وبالقلـ      سب وهذا قلبي وهذا لساني

ثم عاد الهجري الى بلده ، وتفرقت الاعراب في البرية . . . وفيها عاد الهجري الى الشام ، فلما وصل الازرق ، انصرفت المناوبة الى مصر ، ونزل الهجري الى الرملة في آخر شعبان ، وصرف عنه اهل البادية ، واقام في اصحابه الهجريين . .

## وفي وفيات حوادث سنة ٣٦٦ هـ :

### الحسن بن أحمد بن أبي سعيد

أبو علي ، وقيل أبو محمد القرمطي الجنابي ، ولد بالأحساء في رمضان سنة ثمان وسبعين ومائتين وغلب على الشام سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ، وقتل جعفر ابن فلاح ، واستخلف على دمشق ظالم بن موهوب العقيلي ثم عاد إلى الأحساء ، وفي سنة اثنتين وستين وثلاثمائة ، توجه إلى مصر ، ونزل بميسور الطواحين ، ذلك أن المعز كان يصفاه لما كان بالمغرب ، ويهاديه فلما وصل إلى مصر قطع ذلك عنه ، فوافى القرمطي بغداد ، وسأل المطيع على لسان عز الدولة أن يمدّه بمال ورجال ، ويوليه الشام ومصر ، ليخرج المعز منها ، فامتنع المطيع ، وقال : كلهم قرامطة ، وعلى دين واحد ، أما المصريون فأماتوا السنن ، وقتلوا العلماء ، وأما هؤلاء فقتلوا الحاج ، وقتلوا الحجر الأسود ، وفعلوا وفعلوا ، فقال عز الدولة للقرمطي : اذهب فافعل ما تراه ، وذكروا أنه أعطاه سلاحا ومالا ، فسار إلى الشام ، ومعه أهلام سود ، وأظهر أن المطيع ولاءه وعلى الأعلام اسم المطيع ، وتحت مکتوب : « السادة الراجعين إلى الحق » وملك الشام ، ولعن المعز على منبر دمشق وآبائه ، وقال : هؤلاء من ولد القذاح كذابون مخرقون ، أعداء الإسلام ، ونحن أعلم بهم ، من عندنا ظهر القذاح . ثم أقام الدعوة لبني العباس ، وسار إلى مصر ، وحصر المعز في القاهرة فأرضاه بمال ، فرجع إلى الأحساء ، ثم عاد إلى الشام فنزل الرملة ، فمات بها في رجب ، وهو يظهر بطامة عبد الكريم الطائع وجده أبو سعيد الجنابي أول القرامطة ، وقد ذكرناه .

وكان أبو علي الحسن صاحب هذه الترجمة شاعرا فصيحاً ، قال الحسين ابن عثمان الحرمي الحنبلي ، كنت بالرملة سنة ست وستين وثلاثمائة فوردها أبو علي الحسن القرمطي القصير الثياب ، ويلقب بالأعصم ، فاستدعاني ، فحضرت عنده ليلة ، وأحضر الفرائش الشموع ، فقال لكاتبه أبي نصر بن كشاجم : يا أبا نصر ما يحضرك في صفة هذه الشموع فقال : إن من يحضر مجلس الأمير يستفيد منه ، فقال القرمطي بديها :

ومجدولة مثل صدر الفتاة	تعرت وباطنها مكتني
لها مقلصة هي روح لها	وتاج على-هيئة البرنس
إذا غازلتها الصبا حركت	لساناً من الذهب الأملس
وان رنقت لتعاس عرا	رقطت من الرأس لم تنعس
وتنتج في وقت تلقبهما	ضياء يجلي دجى الخندس
فتحن من النور في أسعد	وتلك من النار في انحس

فقام ابن كساجم ، فقبل الارض بين يديه ، وساله أن ياذن في اجازتها ، فأذن ،  
فقال :

وليلتنا هذه ليلسة      تشاكل اشكال اقليدس  
فيا ربة المود حثي الفنا      ويا حامل الكاس لا تحبسي

فخلع عليه وعلى الحاضرين ، ووصلهم بصلات ، ومن شعر القرمطي :

يا ساكن البلد المنيف تمرزا      بقلاعه وحصونه وكهوفه  
لا عز الا للعزيز بنفسه      وبخيله وبرجله وبسيوفه  
ويقبة بيضاء قد ضربت الى      جنب الخيام لجواره وحطيفه  
قرم اذا اشتد الوفى اردي العدى      وشفى النفوس بضربه ووقوفه  
لم يرض بالشرف التليد لنفسه      حتى اشاد تليده بطريفه  
وقال لما فل جيشه بعين شمس :

ولو اني ملكت زممام امري      لما قصرت في طلب النجاح  
ولكني ملكت فصار حالي      كحال البدن في يوم الاضاحي  
يقدن الى الردى فيمتن كرها      ولو يستظمن طرن مع الرياح  
وقال :

له مقللة صحت ولكن جفونها      مراض بها تسبي القلوب وتلف  
وخذ كلون الورد يحني بأعين      وقد عز حتى أنه ليس يقطف  
وعطفه صدغ لو تعلم عطفها      لكسان على عشاقه يتمصف  
وقال : وكتب بها الى جعفر بن فلاح والي دمشق قبل لقائه :

الكتب معذرة والرسيل مخبرة      والحق متبع والخير موجود  
والحرب ساكنة والخيال صافنة      والسلم مبتذل والظل محدود  
وان انبتم فمقبول انابتكم      وان ابیتسم فهذا الكور محدود  
على ظهور المطايا او يردن بنا      دمشق والباب مهدوم ومردود  
اني امرؤ ليس من شائي ولا اربي      طبل يرن ولا ناي ولا عود  
ولا اعتكاف على خمر ومجمر      وذات دل لها دل وتغنيـد  
ولا ابیت بطین البطن من شبع      ولي رفيق خميص البطن مجهود  
ولا تسامت بي الدنيا الى طمع      يوما ولا غرني فيها المواعيد

### ذكر حال البتكين الى ان توفي

وحقيقة شرح الجملة التي ذكرنا بها حصوله بدمشق ، واستقراره فيها وكان يكتب المز وبطيعة ، فلما مات المز كاتبه العزيز ، ووعده الاصطناع ورفع المنزلة ، والبقاء على ما هو عليه ، ان وطىء بساطه ، فكتب اليه هذا البلد اخذته بسيفي ، وما ادين لاحد فيه بطاعة ، ففاظ العزيز جوابه واستشار يعقوب بن كلس وزيره ، فأشار عليه بأن يجهز القائد جوهر في العساكر الى الشام ، وبلغ البتكين ، فجمع وجوه الدماشقة وشيوخها ، وقال لهم : قد مرقتم انكم سالتوني ان اتولى امركم ، وما تصرفت الا على وفق مرادكم . وقد طلبني من لا طاقة لي به ، وانا داخل بلاد الروم ، وابصر مكانا اكون مقيما فيه لئلا يلحقكم بسبي ضرر ممن يقصدني ، وكان الدمشقيون يكرهون المقاربة ، لمخالفتهم اياهم في الاعتقاد ، ولاجل ما عاملهم به امراؤهم وولاتهم فقالوا له : اقم ونفوسنا [ نبذلها في نصرتك ] .

وسار جوهر في عسكر كثيف بعد ان اخذ من العزيز امانا لالبتكين وخالما من ثيابه ، وكتابا اليه بالعفو عنه ، فلما حصل جوهر بالرملة كاتب البتكين بالرفق والملاطفة ، ودعاه الى السلم والطاعة ، ووعده ان يبلغه ما يريد ، واعلمه بما معه من الامان ، فأجابه بالجميل والشكر على ما بذله وغالطه بأن أحال على اهل دمشق ، وسار جوهر ، وقرب من دمشق ، فخرج اليه البتكين في أصحابه ومن معه من العرب ، واقامت الحرب بينهم شهرين ، وقتل من الفريقين عدد كثير ، وظهر من شجاعة البتكين والفلمان الذين معه ما عظموا به في النفوس ، وقررت لهم الهيبة في القلوب ، وأشار عليه اهل دمشق بمكاتبة الحسن بن احمد القرمطي واستدعائه وعرف جوهر خبره ، فعلم انه متى حصل بين عدوين خيف عليه ، فرجع الى طبرية ، ووصل القرمطي الى البتكين ، واجتمعا وتماهدا على قتال جوهر ، وسارا خلفه من طبرية الى الرملة ، فأقام بها ، وبعث بأثقاله الى عسقلان ، وكتب الى العزيز يعرفه الصورة ، ويستأذنه ان دعت الضرورة قصد عسقلان ، ووافى البتكين والقرمطي ، فتزلا على الرملة ونازلا جوهر ، وكان معهما خمسون الفا

من الفرسان والرجال ، وكان القتال على نهر الطواحين ، بينه وبين الرملة ثلاثة فراسخ ولا ماء لهم الا منه فقطعاه عن جوهر ، فنضر عسكره ، فسار الى عسقلان في اول الليل ، فوصل اليها في آخره ، فدخلها واغلق ابوابها ، وتحصن بها ، وبعه البتكين والقرمطي ، وحاصراه فيها ، وضائق به الميرة ، وغلت الاسعار وكان الوقت شتاء ، فلم يمكن حمل الاقوات في البحر ، واشتدت الحال بجوهر ، واكل اصحابه الدواب والميته ، وكان يخرج فيقتل ، فاذا وجد فرصة من البتكين دعاه الى الطاعة وارغبه ، فيسترجع البتكين شجاعته ، وبهم ان يقبل منه ، فينبهه القرمطي ، وكاتب البتكين رجلا يقال له ابن الجمار ، وكان يخالف اعتقاد المصريين ، ويقول : هؤلاء كفار ويجب قتالهم .

واشتد الامر بجوهر ، فاحتال في الخلاص ، فراسل البتكين ، وساله القرب منه ، فاجابه ووقفا على فرسيهما سرا ، وقال له جوهر : قد علمت ما يجمعني واباك من عصمة الاسلام ، وحرمة الدين ، وهذه فتنة قد طالت وارقت فيها دماء ، نحن المؤخذون بها عند الله ، وقد دعوتك الى الصلح والموادعة ، وضمنت لك ما اردت فابيت ، فقال : معي في الراي القرمطي ، وبينني وبينه ايسان ، فقال : اذا كان الامر كذا ، فانا التمس منك ان تأذن لي في الخروج من عسقلان الى مصر بمن معي ، ونسير تحت ذمامك ، وسوف ترى ما افعل ، فقال بشرط ، وهو ان اعلق سيفي على باب عسقلان ورمح القرمطي ، وتخرج انت واصحابك من تحتها ، فقال جوهر : جزاك الله خيرا ، قد تفضلت واحسنت لاخذن به وعاد البتكين فاخبر القرمطي ، فقال : ما فعلت مصلحة ، ارجع عن هذا فانها خديعة ، ودعم يموتون جوعا ، او تأخذهم بالسيف ، فانما جوهر صاحب مكر وخديعة ، فقال : قد كان وحلفت له ، وما اغدر به ، واصبح جوهر واصحابه ، فخرجوا من تحت سيف البتكين ورمح القرمطي ، وساروا الى مصر ، واجتمع جوهر بالمعز وشرح له الحال ، فقال له : ما الراي ؟ فقال : ان تخرج بنفسك والا فانهم واردون على انصري .

ففتح المعز بيوت الاموال ، وبرز بالساكر واستصحب الدخائر ، وتوايت آباءه وسار جوهر على مقدمته الى الرملة ، والبتكين والقرمطي بها ، ننزل المعز ، وبينهما مقدار فرسخ ، والتقى الصفان ، والبتكين يلعب بين الصفيين بسلاحه ، فقال المعز لجوهر : ارني البتكين ، فاراه اباه ، وعليه كراغند اصفر ، وهو تارة يضرب بالسيف ، وتارة باللث ، وتارة يلعن بالرمح ، والناس يتحامونه ،

فأعجب العزيز ما رآه من فروسيته فانفرد العزيز وصعد على رابية، وعلى رأسه المظلة، وأرسل ركائبها إلى البتكين، وقال له: أنا العزيز، وقد أزعجتني من سرير ملكي وأحوجتني إلى مباشرة الحرب، وقد عفوت عنك، فاترك ما أنت عليه، ولك علي عهد الله وميثاقه أن اضطنك وأجعلك أسفهلار عسكري، وأهب لك الشام بأسره، فجاء الركابي إليه وادى الرسالة، فخرج من العسكر بحيث يراه الناس، وترجل، وقبل الأرض مرارا، ومرغ خديه، وقال: قل له: يامولاي لو تقدم هذا القول منك لسارعت إلى أمرك، فالان فليس إلا ماترى، فأبلغه ذلك، فأعاد الركابي إليه، وقال: قل له: يقرب، يقرب مني بحيث أراه ويراني، فان استحققت منه أن يضرب وجهي بالسيف، فليفعل؟ فقال: قل لمولاي: ما كنت ممن أشاهد طلعتة وأنا بذه الحرب، وقد خرج الأمر عن يدي، ثم حمل على ميسرة العزيز فهزمها، فأرسل العزيز إلى اليمنة فأمرها بالحملة، وكان هو في القلب، وحمل وعلى رأسه المظلة، فانهزم البتكين والقرمطي وقتل من أصحابهما نحو من عشرين ألفا، وقال من جاءني بالبتكين والقرمطي، فله مائة ألف دينار.

وكان البتكين يميل إلى المفرج بن دغفل بن الجراح الطائي، وكان أمردا وضياء الوجه، فاتفق أن البتكين لما انهزم، قصد ساحل البحر ومعه ثلاثة أنفس، وقد أجهده العطش، فلقى المفرج في سرية من الخيل، فسقاه ماء، فقال له: احملني إلى أهلك، فجاء به إلى قرية يقال لها يبنى (١)، فأجلسه هناك وركل به جماعة، وجاء إلى العزيز، فتوثق منه في المال، ثم أخبره أن البتكين قد حصل في يده، ومضى وجاءه به، فأمر العزيز بأن يضرب له مضرب من مضاربه الخاص، وفرش فيها فرشة، وأحضر جميع ما يحتاج إليه، وأنزله في المضرب، ولم يشك أنه مقتول، وأمر بأصحابه الأسرى، فضربت لهم المضارب وحملت إليهم فنون الفرش والأطعمة، وبعث له العزيز دسنا من دسوه، فقام وقبل الأرض، وبكى وغفر خديه في التراب، وقال: ما استحق إلا القتل، ولكن يأبى مولانا إلا ما تقتضيه أمرافه الشريفة، ولم يقعد في الدست، وبعث له الخلع والثياب والتحف مع الخدم، وأعلموه أن العزيز قد عفا عنه، فلما كان الليل جاء العزيز إلى مضربه بنفسه، فقام وقبل الأرض، وحثا التراب على رأسه، وجعل يبكي

(١) بلدة قرب الرملة - معجم البلدان .



وينتخب ، فقال له العزيز : ما تقمت عليك الا كوني دعوتك الى مشاهدتي لهلك ان تستحي مني ، فأبيت ، والان فقد عفوت عن ما جرى ورضيت منك ، وسوف ترى ما افعل معك ، ثم انزل اصحابه على مقاديرهم واسنى اوزاقهم ورفع منازلهم ، واستحجبه العزيز ، وجعله من خاصته ثم بعث العزيز النجائب بالكتب ، فلحقوا الحسن بن احمد القرمطي بطبرية ، فأعادوا عليه الرسائل ، وان العزيز قد مفا من ما جرى ، ويسأله أن يطا البساط ، فامتنع ، وتقرر الحال على أنه يدخل في طاعة العزيز ، وأن يحمل اليه في كل سنة سبعون ألف دينار ، فرضي ، وعجل له برزق سنة ، فأخذه وعاد الى هجر ، ورجع العزيز الى القاهرة ، وانزل البتكين في دار عظيمة ، ونقل اليها الآلات والمال والتحف ، وسلم اليه بابه وحجابه ، وشرع البتكين في التكثير على وزير العزيز يعقوب ، ولم يلتفت عليه ، فدس اليه الوزير من سقاء السم ، فمات فحزن عليه العزيز ، واعتقل الوزير نيفا وأربعين يوما ، فانكسرت الاموال فاطلقه .

#### وفي حوادث سنة ٤٥٨ هـ

#### [ قال غرس النعمة محمد بن هلال بن المحسن الصابي ]

وورد الخبر بأنه قد ملكت جزيرة اوالي ، المسماة بالبحرين ، وهي من اعمال القرامطة ، غلب عليها اهلها ، وامروا عليهم ابا البهلول ، عوام بن محمد بن يوسف ابن الزجاج ، فخطب بها للقائم ، وكان يخطب بها لصاحب مصر ، وبعث اليهم القرامطة جيشا فهزموه .

وكان ابو البهلول ، واخوه ابو الوليد من اهل الدين ، فأنفوا من القرامطة ، واجتمع اهل الجزيرة عليهما ، وبذلوا للقرامطة ثلاثة آلاف دينار حتى يمكنهم من بناء جامع ياوي اليه المسافرون ، والغرباء ، ويصلون فيه الجمعة ، فأجابوهم ، فلما تكامل الجامع ، سعد ابو الوليد المنبر ، فخطب للخليفة القائم ، فقال من يهوى القرامطة : هذه بدعة ، ويجب أن نمنع بني الزجاج من الخطبة ، ويصلون بغير خطبة ، وتقدموا اليهم بذلك ، فقالوا : ما بذلنا ما بذلنا الا ليحلب الينا التجار والمسافرون فان كرهتم ذلك ، فادفعوا الينا ما بذلناه ، فمعيشتنا من هذا الباب ، وكوتب القرامطة بذلك ، فجاء الجواب بأن لا يعترض عليهم ، فمال اليهم اهل تلك النواحي ، فلما أخرج الخليفة من بغداد نوبة البساسيري (١) قال

(١) انظر كتابي مدخل الى تاريخ الحروب الصليبية : ٩٦ - ١٢٠ .

المخالفون لهم : الخليفة الذي كنتم تخطبون له زالت ايامه ، والخطبة لصاحب مصر ، فلم يمنعوا من الخطبة للقائم (١) ، وبعثوا الى القرامطة هدية وسألوه ان لا يعترضوا عليهم ، فجاء جوابهم ان يجروا على عادتهم في الخطبة لمن ارادوا ، وقوي امر ابي البهلول ، ثم كتب القرامطة الى نائبهم بان يصادر اهل البلد ، وكان عاقلا ، فامتنع ، وعلم بنو الزجاج بذلك فولوا عليهم ابا البهلول ، وكانوا ثلاثين ألفا ، وقدم وال جديد فعزم على القبض على ابي البهلول ، ومن وافقه ، فبادروه بالقتال ، وكان بالجزيرة رجل يقال له ابن ابي العريان ، كبير القدر ، فوافقهم ، وانحاز الى ابي البهلول ، وزحفوا الى الوالي الجديد ، فقتلوا من اصحابه جماعة ، وهرب ، وكان الوالي العتيق الذي لم يصادهم يقال له ابن عزهم ، فجاء الجواب بان لا نرده والعساكر واصلة ، وبعث ابو عبد الله بن سنبر وزير القرامطة ، أحد اولاده ، لحمل مال وسلاح منها ، وعرف ابو البهلول ، وابن ابي العريان ذلك ، فكتماه ، وكما له في الطريق عند عوده ، فقتلاه واربعين رجلا معه صبرا ، واخذ ما كان معه ، وهو خمسة آلاف دينار ، وثلاثة آلاف ربيع ، ففرقا المال والسلاح على اصحابهما ، وبلغ الخبر ابن سنبر ، فمال الى ابن ابي العريان ، وكتبه سرا وبذل له الاموال ، وان يوليه الجزيرة ، فمال الى قوله ، واجابه الى الفتك بابي البهلول ، وانه اذا بعث عسكرا في البحر الى الجزيرة ، وقرب منها ، وثب على ابي البهلول فقتله ، وقتل اصحابه ، ثم قال لاهله وعشيرته : هذا الذي نحن فيه امر لا يتم ، وما لنا بالقرامطة قدرة ، ويجب ان ندبر امرنا معهم ، فقالوا : افعل ما تراه فنحن نتبعك ، وبدا في نقض ما اتفقوا عليه .

وعرف ابو البهلول ذلك ، فانزعج وجمع اهله وعشيرته ، واطلمهم على الحال ، وقال : ما لنا قدرة بابن ابي العريان ، هو اقوى ، واكثر رجالا ومالا ، فاطلبوا قتله فيلة بوجه لطيف ، والا يتقرب بنا الى القرامطة ، فرصدوه حتى نزل الى عين ، تسمى عين ثور ، يفتسل ، فنزل اليه رجل فقتله ، وقيل بل قتله أحد بني اهمامه ، وجاء اصحابه فراوه قتيلا ، فجاءوا الى ابي البهلول واتهموه بقتله ، فحلف لهم انه ما قتله ، فصدقوه .

(١) امتدت خلافة القائم من سنة ٢٢٢ هـ وحتى ٤٦٧ هـ / ١٠٣١ - ١٠٧٥ م ، وقد شاب هذه الفترة الطويلة توقف لمدة سنة بعدما سيطر البساسيري على بغداد ، وأعلن الفناء الخلافة العباسية ، ودعا للمستنصر الفاطمي .

وجاء ابن سنبر ، وزير القرامطة بالعسكر ، على ما كان استقر بينه وبين أبي العريان ، في مائة وثمانين شهاده (١) ، من عامر وربيعة وغيرهم فخرج اليهم أبي البهلول في مائة شهاده ، وجاء على فرسه ، فوقع فانكسرت ساقه ، فاقسم عليه اخوه أبو الوليد ، أن يرجع ، فأبى ، ونزل على حاله في شهاده ، وأمر بضرب الدبادب والبوقات ، ونشر الاعلام ، واتفق لابن سنبر من السوء أنه ان كان معه في الشهادة خمسمائة غلام وفرس ، لعامر وربيعة ، تصورا منه أن يدخل البلد من غير حرب ، ولم يشعر بقتل ابن أبي العريان ، فلما ضربت البوقات والطبول ، وسمعتهم الخيل ، ورات المطارد نفرت وغرق بعض الشهداء ، ووقع العرب في البحر ، وهرب ابن سنبر الى الساحل ، واستولى أبو البهلول على باقي الشهداء ، فأخذ منها نحو مائتي فرس وسلاحا كثيرا ، واستأمن اليه من كان فيها من أهل السواد ، وحلفوا أن ابن سنبر أخذهم قهرا ، وظفر بأربعين رجلا من القرامطة ، فقتلهم صبرا ، وعاد وقد برئت ركبته ، وقوي أمره ، وانتظم حاله ، واستوزر أخاه أبا الوليد ، وكتب الى بغداد بالفتح ، وشرح الحال الى أبي منصور بن يوسف . وقال محمد بن هلال الصائغ : حدثني أبو حفص الريحاني أحد المتفقهة حديث القرامطة ، وكان قد اجتاز بهم ، قال : ان جزيرة أوالى ثلاثة عشر فرسخا ضياعا ، ومزارعا ونخيلا وأشجارا ، ونفس البلد لطيف ، وعدد قراه مائة وثلاثون قرية ، منها قرية تشتمل على مائة وثلاثين مسجدا ، تسمى تستر ، وهم يخطبون قديما لبني العباس .

والقرامطة من بعدهم في بلد يعرف بالقطيف ، على ساحل البحر ، وجميع السواد الى الأحساء ، ولا يخطب فيها لأحد ، ولا يصلى فيها جمعة ولا جماعة ، الا صلاة التراويح تعظيما لأبي سعيد الجنابي المدفون بها ، وفيها قوم يعرفون بالسادة ، من أولاد القرامطة ، من ظهر أبي سعيد ، كلما نقص من عددهم واحد ، أقاموا واحدا مكانه ، وهم على سنن من العدل يقيمون الحدود ، ويحافظون على الصلوات ، ويبطلون المذاهب الفاسدة ، ولهم ستة وزراء من [ بني ] سنبر ، ولا يستبدلون بهم ، لان أبا سعيد لما ظهر عاضدوه ، وشرطوا عليه أن تكون الوزارة فيهم ، والرئاسة فيه .

ومن مذهبهم إسقاط الجزية عن أهل الذمة ، ويصلون على أبي سعيد ، ولا يصلون على النبي ﷺ ، وان صلى أحد عليه صفعه ، وقالوا : لا تأكل رزقنا ورزق أبي سعيد ، وتصلى على أبي القاسم ، واعتقادهم أن أبا سعيد يعود اليهم ، ويخرج من قبره عليهم اذا طار طائر من حصن معمول في رأس قبة على ضريحه من دارهم بالأحساء ، وعند القبر فرس مشدود ، وخلمة ثياب ، ودست سلاح معد لخروجه .

## السنة التاسعة والستون والاربعمائة :

وفيه [ ربيع الآخر ] سار ارتق بك التركماني وابوه اكسك فقطع حلوان الى القطيف ومر على البصرة فنهب مامروا به فأغلقت أسواقها وسدت أبواب دروبها وعدم الناس الماء ثلاثة أيام وخرج اليها أميان أهلها وتبعوا عليه ما فعل وطلب منهم الجمال والروايا والزاد والمال ليذهب الى الاحساء فأعطوه بعض ما طلب وسار منها في رجب الى القطيف فوجد يحيى بن العباس الخفاجي صاحبها قد اخلاها ومضى الى جزيرة أوال وتجشم ارتق الى الاحساء فنهبها وكان بقلعتها جماعة من القرامطة فراسلوه وخدموه وقالوا : نحن نعطيك عشرة آلاف دينار ونخطب للخليفة والسلطان فاجابهم ، فقالوا : ابعد عنا مدة قريبة ليشراج الناس ونجمع المال واعطوه رهائن فرحل عنهم فخرجوا الى آبار غامضة في بسالينهم مملوءة طعاما فنقلوها الى البلد وعلم ارتق أنهم خدموه فعاد اليهم وقتل من الرهائن عدة واحتبس منهم من رأى عنده رايًا واخرب السواد ونهب القرى وامتلات أيدي من معه من النهب ، وقاسوا من شدة الحر ما حملهم على طلب نفورهم وكان هناك رجل يقال له عبد الله بن علي الغنوي عدوا للقرامطة فأخذ ارتق ولده معه رهينة ورتب معه مائتي فارس من التركمان وأقام على حصار الاحساء وكان للغنوي في تلك الأرض حصن يعرف بالحصنة وهو من بني أبي البهلول المتغلب على جزيرة أوال ، والحصن قريب من الجرعاء ، وقلت الفلال بها ولا يعرف أهلها القوت الا من التمر والسّمك ويطعمون بهائمهم ذلك والحنطة متعذرة عندهم ، فاشتد الفلاء ، وبلغ رطل السمك الجرعائي مائتي درهم رصاصا ، ومعاملتهم بالرصاص يبلغ الدينار الى ثمانية عشر ألف درهم والى عشرين ألفا بدينار ، وعاد باقي التركمان الى البلاد .



**سيرة الهادي الى الحق**  
**يحيى بن الحسين عليه السلام**



بسم الله الرحمن الرحيم ، وبالله أستعين ، وبرسوله وآله الطاهرين \*

### سنة اربع وتسعين ومائتين :

ومما كان من أخبار الهادي الى الحق صلوات الله عليه - يحيى بن الحسين بن رسول الله صلى الله عليه وعلى أهل بيته وسلم :

انه لما كان في سنة الاربع وتسعين ومائتين : ظهر الفساد بنجران وظهر القرامطة ، وهمت بنو الحارث بالخلاف على عامل الهادي ، محمد بن عبيد الله العلوي ، وساعدهم في ذلك الباميون<sup>(١)</sup> ، وكان القائم في ذلك الحارث بن حميد الخثمي ، ومرزوق بن محمد المري ، وعلي بن الربيع المدائي ، ويزيد بن الاسود الكمي ، ومنصور بن هشام الدهمي ، والذي حمل ياما على الدخول مع بني الحارث ما كان من قتلهم لرجل مصري وفد على الهادي الى الحق عليه السلام ، فلما ظهر اجتماعهم على الحدث والفساد ، كتب محمد بن عبيد الله الى الهادي الى الحق - أعزه الله تعالى - يعلمه بالخبر ، ويحضه على الخروج الى البلد لاصلاحه ، واصلاح أهله ٠٠٠ [ ٧٥ - ظ ] .

ثم أمر الهادي الى الحق عليه السلام محمد بن عبيد الله بأخذ القرامطة ، وطلبهم في كل موضع ، فركب علي بن محمد ، وأخوه القاسم بن محمد ، من الغد في السحر ، ومعهم مائة من العرب ، فتوجه علي بن محمد الى موضع يقال له محضر<sup>(٢)</sup> ، وكان فيه كل من تنسب اليه القرامطة وكان داعيهم رجل يقال له حسين بن حسن من حاشد ، من موالي بني أمية ، وكان نازلا بقرية من نجران يقال لها رجلاء ، فمضى القاسم بن محمد ، فأحاط بمنزله ، فلم يجده هناك وأحاط علي بن محمد بمحضر ، فأخذ خمسة عشر من القرامطة ، وانصرف هو وأخوه الى الهادي الى الحق - أعزه الله - ووجدا

(١) ما تزال سام حيث كانت في الماضي وهي ايضا محتفظة بمقائدها القرمطية او الموروثة عنها .

(٢) من اوطان قبائل بلحارث في منطقة نجران - صفة الجزيرة : ٣١٨ .



أباهما محمد بن عبيد الله ، وقد أخذ نفرا من القرامطة ممن بقرية الهجر<sup>(١)</sup> ، منهم رجل يقال له ابن غبراء من آل حاشد ، من كبار القرامطة ودعاتهم ، فأخذ ابن بسطام نفرا من أهل قرية مينان<sup>(٢)</sup> ، من بني عمه ومواليه ، وصار بهم إلى الهادي إلى الحق عليه السلام فأمر بهم فصيروا في الحبس ، ثم عزم الهادي إلى الحق أيده الله على الخروج إلى صعدة ، وأمر خمسين فارسا ، ومائة رجل فيهم سعيد بن موسى بن أبي سورة ، وأمرهم بالمقام مع محمد بن عبيد الله بنجران ، وأمر بقبض الجباية الحسن بن أحمد البغدادي ، ومحمد بن أبي سعيد العصار ، وأمر محمد بن عبيد الله بتقوى الله ، وإيثار طاعته ، والقيام في بلده ، والاحسان إلى رعيته ، مع الشدة على السفية ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأخذ القرامطة ، وأوصاه بوصايا غير ذلك مما يحتاج إليها ، وخرج الهادي إلى الحق يوم الثلاثاء ٠٠٠ [ ٧٧ - ظ ] .

ثم بلغ أبا جعفر [ محمد بن عبيد الله ] أن نفرا من القرامط بحصن ثلا<sup>(٣)</sup> عند نهر من بني الحارث ، يقال لهم بنو قطن يأوون إليهم ، ويبيتون عندهم ، فلما كان مع طلوع الفجر أمر المسكر فحضروا إلى بابه ، فلما اجتمعوا أمر ابنه عليا والقاسم ابني محمد بالمسير إلى حصن ثلا عند طلوع الشمس ، فظفر برجلين من القرامطة ، يقال لأحدهما محمد بن عبد الله ، فأخذهما وانصرف إلى الهجر ، ثم ذكر له من بعد ذلك أن نفرا آخرين بموضع يقال الموفةجة<sup>(٤)</sup> ، من قرى نجران ، فأمر ابنه علي بن محمد بالمسير إليهم ، فسار حتى هجم على الموفةجة ٠٠٠ [ ٧٨ - ظ ] .

وكانت القرامطة قد ظهرت باليمن وملكوا الشرف<sup>(٥)</sup> وطمام<sup>(٦)</sup> ، وجبل

(١) الهجر بلفة حمير والعرب العاربة القرية ، وهجر نجران هي المعنية هنا .

(٢) من قرى قبائل بلحارث في منطقة نجران - صفة الجزيرة : ٣١٨ .

(٣) قرية وحصن للمراتيين من همدان ، عامرة فيها يتابع نبغ فيها عدد من العلماء . صفة الجزيرة : ٢٣٣ .

(٤) عدها الهمداني في صفة الجزيرة : ٣١٨ بين اوطان بلحارث .

(٥) الشرف هو الموضع العالي الذي يشرف على ما سواه ، وحين يطلق عاما بالنسبة لليمن يقصد به شرف حجة ، وقد قال عنه الهمداني في صفة الجزيرة : ١١٣-١١٤ : « جبل الشرف المطل على تهامة ، وهو جبل واسع وفيه قرى كثيرة » ومفيد أن نلاحظ أن العرب حملوا هذا المصطلح معهم إلى الاندلس فأطلقوه على سواد اشبيلية ، وهو عند الاسبان Ajarafe انظر الروض المطار - ط . بيروت . مادة شرف .

(٦) كان سوفا شهرا في منطقة لاعة . انظر صفة الجزيرة : ١١١ ، ٢٤٨ .

مسور<sup>(١)</sup>، وحاربوا جعفر بن ابراهيم المناخي، وأخرجوه من بلدهم، وملكوها في النصف من شهر ربيع الاول سنة اثنين وتسعين ومائتين، وهرب هو وولده وأهل بيته الى موضع يقال له القرب<sup>(٢)</sup> بناحية زبيد، فسأل ابراهيم بن محمد على أن ينصره فلم يفعل، فعاد الى طرف بلاده خشية واتقاء أن يكون آويا عند أحد من الناس، فصار الى موضع يقال له وادي نخلة، فحاربهم، وعامل عليه بعض من كان معه، وأدخل عليه الحصن الذي كان فيه، فهزم عسكره وقتل هو وابن عمه أبو الفتوح بن أبي سلمة.

وثبتت القرامطة في بلده، حتى اذا كان مستهل المحرم مدخل سنة ثلاث وتسعين ومائتين خرج علي بن فضل وكان مولده الجند وأصله من الرحبة<sup>(٣)</sup> من رقيق الاحماس، وقد استجاش<sup>(٤)</sup> بأهل المخالف ممن صار معه وأعاله على كفره، حتى صار بمنكث<sup>(٥)</sup>، أو بالقرب منها، وكان اليافعي بذمار<sup>(٦)</sup> مقيما بها، فوجه عساكره في وجوههم، فانهزم أصحاب اليافعي، واستأمن ابنه الى ابن فضل، وساروا يريدون اليافعي فانهزم وجميع من كان معه الى صنعاء واستأمن اليافعي عيسى بن المعان الى القرمطي، وصاروا قصد صنعاء فنزلوا بظبوة<sup>(٨)</sup>، وخرج اليهم أسعد بن أبي يعفر، فحاربهم وهم نيف على أربعين ألفا، وذلك ليوم الثلاثاء لست ليال خلت من المحرم، هذا وقاتلهم قتالا شحيحا، وقتل منهم أربعمائة رجل، وانصرف أسعد آخر يومه الى صنعاء، وسار القرامطة في ليلتهم حتى لزموا جبل نقم<sup>(٩)</sup>، فأقاموا بنقم ثلاثة

- (١) مسور المتأب، يطل على بلاد حجة وتهامة. صفة الجزيرة: ١١١. الاكليل ٨٠/٢.
- (٢) بلدة في الضاحية الجنوبية لزبيد. صفة الجزيرة: ١٢٠.
- (٣) أنظر صفة الجزيرة: ١٥٦. الاكليل: ١٥٣/٢. معجم البلدان: رحبة صنعاء على ستة أيام منها.
- (٤) في ص «وقد كان استجاش».
- (٥) في حاشية الاصل: «عروج علي بن فضل الى منكث». وتقع منكث الى الشرق من يحصب بحيث تبعد عن بلدة يريم حوالي ٢٠ كم. صفة الجزيرة: ٧٩.
- (٦) من مدن اليمن المكدودة، تقع الى الجنوب من صنعاء. صفة الجزيرة: ٧٩. تاريخ المستبصر: ١٩٠.
- (٧) في شرقي صنعاء. صفة الجزيرة: ١٥٣.
- (٨) جبل مغل على صنعاء. معجم البلدان.
- (٩) جبل مغل على صنعاء. معجم البلدان.

أيام لا ينزلون ، فلما كان يوم الجمعة احتركوا ، وبأن عسكرهم ، وخرج اليهم أسعد ابن أبي يعفر فلم ينزلوا ، فلما كان ليلة السبت سار علي بن فضل في خمسة آلاف من مقاتلتهم ورجالتهم ، فدخلوا صنعاء ليلاً من ناحية سكة الشهابيين أدخله مهلب الشهابي ، فأصبحوا قد أموا غمدان ، ومسجد الجامع ، وذلك يوم عاشوراء ، فقاتلهم أسعد في عسكره ونفر من أهل صنعاء ، وهرب أهل صنعاء لما داخلهم من الفشل والخوف ، بحرهم وصبيانهم ، وخلوا منازلهم وأموالهم<sup>(١)</sup> ، فلم يزل أسعد يقاتلهم الى بعد صلاة العصر يوم السبت .

ثم خرج من صنعاء واستباح القرامطة صنعاء ، فنهبوا جميع الاموال والاثاثات ، واستخرجوا ما كان تحت الارض ، فأقاموا خمسة عشر يوماً وكفوا عن القتل ، فلم يقتل الا نفر قليل، وفر<sup>(٢)</sup> أهل صنعاء ، وكان أسعد قد صار الى شبام<sup>(٣)</sup> عند خروجه من صنعاء ، وصار ابن كياله الى ظهر ، وكاتب ابن فضل ، واستأمن اليه ، وتحرك القرمطي الكوفي<sup>(٤)</sup> من ناحية بيت ذخار ، فخاف أسعد فخرج من شبام بحرمة الى بلد همدان وخلي ابن عمه من الحبس ، ومضى معه ، فأقاموا عند الدعام بن ابراهيم بفرق ونواحيها<sup>(٥)</sup> .

ثم كف ابن فضل أصحابه يوم الاحد لخمس باقية من المحرم عن النهب ، وخرج من صنعاء في ذلك اليوم الى بلد قدم<sup>(٦)</sup> ، فأقام في حربهم نيفا وخمسين يوماً لم يظفر بهم ، ولم يقربوه ، وقتل ابن اليافعي<sup>(٧)</sup> ومعه جماعة بها ( ٨٨ - ظ ) وصار السي

(١) في « ص » نسخة صنعاء : وصبيانهم .

(٢) في « ص » : وظهر .

(٣) شبام حمير هو الان موضع قرية في الشمال الغربي من صنعاء . كان يعرف باسم جبل ذخار ، فيه حصن كوكبان . تاريخ اليمن لعمارة : ٦٥ - ٦٦ ، ابن الجاور : ١٨٤ - ١٨٥ . صفة الجزيرة : ٢٣١ - ٢٣٤ . تاريخ صنعاء : ٥٦٦ .

(٤) اي المنصور الذي قدم مع علي بن الفضل ، وسيأتي ذكره .

(٥) فرق موضع بالجوف الاعلى ، عرف باسم سوق الدعام ، انظر صفة الجزيرة : ١٦١ . الاكليل : ١٧٧/١٠ - ١٨٦ .

(٦) قدم قبيلة معروفة من حاشد ، وبلدها شرقي حجة ، ولعله قصد بلدة الكلايع ، ففيها كان القتال . صفة الجزيرة : ١١٢ - ١١٣ .

(٧) في حاشية الاصل : قتل اليافعي في بلد قدم .

شباب ، فالتقى هو وصاحبه ، وأقام عنده نحو شهر ، ثم صار الى المغرب ، ونزل بيست  
خولان<sup>(١)</sup> ، واستباحوا المغرب ، فنهبوه ، وسبوا النساء ، وأخذوا الاموال .

ثم خرج في عسكره يوم الاثنين لثلاث ليال من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث  
وتسعين ومائتين يريد الى تهامة ، فلما صار في نقيط السود<sup>(٢)</sup> تخلف عنهم ابن كيلة  
وعاد الى صنعاء وصعد غمدان ، وأرسل الى محمد بن الحسين العسني يسأله المظافرة  
على الوثوب بالقرامطة ، على أن الدعوة للهادي الى الحق صلوات الله عليه ، فظافره ،  
وقاتلوا من كان بصنعاء من دعاة القرامطة ، وقتلوا منهم ، وأخذوا ما كان لهم ، وذلك  
في يوم الثلاثاء ليلتين بقيتا من هذا الشهر ، وحجبا أيدي الناس ، وكتبا الى الدعام ،  
فبعث ابنه الحسين اليهم في عسكره ، وكتبوا الى الهادي صلوات الله عليه يعلمونه  
بما كان منهم ، ويستدعونه ، ويسألونه النصر لهم ، فأجابهم ، وبعث ابنه القاسم  
صلوات الله عليه فصار الى صنعاء في جمادى الاولى ، وخرج جماعة من أهل صنعاء  
الى الهادي الى الحق صلوات الله عليه ، يستنهضونه ، فخرج معهم ، ودخل صنعاء  
يوم الاربعاء لاربع ليال من جمادى الآخرة ، سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، ودخل  
معه آل يعفر والدعام ، وولده وابنا الروية ، وولد جعفر بن ابراهيم ، ووجوه اليمن  
مطيعين له ، وكان ابن جعفر محمد بن الحسين وابن كيلة قد حاربا القرامطة في قلعة  
ظهر<sup>(٣)</sup> ، ودخلا عليهم ، وحارباهم بشبام ، ودخلا وأخذوا ما كان بها .

وبعث الهادي الى الحق صلوات الله عليه ابنه أبا القاسم عليه السلام الى ذمار  
وولي القضاء أحمد بن يوسف الحداقي ، فكان محمد بن يحيى صلوات الله عليه  
يحارب القرامطة في تلك الناحية ، وصار ابن فضل الى جبل واقر<sup>(٤)</sup> يحارب ابراهيم

---

(١) ما زال معروفا بهذا الاسم في اليمن في جبل حضور الذي يعرف باسم جبل النبي  
شعيب ، وذلك الى الغرب من صنعاء . انظر صفة الجزيرة : ١٠٨ . الاكليل :

٢٥٨/١ - ٢٨٦ . تاريخ اليمن لعمارة : ١١١ - ١١٣ .

(٢) على بعض يوم من صنعاء الى ما بين جنوبها ومغربها ، والنقيط عند أهل اليمن  
العقبة . صفة الجزيرة : ١٢٢ . تاريخ صنعاء : ١٨٩ .

(٣) في ص جبل ظهر ، ويعرف اليوم جبل الظهرة . صفة الجزيرة : ١٢٢ - ١٢٣ .

(٤) ليس بيميد من زبيد بينه وبين الكدراء القديمة قرابة ٣٠ كم . صفة الجزيرة :

١٢٢ - ١٢٣ .

ابن محمد بن علي على نحو شهرين ، ثم انهزم عنه ابن علي فصار الى بلد حكم<sup>(١)</sup>  
في جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، ودخل الكدراء<sup>(٢)</sup> والمهجم<sup>(٣)</sup>  
واستباحهما .

وخرج في حرب أحمد بن محمد بن علي الى زيد ، فأجلى عنه ، فدخلها  
القرمطي، وخالفه ابن علي الى الكدراء، فقتل من كان بها من أصحابه، وقتل القرمطي  
من ظفر به بزيد ، وانصرف غضب الله عليه ولعنه الى المذيخرة<sup>(٤)</sup> ، وعاد ابن علي الى  
زيد ، وعاد أخوه الى الكدراء، وقوي أمر القرامطة، وأعانهم عيسى الياضي، وساروا  
يريدون الى ذمار، فخرج محمد بن يحيى صلوات الله عليه فلحق بأبيه الهادي صلوات  
الله عليه الى صنعاء .

وصار أبو العشيرة أحمد بن محمد بن الروية الى ثات<sup>(٥)</sup> ورداع ، والتفت اليه  
جماعة من عشيرته ، وانحاز معه عسكر كثير من أهل البلد، فسار اليه ابن ذي الطوق  
وعيسى الياضي وحاربوه بثات ، وقتل أبو العشيرة بن الروية ، واستبيح البلد ،  
وانحاز الناس الى المسجد وأحرق<sup>(٦)</sup> بمن كان فيه من الرجال والنساء والاطفال ، على  
القرمطي والقرامطة لعنهم الله ، وكان ذلك لتسع ليال خلت من ذي الحجة سنة ثلاث  
وتسعين ومائتين .

وكان أسعد قد خرج الى بلد همدان ، فأقام بورور<sup>(٧)</sup> ، فلما كان يوم عاشوراء  
من المحرم مدخل سنة أربع وتسعين ومائتين ، وثب ابن كيانة على الهادي الى الحق  
صلوات الله عليه يحاربه ، فلم يقاتله يحيى بن الحسين صلوات الله عليه ، وخرج عنه

- 
- (١) انظر صفة الجزيرة : ٣٤٦ . تاريخ اليمن لعمارة : ٥٢ .
  - (٢) مدينة كانت ذات مكانة وشهرة . انظرها في صفة الجزيرة : ٧٤ . الاكليل : ٢٣٨/٢ .
  - (٣) انظرها في صفة الجزيرة : ٢٥٨ - ٢٥٩ . معجم البلدان .
  - (٤) كانت مقر الملوك المناخبين من حمير ، ثم غدت مقر ابن الفضل . انظرها في صفة  
الجزيرة : ١٠٢ - ١٠٣ . تاريخ اليمن لعمارة : ٦٤ . تاريخ ابن المجاور : ١٨٢ - ١٨٤ .
  - (٥) مخلاف رداع وثات من مخاليف اليمن المعروفة . صفة الجزيرة : ٢٢٠ .
  - (٦) في ص : واحدق .
  - (٧) شعاب وواد مشهور في الجوف . صفة الجزيرة : ١٥٧ .

من صنعاء الى صعدة<sup>(١)</sup> ، وأقام ابن كيالة بصنعاء ، وكان جراح بن بشر<sup>٢</sup> بشبام فأخرجه القرمطي الكوفي عنها ، وانهزم الى صنعاء وكتب جراح وابن كيالة الى أسعد ابن أبي يعفر أن تقدم<sup>(٣)</sup> الى صنعاء ، فقبل ، وأقاموا بها جميعا ، وأقروا أحمد بن يوسف الحدادي على القضاء .

وصار ابن ذي الطوق القرمطي ، وعيسى الياضي ( ٨٩ - و ) الى المغرب ، فأقاموا بمجيب ومسيب<sup>(٤)</sup> وخرج اليهم جراح وابن كيالة في أهل صنعاء وعسكرهم فقاتلوه ، وانهزموا عنهم ، وقتل من أهل صنعاء ومن غيرهم أربعمئة .

وعادوا الى صنعاء والقرامطة في المغرب ، فلما كان يوم النصف من هذه السنة وثب ابن ذي الطوق على عيسى الياضي فقتله ، وجماعة من أصحابه غدرا ، واستأمن أصحاب الياضي الى صنعاء ثم نهض ابن فضل من المذيخرة في آخر جمادى ، فسار يريد صنعاء حتى صار بحرير<sup>(٥)</sup> فخرج اليه أسعد ومن معه فقاتلوه ، وقتلوا من أصحابه نحو ستين رجلا وأرجأ عليه جراح ومن معه الى صنعاء فالتقى ابن فضل وصاحبه ابن ذي الطوق ، وبعث عسكرا الى جبل نغم ، فلم يكن للقوم بهم طاقة<sup>(٦)</sup> فخرجوا من صنعاء وخرج أهلها<sup>(٧)</sup> الا نفر<sup>(٨)</sup> أقاموا في منازل العلويين ، ودخل القرامطة صنعاء أول يوم من رجب سنة أربع وتسعين ومائتين يوم السبت ، فاستباحوها : وقتلوا جميع من كان بها في دور العلويين وغيرهم ، وأفالوا من أهلها منالاً عظيماً ، وصار أسعد وابن كيالة الى بلد قدم ، وجراح الى عثر<sup>(٩)</sup> ، وأقام

(١) في ص « من صنعاء هذا اليوم الى صعدة » .

(٢) في حاشية الاصل : جراح وابن كيالة من موالى بني يعفر ، واسم كيالة الحصن .

(٣) في ص « يقدم » .

(٤) قريتان متجاورتان من منطقة حضور في مخلاف بني عياش . صفة الجزيرة :

١٥٥ - ١٥٦ .

(٥) جبل كبير عداة من الجنوب اليمني فيه قرى ومزارع . صفة الجزيرة : ١٤١ .

(٦) في ص « طريق » .

(٧) في ص « اليها » .

(٨) في ص « فأقاموا » .

(٩) لعلها عثر محرم التي سترد في نصي كشف اسرار الباطنية ، والمسجد المسبوك ،

وهي في جبل شبام . انظر تاريخ ابن الجاور : ١٨٤ .

القرامطة بصنعاء، ونواحيها ثلاث سنين الا أحد عشر يوما، يخربونها ويقتلون الناس، وأصابتهم علة فمات منهم من لا يحصى ، والحمد لله كثيرا .

فلما كان في صفر سنة سبع وتسعين ومائتين ، نهض القرمطي من المذيخرة ، ونهض ابن ذي الطوق يريدون الى زيد ، فظفروا بابن حاج وانهزم عنهم الى المهجم واستباحوا زيد وقتلوا بها خلقا عظيما ، وسبوا منها فيما بلغنا خمسة وثلاثين ألف امرأة ، وأقاموا بزيد سبعة أيام ، ثم عادوا الى المذيخرة وخلفوا أحمد بن علي بزيد ، فسار اليه ابن حاج فأخرجه منها ولحق بالقرامط ، فلما صاروا الى المذيخرة أظهر ابن فضل لعنه الله المجوسية ، وأمرهم بكنكاح الامهات والاخوات ، وشرب الخمر وحرم جميع الحلال ، وأحل جميع الحرام وكفر بمحمد ﷺ ، وبما جاء به من عند الله عز وجل ، وتسمى برب العالمين ، عليه سخط الله ، ولعنة اللاعنين ، وأمر من كان معه أن يسلموا الاموال والحرم ، ويخرجوا اليه من جمع ما في أيديهم ، فشذ منهم جماعة ، ولحقوا ببلدانهم ، وثبت هو ومن أقام معه على كفرهم فكان جميع من عنده من النساء في دار .

فاذا كان ليلة الجمعة جمع الرجال فأرسلهم على النساء فتقع الام للابن والاخت مع الاخ فيفجروا بهن في ليلتهن تلك ، فمن امتنع من ذلك قتله ، وأباح حرمة لمن كان معه ، تمردا وكفرا وجراة على الله عز وجل<sup>(١)</sup> وعتوا وفجورا

فلما كان ذلك بعث الهادي الى الحق أعزه تعالى رجلا عباسيا ، من ولد العباس ابن علي عليه السلام يقال له علي بن محمد بن عبيد الله في جماعة من أصحابه ، وكتب الى الشام أن يخرج معه ، ففعل ذلك ، وساروا حتى أتوا الى صنعاء ، وكان بها صاحب للقرامط في عسكر فحاربوهم ، وأخرجوهم من صنعاء ، ودخلوها يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة باقية من شهر رجب سنة سبع وتسعين ومائتين ، فأقاموا بها أياما ، وآمن أهلها .

ثم بعث الهادي الى الحق عليه السلام ابنه أبا القاسم عليه السلام الى صنعاء

---

(١) في حاشية الاصل اظهار ابن فضل المجوسية ، وأمرهم بكنكاح الامهات ، لعنة الله عليه . ولعل ما فعله ابن فضل هو اعلان للقيامة وهو أمر سنزيده تعريفا فيما يلي من نصوص .

في جماعة من خولان وهمدان ، فدخلوا صنعاء يوم الاثنين ، لعشر ليال خلت من شعبان سنة سبع وتسعين ومائتين ، فأقام بصنعاء ، وبعث الى مقراء وألهان وحراز وهوازن ، فدخلت جميعا ، وقتلت من دعاة القرامطة جماعة ، وأمنت العشائر وتآلفت الرعية ، وبلغ ابن كيالة الخبر وهو بتهامة مع مظفر بن حاج ، فقدم حتى صار الى ألهان<sup>(١)</sup> ، فمال اليه كثير من الناس رغبة ( ٨٩ - ط ) في الشراب والفساد، وانصرف محمد بن يحيى اليه ، فأرسل ابن كيالة الى حزار<sup>(٢)</sup> من أخرج من أصحاب محمد بن يحيى منها ، وقبضها ، فكتب أبو القاسم الى أبيه الهادي الى الحق عليهما السلام يعلمه بما كان منه ، وتقدم ابن كيالة ومن مال اليه ، فكتب الهادي الى الحق الى ابنه أبي القاسم يأمره بالانصراف عن البلد ولا يحارب ابن كيالة ، فيجمع عليه حرب ابن كيالة وحرب القرامطة ، فخرج من صنعاء ، وخرج معه جميع من كان بها يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من شوال سنة سبع وتسعين ومائتين ، حتى اذا صار بورور نهض الى صعدة ، ولحق بأبيه صلوات الله على أرواحهما ، وتخلف عنه من خرج من صنعاء معه ، وأتى من كان بشبام من القرامط ، فدخلوا صنعاء ، وأقاموا بها أربعة عشر يوما ، ولم يجدوا بها أحدا .

ثم قدم جراح بن بشر من تهامة لما بلغه خبر ابن كيالة، فوافق خروج محمد بن يحيى عليهما السلام من صنعاء ومسير القرامط بها ، فوصل الى ناحية منها ، وخرج القرامط عنها لانهم كانوا قليلا ، وذلك في آخر شوال ، وعاد اليها كثير من أهلها ، ثم نهض أسعد بن يعفر من بلد قدم<sup>(٣)</sup> ، فدخل صنعاء ليلة النحر من ذي الحجة سنة سبع وتسعين ومائتين ، وولى القضاء والخطبة أبا القاسم عبد الأعلى بن محمد بن الحسن بن عبد الأعلى بن ابراهيم بن عبد الله الانباري في هذا الشهر ، وكان معه جراح في صنعاء ، ومخالفها بيده ، وابن كيالة بدمار وبيده مخالفها ثم خرج أسعد في حرب القرمطي الذي كان بشبام في شهر ربيع الاول من سنة ثمان وتسعين ومائتين، فوقع بينهم حرب شديد على درب شبام وانهمزم عنه القرامطة ودخل شبام، وأقام أياما

(١) من جبال حمير كان كثير السكان انظره في صفة الجزيرة : ١٠٧ .

(٢) سياطي التمرير بها . انظر صفة الجزيرة : ١٥٨ .

(٣) بلاد قدم نسبة الى قدم من حاشد ، هي الآن مقاطعة غربي حجة . صفة الجزيرة :



ثم أتى القرامط فنزلوا عليهم في بيت ذخار ، فخرجوا عنهم ، وقتل عبد القهار بن أحمد بن يعفر ، وقدم ابن كيانة مادة لاسعد بن أبي يعفر ، فعادوا الى شبام فدخلوها وصعدوا عليهم الجبل وطردهم عن الناحية ، وأقام ابن كيانة أياما ، ثم انصرف وثبت أسعد بن أبي يعفر ومعه جراح يحارب القرامط في الجبل وقتا ، وتوفي مظفر بن حاج بزيد في شهر ربيع الآخر في هذه السنة وحمل في صندوق حتى دفن بمكة ، وتولى الامر بعده ابنه محمد بن مظفر ، وأقام بزيد ، وانصرف أسعد من الجبل الى صنعاء من غير حرب ولا هزيمة ، وعاد القرامط الى شبام فخرّبوها ، وأقام أسعد بصنعاء ومعه جراح بن بشر ، ثم قدم ابن كيانة الى صنعاء يوم الاثنين لعشر باقية من شعبان من هذه السنة فأخرج جراح بن بشر عنها طردا ، فصار الى بلد قدم فأقام يباري<sup>(١)</sup> ، وانصرف ابن كيانة الى دمار . وأقام ابن أبي يعفر بصنعاء ، ثم عزل محمد ابن مظفر عن تهامة ، وشخص الى عمه عج بن حاج الى مكة ، وتولى الامر قائد كان مع أبيه يقال له ملاحظ بن عبد الله الرومي ، وذلك في شوال من هذه السنة ، فأقام بزيد ثمانية عشر يوما ، ثم قدم اليه ابراهيم بن محمد بن علي في ذي القعدة ، فاستأمن اليه العسكر ، ودخل زيد فانهزم عنه ملاحظ ، فصار الى عثر الى بني طريف ، وكاتب علي القرمطي ابن الفضل فأمدّه بالمال والرجال ، وأقام بزيد .

وتوفي الهادي الى الحق ، يحيى بن الحسين صلوات الله عليه ، بصعدة يوم الاحد لعشر باقية من ذي الحجة ، آخر سنة ثمان وتسعين ومائتين ، ودفن يوم الاثنين قبل الزوال<sup>(٢)</sup> ، وباع الناس لابنه أبي القاسم محمد بن يحيى صلوات الله عليه يوم الخميس مستهل المحرم ، مدخل سنة تسع وتسعين ومائتين ، وأقام بصعدة وفي يده بلد همدان ، وخولان ونجران .

ثم خرج أسعد بن أبي يعفر من صنعاء الى شبام في حرب القرامطة يوم الخميس لثمانية أيام باقية من ذي الحجة سنة ثمان وتسعين ومائتين ، فدخلها وصعد عليهم<sup>(٣)</sup>

(١) كتب فوقها في الاصل بادي ، والصواب ما ثبتناه . انظرها في صفة الجزيرة : ١١٣ .

(٢) في حاشية الاصل : وفاة الهادي الى الحق صلوات الله عليه .

(٣) في الاصل « عليها » والتقويم من ص .

الجبيل فطردوهم ، ودخل ( عليهم )<sup>(١)</sup> حصن شرب<sup>(٢)</sup> قهرا ، وأقام أياما ، فبلغه أن ابن فضل ( ٩٠ - و ) قد نهض من المذيخرة يريد صنعاء ، وانصرف<sup>(٣)</sup> ابن كialة من ذمار ، فدخل صنعاء يوم السبت لثلاث ليال خلت من المحرم مدخل سنة تسع وتسعين ومائتين ، وقدم ابن فضل لعنه الله يوم الخميس لتسع من المحرم ، فانهزم عنه الناس ، ودخل صنعاء ليلة الجمعة ليلة عاشوراء فأقام بها أحد عشر يوما ، وصار أسعد وابن كialة الى الكلابج<sup>(٤)</sup> من بلد قدم ، فأقاما بها أياما ، وخرج ابن فضل من صنعاء ، فصار الى مدر<sup>(٥)</sup> ، فأقام بها أياما ، ثم عاد الى شبام ، وطلع بيت ذخار ، وأظهر حرب صاحبه الكوفي ، فدخل شرب فأقام فيه أياما ، ثم سار يريد حرب صاحبه ، فنهب تلك البلد ، وصار الى موضع يقال له الظلمة يحارب صاحبه ، ويحاصره في جبله ثم نهض أسعد من قدم ، ومعه ابن كialة يوم الجمعة لثمانية أيام باقية من صفر من تلك السنة ، فصار الى ذمار ، فقام بها ، ولقيه ابن الروية وجميع مذهب ، ووعدوه المناصرة على حرب القرامطة ، وأصيب ابن كialة ، لا رحمه الله تعالى ، ولعنه لعنة الدرك الاسفل من النار - فما كان أشد عداوته لله ولرسوله ولاهل بيته<sup>(٦)</sup> - بذمار يوم الثلاثاء لعشر ليال خلت من شهر ربيع الاول لسنة تسع وتسعين ومائتين ، وثبت أسعد في البلد ، وفرق عماله في النواحي ، وأقام بذمار .

ثم نهض ملاحظ من عثر في شهر ربيع الآخر في هذه السنة ، ونهض معه القاسم ابن طريف في رجال بلد حكم ، وصار اليه جراح بن بشر<sup>(٧)</sup> ، وسار حتى دخل المهجم والكدراء وطرد من كان فيها لابن علي ، ثم سار بمن معه الى زبيد ، فطرد عنها ابراهيم بن علي ، وقتل بها خلقا كثيرا ، ونهبت البلد ، وصار ابن علي الى المعافر هاربا .

(١) زيد ما بين الحاصرين من ص .

(٢) هو أحد جبلي كوكبان . صفة الجزيرة : ١٢٣ .

(٣) في ص « وانهزم » .

(٤) سبق ذكرها . انظرها في صفة الجزيرة : ١١٣ .

(٥) أكثر بلاد همدان قصورا . انظرها في صفة الجزيرة : ١٥٨ .

(٦) في ص « بيت نبيه » .

(٧) في الاصل « ابن جراح بن بشر » والتقويم من ص .

ثم خرج أسعد من ذمار الى قلعة كحلان<sup>(١)</sup> ، وذلك أنه بلغه أن نفرا من أهل البلد كاتبوا ابن ذي الطوق ( واستدعوه )<sup>(٢)</sup> ، فأخذهم وأقام بكحلان وقتل هؤلاء النفر المفسدين ، ثم عاد الى ذمار في آخر جمادى الآخرة ، وصنعاء في هذه المدة خالية ، والقاضي عبد الأعلى بن محمد يحضر لأقامة الخطبة والصلاة والتشديد في الاوقات ، ويخرج الى قرية أدكة في بلد خولان .

وولى ملاحظ جراح بن بشر الكدراء ، فصار اليها ، ثم خالف على ملاحظ ، وخرج الى المهجم ، فطرد واليا كان بها للملاحظ ، ونهبها في جمادى الآخرة من هذه السنة ، وبعث أسعد جماعة من الفرسان مع قائد من قواده ، فأقاموا بصنعاء ، ثم بعث علي بن الحسن الاقرعي ، واليا على صنعاء ، فقدم من ذمار في آخر رجب من هذه السنة ، ثم انصرف ابن فضل عن صاحبه لما لم يقو<sup>(٣)</sup> عليه في حصنه ، فكاتبه وجامله ، والتقىا وبعث معه الكوفي ابنه ، فدخل صنعاء وبها الاقرعي وتفر يسير من أهل صنعاء يوم الاثنين لسبع<sup>(٤)</sup> ليال خلت من شهر رمضان من هذه السنة ، فلم يعترض بأحد منهم ، ونزل المسجد الجامع فذبحوا وشربوا الخمر في رمضان<sup>(٥)</sup> .

ثم سار يريد المذيخرة فانتزع عنه أسعد الى عامل<sup>(٦)</sup> ، ثم صار الى المذيخرة مقيما على كمره وفجوره ، وأظهر في أسعد قولاً جميلاً ، وكتب اليه في حوائج ،

(١) حصن في مخلاف ذي رعين ، اتخذه أسعد بن أبي يعفر مقراً للملكه واستمر في ايدي اسرته حتى زالت . صفة الجزيرة : ٢١٦ - ٢١٧ .

(٢) زيد ما بين الحاصرتين من ص .

(٣) في الاصل « يقيم » والتقويم من ص . وصاحب ابن فضل كما رأينا هو المنصور أبو القاسم الحسن بن فرح بن حوشب بن زاذان الكوفي ، وقد قدم المنصور هذا مع علي بن الفضل الى اليمن . انظر رسالة افتتاح الدعوة للقاضي النعمان بن محمد . تحقيق وداد القاضي ، بيروت ١٩٧٠ ص ٣٢ - ٥٤ ، وانظر ايضا نص المسجد المسبوك لابي الحسن علي بن الحسين الخزرجي الزبيدي المتوفى سنة ٨١٢ ( نسخة مكتبة الحرم المكي ص ٣٦ - ٤٨ مع نسخة الجامع الكبير في صنعاء ) .

(٤) في ص « تسع » .

(٥) زاد في ص « من هذه السنة » .

(٦) بلد على فرسخين من ذمار الى الجنوب منها . صفة الجزيرة : ٢٤٣ .

فراى أن بدفع شره ، ويداري عن الاسلام وأهله ، ثم صار أسعد الى صنعاء يوم الاربعاء لسبع<sup>(١)</sup> باقية من هذا الشهر ، فأقام بها ، وأثبت عماله في جميع مخالفه ، ولم يعترض له ابن فضل ، ولا أحد ممن تحت يده ، وأصيب البرعي بن خيار ومن كان معه من بني عمه يوم الاحد لسبع عشرة ليلة خلت من شوال من هذه السنة ، ولما كان يوم الخميس لاحدى وعشرين ليلة خلت من ذي القعدة من هذه السنة جمع أبو القاسم محمد بن يحيى بن الحسين صلوات الله عليهم وجوه العشائر قبله ، فبعث<sup>(٢)</sup> عليهم أسبابا كرهها منهم ، وتخلّى عن<sup>(٣)</sup> الامر وصرف عماله من بلد نجران وهمدان وغيرهما ، ولزم منزلة بصعدة وأقام الامر على حاله ببلد خولان ، لم يظهروا له خلافا ولا كراهية ، لأمره ، وأقام بصعدة بعض بني عمه يصلح بين الناس

حتى اذا كان آخر ذي الحجة ( ٩٠ - ظ ) من سنة ثلاثمائة ، قدم أحمد بن الهادي الى الحق صلوات الله عليه من الحجاز ، فأقام مع أخيه الى أن كان يوم الاحد لثمان ليال خلت من صفر من سنة احدى وثلاثمائة<sup>(٤)</sup> ، اجتمع اليه وجوه خولان ، فاستعانوا به على أخيه أن يقوم فيهم معه ، فكره ذلك ، فسألوا أحمد بن يحيى صلوات الله عليه القيام فيهم على ما كان والده ، فأجابهم الى ذلك ، وأقام فيهم ، وأعطوه على طاعتهم له اليهود والمواثق ، وعلى القيام معه لكل من نابذه ، وقام بالامر وتولاه ، وآتاه رجال همدان وأهل نجران فبايعوه على ذلك ، وبعث قواده وعماله الى<sup>(٥)</sup> جميع مخالفه .

وبعث ابن فضل صاحبه ابن ذي الطوق الجيشاني وكان عظيم البلاء مظهرا للكفر والردة ، فظفر به عبد الله بن أبي الغارات المحتدى بأخيه المعافى<sup>(٦)</sup> فقتله يوم الجمعة لثلاث عشر خلت<sup>(٧)</sup> من ذي الحجة سنة تسع وتسعين ومائتين ، فبعث ابن

- 
- (١) في ص : تسع .
  - (٢) في ص « فنعى عليهم اشياء » . وهذا اقوم .
  - (٣) في ص « من » .
  - (٤) في حاشية الاصل : ذكر قدوم الناصر لدين الله احمد بن يحيى الهادي الى الحق عليهما السلام من الحجاز الى صعدة .
  - (٥) في الاصل « على » والتقويم من ص .
  - (٦) في ص « ناحية المعافر » .
  - (٧) في ص « عشر ليلة خلت » .

فضل عسكره الى أبي الغارات يحاربونه فهزمهم<sup>(١)</sup> ونصره الله عليهم ، وقتل منهم جماعة كثيرة ، وذلك في صفر من سنة ثلاثمائة .

وبعث ابن فضل محمد بن درهم الجيشاني وحسن بن أبي الملاحف الصنعاني الى مكة ، فظفر بهما عج بن حاج ، فضربهما بالسياط حتى ماتا ، وصلبهما والله الحمد .  
وبعث ابن فضل عبد الرحمن بن درهم الرا<sup>(٢)</sup> وابن هارون الى بلد بني جيش لينفسدا أهلها ققتلا جميعا ، ثم ان ابن فضل خرج يريد ملاحظ قصد زبيد وكان جراح قد جرى بينه وبينه مراسلة ، ودخل في كفره ، فبعث اليه ابن فضل أن يخرج في لقائه<sup>(٣)</sup> ، فخرج جراح من الشرف حتى صار الى موضع يقال له المور<sup>(٤)</sup> بتهامة ، وصار ابن فضل الى زبيد ، فخرج ملاحظ من زبيد بجميع من معه ، وبأهل البلد ، فافترقوا بتهامة وصار ملاحظ الى المهجم ، ودخل القرمطي زبيد ، فلم يجد بها مالا ولا أحدا .

وخرج ملاحظ في حرب جراح بن بشر ، فظفر به ملاحظ فقتله ومعه أخ له يقال له محمد بن بشر ، وجماعة ممن كان معه ، وذلك يوم الثلاثاء ليومين باقين من شهر ربيع الاول سنة ثلاثمائة ، وانصرف ابن فضل الى المذيخرة ليوم بقي من هذا الشهر . وعاد ملاحظ الي زبيد وخلف بالمهجم والكدراء من يقوم فيهما .

واتثرت النجوم ليلة الاربعاء لثمانية أيام باقية من جمادى الآخرة من هذه السنة ، وكثر ذلك ، حتى أشفق الناس<sup>(٥)</sup> .

وبعث أسعد بن أبي يعفر في عسكر من صنعاء في أول يوم حتى صار الى ثات ورداع ، وقبضهما ، والولي<sup>(٦)</sup> في هذه المدة عبد الاعلى بن محمد .

وخرج ابن فضل من المذيخرة يوم الخميس لست باقية من شوال من هذه

(١) في الاصل وفي ص « فهزموهم » وهو خطأ صوابه ما اثبتناه .

(٢) كذا في الاصل وفي ص ولم تسعف المصادر المتوفرة في معرفة المقصود .

(٣) في ص « أمانة » .

(٤) انظر صفة الجزيرة ص : ٧٢ .

(٥) في حاشية الاصل « ذكر انتشار النجوم » .

(٦) في ص « والوالي » .

السنة حتى صار الى جيشان وهو يظهر أنه يريد حرب مدحج، ثم سار الي السرو<sup>(١)</sup> ونزل في قلعة صناع<sup>(٢)</sup> ، وبها كان مقامه أول مرة ، وحاربه رزام المدحجي ومن أجابه من مدحج ، ثم جرت بينهم هدنة على أنه لا يطاء لهم بلدا ، وأقام حتى اذا كان آخر صفر من سنة احدى وثلاثمائة بلغ ابن فضل أن ملاحظا قد جهز عسكريا يريد المذيخرة فخرج من السرو سرا في الليل ، ولم يعلم به غير عسكريه ، فسار يريد المذيخرة ، فوجد القوم قد نهبوا القرية وما حولها وافترقوا ، ولم يصب الا خمسة نفر وأقام بالمذيخرة على كفره وردته .

وقتل محمد بن الدعام بفرق قتله ابن عمه ابراهيم بن ابراهيم على شراب ليلة السبت لثلاث عشرة ليلة باقية من ذي الحجة سنة ثلاثمائة .

وهلك القرمطي المقيم بجبل مسور يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الاخرة سنة اثنتين وثلاثمائة وثبت ابنه أبو الحسن في موضعه هو واخوته لم ينازعهم أحد فيما كان في أيديهم<sup>(٣)</sup> .

وتوفي ملاحظ يزيد في أول شهر ربيع سنة ثلاث وثلاثمائة ( ٩١ - و ) وأقام من بعده عبد الله بن أبي الغارات ، فأقام يزيد خمسين يوما .

ثم تولى الامر ابراهيم بن محمد الحرمللي ، وهو من قواد السلطان مع ملاحظ ، فأقام يزيد ، وانصرف الى بلده في آخر شهر ربيع الآخر من هذه السنة .

وأصاب ابن فضل لعنه الله مرض في بدنه ، فنفجر من أسفل بطنه ، وأماته الله على أسوأ حال لعنه الله ، وكانت وفاته يوم الاربعاء للنصف من شهر ربيع الآخر من هذه السنة<sup>(٤)</sup> ، وقام من بعده ابنه لعنه الله تعالى بالمذيخرة ، وقتل نفرا كثيرا من أصحاب أبيه .

(١) كتب الى جانبها في حاشية الاصل «بلاد يافع» . انظر تاريخ اليمن لعمارة : ٤٧-٥١ .

(٢) من قلاع يافع . صفة الجزيرة : ٢٠١ .

(٣) ذكر الخرجي ان الامور آلت بعد المنصور الى رجل من اصحابه يقال له عبد الله الشاوري ، انظر تفصيلات ذلك فيما يأتي .

(٤) في حاشية الاصل : ذكر وفاة علي بن الفضل لا رحمه الله . ولقد اورد الخرجي في المسجد المسبوك كما اورد غيره من المؤرخين ان ابن فضل مات غيلة بالم أثناء فصده . انظر تفصيلات ذلك فيما يأتي .

ثم خرج أسعد بن أبي يعفر من صنعاء يوم الخميس لتسع من رجب من هذه السنة حتى صار الى ذمار وكاتبه أهل المخلاف واستدعوه ، وقدم اليه وجوه أهل البلد ، ثم نهض من ذمار الى كحلان ، فأقام بها أياما قبل أن يني فيها شيئا ، ثم سار الى مخلاف جعفر<sup>(١)</sup> ، واجتمعوا اليه ، وحلقوا له ، ونهض في حرب الكفر مجدا مجتهدا ، فكان الحرب بينهم سجالا ، ولزموا الحصون ، وأقاموا ، وهو يحاربهم ويحاصرهم ، وجعل يدخل حصونهم وهو يبذل نفسه ومن أطاعه ، وأعطى الظفر ، فدخل جميع<sup>(٢)</sup> الحصون ، وقتل بشرا كثيرا ، وألجأهم الى دار المذيخرة ، وحصرهم فيها ، وفيها غيرهم .

فلما كان يوم الخميس لتسع من رجب سنة أربع وثلاثمائة ، دخل الدار قهرا ، وأخذ الكفرة أسرا واستولى على جميع ما كان هنالك وشه الحمد ، وأجاز أسعد أصحابه ومن معه الجوائز الكثيرة ، وانصرف فدخل صنعاء يوم الفطر مستهل شوال سنة أربع وثلاثمائة ، واستخلف في البلد ابراهيم بن اسماعيل بن العباس المخالي .

ولما كان في ذي القعدة من هذه السنة أمر أسعد بابن علي بن فضل وأخيه ومن كان أسر من الكفرة فضرب أعناقهم جميعا ، وبعث برؤوسهم الى العراق ، وكانوا نيفا وعشرين رجلا ، ووقع بين أهل مسور وبين القدمين حرب شديدة ، حتى دخلت الكلابح وحرقت ونهبت ، واستفأثوا بأحمد بن الهادي صلوات الله عليهما ، واستنصروه ، فوجه معهم<sup>(٣)</sup> قائدا له مع عسكر ، حتى لزموا<sup>(٤)</sup> باري ، وانحازت القرامط ، فانهزموا عنهم ، وعادوا الى جبل مسور ، وذلك في شهر ربيع الاول من هذه السنة ، وصارت بلدة قدم في يده الى الشرف والجريب<sup>(٥)</sup> ، وبعث اليهم من قام فيهم وذلك في جمادى الآخرة من هذه السنة ، وكان أسعد بن أبي يعفر عند وصوله الى كحلان أمر بممارتها وتحسينها ، ثم صار<sup>(٦)</sup> اليها في شوال سنة ست

(١) المخلاف هو المنطقة، ومخلاف جعفر معروف باليمن. انظر تاريخ عمارة : ٤٨-٤٩ .

(٢) في ص « الحصون » .

(٣) في ص « اليهم » .

(٤) في ص « نزلوا » .

(٥) كانت مدينة عظيمة شهرت بزراعة الموز . صفة الجزيرة : ١١٤ .

(٦) في ص « صاروا » .

وثلاثمائة ، واستخلف أخاه عبد الله بن أبي يعفر بصنعاء ، وأقام أسعد بكحلان حتى توفي يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة .

ولما كان في شعبان من سنة سبع وثلاثمائة وجه أحمد بن يحيى بن الحسين صاوات الله عليهم عسكرا في حرب القرامط . . . (١) وكان من أهل مسور فالتقوا في الظاهر في موضع يقال له نفاش يوم الثلاثاء مستهل شهر رمضان ، فاقتلوا قتالا شديدا ، ووقعت الدائرة على القرامط فقتل منهم ألف وخمسمائة رجل ، وهزمهم هزيمة عظيمة ، وأخذوا ما كان معهم والحمد لله ، واستأمن اليه كبير بلدهم وبعث القواد معهم وبث العساكر في وجوهم ، وحاربوهم في حصنهم حتى أيقنوا بالهلكة ، فكتبوا الحرمل ، وأرسلوا اليه بمال ، فبعث عسكرا في نصرتهم ، فلما بلغ ذلك أحمد بن يحيى صلوات الله عليهما ، كره حربه لئلا يقع عند السلطان أنه مُحارب قائده (٢) ، فينقطع الموسم عن في بلده من التجار ، وأخل عليه بعض البلد فصرف عساكره ( ٩١ - ظ ) وخلي البلد وعاد اني بلده سنة ثمان وثلاثمائة .

وتوفي أبو القاسم محمد بن يحيى صلوات الله عليهما بصعدة يوم الاحد لسبع (٣) ليال خلت من المحرم مدخل سنة عشر وثلاثمائة (٤) ، ودفن يوم الاثنين ضحى النهار .

وقام أحمد بن يحيى صلوات الله عليهما بالامر ، وتولاه (٥) ، وطلب القرامطة الهدنة ، وكتبوا الى جماعة من همدان ، فوقعت الهدنة بينهم في شعبان من سنة عشر وثلاثمائة .

---

(١) فراغ في الاصل وفي ص ، وفي غاية الاماني ٢١١/١ : وفي هذه السنة كانت وقعة نفاش المشهورة ، وسببها ان القرامطة لما اشتدت شوكتهم في ناحية مسور ، وعم منهم على من حولهم الضرر ، أجمع الناصر - أحمد بن يحيى بن الحسين - أجناده ، وحشد قواده . . . واجتمعت القرامطة الى قائدهم عبد الحميد بن محمد المسوري ( وكان من اهل مسور ) فنهض بهم . . الخ .

(٢) في ص « يحارب قائده » وأراد بالسلطان أسعد بن أبي يعفر .

(٣) في ص « لتسع » .

(٤) في حاشية الاصل : ذكر وفاة المرتضى محمد بن يحيى الهادي الى الحق عليهما السلام .

(٥) في الاصل « وتولى » والتقويم من ص .



ودخل القرمطي<sup>(١)</sup> صاحب البحرين مكة في موسم سنة سبع عشرة وثلاثمائة يوم الاثنين لست [ليال خلون] من ذي الحجة، ففتاوا في المسجد الحرام من المسلمين خلقا، وفي مكة، وسبوا النساء، وأخذوا الاموال، وقلعوا الركن وكسوة البيت وباب الكعبة، وحملوا ذلك، وأسروا من المسلمين خلقا عظيما وأقاموا بمكة ثمانية أيام، ثم انصرفوا يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة .

وقد كان في أيام أسعد بعد موت ابن فضل رجلا من ناحية السرو من دعاة القرامط وتبعهما خلق<sup>(٢)</sup>، وصارا الى قلعة تسمى شكع<sup>(٣)</sup> فقتل داعي الكفر، وأخذت رؤوسهما<sup>(٤)</sup> « وحملت » الى كحلان، وغنم المسلمون ما كان معهم، وذلك يوم الجمعة ليومين باقين من شهر رمضان سنة تسع عشرة وثلاثمائة ٠٠٠ [٩٢ - و] .

وقد كان في أيام أسعد خرج بالسرو رجل يدعي النبوة، كاذبا، عليه لعنة الله، فمال اليه من بقي من أصحاب ابن فضل، فوجه الامير أسعد العساكر والقواد الى رداع، وكاتب العساكر فاستأمن اليه الناس، وعمل في المدعي النبوة حتى أخذه أسيرا من غير عهد ولا أمان، فأتى به اليه أسيرا ذليلا، قد أخلف الله أمه، وأذهب حيله، يوم الفطر سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، فصيره في الحبس، فهلك بالنعط<sup>(٥)</sup> . [ ٩٢ - ظ ] .



- 
- (١) ابو طاهر الجنابي مضى ذكره وسياتي المزيد عنه .
  - (٢) في الاصل « وتبعهما خلق وصار » والتقويم من ص .
  - (٣) حصن وقريه من يافع السلفى . صفة الجزيرة : ١٤٢ .
  - (٤) أضيفت « وحملت » من ص .
  - (٥) النعط هو الشبق .

**كتاب**

**استتار الامام عليه السلام**

**وتفرق الدعاة في الجزائر لطلبه**



## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله كثيرا كما هو أهله ومستحقه ، وصلى الله على سيدنا محمد سيد  
رسله وأبرار عترته الطاهرين وسلم كثيرا .

اعلم علمك الله الرشيد أنه أول ما فقد الامام عايه السلام ، بقي الدعاة متحيرين  
فاجتمع وجوههم بمدينة عسكر مكرم ، وهم سبعة نفر : منهم أبو غفير ، وأبو سلمة ،  
وأبو الحسن بن الترمذي ، وجياد بن الخثعمي وأحمد بن الموصلي ، وأبو محمد  
الكوفي ، وهو والد أبي مهزول ، الذي قتل موالي موالينا أهل البيت صلوات الله عليهم .

ولما اجتمع هؤلاء نفر المذكورون قالوا : قد فقدنا امامنا ، ولا صلاة لنا  
ولا صوم الا بامام ، ولا نعرف من نعطي زكاتنا ، واجتمعوا مع الاولياء والمحبين ،  
فجمعوا ثقات ، وقالوا لهؤلاء الدعاة المذكورين في صدر الكتاب : امضوا فافترقوا  
على عمل خراسان ، والعراق وجزيرة حران ، واليمن ، واطلبوه . فخرجوا فتفرقوا  
مع كل واحد صفته وحليته ، وخرجوا في هيئة الطوافين على دوابهم ، وأخرجوا فيها  
القلل والريحان والمغازل والمرايا واللبان ، وما يصلح للنساء من أصناف البقط<sup>(١)</sup> ،  
وجعلوا بينهم موعدا يجتمعون فيه في كل اقليم على أقسام ، لكل واحد منهم قسم  
يمضي اليه ، فاذا فرغوا من الاقليم أتوا الى الميعاد ويسأل بعضهم بعضا : هل أصبتم  
شيئا ، فاذا لم يجدوا في ذلك الموضع شيئا انتقلوا الى اقليم آخر ، فيتواعدوا الى  
موضع آخر يجتمعون فيه .

وكان اذا اجتمع عليهم النساء والصبيان يسألونهم : هل وقع عندكم رجل في  
صفته كذا وكذا ؟ وكان هذا حالهم في كل موضع دخلوه ، فداروا حلب واقليم  
الجزيرة وغيرها فلم يجدوا شيئا ، فدخلوا اقليم حمص فزلوا بمرة النعمان وجعلوا

---

(١) البقط : قماش البيت ، وجميع المتاع . القاموس .

الميعاد بينهم في الجامع ، وكان الامام ع م قد وقع في معرة النعمان في جبل السماق في دير يقال له دير عصفورين عند كفر قوم (١) .

فخرج أبو غفير ومعه جياد الى معرة النعمان في جبل السماق ، وهو ينادي مغازل لبان مرايا ، فاجتمع اليه النساء والصبيان فسألهم : هل وقع عندكم رجل صفته كذا وكذا ؟ فقال له صبي وامرأة هب لنا مما معك ونحن ندلك على هذه الصفة ، فوهب لهم مصطكا (٢) ولبان وما يصلح للنساء والصبيان وقالوا له : الساعة جزنا بدير عصفورين وغلامه واقف على رأسه ، فقال لهم أبو غفير : الله الله دلوني على الطريق الى هذا الدير ، فركب حماره ومضى حتى وصل الدير ، وأخرج الكتاب الذي معه فيه الصفة والحلية ، ولم يكن له به معرفة قبل ذلك ، ولما وقف عليه عرفه بالصفة ، فنزل وخر لله ساجدا شكرا له ، اذ وقع عليه وقبل الارض بين يديه ، فقال له : من تكون ؟ فقال : أنا فلان بن فلان ونحن سبعة من الدعاة ، لنا اليوم سنة ندور عليك لما فقدناك ، ودعائك في جميع البلدان افتقدوك وبقوا حائرين . فقال له : يا هذا انما جئت الى هذا الموضع لأستر نفسي فيه ، فجئتم لتكشفوني ، ولكنك بعد اذ جئت واجتمعت معي فارجع وعرف أصحابك ليحييتوا الي بأجمعهم ، فاجتمع معكم لأعقد عليكم ما ترجعون به ان شاء الله تعالى .

فخرج أبو غفير فرحا مسرورا ، فاجتمع مع أصحابه وفرحوا بذلك فرحا شديدا ، فمضوا بجماعتهم الى دير عصفورين ، فاجتمعوا معه صلوات الله عليه . فقال لهم : ارجعوا وقلوا لدعائي : انا قد أصبنا في موضع كذا ، فمضى هؤلاء السبعة فاعلموا جميع الدعاة في جميع الافاق ، وقدم اليه جماعة منهم بعد برهة فسلموا عليه ، وحمدوا الله عز وجل اذ جمع بينهم وبينه . فالتفت الى الدعاة المذكورين فقال لهم : سكنت هذا الموضع فلا أجد فيه دواء ولا فصدا في أوامه ، ولا حماما ، فداروا مدينة شيزر ومدينة حماة وكفر طاب (٣) ، ثم أتوا الى سلمية وكانت مدينة محدثة بناها محمد بن

(١) في هذه المنطقة الآن قريتان واحدة اسمها : كفر جوم ، والاخرى : كفر حوم . انظر التقسيمات الادارية للجمهورية العربية السورية . ط . دمشق ١٩٦٨ ص : ٣٦٥ ، ٣٧٠ .

(٢) علك رومي له منافع طبية - القاموس .

(٣) تقع خرابها على بعد حوالي ثلاثة كيلومتر الى الغرب من خان شيخون الواقعة الى شمالي حماة على الطريق الواصل بين حماة والحمة .

عبد الله بن صالح لما أخرجه الخليفة من بغداد<sup>(١)</sup> وقال له : ارحل عني واطلب لنفسك مدينة تبني بها وتسكن بها . وكان بها أربعة وعشرون ديرا للنصارى ، فبنى عليها رسوما وسكن بها مع عبيده وأخرج أهلها منها ، وبعث الى الخليفة ابن عمه ببغداد وقال له : اني قد وقعت في مدينة في طرف الدنيا ، ولكن أحب عمارتها فتأمر لي بالنداء في الامصار والتجار أن يحضروا سوقها — يعني سلمية — حتى تعمر فجعل السوق يعمر ثلاثة أشهر لا يفتقر عنه كل يوم ، فكان التجار يأتون اليه ويتسوقون فيه ، وهي مدينة كثيرة الخيرات ، وكان التجار اذا أتوها لا يحبون الزوال منها ، ويسألون صاحبها أن يسكنوا بها ويأذن لهم ، فيقيمون ويوجهون يباعهم وعبيدهم يحملون اليهم بضائعهم ويسألون المقام معه ، فحصلت سلمية قطائع لاولئك التجار . فقال لهم اختطوا ، فاخط أهل بلخ ، وأهل مدينة الرسول ﷺ ، وأهل حلب ، وأهل الرقة ، وأهل كل ناحية .

وأتى هؤلاء الدعاة الى محمد بن عبد الله بن صالح ، فقالوا له : ان ها هنا رجلا بصريا من التجار يسألك فيما يسألك به هؤلاء التجار ، فأمرهم أن يطلبوا موضعا يصالح له ، وفرح به ، وأنزله في مجرى المدينة في ناحية سوقها فاشترى له دار أبي فرحة ونزل ع م بسلمية كسائر التجار ، فلما نزل بها زاد دورا كثيرة وهدم وبني وتأهل وأتى اليه طوائفه ، ودعائه وأحدث قصرا شامخا .

وهو عبد الله الأكبر<sup>(٢)</sup> ، وبعث دعائه الى جميع البلدان سرا ، وعزل وولى على أنه رجل تاجر ، وولد له بها أحمد وإبراهيم ، وتوفي وكانت الامامة بعده لأحمد دون إبراهيم ، وولد لأحمد بن عبد الله الامام الحسين وهو والد المهدي ، وسعيد الخير ، وأقام الحسين الى أن ولد له المهدي ع م ، فلما أتت نقلته استودع له أخاه سعيد الخير اذ كان ولده يومئذ في حال الطفولية ، واستبد سعيد بالامامة ونص بها على ولده فهلك الولد ، ثم نص على ولده الثاني فهلك ، وكان له عشرة أولاد فلم يزل ينص على كل واحد منهم الى أن هلكوا بأجمعهم ، فعلم حينئذ سعيد الخير أن الحق لا يفارق أهله ، فتاب وأناب الى الله تبارك وتعالى ، وجمع دعائه وأعلمهم أنه مستودع للمهدي صلوات الله عليه ، وسلم الامامة واعترف له بالوديعة ، وتنصل اليه مما

(١) في معجم البلدان لياقوت : اتخذها صالح بن علي بن عبد الله بن عباس منزلا ، وبني هو وولده فيها الابنية ، ومن المعتقد أن ذلك كان في عصر الرشيد .

(٢) يتوافق هذا مع ما ذكره الداعي ادريس القرشي — انظر عيون الاخبار ٤/٣٦٥-٣٦٦ .

تقدم منه قبل ذلك ، وصارت الامامة الى المهدي ع م فقال الشاعر :

الله أعطاك التي لا فوقها وكم أرادوا منها وعوقها  
عنك ويأبى الله الا سوقها اليك حتى طوقوك طوقها

فأول ما عمل المهدي ع م بعث في طلب أبي الحسين بن الاسود الى مدينة حماة ، وكان رجلا عاقلا ، فقال : يا أبا الحسين قد قدمتك على جميع الدعاة ، فمن قدمت فهو المقدم ، ومن أخرت فهو المؤخر ، وأنت على طريق النصر . وكان الدعاة يأتون الى أبي الحسين ويؤدون اليه زكواتهم وهداياهم ، فيوجه بها أبو الحسين الى المهدي بالله صلوات الله عليه .

فأول ما عمل أبو الحسين من تغيير الاحوال لما مات أبو محمد داعي الكوفة ، وكان قد خلف ثلاثة أولاد هم : أبو القاسم ، وأبو مهزول ، وأبو العباس ، وكان معهم زوج أختهم فقتلوه ، وقالوا له : أنت مبغض لنا ، ومخالف على مولانا ، وصاحت أختهم وقالت : قتلتم زوجي ، فقالوا : نعم لانه منافق ، فخلع أبو الحسين ، أبا القاسم ابن أبي محمد عن دعوة الكوفة ، ففضب أبو القاسم وأخوته غضبا شديدا ، وكتبوا الى المهدي صلوات الله عليه كتابا يقولون فيه : لم نزع منا أبو الحسين دعوة الكوفة بلا ذنب ولا خيانة ؟ فلم يرد عليهم المهدي جوابا ، واجتمع الاخوة الثلاثة وتحالفوا وتماقدوا على أنهم ينحدرون الى سلمية فيقتلون ابن البصري<sup>(١)</sup> هذا الذي كلف أبا الحسين أن يفعل بنا هذا الفعل ، ولا تتركه ، وقالوا حتى ينقطع ذكر علي بن أبي طالب من الدنيا ، ونقتل بعده أبا الحسن ان قدرنا عليه ، والا وشينا بذلك الى عمال الشام .

فاتصل ذلك بدعاة بغداد وهم : حامد بن العباس وابن عبد وجماعة من الشيعة ، فكتبوا الى المهدي ع م : إن بني أبي محمد قد عزموا على قتلك وقتل أهلِكَ ، فان كنت قاعدا فقم ، فانهم قد زحفوا اليك ، وهم عازمون على قتلك فان لم يجدوا الى ذلك سبيلا وشوا بك الى أحمد بن طولون ، وهم يقولون انك مخالف للمذهب ، ويشهرون أمرك ، فاعمل على خلاص نفسك ولا تقم ساعة واحدة .

فأمر المهدي ع م في الوقت الذي وصل اليه هذا الخبر بالرحيل ، فأخذ معه أبا القاسم ولده وجعفر الحاجب وابن بركة الحاضن لا غير ، وترك القصر كما هو

(١) اي الامام المهدي لان اياه عندما استقر في السلمية ادعى انه تاجر من اهل البصرة .

بفرشه وستوره وأمواله وعبيده وبني عمه وبني أخيه الذكور والاثان وأولاد ابراهيم وأوصى على جميع ما خلفه في القصر من النعمة والرباع والمتاع والمتغلات حسن بن معاذ ، وخرج وقت صلاة العصر ، ولم يعرف به أحد ، وأسلم جميع الاشياء .

فلما خرج وصار الى ظاهر المدينة قعد ساعة يشاور نفسه ويستخير الله ربه ، فبعث الى غيلان الرياحي ، وكان رجلا من العرب مذكورا كان في قرية يقال لها سلمب ، وكان مطاعا في بني عمه ، فقام اليه غيلان ، ومعه ثلاثون فارسا ، فمشى معه الليل كله حتى وصل الى حمص صلاة الغداة ، ورجع عنه غيلان ، وتمادى هو يومه ذلك حتى وصل طرابلس الشام ، فأقام بها يوما واحدا ، ثم توجه الى فلسطين الرملة فأقام بها ثم اتصل به أن أولاد أبي محمد وصلوا الى سلمية وطلبوه فلم يجدوه .

فبعد سنة كاملة قاموا يدورون عليه ، فجاءوا الى أخيه محمد ، فقالوا : هو صاحبنا ، فقال لهم أهل سلمية : ليس هو صاحبكم وقد خرج صاحبكم وهو هربة ، وهو مستخف بالرملة ، فاستقصوا على ذلك فأصابوا الخبر صحيحا حقا ، وأنه بالرملة ، فرجع واحد من أولاد أبي محمد وهو محمد الى العراق ، وبقي أبو القاسم ، وأبو مهزول بسلمية ، وكافا يكثران الاختلاف الى أبي الحسين الى حماة سرا يستقصون عليه ، ويرجعون الى سلمية ، فلما ينسوا منه ، وعلموا أنهم لا يجدونه ، وأنه قد فاتهم ، خرج أبو القاسم وكان معه دفاتر وكان غلاما شيطانا ، وبقي أبو مهزول بسلمية . فتوجه أبو القاسم بن أبي محمد الى العليصين<sup>(١)</sup> ووقع اختياره عليهم دون القبائل ، وكانت الدعاة تدعو فيهم وكانوا من دعوة أبي الحسين ، قد دعا مشايخهم سعدون بن دعلج من بني مالك ، وبني معرث ، وبني هجيني ، وبني البلوي ، وبني فخذاش ، وبني هذيل ، وبني زياد ، فعاقده هؤلاء القبائل وحالفوه ، وثاروا معه الى طنج والي دمشق<sup>(٢)</sup> ، وكان طنج قد طغى وجار في دمشق جورا عظيما ، فبعثهم الله نعمة عليه وقتلوه بقرية يقال لها مزة الافاعي ، فهزموا طنج هزيمة فاضحة ، وقتلوا رجاله وحصلوه بدمشق . ثم اجتمعوا أيضا مرة أخرى بموضع

(١) من قبيلة كلب .

(٢) في هذا اشارة لثورة صاحب الجمل زعيم قرامطة الشام ، انظر ترجمة صاحب الخال فيما يلي .



يقال له المزة على باب المدينة ، فهزموه أيضا ، وردوه الى دمشق وضيقوا عليه ، فبعث طنج الى بدر الحمامي الى مصر يستنصره ، وقال له : ان هذا الرجل قد ضيق علي ، فجاءه بدر الحمامي بعسكر مصر فدخل بدر الحمامي دمشق ، ولم يعرف به القرامطة .

وكان أبو مهزول اللعين قد خرج من سلمية حتى وصل الى الرملة ، وأبو القاسم أخوه مقيم على دمشق ، والقتال في كل يوم ، فلما وصل أبو مهزول الى الرملة رأى جعفر الحاجب في السوق يشتري حوائج ، فقال له انسان ممن يعرفه هذا غلام صاحبك الذي تسأل عنه ، فتبع جعفرا حتى دخل الدار معه ، وقعد له في الدهليز ، وقال له : أبلغ مولانا السلام ، وقل له اني قد جئت أنا أبو مهزول بن أبي محمد ، ولا بد لي من الاجتماع به ، والا صحت وأشهرت أمره ، فدخل اليه جعفر الحاجب ، وعرفه بذلك ، فقال له المهدي عم : بعد أن رأك ، ووصل الينا فاصعد به والا فهو يشهرنا .

وكان المهدي عم يسكن بالرملة دورا كثيرة يستتر من دار الى دار ، فصعد اليه فلما رآه قبل الارض بين يديه ، فرحب به وعظم شأنه ، فقال : يا مولانا خرجنا من بلدنا واخويي ندور عليك ، فالحمد لله الذي جمع بيننا وبينك ، أخي قدم بالعسكر وحصر دمشق وتركته على أخذها فارجع فقد استقام لك الامر ، فما جئنا من بلدنا الا لترضى عنا ولا تكن ساخطا علينا ، وهذا من فصال أبي الحسين الذي ألقنا وأقلقك ، فان كنت لا تمضي أنت فاكتب كتابا الى أخي ليرضى عني ، فانه ساخط علي .

فكتب له كتابا الى أخيه أن ارض عنه ، ولا تؤذه بشيء ، وأنا قادم في اثر كتابي ، وكتب له الى أبي الحسين كتابا ، وأمره أن يدفع اليه خمسمائة دينار من المال الذي له عنده ، فخرج أبو مهزول من عند مولانا المهدي عم ، فمضى حتى وصل الى أبي الحسين فدفع اليه الكتاب ، وقال له : ادفع الي ما أمرك به ، فقال أبو الحسين يا ملعون وأين أصبته فقال : بالرملة ، فدفعه ولم يعطه شيئا .

ورجع أبو مهزول الى أخيه ، وهو على بلد دمشق ، فقال له : جئت يا ملعون والله لأقتلك ، فدفع اليه الكتاب ، فلما رآه قبله وقراه وقال له : أين أصبته يا ملعون ؟ فقال له : بمدينة الرملة ، واجتمعت معه ، فقال : أو رأيته ؟ قال : نعم ، وكتب لي هذا الكتاب الى أبي الحسين بدفع خمسمائة دينار ، وأوصلته اليه فلم يدفع الي شيئا ، وجئت اليك لأعرفك .

فعمد ذلك جمع مشايخ العليصيين من بني زياد ، وقال لهم : هذا أخي قد قدم ، ونحن بالغداة نلتقي للقتال على باب المزة ، فبايعوا لأخي فاني غدا أطلع الى السماء أقيم بها أربعين يوما ، وآتي اليكم ، فبايعوا له على أربعين يوما لا غير ، وقال : أعطوا أخي خمسمائة فارس يكمن في هذا الجنان ، فاذا وقع القتال خرج عليهم ، ففقدوا ذلك ، وباتوا عليه وأصبحوا بالغداة الى القتال ، ومضى أبو مهزول بالكمين الى الجنان وزحف طفج وبدر الحامي ، فقال أبو القاسم ، لا يتحرك أحد من العسكر للقتال حتى تروني ركبت ناقتي ، وأقعد ناقتي وأوقف عساكره يمينا وشمالا ، وهو ينظر في دفتر وأبو محمد بن الداعي يختلف اليه ، ويقول له العدو قد أشرف علينا وتقارب منا ، فيقول له : اصبر حتى أقوم ، فلما ألح عليه بالكلام ، وتقارب العدو منه دق التراب<sup>(١)</sup> ، وقال يا رب أحرق بالنار أبصارهم ، ثم قدمت اليه ناقتي ، ثم قال : يا أحمد ، يا محمد ، يا نصر الله انزل ، فحمل العسكران بعضهما على بعض ، فلما كان الا ساعة حتى ضرب بحربه ، ضربه بها رجل من عسكر بدر الحامي ، فانقلب ، فصاح بدر الحامي : انزلوا جزوا رأسه ، فهو يجز رأسه حتى جاءت زراقة نفض فأحرقت القاتل والمقتول والناقة ، فخرج أبو مهزول لعنه الله بالكمين فرد الهزيمة حتى رجع بدر الحامي وطفج ، فقتلا قتلا عظيما .

فلما رجعوا ، اجتمعت جميع العساكر فقالوا : صاحبنا صعد الى السماء ، فافترقوا ، فقال لهم شيخهم أبو محمد الداعي : قد بايعنا لأخيه أربعين يوما ، فان هو نزل فنحن قادرون على أن نفترق ، فصبرهم أربعين يوما ، وكتب أهل حمص الى أبي مهزول أن اقدم علينا ، ودع دمشق ، فانا في طاعتك ، فقدم الى حمص بالعساكر وخلي عن دمشق .

ومولانا المهدي عم في هذا كله مقيم بالرملة ، والاخبار تتصل اليه فلما قدم أبو مهزول الى حمص أطاعوه وسمعوا له ، وقدم اليه أبو الحسين من حماة للسلام عليه مع مشايخ البلد ، فلما رأى أبا الحسين نظر اليه نظر مغضب ، ففرع وهرب واختفى عند رجل من أصحابه ، فلما أصبحوا دخل المشايخ اليه وسلموا عليه ، فاقتقد أبا الحسين فلم يره ، فسأل عنه فقالوا : هرب ، فأمر بالنداء ، فنادوا : من

(١) يتشبه بفعله هذا بما كان النبي ﷺ يفعله في بعض مغازيه .

أوى أبا الحسين فقد حل ماله ودمه . فأقام المنادي ينادي سبعة أيام حتى ظهر أبو الحسين فجاءوا به ، فقال : يا أبا الحسين قد تكاملت ذنوبك ، فقال أبو الحسين : لا يكون مع الله الا خيرا ، وضيق عليه وأركبه جملا مع ولده وشهرهما ، ونادى عليهما وأنزلهما بعد المناذاة عليهما في فازته<sup>(١)</sup> مكبلين فأناه مشايخ العليصيين ، فقالوا له : ان هذا الرجل الشيخ نحن من دعوته فلا تحدث فيه حدثا ، فقال لهم : ما يناله منا مكروه ، ولا يرى الا خيرا ثم رحل من حمص الى سلمية ، ومعه أبو الحسين وولده .

فنزل بهما بقرية يقال لها فياحة ، ونزل العسكر بها ، وأمر الفراش أن يحفر في وسط الفازة حفرة ليدفن فيها أبو الحسين حيا ، فلم يمكن له في هذا المقام شيء ، فأصبح العسكر راحلا حتى وصل الى سلمية ، ونزل العسكر وأبو الحسين معه لم يحدث فيه حدثا ، وكان نزوله بالعسكر على باب الخندق فأقام بها ثلاثة أيام ، ثم قتل أبو الحسين

وخرج مشايخ الهاشميين فسلموا عليه ومعهم حسن بن معاذ وطوائف المهدي عم وأهل بيته وقراباته ، وكان أبو محمد أخو المهدي غليلا فتوفي ذلك اليوم الذي نزل فيه أبو مهزول لعنه الله ، فأقام فيها أياما كثيرة ، ثم أخذ مشايخ الهاشميين فكلبهم وأخرجهم من دورهم الى العسكر ، وخلق طوائف المهدي لم يعترض لهم ، فلما رأى مشايخ العليصيين ما فعله بالهاشميين ، اجتمعوا اليه ، وقالوا : هؤلاء الهاشميين قرابة الخليفة ببغداد ، أطلق سييلهم ، ففعل ذلك ، ثم رحل بالغداة الى حماة والى دار أبي الحسين ودور بني عثمان بن حجاز ، فذهب جميع ما كان فيها للمهدي عم ولأبي الحسين ، وكانت دار أبي الحسين خزانة المهدي عم .

ثم أتى الخبر أبا مهزول لعنة الله عليه وهو بحماة أن أبا الاغر السلمي خرج بالعسكر من بغداد يريد اليه ، فعبأ عساكره وأخرج عليها عيطر الكنى بالمطوق فتوجه العسكر الى أبي الاغر ، فوافاه على شاطئ الترات فالتقوا هناك فانهمز أبو الاغر ، وأخذت فازته ، فاحتوا على جميع ما كان له ، وقتل ولد أبي الاغر ، ووجد في فازته ، كتب الهاشميين الذين بسلمية ، كتبوها الى المعتضد ينتصرون به ، ويقولون له : الحق اطفاء النار قبل أن تشتعل .

(١) كلمة بربرية يقصد بها الخيمة ، وفي استخدام هذه العبارة ما يوحي بان هذا النص كتب في تونس .

فلما أتوا الى أبي مهزول وبشروه بهزيمة أبي الاغر ونهب ما كان له في فازته فأخبروه بما أخذوا من الكتب فأصاب كتب الهاشمين ، وجمع مشايخ العليصيين وأوقفهم على ما فيها وقال لهم : هؤلاء الذين شفعتهم فيهم هذه كتبهم كتبوها الى المعتضد<sup>(١)</sup> ليبرزوا علينا وعليكم العساكر فيقتلونا ويقتلوكم معنا .

وفي ذلك كله المهدي عم مقيم بالرملة ، وطيب الحاضن يختلف اليه من سلمية الى الرملة يعرفه الاخبار ، ووصلت اليه أم علي الى الرملة اذ كان أبو القاسم طلبها وبكى عليها ، فوصلت اليه ، وامرأة أخرى ، فوصلتا جميعا الى الرملة . وكان بالرملة ينتظر ما يكون من أخبار اللعين أبي مهزول وما يكون من فعله بعد رجوعه من دمشق ، ووصوله الى سلمية واتصل به ما فعل بأبي الحسين وولده ونهب ماله واحراق داره .

ولما وصلت كتب الهاشمين التي كانت مع ابن أبي الاغر على أنه يوصلها الى المعتضد ، قال له جميع الدعاة : اذا كان الامر على هذا ، وقد فعلوا ما فعلوا فثأرك بهم . فوجه في طلبهم الخيل فأتوا بهم وهم أحمد بن محمد ، وإبراهيم بن محمد ، وصالح بن محمد ، وفضل بن عبد الله ، وعباس بن عبد الله ، وبلهجة بن عبد الله وجماعة الهاشمين ، وكان جملة عددهم خمسة وتسعين شيخا ، فوققوا بين يديه ، وقالوا له : لأي شيء وجهت في طلبنا ؟ فدفع اليهم الكتب ، وقال : أليس هذه كتبكم وخطوطكم بأيديكم كتبتم بها الى المعتضد تنتصرون به يوجه الينا بالعساكر فقال أحمد بن محمد ، وكان لسان القوم : قد فعلنا ذلك ، ولكن عفوك يلحقنا ، قال أبو مهزول لعنه الله : لا عفا الله عني ان عفوت عنكم ، وأمر بهم أن يجروا بكبولهم الى باب اليهود ، وأمر رجلا كان يهوديا أسلم على يديه من أهل تدمر أن يضرب رقابهم ، ولما كان من الغد بعث خيل العسكر الى دورهم فأحرقوا النساء والصبيان والبنات والاطفال ، وكان عدد من فعل ذلك به مائة واحد وأربعين نفسا ، فقتلوا كلهم ، ونادى في جميع أهل سلمية أن لا يدفن منهم أحد ولا يستر ، ومن سترهم أو غطاهم لزمه عقوبة ، فبقوا كذلك حتى أكلتهم الكلاب والطيور .

(١) توفي المعتضد سنة ٢٨٩ هـ / ٨٠٢ م ، وخلفه المكتفي ، وهو الذي سير أبا الاغر ، ثم تولى القضاء على صاحب الخال النموت بأبي مهزول هنا .

واجتمع أهل سلمية ، ومشى بعضهم الى بعض ، فقالوا : هذه الفعلة التي فعلها هذا الرجل في الهاشميين ، ولم يحدث في قصر المهدي ولا رجاله شيئا ، فهذا انما له قام . ففعلوا أكثر قنيتهم ، وأكثر ما كان لهم في قصر المهدي ليستروا ويصونوا أموالهم .

وكان من مناظرة القرمطي مع الهاشميين ، قبل قتلهم ، أن قال لهم : انكم السب في خروج ابن البصري من هذه المدينة ، وأخليتكم قصره منه وتركتم أولاده وأولاد أخيه يتامى منه ، فلما سمع أهل سلمية كلامه معهم أيقنوا أنه لا يفعل في أهل بيت المهدي الا خيرا ، واطمئنوا ، وأخفوا أموالهم ، وأمتعتهم في القصر ، فعند ذلك بعث الى المهدي كتابا سرا يقول له : اني قتلت أعداءك الذين عملوا على خروجك ، ودفع ابن عمك وولده الى العراق في الأول ، فأقدم ولا تتأخر .

وكان في ذلك مكيدة منه ليطمئن المهدي اليه حتى يرجع ، فلما قرأ المهدي عم الكتاب ، كتب اليه قد أحسنت فيما عملته ، ولو لم تفعل هذا ما كنت من شيعتنا وأوليائنا ، وأنا قادم على أثر كتابي هذا ان شاء الله ، فلما قرأ الفاسق كتابه فرح به وأطمعه فيه ، وأبى الله أن يتم للفاسق أمله ، وأن يبلغ المهدي عم ما هو أهله .

وقرأ أبو مهزول اللعين كتاب الامام على جميع الدعاة وقال لهم ان صاحبكم قادم الى بلده وقصوره ونعمه التي أخرجه منها هؤلاء الفسقة ، ففرح الدعاة وسرهم ذلك . وأقام الفاسق منتظرا لقدم المهدي عم أربعة أشهر من أول سنة إحدى وتسعين ومائتين ، وهو منتظر لقدمه حتى وصل اليه الخبر أن محمد بن سليمان قد خرج من بغداد قادما اليه ، فأمر تلك الساعة بخروج العسكر في ثمانية آلاف فارس ، وستة عشر ألف راجل ، وقدم عليه عطير بن الكرش وقرمير بن السهم من بني الاحم ، فالتقوا عسكر محمد بن سليمان بموضع يعرف بقرية السيل ، وبقي الفاسق مقيما بسلمية . وكان الرجال الذين أخرجهم في العسكر محبين للمهدي عم وكانوا من دعوة أبي الحسين ودهمهم خروجهم ، فبقي مع جماعة منهم لم يخرجوا في العسكر .

وقال لأولئك الدعاة الذين بقوا معه : اني أحببت أدخل الحمام في مدينة سلمية ، ولم يكن دخل المدينة الا ذلك اليوم ، وانما كان نازلا بظاهرها ، وكان ذلك حيلة منه لعنه الله لما مضى عنه أولئك المحبون وأيس أن المهدي لا يصل ، وخاف أن يفوته ما يريده ، وحذر من محمد بن سليمان أن يخرج من البلد ، ولم يخرج أهل بيت

المهدي عم ومن في قصره . فأمر له أن يطيب له الحمام فدخل على المدينة على بطة مزورة من باب الشرقي ومعه نحو ألف فارس ، وكان طريق الحمام على باب المهدي عم ، فدخل الحمام ، وخرج وأرى أنه خارج الى العسكر حتى جاز ووقف على باب القصر . وكانت جارية المهدي عم معها ولد يقال له محمد ، فهربت مع داية هذا الصبي لما أحست أن الفاسق دخل من باب القصر الكبير وخرجت من الخوخة بولدها ، وكانت هذه الجارية يقال لها لعب ، قديمة بالقصر لأنها كانت للشيخ محمد بن أحمد ، ثم صارت للمهدي عم من بعده . فهربت فرآها محمد بن عزيزة وكان عارفا بها ، فقال للذي معه : هذه جارية الشيخ هاربة خائفة ، فتبعها ومعه خمسة نفر . فقال لها : أين تريدين يا لعب ؟ فقالت له : يا محمد انا ريناك أنت وأباك ودخلت علينا ، وهذا الرجل قد دخل قصرنا وليس نعلم ما يريد منا ، فاسترنا فانه لم يعرف بي أحد غيرك فقال : هاتي جميع ما معك من الحلبي وامضي لشغلك ، فأعطته جميع ما معها من الحلبي ، ومضت حتى دخلت دار رجل من التجار يعرف بابن أبي مصحف ، فقالت له : يا محمد استرني ، فقال لها : ادخلي ان كان لم يرك أحد ، وعرفته أن الفاسق قد دخل القصر . وكان قد تبعها أحد الخمسة فعاد الى أصحابه فخبروهم الموضع ، فلما دخل اللعين القصر نصب له كرسي جديد في فستقيته ، فقال الدعاة الذين كانوا في عسكر الفاسق لأبي محمد الداعي : أنت مدل على هذا الرجل ، فاعرف ما يريد بهذا القصر ، وعرفه أن صاحب هذا القصر له في رقابنا بيعة وأبو الحسين دعانا لهذا القصر ، ودخل اليه أبو محمد فسلم عليه ، فقال له : يا هذا الرجل : أنا رسول الجماعة اليك ، انهم يقولون لك : ان صاحب هذا القصر له في رقابنا بيعة ، فلا تحدث فيه حدثا ولا تؤذهم بشيء ، فقال له الفاسق : لا يا أبا محمد لا نحدث فيه حدثا ، فأخرج وامض الى العسكر ، وأنا خارج خلفكم .

فخرج أبو محمد فعند خروجه أمر الصقالبة بطلب لعب لأنها أقدم من في القصر ، وأعلم بمخابئه وأسبابه ، فداروا فلم يجدوها ، ووقعت الصيحة : لعب لعب ، فقال لهم محمد بن عزيزة : أنا أعرف موضعها وأنا أجيء بها ، فأدخلوه الى القرمطي ، فقال له : امض وحيء بها الساعة ، فمشى ابن عزيزة الى دار ابن أبي مصحف ، ففتح الباب وقال أخرجني فانا قد أخذنا بك ، وأخرجها صاحب الدار خوفا على نفسه ، فأخذها محمد بن عزيزة مع ولدها ودأته حتى أوصلها الى القرمطي . فسلم عليها

سلام مودة ، ورحب بها وسألها عن مولاها ، فقال : كيف غبت عنا ونحن لا نستغني عنك ، وما بلغك عن مولاك الهارب منا ؟ فقالت له : هو قادم عن قريب ان شاء الله ، ولا يتأخر أكثر من هذا . ثم قال لها لما فرغ من كلامه معها : وأين مال محمد ، وأين مال مولاك الهارب منا ؟ وأقبل يتجنى عليها قليلا قليلا ، فقالت له : ما أعرف أين أموالهم وأنا محدثة في هذا القصر ، ثم قالت له : كم تطيل الخطاب وتتجنى علينا ، انما دخلت لتقتلنا وتلحقنا بالهاشميين ، وتقتل الصبيان والله بيننا وبينك ، ثم قالت : يا عدو الله ، يا لعين ، نسيت فضل مولاي عليك وعلى أهلك من قبلك ، وهجمت علينا ، وروعت أولادنا ، كتمرا بما أنعم الله عليك ، وثقاقا على أوليائه ، وأسمعت ما يكره لما علمت أنه يريد قتلهم — لعنه الله — ثم قالت : يا عدو الله ، وعدو أوليائه ان عزمت على قتلنا — قتلك الله ولعنك ، ولا بد من ذلك فلا تدعنا كما تركت الهاشميين مكشوفين ، فليس نحن مثلهم ، واسترنا ولا تكشفنا . فقال لها : ان أنا قتلتك أين تريد أن أدعك ؟ قالت : استرنا في هذا الصهريج ، وكان قدامه صهريج ، فأمر الصقالبة أن يدخلوا اليه ابن النداف السيف التدمري ، فدخل اليه وسيفه مجرد في يده ، فقال اضرب عنق هذه وارمها في هذا ، فرميت في ذلك الصهريج ، وقتل ولدها ومن كان معها . وفرق الصقالبة فأتوا اليه بجميع من في ذلك القصر من صغير وكبير من الرجال والنساء ، فقتلهم كلهم ورمى بهم في ذلك الصهريج ، وكانوا ثمان وثمانين نفسا ، فلما أتى عليهم قدموا اليه بغلته فركب ، ووكل بالقصر من يحفظه ويحوط ما فيه .

ومضى الى الاخبية فأقام بها سبعة أيام ، ففي اليوم الثامن جاءه عسكره منهزما هزمه محمد بن سليمان ، وقتل جميع من في عسكره من الرجالة وأكثر الخيل . فقبل له : قد قتل عسكرك ، وجاءنا ما لا قوام لنا به ، فارحل معنا ولا تقم ، فان محمد بن سليمان يأخذك ، فقال لهم : اقمعدوا ، فقالوا له : لك في رقابنا ذمة ، وقد عرفناك ، فان كنت ترحل معنا فارحل ، والا فاقعد وحدك . فلما رأى الجند منهم رحل معهم ولم يرده راد عن ساقية تدمر ، ونزلوا ورحل من تدمر الى الأرك<sup>(١)</sup> .

(١) الأرك — الورك — ذكرها ياقوت في معجمه . وما زالت تعرف بهذا الاسم ، حيث تقع في منطقة تدمر ، وتبعد عن حمص مسافة ١٩٥ كم انظر التقسيمات الادارية للجمهورية العربية السورية ط . دمشق ١٩٦٨ . ص : ٨١ .

فبعد هزيمته لسته أيام وافى محمد بن سليمان بعسكره الى مدينة سلمية فقال لهم : أين القرمطي ؟ فقالوا : قد رفع ، فقال قد أمرني المعتضد<sup>(١)</sup> اذا انهزم القرمطي أن أضع السيف في الحضر والبدو ، فقالوا : اتق الله قتلنا القرمطي وتقتلنا أنت أيضا ؟ فقال لهم : ما الدليل على هذا ، قالوا له تدخل إلينا من تثق به لنوقفه على قتلانا ، فلما سمع ذلك منهم أشفق عليهم فقال : أغلقوا أبوابكم وحصنوا أنفسكم فان العسكر مقبل عليكم وأخاف أن يتهبكم ، وأنا أدخل إليكم من ينظر قتلاكم ان كان حقا ما قلت فادخل إليهم محمد بن الديرجي وكان شيخا ثقة فافوقوه على القتلى، فنظر الى الاطفال والنساء فقال : قتل الله من فعل هذا . وسأل محمد بن سليمان : أين توجه القرمطي ؟ فقالوا له : الى ناحية تدمر ، فوجه في طلبه ألف فارس ، فقالوا : انه دخل الصحراء فاقترب عسكره عنه ، ونهبوا جميع ما معه ، وقال له مشايخ العليصيين : أنت مشؤمنا، فهرب على دابته ومعه مال ودخل في سواد العراق ، على أنه يدخل موضعا لا يصاب فيه .

فكتب محمد بن سليمان الى المعتضد : ان القرمطي قد انهزم عسكره وقتل رجاله وهرب من كان معه وتفرقوا عنه ، وبقي وحده هاربا ، فمر بأمرك ، فكتب اليه يأمره بالرجوع الى بغداد ، فرجع بعد ذلك ، وكان بعده بأربعة أشهر أخذ اللعين القرمطي أبو مهزول على شاطئ الفرات في موضع يقال له قرقيسيا<sup>(٢)</sup> ، وأخذ معه غلامان ، فرجع الى المعتضد الى بغداد .

واتصل بالمهدي ما فعل بالقصر وقتل جميع من كان فيه ، ثم انه اتصل به أن القرمطي وصل الى المعتضد ، فرحل من الرملة الى مصر فأقام مدة، ولما رجع القرمطي الى بغداد شهر ونودي عليه ونصبت الدكة للمعتضد ، وفرش له الزينة حتى يشرف على قتله ، وهو يضرب بالسوط ، فقد يقولون : من أنت ، وايش أصلك ، ولمن كنت تدعو؟ فقال لهم: ما أنا من أهل الرياسة ، ولا من أهل القرامطة ، انما أمرني بالخروج رجل وهو فلان بن فلان من مدينة سلمية يعني المهدي عم، وهو من صفته كذا وكذا بصفته وحليته ، وكتبت صفته على ما وصف للملوك ، ثم مات لعنه الله بالعذاب وأحرق بالنار .

(١) كذا والاصح : المكتفي .

(٢) قرقيسيا هي البصرة حاليا في سورية، حيث يلتقي الخابور بالفرات، ومشهورا ان اعتقال القرمطي كان قد تم في منطقة الرقة .



وفرق حينئذ المعتضد البريد في جميع الافاق وأمر العمال أن يطلبوا هذه الصفة فلم يجدوه ، وكان قد خرج مع تجار بغداد ومع أبي العباس أخى أبي عبد الله الى طرابلس الغرب ، فقطع عليهم الطريق بالطاحونة ، وضرب أبو العباس أخو أبي عبد الله بسيف على وجهه ، فوصلوا الى طرابلس على ماحق البريد وهو فيها ، فلما وصل الكتاب داروا على الصفة ، ودخل التجار الذين قدموا من مصر ، ثم دخلوا عليه الدار التي كان بها ، فلما رأوه قالوا : هذه الصفة صفتك وأنت المطلوب لا شك ، ولكننا نخليك عن الغفلة ، فارحل عن بلدنا ولا تقم فيه ، وكان أبو القاسم بن حسان بها ، فرحل معه حتى وصل الى قسطينة<sup>(١)</sup> ودخل الى سجلماسة<sup>(٢)</sup> فأقام بها ثلاثة أشهر حتى لحقته الحرم مع يوسف القهرمان وطيب الحاضن ، ومع ذلك كتب أبي عبد الله ترى بطلبه حيث ما نزل ، فكتب اليه أن أقدم فقد استقامت لك المساكر ، فتأخر حتى قدم اليه أبو عبد الله سجلماسة ، وخرج المهدي عم وولده أبو القاسم محمد الامام عم وجعفر الحاجب وجميع من كان معه ، وكان من أمره ما هو مدون معروف . والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله الطاهرين .



- 
- (١) في بلاد الجريد من المغرب الاوسط - معجم البلدان .  
(٢) عاصمة دولة بني مدرار ، شملت دورا كبيرا في تاريخ المغرب الاقصى خرائبها الان قائمة في اقليم الراشدية في المملكة المغربية .

**كتاب التراتيب**  
**وهي**  
**سبع تراتيب على التمام والكمال**



## بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم يا أخي : الحمد لله المتعالي عن العلة والمعلول والمبدع بأمره جواهر النفوس والعقول ..

وقد جرى في مثل ذلك دور محمد ﷺ من اتساب الائمة عليهم السلام بالنبوة له لما أراد تشریفه وتعظيمه ، وذلك مثل جعفر الصادق عليه السلام ، فانه قام بالامامة ، وكان زمانه زمان فترة [ مثل ] دور الرسول عليه السلام ، وكان في عصره ضد عظيم وشيطان رجيم ، وهو المعروف بأبي جعفر الدوانيقي<sup>(١)</sup> ، وكان هذا الضد يدس على جعفر الصادق عليه السلام ليقتله ، وأراد أن يطفىء نور الله ، ويأبى الله الا أن يتم نوره ، وكان له عيون عند جعفر الصادق عليه السلام ، يطالعونه بخبره يوما بيوم وساعة بساعة ، فعلم الصادق عليه السلام ما في نفسه ، وما أضمره من كفره ونفاقه ، فأوجب ذلك أن يظهر منه تسليم الامامة الى ولده اسماعيل ، كيما تخدم نيران هذا اللعين ، فأحضر الصادق عند ذلك حججه ودعائه وأهل شيعته ، ومن يلوذ به ، وسلم الى ولده اسماعيل ، بمحضر منهم ، وأمرهم بالدعاء له في جميع الجزائر<sup>(٢)</sup> والاقاليم ، وأن يأخذوا العهد ، وأن أمر الدعوة بيده ، وكلها له .

فقام اسماعيل بذلك ، ورتب الدعاء ، ونصب الحجج ، وأمرهم بالدعاء له ، ورفع الاعمال والزكوات ، والفطر اليه ، ففعل الدعاء والحجج ذلك ، فانتشر خبره في جميع البلاد ، وعلم بتسليم الامر اليه عيون أبي جعفر الدوانيقي ، [ فرفعوا اليه ] بأن المصدق عليه السلام سلم الى ولده اسماعيل وأن الصادق قد صار صفرا من الامامة ، وأن الدعوة وأمرها كلها الى اسماعيل فلما بلغه الخبر ، قصد بالأذية الى اسماعيل عليه السلام ، ودس عليه من يقتله ، كما أراد أن يفعل بالصادق عليه السلام ،

(١) المقصود أبو جعفر المنصور ، وصف بهذا لشدة بغضه .

(٢) قسم الاسماعيليون العالم الى عدة جزائر ، وكل جزيرة الى عدة اقاليم .

فأوجب ذلك نقلة<sup>(١)</sup> اسماعيل ، وأشهد الصادق عليه السلام بنقلته ، ولم يدفنه الى ثلاثة أيام ، وهو يأخذ خطوط جميع الحاج بموته ، وأنه بعد ثلاثة أيام دفنه ، ونزل ليحده ، فقال عند لحده : ما أسني على اسماعيل ، بل انما أسني على وديعة أودعته اياها .

فعند ذلك أيضا كتبت عيون أبي جعفر الدوانيقي كتابا يخبروه به عن موت اسماعيل ، فعندما بلغه ذلك انسر سرورا عظيما ، واطمأن قلبه ، وسكن روعه ، وظن بجهله أن أمر أولاد الحسين قد انقطع ، وأنه لا بقية لهم ، فعما قليل بلغه ممن يتولاه ويركن اليه أن اسماعيل قد ظهر في البصرة ، وأنه مر بمزمن له أربعون سنة بتلك الزمن ، وهو في محفل من الناس ، وهم يسمونه ويكنونه ، فقال له : خذ يدي يا بن بنت رسول الله أخذ الله بيدك ، فأقبل عليه ، وأخذه بيده ، وأقامه فبري من ساعته ، وفاق من علته ، فكان ذلك المزمع يقول لكل من سأله : من أبراك من علتك ؟ فيقول : هو أبراني - اسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام - وان أبا جعفر الدوانيقي لما بلغه ذلك - من ظهور اسماعيل ، وفعله ذلك الفعل - هاله وكبر عليه ، وبعث وراء الصادق عليه السلام ، فأحضره ، فلما حضر عنده قال له : تكتب لي بأن اسماعيل قد مات ، وأنت أخذت خطوط جميع الحاج بموته ، وبعد ذلك يبلغني أنه قد ظهر ، فكيف هذا الامر ؟ فعند ذلك أحضر الصادق عليه السلام الاوراق ، فيها شهادات جميع الحاج بموت ولده اسماعيل ، وكان في مجلسه من حضر ذلك ، ولم يزل الصادق عنده الى أن سكن ما به ، ولم يدر عدو الله كيف يجري سر الله في أوليائه ، ولا كيف سياستهم للعالم !

وبيان ذلك أيها الاخ الفاضل أن الامامة المرضية ، والكلمة الالهية قام بصورتها الامام الحق اسماعيل<sup>(٢)</sup> في حياة الصادق ، وهو الظاهر بالبصرة ، والمبرىء لذلك

---

(١) اي وفاة اسماعيل .

(٢) جاء عرض هذا النص في سرده لاسماء الائمة بعد جعفر الصادق مضطربا ، فاقتضى الحال ان يقرأ بشكل ثانوي ، ثم ان قائمة الائمة فيه تختلف عن غيرها مما جاء في غالبية المصادر الاسماعيلية وغير الاسماعيلية . انظر عيون الاخبار للداعي المطلق ادريس - السبع الرابع - ط بيروت ١٩٧٣ ص ٣٣٢ - ٤٠٤ . اصول الاسماعيلية لبرناد لويس الترجمة العربية ص : ٢٠٧ .

المزمن ، وأن موسى الكاظم نسب هذه الفضيلة لابن<sup>(١)</sup> أخيه اسماعيل ، وأضافها إليه لكيما يرد كيد الضد العين ويبان عجزه وضعفه وكثرة جهله ، وأن اسماعيل عليه السلام ستر على نفسه حجابا لعظم الفترة ، وتغلب الضد ، وانتسب الامام الحق [ بعد ]<sup>(٢)</sup> اسماعيل الى ابن أخيه ، وهو محمد لشدة تعاظم الفترة وظهور الاضداد ، وأن محمدا لما حضرته النقلة سلم الامر لولده الرضي عليه السلام ، وهو أول الائمة المستورين ، فقام أحمد<sup>(٣)</sup> عليه السلام بالامامة ، وكان حجابا الذي احتجب به ، وستره الذي ستره ، والذي نصبه ، وأقامه مقامه ميمون القداح ، وأمره الامام عليه السلام أن يأخذ العهد لنفسه ، أعني لميمون القداح ، ففعل ما أمره به الامام ، ولم يزل قائما بالامر الى أوان نقلة أحمد عليه السلام ، فلما حضرته النقلة أحضر ولده محمدا عليه السلام وسلم الامامة له بمحضر من خواص الدعاة البالغين في الدين ، وعندهم علم من الكتاب ، فقام محمد عليه السلام [ بالامر ] ، وأمر الامام ابن ميمون القداح أن يقوم مقامه ، ويأخذ العهد لنفسه كفعل أبيه ميمون القداح ، ولم يزل قائما بالامر عن اذن الامام عليه السلام الى أن حضرت محمد النقلة ، فعند ذلك أحضر ولده أحمد عليه السلام ، وأكابر الدعاة ، وخواص الحجج ، وسلم إليه بمحضر منهم كفعل من تقدم من آبائه عليهم السلام .

فأمر الامام أحمد أخاه أن يقوم مقام ولده ، ويأخذ العهد لنفسه ، وحجابا لولده ، محمد المهدي عليه السلام ، وأنه اذا حضرت النقلة يسلم الامر إليه بمحضر من الدعاة والحجج ويعلمهم أنه كان خليفة الامام مستودعا لا مستقرا ، فقام محمد المهدي عليه السلام بالامامة ، وقام عمه بالخلافة ، وانتسب محمد المهدي عليه السلام بالبنوة لعمه كما جرى ذلك فيما تقدم ، كيما تثبت فضيلته ويتم أمره ، وأن هذا الخليفة كان له عشرة أولاد ذكور ، فطمع في الامر ، وأراد أن يكون في عقبه ، ويخرج ابن أخيه منه ، فلما قام ذلك في وهمه أحضر بعض أولاده ممن ارتضاه لذلك الامر ،

(١) اي محمد بن اسماعيل .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين ليتمكن استقامة تأويل السياق .

(٣) اسم الامام الرضي عند الداعي ادريس ص ٣٥٧ «عبد الله بن محمد بن اسماعيل» .

وأضاف مقاليد الدعوة ليدته ، فما كان الا قليلا حتى مات ذلك الولد الذي سلم اليه الامر ، واسم يزل يسلم الي ولد بعد ولد وهو يموت حتى مات جميع أولاده ، وابتر الامر من يده ، فلما أيس ، رجع بالامر الى مستحقه ، وهو محمد المهدي ابن أخيه أحمد عليهما السلام ، وهو القائل هذين البيتين شعرا في حقه :

الله أعطاك التي لا فوقها لما أرادوا منها وعوقها  
عنك ويأبى الله الا سوقها اليك حتى طوقك في طوقها

فكان هذا من كلام المهدي له هذين البيتين ، وبحمد الله يا عم ليس بحمدك<sup>(١)</sup> فقام المهدي بالامامة ، واشتهر بها ، وكان أمر الظهور قد اقترب بأوان طلوع الشمس من مغربها ، فحضرته النقلة دون الظهور الكلبي ، فعندها أحضر المهدي ولده القائم ، وسلم اليه بمحضر من خواص الدعاة ، وأكابر الحجج ، وأمر أخاه عبد الله أيضا بأن يقوم مقامه - أي ، الامام محمد المهدي أبو القائم - وينوب منابه ، ويتسمى باسمه ، وينعت نفسه بنعته ، وينسب القائم عليه السلام أنه ولده كيما تعلق كلمته وثبت دعوته ، لانه صاحب الكشف ، على يده يكون الظهور والفرج ، وبروز كل أمر من الدين مستور .

وقام القائم عليه السلام بصورة الجود الكلبي ، والفيض الالهي ، وقام عمه عبد الله بالخلافة والنيابة ، وتلقب بالمهدي كما أمره الامام على ذكره السلام ، ودعا لنفسه ، وبسط الدعاة والحجج في الجزائر والاقاليم من قبله والدعاء له والطاعة لأمره ، وأنه الامام المقصود الذي دلت الحدود على طاعته ، وعلى يده يكون الظهور ، وبروز كلام من الدين المستور ، فلم يزل كذلك حتى ظهرت الدعوة باليمن على يد بعض دعاة ، وهو الملقب بمنصور اليمن ، فظهرت الدعوة بالغرب على يد أبي عبد الله

---

(١) من المرجح ان هذه القصة بروايات المتباينة هي تردد لصدي الانشقاق الكبير الذي أصاب بيت الامامة الاسماعيلي في فترة استقراره في السلمية ، ومع بداية نشاط القرامطة في الشام ، وربما يجد الباحث فيها تعليلا او مخرجا لادعاء زعماء القرامطة في الشام النسب الاسماعيلي ، هذا وهناك خلاف في المصادر حول رواية البيتين وقائلهما . انظر عيون الاخبار - السبع الرابع - ص ٤٠٢ - ٤٠٣ . ثم انظر نص استتار الامام السابق من نصوص كتابنا هذا .

الشيعة ، واستقام أمره ، وتم المراد ، وظهر بالامامة والملك ، وخطب له على المنابر في جميع الامصار ، وسائر الاقطار ، وشد عند ذلك ما كان ضعف من شريعة جده محمد ﷺ ، وبتر ما كان من غيرها ، وأقام أركانها ، وشد بنيانها ، وكشف علم التأويل ، وأبان حقائق التنزيل ، وجاهد في الله حق جهاده ، ولم يزل كذلك الى أوان نقلته وحضور أجله ، فعند ذلك أحضر حججه وحدود دعوته ، وسلم الامر الى صاحبه وهو القائم محمد بن المهدي ، والامام الحقيقي بمحضر منهم ، فأشهدهم على نفسه أنه أدى ما وجب عليه من الخدمة والخلافة ، وسلم الامر لصاحب الامر (١) .

وكان المهدي أبو القائم [ هو أخو ] المنتقل الى سجنلماة ، وكان المهدي صاحب الكشف هو المولود بسلمية ، المنتقل بالمهدية كما جاء بالتواريخ (٢) ، ومن هذه الجهة أنكر أبو العباس أخو أبي عبد الله الشيعي امامة المهدي الظاهر من سجنلماة ، لأنه عارف بالمهدي أبي القائم ، فلما رأى الامر وسوس لأخيه أبي عبد الله الشيعي ، وقال : ان هذا الذي يدعي بأنه الامام ، وسلمت مقاليد الملك الذي بيدك اليه ، وقلت أنه المهدي المنتظر ، ما هو كما قلت ولا الامر كما توهمت ، ولا هو صاحب الامر ، ولقد كنت أنت أحق بالخلافة منه ، وأولى بالنيابة .

وكان من أمر أبي عبد الله الشيعي ، وأخيه أبي العباس ما هو مسطور (٣) . . .



(١) جبهت المصادر الاسماعيلية الفاطمية في العمل على طمس هذه الواقعة ، والقول بأن القائم هو ابن المهدي : لكن على الرغم من ذلك يمكن استخلاص الحقيقة بشكل غير مباشر ، فقد أشار القاضي النعمان في كتابه المجالس والمسائرات - ط . تونس ، ص ٥٤٢ - ٥٤٣ ، وعنه نقل الدامي المطلق ادريس في عيون الاخبار - السبع الرابع - ص ٤٠٢ - ٤٠٣ ، السبع الخامس ص ١٦٦ - ١٦٧ . بأن المهدي ولد له بالمهدية غلام ذكر دعاه بأبي الحسن ، ففكر بجعله وليا لعهد ، لكن هذا الغلام جدر فذهب بصره ، وهكذا بقيت ولاية العهد للقائم ، وكانت أم الوليد المجذور تقول دائما : « والله لقد خرج هذا الامر من هذا القصر - تعني قصر المهدي بالله ﷺ - فلا يعود اليه ابدا ، وصار الى ذلك القصر - تعني قصر القائم بأمر الله - فلا يزال في ذرية صاحبه ما بقيت الدنيا » وكانت فيما بعد اذا رأت إحدى نساء قصر القائم تقول لها : « قد ولدت اماما » .

(٢) في الاصل : اجابت التواريخ وهو تصحيف لعل صوابه ما اثبتنا .

(٣) قتلها المهدي بنهمة التامر عليه .





**کتاب**  
**تثبیت دلائل نبوة سيدنا محمد**  
**صلی اللہ علیہ وسلم**



## ١ في احوال الباطنية في زمن صاحب الكتاب (\*) :

... ألا ترى أن من بالاحساء من القرامطة والباطنية ، لما غلبوا شتموا الانبياء ، وعطلوا الشرائع وقتلوا الحجاج والمسلمين حتى أفنواهم ، واستنجموا بالمصاحف والتوراة والانجيل ، وجاءوا بذكرى الاصفهاني المجوسي<sup>(١)</sup> ، وقالوا : هذا هو الاله في الحقيقة ، وعبدوه ، وكان لهم معه ما هو مذكور معروف .

ومثل هذا صنع أبو القاسم الحسن بن حوشب بن زاذان الكوفي النجار حين ظهر بجبال لاعة من أرض اليمن ، وكذا صنع من كان معهم بالجند وعدن من أرض اليمن ، وسبوا العلويات ، وكل هؤلاء كانوا في أول أمرهم يخدعون الناس بأنهم شيعة ، وأن المهدي أرسلهم<sup>(٢)</sup>

وكذا صنع من كان منهم برقادة<sup>(٣)</sup> والقيروان من أرض المغرب ، الى أن قام أبو يزيد مغلد بن كيداد<sup>(٤)</sup> بمن معه ، وحاربهم خمس سنين وضيق عليهم كما صنع الاصف<sup>(٥)</sup> بأهل الاحساء فلما انكشف أمر أبي يزيد عن المغرب ، كفوا عن المكاشفة للعامة بشتم الانبياء وتعطيل الشرائع ، وصاروا يخدعون الناس سرا ، وينقلونهم عن الاسلام بالهيل والايما من حيث لا يشعرون شيئا شيئا ، وانبشوا

\* أضيف هذا العنوان للإيضاح .

- (١) لقد سلف وذكر خروج ذكرويه في نص ثابت بن سنان وسرد ذكره ايضا فيما يلي في النصوص المقبلة .
- (٢) انظر ما تقدم ثم ما يلي من نصوص ، خاصة ما أورده الحمادي والخزرجي .
- (٣) تبعد خرائب رقادة - عاصمة الاغالبة - عن القيروان قرابة عشرة أميال .
- (٤) هو من الخوارج الاباضية النكارة - الذين أنكروا امامة عبد الوهاب بن رستم صاحب تاهرت - وثورته مشهورة اشتدت أيام القائم واخذت ايام المنصور ، ومع انها كانت خارجية كانت ذات ارتباطات سياسية مهمة بقرطبة .
- (٥) من زعماء قبيلة المنتفق حاصر الاحساء سنة ٣٧٨ هـ . انظر المنتظم : ١٧٠/٧ . الكامل لابن الاثير - ط . القاهرة ١٣٥٣ هـ : ١٣٦/٧ . وانظر ايضا ما ذكره القريري في آخر نصه المقل عن القرامطة .

وانبسطوا ، وبشوا ذلك في ممالكهم ، ويقصدون بدعوتهم الديار والاعراب ، وكل من يقل بحثه ونظره ، وله رغبة بالدنيا ، وشغل بها ، ثم يقطعونهم عن البحث والنظر باليهود والأيمان المغلظة ، ومن دخل بلدانهم وشاهد عساكرهم ، وتأمل سيرتهم يعرف ذلك من قصدهم ، بل من سأل واستبحث يعلم ذلك ، وإن لم يصر اليهم ، وقد صاروا حرما للملاحدة والزنادقة والدهرية ، وجميع أعداء الاسلام ، فمن هاجر اليهم أمن في إحصاءه ، وقال ما شاء كيف شاء ، فيالها مصيبة بذهاب الاسلام ، وموت أهله ، وقلة العارفين به وبحقوقه ، فإن من بقي ممن يظن أنه من أهله ، فمنهم من يشبه الله بخلقه ، ومنهم [ ٥١ - و ] من يجوره في حكمه<sup>(١)</sup> ، وإلى غير ذلك ..




---

(١) مرد هذا الى كون القاضي عبد الجبار كان من أهل الاعتزال .

## في ابتداء ظهور الباطنية وهم القرامطة (١) :

وتأمل أحوال هؤلاء الباطنية الذين قد تستروا بالاسلام ، وبقراءة القرآن وبالصلاة والصيام والحج ، واطهار الالتحاق بأهل البيت ، وقد أوثقوا أمورهم بالكتمان ، وبأخذ الإيمان والعهود على من أجابهم ، وتجنبوا استدعاء الادباء والعلماء والفقهاء ، وملكوا الواسطة ، وقصدوا الاطراف البعيدة التي قد استولى على أهلها الغفلة والجهل والقوة ، وقصدوا أهل الترفه والعجب والشغل بالدنيا والملك ، وتسوا بالاسم الحسن ، من أنهم الشيعة ، وغروا المسلمين ، فاغتر الى فضائحهم ، مع هذه الامور كلها (٢) .

فان أبا القاسم بن الفرج بن حوشب بن زاذان الكوفي التجار ، عرف أهل عدن لاعة وجبال من أرض اليمن ، وأنهم شيعة ، فصار اليهم مع أبي الحسين محمد بن علي بن الفضل من أهل جيشان والجند والمذيخرة من أرض اليمن (٣) . وكان هذا أحد المياسر والرؤساء من الشيعة من أهل تلك البلاد فمكن لابن حوشب ، وتساعدوا على الدعوة ، وكل واحد منهما بمكانه ، وتسمى ابن حوشب بالمنصور من آل أحمد (٤) ، وتسمى الآخر بالولي . ومكثا مدة يتستران بأقامة الشريعة ، ثم ظهر

(١) نقل هذا العنوان من حاشية الاصل .

(٢) على الرغم من أن القاضي عبد الجبار اعتبر هذا منقصة ، لا شك أنه يدل على عبقرية دعوية ، حيث ساربت الحركات الاسماعيلية العقائد الشعبية الراجحة ، ولبت رغبات الطبقات العليا .

(٣) كذا والصحيح علي بن الفضل ، انظر خبره وترجمته فيما يلي في نص الخزرجي صاحب السجد المسبوك .

(٤) كذا في الاصل، ولعل الاصح «منصور آل محمد» هذا وتصر المصادر الاسماعيلية على انه دمي بهذا اللقب على الرغم من كراهيته لذلك، ومعروف ان لقب المنصور له معان مهدوية ، وهو مرتبط باليمن ، أي أن حامله اما يعاني الاصل او له صلة ما باليمن ، ولزيد من المعلومات يراجع ما كتبه الامام نعيم بن حماد - ت ٢٢٨ هـ - في كتابه الملاحم والفتن، وهو كتاب حققته وسادفمه الى المطبعة قريبا ان شاء الله .

منهما الاباحة، وليلة الافاضة، وأولاد الصفوة، ونكاح الامهات والاخوات والبنات<sup>(١)</sup> والمشاركة في الزوجات ، وتعطيل الشرائع ، وشتم الانبياء عند التمكن والقدرة ، ثم ظهر بين ابن حوشب وبين ابن الفضل من المشاتمة وبريء كل واحد من صاحبه ، ودعا كل واحد منهما الى نفسه ، بأنه إله ورب ، وغزا ، وقصد العلويين بالمكارة والقتل وسبي الذرية .

وقد كان نصب هذين ، الحسين بن أحمد بن عبد الله بن ميمون القداح<sup>(٢)</sup> الذي زعم أنه الامام ، وهو خليفة محمد بن اسماعيل بن جعفر ، وقال لهذين وغيرهما من خرج معهم الى اليمن : اذا ملكتم وغلبتم خرجت اليكم ، وجعلنا الملك باليمن ، والمهدي يظهر باليمن ، وهكذا روينا عن أهل البيت ، فلما تمكنوا باليمن ، أخرج اليهم ابن ميمون القداح الحسين الالهوازي الداعية من قبله ، فطلب منهم مالا يحملونه اليه ، فأعطوه مرة بعد مرة ، ثم رجع اليهم ، وعرفهم أن الحجة خليفة محمد ابن اسماعيل يخرج اليهم لينصروه ، فشتموه وردوه ، فقالوا : قد عرفنا أن هذا كله مخرقة ، وهو عرفنا بهذا فلم نسلم الملك اليه ، فقال لهم : على كل حال هو عرفكم هذا ، وخلصكم من الشرائع والاسلام ، فاشكروا له وأطيعوه ، فشتموه وشتموا من وجئه به . فرجع الرسول الى الحسين بن أحمد وعرفه أن القوم قد أظهروا الباطن ، وعملوا به وفطنوا له ، وتشائموا وتفاضحوا بينهم ، ثم صمد يحيى بن الحسين العلوي<sup>(٣)</sup> رضي الله عنه لجهادهم ، وقد كان ابن حوشب هلك وبقي الفضل ، فهلك

---

(١) هذه تهمة الصقت بجميع الحركات ذات المضامين الاجتماعية والاهداف الاقتصادية في الاسلام ، وقد ورثها الكتاب المسلمون من التراث الساساني حول المزدكية ، وتم الترويج لها بسبب ربط الاخلاق في الشرق بالجنس ، وثبتت الابحاث الحيادية الموثقة بطلان هذه التهمة .

(٢) من أجل دور آل القداح في الحركة الاسماعيلية ينصح القاريء الكريم بالعودة الى كتاب اصول الاسماعيلية لبرنارد لويس ص ١٣٣-١٦٤ من الترجمة العربية، منشورات مكتبة المثنى بفداد .

(٣) هو الهادي الى الحق ، وقد سبق لي نشر سيرته ، وهي تحوي في ثناياها اخبار صراعه مع القرامطة وقد اوردنا ذلك من قبل بين نصوص كتابنا هذا .

هو وابنه أمام يحيى بن الحسين العلوي كما هو مذكور ، وفضائحهم مشهورة عند أهل العلم .

ومن عند ابن حوشب انبثت دعوتهم باليمن والمغرب (١) .

ثم تأمل فضيحتهم بالبحرين ، فإن داعية لهم خرج الى من بها من الشيعة وقال: أنا رسول المهدي اليكم ، وقد قرب خروجه ، فأعدوا واستعدوا ، واحملوا اليه زكواتكم وأعشاركم ، وفضول أموالكم ، فاجتمعوا وكانوا نحو ثمانمائة ، وأعطوه ما طلب ، وغاب عنهم ورجع اليهم وأخبرهم عن المهدي : أن للأشياء كلها بواطن ، وأن خاصة المهدي لا يحرم عليهم شيء ، وأن المهدي قد أحل لكم كل شيء ، وأنه يحل للمؤمن أن يشارك أخاه في ماله وأهله ، وأن علامة إيمانه أن تطيب نفسه بذلك كله . وكان فيمن أجابهم : أبو سعيد الحسين بن بهرام الجنابي ، وكان يبيع الطعام والدقيق بالزارة (٢) من أرض البحرين ، وكان شريرا فاسقا جاهلا لا يعرف من كتاب الله شيئا ، ولا من سنة نبيه ، ولا شيئا من الأدب ، ولا شغل له الا بالمعاش .

وكان له صديق منهم يعرف بابراهيم الصائغ داعية لهم ، قد وجهوه غير مرة الى ناحية فارس والاهواز ، وكان يظنهم شيعة ، فجاء يوما الى أبي زكريا يحيى بن نبهان ، فقال له : اعلم أن هؤلاء القوم على ضلال ، كنت مع أبي سعيد الجنابي وقد جاءه رجل من أهل جنابة (٣) يقال له يحيى بن علي ، فأكلنا عنده فلما فرغنا قام فأخرج امرأته ثم أدخلها مع يحيى هذا في بيت وقال لها : ان أرداك هذا الولي فلا تمنعي نفسك ، فانه أحق بك مني . فمضى يحيى بن نبهان بابراهيم الصائغ هذا الى الامير علي بن مسمار فأخبره بما وقف عليه ، فرصده علي بن مسمار لذلك وتعرفه ، فأخذ الرجل فضربه بالسوط وحلق رأسه ولحيته ، ثم خلى سبيله ، وطلب أبا سعيد فهرب الى جنابة ، وبحث عنهم وعن أحوالهم فإذا هم يتسترون بالتشيع ويمطلون الشريعة ، وبقي أولاد أبي سعيد وأصهاره في البحرين ، فبحث الناس عن أحوالهم وأحوال بني سنبر (٤) وأمثالهم فإذا هم على هذه الحال .

(١) يقصد بهذا توجيه مركز الدعوة في اليمن لابي عبد الله الداعي الى المغرب .

(٢) عين الزارة ، قرية كبيرة من قرى البحرين . انظرها في معجم البلدان .

(٣) بلدة صغيرة كانت قائمة على الجانب الايراني من الخليج . انظرها عند ياقوت .

(٤) وزراء دولة قرامطة الاحساء ، وسرد ذكرهم فيما يلي كثيرا .



ثم تمكنوا وعاد أبو سعيد بعد أن صار الى النيل<sup>(١)</sup> وسواد الكوفة ، ومعه الدعوة ورجالها ، مثل حسدان بن الاشعث ، وهو المعروف بقرمط ، واليه ينسب القرامطة ، وخال ابن أبي المليح القرني وخال عبدان . وقد كان بالبحرين يحيى الطامي داعية لهم : فلما تمكن أفسد وغدر وأظهر الاباحة ، وكان شريك أبي سعيد الجنابي في الدعوة ، فوثب عليه أبو سعيد وغدر به وقتله واستولى على الامر وغرر بالناس لما ملكهم ، وأظهر من الاباحة وتعطيل الشرائع ما هو مذكور ، وقال انه رسول الامين الامام حجة الله على خلقه ، وهو محمد بن عبد الله بن الحنفية<sup>(٢)</sup> ، وهو مقيم في بعض هذه الجبال ، وهو المهدي في سنة ثلاثمائة للهجرة يخرج ويملك الارض كلها . وكان هذا القول والوعد من أبي سعيد في سني ليف وثمانين ومائتين للهجرة ، وكان يقسم قصور بغداد على أصحابه ، ويحلف لهم أنه يدخل بهم اليها ، ويملكها ، فلما كان في سنة ثلاثمائة ، قتل أبا سعيد خادم كان لأبي الفضل العباس بن عمرو الفروي في الحمام<sup>(٣)</sup> ، وكذبت أخباره ، وظهرت فضائحه ، فدخلوا لذلك خجلة يا لها من خجلة ، وتحيروا .

وقد كان علي بن عيسى بن داود بن الجراح<sup>(٤)</sup> وزير المقتدر بالله كاتب أبا سعيد يقول له : « زعمت أنك رسول المهدي ، وقد قتلت العلويين وسييت آل الأخيضر العلويين ، ومن باليمامة ، واسترقت انعلويات ، وغدرت بأهل البحرين » ، وقد كان حاصر أهل هجر<sup>(٥)</sup> أربع سنين ومنعهم الاقوات ، وحبس عنهم الماء ، ثم وصل اليهم

(١) بلدة في سواد الكوفة قرب حلة بني مزيد ، انظرها في معجم البلدان .

(٢) كذا ، وهو خطأ اساسه احدى روايات الطبري ، ومن المؤكد ان الاسماعيليه غير الكيسانية .

(٣) العباس بن عمرو الفروي واحد من قادة الجيش العباسي ، ولاه المعتضد اليمامة والبحرين وامره بقتال القرامطة ، توفي سنة ٣٠٥ هـ ، يرد ذكره في كتابنا هذا اكثر من مرة - الاعلام للزركلي .

(٤) علي بن عيسى بن داود بن الجراح ابو الحسن البغدادي وزير المقتدر العباسي والقاهر ، توفي ببغداد سنة ٣٢٤ ، له كتب ورسائل متعددة ، كما تمتع بشهرة كبيرة ووصف بالزهد والاستقامة - انظره ومصادر حياته في اعلام الزركلي .

(٥) الهجر بلفة حمير : القرية ، وفي بلاد العرب اكثر من هجر ، وهجر البحرين قاعدتها - معجم البلدان .

وما بهم رمق فأثني عليهم ، وقتلهم عن آخرهم ، وقد كان صنع بأهل القطيف شبيهاً بذلك ، وغدر بهم أقبح غدر .

فأجاب ولد أبي سعيد علي بن عيسى عن كتابه بأن أهل البحرين بغوا علينا ، وغدروا بنا ، ورمونا ، وقالوا : انما نشترك في أزواجنا ، ونرى الاباحة وتعطيل الشريعة ، وقد كذبوا علينا ، ونحن قوم مسلمون ، وما نحل من اتهمنا بغير الاسلام . فكتب اليهم علي بن عيسى : « ان كنتم صادقين فأطلقوا من في أيديكم من أسارى المسلمين » فأطلقوا منهم نحو ثلاثين ألفاً ، وأظهروا الاسلام والصلاة وقراءة القرآن ، وخجلوا من الفضيحة<sup>(١)</sup> .

ومما كانوا يقولونه ويقولوه أبو سعيد عن خروج المهدي في سنة ثلاثمائة لحقهم الخجل والفضيحة . وكان بنو بسطام ، وبنو القاسم بن عبد الله ، وآل الفرات وأمثالهم يستولون على دولة المقتدر بالله<sup>(٢)</sup> ، وكانوا يتشيعون فراسلوا أولاد أبي سعيد وقالوا لهم : أتمم خرجتم أيام المعتضد والمكتفي فلما صار الامر الى هذا الصبي المقتدر بالله فعدتم ، قوموا فنحن كتابه وأصحابه ، والدولة لكم ، ولا يوحشكنكم قتل أبي سعيد وما كان منه ، فان الناس قد تناسوا ذلك . فقالوا : هذا الرجل علي ابن عيسى رجل صالح ، وما دام هو الناظر فما نختار مخالفته ، فلما قبض السلطان على علي بن عيسى أطلق من ببغداد والكوفة من الشيعة الطيور الى البحرين بذلك ، فغزوا البصرة على غفلة وغدروا بهم أقبح غدره ، ثم غزوا الكوفة ، وسر بهم الشيعة وقالوا : أبو طاهر بن أبي سعيد ، ولي الله وحجة الله ، والمهدي بالبحرين ، يخرج عن قرب ، وأبو طاهر خليفته ، وهو الذي يأخذ الارض له ، ويكون ملكه بالبحرين . فبادر من أهل الكوفة وسوادها خلق كثير ، وقالوا : نهاجر الى بلد المهدي قبل ظهوره ، فنقلوا أموالهم وعيالهم ومن منهم ببغداد والكوفة وسوادها يراعون أمر المقتدر ، وينقلون أخباره الى أبي طاهر بن أبي سعيد .

---

(١) في هذا اشارة الى التقارب بين قرامطة البحرين وبغداد ، اثر قيام الخلافة الفاطمية وما سبق ذلك ولحقه من انشقاقات داخل الحركات الاسماعيلية .

(٢) هو جعفر بن المعتضد بن ابي احمد المتوكل ، وهو اخو المكتفي ، وقد قتل سنة ٣٢٠ هـ . اما المكتفي فقد توفي سنة ٢٩٥ هـ ، بينما توفي أبوهما سنة ٢٨٨ هـ ، ومن اجل عصره انظر الكامل لابن الاثير ط ، القاهرة ١٣٥٣ : ١١٨/٦ - ٢٢٠ .

وقد كان حصل لأبي طاهر من أموال الحجاج والخراسانية والكوفة والبصرة بيوت كثيرة ، وأطمعه الشيعة ببغداد في السلطان ، وعرفوه ضعفه ، وأن النجوم تدل على أن أبا طاهر يقلب السلطان ، وأنه يدخل بغداد ويستولي على الملك ، فتجمل أبو طاهر ، وحمل أهله وعياله ، وسار يريد بغداد ، وقال : أنا أدخلها وأدخل دار الخلافة على هذا الحمار ، وأشار الى حمار أسود كان في كراعه . وسار ونزل ظهرا بالكوفة ، ولقيه ابن أبي الساج فهزمه ، ونادى مناديه انه سيكون لنا وقعة مع مؤنس الخصي برصافة الكوفة ونهزمه ويستغني أهل الكوفة من ذلك النهب ، وأسير فأدخل بغداد في يوم الثلاثاء ، وفي يوم طش<sup>(١)</sup> ، واستكتب علي بن عيسى ، واستعمل على الشرطة أبا الهيثماء عبد الله بن حمدان . وجلس بظهر الكوفة يقسم قصور بغداد ونزل بطباطبا<sup>(٢)</sup> ، وهي من بغداد على فراسخ يسيرة .

وطال انتظار أبي طاهر له ، وكان من بغداد من الشيعة قد راسلوا أبا طاهر أنه ما بقي عند السلطان الا مؤنس الخصي ، وهو الذي يلقاك وهو أضعف من ابن أبي الساج بألف طبقة ، وأنت تهزمه وتدخل بغداد ، فصر مؤنس ولم يبرح من طباطبا ، وأبو طاهر يرأسله : ما انتظارك ؟ وإن كنت رجلا فابرز ، ومؤنس لا يبرح . فسار أبو طاهر وعبر الفرات ، وجاء فنزل بالقرب من مؤنس ، فانقلبت بغداد ، وعبر الكثير من أهل الجانب الغربي الى الجانب الشرقي ، الا من كان من الشيعة ، وانحدر كثير منهم وأحدروا عيالهم الى البصرة ، وخرج الى أبي طاهر من أهل بغداد [ جماعات ] من الشيعة وغيرهم من الكتاب سرا ، وبشروه بضعف السلطان ، وأنهم قد قلبوا له بغداد بالاراجيف ، وقالوا له : بغداد بلد عظيم ، وإن لم ترهب أهله بالقتل لم تملكه ، فقال : نبيح المؤمنين القتل فيه ثلاثة أيام ، قالوا : لا تصنع هذا ، ولكن سبعة أيام ، وتنظم جانبي دجلة بالطالبيين من بني هاشم ، والقراء ، والفقهاء — الذين يأمرن بالمعروف وينهون عن المنكر — فقال : كذا تفعل .

وأظهر من بالكوفة لعن بني العباس والسلف ، وخرج أبو الفيث بن عبيدة العجلي في ثلاثين ألفا ، وأقام أبو القاسم عيسى بن موسى ختن عيدان في البقية من

(١) يوم طش : يوم ممطر مطرا خفيفا — اللسان .

(٢) انظر الكامل لابن الاثير : ١٨٦/٦ - ١٨٨ .

أصحابه ، وأظهروا الخلاف ، وقالوا : ظهر الحق وقام المهدي ، وانقضت دولة بني العباس والفقهاء والقراء وأصحاب الحديث ، وقال قائلهم : ما بقي شيء ينتظر وما جئنا لاقامة دولة ، ولكن لازالة شريعة ، ف قيل لهم : ان الخصي<sup>(١)</sup> قد قطع قنطرة نهر طباطبا ، فقالوا : قد عبر أبو طاهر الفرات أفلا يعبر نهر طباطبا ، وانما هو كالساقية بالاضافة الى الفرات .

فسار أبو اسحاق ابراهيم بن ورقاء الشيباني الامير ، وكان رجلا صالحا لايمن السلطان الا فيما يحل ويحسب ، فسار الى الفرات في السماريات<sup>(٢)</sup> ومنع القرامطة من العبور ومن ورود الماء ، فضاق صدر أبي طاهر من تأخرهم عنه ، فرحل عن مؤنس ورجع الى الفرات ، وصاعد نحو الرقة يقتل وينهب من ظفر به ، وقد ظن بعض الناس أنه كان يتوقع من بالمغرب<sup>(٣)</sup> من القرامطة أن يوافيه لوعده بينهم ، فما جاءه أحد ، فرجع الى الاحساء ، وكذبت أخباره تلك كلها ، وكانت لهم من الفضائح ما لا يكاد يحصى .

وكان أصحابه ومن بالكوفة وسواها له على أحسن طاعة ، لا يشكون أنه ولي الله وحجة الله ، فلما رجع بتلك الخيبة ، وقد كذبت أخباره وأقاويله ، أخذ خواصه يلقون الى من معه من البوادي اذا قالوا لهم : قتلنا عيالنا ، واقتسمنا قصور بغداد ، ثم رجعنا خائبين ، وقد قتل ابن أبي الساج صناديدنا وعيون من بقي منا ، فيقولون مرة : لهذا القول وهذه المواعيد باطن . ومرة يقولون : ان في كتب الحدثان والملاحم أنا نرجع ، ومرة يقولون : سرنا بأمر ، وأمثال هذا من الحيل والمخاريق .

ثم سار من البحرين الى مكة ، فوصل اليها في عشر ذي الحجة ، وبها الحجاج من أهل الدنيا كلها ، والاسلام أكثر ما كان ، فمنعه من بمكة من الحجاج وغيرهم من دخولها ، ونقلوا صناديق البيت الى ناحية دار ابن داود وحاربوه أياما ، فلما لم يطقهم ، أظهر أنه جاء حاجا ومتقربا الى الله ، وأنه لا يحل لهم أن يمنعوه من بيت الله ، وأنه أخوهم في الاسلام ، وأظهروا أنهم محرمون ، ونادوا بالتلبية ، واستدعى من قریش من أهل مكة من راسلهم بها ، هو أبو الامام بها والقاضي في يومنا هذا ،

(١) اي مؤنس .

(٢) نوع من انواع السفن .

(٣) اي من في الشام فكل بلد وقع غربي الفرات مغرب .

فقالوا : كيف تكون حاجا وأنت في عشية ورودك الحرم قد قتلت المسلمين ؟ فقال : هذا كان بغير أمري ولا رضاي ، وقد يكون مثل هذا من الاتباع ، ومن معرة العساكر ، ووجه اليه بخاتمه وسوطه ليؤمنهم ، وحلف لهذا القرشي بالايمان الغليظة أنه قد آمنهم على دمائهم وأموالهم وحرمةهم ، وأنه لا يؤذي أحدا منهم وأنه ما جاء الا ليحج ، الا أصحاب الجند والسلطان فانه لا يؤمنهم وقال : أنا لا أغدر ولا أغر من نفسي ، ولو أردت ذلك لأمنت أصحاب السلطان ثم غدرت بهم ، لكن لا أؤمنهم ، لأنهم يشربون الخمر ، ويلبسون الحرير ، ويعينون السلطان الذي يحجب عنه الرعية ، ويظلم اليتيم والارملة ، ويشرب الخمر . ويسمع القيان . فازداد الناس به اغترارا ، وقبلوا أمانه ، وأفرجوا له حتى دخل ، ووضعوا السلاح .

فلما دخل وتمكن وسكن الناس ، وثب بهم أغر ما كانوا ، وقال لأصحابه ضموا السيف واقتلوا من لقيتم ، ولا تشتغلوا الا بالقتل ، فلم يزل كذلك ثلاثة أيام ، ولاذ المسلمون بالبيت وتعلقوا بأستار الكعبة ، فما تفهم ذلك وقتلوه في المسجد الحرام وفي البيت ، وما زالوا يقتلونهم ويقولون لهم : « ومن دخله كان آمنا » <sup>(١)</sup> أفأمنون أتم يا حمير ، أما ترون كذب صاحبكم ، وأمروا من يصعد لقلع الميزاب ، فصعد وهو يقول مستهزئا : هو في السماء وبيته في الارض ، وسلب البيت وقلع الحجر الاسود ، وأبو حفص عمر بن زرقان صهر أبي سعيد واقف هذاء البيت والسيف يأخذ الناس ، وهو على فرسه يضحك ويتلو : « لايلاف قريش » حتى [ وصل ] <sup>(٢)</sup> الى قوله : « وآمنهم من خوف » قال : ما آمنهم من خوفنا ، ظهر الباطن يا أهل مكة ، حجوا الى البحرين ، وهاجروا الى الاحساء من قبل أن فطمس وجوها ، فتردها على أدبارها .

ثم أمر أصحابه بالنهب ، فجمع شيئا عظيما من العيين <sup>(٣)</sup> والورق والجوهر والطيب ، ومن متاع مصر واليمن والعراق وخراسان وفارس وبلدان الاسلام كلها ، وحصل مقدار مائة ألف جمل وأحرق الباقي . وسبى من العلويات والهاشميات وسائر الناس نحو عشرين ألف رأس ، وسار الى الاحساء ، فكانت حادثة في الاسلام لم يكن

(١) آل عمران : ٩٧ .

(٢) زيد ما بين الحاصرتين كيما يستقيم السياق .

(٣) العيين : الذهب ، والورق : الفضة .

مثلها قط، وأحصوا القتل عند الدفن فكانوا عشرين ألف وثمانمائة، ولعلك تستكثر  
مائة ألف جمل لما ترى في زمانك من سوء حال الاسلام والمسلمين. واذا تأملت الحال  
في ذلك الزمان استقلتها، فان الاسلام اذ ذاك قد كان من السعة ما كان، مستوليا  
على الدنيا الا القليل، وكان يسار أهله على حال عظيمة، واذا تصورته استقلت  
ذلك، واذا تأملت خراسان وحدها، والمسلمون يصلون من نواحي الصين، ثم من  
نواحي الهند، وكابل ثم عمان، وشحر عمان<sup>(١)</sup>، ثم اليمن وجزيرة العرب وهي  
أوسع من بلاد الروم، ثم المغرب من الاندلس والقيروان، والمغرب تشبه لكثرة  
رجالها وجمالها وبلدانها بخراسان. وأما أذربيجان فتشبه من السعة بما يقارب فارس  
أو العراق. وانما ذكرت ذلك لأننا أردنا ألا نخلي ما نقوله من حجة، وان كان  
الناس قد ذكروه.

فلما صار أبو طاهر الى البحرين، سلم الامر الى ذكريرة الاصفهاني المجوسي<sup>(٢)</sup>  
وجمع الناس بالبحرين وقال: معشر الناس انا كنا ندخل عليكم بحسب أهوائكم،  
مرة بمحمد ومرة بعلي، ومرة بإسماعيل بن جعفر، ومرة بمحمد بن اسماعيل،  
وبالمهدي. وهذا هنا والهكم، وربنا وربكم، يعني ذكريرة الاصفهاني، فان عاقب  
فبحق، وان عفا فبفضل، أظهروا اللعن على الكذابين: آدم ونوح وإبراهيم وموسى  
وعيسى ومحمد معشر الاجمعيين يعني بالاجمعيين مسلمين وذمة<sup>(٣)</sup>، وعرج على من كان  
عندهم بالبحرين من سواد الكوفة وأهل الكوفة. وقال: معشر الدعاة والخاصة،  
اذكروا ما عندكم، فذكروا معنى ما جرى بين عبد الله بن ميمون بن ديصان بن سعيد  
الغضبان وبين محمد بن الحسين بن جهمار بختار المعروف ببندار<sup>(٤)</sup> من أعمال الحيلة  
على المسلمين والتستر بالتشيع والدعاء الى المهدي، فاذا وقع التمكّن وصاروا في

(١) الشحر: الشط، خاصة الضيق منه - معجم البلدان.

(٢) انظر أصول الاسماعيلية: ١٨٥ - ١٨٧ حيث مالج لويس هذه القضية ووازن  
بين مختلف الروايات حولها.

(٣) العبارة في الاصل غير واضحة، لعل وجه الصواب ما اثبتناه؟

(٤) كذا في الاصل، وفي المصادر المتوفرة «محمد بن الحسين المعروف بدندان او  
يزيدان» انظر الفهرس للنديم - ط. طهران: ٢٣٨ - ٢٣٩. اصول  
الاسماعيلية: ١٣٤ - ١٣٦، ١٥٧، ١٦٠.

ملك وسيف أظهروا تكذيب الانبياء وتعطيل الشرائع ، وقتلوا المسلمين ، مما هو  
مذكور في كتاب ابن زرام ، وكتاب عطية ، وغيرهما من العلماء (١) .

فأخذهم ذكيرة بلعن الانبياء جهارا في الاسواق، وتقدم باحراق المصاحف وبراءة  
الذمة ممن ترك عنده شيئا من المصاحف أو التوراة والانجيل وجمع هذا كله . وأمر  
بطرحه في الجوش ، والاستجاء به ، ونادى بنكاح الامهات والبنات والاخوات  
وذوات المحارم ، وبإباحة اللواط ، وبأن تطعن البهائم في خواصرها الى أن تموت ثم  
تموت ، وبأشياء كثيرة يطول شرحها ، وهي مذكورة في كتب العلماء ، وقال لهم :  
تأهبوا فاني سائر الى العراق لاستئصال دين محمد وقتل أتباعه ، فقد انتقضت دولته  
وقد أحييته ثلاث مرات واستبته من اضلال الناس فما تاب . فalcنوه والعنوا  
الكذابين - يعني الانبياء - فكانت الاصوات ترتفع بذلك في الاسواق وقتل بني  
زرقان وبني سلمان ، ومن وجوه عسكره في مدة ثمانين يوما سبعمائة رجل ، وأمرهم  
بأن يعرضوا عليه نساءهم من بيت أبي سعيد وغيره فعرضوهن فاختر منهم من أراد،  
فكان فيمن اختار زينب بنت أبي سعيد امرأة عمر بن زرقان وقد كان قتل زوجها ،  
وكان له منها ابن ، فأمر ذكيرة أبا طاهر بذبحه فأخذه أبو طاهر خاله فذبحه .

ثم بعد مدة ، قال أبو دلف لأم أبي طاهر : ان ذكيرة الاصبهاني قد عزم على  
قتل ابنك واخوتك ، وكان لأبي طاهر خمسة اخوة . وهم ولد أبي سعيد . فاتفق  
قتلهم له نهارا . فهاج القصر لذلك . فقال لهم الحسن بن سنبر : أغلقوا باب القصر،  
فأغلق ، وأشرف على الناس ، فقال : مالكم اجتمعتم ؟ قالوا : بلغنا أنكم قتلتم الاله ،  
قال : قد فعلنا ذلك ، قالوا له : ولم قتلتموه ، قال : ما نريد أن نذكر لكم السبب في  
ذلك فأمسكوا ، وقال لهم ابن سنبر : ان شئتم أن تذهبوا فاذهبوا ، فما نعرفكم  
السبب ، ثم قال لهم : يا قوم لا تفضحونا وأنفسكم ، ولا تشمتوا بنا المسلمين وبكم،  
وارجعوا عن جميع ما قاله لكم أبو طاهر الى ما كنتم عليه وكنا من قبل ذلك ، من  
أنا أصحاب المهدي ، والدعاة الى المهدي ، والمؤمنون الشيعة ، فانه كنا نحدث أن  
ستكون للمؤمنين زلة ، وهي هذه ، فالله الله في أنفسنا وأنفسكم ، فما أدخلناكم في

(١) ابن زرام هو أبو عبد الله ، عاش تخميناً في اوائل القرن الرابع للهجرة ، ولعل  
عطية قد عاصر المزمز لدين الله الفاطمي، ونقل عن ابن زرام، انظر الفهرس للنديم:  
٢٣٨ . اصول الاسماعيلية : ٥٦ - ٥٩ .

شيء الا بعد أن دخلنا فيه • قالوا : نريد أن نراه مقتولا ، وخافوا أن لا تكون حيلة من جملة حيلهم وكذبهم الذي كان لأبي طاهر ، ففتحوا الباب وأدخلوهم ، فأروا ذكيرة مقتولا ، وجاءت زينب بنت أبي سعيد امرأة ابن زرقان ، فشقت جوفه ، واستخرجت كبده فأكلتها ، وكانت فضيحة عظيمة ، فقال ابن سنبر لأبي طاهر : فرق المال في الرؤساء وأرضهم ، فان هذه سقطة عظيمة سقطناها ، فوجه أبو طاهر في الليل الى الرؤساء وتلافاهم ، وخضع لهم ، ولم تكن عادته •

ثم انه غزا بعد قتل ذكيرة ونهب ، وجاء الى الكوفة ، فصار أصحابه لا يمثلون أمره كما كان ، وقد كانوا لا يخالفونه في شيء البتة ، وكان أي شيء نهبوه أو غنموه يسلموه اليه ولا يخونونه في شيء منه ، لأنه حجة الله ، وأن المال يجيبه للمهدي ، فصار بعد قصة ذكيرة لا يعطونه ما ينهبونه ، وصاروا يشربون ، ويسمعون القيان ، ويطلبون المواخير ، وإذا جاءهم العرفاء ، وقالوا لهم : هاتوا ما غنمتم ، لم يعطوهم ، وإذا قالوا لهم : السيد يأمركم بكذا ، قالوا : ناك السيد أمه ، وفي است أم السيد فرحل بهم راجعا الى البحرين ، فقال العويل العقبلي وغيره لبني عمهم<sup>(١)</sup> : يا ويحكم اعزلوا هذا الكذاب بن الكذاب فانه يصير بكم الى البحرين ويستترهن عيالانكم ، ويطلبكم بما غنمتم ، ويأخذ منكم ويستعبدكم ، فبلغه قوله ، فأخذه وقيده ، ورجع الى الاحساء ، فقتل من أصحابه وثقاته نحو أربعمائة ، وأقام بالاحساء وقال : قد نهيت عن الغزو ، وأمرت بعمارة الاحساء ، فأخذ المسلمين الذين أسرهم واستعبدتهم بالعمارة ، وأقام مدة ، ثم غزا وأقام ناحية من الكوفة ، ووكل بالعسكر من يراعيه لئلا يدخل اليه غريب ، وطمع أن يعود أصحابه كما كانوا ، فما فعلوا ، ودخل على أهل السواد من الكوفة ، ومن كان يلتجئ اليه من المتشيعين من الحزن والفضيحة ، وشماتة الاعداء ما قتلهم حزنا •

وكان مثل عيسى بن موسى ختن عبدان وأصحابه وأمثاله ، يعاتبون أبا طاهر وأصحابه بينهم سرا ، فيقول لهم : ما الحيلة ، ما اخترنا هذا لأنفسنا ، وقولوا لنا من كان من أهل هذه الدعوة لم تكن له سقطة وفضيحة •

(١) يلاحظ أن قرامطة البحرين وسواهم اعتمدوا على القبائل العربية، وكان لحركاتهم الاثر الكبير في هجرة العديد من القبائل الى الشام والعراق والجزيرة ، وكانت قبائل عامر بن صعصعة من كلاب وعقيل ونمير وقشير على رأس القبائل المهاجرة . ولا شك أن طباع القبائل ومفاهيمها كان بعيد الاثر على خطط القرامطة .



ألم يفتضح المنصور بن حوشب بعدن لاعة ، ألم يفتضح علي بن الفضل بجيشان<sup>(١)</sup> ، ألم يفتضح سعيد<sup>(٢)</sup> بسجلماسة ، حتى شيخ المشايخ أبو موسى هرون وهو شيخ الشيعة<sup>(٣)</sup> ، قال لسعيد في وجهه : ويلك ، أنت الفاوي لا المهدي ، تزني ، وتلوط ، وتشرب الخمر ، وتكذب ، وتغدر ، وتسفك الدم ، ويلك ، أي شيء أنت ، وابن من أنت ؟ قال : قد قال لكم أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا الكوفي<sup>(٤)</sup> : الداعية أني أنا المهدي ، فجاءوا بأبي عبد الله ، فقالوا له : هذا هو المهدي ؟ فقال : لا ، فقال له سعيد : ألم تقل لأهل العسكر بسجلماسة : هذا هو المهدي الذي كنت أدعو اليه ، فأقبل أبو عبد الله على أبي موسى والجماعة فقال : يا هؤلاء غلطت كما يغلط الناس ، أنا رجل من أهل الكوفة من الشيعة ، وكنا نذهب الى امامه موسى ابن جعفر وولده ، فرجع ابن حوشب ورجعنا لما مات الحسن العسكري<sup>(٥)</sup> ، ووقع علينا من دعانا الى امامة محمد بن اسماعيل بن جعفر ، ولقيت الامام من قبل محمد بن اسماعيل بالكوفة ، وودعته وخرجت الى ابن حوشب باليمن ، وبين يدي الامام بالكوفة غلامان ، فقال لي حين ودعته : يا أبا عبد الله ، هذان اماماك ، فمن دعاك منهما فأجبه ، فخرجت الى اليمن ، ومنها الى مكة ، ومنها اليكم الى المغرب .

ربلغنا أن الامام قد مات وخلفه ولده ، وكانت الكتب تأتيني من هذين ، وفيها بعض العلامات التي كانت بيني وبين الامام ، فظننته المهدي وما هو بالمهدي ، ولكنه رجل سوء ، كذاب ، شرير ، عدو الله ، وعدو رسوله ، وعدو أهل بيته ، وعدو

(١) سنأتي على ذكرهما في النصوص المقبلة .

(٢) يريد به المهدي عبد الله اول خلفاء الفاطميين .

(٣) المشهور ان هذه الحادثة وقعت للمعز لدين الله ، بعد انتقاله الى مصر ، ثم ان الحديث عن شيخ مشايخ الشيعة في المغرب هو ضرب من الوهم . انظر نهاية الارب للنويري قسم اخبار الخلافة الفاطمية نسخة مصورة لدي : ٤٣ . اخبار الدول المنقطعة لعلي بن ظافر الازدي - نسخة مصورة لدي : ٤٨ .

(٤) كذا وهو مشهور بالصنعاني اكثر من الكوفي . انظر رسالة افتتاح الدعوة ط . بيروت : ٥٩ - ٦٣ . عيون الاخبار للداعي ادريس : ٤٤/٥ - ٤٦ . انما الحنفا : ٥٥/١ .

(٥) الامام الحادي عشر لدى الشيعة الامامية الاثني عشرية وكانت وفاته سنة ٢٦٠ هـ / ٨٧٣ م .

الشيعة ، وعدو المهدي ، فوافق سعيد أبا عبد الله على غدراته وأكاذيبه وما كان له في كتامة ، وتشاتما وانفرد سعيد ومعه الاموال ، وأعمل الحيلة . وقتل أبا عبد الله وشيخ المشايخ .

رقام أبو العباس زكريا محمد بن أحمد بن زكريا أخو أبي عبد الله ، وكان أجل منه وأخص بسعيد وأعلم بالدعوة ، فنادى على سعيد بأنه كذاب عدو لرسول الله ﷺ وأهل بيته ، وواقفه وتشاتما ، وما زال ينادي عليه برفادة وأرض المغرب الى أن دس عليه من قتله .

رقام أبو زاكي تمام بن معارك<sup>(١)</sup> ، وكان أخص الناس بسعيد وأوثقهم عنده ووجها في الشيعة ، فما زال ينادي : احذروا هذا المشرقي الكذاب فانه لا دين له الى أن بذل سعيد الاموال في العبيد والجهال الى أن قتل أبا زاكي وأصحابه .

أبو ليس حين مات سعيد وقام ابنه<sup>(٢)</sup> قد رجع عنه خاصته ، وقالوا هذا أكرم من أبيه ، أو ليس قد أظهروا بأرض المغرب شتم نبي العرب وأصحابه فقالوا : العنوا الغار ومن حوله ، العنوا عائشة وبعلمها ، ولعنوا جميع الانبياء وأظهروا الباطن كله ، وبعثوا الدعاة ، فدعوا الى سعيد أنه اله حق ، وأنه خالق رازق ، وأنه هو الذي فتق ورق وأمات وأحيا ونكحوا البنات ، حتى كان مثل أبي الاسود وأبو طلحة من الدعاة قد نكحوا بناتهم ، حتى ذهبت الشيعة الى أبي يزيد مغلذ بن كيداد ، وهو من الشراة<sup>(٣)</sup> وشكوا اليه ذهاب الاسلام بهؤلاء المشرقة<sup>(٤)</sup> ، وقالوا : هذا وان كان من الشراة فليس ينكر الربوبية ولا يكذب الرسل ولا يلعن الانبياء ومعه حفظ الاموال ، فساروا معه الى ابن سعيد بعد موت أبيه فأنفذ اليه ابن سعيد عسكريا بعد عسكري ، فما زال يهزمهم الى أن وافى باب المهدي فأغلق بابه دونه ، فأخذ الحلقة

---

(١) كذا وهو يتعارض مع الروايات المتداولة من اسماعيلية وغير اسماعيلية . انظر رسالة افتتاح الدعوة : ٢٥٩ - ٢٦٥ . ميون الاخبار : ١١٦/٥ - ١٢٤ انماظ الحنفا : ١ / ٦٧ - ٧٠ .

(٢) المقصود هنا القائم ، انظر ما سلف وذكرناه عن العلاقة بين القائم والمهدي .

(٣) من اسماء الخوارج ، وسبق ان ذكرنا انه كان من اباضية إفريقية النكارين .

(٤) عرف أبو عبد الله الداعي ، والمهدي وآله ومن انضم الى الفاطميين من المشرق باسم المشرقة .

بيده وهو شيخ كبير لا يمكنه لحجزه وكبره أن يركب فرسا ، فكان يركب حمارا<sup>(١)</sup> .  
فحاصر ابن سعيد في المهديّة مع عساكره فمات في حصاره فرقا منه .

وقام اسماعيل ابنه من بعده ، وحاصرهم صاحب الحمار حتى أكلوا براذنيهم  
وحتى ذلوا وخضعوا ، وقد دوخهم خمس سنين ، واستولى مع عجزه وضعفه على  
أكثر ممالكهم ، الى أن تمت حيلته عليه .

وأعان أبو الحسين بن عمار اسماعيل<sup>(٢)</sup> - القائم الثالث منهم - على أبي يزيد  
حتى ظهر عليه ، فلما خرج أظهر اسماعيل الرجوع الى الاسلام وقتل الدعاة ، ونفى  
بعضهم الى أرض الاندلس وغيرها . فقال للعامة : من سمعتموه يلعن الانبياء فاقتلوه  
وأنا من وراءكم ، وأذن للفقهاء والمحدثين ، وخضع للعامة ، وزعم أن الذي كان من  
الدعوة ومن الناحية<sup>(٣)</sup> والمشددين كان بغير علم أبي ولا علم جدي ، وخفف الخراج ،  
وأظهر الشغل بالفقه .

فسقطات غيرنا من أهل هذه الدعوة أكثر من سقطاتنا ، أم تظنون أنا بالبحرين  
لا نعرف أخبار اخواننا وأهل دعوتنا بالمغرب واليمن والعراق ، فكانوا يحتجون  
بمثل هذا على من عدلهم من اخوانهم في اظهار الباطن ، وكان الدعاة مثل أبي القاسم  
عيسى بن موسى ، وأبي مسلم بن حماد الموصلي وأبي بكر أخيه ، وأبي حاتم أحمد  
ابن حمدان الرازي الكلبي<sup>(٤)</sup> وغيرهم يحدثون أسفا وحسرة بما أتاه أبو طاهر من  
كشف الدعوة ، حتى سقطت هيئته واستخفت العرب به بعد ذلك التعظيم ، وحتى  
كان أبو طالب بن عيسى بن موسى وأمثاله يقولون اذا ذكروا هيئة أبي طاهر :  
لعنك الله ويلك ، لم سلمت الامر الى ذكيرة الاصبهاني . ويلك ، ألا مضيت على  
غرتك - وقد ظن الناس أنك المهدي ، وفيهم من ظن أنك فوق المهدي ، ويلك -  
الى بخارى قدما ما يردك أحد . لعنك الله ، وصلى الله عليك يا محمد .

(١) كذا وفيه ما فيه .

(٢) كذا في الاصل ، وعرف اسماعيل بلقب المنصور وهو ابن القائم وآل عمار امراء  
مقلية .

(٣) النوح والانشاد يتم في مناسبات شيعية كثيرة مثل ذكرى كربلاء وسواها ، هذا  
وفي رواية القاضي عما كان من المنصور ما لا يمكن تصديقه . انظر اصول  
الاسماعيلية : ١٨٤ .

(٤) توفي حوالي سنة ٣٢٢ هـ « وهو صاحب كتاب الزينة ، منشور » .

لا يلعنون أبا طاهر براءة منه ، ولا يصلون على النبي ﷺ موالاة له وتصديقا بنبوته ، ولكن يذهبون الى أنه وان كان كذابا محتالا مثل أبي طاهر والذين بالمغرب - وحاشاه ﷺ من قولهم - فما افتضح مثل فضائحهم ، ولقد رجع أبو الفيث العجلي عنهم ، وكان نابا من أنيابهم ، ومطاعا في عشيرته ، وكانوا نحو ثلاثين ألفا ، وكتب في ذلك كتابا بين فيه أنه تموه أمرهم عليه ، وظنهم شيعة وأصحاب المهدي ، ورجع غيره من رؤسائهم ممن قد ذكره ابن رزام من المراتب الخمس ، وفي الكتاب الكبير ، وذكرهم غيره .

ولقد بلغ الامر بأبي طاهر أنه كان بعد ذكيرة يغير على الحاج ، وعلى بلدان المسلمين ، ثم يجهد بالعرب أن يعطوه شيئا مما يأخذونه ، كما كانوا يفعلون من قبل ، ويقول : هذا مال المهدي ، فان لم تعطونا كله ، كما كنتم ، فهاتوا بعضه ، فيقولون له : أئمانا ان أعطيناك مغائنا وقد عرفناك ؟ فلما رأى استخفافهم به ، بعد الكرامة ، قال : لا وجه لما أنا فيه ، أقتل المسلمين وأنهبهم ويذهب هؤلاء بالمال ، فجاء السي الكوفة وآمن الناس ، ووجه الى الرازي بعد المتندر وبعد القاهرة<sup>(١)</sup> ، وكان هذا الرازي من الضعف وحجر بجكم والاعاجم عليه على حال قبيحة<sup>(٢)</sup> ، وقد تفرقت الجنود عنه ، وأخذت الاموال منه ، فوجه اليه يطلب منه مالا يعطيه ليخدمه ويذرق الحاج<sup>(٣)</sup> ، ففعل الرازي ذلك ، وأعطاه مالا معلوما وقال أبو طاهر هذا أربح لي ، أخذ هذا المال وأعطى بعض أصحابي وأعواني وأقوز ببعض . وكان العقلاء يعجبون ويعتبرون ، ويقولون عظم أمر أبي طاهر حتى ادعى قوم أنه اله ، وادعى آخرون له أنه نبي ، وادعى قوم أنه المهدي ، وأقل ما ادعى له أنه ثقة المهدي ، وسيف المهدي ، واستقلوا له ملك الارض ، وما شك الشيعة أنه يملكها ، وأظهروا الروايات له بذلك ، وأنه مذكور في الملاحم ، وفي كتاب الحداث وأنه حجة الله وصاحب حجة الله والمهدي المنتظر الذي يملك الارض كلها ، وطمع في ذلك أشد الطمع ، وكان السلطان في زمانه

(١) بويج للرازي بالخلافة بعد خلع القاهرة في ٥ جمادى الاول سنة ٣٢٢ هـ / ٩٣٤ م

ولم يزل خليفة الى أن توفي في ربيع الاول سنة ٣٢٨ هـ / ٩٤٠ م

(٢) بجكم اللدلمي من امراء الجند أيام الرازي ، ومن كبار الذين تحكموا بالخلفاء .

(٣) البدرقة : فارسي معرب ، بمعنى الخفارة ، يقال : بعث السلطان بدرقة مع

القافلة - اللسان .

مقصرا لا يعرف من التدبير قليلا ولا كثيرا ، وقد قلد الخلافة وله اثنتا عشرة سنة مختليا بالنساء ، كتابه وعماله وخاصته تغلب عليهم التشيع يظنون أبا طاهر من الشيعة ، فكانوا أعوانه على السلطان فخذله الله حتى صنع مع ذكيرة ما صنع ففضحه الله بلسانه ، ثم عاد فقتل ذكيرة ورجع عما كان عليه ، ثم لم يزل خذلان الله به حتى جاء الى الرازي وتلك حاله يطلب بذرة الحاج منه ، وسأله أن يستخدمه في ذلك ، وضمن كل ما يجري على الحاج ، وخرج اليه الى الكوفة ابن مقاتل<sup>(١)</sup> صاحب ابن رائق<sup>(٢)</sup> ووافقه على بذرة الحاج بعد أن وبخه على ما كان منه ، فأنكر أن يكون ما جرى باختياره ، وأن البوادي كانت تفتات عليه ولا تعطيه ، وإن السلطان قصر في أمره ، وقد كان ينبغي له أن يعرف مكانه ويعطيه ما يرضي البوادي ، ويستخدمه ويجعله أحد صنائعه ، فقال الحاج : لا نسير معه ولا تثق به ولا كرامة له . فأقام السلطان أبا علي عمر بن يحيى العلوي أميرا عليهم ، يسير أبو طاهر مع أصحابه بسيره وينزل بنزوله ، ولا يكون له على أحد من الحاج أمر ولا نهي . وإذا تصورت حال أبي طاهر وكيف كانت وإلى أي شيء صارت ، حتى يرغب الى الرازي - وهو أول من زالت دولة بني العباس على يده ، وأخذت الاموال منه ، وأجرى له مقدار الكفاية ، وزال أمره عن تدبير الجند وعن الولايات ، وهو أول من حجر عليه منهم - في أن يستخدمه في بذرة الحاج بشيء يعطيه ، علمت أن ذلك آية من آيات الله العظام ، فقد كان أثخن في الاسلام ، وأخرب منازل الحاج ، وقد كانت في الامن والعمارة كالاسواق القائمة ، ولعل قتلاه أكثر من قتلي بابك<sup>(٣)</sup> وصاحب الزنج<sup>(٤)</sup> ، وكانت

- (١) هو محمد بن علي بن مقاتل ، وقد أعطى القرامطة المال سنة ٣٢٧ . انظر اخبار الرازي من اوراق الصولي : ١١٩ .
- (٢) هو محمد بن رائق ، أبو بكر ، ولاء الرازي امرة الامراء والخراج سنة ٣٢٤ هـ وتوجه الى الشام فحارب الاخشيديين ثم عاد الى بغداد فشارك في الصراع السياسي ، ثم اضطر الى الهرب فالتجأ الى ناصر الدولة الحمداني صاحب الموصل ، وقد قام ناصر الدولة بقتله غيلة . انظر كتابي تاريخ العرب والاسلام : ٣٦١ .
- (٣) بابك الخرمي ، خرج في اواخر عهد المأمون وقضي على حركته في ايام المعتصم . انظر تاريخ العرب والاسلام : ٣٠٨ - ٣١٠ .
- (٤) من أجل ثورة صاحب الزنج انظر تاريخ العرب والاسلام : ٣٠٨ - ٣١٠ .

هيته قد ملأت القلوب حتى كتب ملك الروم الى السلطان كتابا يظهر له الشماعة بأن  
أبا طاهر القرمطي قد أبادكم وأفناكم وشغلكم عن غزونا وأراحنا منكم ، وقصد  
بيت عبادتكم فقتل زواره ومن يعظمه ، وأنزل بدينكم كل هوان ، وكان العامة ومن  
ليس هو من الدعوة اذا سألوا أصحاب أبي طاهر عما أتاه في باب ذكيرة لا يجيبون  
بل يقولون انما سلم الامر اليه ليمكر به ولينظر ما عنده ، وصبر عليه وعلى ما أتاه  
ليعرف آخر أمره ، فكان لتسليمه باطن غير ما ظهر للناس ، وهذا أعجب ما يكون  
من فضائح المبطلين وبهتهم ، وهذا ما لا يعجز عن ادعائه أحد ، فانه قد افتضحوا  
وتقطعوا ندما ، وانصرفت عنهم عقيل لهذه الفضائح ، وهانوا على جندهم بعد  
الكرامة ، وسقطت أقدارهم البتة ، ثم يبهتون هذا البهت .

وهذا كقولهم لو قالوا : ان خادم العباس بن عمرو الغنوي ما وثقنا به ولا سكتنا  
اليه ولا وثق به أبو سعيد ، ولا ائتمنه ولا سكن اليه وانما تركناه وقتل أبي سعيد  
وتلك الجماعة الذين قتلهم في الحمام لنظر ما عنده وليظهر آخر أمره<sup>(١)</sup> على علم  
منا بما سيأتيه ويفعله ، وأن ما أتاه الاصر<sup>(٢)</sup> من قتل رجالنا ومنعنا من التصرف  
في البلاد والخروج لأخذ ضريبة الحاج وحصاره ايانا في الاحياء ليس عن عجز منا  
ولا لجهل منا بما كان منه قبل أن يكون وانما تركناه على علم وقدرة ليظهر كل  
ما عنده ولكل أمر باطن .

أو كمن قال : ان الاصر لم يصنع بهم هذا الصنيع عداوة لهم ، فكذا ما صنعه  
ابن أبي الساج ، وانما أراد الاصر أن يمتحنهم بذلك ، ولهذا باطن وهذا خلق  
لأهل الدعوة حيث كانوا من مشرق الارض ومغربها ، فانهم متى افتضحوا ومتى بان  
كذبهم قالوا : لهذا باطن .

فقد كان سعيد أئذ الجيوش في سنة اثنتين وثلاثمائة الى مصر وقال : تفتحونها  
وأنا في اثركم ، وكانت خالية ليس فيها الا القاسم بن الاخشيد الفرغاني في سبعة

(١) في هذا اشارة الى احدى الروايات عن مقتل ابي سعيد الجنابي . انظر ايضا  
الكامل لابن الاثير : ١٧٤/٦ - حوادث سنة ٣٠١ هـ .

(٢) سلفت الاشارة الى ان الاصر كان من زعماء المنتفق وقد حاصر القرامطة سنة  
٣٧٨ هـ ، وجدير بالملاحظة ان الاصر نعت وليس باسم ، والمنعوت بهذا الاسم  
هو نوع من انواع المهديين في الاسلام .

آلاف ، وعسكر ابن سعيد الذي ورد به الى مصر في نحو مائتي ألف فهزمهم القاسم وردهم ، فرجعوا في سنة سبع وثلاثمائة في ثلاثمائة ألف ، وقال : تفتحونها ، فرجعوا منهزمين وكان ابن سعيد رئيس الجند ، وغزوه بن يوسف الكبير المدبر ، وهو يعجب من رجوعهم وقد قال تفتحون فقال : لهذا القول باطن فأخذ ابن يوسف هذا وقتله (١) .

وقد كان الرابع منهم لما ملك مصر والشام قال : الآن أملك الدنيا كلها وكان له برذون أشهب يقال له عين الفضة ، فقال : على هذا أدخل قسطنطينة وقال : أنا لا أعطي أهل الاحساء عن الحاج ضريبة ، كما كان كافور الخصي الاسود قبلي يعطيهم ، فان خالفوني وجهت بكتامة فشددوا براذنتهم على أبوابهم بالاحساء ، وسامو صاحبه وصاحب جيشه في ثياب بياض ، ثم قال : وهذه تجلب من نيسابور ، والى هناك نصير ، فنشتره من معدنه ، فجاءه ولد أبي سعيد (٢) ، وأخذوا الرايات السود من بغداد ، وعليها الامام المطيع لله أمير المؤمنين ، وكانوا في جيش قليل ، وأخذوا الشام منه ، وقتلوا ابن فلاح صاحبه (٣) ، وقالوا له : ما تحتاج أن تنفذ بكتامة الى الاحساء فقد جئناك ، فراسلهم وداراهم ، وقال لهم : لم رضيتم لأنفسكم أن تسيروا تحت الرايات السود وتقيموا الدعوة لبني العباس ؟ قالوا له : قد كان ينبغي ألا تمخرق علينا ولا تتكلم فينا ، ونحن نعرفك ونعرف أباك ، فما زال يرسلهم ويتضرع اليهم ويقول : الدعوة واحدة وهذا البيت وبيت أبي سعيد سواء ، فساروا اليه الى مصر وضيقوا عليه ، فخندق على نفسه وبذل الاموال ، وبذل المال للبوادي ، فأخذوا سوادهم وانهزموا من باب مصر ، وأسر ابن المنجا (٤) وجماعة منهم ، فأكرمهم وصانهم وخلع عليهم وردهم الى الاحساء وأعطاهم أكثر مما كان يعطيهم كافور ، وقتل من كان في عسكرهم من السوقه والباعة وهم ألوف كثيرة ، وقال لولد أبي سعيد : أنا ما منعكم انما منعكم هذا العبد جوهر ، وتقرب اليهم ، وذكرهم أن الدعوة واحدة وما ينبغي أن نختلف فيشمت بنا المسلمون ، وما زال هو ومن بعده

(١) انظر اتعاظ الخنفا : ٦٩/١ .

(٢) أي الحسن الأعصم وأصحابه ، وقد سلف ذكره وسيلي كثيرا .

(٣) أي جعفر بن فلاح ، وقد سلف حديث مقتله .

(٤) من أموان الأعصم المقربين انظر ترجمته فيما يلي من نصوص .

يحمل اليهم المال الكثير ، والبر الكثير الى أن حاصرهم الاصفر ومنعهم ، ووافى ملك الروم لعنه الله فنزل الشام<sup>(١)</sup> .

واتفق موت البرذون عين الفضة ، ونما الخبر الى ابن الزيات<sup>(٢)</sup> وهو بالشام فكتب اليه : قلت انك تدخل القسطنطينة على عين الفضة ، وقد مات وبيتك وبين القسطنطينة مسيرة ستة أشهر ، وملك الروم فقد نزل بالشام وبينك وبينه مسيرة عشرين يوما ، وقد قرب الامر عليك فالحق ، فترك الجواب عن هذا وكتب الى ابن الزيات : أنت رجل فاضل كامل ، أضعتك وأسأت اليك ، وأنكرت فضلك ، وما أدري كيف اعتذر اليك ، وأنا من أحوج الناس اليك ، وما هذا سبيله من الملاطفة . واذا طالبت خاصته والدعاة له بتلك الاقوال وبينت لهم كذبها وخلفها قالوا : تلك الاقوال لها باطن .

وعند الخامس<sup>(٣)</sup> منهم من أهل خوارزم والمولتان<sup>(٤)</sup> وغيرها زوار كثير قد جاءوا بالاموال والهدايا ، وهم محجور عليهم وموكل بهم ، ومع هذا فقد تبلفهم ما هناك من الفواحش والاباحات ، فربما استفهم الواحد بعد الواحد من هؤلاء الزوار ، فيقال له : لهذا باطن ، وربما قيل لبعضهم : انما يفعل هذا مولاكم عمدا ليريكم ويمتحن صبركم ، فأمسكوا ولا تتكلموا ثم لا يؤذن بالرجوع لأهل الفطنة منهم .

وقد كان سعيد وهو بالمغرب ، قد جعل الرصد على من يرد ويصدر بباب البلد فيعرف أخبارهم ، فمن كان من الرسل والدعاة الذين يريدونهم فلا يدخلهم الا ليلا ملثمين في هودج وان كانوا جماعة ، فرق بينهم ، وأنزلهم ووكل بهم ثقاته ، وأخرجهم

---

(١) في هذا اشارة الى حملة الامبراطور البيزنطي يوحنا تزيكمس ( ابن الشمشقيق ) على الشام سنة ٣٦٢ هـ ، والتي وصل بها الى احوار دمشق . انظر ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي : ١٢ - ١٣ .

(٢) ابو بكر بن الزيات زعيم مدينة طرسوس الثغرية ، وقد صالح الامبراطور البيزنطي وسار معه الى الشام . ابن القلانسي : ١٢ .

(٣) أي العزيز حكم ما بين : ٣٦٥ هـ / ٩٧٥ م - ٣٨٦ / ٩٩٦ .

(٤) المولتان بلد في بلاد الهند على سمت غزنة - معجم البلدان .



كذلك ، لئلا يتفوا على شيء من أمره ، ويدس اليهم من يحدثهم من أخباره بما يرد ، ويرهم ويصلهم ويخلفهم ويخرجهم في الاستخفاء كما دخلوا ، ويردهم الى النسيء وأبي حاتم الرازي وابن حماد<sup>(١)</sup> ، فتأمل حال هؤلاء وهم في الاطراف ، وقد تستروا بدين الاسلام وأقاموا المؤذنين ، فكل من يستدعونه في أول أمره يقولون له : لسنا كالامامية أصحاب موسى بن جعفر الذين يقولون : الصلاة احدى وخمسين ركعة ، الذي يجب عليك عافاك الله ثلاث وسبعون ركعة في اليوم واللييلة . وتؤدي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت ، وتؤدي الامانة ، وتحصن فرجك ، وما تحل لك المتعة كما تحله الرافضة ، وتجنب الكذب والزنا والربا واللواط ، ولا تشرب شيئاً من المنكر ، ومالك في شيء من هذا رخصة البتة ، واذا كان عند الداعية أحد من المريدين ممن لا يعرف حقيقة الدعوة يصلي الداعية بحذاءه الليل والنهار ، ومع هذا فقد عرف أهل العلم حقيقة الدعوة فكيف بأمر النبوة وهو من الامور المكشوفة . ولو أخذت تحصي فضائح هؤلاء في كل زمان مع هذا التحفظ لطال ، وينبغي أن تعنى بأمورهم ، فليس ها هنا من يطعن في النبوات سواهم كما تقدم لك ودعاتهم اليوم مثل جابر المنوفي ، وابن جبلة ، وابن الكميث ، والحسن بن محمد الميمذي<sup>(٢)</sup> ، يقولون ان قد بلغوا به أما ترون أتباع هذا الفاعل الصانع — يعنون رسول الله ﷺ — اليوم أربعمئة سنة ، قد أقاموا على شريعته ما يفارقونها ، ماذا يرون فيها الحمير ، وقد كدهم بالصلاة والصوم والحج والجهاد ، أما ينظنون أما يفقهون<sup>(٣)</sup> .

والعجب ممن ذهب عنه ﷺ مع ظهور أعلامه وانكشاف براهينه ، ولو كان لهؤلاء فطنة ، ومعهم تدبر لكتفهم أنفسهم وأحوالهم في معرفة صدقه ، فانهم مع اعتصامهم به وتسترهم باقامة شريعته ، والاتساب الى أهل بيته ، ومع الايمان والمواثيق ، يفتضحون في كل طرفة عين ، وهو ﷺ قد جاء ذلك المجيء وأعداؤه منذ

(١) انظرهم في الفهرس للنديم : ٢٤٠ - ٢٤١ .

(٢) لا نملك في المصادر المتوفرة معلومات عن هؤلاء الدعاة ، ولاشارة انقاضي لهم أهمية كبيرة بسبب الماصرة .

(٣) يمكن أن نرى في هذا مقدمات ما حصل في أيام الحاكم بأمر الله من اعلان قيامه عظمى — اي الفاء الشرائع القائمة — لاستبدالها بديانة جديدة هي التي ستعرف باسم الدرزية . انظر الحاكم بأمر الله في كتابي مائة أوائل من ترائنا ص: ٤٦١ .

أربعمائة سنة يطلبون عثرة له وزلة فلا يجدونها ، وهو كما يقال : قد كان ينبغي أن يكون أصحاب الطب من أخشى خلق الله وأعرفهم به لكثرة ما يرون من الشدائد النازلة بالناس وبأنفسهم ثم قل ما يفني طبهم عن أنفسهم وأعزتهم ، ولكن قد سبقوا الى الاعتقادات الباطلة والتقليد للرجال ، فتركوا النظر ، وقلت عبرتهم فتبدلوا وتحيروا، فتاهت عقولهم ، وماتت فطنهم، فنعوذ بالله من طول الغفلة وموت على غرة، وقدوم على حسرة ...



## [ في ذكر كبار أئمة الشيعة في زمان صاحب الكتاب ] (\*)

وفي هذا الزمان منهم مثل أبي جيلة ابراهيم بن غسان ، ومثل جابر المنوفي ، وأبي الفوارس الحسن بن محمد الميمذي وأبي الحسين أحمد بن غسان بن الكميث ، وأبي محمد الطبري ، وأبي الحسن الحلبي ، وأبي يتيم الرباي ، وأبي القاسم النجاري ، وأبو الوفا الديلمي ، وابن أبي الديس ، وخزيمة ، وأبي خزيمة ، وأبي عبد الله بن محمد بن النعمان ، فهؤلاء بنصر وبالرمة وبصور وبمكا ، وبمستقلان ، وبدمشق ، وببغداد ، وبجبل السماق . وكل هؤلاء بهذه النواحي يدعون التشيع ومحبة رسول الله ﷺ وأهل بيته ، فيكون على فاطمة وعلى ابنها المحسن الذي زعموا أن عمر قتله (١) ، ويذكرون لهم تبديل القرآن والفرائض ، ويذكرون ما قد تقدم ذكره ، وما دعواتهم في التشيع ومحبة الرسول ﷺ وأهل بيته وما قولهم : من أن خلافتهم له وقتالهم انما هو لعدوانه ﷺ وللشك في نبوته ، ويطعنون المنشدين والمناحات في ذلك ، يأخذون على الناس اليهود ، ويحلفونهم بالايمان الغليظة ، فاذا حصلوا كذلك قالوا لهم : اياكم ومجالسة الفقهاء ، واستماع الحديث من أصحاب الحديث ، واستماع القرآن من العامة ، وعليكم برواية الخاصة ، فقد قال جعفر بن محمد كتابة : حديث العامة يعني القلب ، واياكم وفقه أبي حنيفة ، ومالك ، والثوري ،

\* استعير هذا العنوان من حاشية الاصل .

(١) تذهب المصادر الشيعية ، خاصة الاسماعيلية منها ، الى ان فاطمة الزهراء كانت حاملا حين استخلف أبي بكر ، وانها حرضت زوجها على الامتناع عن البيعة ، لهذا جاء عمر بن الخطاب مع عدد من أعوانه واقتحم بيتها ، وضربها مما سبب اجباؤها ، ثم كان ذلك سببا لوفااتها ، وفي هذا يقول القاضي التعمان في الارجوزة المختارة ط . مونتريال - ٧٩ :

فجاءهم عمر في جماعة	إذ لم يروا لمن اقام طاعة
حتى اتوا باب البتول فاطمة	وهي لهم قالية صارمة
فوقفت عن دونه تعدلهم	فكر الباب لهم أولهم
فاقتحموا حجابهم فعمولت	فضربوها بينهم فاسقطت

والحسن البصري ، وأمثالهم فانهم كفرة وأعداء أهل البيت ، والرشد كله في خلافهم ،  
وإذا عمي على أحدكم الصواب فلينظر ما عليه الفقهاء ، فيعمل بخلافه فانه يصيب الحق .

ثم يأخذونهم في مجلس يسمى مجلس التغذية بأن لكل شيء باطنا علمه عند  
مولاكم العزيز بالله ، يظهره لكم اذا ترقيتم الدرجات في طاعته ، ثم يأخذونهم بأن  
يقولوا لهم : لم صلاة الصبح يجهر بها والظهر لا يجهر فيها ، ولم خرصة سعة النخلة  
طويلة ، وورقة الكرم مستديرة ، وورقة الموز طويلة عريضة ؟ فاذا سألوهم الجواب  
قالوا لهم : أنتم من غير المجريين ومن المبتدئين ، والمبتدئ كالطفل يغذى باللبن ،  
ثم بعد اللبن بما هو أقوى منه ، ويقولون لهم : أليس قد قال الله : « حرمت عليكم  
الميتة » <sup>(١)</sup> ونحن وأنتم لا تأكل الذبيحة حتى تموت ، ولا تأكل السمك حتى يموت  
وانما معنى هذا أن النبي ﷺ قد مات وحرام أن تقام شريعته ، وينبغي أن يمثل أمر  
العزيز مولانا الذي هو حجة الله ، وهذا علم الخاصة ، ولكن الفقهاء الحميز وأهل  
الظاهر لا يعرفون هذا ، لذا هابهم على امامهم ولي الله وحجة الله على خلقه .

ويقولون لطائفة أخرى : ما عليكم صلاة ما دام في الدنيا لكم عدو يمنعكم من  
التمكن في الارض ، فان الله يقول : « الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة  
وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر » <sup>(٢)</sup> ويقولون لآخرين : الصلاة  
شخص ، والصلاة عذاب على أهل الظاهر ، ويرقون بالناس بحسب طبقاتهم واحتمالهم  
للسك والحيرة ، وهذه مجالس الترقية كما هو مذكور لهم ، ومرسوم في البلاغ  
السابع والناموس الاعظم ثم يرقون بمن يثقون به : بأنه لا يحرم عليه أمه ولا بنته  
ولا أخته ، ولا خمر ، ولا خنزير ، ولا زنا ، ولا لواط ، ولا شيء البتة ، وأنه لا يحل  
لك أن تمنع أخاك ، ومن هو مثلك في البلاغ السابع والعلم الباطن من زوجتك فانها  
تحل له كما تحل لك ، والاشتراك في الزوجات كالاشتراك في الطعام والكريم هو

(١) المائدة : ٣ .

(٢) الحج : ٤١ .

الذي<sup>(١)</sup> تنكح زوجته بحضرته كما يؤكل طعامه بحضرته<sup>(٢)</sup> ، وقد قال أفلاطون :  
الغيرة سُح في الطبيعة .

فيقال لهؤلاء الدعاة : قد ادعيتم على رسول الله ﷺ وعلى اخوانه من الانبياء  
أنهم كذابون محتالون طلاب دنيا ورئاسة ، ونحن فقد ذكرنا لكم مجيئه وسيرته  
وطرفا من آياته وأعلامه ، وأن أهل الارض بأسرهم قد خاصموه وطلبوا عثرة تكون  
له فيما وجدوا ، ولو كان كما قد ادعيتم لكانت سبيله سبيل أمتكم ، فقد علمتم حال  
سعيد<sup>(٣)</sup> ، الذي زُعم أنه ابن الحسين بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن ميمون  
القдах بن ديسان بن سعيد الغضبان الخرمي ، وأبو القاسم بن الابيض العلوي ،  
 وغيره من أهل هذه الدعوة يزعمون أن سعيدا هذا ليس هو ابن الحسين ، وإنما هو  
 ابن امرأة الحسين هذا ، وأبوه يهودي حداد من أهل سلمية من أرض الشام وأن  
 الحسين لما تزوج بأمه حظيت عنده ، فأحب ولدها سعيدا هذا ، وإنما رغب فيها  
 لفرط جمالها وكمالها .

وكان سعيد ابنها هذا يشبهها في الجمال ، وكان له ذكاء وفطنة ، فتولى الحسين  
زوج أمه تربيته وتعليمه ، وتخريجه على ما يحب ويختار ، فقبل منه وأخذ عنه ، فعرفه  
 حال هذه الدعوة ورجالها وأسرارها ودعاتها ، وأين هم وكم هم ، وكيف كان أولها  
 وابتدأؤها ، وزوجه الحسين - زوج أمه - بنت أبي الشلعلع ، وأبو الشلعلع هذا  
 من ولد عبد الله بن ميمون القдах ، وكان ذلك ، فولدت لسعيد ابن فسماء  
 عبد الرحمن<sup>(٤)</sup> .

- 
- (١) جاء في الاصل بعد كلمة الذي « هو » وقد حذفناها لانها زائدة .  
(٢) وصلنا عدد لا بأس به من كتب التأويل وعلم الباطن ، فيها نذر يسير مما ذكره  
 القاضي عبد الجبار هنا ، لكن قطعا ليس فيها ما قاله من شتائم وحملات على  
 النبي كما انها خلوة من أمور تحليل الزوجات والاصول وغير ذلك ، مما لا شك  
 فيه انها تهم باطلا ، حمل القاضي على قولها شدة تعصبه ، فالتعصب يلقي العقل ،  
 ويزيل المنطق ، ويعمي البصر والبصيرة . .  
(٣) جاء في حاشية الاصل : « ابتداء ظهور الفاطميين في المغرب بدعوى التشيع » .  
(٤) عالج أكثر السلف مشكلة نسب الفاطميين ، وتميل الابحاث الحديثة الى التسليم  
 بصحة هذه الانساب او تحليل المسألة تعليلا قائما على عقيدة الابوة الروحانية  
 لدى الاسماعيلية . انظر اصول الاسماعيلية : ١١٧ - ١٣٣ .

ثم صار سعبدا الى سجلماسة من أرض المغرب ، وتسمى بعبيد الله<sup>(١)</sup> واكتنى بأبي محمد، وادعى أنه من نواحي الاهواز ومن تنائها ورؤسائها وأنه هرب هو وأبوه من جور عمرو بن الليث<sup>(٢)</sup> ، وان ضياعهم بكور الاهواز كثيرة ولهم بها [وكلاء]<sup>(٣)</sup> وان المواد تأتيه منها ، وكان يقول لمن يثق به ويأنس به في ابنه عبد الرحمن<sup>(٤)</sup> أنه يتيم في حجره ، وأنه وصي أبيه ، وأن أباه من أهل البيت ، وكان يحتال على اليسع ابن مدرار أمير سجلماسة وعلى أهل بيته بالدعاوى .

فلما تمكن وأمكنه الحيلة بأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن زكريا الكوفي الداعية غدر بيني مدرار ، وقد كانوا أجاروه وأحسنوا اليه ، فغدر بهم ذلك الغدر الفاحش ، فقال له أبو عبد الله : قد كانت كتبك ورسائلك تأتيني بأنك مع بني مدرار بكل خير ، وأنت ما نزلت بأكرم منهم ، وقد قتلتمهم فما أبقيت منهم رجلا ، حتى قتلت صبيا من صبيانهم واستبحت أموالهم ونساءهم ! فقال له : هو كما كتبت اليك ، ولكن اليسع ما ألقني لعقة غسل الا ومعهما لعقة صبر ، وأما هذا الصبي ، فانه جاءني برسالة من عمه ، أحمد بن مدرار جافية، فكانت هذه أول فضائحه ولها تفصيل طويل .

وسمى ابنه عبد الرحمن الحسن ، ثم لما تمكن وملك قال : هو ابني ، وسماه محمدا ، وكناه بأبي القاسم .

ولما أراد الرحيل من سجلماسة الى القيروان في إفريقية من أرض المغرب دخل المغاربة أصحاب أبي عبد الله لخراج رحله ، فوجدوا ملابس الحرير والدياج وأواني الذهب والنفضة وخصيان رومة وآثار الانبذة ، فأنكروا ذلك في أنفسهم مع بلادة البربر ، وسألوا أبا عبد الله الداعية عن ذلك ، وانما أنكروا ذلك ، لان أبا عبد الله هذا كان مقيما سنين كثيرة في كتامة يدعوهم الى المهدي ، الذي هو حجة الله ويزعم

(١) في الحقيقة تسمى بعبد الله ، لكن الدعاية العباسية المضادة سمته عبيد الله لان في التصغير تحقير .

(٢) الصفاري ، انظر من اجل حركة الصفارين كتابي تاريخ العرب والاسلام : ٣٤٥ - ٣٤٦ .

(٣) زيد ما بين الحاصرتين كيما يستقيم السياق .

(٤) يقصد به القائم ، وسلف لنا البحث في العلاقة بين المهدي والقائم .

(٥) أمير سجلماسة اوان تفجر الحركة الاسماعيلية في إفريقية ، ودولة بني مدرار كانت إحدى دول الخوارج في المغرب .

أنه صاحبه ، وكان أبو عبد الله يتقشف ويلبس الخشن ويأكل العشب ويعدهم عن المهدي بمثل ذلك ، فلهذا أنكروا وسألوا ، فقال لهم أبو عبد الله هذه الآثار لأصحابه وأتباعه ، وكان معه أتباع كثير .

ثم ان عبيد الله بعد قتل أبي موسى هرون بن يونس شيخ المشايخ وأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن زكريا الداعية ، وأخيه أبي العباس محمد بن أحمد بن زكريا ، وأبي زكريا تمام بن معارك وكان من كبار الشيعة ، بعد قتله لهؤلاء وتمكنه بالمغرب ، استصفى أهل الثروة وأخذ أموالهم كلها ، وأرسل ابنه وجعله ولي العهد بعده والخليفة ، وسماه القائم ، فكان ينزل في العساكر على بلد فيستصفي أمواله ، ويهدم حصونه وقلاع ، ويأخذ ما فيه من الأسلحة والامتنعة ، ويقتل الرؤساء والوجوه والفقهاء وأصحاب الحديث ، ويتخذ جهالهم ويجعل لهم الاحوال والاموال ، ويسلطهم على أهل الفضل ، ويضع المكوس والضرائب ، ويتوصل الى ازالة النعم ، والتضييق على المسلمين بكل ما يقدر عليه وما يطول شرحه .

وكان يرسل على الفقهاء والعلماء فيذبحون في فرشهم ، وأرسل الى السروم وسلطهم على المسلمين . وكان الشيعة ببغداد ، مثل بني بسطام ، وبني أبي البغل ، وآل الفرات<sup>(١)</sup> ، يرجفون أن المهدي قد ظهر بالمغرب وهو هناك يحيي الموتى ، ويقف على المقبرة فينادي الموتى فيقومون من قبورهم ، وكان أبو الحسن محمد بن أحمد النسفي صاحبهم بخراسان ، فذكر لنصر بن أحمد مثل ذلك<sup>(٢)</sup> وأبو حاتم أحمد بن حمدان يذكر مثل ذلك بالري لاسفار بن شيرويه<sup>(٣)</sup> .

وكثرت الروايات عن رسول الله ﷺ وأهل بيته في أن المهدي يظهر بالمغرب ويملك الارض كلها من أولها الى آخرها ، وينفذ أمره فيها ، وأحكامه على أهلها في

(١) أبرز اسر الوزارة والادارة العباسية في اواخر القرن الثالث وبداية الرابع ، انظر تحفة الامراء في تاريخ الوزراء لهلal بن الحسن الصابي - ط . القاهرة ١٩٥٨ ص : ١٨ - ٢٤٥ ، ٢٨٥ - ٣٠٤ .

(٢) الساماني : ٣٠١ هـ / ٩١٤ م - ٣٣١ هـ / ٩٤٣ م . انظر كتابي تاريخ العرب والاسلام : ٣٤٧ - ٣٤٨ .

(٣) من زعماء الديلم الاوائل ، واعماله هي مقدمة اولى لظهور اسرة بني بويه قتل سنة ٣١٤ هـ . انظر تجارب الامم لمسكويه : ١ / ١٦١ - ١٦٢ - العيون والحدائق - ط . دمشق ١٩٧٢ : ٢ / ٢٣٣ - ٢٣٤ .

سنة ثلاثمائة للهجرة ، وهو معنى ما جاء في الحديث من طلوع الشمس من مغربها ،  
وكم كان لهم من الخطب المنسوبة الى أمير المؤمنين بأن ولده المهدي يظهر من المغرب ،  
ويملك الارض في سنة ثلاثمائة للهجرة ، وان هذا موجود في الملاحم .

وصدرت رسل بني بسلام وغيرهم من الشيعة الى المغرب : بادر فان الارض  
كلها لك والخليفة ببغداد يومئذ جعفر المقتدر<sup>(١)</sup> ، وهو صبي ونحن أجلسناه ، وله  
اثنا عشرة سنة ، وأولياؤه ومن حوله شيعة ، من آل الفرات وآل بسلام وآل  
القاسم بن عبدالله وآل أبي البغل والكرخين وآل نوبخت ، فسير ابنه في سنة ثلاثمائة  
في عساكر عظيمة في البر والبحر وعنده انه يظهر على الارض كلها بسبب ما تقدم  
ذكره ، ولجل من بخراسان والبحرين من أهل هذه الدعوة .

فقدم مصر ونزل عليها في سنة اثنتين وثلاثمائة ، واذا أبو سعيد الجنابي قد قتل  
بالبحرين ، وقد ظهرت الفضيحة بها ، ولقيه بظاهر مصر القاسم بن سيماء الفرغاني  
في سبعة آلاف فرد تلك العساكر كلها ورجع ابن عبيد الله الى أبيه بالمغرب بالخيبة  
والهزيمة ، وذهبت تلك الاموال ، وجاءت جواسيسه الى الشيعة المقدم ذكرهم  
بالعراق تعنفهم فيما كان من اطماعهم له ، وما كان من القاسم بن سيماء الفرغاني .  
فاعتذروا اليه وقالوا له : ارجع . فرد ابنه في سنة سبع وثلاثمائة بأكثر من تلك  
الجيوش في البر والبحر ، فنزل على مصر سنين متوالية ، ونزل على عسكره في الماء  
ثمل الخادم من طرسوس في ثمانية عشر مركبا فهزمهم ، فرجع الى أبيه بالخيبة  
والهزيمة ، ثم رد العسكر الى مصر ، وقد قتل المقتدر ، فرجع بالخيبة والهزيمة .  
وكان مع هذه الحال يشتد على أهل القيروان وما يملكه من أرض المغرب بالجور  
وقتل الرجال واستصفاء الاموال ، وقصد الفقهاء والعلماء ، وقد كان بث دعائه  
يدعون الناس اليه والى طاعته ، ويأخذون عليهم اليهود ، ويلقون الى الناس من أمره  
بحسب عقولهم واحتمال كل طبقة منهم ، فمنهم من يلقون اليهم أنه المهدي ابن  
رسول الله ، وحجة الله على خلقه ، ومنهم من يلقي انه رسول الله وحجة الله ، ومنهم  
من يلقي انه الله الخالق الرازق ، فكان اذا ضج الناس من هذا ، وظهر منهم الانكار ،  
بأخذ الدعاة فمرة يحبس بعضهم ومرة يقتلهم ، ويقول : ما أمرت بهذا ، ويقول  
الدعاة : هو أمرنا وبأمره فعلنا ، وله أن يمتحننا . وكان من جوره وكذبه  
وفضائحه ما يطول فانه مكث في ملكه نيفا وعشرين سنة .

(١) بدأت خلافته سنة ٢٩٥ هـ / ٨٠٨ وانتهت سنة ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م .



ولما هلك ، قام ابنه الذي قد تقدم ذكره مقامه ، وتسمى بالقائم أمير المؤمنين ، وزاد شره على شر أبيه أضعافا مضاعفة ، وجاهر بشتيم الانبياء ، فكان ينادي في أسواق إفريقية والمهدية ، وهي مدينة كان بناها أبوه وحصنها ، فكان يقال : العنوا عائشة وبعلها ، العنوا الفار ومن حوى ، وقتل الفقهاء والعلماء القتل الذريع ، واستولى من بلدان المغرب على أكثر ما استولى عليه أبوه ، فان بلدان المغرب واسعة عظيمة وهي تشبه بخراسان في السعة وكثرة الرجال وهي في يد عدة من الملوك ، وكان يقول في هذا أنه هو الذي يظهر ويملك الارض ، وأنه هو الحجة والمهدي ، وكتب الى أبي طاهر القرمطي المقيم بالبحرين البلاغ السابع ، والناموس الاعظم ، وهو سر الدعوة وحقيقتها ، وحثه على قتل المسلمين ، واحراق المساجد والمصاحف ، وكان قد كتب هذا الكتاب في حياة أبيه ، وكان أبوه في أول أمره يقول : ان هذا يتم في حجري وهو علوي من ولد اسماعيل بن جعفر بن محمد ، وكان في أول أمره يظن أنه لا يتم له أمر الملك ، فلما تمكن وفعل هذا قال : هذا ابني وهو علوي ، وشرح ظلم هذا القائم وقسوته وفجوره يطول ، وهو أكثر مما أتى أبوه .

وكان لهذا الذي يسمى بأمر المؤمنين القائم بن المهدي ، ابن يقال له القاسم ، وكان قد تأدب وقال الشعر ، وكان فارسا ، فاستخلفه ونص عليه ، وقال : هذا القائم الامام الذي أمر باستخلافه عليكم ، وهو القائم بعدي ، فاسمعوا له وأطيعوا ، فمات هذا القاسم في حياة أبيه ، فكان يقال بالقيروان ما أكثر كذب هؤلاء المشارقة .

ولكثرة ما كان من جور هذا وقتله للناس واستصفائه الاموال ، اجتمع قوم من أهل الجبل بالمغرب على رجل من الاباضية يقال له أبو يزيد مخلص بن كيداد فبايعوه ، وكان شيخا كبيرا ضعيفا لا يمكنه لضعفه أن يستمسك على فرس ، فكان يركب حمارا ، وكان له وزيره يستشير به أعمى فأنفذ اليه هذا الذي تسمى بالقائم بن المهدي بعسكر فكسره وردده ، وتسامع به الناس ، وأنه ينكر المنكر ، فاجتمعوا اليه وأتوه ، وسار من الجبل الى الامصار ، ولقيته العساكر فكسرها كلها ، ودخل إفريقية ، وأزال الظلم والمكوس ، وملك كل ما كان في أيدي هؤلاء القرامطة من أرض المغرب الا المهدية ، فانه حاصره فيها ، والا صقلية وطرابلس من أرض المغرب ، ومات هذا المسمى بالقائم بن المهدي في الحصار ، وعرض له وسواس ، وزال عقله مما نزل به من الذل ، وقتل الرجال ، وزوال الملك ، وجوع من بقي معه بالمهدية بالحصار .

وقام بعده ابنه أبو طاهر اسماعيل ، وضمن للناس تغيير سيرة أبيه وجده ، وأنه لا يتعرض لدياناتهم ، وحلف على ذلك ، وأكد واشهد ، واستعان بأبي الحسين بن عمار ، فأشار عليه بهذه الأمور . وقد كان أبو يزيد مخلد بن كيداد ملك خمس سنين ، وكثرت عساكره ، فانتشر عليه أمره ، وأظهر أصحابه دين الاباضية ، فكرهه الناس ، وخرج أبو طاهر اسماعيل وحاربه وكبسه في صحراء ، وأخذه وسلخه وصلبه ، ووفى للناس بما وعد ، وعدل وأنصف وأخذ الدعاة الذين كانوا لهم فخلق لحاهم ، ونفاهم ، وقال لاهل القيروان : من سمعتموه ينال من أصحاب رسول الله ﷺ فاقتلوه فاني معكم ومن ورائكم ، وأطلق المحدثين في الحديث ، والناس في اقامة التراويح ، وأطلق الناس في غزو الروم وأذلهم ، وأعز المسلمين والثغور على يدي أبي القاسم ابن أبي الحسين بن عمار ، والثغور في يد أولاده الى هذه الغاية ، وهم قوم مسلمون فيهم خير كثير ، والشرك مقموع بهم هناك ، ولهم سيرة حسنة طويلة مذكورة .

واستغل اسماعيل بأهل الجبال يقتلهم ويشردهم ، خوفا من أن يشور عليه نائر مثل أبي يزيد مخد بن كيداد ، وتقدم اسماعيل الى الفقهاء بأن يتركوا له حلقة في الجامع خاصة له يقعد فيها أصحابه تكون حلقة لجعفر بن محمد ، فجلس فيها جماعة لا يختلطون بالفقهاء ، وكانوا يتذكرون في حلقتهم ذكر أفلاطن وبطليموس وأرسطو ، فقال الناس : هؤلاء ملحدة وزنادقة وأعداء الانبياء ، فكيف تكون هذه الحلقة حلقة جعفر بن محمد ؟! واذا نية اسماعيل غير صافية في الاسلام ، وانما أظهر الرجوع عن سيرة أبيه وجده خوفا مما جرى .

وكان لاسماعيل أخ يقال له يوسف ، وكان ينظر في الكتب ويسأل العلماء ، وكان فيه فضل ، وكان يقول : انا أولاد النبي ، ولا نعظم الا أعداء الانبياء من الفلاسفة ، ودعاتنا كل سفلة كذاب ، ركاب لكل فاحشة ، ولو كنا من أولاد الانبياء ، ونحب الانبياء ، ما كانت هذه حالنا ، ثم يسمي الدعاة واحدا واحدا ويذكرهم بما فيهم ، فقد كان فيهم أبو الاسود وكان ينكح بنته . وقصة يوسف هذا معروفة ومات بأجدادية<sup>(١)</sup> في مصيره الى مصر ، وفيما أظن أن ولده بمصر الى هذه الغاية . ثم ان اسماعيل استخلف ابنه أبا تميم معدا وجعله ولي عهده ، وسماه بالمعز لدين الله<sup>(٢)</sup> .

(١) بلد بين برقة وطرابلس الغرب - معجم البلدان .

(٢) زيادة اقتضاها السياق .

ومات اسماعيل في سنة احدى وأربعين وثلاثمائة وقام أبو تميم بعده ، وسار سيرته ، ورفق بالناس وتمكن ، وصفت له المغرب فما تحرك عليه أحد ، واتسع ملكه وجبى الاموال . ثم تغير وقرب الدعاة : فقالوا : هذا هو المهدي ، وهو الذي يملك ، وهو الشمس التي تطلع من مغربها . واتفق أن الروم أخذت تغور المسلمين من طرسوس وأذنة والمصيصة وعين زربة وغيرها في أيامه ، واحتوت فاشتد طمعه في الاسلام ، وسره المصائب التي نزلت بالمسلمين ، وبلغه أنه قد كتب على المساجد ببغداد لعن خلفاء رسول الله ﷺ ، فطار سرورا بهذا وطنى وتجبر ، وهم بغزو مصر لأن فيها شيعة كثيرا ، وانما سلطانها خصي أسود<sup>(١)</sup> مولى لموالي بني العباس وقال : عقله عقل امرأة والذين معه من الجند أسوأ حالا منه ، وقد اعتادوا الترفه والاكل والشرب ، وليست لهم بالحرب عادة ، ومن بها من الشيعة يكتابنا ويهون أمر هذا الخصي ، والشعور فقد ذهبت ، وما بقي للاسلام سلطان ولا ملك ، والديلم الذين بالعراق والجبال شيعة لنا ومن قبلنا . فكان يقول له من حوله مثل ولد أبي الحسين بن عمار وجعفر بن فلاح بن مرزوق ، ومحمد بن سليمان : يا أمير المؤمنين ، مصر قد أفتت رجالكم وفرغت بيوت أموالكم ، وقد طمع فيها آباؤك مرة بعد مرة فما تم ما أرادوا ، وكان الدعاة يقولون : اذا زال الحجر الاسود ملك مولانا المعز لدين الله الارض كلها ، وبيننا وبينكم الحجر الاسود وليس هذا كغيره ، فان لم نملك هذه الارض كلها فكلما نقول لكم باطل ، يعنون بالحجر الاسود كافورا الخصي الاسود ، أمير مصر .

فمات كافور في سنة ست وخمسين وثلاثمائة ، واختلف العسكر بمصر وكان أميرهم ابن عبد الله بن الاخشيد وكان شيعيا قد دخل في الدعوة ، وكان رخوا مخشئا ، فقال له أبو جعفر بن نصر : أيها الامير ، أمير المؤمنين أبو تميم المعز لدين الله هو لك كالوالد ، والجند قد طمعوا فيك فان شئت أن تدع الامر له حتى يدبره لك ، فانه أبصر بتدبير الجند وأقدر ، فقال : إي والله أريد الراحة منهم ، وأقبل على أبي يعقوب ابن الازرق الكاتب الانباري<sup>(٢)</sup> فقال له : يا أبا يعقوب ، قد جعل هؤلاء الجند في قوادي كل دودة مثل هذه ، وأشار الى اصبعه ، وأخذ ابن نصر كتابه الى أبي تميم بذلك .

(١) المقصود هو كافور الاخشيدي كما سيأتي .

(٢) لعله الذي ذكره ابن ميسر في تاريخه في حوادث سنة ٣٥٧ هـ : ٦١/٢ .

فأرسل أبو تميم صاحبه ، وهو عبد كان لهم من الروم ، يقال له جوهر ، فخرج في مائة ألف ، فوافى مصر ودخلها بلا حرب ولا قتال ، ولا خلاف ، في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، واستولى على الكنوز وبيوت الاموال ، وخرج أميرها أبو محمد الحسن بن عبيد الله بن الاخشيد فأقام بالرملة ، فخرج اليه جعفر بن فلاح في عسكره فكبسه وأتقذه الى جوهر ، فأتقذه الى المغرب ، الى أبي تميم ، فلما حصل عنده أظهر له البشر والبشاشة وقال له ، أنت ولدي ومن لحمي ودمي ، وانما أنفذت جوهرًا لنصرتك وطاعتك ، والله يا بني ما حصل جوهر بقلشانة<sup>(١)</sup> حتى لزمني عليه أربعة آلاف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار ، وقلشانة هو منزل بالقرب من إفريقية .

فطن ابن عبيد الله أن الامر كما قال ، فقام يسعى بجوهر والقواد الذين استأمنوا اليه من المصريين ، مثل تحرير الازغلي ، وتحرير شوزان ، وشمول ، وغيرهم من القواد والامراء وكان كل واحد منهم كقارون في النني ، فكتب المعز الى جوهر فقبض عليهم وغدر بهم أجمعين ، وحملهم الى المغرب وقبض نعمهم وكنوزهم ، وحصلوا بالمغرب مع ابن عبيد الله بن الاخشيد فما يعرف لهم خبر الى هذه الغاية ، ووافى أبو تميم معد بن اسماعيل مصر في سنة اثنتين وستين وثلاثمائة<sup>(٢)</sup> .

وقد كان للقرامطة الذين بالاحساء عليه أتاوة وجزية يأخذونها منه عن أعماله وما في يده ، فأخرها عنهم واستطال عليهم وعلى الناس كلهم بملكه مصر ، وقال جوهر ، وقد ذكرت له قرامطة الاحساء والجزية التي لهم عليهم فقال : من هؤلاء الكلاب ، الان أنفذ كتامة الى الاحساء فيشدون يرادينهم على أبوابهم ويسبونهم .

واحتجب المعز بمصر ، فكان لا يصل اليه الا الواحد بعد الواحد من خواصه من الجند والعامه ، ويأتون بها ، ويلقون من الارجيف في الناس ما يوصيهم به . وبث جواسيسه وعيونه وثقاته من الرجال والنساء في الناس يتعرفون له أخبارهم ، وطال استتاره حتى أرجف الناس بموته ، وهو متوفر على التمتع والاغذية التي تشحم وتسمن ، والاطلية التي تنقي البشرة ، وتحسن اللون والصورة ، ثم ظهر

(١) من مدن تونس - إفريقية - معجم البلدان .

(٢) ترجم القريري في كتابه المقفى ترجمة وافية لجوهر ، واورد تفاصيل أخذه مصر وحوادثها حتى ما بعد قدوم المعز اليها ، وقد نشرت هذه الترجمة في ملاحق كتابي : مدخل الى تاريخ الحروب الصليبية - ط . دمشق : ٢٢١ - ٢٢٤ . وانظر ايضا ترجمة جعفر بن فلاح في الكتاب نفسه : ٣١٣ - ٣٢٠ .

للناس بعد مدة طويلة<sup>(١)</sup> ، وجلس لهم في حرير فائق رائق أخضر مذهب وعمامته منه ، وعلى وجهه الجواهر واليواقيت ، وهي تلمع كالكوأكب ، وأوهم أنه كان غائبا في السماء ، وأن الله رفعه اليه ، وكان يتحدث بما كان يأتيه به أصحاب أخباره في حال استتاره ، ويوهم أن الله أطلعه على تلك الغيوب ، ويعرض بالجمال دون التفصيل ، ويقول: قوم قالوا : كذا، وقوم قالوا : كذا، وقوم عزموا على كذا، وبث الجواسيس بالاراجيف ، بأنه كان في السماء ، وأن الله استزاره ورفعته اليه ، فامتألت قلوب العامة والجهال منه ، وظنوا ذلك ، وإن كل ما يتوعد به ويعده به من تلك الأرض كلها حق .

ووافى العراق أبو علي الحسن بن أحمد بن أبي سعيد الجنابي من الاحساء في عسكر ، والسلطان ببغداد أبو منصور بختيار بن معز الدولة ، فسأله أبو علي - هذا القرمطي - ان يأخذ له عهدا ولواءا من الخليفة المطيع لله وولاية على مصر والشام ، وقال لهم : أنا أعرف بهذا المخرق أبي تميم منكم ، وأعرف أصله وأبوته ، ومخاريق عبد الله بن ميمون القداح وأولاده ، وأنا أبلغ به أقصى المغرب وأرده من حيث جاء فقال الخليفة المطيع لله لبختيار ، وقد سأله ذلك : لا أفعل هذا ، هؤلاء كلهم قرامطة ، وهؤلاء قتلوا الحجاج بمكة ، فإن تابوا من ذلك وبرئوا ممن فعله وتركوا التسمي بالسادة<sup>(٢)</sup> وليتهم ، والا لم أفعل . فثقل على أبي علي هذا ، وكان يعرف بالقصير<sup>(٣)</sup> وبري من فعل اخوته وبني عمه ، ومن أبي سعيد وأبي طاهر وغيرهما من آبائه ، وأخذ يعتذر لما صنعوا ببعاذير طويلة ، وانهم مافعلوا ذلك عداوة للإسلام ولا خروجا عن طاعة الخلفاء من بني العباس ، فما قبل ذلك المطيع ، وأقام على منعهم ، وطال خضوع أبي علي هذا ، فما أجابهم المطيع ، فأشار عليه بختيار وغيره بأن يذهب ويدعي أن المطيع قد ولاه ، وقيل له : العسكر الذين معك جندك وأهلك وأصحابك ومن مالك تنفق عليهم ، ولست تطمع في أن يعطيك المطيع شيئا من مال ولا جند ، فقبل ذلك<sup>(٤)</sup> .

(١) هذه غيبة صغرى ، وفي العقيدة الاسماعيلية هناك انواع من الغيبة منها ما يكون لسهور ومنها ما يمتد عبر دهور ، ولعل أصل الفكرة استعير مما جاء في القرآن وغيره من الكتب الدينية عن غيبة النبي موسى ، وتطور الامر مع تطور عقيدة الامامة ومسألة المهدي المنتظر .

(٢) كان كل واحد من زعماء قرامطة الاحساء من آل الجنابي ينادي بلقب « سيد » .

(٣) شهر بالاعصم ، والاعصم هو القصير .

(٤) كذا وقد مر معنا ، وسيكرر بشيء أكبر من التفاصيل بأنه أحيل على أبي تغلب الفضنفر الأمير الحمداني الموصل ، فأخذ منه مالا ورجالا .

وما كان رغبته في تقليد المطيع الا لتقبله العامة بالشام ومصر ، فلما لم يجبه المطيع الى ذلك اتخذ هو لنفسه أعلاما سودا ورايات ، وكتب عليها المطيع لله أمير المؤمنين ، وتحتة : « السادة الراجعين الى الحق » ، ثم سار الى الشام . فلقي عساكر أبي تميم وواقعهم وقتلهم ، وقتل أميرهم ابن فلاح ، وقتل أصحابه ، واستولى على الشام ، وأقام الدعوة للمطيع ولخلفاء بني العباس ، وأظهر تعظيمهم ووجوب طاعتهم ، وأخذ في لعن أبي تميم ، وذكر آبائه واحدا واحدا ، وأنهم ولد القداح ، وأنهم ما كانوا قط الا كذابين مخترقين أعداء الاسلام ، يذهبون مذاهب الزنادقة ، وأبو تميم قد انحجز مع عساكره بمصر ، ومع هذا فيبذل له من الجزية والاتاوة أكثر مما كان يأخذ قبل هذا ، والحسن هذا يقرأ كتبه على الناس ويبين فيه عيه ومخاويله ، وبلغ بأبي تميم الخوف منه الى أن حصن مدينته بمصر ، وهي التي يسمونها بالقاهرة ، وشيد سورها وأوثقه وحفر خندقها وعمقه ، والحسن يبلغه ما ينادي به أبو تميم من فضائحهم تحريضا للناس عليه ، فيقوم بالشام وينادي بفضائحهم وعداوتهم للاسلام ، كما هو مذكور في كتبه وأشعاره فيهم .

ولكثرة ما قال وبين ، قال أبو بكر النابلسي<sup>(١)</sup> رئيس الفقهاء بالشام : جهاد هؤلاء أولى من جهاد الروم ، وغزو هؤلاء أولى من جهاد الروم ، اذ الروم أهل كتاب ، وهؤلاء كفار مشركون ، ليسوا أهل كتاب ، بل هم أعداء جميع الانبياء وجميع الكتب التي أنزلها الله ، والروم لا تكتم دينها بل تضج بما تدعو اليه ، وهؤلاء يضمرون الشرك ويخدعون الناس باظهار التشيع .

وسار الحسن هذا حتى نزل على خندق القاهرة وحاصر أبا تميم ، وأشرف على أخذه ، فبذل أبو تميم الاموال لابن الجراح<sup>(٢)</sup> الطائي هذا الذي هو حي ، وهو كثير العشرة ، فغدر بالحسن هذا ، وأخذ سواده من ورائه وشغله بنفسه ، وأفسد تدبيره ، فانصرف عن الخندق ، وانهزم بمن معه ، ولحق أبو تميم المنهزمين من أصحاب الحسن ، فأخذهم وأخذ أتباع العسكر ، وأهل التسوق في العسكر ، وأرسل الى الشام وأخذ أبا بكر النابلسي الفقيه ، وسأله عما بلغه عنه ، وما أفتى فيه ، فأعترف به وقال له ما هو أغلظ منه ، فأمر بسلخه حيا فسلخ ، وهذه عادة لهم في سلخ المسلمين

(١) اعتقل فيما بعد وتم قتله بصورة وحشية للغاية ، كما سيرد بعد قليل .

(٢) سيرد ذكر هذا فيما بعد في ترجمة الاعصم .

أحياء<sup>(١)</sup> ، قد فعل ذلك سعيد وغيره ، وأخذ من ظفر به من قرامطة الاحساء فأكرمهم ووصلهم وخلع عليهم وعاتبهم وردهم مكرمين الى الاحساء .

وضمن أبو تميم لابن المنجا القرمطي ، صاحب الحسن ، الاموال له خاصة الى أن أصلح بينه وبين الحسن وبين أهل الاحساء ، فضمن ابن المنجا ذلك كله ، وكان من المأسورين فأطلقه وأطلق غيره من الاسارى فذهبوا وأصلحوا بينهم ، وقبلوا الاموال والاناوة من أبي تميم وأجراها لهم في كل سنة ، فكفوا عنه ، وأخذوها منه في حياته الى أن مات وأخذوها من ابنه هذا المتسمي بالعزير ، وهو نزار أبو المنصور ابن معد الى أن حاصر الاصفر العقيلي القرامطة بالاحساء ، وقتل من يخرج منهم فهم الى هذه الغاية ما تخرج لهم سرية خوفا من الاصفر<sup>(٢)</sup> .

وبادر نزار<sup>(٣)</sup> بن أبي تميم هذا فهادي الاصفر بهدايا كثيرة نفيسة ، وحمل اليه أموالا عظيمة ، وسأله أن يرسل اليه ثقة له ، فأرسل الاصفر ابن أخته ، فأكرمه نزار الكرامة التامة ، وحمل على سرج من ذهب ، وقاد بين يديه الخيول ، وأعطاه الاموال على أن يدعو خاله للدخول في دعوتهم على أن يقطعه البلدان العظيمة من أرض الشام ، فمنح الاصفر من ذلك رجل معه من أصحاب أبي حنيفة يقال له أبو بكر محمد بن محمد النيسابوري ، فقال له : لا تفتربما يظهر نزار من أنه من المسلمين وأنه يدعو الى الاسلام والى الحق ، فانه شر من هؤلاء القرامطة الذين بالاحساء وهم الاصل في الفساد الذي وقع في الاسلام ، وخذ الاموال التي أعطوك فانما هي هدايا أهدوها لك ، وابتدأوك بها ، فأرسل الاصفر الى نزار في جواب الرسالة : اني لست أجيبك الى قبول ما بذلت من الاقطاع بالشام الى أن أفرغ من الاحساء وأهلها وأعرفك ما عندي ...

---

(١) هذا صحيح ، وحفظ لنا التاريخ أخبار عدة أحداث من هذا القبيل ، من أشهرها نهاية علاقة الملاح الصوري حيث اعتقل وحمل « وأصحابه الى مصر ، فسلخ جبا ، وصلب بظاهر المنظر بعد أن حشي جلده تبا ، وقتل أصحابه » . ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي : ٥٠ - ٥١ .

(٢) سبقت الإشارة الى أن هذا كان سنة ٣٧٨ هـ ، وإن الاصفر كان من المنتفق ، وهم وعقيل يعودون الى جد واحد ، والمفيد هنا ملاحظته هو تاريخ تصنيف القاضي لكتابه ، وانه كان شاهد عيان يصور لنا انفعالات أهل عصره .

(٣) هو العزيز : ٣٦٥ هـ / ٩٧٥ م - ٣٨٦ هـ / ٩٩٦ م .

## کتاب سفرنامه





## وصف الاحساء

والحما مدينة في الصحراء ، ولبلوغها ، عن أي طريق ، ينبغي اجتياز صحراء واسعة ، والبصرة أقرب البلاد الإسلامية التي بها سلطنة الى الحساء ، وبينهما خمسون فرسخ ، ولم يقصد سلطان من البصرة الحسا قط .

والحسا مدينة وربض أيضا ، وبها قلعة ، ويحيط بها أربعة أسوار قوية متعاقبة من اللبن المحكم البناء ، بين كل اثنتين منها ما يقرب من فرسخ ، وفي المدينة عيون ماء عظيمة ، تكفي كل منها لإدارة خمس سواق ، ويستهلك كل هذا الماء بها ، فلا يخرج منها ، ووسط الحصن ، مدينة جميلة بها كل وسائل الحياة التي في المدن الكبيرة ، وفيها أكثر من عشرين ألف محارب ، وقيل ان سلطانهم كان شريفا ، وقد ردهم عن الاسلام ، وقال اني أعفيتكم من الصلاة والصوم ، ودعاهم الى أن مرجعهم لا يكون الا اليه ، واسمه أبو سعيد ، وحين يسألون عن مذهبهم يقولون : إنا أبو سعيديون ، وهم لا يصلون ولا يصومون ، ولكنهم يقرون بمحمد ﷺ وبرسالته ، وقد قال لهم أبو سعيد : اني أرجع اليكم ، يعني بعد الوفاة ، وقبره داخل المدينة وقد بنوا عنده قبرا جميلا ، وقد أوصى أبناءه قائلا : « يرعى الملك ويحافظ عليه ستة من أبناءني يحكمون الناس بالعدل والقسطاس ، ولا يختلفون فيما بينهم ، حتى أعود » ، ولهؤلاء الحكام الآن قصر منيف ، هو دار ملكهم<sup>(١)</sup> ، وبه تخت يجلسون هم الستة عليه ويصدرون أوامرهم بالاتفاق ، وكذلك يحكمون ، ولهم ستة وزراء<sup>(٢)</sup> ، فيجلس الملوك على تخت والوزراء على تخت آخر ، ويتداولون في كل أمر وكان لهم في ذلك الوقت ثلاثون ألف عبد زنجي وحشي ، يشتغلون بالزراعة وفلاحة البساتين ، وهم لا يأخذون عشورا من الرعية ، واذا افتقر انسان أو استدان يتمهدونه حتى يتيسر عمله ، واذا كان لأحدهم دين على آخر لا يطالبه بأكثر من رأس المال الذي له ، وكل غريب ينزل في هذه المدينة وله صناعة ، يعطى ما يكفيه من المال حتى يشتري ما يلزم

(١) تهدم هذا القصر ، وبقي منه آثار ، ويسميه اهل تلك الجهة « قصر قريبط »

(٢) وزراء القرامطة كانوا من آل سنبر

صناعته من عدد وآلات ، ويرد الي الحكام ما أخذ حين يشاء ، واذا تغرب بيت أو طاحون أحد الملاك ، ولم تكن لديه القدرة على الاصلاح ، أمروا جماعة من عبيدهم بأن يذهبوا اليه ويصلحوا المنزل أو الطاحون ، ولا يطلبون من المالك شيئا .

وفي الحسا مطاحن مملوكة للسلطان ، تطحن الحبوب للرعية مجانا ، ويدفع فيها السلطان تقفات اصلاحها وأجور الطحانين ، وهؤلاء السلاطين المته يسمون السادات ، ويسمى وزراؤهم الشائرة ، وليس في مدينة الحسا مسجد جمعة ، ولا تقام بها صلاة أو خطبة ، الا أن رجلا فارسيا اسمه علي بن أحمد بنى مسجدا ، وهو مسنم حاج غني كان يتعهد الحاج الذين يلبغون الحسا ، والبيع والشراء والعطاء ، والاخذ يتم هناك بواسطة رصاص في زيل يزن كل منها ستة آلاف درهم ، فيدفع الثمن عددا من الزنايل ، وهذه العملة لا تسري في الخارج ، وينسجون هناك فوطا جميلة ، ويصدرونها للبصرة وغيرها .

واذا صلى أحد فانه لا يمنع ، ولكنهم أنفسهم لا يصلون ، ويجب السلاطين من يحدثهم من الرعية برقة وتواضع ، ولا يشربون<sup>(١)</sup> مطلقا ، وعلى باب قبر أبي سعيد حصان مهيا بعناية ، عليه طوق ولجام ، يقف بالنوبة ليلا ونهارا ، يتنون بذلك أن أبا سعيد يركبه حين يرجع الى الدنيا ، ويقال انه قال لأبنائه : « حين أعود ولا تعرفوني اضربوا رقبتني بسيقي فاذا كنت أنا حيت في الحال » ، وقد وضعت هذه الدلالة حتى لا يدعي أحد أنه أبو سعيد .

وقد ذهب أحد هؤلاء السلاطين بجيش الى مكة أيام خلفاء بغداد ، فاستولى عليها ، وقتل من كان يطوف بالكعبة ، واتزع الحجر الاسود من مكانه ونقله الى الحسا ، وقد زعموا أن هذا الحجر مغناطيس يجذب الناس اليه من أطراف العالم ، ولم يفقهوا أن شرف المصطفى ﷺ وجلاله هما اللذان يجذبان الناس ، فقد لبث الحجر الاسود في الحسا سنين عديدة ، ولم يذهب اليها أحد ، وأخيرا اشتري منهم الحجر الاسود ، وأعيد الى مكانه .

وفي الحسا تباع لحوم الحيوانات كلها : من قطط ، وكلاب ، وحمير ، وبقر ، وخراف ، وغيرها ، ويوضع رأس الحيوان وجلده بقرب لحمه ، ليعرف المشتري ماذا

(١) اي الخمر

يشترى ، وهم يسمنون الكلاب هناك كما تغلف الخراف حتى لا تستطيع الحركة من سمنها ، ثم يذبحونها ويبيعون لحصها •

والبحر على مسيرة سبعة فراسخ من الحسا الى ناحية الشرق ، فاذا اجتازه المسافر وجد البحرين ، وهي جزيرة طولها خمسة عشر فرسخا ، والبحرين مدينة كبيرة أيضا ، بها نخل كثير ، ويستخرجون من هذا البحر اللؤلؤ ، ولسلاطين الحسا نصف ما يستخرجه الفواصون منه ، واذا سار المسافر جنوب الحسا يبلغ عمان ، وهي في بلاد العرب ، وثلاثة جوانب منها صحراء لا يمكن اجتيازها ، وولاية عمان ثمانون فرسخا في مثلها ، وهي حارة الجوى ، ويكثر بها الجوز الهندي المسمى نارجيل ، واذا أبحر المسافر من عمان نحو الشرق يبلغ شاطئ كيش ومكران ، واذا سار جنوبا يبلغ عدن ، فاذا سار في الجانب الاخر يابغ فارس •

وفي الحسا تمر كثير ، حتى أنهم يسمنون به المواشي ، ويأتي وقت يباع فيه أكثر من ألف من<sup>(١)</sup> بدينار واحد ، وحين يسير المسافر من الحسا الى الشمال سبعة فراسخ يبلغ جهة القطيف ، وهي مدينة كبيرة بها نخل كثيرة ، وقد ذهب أمير عربي الى أبواب الحسا ، ورابط هناك سنة ، واستولى على سور من أسوارها الاربعة ، وشن عليها غارات كثيرة ، ولكنه لم يتل من أهلها شيئا ، وقد سألتني حين رأيته عما تنبئ به النجوم ، قال : أريد أن أستولي على الحسا فهل أستطيع أم لا ، فان أهلها قوم لا دين لهم ؟ فأجبت بما طيب خاطره •

وعندي أن كل البدو يشبهون أهل الحسا ، فلا دين لهم ، ومنهم أناس لم يس الماء أيديهم مدة سنة ، أقول هذا عن بصيرة ، لا شيء فيه من المغالاة ، فقد عشت في وسطهم تسعة أشهر دفعة واحدة لا انقطاع بينها ، ولم أكن أستطيع أن أشرب اللبن الذي كانوا يقدمونه الي كلما طلبت ماء لأشرب ، فحين أرفضه وأطلب الماء يقولون : اطلبه حيثما تراه ، ولكن عند من تراه ؟ وهم لم يروا الحمامات أو الماء الجاري في حياتهم<sup>(٢)</sup> •

---

(١) المن وزن مائتين وسبعة وخمسين درهما وسبعة دراهم مفاتيح العلوم للخوارزمي ط. القاهرة ١٣٤٢ هـ ص : ١١

(٢) انظر سفرنامه ط. بيروت ١٩٧٠ ترجمة يحيى الخشاب - ص : ١٤٢-١٤٥ •

الأستاذ الدكتور سهيل زكار

المجامع  
في

أخبار القرامطة  
في

الأحساء - الشام - العراق - اليمن



**كتاب**  
**الفرق والتواريخ**



والدليل على صحة ذلك ما روي أنه كان باليمن رجل من أهله يقال له علي بن فضل ، من ولد خنفر بن سبأ ، وكان مولده ومنشأه في قرية من قرى آل رعين يقال لها جيشان ما بين عدن أبين وصنعاء اليمن ، وكان أهل بيت هذا الرجل أهل تشيع . فرغب في علم الادب ، وكان لسنا جريء القلب صبورا نظارا ، فانتحل مذهب الاثنى عشرية ، ثم انه حج ذات سنة ، وزار قبر النبي ﷺ فدعته نفسه بعد ذلك الى زيارة قبر أمير المؤمنين وقبر ابنه الحسين بكربلاء رضي الله عنهما ، فخرج مع الصادرين من حاج العراق الى هنالك فلما وصل الى الكوفة وزار قبر الحسين رضي الله عنه رأى عنده زوارا كثرة ، فاجتهد في البكاء والجزع ، وفي أولئك الزوار شيخ ينظر اليه ويراعيه ، قيل أنه ميمون القداح الذي تقدم ذكره في باب الامامة . وهو أول من أظهر هذه المقالة، فنظر الشيخ اليه وراعه مدة مقامه هناك، فرآه مجتهدا في التوجع والبكاء ، فخلا به وتشطه من نفسه ، وألقى عليه من مقالاته ، فركن اليه ولازمه وبحث عما عنده ، فوجده على ما يحب فذهب الى موضعه ، وأخذ عليه المهود في كتم سره ، ومضى به الى الامام المستور الذي وهبهم به أنه من أهل البيت ، وهو ولد نفسه، دعا اليه، ونسبه من ذرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه (كما قال مخالفوهم)، والله أعلم بذلك ، فقال له الشيخ : اعلم أن البيت يمانى والركن يمانى والدين يمانى، وليس يقوم هذا الدين الذي نحن فيه الا من ناحية اليمن ، وكان عند هذا الامام المستور الذي ذكره رجل يقال له [أبو القاسم رجل مواظب معه على مراده فقال له:] يا أبا القاسم هذا الرجل الذي كنا نطلبه من نهج اليمن ، فما رأيك بالخروج معه الى بلده ، وتدعوان الناس الى هذه المقالة ؟ فقال له : يا مولاي ، ان الامر اليك فأمرني بما شئت ، فقال : أعزم على بركة الله ، وجهزهما داعيين له ، وقال : انما تصدران الى عدن فان منها يظهر أمرنا وتعز دولتنا ، ولقب أبو القاسم منصور اليمن ، فمضيا وكان مضيهما في سنة سبع وستين ومائتين ، فدخلوا مع الحاج مكة حرسها الله تعالى، وخرجا الى اليمن في سنة ثمان وستين ومائتين ، فلما وصلا اليمن افترقا ، فمضى علي ابن فضل الى بلده من جيشان وأبو القاسم الى عدن لاعة موضع عند جبل مسور ببلاد - حراز - . فمكثا يدعوان الناس سرا ويخدعان من انخدع لهما ، ثم ظهرت مقالاتهما سنة سبعين ومائتين ، فأجابهما خلق كثير ، فلم يزل أبو القاسم يحتال في طلوع جبل مسور حتى أدرك ذلك وأخرج منه عبد الحميد المسدري ، وبني فيه دارا



سماها دار ريب وجمع أصحابه اليه وكثر عدده ، واستجاب أيضا لعلي بن فضل يافع وشرذمة من رعين وبني حصنا في جبل السرو ، كما بنى منصور اليمن مسور ، فلما استقام لهذا علي بن فضل مراده جمع الجموع وسار بهم الى مخلاف خدير ، فحارب أبا المفلس أحمد بن منصور بن اسحق ، أمير تلك الناحية ، وهو اذ ذاك في حصن الدملوه فاستنزله منه وجبسه ثم قتله في الحبس واستعمل على البلد ، ومضى الى المذيخرة ، بلد ذي مناخ الامير جعفر بن ابراهيم المناخي ، الذي ينسب اليه مخلاف ابن جعفر الى هذه الغاية ، وحاصره في قلعة ريمة واستنزله منها واستولى على البلد ، ثم إن جعفر مضى الى زبيد واستنجد معه الاشاعر وغيرهم والتقوا في وادي نخلة فهزم علي بن فضل الامير جعفر بن ابراهيم ومن معه ، وقتل جعفر وابنه ومن معه وابن عم له يقال له أبو الفتوح ، واستعمل علي بن فضل على البلاد ، وسار الى أبين وأميرها يومئذ محمد بن أبي العلاء الاصبحي وهو في خنفر مدينة أبين ، فحاربه فانهزم علي بن فضل وأصحابه الى بلد يافع ، فلما استقروا بها ودخل الليل ، قال لهم علي بن فضل : ان محمد بن أبي العلاء وأصحابه قد أمنوا واغتبطوا بالظفر ، فعودوا بنا اليهم فرجع هو ومن صبر معه ، فلم يشعر أهل خنفر ، حتى طرقهم ليلا ، فدخلوها وأضرموها بالنيران ، وخرج الامير ومن معه فوق في سهم فقتله ، واحتزوا رأسه ، وقصد علي بن فضل داره فغنم أموالا عظاما ، قيل ان مبالغ النقد منها ثمان مائة كيس غير الامتعة والاموال الجلييلة والفرش والدواب ، وغير ذلك ثم سير جيشا مع بعض أصحابه الى معافر ، فاستفتحها ، فلما دخل وظفر بما ظفر ، سار الى صنعاء اليمن في نحو عشرين ألفا ، فدخلها وقتل فيها بشرا كثيرا واستباح هو وعسكره ما كان فيها ، وكان أميرها أسعد بن أبي يعفر الحوالي ، فانهزم الى بعض بلد همدان ثم ان علي بن فضل استعمل عليها وخرج بمن معه الى قريب الشبام ، ولقيهم الى هنالك أصحاب منصور اليمن ، من مسور . لأن أمرهم كان واحدا في اقامة هذه الدعوة ، ثم ساروا جميعا لحرب ابن الخطاب الحوالي وهو في المغرب فاستباحوا بلاده وهرب منهم .

ثم ان علي بن فضل خرج الى تهامة فلتقاء أمير سرود ابراهيم بن محمد بن علي الازدي ، فهزمه ومر هاربا الى بلد حكم ، ودخل ابن فضل المهجم والكدراء ، واستباح ما فيها ، ثم قصد الى مدينة زبيد وفيها الامير ابن محمد الازدي وترك

بعض عسكره بالمهجم والكدراء ، ونقله فخلف على المهجم والكدراء أخو الامير أحمد بن محمد ، فقتل الأزدي من كان فيها ، فبلغ علي بن فضل الخبر ، فانهزم الى طريق وادي نخلة حتى سار الى مستقره بالمذيخرة ، ثم ندب عسكرا مع ذي الطوق وعيسى الياضي لحرب أبي المشيرة أحمد بن محمد بن الروية وهو اذ ذاك برادع ، فحارباة فقتلاه وجماعة معه ، واستولى على بلاده ، فلما استقام لعلي بن فضل الامر ، وشاع ذكره وجبى الاموال وقتل الرجال ، واستسكن من البلاد ، وأمن الغدر ، أظهر ما أبطنه أهل هذه المقالة ، وأشاع ما كتموه ، وقال لأصحابه : أنا الامام المهدي الذي كنت دعوتكم اليه فاحلقوا رؤوسكم ، فحلق منهم قدر مائة ألف نفس يظنون أن ذلك شيء من الدين ، وأباح لهم ما حرم عليهم ، وقال : انما الجنة التي ذكرها الله في كتابه هي الدخول في اللذات المكتومات عن هذا الخلق المنكود ، ولهذا سميت الجن جنا لاستتارهم من أعين الناس ، وقد أبحت لكم اظهارها فصدقوه ، واتهكوا المحارم ، ونسخ لهم الشرائع وادعى بعد ذلك أنه نبي نسخ الله تعالى به نبوة محمد ﷺ بتحليل ما حرم الله عليه وتحريم ما أحل الله له ، وقال لهم : اني بعثت بالراحة السمحة ، والاستباحة المحضة ، يعني بالراحة « ترك العبادات » والاستباحة « ترك المحظورات » فتبعه على ذلك خلق كثير ، وسار الى صنعاء وأظهر بها ذلك ، ثم مضى لقتال صاحب زيد المظفر بن حاج أمير المقتدر بالله ، فانهزم عنه ودخلها هو وأصحابه وعملوا فيها المنكرات ، ثم سار الى الجند وأمر جواريه أن يضربن الدفوف على المنبر ويغنين بشعر قاله أوله :

خذي الدف يا هذه واضربي      وغنى هزارك ثم اطربي  
تولى نبي بني هاشم      وهذا نبي بني يعرب  
فقد حظ عنا فروض الصلوة      وحط الصيام فلم تتعب

فأقام على ذلك حتى احتالوا على سمه فسموه فمات لا رحمه الله .

ثم قام من بعده محمد بن علي وأعطى لأصحابه الاموال ، فلما علم المسلمون ذلك تكاثبوا وتراسلوا في حرب هذا محمد وساروا الى الامير أسعد بن يعفر الحوالي ، منهم عبد الله بن أبي ثرمة السكسكي وابن الهرامس ، وزباد بن محمد وعبد الله بن يحيى بن أبي الفارات الجندي ، وأحمد بن محمد بن اسماعيل الزبيدي

ويزيد بن موسى البكري الكلاعي ونظرائهم ، وجمع كل من عشيرته ما اقتدر عليه ، وسار الأمير الحوالي لحرب هذا محمد بن علي بالمذيخرة فظفر به ، وكان ذلك في سنة أربع وثلاثمائة ، وقتل أصحابه وأخذ أمواله وسبى حريمه وفيهن أختين ، وأسروا عدة من أصحابه ، فوهب الأمير أسعد إحدى أخته لابن أخيه قحطان والآخرى لابن أخيه خطاب بن عبد الرحيم ، ثم مضى بهذا محمد وأصحابه القرامطة الى صنعاء موكبا فحبسهم وأمر بهم بعد ذلك ، وقتلوا وأخذت رؤوسهم وطلبت بالصبر وجعلها في صناديق ، ومضى هذا وأمر بها الى أمير مكة حرسها الله تعالى فنصبت بمنى يوم التروية ، ثم نصبت بعرفات يوم عرفة ، ثم نصبت على باب المعلاة وباب المسفلة بمكة حرسها الله تعالى وقطع دابرهم ، وأظهر فسقهم وقرمطتهم فتحابى أهل العقول مذمتهم وعرفوا باطن مقاتلتهم وأنها الكفر الصراح البسوها بالاسلام ، والكتمان والترحم على علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وهو يضد ذلك ، فمن استتم على كتمان بدعتهم سموه مؤمنا ، ومن رجع الى الاسلام سموه منافقا جنبا لا ترفع جنابته الا بالعود اليهم وتجديد العهد المؤكدة ، ومن تظاهر في الذي أباحوه وانتهاك المحارم سموه قرمطيا ، وسبوه أقبح سب ، وإن كانت قرمطتهم ثابتة لكنها مكتومة والله تعالى مجازيهم بما اخترعوه ولبسوه على ضعفاء العقول .

قال صاحب الكتاب أيده الله : ومن جملة دعائهم الذين أظهروا مكتومهم واستحلوا ما حذرهم الاسلام عليهم ، وبانت قرمطتهم ، رجل يقال له ذو الشامة<sup>(١)</sup> ، خرج بالشام وكانت أنصاره كلب بن وبرة ، فغلب على دمشق وعاث في الشام فقتل ، وكان داعيا ، ثم قام بعده أخ له فكان أعظم منه بطشا وقتل الرجال وأخذ الاموال ودعا الى نفسه بالامامة فخرج له المكتفي بالله فأسره وقوما من أصحابه فقتلوا ببغداد صبورا وأحرقوه ، ثم قام أيضا داع منهم يقال له زكرويه بن مهرويه ، فعاث بالمسلمين وقتل وسبى وأظهر المنكرات وأحل المحرمات فقتله أيضا المكتفي بالله ، ومن جملة دعائهم المظهر لقرمطتهم أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي ، قام بحقوق دعوتهم واتبع طريق التشيع ، فكان أنصاره من ناحية رجال البحرين من الازد ، وتوخ ،

(١) وهم المصنف فالذي خرج أولا صاحب الجمل ثم خلفه اخوه صاحب الخال .

فأظهر ما كتموه من إباحة المحرمات ، فملك البحرين واليمامة<sup>(١)</sup> وفتح الفلج<sup>(٢)</sup> وقتل آل أبي سمرة ورجال عبد القيس وبكرو عقيل ، وضرب أعناق بشر كثير غير مسن سمروه بالجدر ، والخشب ، ممن اقتدر عليه ، وهم أحياء بالمساير ، فأقام على ذلك الى أن قتل غلامان غيلة وهو في الخلاء ، فأقام بعده ابنه أبو طاهر ، لا طهر الله قلبه ، ولا غفر ذنبه ، يدين بدين أبيه وزندقته وقرمطه ، وتبعه خلق كثير ، فسام المسلمين بسوم الخسف . وأذاقهم العذاب الاليم ، وأمرهم بترك الصوم والصلاة وأباح لهم ارتكاب المحرمات ، وكان يأمر أحدهم أن يقتل أباه وأخاه وابنه ، بزعمه تقربا الى الله تعالى فيفعلوا ذلك ، ثم يسير بهم كل يوم الى بلد من البلدان فيذبح الاطفال ويقتل الرجال ، ويسبي النسوان ، ويأخذ الاموال ويسترق الاحرار ، ثم سار بهم نحو البصرة فقتلوا أميرها ، وحملوا وقر عشرة آلاف جمل من الامتعة ، وقتلوا بشرا كثيرا ، ثم اعترض الحاج فاعترض قواد المقتدر بالله الذين كانوا معهم ، وكبار بني العباس وبني علي بن أبي طالب رضي الله عنه والقراء والفقهاء وعظماء التجار لا يحصيهم الا الله تعالى وأسر ناسا ، وانفلت آخرون فماتوا في سائر الفلوات ، غلما وجوعا ، وسبى كل امرأة وجدها من المحصنات اللاتي خرجن لأداء الحج والزياره ، وغنم أموالا عظيمة وأخذ شمسة البيت الحرام فلم يحج تلك السنة أحد ، ثم خرج الحاج في السنة الثانية من جميع البلدان في العدد العظيم والقوة القوية ، فاعترضهم أيضا ، وقتل رجالهم وسبى نساءهم وغنم أموالهم ، فبعث المقتدر بالله جيشا عظيما كثيفا الى الكوفة ، فلما سمع أبو طاهر بمضيهم تلقاهم بمن معه اليها ، فتلقتهم تلك الجيوش عن الخندق . فاقتتلوا يومهم ذلك ثم اليوم الثاني فانهمز جيش المقتدر بالله ، ودخل أبو طاهر ومن معه الكوفة من فورهم وغلبوا عليها ، وقتلوا فيها بشرا كثيرا ، وخرج من بقي هاربا على وجهه ، فورد الخبر الى بغداد فخاف منه الناس خوفا شديدا ، وخافوا أن يقصد أبو طاهر بغداد فانزعج الناس انزعاجا شديدا ، وخرج القرامطة من الكوفة بعد أن أقاموا فيها سبعة أيام يعملون المحرمات ، وحملوا ما كان فيها من الامتعة ما يجاوز الحد ، ومضوا الى مستقرهم من البحرين ، وشاع

(١) اليمامة وهو بلد كبير فيه حصون وعيون ونخل في شبه جزيرة العرب - معجم البلدان .

(٢) الفلج بفتح اوله وثانيه مدينة بأرض اليمامة لبني جمدة - معجم البلدان .

الخبر الى البلدان فلم يجسر أحد أن يحج في السنة الثانية خوفا منهم ، ثم سار عدو الله قاصدا نحو العراق من البحرين بخلق كثير والانتقال ، وزعموا أن من كان معه في تلك الرحلة أربعون ألف جمل ، منها ستون تحمل المال والباقي الانتقال ، وكانت في سنة خمسة عشر وثلاثمائة ، فورد الخبر الى بغداد أنه قاصد لهم ، فانصرفوا انصرافا شديدا ، فكتب المقتدر بالله الى بعض قواده بواسط أن يتقدم بالجيش الى الكوفة ، فتقدم في أربعة وعشرين ألفا ومائتين فارس وراجل فتلقاهم القرمطي بخيله ورجله ، فاقتلوا قتالا شديدا ، فانهزم جيش الخليفة ، وقتلوا القائد وأخذوا ما كان في العسكر ، فقويت شوكتهم ، في ذلك فلم يزل عدو الله يقود الجيوش بتلك البلاد، حتى آباد أهلها ودخل الانبار ، وهيت<sup>(١)</sup> ، والرحبة<sup>(٢)</sup> ، وغير ذلك ، وهدم المساجد حيث كانت ، وانقطع الحاج من خوفه سبع سنين .

ثم قصد مكة في أيام الحج في جموعه فأتى وادي الأبطح غداة يوم السابع من ذي الحجة ، فالتقى هو وأهل مكة في الأبطح ، واصطفوا للقتال وما كانت الا ساعة حتى انهزم المكيون ، وهرب أميرهم وقتل منهم خلق كثير ، وهرب الباقرن على وجوههم ، وضرب أبو طاهر قبابه بالأبطح ، ودخل طائفة من أصحابه مكة ، فقصدوا المسجد الحرام فقتلوا من وجدوا فيه من الناس ، وسبوا النساء والصبيان ، وأخذوا الامتعة والاموال ، وجاء قوم الى المسجد الحرام فدخلوا عليهم ، فقتلوه وكان عدد من قتل في المسجد ، ألفي رجل وفي سائر المدينة نحو عشرة آلاف ، وأقاموا بالأبطح ومكة خاوية ، وهم لعنهم الله يدخلونها فيقتلون ما فيها ، فلما فرغوا من ذلك دخلوا المسجد الحرام وفتحوا الكعبة واقتلوا جميع ما فيها من الذهب والفضة والمحاريب المذمبة التي كانت أحدث فيها في أيام المقتدر ، والمنطقة الفضة المنقوشة التي كانت ضربت عليها، واقتلوا بابي الكعبة فأخذوا ما عليها من صفائح الذهب، ثم عادوا الى الحجر الاسود فاقتلوه بالمناقير ، وارتلوا من مكة وساقوا معهم جميع ما أخذوه منها بعد أن كان مكثهم بها ثمانية أيام ، ثم تراجع من سلم من الناس الى مكة بعد رحيل القرامطة لعنهم الله ، فنظروا منظرا قبيحا وأمرأ فظيما ودخلوا المسجد

(١) هيت بلدة على الفرات فوق الانبار .

(٢) بلدة بقاياها على الفرات على مقربة من بلدة الميادين السورية .

الحرام فوجدوا القتلى فيه مصرعين في موضع الطواف والحجر ، وفي سائر المسجد قد اتفخوا وجيفوا ، فاجتمع رأي من حضر من الناس على أن يخفروا لهم خندقا عميقا بالمسجد ، ويجروا القتلى فيطرحوهم فيه ، ويضعوا التراب عليهم رضي الله عنهم ، وأخرجوا من سقط في بئر زمزم ونزحت حتى صفا مأوها ، وغسلوا جوانبها ، وغسلوا الدماء من جدار الكعبة والحجر وغير ذلك ، وبقي موضع الحجر الاسود مجوفا لا شيء فيه يتمسح الناس بداخله لا غير ، فأقاموا على ذلك الى أن استنقذ الخليفة الحجر ، بخمسين ألف مثقال وأعاده حيث كان ، وأقامت القرامطة مصرين على كفرهم متظاهرين بنسبتهم الى أن أبادهم الله بالموت والقتل بأخبار يطول شرحها ، فهذا أيديك الله بعض حكايات دعاة أهل هذه المقالة الذين أظهروا ما ندبوا الناس الى كتمه وأخذوا العهد المؤكدة عليه ، ليقع عند كل عاقل موفق أن الذي أبطنوه هو الذي أظهروه ، فتجانب محالهم ولا تفتر بما زخفوه ولبسوه على ضعفاء العقول من كتم بدعتهم واحتجاجهم ، انه الدين القويم ، والصراط المستقيم وما كتموه الا لشرفه ، فلا يبلغ اليه الا الخواص الموفقون والمؤمنون المخلصون ، وإيم الله لقد كذبوا وما كتموه الا من قبحه ، ولا أخذوا عليه العهد الا من شهر له ، ولقد سعد من جانبهم وغوى من خالطهم ، فرحم الله امرأ وفق وحليما سدد ، والله المستعان على ما يصفون .





**كتاب**

**كشف اسرار الباطنية وأخبار القرامطة**





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال محمد بن مالك — رحمة الله عليه : اعلّموا أيها الناس المسلمون — عصمكم الله بالاسلام ، وجنبنا واياكم طرق الاثام ، وأصلحكم وأرشدكم ووفقكم لمرضاته ، وسددكم — اني كنت أسمع ما يقال عن هذا الرجل الصليحي<sup>(١)</sup> كما تسمعون ، وما يتكلم به عليه من سيء الاذاعة، وقبح الشناعة فاذا قال القائل : هو يفعل ويصنع، قلت : أنت تشهد عليه غدا؟ فيقول ما شهدت ولا عاينت ، بل أقول كما يقول الناس، فكنت أتعجب من هذا أولا ، ولا أكاد أصدق ولا أكذب ما قد أجمع عليه الناس ، ونظقت به الألسن ، فتارة أقول هذا ما لا يفعله أحد من العرب والعجم ، ولا سمع به فيما تقدم في سالف الالام ، انما هذه عداوة له من الناس للمال الذي بلغه من غير أصل ولا أساس<sup>(٢)</sup> ، وكنت كثيرا ما أسمعه يقول : « حكم الله لنا على من يظلمنا ويرمينا بما ليس فينا » .

فرايت أن أدخل في مذهبه لأتيقن صدق ما قيل فيه من كذبه ولأطلع على سرائره وكتبه ، فلما تصفحت جميع ما فيها وعرفت معانيها رأيت أن أبرهن على ذلك ليعلم المسلمون عمدة مقالته ، وأكشف لهم عن كفره وضلالته، نصيحة لله وللمسلمين، وتحذيرا ممن يحاول بغض هذا الدين ، والله موهن كيد الكافرين .

فأول ما أشهد به وأشرحه ، وأبينه للمسلمين ، وأوضحه أن له نواباً يسميهم : الدعاة المأذونين ، وآخرين يلقيهم المكليين، تشبيها لهم بكلاب الصيد، لأنهم ينصبون للناس الحبال ويكيدونهم بالفوائل ، وينقبضون عن كل عاقل ، ويلبسون على كل

(١) هو أبو الحسن علي بن محمد الصليحي ، أصله من أحواز صنعاء ، خرج سنة ٤٣٩ هـ / ١٠٤٨ م فأسس الدولة الصليحية الاسماعيلية ، وظل يحكمها حتى سنة مقتله ٤٥٩ هـ / ١٠٦٨ م .

(٢) بدا الصليحي حياته دليلاً للحاج على طريق جبال السراة ، واستمر على ذلك مدة خمس عشرة سنة . انظر تاريخ اليمن لعلمارة بن علي : ٨٥ — ١٣٦ .

جاهل ، بكلمة حق يراد بها الباطل يحضونه على شرائع الاسلام من الصلاة والصيام والزكاة ، كالذي ينثر الحب للطير ليقع في شركه ، فيقيم أكثر من سنة يمنعون به ، وينظرون صبره ، ويتصفحون أمره ، ويخدعونه بروايات عن النبي ﷺ محرفة ، وأقوال مزخرفة ، ويتلون عليه القرآن على غير وجهه ، ويحرفون الكلم عن مواضعه فاذا رأوا منه الانهماك والركون والقبول والاعجاب بجميع ما يعلمونه ، والانتقاد بما يأمرونه ، قالوا حينئذ : اكشف عن السرائر ولا ترض لنفسك ، ولا تقنع بما قد قنع به العوام من الظواهر ، وتدبر القرآن ورموزه واعرف مثله ومثوله ، واعرف معاني الصلاة والطهارة ، وما روي عن النبي ﷺ ، بالرموز والاشارة دون التصريح في ذلك في العبارة ، فانما جميع ما عليه الناس أمثال مضروبة لمثولات محجوبة ، فاعرف الصلاة وما فيها ، وقب على باطنها ومعانيها ، فان العمل بغير علم ، لا ينتفع به صاحبه ، فيقول : عم اسأل ؟ فيقول قال الله تعالى : « أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة »<sup>(١)</sup> فالزكاة مفروضة في كل عام مرة ، وكذلك من صلاها مرة في السنة فقد أقام الصلاة بغير تكرار ، وأيضا فالصلاة والزكاة لهما باطن ، لأن الصلاة صلاتان ، والزكاة زكاتان ، والصوم صومان والحج حجان ، وما خلق الله سبحانه من ظاهر الا وله باطن يدل على ذلك « وذروا ظاهر الاثم وباطنه »<sup>(٢)</sup> و « قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن »<sup>(٣)</sup> ألا ترى أن البيضة لها ظاهر وباطن ، فالظاهر ما تساوى به الناس ، وعرفه الخاص والعام ، وأما الباطن فقصر علم الناس عن العلم به ؟ فلا يعرفه الا القليل ومن ذلك قوله : « وما آمن معه إلا قليل »<sup>(٤)</sup> وقوله « وقليل ما هم »<sup>(٥)</sup> وقوله « وقليل من عبادي الشكور »<sup>(٦)</sup> فالأقل من الأكثر الذين والصلاة والزكاة سبعة أحرف ، دليل على محمد وعلي صلى الله عليهما لأنهما سبعة أحرف ، فالمعنى بالصلاة والزكاة ولاية محمد وعلي ، فمن تولاهما فقد أقام

(١) في أكثر من سورة ، انظر مثلاً البقرة : ٤٣ .

(٢) سورة الانعام : ١٢٠ .

(٣) سورة الاعراف : ٣٣ .

(٤) سورة هود : ٤٠ .

(٥) سورة ص : ٢٤ .

(٦) سورة سبا : ١٣ .

الصلاة وآتى الزكاة ، فيوهمون على من لا يعرف لزوم الشريعة والقرآن ، وسنن النبي ﷺ ، فيقع هذا من ذلك المخدوع ، بموقع الاتفاق والموافقة ، لأنه مذهب الراحة والاباحة ، يريحهم مما تلزمهم الشرائع من طاعة الله ، ويبيح لهم ما حظر عليهم من محارم الله ، فاذا قبل منهم ذلك المغرور هذا ، قالوا له : قرب قربانا يكون لك سلما ونجوى ونسأل لك مولانا يحط عنك الصلاة ، ويضع عنك في هذا الأصر فيدفع اثني عشر دينارا ، فيقول ذلك الداعي : يا مولانا ان عبدك فلان قد عرف الصلاة ومعانيها ، فاطرح عنه الصلاة ، وضع عنه هذا الأصر وهذه نجواه اثنا عشر دينارا ، فيقول اشهدوا أنني قد وضعت عنه الصلاة وقرأ له « ويضع عنهم أصرهم والاعلال التي كانت عليهم »<sup>(١)</sup> ، فعند ذلك يقبل اليه أهل هذه الدعوة يهشون ، ويقولون الحمد لله الذي وضع « عنك وزرك » الذي أنتقض ظهرك<sup>(٢)</sup> ثم يقول له ذلك الداعي الملعون ، بعد مدة : قد عرفت الصلاة ، وهي أول درجة ، وأنا أرجو أن يبلغك الله الى أعلى الدرجات ، فاسأل وابحث ، فيقول : عم اسأل ؟ فيقول له سل عن الخير ، والميسر الذي نهى الله تعالى عنهما : أبو بكر ، وعمر لمخالفتهما على علي وأخذهما بالخلافة دونه ، فأما ما يعمل من العنب والزبيب والحنطة ، وغير ذلك فليس بحرام ، لأنه مما أنبت الارض ، ويتلو عليه « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق »<sup>(٣)</sup> الى آخر الآية .

ويتلو عليه « ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا »<sup>(٤)</sup> الى آخر الآية ، والصوم : الكتمان ، فيتلو عليه « فمن شهد منكم الشهر فليصمه »<sup>(٥)</sup> يريد كتمان الائمة في وقت استتارهم خوفا من الظالمين ويتلو عليه « انسي نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا »<sup>(٦)</sup> فلو كان غني بالصيام ترك الطعام لقال : فلن أطعم اليوم شيئا ، فدل على أن الصيام الصمت .

(١) سورة الاعراف : ١٥٧ .

(٢) سورة الشرح : ٢ - ٣ .

(٣) سورة الاعراف : ٣٢ .

(٤) سورة المائدة : ٩٣ .

(٥) سورة البقرة : ١٨٥ .

(٦) سورة مريم : ٢٦ .

فحينئذ يزداد ذلك المخدوع طغيانا وكفرا ، وينهمك الى قول ذلك الداعي الملعون ، لأنه أتاه بما يوافق هواه ، والنفس أمارة بالسوء .

ثم يقول له ادفع النجوى ، تكون لك سلما ووسيلة حتى نسأل مولانا يضع عنك الصوم ، فيدفع اثني عشر دينارا فيمضي به اليه ، فيقول يا مولانا ، عبدك فلان قد عرف معنى الصوم على الحقيقة ، فأبح له الاكل برمضان ، فيقول له : قد وثقت وأمنت على سرائرنا ؟ فيقول له : نعم ، فيقول : قد وضعت عنه ذلك مدة فيأتيه ذلك الداعي الملعون فيقول له : قد عرفت ثلاث درجات ، فاعرف الطهارة ما هي ، ومعنى الجنابة ما هي في التأويل ، فيقول : فسر لي في ذلك ، فيقول له : اعلم أن معنى الطهارة طهارة القلب ، وأن المؤمن طاهر بذاته ، والكافر نجس لا يظهره الماء ولا غيره ، وأن الجنابة هي موالة الاضداد ، أضداد الانبياء والائمة ، فأما المني فليس بنجس ، منه خلق الله الانبياء والاولياء وأهل طاعته ، وكيف يكون نجسا ، وهو مبدأ خلق الانسان وعليه يكون أساس البنيان ، فلو كان التطهير منه ، من أمر الدين ، لكان الغسل من الغائط والبول أوجب ، لأنهما نجسان ، وانما معنى « وان كنتم جنبا فاطهروا »<sup>(١)</sup> ، معناه فان كنتم جهلة بالعلم الباطن فتعلموا واعرفوا العلم الذي هو حياة الارواح ، كالماء الذي هو حياة الابدان قال الله تعالى « وجعلنا من الماء كل شيء حي »<sup>(٢)</sup> . وقوله « فلينظر الانسان مم خلق . خلق من ماء دافق »<sup>(٣)</sup> « فلما سمى الله بهذا دل على طهارته ، ويوهمون ذلك المخدوع بهذه المقالة ، ثم يأمره ذلك الداعي أن يدفع اثني عشر دينارا ، ويقول : يا مولانا عبدك فلان قد عرف معنى الطهارة حقيقة ، وهذا قربانه اليك ، فيقول : اشهدوا أنني قد حلت له ترك الغسل من الجنابة .

ثم يقيم مدة فيقول له هذا الداعي الملعون : قد عرفت أربع درجات وبقي عليك الخامسة ، فاكشف عنها ، فانها منتهى أمرك ، وغاية سعادتك ويتلو عليه « فلا تعلم

(١) سورة المائدة : ٦ .

(٢) سورة الانبياء : ٣٠ .

(٣) سورة الطارق : ٥ - ٦ .

نفس ما أخفي لهم من قرة أعين<sup>(١)</sup>» فيقول له : ألهمني آياها ، ودلني عليها فيتلو عليه « لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد<sup>(٢)</sup> » . ثم يقول له : أتحب أن تدخل الجنة في الحياة الدنيا ؟ فيقول : وكيف لي بذلك ؟ فيتلو عليه « وإن لنا للأخرة والأولى<sup>(٣)</sup> » ، ويتدلو عليه « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة<sup>(٤)</sup> » والزينة هاهنا ما خفي على الناس من أسرار النساء التي لا يطلع عليها الا المخصوصون بذلك، وذلك قوله « ولا يبدن زينتهن الا لبعولتهن<sup>(٥)</sup> » ، والزينة مستورة غير مشهورة ثم يتلو عليه « وحوور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون<sup>(٦)</sup> » ، فمن لم ينل الجنة في الدنيا ، لم ينلها في الآخرة ، لأن الجنة مخصوص بها ذوو الالباب ، وأهل العقول دون الجاهل ، لأن المستجن من الأشياء ما خفي ، ولذلك سميت الجنة جنة لأنها مستجنة، وسميت الجن جنا لاختفائهم عن الناس، والمجنة المقبرة لأنها تستر من فيها، والترس المجن لأنه يستتر به ، فالجنة هاهنا ما استتر عن هذا الخلق المنكوس ، الذين لا علم لهم ولا عقول ، فحينئذ يزداد هذا المخدوع انهماكا ، ويقول لذلك الداعي الملعون : تلتطف في حالي ، وبلغني الى ما شوقتني اليه ، فيقول ادفع النجوى اثني عشر دينارا تكون لك قربانا وسلمًا ، فيمضي به فيقول : يا مولانا ان عبدك فلان قد صحت سريره ، وصفت خبرته ، وهو يريد أن تدخله الجنة ، وتبلغه حد الاحكام وتزوجه الحور العين ، فيقول له : قد وثقت وأمنت ؟ فيقول يا مولانا قد وثقت وأمنت وخبرته فوجدته على الحق صابرا ولأنعمك شاكرًا فيقول علمنا صعب مستصعب ، لا يحمله الا نبي مرسل ، أو ملك مقرب أو عبد امتحن الله قلبه بالإيمان فاذا صح عندك حاله ، فاذهب به الى زوجتك ، فاجمع بينه وبينها ، فيقول سمعًا وطاعة لله ولمولانا ، فيمضي به الى بيته ، فيبيت مع زوجته ، حتى اذا كان الصباح ، قرع عليهما الباب ، وقال : قوما قبل أن يعلم بنا هذا الخلق المنكوس ، فيشكره ذلك المخدوع ،

(١) سورة السجدة : ١٧ .

(٢) سورة ق : ٢٢ .

(٣) سورة الليل : ١٣ .

(٤) سورة الاعراف : ٣٢ .

(٥) سورة النور : ٣١ .

(٦) سورة الواقعة : ٢٢ .

ويدعو له ، فيقول له : ليس هذا من فضلي ، هذا من فضل مولانا ، فاذا خرج من عنده تسمع به أهل هذه الدعوة الملعونة ، فلا يبقى منهم أحد الا بات مع زوجته ، كما فعل ذلك الداعي الملعون ، ثم يقول له : لا بد لك أن تشهد المشهد الاعظم عند مولانا ، فادفع قربانك ، فيدفع اثني عشر ديناراً ، ويصل به ويقول يا مولانا ، ان عبدك فلان يريد أن يشهد المشهد الاعظم ، وهذا قربانه ، حتى اذا جن الليل ودارت الكؤوس ، وحميت الرؤوس وطابت النفوس ، أحضر جميع أهل هذه الدعوة الملعونة حريمهم : فيدخلن عليهم من كل باب ، وأطفأوا السرج والشموع ، وأخذ كل واحد منهم ما وقع عليه في يده ، ثم يأمر المقتدي زوجته أن تفعل كفعل الداعي الملعون ، وجميع المستجيبين ، فيشكره ذلك المخدوع على ما فعل له فيقول : ليس هذا من فضلي ، هذا من فضل مولانا أمير المؤمنين فاشكروه ولا تكفروه ، على ما أطلق من وثاقتكم ووضع عنكم أوزاركم ، وحط عنكم آصاركم ووضع عنكم أثقالكم ، وأحل لكم بعض الذي حرم عليكم جهالككم » وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم<sup>(١)</sup> .

قال محمد بن مالك رحمه الله تعالى : هذا ما اطلعت عليه من كفرهم وضلاتهم ، والله تعالى لهم بالمرصاد ، والله تعالى علي شهيد بجميع ما ذكرته ، بما اطلعت عليه من فعلهم وكفرهم وجهلهم ، والله يشهد علي بجميع ما ذكرته ، عالم به ومن تكلم عليهم بباطل فعليه لعنة الله ، ولعنة اللاعنين والملائكة والناس أجمعين ، وأخزي الله من كذب عليهم بباطل له جهنم وساءت مصيرا ، ومن حكى عنهم بغير ما هم عليه فهو يخرج من حول الله وقوته الى حول الشيطان وقوته ، فأدبت هذه النصيحة الى المسلمين حسب ما أوجبه الله علي من حفظ هذه الشهادة ، فان الله سبحانه أمر بحفظ الشهادة ، ومراعاتها وأدائها الى من يسمعها ، قال الله سبحانه وتعالى : « ستكتب شهادتهم ويستلون<sup>(٢)</sup> » ، والله أسأله أن يتوفانا مسلمين ، ولا ينزع عنا الاسلام بعد اذ آتانا الله بمنه ورحمته .

(١) سورة فصلت : ٣٥ .

(٢) سورة الزخرف : ١٦ .

## المقالة في اصل هذه الدعوة الملعونة ومبداها :

وقد رأيت أيها الناس — وفقنا الله وإياكم للصواب ، وجنبنا وإياكم طرق الكفر والارتياب — أن أذكر أصل هذه الدعوة الملعونة ، لئلا يميل الى مذهبهم مائل ، ولا يصبو الى مقاتلتهم ليب عاقل ، ويكون في هذا القدر من الكلام في هذا الكتاب انذارا لمن نظره ، وانذارا لمن وقف عليه واعتبره .

باب : اعلّموا يا أخواني في الاسلام أن لكل شيء من أسباب الخير والشر والنفع والضر والداء أصولا ، وللأصول فروعاً وأصل هذه الدعوة الملعونة التي استهوى به الشيطان أهل الكفر والشقوة ظهور « عبد الله بن ميمون القداح » في الكوفة ، وما كان له من الأخبار المعروفة والمنكرات المشهورة الموصوفة ، ودخوله في طريق الفلسفة واستعماله الكتب المزخرفة وتمشيته إياها على الطعام ، ومكيدته لأهل الاسلام .

وكان ظهوره في سنة ست وسبعين ومائتين ، من التاريخ للهجرة النبوية، فنصب للمسلمين الجبال وبغى لهم في العوائل ولبس الحق بالباطل « ومكر أولئك هو يبور »<sup>(١)</sup> ، وجعل لكل آية من كتاب الله تفسيراً ولكل حديث عن رسول الله ﷺ تأويلاً وزخرف الأقوال ، وضرب الأمثال ، وجعل لآي القرآن شكلاً يوازيه يضاهيه ، وكان الملعون عارفاً بالنجوم، معطلاً لجميع العلوم « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون »<sup>(٢)</sup> ، فجعل أصل دعوته التي دعاها ، وأساس بنيته التي بناها الدعاء الى الله وإلى رسوله ، ويحتج بكتاب الله ومعرفة مثله ومثوله ، والاختصاص لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه بالتقديم والامامة ، والطعن على جميع الصحابة بالسب والاذى وقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال : « لعن الله من سب أصحابي » ، وقال عليه السلام « أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » وقال ﷺ « من سب أصحابي فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله كبه الله على وجهه في النار »<sup>(٣)</sup> « فأفسد بتسويبه قلوب الجهال ، وزين لهم الكفر والضلال ، وله شرح يطول فيه الخطاب ، غير أنني أختصر ، وفيما أشرحه كفاية واعتبار لأولي الأبصار والابصار .

(١) سورة فاطر : ١٠ .

(٢) سورة الصف : ٨ .

(٣) انظر سنن أبي داود - ط . دار احياء السنة النبوية : ١٢٩/٤ ، ٢١٤ - ٢١٥ .



وكان هذا الملعون يعتقد اليهودية ، ويظهر الاسلام ، وهو من اليهود من ولد الشلعلع من مدينة بالشام يقال لها سلمية<sup>(١)</sup> ، وكان من أبحار اليهود ، وأهل الفلسفة الذين عرفوا جميع المذاهب ، وكان صائفا يخدم اسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، وكان حريصا على هدم الشريعة المحمدية لما ركب الله في اليهود من عداوة للاسلام وأهله ، والبغضاء لرسول الله ﷺ ، فلم ير وجها يدخل به على الناس ، حتى يردهم عن الاسلام ، أطف من دعوته الى أهل بيت رسول الله ﷺ ، وكان قد خرج في أيام قرمط البقار ، وكان اسمه أو لقبه لأنه كان يقرمط في سيره اذا مشى ، ولذلك نسب أهل مذهبه ومذهب ابن ميمون الى قرمط ، لأنهما اجتمعا وعملا فاموسا يدعوان اليه ، وكانا يعرفان النجوم ، وأحكام الازمان فدلها الوقت على تأسيس ما عملاه ، فخرج ميمون الى الكوفة ، وأقام بها مدة ، وله أخبار يطول شرحها ، مما كان منه ومن علي بن فضل ، والمنصور صاحب مسور ، وأبي سعيد الجنابي ، وأنا أشرح ذلك عند انتهائي اليه ان شاء الله تعالى . وأما قرمط البقار فانه خرج الى بغداد ، فقتل هناك لا رحمه الله .

**باب ذكر ما كان من القداح وعقبه لعنه الله ومن تعلق بسببه ودخل في ضلالتة ومذهبه :**

وكان أول أولاده عبيد<sup>(٢)</sup> وهو المهدي ثم « محمد » وهو القائم<sup>(٣)</sup> ، ثم اسماعيل المنصور<sup>(٤)</sup> ، ثم « المعز »<sup>(٥)</sup> ثم « العزيز »<sup>(٦)</sup> ، ثم « الحاكم »<sup>(٧)</sup> ثم « الظاهر »<sup>(٨)</sup>

(١) معروفة الى الشرق من حماة بينهما ٢٣ كم ، وكانت وما تزال تتمتع بموقع ممتاز ، فهي بالاضافة لخصبها وثيقة الصلة بالبادية وأهلها ، ووقع اختيسار الدعوة الاسماعيلية عليها لهذه المزايا .

(٢) كذا ، وهو خطأ ، وصوابه عبد الله ، وهذه مسألة سنعود لها فيما بعد في ترجمة علي بن الفضل .

(٣) ٣٢٢ هـ / ٩٣٤ م - ٣٣٤ هـ / ٩٤٦ م .

(٤) ٣٢٤ هـ / ٩٤٦ م - ٣٤١ هـ / ٩٥٣ م .

(٥) ٣٤١ هـ / ٩٥٣ م - ٣٦٥ هـ / ٩٧٥ م .

(٦) ٣٦٥ هـ / ٩٧٥ م - ٣٨٦ هـ / ٩٩٦ م .

(٧) ٣٨٦ هـ / ٩٩٦ م - ٤١١ هـ / ١٠٢١ م .

(٨) ٤١١ هـ / ١٠٢١ م - ٤٢٧ هـ / ١٠٣٦ م .

ثم « معد المستنصر »<sup>(١)</sup> هؤلاء الذين ينسبون اليه الى عصرنا هذا ، فاتسبوا الى ولد الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، واتحالهم اليه اتحال كاذب وليس لهم في ذلك برهان وأهل الشرف ينكرون ذلك فانهم لم يجدوا لهم في الشرف أصلا مذكورا ، ولا عرفوا لهم في كتاب الشجرة نسبا مشهورا ، بل الكل يقصيه عن الشرف وينفيهم عن النسب الا من دخل معهم في كفرهم وضلاتهم فانه يشهد لهم الزور ويساعدهم في جميع الامور، وقد زعموا أنهم من ولد محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق وحاشي الله ما كان لمحمد بن اسماعيل من ولد ولا عرف ذلك من الناس أحد بل هم « كشجرة خبيثة اجشت من فوق الارض مالها من قرار »<sup>(٢)</sup> .

الدليل على ذلك وعلى بطلان ما ذكره أنهم يقولون معدا المستنصر بن الظاهر ابن الحاكم بن العزيز بن المزم بن المنصور بن القائم بن المهدي وهو عبيد<sup>(٣)</sup> بن ميمون ، ثم يقولون ابن الائمة المستورين من ولد اسماعيل بن جعفر الصادق ، فاذا سألهم سائل عن هؤلاء المستورين<sup>(٤)</sup> حادوا عن الجواب وكان للسائل لهم الارتياب، وقالوا : هم أئمة قهروا فستروا ولم يؤمروا باظهارهم ولا ذكرهم لأحد ، وهذا من اعظم الشواهد على بطلان ما ذكره واتسبوا اليه .

والدليل على أنهم من ولد اليهود ، استعمالهم اليهود في الوزارة والرئاسة وتفويضهم اليهم تدبير السياسة ما زالوا يحكمون اليهود في دماء المسلمين وأموالهم، وذلك مشهور عنهم يشهد بذلك كل أحد .

### باب خروج ميمون القداح من سلمية الى الكوفة :

وقد ولد له عبيد وهو الذي يسمونه عبيد الله المهدي ، فاقاما بالكوفة مدة طويلة حتى تهاى لهما ما كانا يطلبان ، والى أن أجابهما الى ذلك تسعة رهط، يفسدون

(١) ٤٢٧ هـ / ١٠٣٦ م - ٤٨ هـ / ١٠٩٤ م ، وهذا دليل على ان الكتاب صنف في عصر المستنصر .

(٢) سورة ابراهيم : ٢٦ .

(٣) كذا ، وهو مخالف لجميع المصادر على تبين رواياتها ومواقفها . انظر اصول الاسماعيلية : ١٣٣ - ١٥٦ .

(٤) المصادر الاسماعيلية غير متفقة على سلسلة الائمة المستورين ، انظر اصول الاسماعيلية : ١١٥ - ١٣٣ .

في الارض ولا يصلحون منهم علي بن فضل الجذني اليماني ، وأبو القاسم بن زاذان الكوفي المسمى المنصور عند كونه في اليمن في مسور ، وأبو سعيد الجنابي صاحب الاحساء والبحرين ، وأبو عبد الله الشيعي صاحب كتابه في الغرب ، والحسن ابن مهران المسمى بالمقنع الخارج فيما وراء النهر من خراسان ، ومحمد بن زكريا الخارج في الكوفة، ولا بد أن أذكر أصح خبر كل واحد منهم مختصراً ان شاء الله تعالى .

### باب ذكر أبي سعيد الجنابي لعنه الله :

كان فيلسوفا ملعونا ملك البحرين واليمامة والاحساء وادعي فيها أنه المهدي القائم بدين الله فاستفتح<sup>(١)</sup> . . . ودخل مكة وقتل الناس في المسجد الحرام ، ومنع الناس من الحج واقتلع الركن وراح به الى الاحساء وقال في ذلك شعرا :

ولو كان هذا البيت لله ربنا      لصب علينا النار من فوقنا صبا  
لأننا حججنا حجة جاهلية      مجلبة لم نبق شرقا ولا غربا  
وانا تركنا بسين زمزم والصفاء      جنائز لا تبغي سوى ربها ربا

وله لعنه الله أشعار بالقدر في ذلك تركتها اختصارا وكان دخوله مكة سنة سبع عشرة وثلاثمائة وقتل فيها ثلاثة عشر ألفا عليه لعنة الله .

### باب ذكر الحسن بن مهران المعروف بالمقنع :

خرج فيما وراء النهر وله أخبار شنيعة وكان حكيما فيلسوفا متمكنا ذكروا أنه عمل قمرا بالظلم يطلع في السنة أربعين ليلة ، ولقد كنت أكذب ذلك حتى صححه لي جماعة من أهل خراسان ، وذكروا أنه بنى حصنا وعمل فيه لولبا ، فكان المسلمون اذا أتوا لقتاله قذفوا بالحجارة ولا يدرون من أين يقذفون ، فمال اليه خلق كثير حتى بعث الله عليهم غلاما حكيما ، فأمر المسلمين أن يحفروا حول الحصن فوقعوا على اللوالب فأخرجوها ، ودخلوا عليه فقتلوه وقيل إنه أحرق نفسه قبل دخولهم عليه فأمكن الله سبحانه وتعالى منه<sup>(١)</sup> .

(١) سقط في الاصل حوى أخبار أبي سعيد الجنابي حتى وفاته ، ومطلع أخبار أبي

طاهر من بعده حتى دخول مكة انظر ما سبق بيانه في نص ثابت بن سنان وغيره .

(٢) انظر اخباره في تاريخ الطبري : ١٣٥/٨ - ١٤٨ .

## باب ذكر محمد بن زكريا لعنه الله :

أحسب أن اسمه زكرويه بن مهرويه القرمطي وكان قد خرج بالكوفة فخرج إليه المكتفي أمير المؤمنين من بني العباس فقتله لعنه الله ولا رحمه .

## باب ذكر علي بن فضل الجذني لعنه الله (١) :

من ذرية ذي جدن والاجدون من سبأ صهيب ، وأصله من جيشان ، وكان في أوله ينتحل الاثني عشرية ، فخرج للحج ثم زار قبر النبي ﷺ ثم مضى الى الكوفة لزيارة قبر الحسين بن علي رضي الله عنه ، فلما وصل الكوفة وزار قبر الحسين رضي الله تعالى عنه بكى على القبر بكاء شديدا وجعل ينوح ويقول : بأبي أنت يا ابن الزهراء المضرع بالدماء المنوع من شرب الماء ، وكان ميمون القداح على القبر ، وولده عبيد فلما بصرا به سرهما وطمعا به وعلموا أنه ممن يميل اليهما ويدخل في فاموسهما ، فقال ميمون : أيها الشاب ما كنت تفعل لو رأيت صاحب هذا القبر ؟ قال : اذا والله أضع له خدي وأجاهد بين يديه حتى أموت شهيدا فقال له ميمون : أظن أن الله قطع هذا الامر ؟ قال له علي بن فضل : لا ولكني لا أعلم ذلك ، فهل عندك منه خبر أيها الشيخ ؟ فقال : أخبرك به ان شاء الله ، عند الامكان ، ثم قام ميمون فتعلق به ، فقال ميمون : تقف بهذا المسجد الى غد فوقف أياما فلم يرد له خبرا ، فودع أصحابه ، وقال لهم أما أنا فلا أبرح ها هنا حتى أتتجز وعدا قد وعدته فأخذ له من المؤونة ما يكفيه فوق أربعين يوما وميمون وولده يرمقانه من حيث لا يعلم بهما ، فلما رأى ميمون صبره أعجبه وعلم أنه لا يخالفه في شيء من دعوته والميل الى كفره وضلالته ، فأتاه عبيد فوثب اليه فاعتنقه وقال سبحان الله يا سيدي وعدني الشيخ وعدا فأخلفني ، فقال : لم يخلفك وانما قال : أنا آتيك غدا ان شاء الله ، وله في هذا مخرج على ضميره ، ثم جلسا وجرى بينهما الكلام وقال له : يا أخي اعلم أن ذلك الشيخ أبي ، وقد سره ما رأى من صبرك وعلو همتك ، وهو يبنفك محبوبك ان شاء الله ، ثم أخذ بيده فأوصله الى الشيخ ، فلما رآه قال : الحمد لله الذي رزقني رجلا نحريرا مثلك أستعين به على أمري ، واكشف له مكنون سري ، ثم كشف له أمر مذهبه لعنه الله فأصفى اليه ، واثرب قلبه وتلقى كلامه بالقبول ،

(١) ستاتي ترجمته مفصلة في آخر هذا الكتاب ، وانظر ايضا ما سبق تقديمه من اخباره في النصوص السابقة .

وقال له علي : والله ان الفرصة ممكنة باليمن ، وان الذي تدعو اليه جائز هنالك ، وناموسا يمشي عليهم ، وذلك لما أعرف فيهم من ضعف الاحلام ، وتشتيت الرأي وقلة المعرفة بأحكام الشريعة المحمدية ، فقال له ميمون أنا موجهك والمنصور الحسن ابن زاذان ، وكان ينسب الى ولد مسلم بن عقيل بن أبي طالب ، وكان أبوه ممن يتحلل مذهب الشيعة الاثني عشرية ، وكان من أهل الكوفة ، فلما دخل ميمون الكوفة ظفر بالحسن بن زاذان وعلم أنه مسعود ، وانه ينال ملكا وشرفا ، وذلك من طريق معرفته بالنجوم والفلسفة ، فجعل ميمون يلطف به ويرفق ، فيكشف له مذاهب الفلسفة ومقاليهم ، فلم يزل به حتى قبل منه ، وركن الى قوله وما زال به حتى مال الى معتقده وصار من دعائه الذين يدعون اليه والى ولده ، فعند ذلك قال ميمون : يا أبا القاسم ان الدين يمانى ، والحكمة يمانية<sup>(١)</sup> ، وكل أمر يكون مبدؤه من قبل اليمن فانه يكون ثابتا لثبوت ذلك النجم ، وذلك أن اقليم اليمن أعلى الاقاليم الدنيا ، ولا بد من خروجك الى هنالك أنت وأخوك علي بن فضل اليماني ، فسيكون لكما شأن وملك وسلطان في اليمن ، فكونا على أهبة فقال له : الامر اليك يا سيدي ، قال المنصور : فكننت أنا وعلي بن فضل ، وعبيد لا نزال نكثر المذاكرة في مجلس الشيخ ، وكان يقول عند تمام الوقت ومضي ستة أدوار من الهجرة المصمدية أبعثكما الى اليمن تدعوان الى ولدي هذا ، فسيكون له ولذريته عز وسلطان ، وأخذ علي ، وعلي علي ابن فضل ، العهد والمواثيق لولده ، فلما كان أو ان خروجنا قال لنا ميمون : هذا هو الوقت الذي كنا نتظر ، فأخرجنا في هذا الموسم ، ثم وجهنا الى اليمن تتظاهرا بالحج ، وعهد الينا ، ثم خلا بي وأوصاني بالاستتار حتى أبلغ مرادي ، وقال لي : الله الله بصاحبك ، وقره واعرف له حقه ، ولا تخالفه فيما يراه لك ، أنه أعرف منك وانك ان خالفته لم ترشد .

قال المنصور : فلما صرت في بعض الطريق ، لحقني كمد عظيم لحال الغربة واذا بحاد يحدو ويقول :

يا أيها الحادي المليح الزجر      بشئر مطاياك بضوء الفجر  
تدرك ما أملت من أمر

(١) انظر تاريخ صنعاء - ط. دمشق ١٩٧٤ : ٦ - ٩ .

قال : فلما سمعت ذلك سررت به ، واستبشرت ، فوصلت مكة مع الحاج وذلك في أيام محمد بن يعفر الحوالي<sup>(١)</sup> ، ثم أقبلنا نسأل عن أخبار اليمن ، فقيل لنا : ان الامير محمد بن يعفر رد المظالم ، واعتزل عن الناس ، ورجع الى التنسك والعبادة ، فقلنا : ولم فعل ذلك ؟ فقيل لنا : انه قيل له ان في هذه السنة يخرج عليه خارجي ، فيكون زوال أمره على يديه ، ويقال انه رد في يوم واحد ألف دينار ، وقام في بني حوال رجل يقال له ابراهيم فقال :

يا ذا حوال يا مصاييح الافق تداركوا عزكم لا يفتق  
فتطلبون رتق ما لا يرتق فأيكّم قام بها فقد سبق  
فقام ولد محمد بن يعفر .

قال محمد بن مالك الحمادي رحمه الله :

فلما خرج علي بن فضل مع الحاج هو والمنصور وصارا في غلافة<sup>(٢)</sup> افترقا ، وقال كل واحد منهما لصاحبه : أعلمني بأمرك وما يكون منك ، فوصل المنصور الى الجند<sup>(٣)</sup> وصاحب الامر يومئذ جعفر بن ابراهيم المناخي وخرج علي بن فضل الى ناحية جيشان . فأما المنصور فان ميمونا كان قال له : لا يظهر أمرك الا من موضع يقال له « عدن لاعة »<sup>(٤)</sup> فانه أقوى لأمرك وأمضى لنا موسك « وانما دله على ذلك الفلسفة وعرف ما سطره في كتبهم من تسمية الاقاليم والبلدان وتقويم الكواكب السبعة » ، فلما صار المنصور الى الجند سأل عن « عدن لاعة » فقالوا : لا نعرف الا « عدن أبين »<sup>(٥)</sup> فدخل « عدن أبين » بتجارة تصلح لعدن ، كما يفعل التجار فأقام أياما فيها يسأل عن « عدن لاعة » مدة مقامه هنالك ، فبصر به شيخ من تجار عدن ،

(١) ربما سنة ٢٦٨ انظر رسالة افتتاح الدعوة : ٤٤ . وانظر غاية الاماني في اخبار القطر اليماني - ط . القاهرة ١٩٦٨ : ١٦٤/١ - ١٦٥ . اعلام الزركلي .

(٢) مدينة على ساحل اليمن مقابل زيد ، وهي مرسى زيد ، تعرف الان بظليقة معجم البلدان .

(٣) من أشهر مدن اليمن الى الجنوب من صنعاء . معجم البلدان .

(٤) هي اليوم اطلال في الشمال الغربي من صنعاء على مسافة ثلاثة أيام منها . تاريخ اليمن لعمارة اليمني : ٦١ - ٦٢ .

(٥) عدن الحالية في اليمن الجنوبي .

فأنكره فسأله عن حاله ، فقال : أنا رجل من أهل العراق ، وكنت حاجا في هذه السنة ، قال : فهل عندك خبر<sup>(١)</sup> ؟ قال : لست صاحب أخبار ، وعما تريد أن أخبرك عنه ؟ قال له العدني : هل حدث في الشام حدث ؟ قال : لا علم لي بشيء ، فلم يزل به حتى أعلمه ما في ضميره ، فعاهده المنصور على كتمان سره ، وسأله عن « عدن لاعة » فقال هي معرفة ، ولا يزال أهلها من التجار يصلون إلينا ، وأنا أعلمك بهم اذا وصلوا ، ويقال ان هذا العدني جد بني الوزان<sup>(٢)</sup> فاسدي المذهب ، وبني الوزان الى اليوم رافضة شيع ، فلما وصل التجار من « عدن لاعة » ، ومن غزان<sup>(٣)</sup> فسألهم عن الموضع فأخبروه عنه ، وأنه في ناحية بلادهم ، وهي قرية صغيرة ، [ قالوا : ] فمن أعلمك بها ؟ قال : الناس يسمعون بذكر البلدان ، فلما عزموا على الرحيل تأهب للخروج معهم ، وقال : أنا رجل من أهل العلم ، وقد رغبت بالفروج معكم الى بلدكم ، ففرحوا به وأكرموا وقالوا : مرحبا بك نحن أحوج الى من يبصرنا في أمر ديننا ، ونحن نكفيك المؤونة ، ونحملك ، فأثنى عليهم وشكرهم ، وقال : لا حاجة لي عندكم ، وانما أردت وجه الله تعالى ، فارتحل معهم ، فكان يسامرهم ، ويروي لهم أحسن الاخبار ، فأحبوه وأصفوا اليه والى قوله فكانوا يحدقون به اكراما وتبجيلا حتى قدموا « لاعة » ، فادعى الفقه ومذهب السنة والجماعة فتسامع به الناس وأقبلوا اليه من كل ناحية ، وهو مستعمل للورع وحسن السيرة حتى مالت اليه مخاليف المغرب « لاعة ، وأقيان<sup>(٤)</sup> وحجة وعزان ، وبلدان البياض<sup>(٥)</sup> » فأمرهم بجمع زكاة أموالهم فاستعمل عليها منهم ثقات وعدولا يقبضون أعشار أموالهم على ما يوجبها الفقه فأقام سنتين بعد قتل « محمد بن يعفر »<sup>(٦)</sup> واختلاف بني حوال فيما بينهم ، فقال لهم : قد رأيت أن تبنيوا موضعا منيعا يكون لبيت مال المسلمين ، فعزموا على ذلك ولم يخالفوه فيما أمرهم

(١) في رسالة افتتاح الدعوة : ٤٤ « معك من علم آل محمد شيء » .

(٢) في رسالة افتتاح الدعوة : ٤٤ « بنو موسى » .

(٣) انظر تاريخ اليمن لمعمارة : ٨٧ - ٨٨ . معجم البلدان - مادة مزان -

(٤) قرية كان بها ملك بني حوال - صفة الجزيرة : ٢٣١ ، وقد صحف الاسم في الاصل ، ولعل وجه الصواب ما اثبتنا .

(٥) معظم هذه البلدان ما تزال معروفة بذات الاسماء في منطقة حجة . انظر صفة الجزيرة : ٢٣١ - ٢٣٤ .

(٦) انظر الاكلیل للهمداني : ١٧٧/١ - ١٨٦ من طه القاهرة : ١٢٨٦ هـ .

به فأجمعوا على بناء موضع يقال له « عثر محرم »<sup>(١)</sup> وهو جبل تحت مسور<sup>(٢)</sup> وهو موضع بني العرجاء قوم من سلاطين - المغرب - همدان، فلما بنى الجبل، وحصنه، حمل اليه كل ما يحتاج اليه بعد أن ساعده الى ارادته خمسمائة رجل، وأخذ عليهم العهود والمواثيق، ثم انه بعد ذلك ارتكب الحصن هو وأصحابه ونقلوا حريمهم وأموالهم، وذلك بعد أن أخرج الحوالي عسكريا في جنح الليل الى مواضع كانوا فيه يقال له « الحيفة » في ناحية « لاعة » فقتل من أصحاب المنصور اثني عشر وارتكب « عثر محرم » بمعاملة لبني العرجاء وأنكر الناس أمره وأضرموه النيران لحربه فكتب اليهم اني ما طلعت هذا الجبل الا لأحصن به نفسي من السلطان، فلم يقبلوا منه، وجاءوا اليه فقاتلوه، وقتل منهم بشرا كثيرا فعظم حينئذ شأنه، وشاع الى جميع العشائر ذكره، وبلغ الامير ذلك فكتب الى جميع العشائر حوله يحرضهم على قتاله، فقاتلوه مرارا وهو ينتصر عليهم، ثم استجدوا عليه رجلا من سلاطين شاور يقال له أبو اسماعيل وبالحوالي<sup>(٣)</sup> صاحب صنعاء فأمدوهم بالعساكر الكثيرة فهزمهم وقتل منهم قتلا كثيرا، فازداد بذلك ذكره وعظم أمره ودخل في طاعته من كان حوله طوعا وكرها، واستعمل الطبول والرايات وأظهر مذهبه ودعا الى عبيد بن ميمون، وكان يقول والله ما أخذت هذا الامر بمالي ولا بكثرة رجالي وانما أنا داعي المهدي الذي بشر به ﷺ، فانهك اليه عامة الناس ودخلوا في بيعته ومذهبه ثم سمت به همته الى ارتكاب حصن في جبل مسور يقال له « فايز »<sup>(٤)</sup> فيه خمسمائة رجل وأمور للحوالي، فلم يزل الملعون يتلطف حتى عامل مع عشرين رجلا منهم، فارتكب الجبل بالليل، فأصبح في رأسه وقصد من كان في « بيت فايز »، وفتح له العشرون الذين

(١) في الاصل « عبر » وفي غاية الاماني : ٢٢٠/١ « عين » ولم نشر لاي منهما على ذكر، فقد رنا انه تصحيف صوابه ما اثبتنا . انظر صفة الجزيرة : ٢٤٨ - معجم

البلدان . تاريخ ابن الجاور : ١٨٤ . سيرة الهادي الى الحق : ٣٩٤ - ٣٨٨ .

(٢) انظره في صفة الجزيرة : ٣٤٩ تاريخ اليمن لعمارة : ٢٣٤ - ٢٣٥ . معجم البلدان . تاريخ ابن الجاور : ١٨٣ - ١٨٤ .

(٣) أي آل يعفر ، انظر الاكليل : ١٠ / ١٧٩ - ١٨٦ غاية الاماني ١٦٤ / ١ - ١٦٥ .

(٤) هو فائس مند الهمداني . صفة الجزيرة : ٢٦٧ ، الاكليل : ٨٢ / ٢ . وهو يعرف اليوم باسم « فايز » ومخرج حرف السين مقارب لمخرج حرف الزاي كما هو معلوم لذلك يختلف الرسم عند اصحاب المصنفات .



عاملوه، وقال: «ادخلوها بسلام آمنين»<sup>(١)</sup>، فقال المنصور: اخرجوا منها فانا داخلون، وسأله صاحب الحصن الامان على نفسه ومن معه، فأمنهم، فلما رأى المنصور صاحب الحصن مقبلا نزل عن دابته ومشى اليه واعتنقه فزال عنه الرعب، وقال له: ان معي مالا للسلطان فمن يقبضه، فقال — المنصور لعنه الله —: لسا من يرغب في مال السلطان، وما طلعت هذا الجبل لأخذ أموال الناس، وانما طلعت لاصلاح الاسلام والمسلمين، خذ مال صاحبك فأده اليه، فذكروا أنه لعنه الله طلع جبل مسور في ثلاثة آلاف رجل، ومعه ثلاثون طبلا، فكانت طبوله اذا ضربت سمعت الى المواضع البعيدة من المغرب، ثم انه حصن الحصن ودربه وبنى فيه دار الإمارة وهو بيت ريب<sup>(٢)</sup> وهو أول من أسسه وجعل فيه من يثق به من أهل مذهبه، ثم بنى بيت ريب ودرج الجبل من كل ناحية وجعل له بايين، وبنى في بيت ريب قصرا وسماه دار التحية، فمند ذلك أهل ما حرم الله، وكان يجمع أصحابه في ذلك القصر ونساءهم يرتكبون الفواحش وأقام يحارب من حوله من القبائل ويبعث اليهم بالمساكر فأبادهم وأخذ أموالهم وقتل رجالهم حتى دخلوا في طاعته كارهين ذلك واستولى على جميع مخاليف المغرب قهرا واستعمل عليهم رجلا من أهل مذهبه يقال له أبو الملاحف<sup>(٣)</sup> فأقام بناحية جبل تيس<sup>(٤)</sup> واليا للمنصور وخرج بنفسه وعساكره الى بلاد «شاو» فاستفتحها وحاصر صاحبها أبا اسماعيل الشاوري سبعة أشهر حتى استنزله من حصنه ورجع الى مسور ثم خرج الى ناحية «شباب حمير»<sup>(٥)</sup> فأقام يحاربهم مدة طويلة وخرجت عساكره الى ناحية المصانع من بلد حمير فأقام وهناك في مراكز لحمير، فتحصنوا عليه وقتلوا جماعة من عسكره فانهزموا الى مسور ففعل عنهم أياما يسيرة

(١) سورة الحجر: ٤٦ .

(٢) انظره ووصفه في صفة الجزيرة: ٣٤٥ — معجم البلدان .

(٣) ذكر القاضي النعمان في رسالة افتتاح الدعوة: ٦١، وعنه نقل الداعي المطلق ادريس القرشي في عيون الاخبار وفنون الآثار: ٤٤/٥ — ٤٥، ما يظن أنه ولد أبي الملاحف واسمه عبد الله، وأنه وجه من اليمن في البداية برفقة أبي عبد الله الداعي ليتوجها نحو المغرب. انظر ما سبق في ص: ١٠٤ .

(٤) انظره في صفة الجزيرة: ١٢٣ .

(٥) شبام حمير الآن موضع فيه قرية يقع الى الشمال الغربي من صنعاء، وكان يعرف أيضا باسم جبل ذخار، فيه حصن كوكبان الشهير، وفي سفحه مدينة شبام وذلك من الشرق انظر تاريخ اليمن لصمارة: ٦٥ — ٦٦ . ابن الجاور: ١٨٤ — ١٨٥ . تاريخ صنعاء: ٥٦٦ . صفة الجزيرة: ٢٣١ — ٢٣٤ .

وعامل رجلاً يقال له الحسين بن جراح وكان في الضلع « ضلع شبام » واليا على أن يعضده على شبام ويكون أمرها اليه فعاقده على ذلك ، وخرج بنفسه وعساكره وقام الحسين بن جراح ففتح « شبام الاهجر » فأخرج منها بني حوال ، وحمل الي مسور جميع ما غنمه من ممالك بني حوال وأموالهم وأقام هناك شهرا ، وندم ابن جراح على ما كان منه من معاملته، وخاف على نفسه، وحالف رجلاً يقال له ابن كيالة من قواد بني حوال ، كان واليا على صنعاء فجاش ابن كيالة<sup>(١)</sup> بقبائل حمير وهمدان وخالف ابن جراح القرمطي فصار في وجهه وابن كيالة يقابله على درب شبام، فضاقت حال الملعون القرمطي وخرج منهزما بالليل هو وأصحابه الي مسور ، فذكروا أنه ما خرج الا بنفسه وترك خيله وأقاما في شبام حتى رجع لهما القرمطي ثانية<sup>(٢)</sup> وذلك عند دخول علي بن فضل صنعاء ، وأنا أذكر ما كان منهما لعنهما الله .

وقد كان المنصور كتب قبل أن يختلف هو وعلي بن فضل الي ميمون وولده يخبره بما فتح من البلاد ووجه اليهما بهدايا وطرف من طرف اليمن وكان ذلك في سنة وتسعين ومائتين ، فلما وصلت هديته الي القداح وولده سرهما ذلك ، وقال لولده : هذه دولتك قد أقيمت .

ثم ان المنصور أقام في مسور الي أن جرى بينه وبين علي بن فضل الجذني اختلاف ومحاربة ، وأنا أشرح ذلك في موضعه ان شاء الله تعالى .  
وكان موت المنصور لعنه الله سنة اثنتين وثلاثمائة وولي الامر من بعده عبد الله ابن عباس الشاوري<sup>(٣)</sup> .

(١) الحسن بن كيالة من موالى بني يعفر . انظر سيرة الهادي : ٢٨٠ - ٢٩٢ .

(٢) انظر غاية الاماني : ١٩٢/١ .

(٣) انظر عيون الاخبار : ٤٤/٥ ، هذا وذكر الخزرجي في المسجد المسبوك - انظره فيما بعد - أن منصورا أوصى الي ابنه الحسن والى عبد الله الشاوري ، وبين أن منصور توجه الي المهديّة ، حيث يبدو أنه مكث هناك فترة من الزمن وشارك في العديد من الاحداث ، كما يبدو أنه كان شاعرا ، وقد ذكر له الداعي ادريس عددا من القصائد في عيون الاخبار ٢٠٦/٥ ، ٢٧٤ ، ٣١٩ ، ٣٢٩ ، وخلال اقامة الحسن في افرقية اوكلت المهديّة امور الدعوة في اليمن الي الشاوري ، لكن بعدما عاد حسن بن المنصور الي اليمن اغتال الشاوري واستبد بامور الدعوة .

## باب ذكر علي بن فضل بن احمد الجنيني لعنه الله :

كان من خبره أنه لما افترق هو المنصور بغلافقة ، خرج الى اليمن أيضا وفيها جعفر بن ابراهيم المناخي ، وخرج الى جعفر<sup>(١)</sup> من « أبين » وفيها رجل من الاصابيح يقال له محمد بن أبي العلاء فخرج القرمطي الى جيشان ثم خرج الى « سرو يافع »<sup>(٢)</sup> ففترسهم فعلم أنهم أسرع الناس الى اجابته فطلع رأس جبل وبني فيه مسجدا وأخذ بالنسك والعبادة فكان نهاره صائما وليله قائما فأنسوا اليه وأحبوه وافتتوا به ، ثم انهم قلدوه أمرهم ، وجعلوا حكمهم اليه فسألوه أن ينزل من ذلك الجبل ويسكن بينهم فقال لا أفعل هذا ولست أسكن بين قوم جهال ضلال الا أن تعطوني اليهود والمواثيق أن لا تشربوا الخمر ، ففعلوا له ذلك ، وأنهم ينكرون المنكر ، وينكرون على أهل المعاصي بأجمعهم ، فلم يزل يخدعهم بعبادته حتى بلغ ارادته ، وأمرهم ببناء حصن في ناحية « سرو يافع » فأطاعوه وسمعوا لأمره ، ثم أنه أنهبهم أطراف بلدان ابن أبي العلاء وأراهم أن ذلك جهاد لأهل المعاصي حتى يدخلوا في دين الله طوعا وكرها ، وأمرهم أن يتخطفوا بلاد ابن أبي العلاء فاشتد بأسهم ، وكانوا لا يلقون جمعا الا هزموه وظفروا عليهم ، وذلك لما سبق من علم الله من فتنة المسلمين على يديه لعنه الله ، فلما شاع ذكره وسمع به جعفر بن ابراهيم<sup>(٣)</sup> ، كاتبه وفرح به ، وذلك لشحناء كانت بينه وبين ابن أبي العلاء لقرب القرمطي اليه فكاتبه جعفر على مطابقتها على حرب ابن أبي العلاء ، ووجه من عنده عسكري الى القرمطي وتعاقدا أن يكون جميع ما يفتح من بلدان ابن أبي العلاء بينهما نصفين فخرج القرمطي لحرب ابن أبي العلاء بقبائل يافع وعسكر جعفر ، فهزمهم ابن أبي العلاء وقتل منهم قتلا كثيرا وانهزم القرمطي الى « سبأ صهيب »<sup>(٤)</sup> فلما كان أنذليل جمع أصحابه ، وقال اني أرى رأيا صائبا ، ان القوم قد آمنوا منا ، وقد علمتم ما فعلوا بنا وأرى أن نهجم عليهم ، فانا قلفر بهم ، فأجابوه الى ذلك ، وهجم عليهم الى « خنفر »<sup>(٥)</sup> فقتل ابن

(١) اي مخلاف - منطقة - جعفر . انظر تاريخ اليمن لعمارة : ٤٨ - ٤٩ .

(٢) انظر تاريخ اليمن لعمارة : ٤٧ - ٥١ .

(٣) المناخي . انظر صفة الجزيرة : ١٣١ . الاكليل : ٩٣/٢ - ٩٥ .

(٤) انظر صفة الجزيرة : ٧٩ .

(٥) بلدة كانت تقوم وسط وادي أبين هي الان انقاض . صفة الجزيرة : ٧١

الاكليل : ١١١/٢ .

أبي العلاء وعسكره واستباح ما كان له وأخذ من خزائنه تسعين ملحماً في كل واحد عشرة آلاف<sup>(١)</sup>، فلما رجع إلى بلاد يافع، عظم شأنه، وشاع ذكره، وأجابته قبائل مذحج بأسرها، وزيد، ومالا يحصى عدده، فلما بلغ ذلك جعفر اغتم غماً شديداً وسفر إليه ينظر ما عنده، فسأله أن يقسم ما أخذ من «خنفر» فجمع القرمطي القبائل والعساكر ولقى السفير في أعظم زي من العدة والعدد، فلما عرف السفير بما جاء به، جمع العساكر، وقال: إن جعفر أرسل إلي لما بيني وبينه من العهد بقسمة ما غنمت، وقد أحضرتكم شهوداً على تسليمه إلي لأنني لا رغبة لي في المال، إنما قمت لنصرة الإسلام، فشكروه على ذلك ثم أحضر المال فقسمه شطرين وسلم إلى السفير، وقال: انصرف إلى صاحبك ليلتك، وقل له يستعد لحربي، وكتب معه كتاباً إليه، يذكر فيه: أنه بلغني ما أنت عليه من ظلم المسلمين، وأخذ أموال الناس وأنا قمت لأمت المظالم، وأرد الحق إلى أهله، فإن أردت تمام ما بيني وبينك فرد الظلمات إلى أهلها، وادفع لأهل دلال دية<sup>(٢)</sup> ما قطعت من أيديهم، وذلك أن جعفر قطع أيدي ثمانمائة رجل من أهل دلال على حجر المذيخرة، يقال إن أثر الدم على الحجر إلى اليوم، فلما بلغه كتابه علم أنه منابذه الحرب فقطع مكاتبه فلما كان العام المقبل خرج القرمطي بالجمع الكثير، فدخل المعافر فأمر جعفر بلزوم قبيل بردان عند التعكر<sup>(٣)</sup> وخرج في لقائه أكثر من ألف فارس فانهزم القرمطي مولياً إلى بلاد يافع فجمع جموعاً كثيرة، ورجع فهزم جموع جعفر إلى المذيخرة، فتبعه القرمطي، فدخل المذيخرة وانهزم جعفر إلى تهامة، فأقام القرمطي في مذيخرة فاستجد جعفر بصاحب تهامة، فأجده بمسكر عظيم فطلع حتى صار في موضع يقال له الرواهد بناحية «نخلة» فلما سمع به القرمطي خرج إليه في جنح الليل فظفر به وقتل جعفر في الجوالاة بنخلة<sup>(٤)</sup>.

- (١) من الدنانير، ذلك أن خنفر شهرت بلهبها. صفة الجزيرة: ٧١.
- (٢) انظر صفة الجزيرة: ١٢٣.
- (٣) من معاقل اليمن الشهيرة والمتناهية القدم. انظر صفة الجزيرة: ١٠٢-١٠٤، ١٩٤.
- (٤) لا زال وادي نخلة يحتفظ باسمه، وجوالة حصن: ذكره الهمداني في صفة الجزيرة: ١٣١، وقال: «قتل فيه جعفر بن إبراهيم المناخي» وقد ذكر الهمداني بقية المواقع هذه في صفة الجزيرة: ١٢٠-١٣٤. كما ذكر نسب المناخي وبعض أخباره في الأكليل: ٩٥/٢-٩٦، ١٧٧/١-١٨٦. وكان مقتل المناخي سنة إحدى وتسعين ومائتين أو في السنة التالية. انظر سيرة الهادي إلى الحق: ٣٨٩. غاية الأمان: ١٩٤-١٨٥.

قال محمد بن مالك الحمادي رحمه الله تعالى : وكان هذا جعفر بن ابراهيم ظلوما ، غشوما سفاكا للدماء ، وانه قال في شعر له طويل قدر مائتي بيت في حرب كانت بينه وبين أبي جعفر الحوالي ، وفقر جعفر على الحوالي ، في [ شبام آخر المحرم سنة تسع وسبعين ، و ] من شعره <sup>(١)</sup> :

اذا ما تجعظروا <sup>(٢)</sup> بطشنا بقدرة	ونفعل ما شئنا وما تجعظروا
فما قبلنا ولا بمد بمدنا	لمتخر فخرنا اذا عد مفخر
سوى الطيبين الطاهرين الذين هم	من الرجز والعاهات والسوء طهر
سلالة اسماعيل ذي الوعد والوفا	ودعوة ابراهيم والبيت يعمر
محمد المهادي النبي وصنوه	علي وسبطاه شبير و <sup>(٣)</sup> شبير
ونسلمهم الهادين بالحق والتقى	بطاعتهم رب السماوات يأمر
ومولاتي الزهراء التي عدل مريم	وصهر رسول الله مولاي حيدر
رويدك غني بالملامة انني	بها وبهم أزهو وأعلو وأفخر
الا كل مجد ما خلا مجد أحمد	وعترته من دون مجدي يقصر
وكل امرئ والى سوى آل أحمد	فذاك الذي الدنيا مع الدين يخسر
بهم زادني الرحمن عزا ومفخرنا	فأحمده حمدا كثيرا واشكر
أنا ابن اسحاق منصور حمير	وفارسها والشعثان المظفر
فلولاي لم يخلق سرير مهدي	ولولاي لم ينصب على الارض منبر
أنا قمر الدنيا وعمي سراجها	وجدي الذي كانت به الارض تعمر
هم أنزلوني منزل العز حيث لا	يراني الا دوني الطرف يحصر

(١) بالأصل : في شيء من شعره ، والزيادة والتقويم عن المسجد المسبوك للخزرجي نسخة الجامع الكبير في صنعاء : ٣٢ .

(٢) الجعظري : اللفظ القليظ ، المنتفخ بما ليس عنده - القاموس .

(٣) ( Shafra ) ( Shafira ) وقد جاء في سيرة ابن اسحق : ٢٤٧ « ... عن علي قال : لما ولد علي سميته حربا ، قال : فجاء رسول الله ﷺ ، فقال أروني ابني ، ماذا سميتموه ؟ فقلت حربا فقال رسول الله ﷺ : لا ولكن اسمه حسن ، فلمّا ولدت حسينا سميته حربا ، فجاء رسول الله ﷺ فقال : أروني ابني ما سميتموه ؟ فقلت : سميته حربا ، فقال : لا ولكن اسمه حسين ... ثم قال : اني سميتهما ببني هرون شبير وشبيرا ، يقول حسن وحسين . »

أصول ولا يمدى علي وأعتدي وأحمد نيران الحروب وأسعر  
 وطعمي للاعداء مر وعلقم وطعمي لأهل السلم شرب مغبر  
 ألم تر أن البغي مهلك أهله وإن الذي يغى عليه سينصر  
 رجع الحديث الى علي بن فضل القرمطي - لعنه الله - أنه لما قتل جعفرًا أظهر  
 كرهه ، وادعى النبوة ، وأحل البنات والاخوات<sup>(١)</sup> ، وفي ذلك يقول شاعرهم على  
 منبر الجامع في الجند :

خذني الدف يا هذه والعبي<sup>(٢)</sup> وغني هزاريك ثم اطربي  
 تولي نبي بني هاشم وهذا نبي بني يعرب  
 لكل نبي مضي شرعة وهذا شرائم هذا النبي  
 فقد حط عنا فروض الصلاة وحط الصيام ولم يعب  
 اذا الناس صلوا فلا تنهضي وان صوموا فكلي واشربي  
 ولا تطلبي السعي عند الصفا ولا زورة القبر في يشرب  
 ولا تمنعي نفسك المرسين من أقربي ومن أجني  
 فكيف تحلي لهذا الغريب وصرت محرمة للاب  
 أليس الفراس لمن ربه وسقاه في الزمن المجذب  
 وما الخمر الا كماء السماء حلالا فقدست من مذهب  
 والشعر طويل وكله تحليل محرمات الشريعة والاستهانة بها .

ثم خرج يريد الحوالي<sup>(٣)</sup> ، وخرج قبل ذلك الى بلاد « يحصب »<sup>(٤)</sup> فدخل  
 « منكث »<sup>(٥)</sup> فأحرقها ثم خرج يريد الحوالي صاحب صنعاء ، فلما بلغ بلد  
 « عنس »<sup>(٦)</sup> ، وكان للحوالي مأمور في وهران<sup>(٧)</sup> فأرسل اليه القرمطي ليدخل فيما هم

- (١) يمكن رؤية ما صنعه ابن الفضل على أنه اعلان للقيامه ، العقيدة الاسماعيلية المعروفة . انظر الدعوة الاسماعيلية الجديدة : ٨٧ - ٨٩ .
- (٢) في روايات أخرى : واضربي .
- (٣) أي أسعد بن يعفر . انظر الاكليل للهمداني : ١٨٥/١ - ١٨٦ . تاريخ اليمن السياسي لحمد يحيى الحداد . ط . القاهرة : ١٩٦٨ : ٥٢/٢ - ٥٦ .
- (٤) مخلاف من مخاليف اليمن فيه قصر ريدان الشهير . صفة الجزيرة : ٢٧٨ . تاريخ اليمن لعمارة : ٧٤ - معجم البلدان .
- (٥) تقع الى الشرق من يحصب ، وتبعد عن بلدة يريم بحوالي ٢٠ كم . صفة الجزيرة : ٧٩ .
- (٦) في الشمال الشرقي من ذمار . انظر صفة الجزيرة : ٤٠٦ .
- (٧) حصن في شمال ذمار - صفة الجزيرة : ١٤٩ .

عليه ، فأجابه الى ذلك ، فنزل اليه ودخل في ملته وقرمطته ، وكان معه خمسمائة فارس رجع منهم الى صنعاء الى الحوالي مائة وخمسون ، وخرج القرمطي يريد صنعاء فلما سمع به الحوالي ، وبالجموع التي معه ، وعلم أنه لا طاقة له به خرج من صنعاء هاربا الى الجوف ، فدخل القرمطي صنعاء ، فأقام فيها وأظهر فيها الفحشاء وأمر الناس بحلق رؤوسهم ، ثم التقى هو وصاحب مسور الحسن بن منصور الى شبام<sup>(١)</sup> فأقاما هنالك أياما ، وعلي بن فضل يكبر المنصور ، ويقول انما أنا سيف من أسياfk ، والمنصور يهابه ، ويخافه على نفسه لما يرى من شهاته واقدامه ، فعزم على الخروج الى مخاليف « البياض »<sup>(٢)</sup> فنهاه المنصور ، وقال له : قد ملكنا اليمن بأسره ، ولم يبق الا الاقل فعليك بالتأني والوقوف في صنعاء سنة ، وأنا في « شبام » فيصلح كل واحد ما استفتح ثم بعد ذلك يكون لنا نظر ، فانك ان خرجت من صنعاء خالف أهلها وفسد علينا ما ملكناه ، فلم يقبل منه وقال : لا بد من الخروج ، واستفتح تهامة فخرج الى مخاليف البياض ، وهي بلاد وعرة فلما توسط بينهم ومعه قسدر ثلاثين ألفا أحاطوا به ، وقطعوا عليه الطرق ، ولم يقدر على التخلص ، فلما سمع المنصور خاف عليه ، وأغار اليه ، واستنقذه فرجع الى شبام ، وعاد الى صنعاء ، وخرج الى جبال حضور ثم الى حراز<sup>(٣)</sup> ثم الى ملحان<sup>(٤)</sup> ونزل المهجم<sup>(٥)</sup> وقتل صاحبها وهو ابراهيم بن علي رجل من عك واستفتح الكدراء<sup>(٦)</sup> ورجع الى ملحان وسرى بالليل الى زيد وفيها المظفر بن حاج ومعه ستمائة فارس وهجم عليهم في

- 
- (١) شبام كوكبان غربي صنعاء ، بينهما يوم وليلة ، وهو جبل صعب المرتقى كان يسكنه آل يعفر ، والان عامر بالابنية الحديثة - صفة الجزيرة : ٨٦ ، ١٧٢ ، الاكليل : ٧١/٢ - معجم البلدان .
- (٢) في سيرة الهادي : ٣٩١ ، حدث هذا سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، وانه خرج يريد تهامة ، وهذا ما ذكره الخزرجي في المسجد المسبوك ، والبياض حصن قريب من صنعاء - معجم البلدان .
- (٣) مخلاف قرب زيد . معجم البلدان .
- (٤) انظر صفة الجزيرة : ١٤٤ - ١٤٥ . معجم البلدان .
- (٥) انظر صفة الجزيرة : ٢٥٨ - ٢٥٩ . معجم البلدان .
- (٦) مدينة كانت ذات مكانة على شط وادي سهام ، كان « يسكنها خليط ملك » القبيلة اليمانية المشهورة . صفة الجزيرة : ٧٤ . الاكليل : ٢٣٨/٢ .

أربعين ألفا فأحاط بعسكره ، فقتل المظفر بن حاج ، وكان المظفر مأمورا لصاحب بغداد<sup>(١)</sup> وسبى القرمطي من زييد أربعة آلاف عذراء ، ثم خرج منها الى الملاحيط ، وأمر صائحه وعسكره : يا جند الله فلما اجتمعوا اليه قال : قد علمتم أنا مجاهدون وقد أخذتم من نساء الحبيب<sup>(٢)</sup> ما قد علمتم وإن نساء الحبيب تفتن الرجال فيشغلنكم عن الجهاد فليذبح كل رجل منكم من في يده فسميت الملاحيط المشاحيط<sup>(٣)</sup> لذلك ، ثم رجع الى مذيخرة دار مملكته ، وأمر بقطع الحجج<sup>(٤)</sup> وقال : حجوا الى الحرف ، واعتمروا الى الثاني ، موضعان معروفان هنالك .

فلما أصبحت اليمن بيده وقتل الاضداد مثل المناخي وجعفر بن الكرندي<sup>(٥)</sup> والرؤساء ، وطرد بني ( زياد ) وكانوا رؤساء مخالف جعفر ، ولم يبق له ضد يناوئه ، عصا المنصور وخلق عبيد بن ميمون<sup>(٦)</sup> الذي كان يدعو اليه فكتب اليه المنصور

- (١) اي الخليفة العباسي المكتفي : ٢٨٩ هـ / ٩٠٢ م - ٢٩٥ هـ / ٨٠٨ م .
- (٢) الحبيب هي قرية زييد . صفة الجزيرة : ٧٣ .
- (٣) شحطه تشحيطا : ضربه بالدم ، فتشحط : تخرج به ، واضطرب فيه . القاموس .
- (٤) ذكر صاحب غاية الاماني في حوادث سنة ٣٠٠ هـ : ٢٠٢ بان ابن الفضل بعث قائدين من قواده وهما محمد بن درهم الجنابي ، وحسن بن محمد بن ابي الملاحف الصنعاني الى مكة انظر ما تقدم .
- (٥) بنو الكرندي قوم من زعماء المعافر من حمير . انظر تاريخ عمارة : ٨٧ ، ١٢٧ .
- (٦) يستخلص من المصادر الاسماعيلية : ان مركز الدعوة في السلمية عانى قبيل ومع بداية حركة القرامطة من انقسامات خطيرة للغاية ، اسهمت في الصراعات القرمطية الاسماعيلية في الشام ، ودفعت المهدي الى مفادرة السلمية نحو الرملة فمصر عاقدا النية في البداية على السفر الى اليمن ، لكنه عدل عن رايه في مصر وقرر التوجه غربا . وفي الطريق من الشام الى مصر رافق المهدي عدد من اهله وبعض اعدائه ، على رأسهم رجل عرف باسم فيروز ، وصفه الحاجب جعفر الذي كان من حاشية المهدي بأنه كان « داعي الدعاة وأجل الناس عند الامام وأعظمهم منزلة ، والدعاة كلهم اولاده ومن تحت يده ، وهو باب الابواب الى الائمة » وفي مصر وبسبب قرار التوجه غربا ولاسباب اخرى لا نعلمها فارق فيروز المهدي ، ورفض البقاء معه ، وتوجه نحو اليمن ، فالتحق أولا بالمنصور الذي لقيه بالتبجيل والتعظيم ، ذلك لان المنصور كان - كما قيل - قد انضم الى الدعوة الاسماعيلية على يدي فيروز وبوساطته ، وكتب المهدي الى منصور اليمن يسأله قتل فيروز ، وعلم فيروز بالامر ففادره والتحق بعلي بن الفضل « ففتنه وانفسه » وكان سبب الخلاف بين ابن الفضل ومنصور . انظر سيرة الحاجب جعفر نشرت في مجلة كلية الاداب لجامعة القاهرة عام ١٩٣٦ : ٤٠ / ١١٠ - ١١٥ . عيون الاخبار : ٩٢ / ٩٦ .



يعاتبه ويذكر ما كان من أحسان القداح وقيامه بأمرهما وما أخذ عليهما من العهد لابنه فلم يلتفت الى قوله ، وكتب اليه انما هذه الدنيا شاة من ظفر بها افترسها ، ولي بأبي سعيد الجنابي أسوة ، لأنه خلع ميمونا وابنه ، ودعا الى نفسه ، وأنا أدعو الى نفسي ، فاما نزلت على حكيمي ودخلت في طاعتي والا خرجت اليك وقد كان [ أبو طاهر بن أبي ] سعيد الجنابي<sup>(١)</sup> دخل مكة في ذي الحجة سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، وقتل فيها ثلاثة عشر ألفا وقطع الركن يوم النحر ، وهو القائل لعنه الله :

فلو كان هذا البيت لله ربنا      لصب علينا النار من فوقنا صبا  
لأننا جميعنا حجة جاهلية      مجللة لم تبق شرقا ولا غربا  
وانا تركنا بين زمزم والصفاء      كئائب لا تبغي سوى ربها ربا  
ولكن رب العرش جل جلاله      ولم يتخذ بيتا ولم يتخذ حجبا  
في شعر طويل • وقد كان الخليفة<sup>(٢)</sup> ببغداد كتب اليه يذكر له ما فعل ويتوعده على ما استحل فأجابه أبو [ طاهر بن أبي ] سعيد القرمطي :

« بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين •

من أبي [ طاهر سليمان بن ]<sup>(٣)</sup> الحسن الجنابي ، الداعي الى تقوى الله القائم بأمر الله ، الأخذ بآثار رسول الله ﷺ ، الى قائد الارجاس المسمى بولد العباس •

أما بعد — عرفك الله مراشد الامور ، وجنبك التمسك بحبل الغرور — فانه وصل كتابك بوعيدك وتهديدك ، وذكرك ما وضعته من نظم كلامك ، وقمت به من فخامة اعظامك ، من التعلق بالباطيل ، والاصفاء الى فحش الاقاويل من الذين يصدون عن السبيل ، فيشرهم بعذاب أليم على حين زوال دولتك ، ونقاد منتهى طلبتك ، وتمكن أولياء الله من رقبتك ، وهجومهم على معاقل أوطانك ، فلفرا ، وسبيهم حرمك قسرا ، وقتل جموعك صبورا ، أولئك حزب الله « الا أن حزب الله هم

(١) اضيف ما بين الحاصرتين كما يصح الخبر لان وفاة ابي سعيد جاءت قبل هذا .

(٢) المقتدر : ٢٩٥ هـ / ٩٠٨ م — ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م .

(٣) زيد ما بين الحاصرتين تقويما .

المفلحون»<sup>(١)</sup> وجند الله هم الغالبون . هذا وقد خرج عليك الامام المنتظر كالاسد  
الفضنفر في سرايل الظفر ، متقلدا سيف الغضب ، مستغنيا عن نصر العرب ، لا تأخذه  
في الله لومة لائم ، « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم »<sup>(٢)</sup> وقد اكتنفه  
العز من حواليه ، وسارت الهيبة بين يديه ، وضربت الدولة عليه سرادقها ، وألقت  
عنه قناع بوائقها<sup>(٣)</sup> ، وانقسمت طخاء<sup>(٤)</sup> الظلمة ، ودجنة الضلالة ، وغاضت بحار  
الجهالة ، ليحق الحق ويبطل الباطل ، ولو كره المجرمون .

تالله غرتك نفسك ، وأطمعتك فيما لست نائله ، وسولت لك ما لست واصله ،  
فكتبت لي بما أجمعت عليه أذهان كتابك ، ذكرتني بالعيوب الشنيعة ، وقذفتني  
بالمثالب السمجة ، تالله «ولتسألن عما كنتم تعملون»<sup>(٥)</sup> فأما ما ذكرت من قتل الحجاج ،  
واخرا ب الامصار ، واحراق المساجد فوالله ما فعلت ذلك الا بعد وضوح الحجة  
كايضاح الشمس ، وادعاء طوائف منهم أنهم أبرار ، ومعايتني منهم أخلاق الفجار ،  
فحكمت عليهم بحكم الله « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون »<sup>(٦)</sup> .  
خبرني أيها المحتج لهم ، والمناظر عنهم ، في أي آية من كتاب الله أو أي خبر  
عن رسول الله ﷺ إباحة شرب الخمر ، وضرب الطنبور ، وعزف القيان ، ومعاينة  
العلماء ، وقد جمعوا الاموال من ظهور اليتام ، واحتووها من وجوه الحرام .

وأما ما ذكرت من احراق مساجد الأبرار ، فأني مساجد أحق بالخراب من  
مساجد اذا توسطتها ، سمعت فيها الكذب على الله تعالى ، وعلى رسوله ﷺ ، بأسانيد  
عن مشايخ فجرة ، بما أجمعوا عليه من الضلالة ، وابتدعوا من الجهالة .

وأما تخويفك لي بالله ، وأمرك بمراقبته ، فالعجب من بهتك وصلابة حدقتك ،  
أترى اني أجهل بالله منك ، وصرفك أموال المسلمين للصفاينة والضرابين ، ومنعها

(١) سورة المجادلة : ٢٢ .

(٢) سورة المائدة : ٥٤ .

(٣) البائقة : الداهية ، جمع بوائق . القاموس .

(٤) الطخاء : السحاب المرتفع . القاموس .

(٥) سورة النحل : ٩٣ .

(٦) سورة المائدة : ٤٨ .

عن مستحقيها ، يدعى على المناير للصبيان ويخطب للخصيان « الله أذن لكم أم على الله تفترون<sup>(١)</sup> » .

وأما ما ذكرت أني تسميت بسمة عدوان ، فليس بأعظم من تسميك بالمقتدر بالله<sup>(٢)</sup> أمير المؤمنين أي جيش صدمك ، فاقتدرت عليه ، أم أي عدو ساقك فابتدرت اليه ؟ لأنك أمير الفاسقين أولى بك من أمير المؤمنين وإنك لتقلد بعض خدمك شيئا من أمرك ، فيكاتبه الشريف والرئيس بالسيد والمولى ، فأمرين « أقرب للتقوى »<sup>(٣)</sup> أو ما علمت أنه من انقاد له ثمر من عشيرته ، وعصابة من بني عمه وأسرتة فقد سادهم وعلا فيهم .

وبعد : فمالك وللوعيد والابراق والتهديد ، أعزم على ما أنت عليه عازم واقدم على ما أنت عليه قادم ، والله من ورأيي ظهير ، وهو نعم المولى ونعم النصير ، والحمد لله وصلى الله على خير برته وآله وعترته » .

قال محمد بن مالك الحمادي — رحمه الله تعالى : يرجع الحديث الى قصة صاحب مسور ، وعلي بن فضل لئنهما الله تعالى .

وذلك أن صاحب مسور لما علم أن علي بن فضل غير تاركه ، كما ذكر في كتابه ، عمد الى جبل مسور فحصنه ، وأعد فيه جميع ما يحتاج اليه للحصار ، وقال لأصحابه اني لأخاف هذا الطاغية ، ولقد تبين لي في وجهه الشر حين واجهته في « شبام » ، فلم يلبث علي بن فضل أن خرج لحرب المنصور ، واختار لحربه عشرة آلاف مقاتل من يافع ومذحج وزبيد وعنس وقبائل العرب ، فدخل قرية « شبام » ، وأخرج المنصور للقاءه ألف مقاتل الى موضع يقال له المصانع<sup>(٤)</sup> من بلد حمير فضبطوا ذلك الجبل فزحف اليه فاقتلوا من أول النهار الى الليل فخرج علي بن فضل على طريق العصد<sup>(٥)</sup> ودخل « لاعة » مصعدا الى جبل الجمجمة<sup>(٦)</sup> مقاتلا للمنصور ففرض فيها ورجع الى

(١) سورة يونس : ٥٩ .

(٢) المقتدر حكم : ٢٩٥ هـ / ٨٠٨ م — ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م .

(٣) سورة المائدة : ٨ .

(٤) انظر صفة الجزيرة : ١٢٢ ، ٢١٧ ، ٣٢٢ . تاريخ اليمن لعمارة : ٩٠ .

(٥) جبال العصد من اعمال شبام . صفة الجزيرة : ١٢٣ .

(٦) من جبال اليمن الشاهقة . صفة الجزيرة : ٦٥ ، ٢٦٨ .

أصحاب حضور المصانع فلزموا بيت ريب<sup>(١)</sup> وضبطوا الجبل ، فأقسم أن لا يبرح حتى يستنزل المنصور ، فحاصره ثمانية أشهر وقيل أن المنصور حمل من سوق طمام<sup>(٢)</sup> خمسمائة حمل ملح قبل وصول علي بن فضل وعق<sup>(٣)</sup> له في الجبل عقا واسعا في موضع كثير التراب ، وأوقدوا فوقه الحطب أياما حتى استملح الجبل فصار ملحا كله ، ثم نقله الى الخزائن .

ثم أن علي بن فضل مل المقام ، فلما علم منه المنصور ذلك ، دس عليه في أمر الصلح ، فقال : لست أبرح وقد علم أهل اليمن قصدي لمحاصرته الا أن يرسل الي بعض ولده ، فيكون ذلك لي مخرجا عند الناس ، ويعلمون أنه قد دخل في طاعتي ، فأرسل اليه ولده ودفعه بالتي هي أحسن ، فرجع الى « مذيخرة » فأقام عنده ولد المنصور سنة ثم رده الى أبيه وبره وطوقه بطوق من ذهب ، ثم أقام بمذيخرة يحل المحرمات ويرتكب الفواحش وأمر الناس باستحلال البنات والاخوات ، وكان يجمع أهل مذهبه في دار واسعة يجمع فيها الرجال والنساء بالليل ، ويأمر باطقاء السرج وأخذ كل واحد من وقعت يده عليه ، وروي أن عجوزا محدودة الظهر ، وقعت مع رجل منهم فلما تبني<sup>(٤)</sup> بها خلاها فتعلقت بشيابه وقالت « دوبد من ذي حكم الأمير »<sup>(٥)</sup> فجبرت مثلا .

ويقال أن أيامه لعنه الله كانت سبع عشرة سنة ، ومات مسموما سنة ثلاث وثلاثمائة

وكان سبب موته لعنه الله أن رجلا من أهل بغداد يقال انه شريف وصل الى الأمير أسعد بن أبي يعفر الحوالي ، وكان في ذلك الوقت هاربا من القرمطي في

(١) لا يزال يحمل هذا الاسم ، وقال عنه الهمداني في صفة الجزيرة : ٣٤٥ : وبيت ريب حصن ذو عرقة منقطعة عليها قصور آل المنصور وحرهم وأموالهم ، لا مملك لها غير باب واحد .

(٢) سوق شهير للغاية كان في منطقة لاعة . صفة الجزيرة : ١١١ ، ٢٤٨ .

(٣) عق : شق - القاموس .

(٤) الإبتناء والبناء : الدخول بالزوجة - النهاية لابن الأثير .

(٥) « دو » في إحدى لهجات اليمن « لا » وعلى هذا « دويد » : « لا بد » ومعنى الجملة « لا بد من الذي حكم به الأمير » أو ما يقارب هذا .

الجوف من بلد <sup>(١)</sup> منة ان مستجيرا ببني الدعام <sup>(٢)</sup> ، وأن ذلك البغدادي وهب نفسه لله وللإسلام ، وقال للأمير تعاهدي راعاهدك أني اذا قتلت هذا القرمطي كنت معك شريكا فيما يصل اليك ، فعاهده على ذلك ، وكان طيبيا حاذقا فخرج الى مذيخرة ، فكان مع كبار أهل دولة القرمطي ، يفتح لهم العروق ويستقيهم الدواء ويعطيهم المجونات ، حتى وصفوه للقرمطي بالذئق بالطب وبتج العروق ، وقالوا : ان مثلك لا يستغني أن يكون في حضرته مثله ، ثم انه احتاج الى اخراج الدم غامره أن يفصده فعمد الى السم فجعله على شعر رأسه ، فدخل على القرمطي ، فسلم عليه فأمره أن ينزع ثيابه ، ويلبس غيرها ، ثم أخرج المبيض ، ثم مصه ، وعلي بر فضل ينظر اليه ، ثم مسحه برأسه فتعلق به من السم حاجته ، ثم فصده وخرج من راعته ، فركب دابته ، وخرج هاربا ، فلما أحس عدو الله بالموت أمر بقتل الطبيب ، فلم يوجد فلحقوا به دون « ثقليل صيد <sup>(٣)</sup> » بازاء قينان <sup>(٤)</sup> فقتلوه هنالك رحمه الله تعالى ورات القرمطي <sup>(٥)</sup> لا رحمه الله .

(١) انظر الاكلیل : ١٧٧/١٠ - ١٨٦ حيث قال الهمداني « الدعام بن ابراهيم ، سيد همدان في عصره ، والزائد على من تقدمه نجدة وفروسية وجودا وحلما ودهاء ولباتا ووفاء وصبرا وصونا » هذا وللدعام ذكر طويل في سيرة الهادي الى الحق : ٩١ - ٣٩٥ .

(٢) الثقليل عند أهل اليمن العقبة اي الاكمة المرتفعة ، وثقليل صيد او عر نقطة على الطريق الذي يعتبر حدا فاصلا بين اليمن الاعلى واليمن الاسفل . صفة الجزيرة : ٣٤٤ . تاريخ اليمن لعمارة : ٧٤ .

(٣) تقع قينان في سافلها يحصب السفلى من بطن السحول ليس بعيدا عن اب بجوار رفود وشمال مركز المخادر - صفة الجزيرة : ١٠٤ . الاكلیل : ٢٣٤/٢ .

(٤) تتفق رواية الخزرجي مع هذه الرواية مع زيادة بالتفاصيل ، انما جاء في سيرة الهادي ٤٠٣ « وأصاب ابن فضل - لعنه الله - مرض في بدنه ، فتفجر من اسفل بطنه ، واماته الله على اسوا حال - لعنه الله - وكانت وفاته يوم الاربعاء للنصف من شهر ربيع الآخر » لسنة ٣٠٣ هـ / ٩١٥ م . هذا وذكر الداعي المطلق ادريس القرشي في كتابه عيون الاخبار : ٤٣/٥ - ٤٤ ، انه بعدما قامت الخلافة الفاطمية أمر المهدي « رجلين من أهل دعوته ، وممن في حضرته حتى وصلا الى مدينة صنعاء ، وتسميا انهما طيبيان ، حتى دخل احدهما على ابن فضل - لعنه الله - ففصده وجعل في مفصده سما قاتلا وخرج من عنده ، وبادر الهرب هو وصاحبه ، ومات

وولى الامر من بعده ولده الفأفأ<sup>(١)</sup> وشاع موته في الناس ووصل الى الحوالي جماعة من رؤساء الناس : بنو المحابي والانبوع وغيرهم فزحف بالعسكر الغليظ لحرب القرامطة فدخل التعكر<sup>(٢)</sup> ثم تقدم الى جبل التومان<sup>(٣)</sup> ، فحاصر القرامطة ، وسلط الله سبحانه وتعالى عليهم سيف النعمة ، لا يخرج لهم جمع الا هزموا ، أو قتلوا ، وأيد الله سبحانه وتعالى المسلمين بنصره .

قال الله تعالى « انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون<sup>(٤)</sup> » فأقام يحاصر القرامطة سنة ويقال أن من شدة عزمه وحزمه وتقصيه أنه ما حل عدته ولا سلاحه بل يصلي وعليه عدته وسلاحه حتى فتح الله عليه<sup>(٥)</sup> وقتل القرامطة وأحيا الاسلام .

ابن الفضل لعنه الله ، وعجل الله بروحه الى النار ، ولحق بأمثاله من الكفار والفجار ، واخذ اصحاب ابن الفضل في طلب الرجلين اللذين فصداه ، ومازالوا يتبعوهما ويسألون عنهما حتى انتهيا الى موضع تحت ثقل صيد فادركا هنالك ، وقتلا رحمة الله عليهما « وبرغم ما ذكره الداعي ادريس مع المصادر المتأثرة بالروايات الاسماعيلية نجد صاحب غاية الاماني : ٢٠٨/١ يذكر في حوادث سنة ٣٠٣ هـ : « وفي هذه السنة اراح الله العباد ، وطهر البلاد ، بهلاك قائد العاصين ورئيس المفسدين علي بن فضل - لعنه الله - وكانت وفاته الى عذاب الله في يوم الاربعاء منتصف شهر ربيع الاخر ، بعد الم الم به ، وطرف من تعجيل عقوبته ، « وللعذاب الاخرة اخزى وهم لا ينصرون » - فصلت : ١٦ - ودلن بالمديخرة » .

(١) كذا في الاصل ، وفي النفس شيء منه ، فلعله تصحيف « فضل » هذا ولم تذكر المصادر التي تعرضت لعلي بن الفضل وما جرى بعده اسم ابنه ، بل تحدثت عنه دون بيان اسمه .

(٢) سبق ذكره بأنه من أمنع حصون اليمن واقدمها - انظر صفة الجزيرة : ١٠٤ .

(٣) في الجنوب الشرقي من جبل المديخرة فيه معسكر أسعد بن أبي يعفر ، لحصار القرامطة وكان ذلك سنة ٣٠٤ هـ . انظر صفة الجزيرة : ٢١٣ .

(٤) سورة الصافات : ١٧٢ - ١٧٣ .

(٥) وصفه الهمداني ، وهو من معاصريه ، في الاكلیل : ١٨٤/٢ - ١٨٦ ، بقوله : « وأسعد هو أبو حسان ، ملك عصرنا ، وذهب على من قبله بالصوت ، وهو الذي اجتث مرقاة القرامطة باليمن ، وهو فارس حمير في عصره ، والقاتل : اذا تم لي مقدم الحصان فياكل مؤخره اللذب ، وجوادها ومهيبتها ، وله تواقع معجزة لا يجارى فيها مع حسن السياسة ، وعظم الدهاء ، وبعد الفور ، وكتمان ما في النفس ، واذا غضب فغضب ، واذا رضي رضي ، لا بعدة له على قومه ولا عصبية له ، ولا ولد له ، فدرج ، وتوفي يوم السبت لثمان خلون من شهر رمضان من سنة الثنتين وثلاثين وثلاثمائة ، واخباره وسيره تكثر » .

ليس كولاة الامر من أهل زماننا الذين غرقوا في اللذات ، واتبعوا الشهوات  
ولم يرغبوا في المكارم والنجدات ، وعظوا فلم يتعظوا وناموا فلم يستيقظوا ، ونظروا  
ما حل بغيرهم فلم يعتبروا ، وقد قيل في المثل السائر .

واذا رأيت أخوك يحلق رأسه أو شكت بعد أخيك تصبح أصمعا  
ومن عجز عن رعاية رعيته ، وجار عليها في حكمه وقضيته ، دل على زوال  
مملكته وتمجيل منته ، وقد قال الاول :

ومن رعى غنما في أرض مسبعة ونام عنها تولى رعيها الاسد  
واذا فرط الراعي في أمر رعيته ، وظاوع نفسه الدنية ، وذهبت عنه الانفة  
والحمية ، فقد عظمت عليه البلية ، وقال الافوه الاودي :

لا يصلح القوم فوضي لا سراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا  
تهدي الامور بأهل الرأي ما صلحت فان تولت فبالاشرار ينقادوا<sup>(١)</sup>

رجع الحديث الى محاصرة الحوالي، فروي أنه نصب المنجنيقات فهدم المذيخرة  
بعد سنة ، ودخل على القرامطة فقتلهم ، وأخذ من الغنائم ما لا يحصى ، وسبى بنات  
القرمطي وكن ثلاثا ، فصارا اثنتين في رعين وواحدة وهبها الامير لابن أخيه قحطان،  
وأباد الله القرامطة على يد الامير الحوالي بمنه وسعاده ، وجعل لا يسمع بأحد منهم  
الا قتله ، ورجع الى صنعاء وقد أطفأ جرة الشرك ، وملك جميع البلاد ، وزالت  
الفتنة ، وأراح الله من القرامطة ، وطهر منهم البلاد ، وأمن منهم العباد ، وسار الامير  
في الناس بأحسن سيرة ، وعدل في الرعية ، ورد بني المحابي<sup>(٢)</sup> الى مخالف جعفر ،  
وجرت المكاتبه بين الامير الحوالي ، والامير ابراهيم بن زياد<sup>(٣)</sup> والناصر أحمد بن

---

(١) هو صلاة بن عمرو من مذحج ، يكنى أبا ربيعة ، انظره وإيادته في التكملة  
والشمراء لابن قتيبة - ط . ليدن ١٩٠٢ م : ١١٠ - ١١١ .

(٢) بنو المحابي من الكلاع ، منهم أبو يعقوب وهو الذي عاصر اسعد الحوالي ، وفي  
النفس شيء من قوله : ردهم الى مخالف جعفر . انظر الاكليل : ١٩٥/٢ . تاريخ  
عمارة : ٤٦ - ٥٨ .

(٣) حول تاريخ ملوك بني زياد في تهامة وزبيد . انظر تاريخ اليمن لعمارة : ٤٦-٥٨  
تاريخ نجر عدن - ط . بريل ١٦٣٦ : ٢-١٦٣-١٧ . تاريخ اليمن السياسي : ٤٥-٥١

يحيى الامام الهادي صاحب صعد<sup>(١)</sup> وتعاقدوا على المعاضدة والمناصرة وقتل القرامطة حيث ما وجدوا ، وذكروا أنه كان يوجد عنوان : كنتم بركة في بركة ونعمة مشتركة ، والارض فيما بيننا قد حصلت في شبكة ، وكان الخارج اذا خرج من بلد أحدهم لذنب أذنبه كاتب فيه ، وسأل الصفح عنه ، وصفت لهم المعيشة ، واستقامت لهم الدولة ، ولزم كل واحد منهم بلده ، ولم يطمع واحد على صاحبه ، وألف الله بين قلوب المسلمين ، ولم يبق من القرامطة الا شرذمة قليلة من أولاد المنصور في ناحية مسور ، وأبادهم الله تعالى على يد الدعام بن ابراهيم ، والناصر بن يحيى ، وأنا أذكر ذلك في موضعه ان شاء الله تعالى .

### باب ذكر اولاد المنصور :

مات لعنه الله سنة اثنتين وثلاثمائة واستخلف على أهل دعوته رجلا يقال له عبد الله بن عباس الشاوري [ وأوصى اليه ] والى ولده أبي الحسن المنصور ، وقال : « قد أوصيتكما بمبدأ الامر فاحفظاه ولا تقطعا دعوة بني عبيد بن ميمون ، فنحن من غرسهم ، ولولا ناموسهم وما دعونا به اليهم ما صار لنا من الملك ما قد نلناه ، ولا تم لنا في الرئاسة حال ، فعليكما بمكاتبة القائم منهم ، واستيراد الامر منهم ، فأوصيكما بطاعة المهدي يعني عبيد بن ميمون حتى يرد أمره بولاية أحدكما ، ويكون كل واحد منكما عوناً لصاحبه » .

وقد كان لعبد الله بن عباس ، عند عبيد بن ميمون سابقة ومعرفة ، لأن المنصور قد كان - لعنه الله - بعثه مع أبي عبد الله الشيعي الخارج بكتامة من بلاد الغرب على ما أذكره فيما بعد .

ثم ان عبد الله بن عباس كتب الى عبيد بن ميمون المسمى بالمهدي ، بموت المنصور ، وهو يومئذ بمدينة بناها وسماها المهدي<sup>(٢)</sup> بالغرب، وأنه قام بمذهبه من بعد

(١) بعد وفاة الهادي الى الحق خلفه ابنه الامير المرتضى ، لكن هذا الامر تخلى عن الحكم سنة ٢٩٩ هـ / ٩١٢ م ، وبعد تخليه جاء أخوه الناصر أحمد الى صعدة لانه كان غائبا في الحجاز ، وفي صعدة بويع خلفا لآخيه . انظر سيرة الهادي : ٤٠٠ - ٤٠٧ . تاريخ اليمن السياسي : ٦٣ - ٦٨ .

(٢) معروفة في الجمهورية التونسية ، ما تزال تحوي العديد من آثار الفاطميين .



المنصور ، ودعا اليه ، وأنه لم يبق الا استيراد الامر ، ويسأله الولاية لنفسه وعزل أولاد المنصور وخرج ولد المنصور بنفسه الى القيروان يسأل الولاية لنفسه ، ولا ينزع الامر منهم بعد أيهم وقد كانت وصلت هدايا ابن عباس وكتابه ، وولاه الامر ، وكتب له ، فلما وصل ابن المنصور أمره بطاعة ابن عباس وبعث لابن عباس بسبع رايات : فرجع ولد المنصور الى مسور ، وقد ينس مما كان يرجو من الولاية ، فلقية عبد الله بن عباس بنفسه وأهل دعوته فجله وعظمه ، ولقيه أخوه جعفر وأبو الفضل وبقية أولاد القرمطي لعنه الله ، فسأله بما ورد به الامر فعرفهم بصرف الامر عنهم الى عبد الله بن عباس دونهم ، فتبين لجعفر في وجه أخيه أبي الحسن الشر والعداوة لابن عباس والحسد ، فنهاه عن ذلك ، وقبح عليه وزجره ، وقال له : أنت تعلم أنه غرس أيننا ، وأنه لا يقدم علينا سوانا في هذا الامر ، قال : والله لا تركته يتنعم في ملك عني به غيره ، ونحن أحق به منه ، فقال له أخوه جعفر : ان أمرنا اذا يتلاشى ، ويزول ملكنا ، وتفرق هذه الدعوة ، ويذهب الناموس الذي نمسناه على الناس ، فلا تحدث نفسك بهلاكه فتهلك ، فلم يلتفت الى قوله وكنم السر نفسه ، وكان أولاد المنصور لا يحبون عن أبي العباس ليلا ولا نهارا ، فوثب عليه أبو الحسن بن المنصور ، فقتله غدرا ، وولي الامر من بعده فولى ما كان أبوه يلي ، ورجع الى مذهب الاسلام ، وجمع العشائر من بلده وأشهد أنه رجع عما كان عليه أبوه ، فأحبه الناس ، فدخل عليه جعفر ، فقبج ما فعله ، وقال : قطعت يدك بيدك ، فلم يلتفت الى قوله وخرج جعفر الى ولد عبيد المسمى بالقائم<sup>(١)</sup> ، فكتب أخاه يعيب عليه فعله بشعر طويل يقول فيه :

فكنتم وأتمم تهمون وأبتني فشتان من بيني وآخر يهدم

وتبع أبو الحسن من كان على دين أبيه يقتلهم ، فأباد القرامطة ، وبقي منهم قوم يتكتمون منه ، وأقاموا ناموسهم برجل منهم ، وكان لا يقطع مكاتبة بني عبيد ، ثم ان أبا الحسن خرج من مسور الى عثر محرم وفيه يومئذ رجل من بني العرجاء ، واستخلف أبو الحسن على مسور رجلا يقال له إبراهيم بن عبد الحميد السباعي وهو جد بني المتاب قوثب ابن العرجي على أبي الحسن فقتله ، فلما انتهى الخبر الى

(١) حكم القائم الفترة : ٣٢٢ هـ / ٩٣٤ م - ٣٢٤ هـ / ٩٤٦ م .

ابراهيم بن عبد الحميد السباعي لزم مسورا ، وادعى الامر لنفسه وأخرج أولاد المنصور وحرّبه من مسور الى جبل ذي عسب<sup>(١)</sup> فوثب عليهم المسلمون من أهل المغرب<sup>(٢)</sup> فقتلواهم الصغير والكبير ، وسبوا حريمهم ولم يبقوا على وجه « الأرض من الكافرين دياراً » ولم يبق للمنصور عقب يعرف بحمد الله ومنه .

ثم ان ابراهيم بن عبد الحميد اتفق هو وابن العرجي ، واقتسما بينهما نصفين ، لكل واحد منهما ما يليه ، ورجع ابراهيم عن مذهب القرامطة وكان أبوه من كبار قواد المنصور وأصله من قدم من حمير وكان أبوه قتل في مخلاف البياض<sup>(٣)</sup> لأن المنصور كان أخرجه الى هنالك بالعساكر ثم إن ابراهيم بنى في بيت ريب مسجداً ، ونصب منبرا وخطب لأمر المؤمنين من بني العباس ، وكاتب الأمير آبا الحسن بن ابراهيم بن زياد ، وبذل له من نفسه السمع والطاعة ، والدخول في الخدمة ، وسأله أن يعث اليه محاضر من قبله يكون عنده ، فأرسل رجلا يقال له السراج وقال له : اذا تمكنت قبضت على ابراهيم بن عبد الحميد ، فوصل من زيد ، ولقيه ابراهيم بن عبد الحميد الى بيت ريب ، وطاع ابراهيم بن عبد الحميد الى حصن في رأس الجبل وكان ينزل اليه كل يوم يصحبه ويعظم حقه ، ثم ان السراج عامل على ابراهيم ناسا من أهل الجبل فنزل اليه يصحبه ، فلقه رجل من المعاملين فأخبره بالمعاملة فرجع الى حصنه فضرب الطبول ، فاجتمع اليه الناس ، وكان فيه من أهل دولته فدخل على السراج ، فقبض عليه ، فأمر بحلق لحيته ، ونفاه عن بلده وانقطعت المكاتبة بينه وبين ابن زياد ، واستمر أمره ، وجعل يتتبع القرامطة يقتلهم ويسبي ذراريهم ، فبقي منهم قليل في ناحية جبل مسور ، فأقاموا قرمطيا منهم يقال له ابن الطفيل<sup>(٤)</sup> ، فسمع به ابراهيم بن عبد الحميد ، فخرج اليه فقتله ، وتفرق من بقي من أصحابه الى نواحي عمان وقطابه<sup>(٥)</sup> وانكتم أمرهم عن ابراهيم .

(١) انظر صفة الجزيرة : ١٨٧ .

(٢) اي مغرب اليمن .

(٣) سبق تعريفه ، حيث قال ياقوت : حصن باليمن من اعمال الحقل قرب صنعاء .

(٤) يوسف بن موسى بن الطفيل . صفة الجزيرة : ١١٣ .

(٥) قطابة واد وسوق شمال همل التي هي واد كثير الاشجار موبوء يقع اسافل مركز

كحلان عفار . صفة الجزيرة : ١١٣ .

ثم ٩ منهم أقاموا ناموسهم برجل يقال له ابن رحيم ، وذلك في أيام المنتاب ، بعد موت أبيه ابراهيم ، وكان ابن رحيم هذا لا يستقر في موضع واحد ، خوفا من المنتاب ومن المسلمين ، وهو يكتأب ابن عبيد ، وذلك بعد خروج المعز من القيروان الى بلاد مصر عند بنائه القاهرة المنسوبة اليه ، فلم يزل ابن رحيم يكتأب أهل مصر المعز ومن بعده ، وينهى أخبار أهل اليمن حتى مات لا رحمه الله . واستخلف على من بقي من القرامطة لعنهم الله رجلا يقال له يوسف بن الاسد من أهل شبام حمير فأقام لعنه الله يدعو الى الحاكم ويأيع له على وجه السر حتى مات لعنه الله .

واستخلف على مذهبه رجلا يقلل له سليمان بن عبد الله الزواحي<sup>(١)</sup> من حمير ، من ضلع شبام من موضع يقال له الخن<sup>(٢)</sup> فأقام يدعو الى الحاكم والى المستنصر ، وكان الملعون كثير المال عظيم الجاه فاستمال الرعاع والطغام الى مذهبه ، وكان في أيامه قد شهر نفسه بالمباينة لأهل مصر من بني عبيد بن ميمون الملعون ، وقد عرف بذلك ونسب اليه فكل ما هم به المسلمون من حمير وشبام ، وما حوله من القبائل ، دفعهم بالجميل وقال لهم أنا رجل مسلم ، فكيف يحل لكم قتلي فينتهون عنه .

وكان فيه كرم نفس وكان يكرم الناس ويتلطف بهم فلم يسزل كذلك حتى مات لا رحمه الله .

### باب ذكر ابتداء دولة الصليحيين :

وكان هذا الصليحي المسمى علي بن محمد كثير الخلطة به والمعاشرة وكان أحلى من عنده ، وأطوع أهل مذهبه له ، وكان يأتيه من بلد الاخروج وهو سبع من أسباع حراز<sup>(٣)</sup> وكان الصليحي الملعون شهما شجاعا مقداما ، فلما عرفه سليمان

(١) نسبة الى قرية الزواحي من أعمال حراز ، وقد ضبط كل من البكري في معجم ما استمع وياقوت في معجم البلدان « الزواحي » بالخاء المعجمة ، في حين أن السيوطي في لب الباب والاكوع في صفة الجزيرة : ١٠٣ - ١٥٤ وتاريخ اليمن لصمارة : ٩٥ « بالخاء المهملة » .

(٢) بلد وجبل غربي المذيخرة . صفة الجزيرة : ١٠٢ - ١٠٣ .

(٣) قال الهمداني في صفة الجزيرة ١٠٨ : « وارض حراز ، وهي سبعة اسباع : حراز ، وهوزن ، ولهاب ، ومجيج ، وكرار ، ومسار ، وحراز المستخرزة .

بذلك، وحضرته الوفاة لا رحمه الله أوصاه بأهل مذهبه ، وأمرهم بالسمع والطاعة ، وسلم اليه مالا كثيرا قد كان جمعه من أهل مذهبه ، ثم ان الصايحي الملعون أرسل الى القرامطة من أوطان كثيرة بعيدة ومواضع متباعدة ووعدهم بالوصول اليه ليوم معلوم ، فلما وصلوا اليه طلع بهم مسار<sup>(١)</sup> وكان طلوعه ليلة الخميس للنصف من جمادى الاولى سنة تسع وثلاثين وأربعمائة وطلبعته تسعمائة رجل وخمسون رجلا<sup>(٢)</sup> فلما استقر بالجبل كتب<sup>(٣)</sup> الى صاحب مصر ، وهو المستنصر من بني عبيد ووجه اليه بهدايا سبعين سيفا مقابضها عتيق ، واثنى عشر سكيانا نصبها عتيق لأن للعتيق عندهم قدرا ، لانه ، لا يكون الا في اليمن وخمسة أثواب وشي ، وجام عتيق ، وفصوص عتيق مع اهليلج كابلي<sup>(٤)</sup> ومسك وغبر .

فوجه معه المستنصر اليه برايات وألقاب ، وعقد له الولاية ، وكان سفيره خاله أحمد بن المظفر ، وأحمد بن محمد الذي انهدمت عليه الدار بعدن ، وهو أبو زوجة المكرم<sup>(٥)</sup> المسماة بالسيدة بنت أحمد<sup>(٦)</sup> .

فالحذر الحذر أيها المسلمون من مقاربتة ومخالطته والركون الى قوله فانه وأهل مذهبه يستدرجون العقول ويضلون من ركن اليهم ، لقد سمعته مرارا وأسفارا وهو يقول لأصحابه قد قرب كشف ما نحن تخفيه ، وزوال هذه الشريعة المحمدية ، والله سبحانه أكرم من أن يبلغه مأموله من فساد الدين وهلاك المسلمين .

خلعت العذر ولم أستر وأظهرت ما ليس بالمظهر  
وبحت بما كنت أسرته من النقي والمذهب الأخر  
وتبت الى الله مستغفرا منيا انابة مستغفرا

- 
- (١) مسار حصن عال عظيم الشأن فيه قرى ومزارع منه أعلن الصليحي ثورته .  
صفة الجزيرة : ١٠٨ . تاريخ اليمن لعمارة : ٩٤ - ١٢٨ . تاريخ نجر مدن : ١٥٩ - ١٦٤ غاية الاماني : ٢٤٧/١ .  
(٢) وقيل غير هذا . انظر تاريخ عمارة مع تعليقات الاكوع : ١٠١ - ١١٦ .  
(٣) في تاريخ عمارة : ١١٨ ان هذا كان سنة ثلاث وخمسين .  
(٤) ثمر . قال عنه صاحب القاموس « معروف » انظر العرب للجواليقي .  
(٥) هو أحمد بن علي الصليحي خلف اياه بعد مقتله . تاريخ عمارة : ١٢٧ - ١٣٦ .  
(٦) انظر تاريخ عدن : ١٩٤ .

وحرمت ما كنت حلته      لقومك من كل مستكر  
وهذرت من فعلك العالم      بين وعدت الى المنهج الأنور  
فاني جئت نحوك مستغفرا      فبالله بالله لا تفسر  
أتحبني اتشني صبوة      الى رائق اللون والمنظر  
وحاشا لثلي أن يتني      الى الكفر والمذهب الأغبر  
فإن لم يكن غير هجر الملاح      فلا زال ذلك الى المحشر

عباد الله اني لم أزل أتلطف بخاصته ، وأهل مذهبه ولم أقنع حتى خالطته  
وأطمعته بقبول ما هو عليه من مذهبه ، وضلالته وكفره وبدعته ، وأعماله الشنيعة ،  
وضلالته الفظيعة ، التي تنكرها القلوب ، وتشمئز منها النفوس .

وذلك أن الصليحي<sup>(١)</sup> ومن على مذهبه ، يدعون الى ناموس خفي ، كل جهول  
غبي ، بعمود مؤكدة ومواثيق مغلفة مشددة على كتمان ما بويح عليه ودعي اليه ،  
وأنة لا يكشف لهم سرا ، ولا يظهر لهم أمرا ، ثم يطلعه على علوم مبوهة ، وروايات  
مشبهة يدعوه في بدء الامر الى الله ورسوله — كلمة حق يراد بها الباطل — ثم يأخذه  
بعد ذلك بالرفض والبغض لأصحاب رسول الله ﷺ ، فإذا انقاد له وطاوعه ، أدخله  
في طرق المهالك تدريجا ، ويأتيه بتأويل كتاب الله تحريفا وتعميضا ، بكتب مصنعة ،  
وأقوال مزخرفة الى أن يلبس عليه الدين ، ويخرجه منه كما يخرج الشعرة من العجين ،  
وقصارى أمره ابطال الشرائع ، وتحليل جميع المحارم ، فسارع اليه من لم يكن له  
بالشرع معرفة لأنه صادف أكثر الناس عواما فأجابه الى دعوته الرعاع والطغام ومن  
لم يكن له معرفة قبل بالاسلام ، من جنب وسنحان ويام<sup>(٢)</sup> فحرم الحلال وأحل  
الحرام ، وناقض بجهده الاسلام وأبطل الصلاة والصيام والزكاة والحج الى بيت الله  
الحرام ، فأهلكهم الله بذنوبهم ، وما كان لهم من الله من واق .

« آخر رسالة محمد بن مالك رحمه الله رحمة الأبرار ، ووقاه عذاب النار »

(١) جاءت وفاة الصليحي سنة ٥٤٩ هـ ، ويبدو أن المصنف لم يدرك وفاة الصليحي .

(٢) جنب وسنحان من قبائل مذحج سكان السراة ، ويام من همدان تقطن نجران

ما تزال تعرف باسمها ومعتقداتها حتى يومنا هذا . انظر الاكليل : ٦٥/١٠ - ٩٠ .

تاريخ عمارة : ١٠٣ .

**كتاب**  
**المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**



## القرامطة

[ سنة ٢٧٨ هـ ]

وفيهما وردت الاخبار ، بحركة قوم يعرفون بالقرامطة ، وهم الباطنية وهؤلاء قوم تبعوا طريق الملحدين ، وجددوا الشرائع ، وأنا أشير الى البدايات التي بنوا عليها ، ثم الى الباعث لهم على ما فعلوا من نصب دعوتهم ثم الى ألقابهم ، ثم الى مذاهبهم وعلومهم ، أما البدايات التي بنوا عليها فانه لما كان مقصودهم الالحاد تعلقوا بمذاهب الملحدين مثل زرادشت<sup>(١)</sup> ومزدك ، فانهما كانا ينتحلان المحظورات ، وقد سبق في أوائل هذا الكتاب شرح حالهما وما زال أكثر الناس مع أعراضهم ، لا يدخلون في حجر يمنعهم اياها ، فلما جاء نبينا ﷺ ، فقهر الملك ، ومنع الالحاد أجمع جماعة من الثنوية والمجوس والملحدين ، ومن دان بدين الفلاسفة المتقدمين ، فأعملوا آرائهم ، وقالوا : قد ثبت عندنا أن جميع الانبياء كذبوا وتمخروا على أممهم ، وأعظم الكل بلية علينا محمد فانه نبغ بين العرب الطعام ، فخدعهم بناموسه ، فبذلوا أموالهم وأنفسهم ونصروه ، وأخذوا ممالكنا ، وقد طالمت مدتهم ، والآن قد تشاغل أتباعه ، فمنهم مقبل على كسب الاموال ، ومنهم على تشييد البنيان ومنهم على الملاهي ، وعلمائهم يتلاعنون ويكفر بعضهم بعضا ، وقد ضعفت بصائرهم ، فنحن نطمح في ابطال دينهم ، الا انا لا يمكننا محاربتهم لكثرتهم ، فليس الطريق الا بانشاء دعوة في الدين ، والالتقاء الى فرقة منهم ، وليس فيهم فرقة أضعف عقولا من الرافضة ، فندخل عليهم بذكر ظلم سلفهم الاشراف من آل نبهم ، ودفعهم عن حقهم ،

---

(١) ينسب اليه تاسيس الديانة الزرادشتية ، التي دانت الامبراطورية الساسانية بها حتى سقوطها ، وقامت عقيدتها على اساس الصراع بين قوتين الهيئتين ، واحدة نورانية للخير ، واخرى مظلمة شريرة [ اهورامزدا واهرمان ] ومن صراعهما ولد الانسان المادي المظلم والروحاني المنير ، ومزدك قام في القرن السادس للميلاد يحاول اصلاح الديانة والمجتمع ، فكان اول اشتراكي في التاريخ ، وقد قضى على حركته من قبل كسرى انوشروان الاول .



وقتلهم وما جرى عليهم من الذل لنستعين بهؤلاء على ابطال دينهم، فتناصروا وتكاتفوا وتواثقوا واتسبوا الى اسماعيل بن جعفر بن محمد الصادق ، وكان لجعفر اولاد منهم اسماعيل الاعرج ، ثم سول لهم الشيطان آراء ومذاهب أخذوا بعضها من المجوس ، وأخذوا بعضها من الفلاسفة ، وتمخرقوا على أتباعهم ، وانما قصدهم الجحد المطلق ، لكنهم لما لم يمكنهم توسلوا اليه ، فقد بان ذلك بما ذكرت ، ومن البدايات التي بنوا عليها ، الباعث لهم على ما فعلوا من نصب الدعوة .

وأما ألقابهم فانهم يسمون الاسماعيلية ، والباطنية ، والقرامطة ، والخرمية ، والبابكية ، والمحمرة ، والسبعية والتعليمية ، فأما تسميتهم بالاسماعيلية ، فباتسابهم الى اسماعيل بن جعفر على ما ذكرناه ، وأما تسميتهم بالباطنية فانهم ادعوا أن لظواهر القرآن والاخبار بواطن تجري مجرى اللب من القشر ، وأنها توهم الأغبياء صورا وتفهم القطناء رموزا واشارات الى حقائق خفية ، وأن من تباعد عن العرض على الخفايا والبواطن متمش ، ومن ارتقى الى علم الباطن انحط عنه التكلف واستراح من أعبائه ، واستشهدوا بقوله تعالى « ويضع عنهم أصرهم والاغلال التي كانت عليهم <sup>(١)</sup> » ، قالوا : والجهال بذلك هم المرادون بقوله : « فضرَبَ بينهم بسور له باب <sup>(٢)</sup> » وغرضهم فيما وضعوا من ذلك ابطال الشرائع ، لأنهم اذا صرفوا العقائد عن موجب الظاهر حكموا بدعوى الباطن ، على موجب الانسلاخ عن الدين .

وأما تسميتهم بالقرامطة ففي سبب ذلك ستة أقوال :

**أحدها :** أنهم سموا بذلك لأن أول من أشير لهم بتلك الجهة محمد الوراق المقرط ، وكان كوفيا .

**الثاني :** أن لهم رئيسا من السواد ، من الانباط يلقب بقرمطويه فنسبوا اليه .

**الثالث :** أن قرمطا كان غلاما لاسماعيل بن جعفر فنسبوا اليه ، لأنه أحدث لهم مقالاتهم .

**الرابع :** أن بعض دعائهم نزل برجل يقال له كرميته فلما رحل تسمى قرمط بن الأشعث ، ثم أدخله في مذهبه .

(١) سورة الاعراف : ١٥٧ .

(٢) سورة الحديد : ١٣ .

الخامس : أن بعض دعائهم يقال له كرميته ، فلما رحل تسمى باسم ذلك الرجل ،  
ثم خفف الاسم فقليل قرمط .

قال أهل السير : كان ذلك الرجل الداعي من ناحية خوزستان ، وكان يظهر  
الزهد ، والتقشف ، ويسف الخوص ، ويأكل من كسبه ، ويحفظ للقوم ما صرموا  
من نخلهم في حظيرة ، ويصلي أكثر الناس ، ويصوم ، ويأخذ عند افطاره من البقال  
رطلا من التمر ، فينطر عليه ، ويجمع نواه فيدفعه الى البقال ، ثم يحاسبه على ما أخذ  
منه ، ويحط من ذلك ثمن النوى فسمع التجار الذين صرموا نخلهم ، فوثبوا عليه ،  
وضربوه ، وقالوا : لم ترض بأن أكلت التمر حتى بعت النوى ، فأخبرهم البقال في  
الحال ، فندموا على ضربه ، وسألوه الاحلال ، فازداد بذلك نبلا عند أهل القرية ،  
وكان اذا قعد اليه انسان ، ذاكره أمر الدين وزهده في الدنيا ، وأعلمه أن الصلاة  
المفروضة على الناس خمسون صلاة في كل يوم وليلة ، ثم أعلم الناس أنه يدعو الى  
امام من أهل بيت رسول الله ﷺ ، ثم مرض ومكث مطروحا على الطريق ، وكان في  
القرية رجل يحمل على أثوار له ، وكان أحمر العينين ، وكان أهل القرية يسمونه  
كرميته لحمرة عينيه ، وهو بالنبطية حار العين ، فكلم البقال - كرميته هذا - في  
أن يحمل هذا العليل الى منزله ، ويوصي أهله الاشراف عليه ، والعناية به . ففعل  
فأقام عنده حتى برى ، ثم كان يأوي الى منزله .

ودعا أهل القرية الى أمره فأجابوه ، وكان يأخذ من الرجل اذا دخل في دينه  
دينارا ، ويزعم أنه يأخذ ذلك للامام ، فمكث يدعو أهل القرى فيجيئونه ، واتخذ  
منهم اثني عشر نقيا ، وأمرهم أن يدعو الناس الى دينه ، وقال لهم : أتم كحواري  
عيسى بن مريم عليهما السلام ، فشغل أكره<sup>(١)</sup> تلك الناحية عن أعمالهم بما رسمه  
لهم من الخمسين صلاة التي ذكر أنها فرضت عليهم ، وكان للهيصم في تلك الناحية  
ضياح ، فوقف على تقصير اكرته في العمارة ، فسأل عن ذلك ، فأخبر أن رجلا قدم  
عليهم ، فأظهر لهم مذهباً من الدين ، وأعلمهم أن الله عز وجل قد افترض عليهم خمسين  
صلاة في اليوم والليلة ، وقد اشتغلوا بها ، فوجه اليه فجيء به فسأله عن أمره فأخبره  
بقصته ، فحبسه في بيت ، وحلف بقتله وأقلع عليه ، وترك المفتاح تحت وسادته ،

(١) أي الاجراء والعمال .

فنام فرقت له جاريته فأخذت المفتاح ، وقتحت وأخرجته ، ثم أعادت المفتاح السي موضعه فلما أصبح الهيصم فتح الباب فلم يجده ، فشاع ذلك الخبر بين أهل تلك الناحية وقانوا : قد رفع ، ثم ظهر في موضع آخر ولقي جماعة من أصحابه ، فسألوه عن قصته فقال : ليس يمكن أحدا أن يؤذيني ، ثم خاف على نفسه ، وخرج الى الشام ، وتسمى باسم الرجل الذي كان في منزله - كرميته - ثم خفف فقيل قرمط ، وفشا أمره ، وأمر أصحابه ، وكان قد لقي صاحب الزنج فقال له : أنا على مذهب وورائي مائة ألف سيف فناظرني فان اتفقنا ملت بمن معي اليك ، وان تكن الاخرى انصرفت ، فناظره فاختلفا فقارقه .

**السادس :** أنهم لقبوا بهذا نسبة الى رجل من دعائهم يقال له حمدان بن قرمط ، وكان حمدان من أهل الكوفة يميل الى الزهد ، فصادفه أحد دعاة الباطنية في طريقه وهو متوجه الى قريته وبين يديه بقر يسوقها فقال حمدان لذلك الراعي ، وهو لا يعرفه : أين تقصد ؟ فسمى قرية حمدان ، فقال له : اركب بقرة من هذه البقر لتستريح من المشي ، فقال : اني لم أوثر بذلك ، قال : كأنك لا تعمل الا بأمر ؟ قال : نعم فقال حمدان : وبأمر من تعمل ؟ قال بأمر مالكي ومالكك ؟ ومالك الدنيا والآخرة ، فقال : ذلك الله عز وجل ، قال : صدقت : وما غرضك في هذه البقرة ؟ قال : أمرت أن أدعو أهلها من الجهل الى العلم ، ومن الضلال الى الهدى ، ومن الشقاوة الى السعادة وأستنقذهم من ورطات الذل والفقر ، وأملكهم مالا يستغنون به عن التعب والكد ، فقال له حمدان : أنقذني أنقذك الله ، وأفض علي من العلم ما تحييني به ، فما أشد حاجتي الى ذلك ، فقال : ما أمرت أن أخرج السر المكنون الى كل أحد الا بعد الثقة به ، والعهد اليه ، قال : فاذكر عهدك فاني ملتزم به ، فقال : أن تجعل لي وللإمام على نفسك عهد الله وميثاقه أن لا تخرج سر الإمام الذي ألقيه اليك ، ولا تهشي سري أيضا ، فالتزم حمدان عهده ، ثم أندفع الداعي في تعليمه فتون جهل ، حتى استدرجه واستغواه ، واستجاب له في جميع ما دعاه اليه ، ثم انتدب للدعوة ، وصار أصلا من أصول هذه البدعة ، فسمي أتباعه القرمطية .

وأما تسميتهم بالخرمية فان خرم لفظ أعجمي ينسب عن الشيء المستلذ الذي يشتهيه الآدمي ، وكان هذا لقبا للمزدكية وهم أهل الاباحة من المجوس ، الذين نبغوا

في أيام قباز، على ما ذكرنا<sup>(١)</sup> فأباحوا المحظورات فلقب هؤلاء بلقب أولئك لمشابهتهم  
أيامهم في اعتقادهم ومذهبهم .

وأما تسميتهم بالبابكية فإن طائفة منهم تبعوا بابك الخرمي ، وكان قد خرج  
في ناحية أذربيجان في أيام المعتصم ، فاستفحل أمره ، فبعث اليه المعتصم الافشين ،  
فتخاذل عن قتاله ، وأضر موافقته في ضلاله ، فاشتدت وطأة البابكية على المسلمين  
الى أن أخذ بابك ، وقتل على ما سبق شرحه<sup>(٢)</sup> ، وقد بقي من البابكية جماعة يقال :  
ان لهم في كل سنة ليلة يجتمع فيها رجالهم ونساؤهم ، فيطفئون المصابيح ، ويتناهبون  
النساء ، ويزعمون أن من أخذ امرأة استحلبها بالاصطياد .

فأما تسميتهم بالمحصرة فيذكر عنهم أنهم صبغوا الثياب بالحرر أيام بابك ،  
وكانت شعارهم .

وأما تسميتهم بالسبعية فانهم زعموا أن الكواكب السبعة مديرة للعالم السفلي .  
وأما تسميتهم بالتعليمية فان مبدأ مذاهبهم ابطال الرأي ، وافساد تصرف العقل ،  
ودعوة الخلق الى التعلم من الامام المعصوم ، وأنه لا مدرك الا بالتعليم .

## فصل

وأما الإشارة الى مذاهبهم ، فان مقصودهم الالحاد وتمطيل الشرائع وهم  
يستدرجون الخلق الى مذاهبهم بما يقدرون عليه ، فيميلون الى كل قوم بسبب  
يوافقهم ، ويميزون من يمكن أن يخدعهم ممن لا يمكن ، فيوصون دعائهم فيقولون  
للداعي اذا وجدت من تدعوه فاجعل التشيع دينك ، ادخل عليه من جهة ظلم الامة  
لعلي عليه السلام ، وقتلهم الحسين وسبيهم لأهله ، والتبريء من تيم وعدي وبني  
أمية ، وبني العباس ، وقتل بالرجعة<sup>(٣)</sup> وأن عليا يعلم الغيب ، فإذا تمكنت منه ،

(١) ما زال النصف الاول من المنتظم مخطوطا لم ينشر بعد ، ولا املك مصورة له .

(٢) انظر كتابي تاريخ العرب والاسلام : ٢٧٢ - ٢٧٣ .

(٣) في حاشية الاصل : « يعني أن عليا يرجع الى الدنيا لان المراد من دابة الارض علي  
رضي الله عنه كما هو مذهب بابر الجعفي الرافضي الشيعي » - لحرره عفي عنه - .

أوقته على مثالب علي وولده ، وبينت له بطلان ما عليه أهل ملة محمد عليه السلام وغيره من الرسل عليهم السلام ، وإن كان يهوديا ، فادخل عليه من جهة المسيح ، وأن المسيح هو محمد بن اسماعيل بن جعفر ، وهو المهدي واطمن في النصارى والمسلمين ، وإن كان نصرانيا فاعكس ، وإن كان صابيا فتعظيم الكواكب ، وإن كان مجوسيا فتعظيم النار والنور ، وإن وجدت فيلسوفيا ، فهم عمدتنا ، لأننا نتفق ، وهم ، على ابطال النواميس والانبياء ، وعلى قدم العالم ، ومن أظهرت له التشيع فأظهر له بغض أبي بكر وعمر ، ثم أظهر له العفاف والتقشف وترك الدنيا والاعراض عن الشهوات ، ومر بالصدق والامانة والامر بالمعروف ، فإذا استقر عنده ذلك فاذكر له مثالب أبي بكر وعمر ، وإن كان سنيا فاعكس ، وإن كان مائلا الى المجون والخلاعة فقرر عنده أن العبادة بلة ، والورع حماقة ، وإنما الفطنة في اتباع اللذة والوطر من الدنيا ألفانية .

وقد يستحبون من له صوت طيب بالقرآن فاذا قرأ ، تكلم داعيهم ووعظ ، وقدح في السلاطين وعلماء الزمان وجهال العامة ، ويقول : الفرج منتظر ببركة آل الرسول ﷺ ، وربما قال ان لله عز وجل في كلماته أسرار لا يطلع عليها الا من اجتباها . ومن مذاهبهم أنهم لا يتكلمون مع عالم ، بل مع الجهال ، ويجهتدون في تزلزل العقائد بالقاء التشابه ، وكل ما لا يظهر للعقول معناه ، فيقولون : ما معنى الاغتسال من المني دون البول ؟ ولم كانت أبواب الجنة ثمانية وأبواب النار سبعة ؟ وقوله : « عليها تسعة عشر »<sup>(١)</sup> ضاقت القافية ! ما بطن هذا الا لفائدة لا يفهمها كثير من الناس ، ويقولون : لم كانت السموات سبعا ، ثم يشوقون الى جواب هذه الاشياء ، فإن سكنت السائل ، سكتوا ، وإن ألح قالوا : عليك بالعهد والميثاق على كتمان هذا السر ، فانه الدر الثمين ، فيأخذون عليه العهود والميثاق على كتمان هذا ويقولون في الإيمان : « وكل مالك صدقة وكل امرأة لك طالق ثلاثا ان أخبرتك بذلك » ، ثم يخبرونه ببعض الشيء ويقولون هذا لا يعلمه الا آل رسول الله ﷺ ، ويقولون هذا الظاهر له باطن ، وفلان يعتقد ما نقول ، ولكنه يستره ويذكرون له بعض الافاضل ، ولكنه يبلد بعيد

(١) سورة المدثر : ٣٥ .

## فصل

واعلم أن مذهبهم ظاهره الرفض ، وباطنه الكفر ، ومفتتحه حصر مدارك العلوم في قول الامام المعصوم ، وعزل العقول أن تكون مدركة للحق لما يعترضها من الشبهات ، والمعصوم يطلع من جهة الله تعالى على جميع أسرار الشرائع ، ولا بد في كل زمان من امام معصوم يرجع اليه ، هذا مبدأ دعوتهم ، ثم يبين أن غاية مقصدهم نقض الشرائع ، لأن سبيل دعوتهم ليس متعينا في واحد بل يخاطبون كل فريق بما يوافق رأيهم ، لأن غرضهم الاستتباع ، وقد ثبت عنهم أنهم يقولون بالهين قديمين لا أول لوجودهما من حيث الزمان الا أن أحدهما علة لوجود الثاني ، واسم العلة السابق ، واسم المعلول التالي ، وأن السابق خلق العالم بواسطة التالي لا بنفسه ، وقد يسمون الاول عقلا والثاني نفسا ، والاول تاما والثاني ناقصا ، والاول لا يوصف بوجود ولا عدم ، ولا موصوف ولا غير موصوف ، فهم يومون الى النفي لأنهم لو قالوا معدوم ما قبل منهم ، وقد سمو هذا النفي تنزيها .

ومذهبهم في النبوات قريب من مذهب الفلاسفة ، وهو أن النبي عبارة عن شخص فاضت عليه من السابق بقوة التالي قوة قدسية صافية ، وأن جبريل عبارة عن العقل الفائض عليه لا انه شخص وان القرآن هو تعبير محمد عن المعارف التي فاضت عليه من العقل فسمى كلام الله مجازا لأنه مركب من جهته ، وهذه القوة الفائضة على النبي لا تفيض عليه في أول أمره ، وانما تتربى كنفطة .

واتفقوا على أنه لا بد في كل عصر من امام معصوم قائم بالحق يرجع اليه في تأويل الظواهر وحل الاشكال في القرآن والاخبار ، وأنه يساوي النبي في العصمة ، ولا يتصور في زمان واحد امامان بل يستظهر الامام بالدعاة ، وهم الحجج ولا بد للامام من اثني عشر حجة ، أربعة منهم لا يفارقونه .

وكلمهم أنكر القيامة وقالوا: هذا النظام وتعاقب الليل والنهار وتولد الحيوانات لا ينقضي أبدا ، وأولوا القيامة بأنها رمز الى خروج الامام ، ولم يشتموا الحشر ولا النش ، ولا الجنة ولا النار ، ومعنى المعاد عندهم عود كل شيء الى أصله ، قالوا :

فجسم الآدمي يبلى والروح - ان صفت بمجانية الهوى ، والمواظبة على العبادات ، وغذيت بالعلم - استعدت بالعود الى وطنها الاصلي وكمالها بموتها ، اذ به خلاصها من ضيق الجسد .

وأما النفوس المنكوسة المغموسة في عالم الطبيعة المعرضة عن طلب رشدتها من الائمة المعصومين فانها أبدا في النار، على معنى أنها تتناسخ في الابدان الجسمانية، وكلما فارقت جسدا تلقاها آخر ، واستدلوا بقوله تعالى « كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها<sup>(١)</sup> » .

وأكثر مذاهبهم يوافق الثنوية ، والفلاسفة في الباطن ، والروافض في الظاهر ، وغرضهم بهذه التأويلات انتزاع المعتقدات الظاهرة من نفوس الناس ، حتى تبطل الرغبة والرهبة .

ثم انهم يعتقدون استباحة المحظورات ، ورفع الحجر ، ولو ذكر لهم هذا لأنكروه ، وقالوا : لا بد من الانقياد للشرع على ما يفعله الامام فاذا أحاطوا بحقائق الامور انحلت عنهم القيود، والتكاليف العملية اذ المقصود عندهم من أعمال الجوارح تنبيه القلب ، وانما تكليف الجوارح للغمر الذين لا يراضون الا بالسياقة<sup>(٢)</sup> ، وغرضهم هدم قوانين الشرع .

قالوا : وكلما ذكر من التكاليف فرموز الى باطن ، فمعنى الجنابة مبادرة المستجيب<sup>(٣)</sup> بافشاء سر اليه قبل أن ينال رتبة الاستحقاق لذلك ، ومعنى الغسل تجديد العهد على من فعل ذلك ، والزنا القاء نطفة العلم الباطن الى نفس معه عقد العهد ، والاحتلام أن يسبق اللسان الي افشاء السر في غير محله ، والصيام الامساك عن كشف السر ، والمحرمات عبارة عن ذوي السر<sup>(٤)</sup> ، والبعث عندهم الاهتداء الى

(١) سورة النساء : ٥٦ .

(٢) توضح هذه الفقرة ما كتبه الفزالي في كتابه فضائح الباطنية : ٧ « وانما تكليف الجوارح في حق من يجري بجهله مجرى الحمر التي لا يمكن رياضتها الا بالاعمال الشاقة » .

(٣) من ادنى المراتب في الدعوة الاسماعيلية ، انظر فضائح الباطنية : ٥٥ - ٥٦ .

(٤) كذا في الاصل ، وفي فضائح الباطنية : ٥٦ « الحرمات عبارة عن ذوي الشر من الرجال وقد تعبدنا باجتنايبهم » .

مذاهبهم • ويقولون « للذكر مثل حظ الانثيين »<sup>(١)</sup> الذكر : الامام ، والحجة الاثنى عشرية • وقالوا : « يوم يأتي تأويله »<sup>(٢)</sup> أي يظهر محمد بن اسماعيل ، وفي قوله : « حرمت عليكم الميتة »<sup>(٣)</sup> ، قالوا : الميتة الحامل على الظاهر الذي لا يلتفت الى التأويل •

وقالوا : ان الشاة والبقر هم الذين حضروا معاربة الانبياء والائمة ، يترددون في هذه الصور ، ويجب على الذابح ان يقول عند الذبح اللهم اني أبرأ اليك من روحه وبدنه ، وأشهد له بالضلالة ، اللهم لا تجعلني من المذبحين ، ولهم من هذا الهديان ما ينبغي تنزيه الوقت عن ذكره وانما علمت هذه الفضائح من أقوام تدينوا بدينهم ، ثم بانث لهم قبائحهم فتركوا مذهبهم •

فان قال قائل : مثل هذه الاعتقادات الركيكة ، والحديث الفارغ ، كيف يخفى على من يتبعهم ، ونحن نرى أتباعهم خلقا كثيرا ؟ فالجواب : ان أتباعهم أصناف ، فمنهم قوم ضعفت عقولهم ، وقلت بصائرهم وغلبت عليهم البلادة والبله ، ولم يعرفوا شيئا من العلوم ، كأهل السواد والاكراذ وجفافة الاعاجم ، وسفهاء الاحداث ، فلا يستبعد ضلال هؤلاء فقد كان خلق ينحتون الاصنام ويعبدونها •

ومن أتباعهم طائفة انقطعت دولة أسلافهم بدولة الاسلام كأبناء الاكاسرة والدهاقين<sup>(٤)</sup> ، وأولاد المجوس ، فهؤلاء موتورون قد استكن الحقد في صدورهم ، فهؤلاء كالداء الدفين فاذا حركته مخائيل المبطلين اشتعلت نيرانه •

ومن أتباعهم قوم لهم تطلع الى التسلط والاستيلاء ، ولكن الزمان لا يساعدهم ، فاذا رأوا طريق الظفر بمقاصدهم سارعوا •

ومن أتباعهم قوم جبلوا على حب التميز عن العوام ، فزعموا أنهم يطلبون الحقائق وأن أكثر الخلق كالبهائم ، وكل ذلك لحب النادر الغريب •

(١) سورة النساء : ١١

(٢) سورة الاعراف : ٥٣

(٣) سورة المائدة : ٣ •

(٤) جمع دهقان ، وهم رؤساء القرى وجبة الضرائب والتجار الكبار في العهد الساساني ، واستمر حالهم في بداية الاسلام . انظر المعرب للجوابي •



ومن أتباعهم الملاحدة<sup>(١)</sup> الفلاسفة والشوينة الذين اعتقدوا الشرائع نواميس مؤلفة، والمعجزات مخاريق مزخرفة فاذا رأوا من يعطيهم شيئا من أغراضهم مالوا اليه .  
ومن أتباعهم قوم مالوا الى عاجل اللذات ، ولم يكن لهم علم ولا دين ، فاذا صادفوا من يرفع عنهم الحجر مالوا اليه ، على أن هؤلاء القوم لا يكشفون أمرهم الا بالتدريج على قدر طمعهم في الشخص .

وانما مددنا النفس في شرح حالهم، وان كنا ذكرنا بيتا من قصيدة لعظم ضررهم على الدين وشياع كلمتهم المشوبة ، وانما اجتمعت لهم الاسباب التي ذكرناها في وسط أيامهم ، والا فمعاندوا الشرائع خلق كثير ، وقد نبغ منهم قوم أظهروا امامة محمد بن الحنفية وقالوا : ان روح محمد انتقلت اليه ، ثم انتقلت منه الى أبي مسلم صاحب الدعوة ، ثم الى المهدي ثم الى رجل يعرف بابن القصري ثم خمدت نارهم .

ثم نبغ لهم في أيام المأمون رجل ، فاحتال فلم تنفذ حيلته ، ثم تناصروا في أيام المعتصم وكاتبوا الافشين<sup>(٢)</sup> وهو رئيس الاعاجم ، فمال اليهم واجتمعوا مع بابك ، ثم زاد جمعهم على ثلاثمائة ألف فقتل المعتصم منهم ستين ألفا وقتل الافشين أيضا ، ثم ركدت دولتهم .

ثم نبغ منهم جماعة وفيهم رجل من ولد بهرام جور ، وقصدوا ابطال الاسلام ورد الدولة الفارسية ، وأخذوا يعتالون في تضعيف قلوب المؤمنين وأظهروا مذهب الامامية ، وبعضهم مذهب الفلاسفة .

---

(١) في الاصل « المخلدة » وهو تصحيف ، صوابه ما اثبتنا . انظر فضائح الباطنية ٣٦ ، ويلاحظ ان ابن الجوزي قام بالاعتماد المطلق على كتاب الغزالي هذا . انظر : ٢٨ - ٣٦ .

(٢) اختلف حول تورط الافشين في قضية بابك ، وقد جرت له محاكمة ايام المعتصم . قتل اثرها . انظر مروج الذهب : ٣/٣٠٥ . وراجع ما كتبه قاسم العزيز في اطروحته عن بابك - ط . بيروت دار الفارابي .

وجعل لهم رأس يعرف بعبد الله بن ميمون بن عمرو، ويقال ابن ديسان القداح،  
 الاهوازي وكان مشعبذا مخرقا ، وكان معظم مخرقته باظهار الزهد والورع ، وأن  
 الارض تطوى له ، وكان يبعث خواص أصحابه الى الاطراف معهم طير ، ويأمرهم أن  
 يكتبوا اليه الاخبار عن الابعاد ، ثم يحدث الناس بذلك فيقوى شبههم ، وكانوا  
 يقولون : ان المتقدمين منهم، يستخلفون عند الموت، وكلهم خلفاء محمد بن اسماعيل  
 ابن جعفر الطالبي وان من الدعاة الى الامام معد بن تميم وابنه اسماعيل ، وهم  
 المتغلبون على بلاد المغرب ، ومن استجاب لهم عرفوه أنه ان عمل ما يرضيهم صار  
 اماما ونبيا ، وأنه يرتقي المبتدي منهم الى الدعوة ، ثم الى أن يكون حجة ، ثم الى  
 الامامة<sup>(١)</sup> ، ثم يلحق مرتبة الرسل ، ثم يتحد بالرب فيصير ربا ، ولا يجوز لأحد  
 أن يحجب امرأته عن اخوانه .




---

(١) نجد مصداق هذا في سيرة حمزة بن علي هادي المستجيبين وقيام الدعوة الدرزية.



**كتاب**  
**أخبار الدول المنقطة**



## الدولة العلوية بأفريقية ومصر والشام

قال الفقيه جمال الدين أبو الحسن علي بن ظافر جامع أخبارها ، وعليه عهد  
ما نقله : ...

### المعز لدين الله أبو تميم معد

وبعث جوهر بجعفر بن فلاح الى الشام بجيش كثيف ، فلقى الحسن بن عبيد الله  
ابن طنج ، وهو يومئذ صاحب الشام ، بالرملة ، فهزمه ، وأسره ، وبعث به الى مصر ،  
وسار الى دمشق فملكها بعد حرب شديد من أهلها ، وقتل عزيمة ، وملك الساحل  
أجمعه ، وأقام بدمشق الى أن سار الحسن الاعصم القرمطي ، من هجر والاحساء  
بأمر الامام المطيع لله<sup>(١)</sup> ، له بذلك ، فوصل الى الرحبة<sup>(٢)</sup> ، واجتمع عليها بالامير عدة  
الدولة ابي تغلب الغضنفر بن ناصر الدولة بن حمدان<sup>(٣)</sup> ، ثم سافر الى دمشق ، فلقى  
جعفر بن فلاح دونها ، فلم يكن الا كرجع الطرف أو دونه ، حتى انهزمت المغاربة  
وقتل جعفر .

وملك القرمطي الشام أجمعه ، وسار الى مصر ، فلم يكن لجوهر طاقة به ،  
فقاتله من وراء خندق القاهرة ، حتى كاد القرمطي أن يأخذه ، ثم رجع القرمطي عنه  
بغير سبب يعرف ، وقيل انه كان معه خمسة عشر ألف رجل وبغل تحمل صناديق  
الاموال ، وأواني الذهب ، والفضة ، والسلاح سوى ما يحمل المضارب والخيم  
والبنود ، وغير ذلك من الاثقال .

(١) ٣٢٤ هـ / ٩٤٦ م - ٣٦٣ هـ / ٩٧٤ م .

(٢) في أحواز الميادين الحالية على الفرات في سورية على مقربة من الحدود السورية العراقية .

(٣) ٣٥٨ هـ / ٩٦٨ م - ٣٦٩ هـ / ٩٧٩ م ، في الموصل .

وكتب عند ذلك جوهر الى سيده يستنهضه للمسير الى مصر ، ويخبره أنه آكله القرامطة ، فسار المعز من المهديّة ، ووصل الى قصره بالقاهرة يوم الثلاثاء لخمس ليال خلون من شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلاثمائة وقيل لسبع .

وكتب الى القرمطي كتابا كبيرا يهدده فيه ، لا يكتبه الا مارق عن الاسلام ، من بعض فصوله : « أما علمت بأني نار الله الموصدة التي تطلع على الافئدة ، أعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور » وهو كتاب كبير محشو بأنواع الكفر ، والمعاتبة للقرمطي ، يحضه فيه على اقتفاء آباءه وعمومته في موالاته وموالاته بنيه ، ويقول فيه : ان آباءك كانوا أتباع آبائي لا يخرجون عن مراسمهم في جميع تصرفاتهم <sup>(١)</sup> ، ولم ينفع هذا الكتاب بل كان نص جواب القرمطي له : « وصل كتابك الذي كثر تفصيله ، وقل تحصيله ، والجواب : ما تراه دون ما تسمعه »

وسار عقب ذلك الى مصر ، وملك الصعيد ، وأسفل الارض ، ثم عاد على نية العود ، فبادر المعز برسله اليه ، وقرر معه حمل المال الذي كان كافور الاخشيدي يحمله الى آباءه وعمومته في كل سنة ، فأجاب القرمطي الى ذلك ، وخرج لهم عن الشام .



---

(١) انظر نص الكتاب في المقتبس من اعماظ الحنفا فيما يلي .

## الامير يوسف بن ابي الساج

وتولى يوسف بن ديواداذ بلاد أذربيجان ، وارتفع شأنه فيها ارتفاعا عظيما ، وملك ملكا كبيرا ، وأقام واليا سنة خمس وثلاثمائة ... وأقام يوسف رضي البال الى أن أتته قاصمة الظهر ، وغاية العمر في سنة خمس عشرة ، وذلك أن أبا طاهر سليمان بن الحسن الجنابي القرمطي صاحب هجر والاحساء ، لما طغى على البصرة وأخربها ، وهزم جيوش الخليفة وكسرها استدعى الخليفة يوسف من أذربيجان ، ورسم له بمحاربته ، فسار يوسف الى نواحي الكوفة ، وبلغ الجنابي خبره ، فسار اليه فالتقوا على مكان يعرف بالخندق بين الحيرة والنيل في يوم السبت لعشر خلون من شوال سنة خمس عشرة ، وكان يوسف في نحو أربعين ألف فارس وراجل ، والجنابي في نحو أربعة آلاف ، وبات الناس ليلة الاحد ، فهرب أكثر من مع يوسف ، وباكر العسكران القتال ، فرأى القرامطة من قتال أصحاب يوسف وغلماناه ما لم ير مثله حتى هموا بالفشل ، ثم انهزم أكثر من معه ، وبقي هو في نحو خمسمائة مملوك ، فحار في أمره وقال : أروني صاحب أمرهم لعلني أحمل عليه فأموت به ، ف قيل له : هو من جملة أصحاب الخيل الذين شعارهم البياض ، وكان ذلك زي سليمان وأخوته لا يعرف بعضهم في الحرب من بعض ، فحمل عليهم ، وهزم القرامطة حتى انتهى اليهم ، ف ضرب أحدهم فصرعه عن دابته ، ثم رجع ، وجعل يحمل عليهم وغلماناه ينقصون ، وشملهم القتل والاسر والانزاع ، حتى حمل فلم يرجع ، وأسر وقتل بعد ذلك بأربعة أيام ... وكان عمره خمسا وستين سنة ، وكان شجاعا صارما ، لا يملأ قلبه شيء ، مع لين في كلامه ، وفتور في ألفاظه ، وكان كثير اللجاج ، ومن لجأته وقعته مع القرمطي ...







**كتاب**  
**بغية الطلب في تاريخ حلب**



## القرمطي صاحب الخال

أحمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب • صاحب الخال • نسب نفسه هكذا • وقيل أحمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن اسماعيل ( ١٢٩ - ظ ) وقيل ان اسمه الحسين بن زكرويه بن مهرويه • وقيل ابن مهري الصواني • من أهل صوان من سواد الكوفة • وهو المعروف بصاحب الخال • أخو علي بن عبد الله القرمطي ، نسب نفسه الى محمد ابن اسماعيل بن جعفر • وتسمى بالمهدي ، وبايعته القرامطة بعد قتل أخيه بنو احي دمشق • وصار الى السخنة<sup>(١)</sup> والاركة ، والزيتونة وخصاصه من الاحص من أعمال حلب ، ودخل هذه المواضع عنوة ، ونهب ما فيها من الاموال والسلاح ، وأفسد بالشام وعاث في بلادها • وغلب على أطراف حمص ، وخطب له على منابرهما وفتحوا له بابها ، وسار الى حماة ومرة النعمان وغيرهما من البلاد فقتل أهلها والنساء والاطفال • ثم جاء الى سلمية فمنعوه ، ثم أعطاهم الامان ففتحوا له بابها فدخل وقتل الهاشميين أجمعين بها ، ثم قتل الرجال ، ثم البهائم ، ثم الصبيان ، ثم خرج منها وليس بها عين تطرف •

وجيز جيشا كثيفا بخيل ورجالة مع بعض دعائه ويعرف بمعيطر المطوق السي ناحية حلب ، فأوقعوا بأبي الاغر خليفة بن المبارك<sup>(٢)</sup> بوادي بطنان<sup>(٣)</sup> ، وقتلوا خلقا عظيما واتهبوا عسكره وأفلت أبو الاغر في ألف رجل لا غير ، فدخل الى حلب ، ووصلوا خلفه الى حلب ، فأقاموا عليها على سبيل المحاصرة • وتسرع أهل حلب في يوم الجمعة سلخ شهر رمضان من سنة تسعين ومائتين وطلبوا الخروج لقتالهم ،

(١) في بادية الشام ما تزال تعرف بنفسى الاسماء •

(٢) قال الطبري في حوادث سنة ٢٩٠ هـ ، ص ٢٢٢ من ط . ليدن ، ولثلاث عشرة بقيت من ربيع الآخر خلع على أبي الاغر ووجه به لحرب القرمطي بناحية الشام فمضى الى حلب في عشرة آلاف رجل •

(٣) بطنان حبيب واد ما بين حلب ومنتج - معجم البلدان •

فمنعوا من ذلك ، فكسروا قفل باب المدينة ، وخرجوا الى القرامطة ، فتحاربوا ، ونصر الله الرعية من أهل حلب عليهم ، وقتل من القرامطة جماعة كثيرة ، وخرجوا يوم السبت يوم عيد الفطر مع أبي الاغر الى مصلى العيد ، وعيد المسلمون ، وخطب الخطيب على العادة ، ودخل الرعية الى مدينة حلب في أمن وسلامة وأشرف أبو الاغر على عسكر القرامطة فلم يخرج اليه أحد منهم •

فلما يشوا من فرصة ينتهزونها من حلب ساروا ومضوا الى صاحب الخال ، ولما انتهى الى المكتفي بالله هذه الامور خرج نحوه وجهاز اليه عسكرا قويا في الحرم سنة احدى وتسعين ومائتين • فقتل من أصحاب القرمطي خلق كثير ، وانهمز نحو الكوفة فقبض بالدالية من سقي الفرات وحمل الي الرقة الى المكتفي بالله ، فحمل الى بغداد وشهر وطيف به على جمل ، وقيل على فيل • ثم بنيت له دكة فقتل عليها هو وأصحابه في شهر ربيع الاول سنة احدى وتسعين ومائتين •

وكان لعنه الله أدبيا شاعرا ، وكثيرا ما يقنع الاختلاف في اسمه ونسبه واسم أخيه الذي قتله قبله علي بن عبد الله ، وبعضهم يسمي أخاه محمد بن عبد الله بن يحيى • والصحيح أن الذي ثبت عليه في اسمه ونسبه أبو العباس أحمد بن عبد الله ، وهو دعي •

وانما سموا القرامطة : زعموا أنهم يدعون الى محمد بن اسماعيل بن جعفر بن علي ، ونسبوا الى قرمط • وهو حمدان بن الاشعث • كان بسواد الكوفة • وانما سمي قرمطا لأنه كان رجلا قصيرا ، وكان رجلاه قصيرتين ، وكان خطوه متقاربا ، فسمي بهذا السبب قرمطا • وكان قرمط قد أظهر الزهد والورع وتسوق به على الناس مكيدة وخيئا •

وكانت أول سنة ظهر فيها أمر القرامطة سنة أربع وستين ومائتين وذكر بعض العلماء أن لفظة قرامطة انما هو نسبة الى مذهب يقال له : القرمطة خارج عن مذاهب الاسلام ، فيكون على هذه المقالة عزوه الى مذهب باطل لا الى رجل ، وانما قيل لهذا القرمطي صاحب الخال لأنه كان على خذه الايمن خال ، ويعرف بابن المهزول زكرويه ابن مهري الصواني من أهل صوان من سواد الكوفة • وقيل هو وأخوه من قيس من بني عبادة بن عقيل من بني عامر ثم من بني قرمطي بن جعفر بن عمرو بن المهيا بن يزيد بن عبد الله بن يزيد بن قيس بن جوثة بن طهفة بن حزن بن عبادة بن عقيل بن

كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان . فادعى أنه من ولد محمد بن اسماعيل بن جعفر ، فعلى هذا يكون منسوباً الى جدّهم قرمطي ، ولا يبعد أن يكون الامر ان جميعاً والله اعلم .

وقرأت في رسالة أبي عبد الله محمد بن يوسف الانباري الكاتب الى أخيه أبي علي في ذكر أخبار هذا القرمطي أنه ادعى أنه أحمد بن عبد الله بن جعفر بن محمد ، وأنه المهدي . وأنه نظر محمد بن اسماعيل في النسب فلما وقف على بعد هذا النسب ادعى « بعد وقعة السطح في الكسوة (١) » أنه محمد بن عبد الله بن جعفر ، وكتب بذلك كتاباً بخطه الى المعروف بابن حوي السكسكي ممن يسكن في بيت لها . فصار ابن حوي بالكتاب الى أبي نصر حمد بن محمد كاتب طنج .

ثم نزع عن هذا النسب الى عبد الله بن ادريس الحسني القادم من الحجاز الى مدينة أدرعات من جهة دمشق .

وقيل ان القرمطي من يهود نجران وأنه دعي .

وذكر أبو محمد عبد الله بن الحسين الكاتب القطريلي ، ومحمد بن أبي الازهر في التاريخ الذي اجتمعا على تأليفه في حوادث سنة تسع وثمانين قالاً : وفي آخر هذه السنة ظهر رجل يقال له : محمد بن عبد الله بن يحيى ولد اسماعيل بن جعفر العلوي بنواحي دمشق يدعى الى نفسه . واجتمع اليه خلق كثير من الاعراب وأتباع الفتن ، فسار بهم الى دمشق وكان بها طنج بن جف مولى أمير المؤمنين من قبل هارون بن خمارويه عامل أمير المؤمنين على مصر والشام ، فلما بلغه خبره استعد لحربه وتحصن طنج بدمشق ، فعصره هذا العلوي بها ، وكانت بينهما وقعات وانقضت .

قالا : وفي هذه السنة — يعني سنة تسعين ومائتين — جرت بين طنج بن جف وبين القرمطي حروب كثيرة كلها على طنج ، فكتب الى هارون ( ١٣١ ظ ) يستنجد ، فوجه الى مصر جيشاً بعد جيش ، كل ذلك يهزمهم القرمطي ، ثم وجه هارون بن خمارويه بيدر الحمامي ، وكتب الى طنج في معاضدته وضم اليه وجوه

---

(١) انظر ما سيأتي ، خاصة رواية ابن المذهب بعد عدة صفحات ، والسطح قرية من قرى الكسوة على مقربة من دمشق ذكرها ياقوت في معجمه .

القواد بمصر والشام ، فخرج الى القرمطي فكانت بينهم حروب كثيرة أنت على أصحاب بدر الحمامي ، وكان هذا القرمطي قد جعل علامته ركوب جمل من جماله ، وترك ركوب الدواب ولبس ثيابا واسعة وتعمم عمة أعراية ، وأمر أصحابه أن لا يحاربوا أحدا ، وإن أتى عليهم حتى ينبعث الجمل من قبل نفسه من غير أن يثيره أحد ، فكانوا إذا فعلوا ذلك لم يهزموا ، وكان إذا أشار بيده الى ناحية من النواحي انهزم من يحاربه ، واستغوى بذلك الاعراب .

فخرج اليه بدر يوما لمحاربتة ، فقصده القرمطي رجل من أصحاب بدر يقال له زهير بزانة ، فرماه بها فقتله ، ولم يظهر على ذلك أصحاب بدر الا بعد مدة ، فطلب في القتل فلم يوجد ، وكان يكنى أبا القاسم .

قال ابن أبي الأزر : وحدثني كاتبه المعروف بإسماعيل بن النعمان ، ويكنى بأبي المحمد بن ، وسبب هذه الكنية أنه وافى مع جماعة من القرامطة بعد الصلح وقبولهم الأمان من القاسم بن سيماء - وكان على طريق الفرات - ومن عبد الله بن الحسين بن سعود - وكان على القابون - فكان القاسم بن سيماء ، يكنى أبا محمد ، وعبد الله بن الحسين يكنى أبا محمد ، وصاحب البريد المعروف بابن المهلب يكنى أبا محمد ، وصاحب الخرائط قرابة أبي مروان يكنى أبا محمد ، فكنى إسماعيل هذا أبا المحمد بن ، فبقي معروفا بذلك ، فحدثني إسماعيل عن هذه الواقعة ، قال : فصرت اليه مرة وهو راكب على نجييه وعليه دراعة ملحم ، فقلت له : قد اشتد الأمر على أصحابنا ، وقد قربوا منك ، ففتح عن هذا الموضع الى غيره ، فلم يرد علي جوابا ، ولم يثر نجييه ، فعدلت اليه ثانية فقلت له : قم ، فاتهرني . ولم يرم الى أن وافته زانة ، أو قال حربة ، فسقط عن البعير ، وكاثرنا من يريد أخذه فمنعنا منه ، وقتل زهاء مائة انسان في ذلك الموضع ، ثم أخذناه وتحنينا بأجمعنا .

فقلت : الذي أقمتموه مقامه أهو أخوه ؟ فقال : لا ، والله ما نعلم ذلك ، غير أنه وافانا قبل هذه الحادثة بيومين ، فسألناه من أنت من الامام ؟ فقال : أنا أخوه ، ولم نسمع من الشيخ شيئا في أمره ، يعني المكتنى أبا القاسم . وكان هذا المدعي أخاه يكنى أبا العباس ، واسمه أحمد بن عبد الله ، فعقد لنفسه البيعة على القرامطة ودعاهم الى مثل ما كان أخوه يدعوهم اليه ، فاشتدت شوكته . ورغبت البوادي في النهب ، واتثالت عليه اثيالا ، وذلك في آخر شهر ربيع الآخر من هذه السنة .

ثم صار الى دمشق فصالحه أهلها على خراج دفعوه اليه فانصرف عنهم ، ثم سار الى أطراف دمشق ، وحمص ، فتغلب عليها ، وخطب له على منابرها ، وتسمى بالمهدي ، ثم صار الى مدينة حمص فأطاعه ( ١٣٣ ظ ) أهلها ، وفتحوا له بابها فدخلها ، ثم صار الى : حماة ، وسلمية وبعليك ، فاستباح أهلها ، وقتل الذراري ، ولم يبق شرفا لشرفه ، ولا صغيرا لصغره ولا امرأة لمجرمها ، وقتل أهل الذمة ، وفجروا بالنساء .

حدثني من كان معهم قال : رأيت عصاما سيفه ، وقد أخذ من بعليك امرأة جميلة جدا ، ومعها طفل لها رضيع ، فرأيت والله وقد فجر بها ، ثم أخذ الطفل بعد ذلك فرمى به نحو السماء ، ثم تلقاه بسيفه ، فرمى به قطعتين ، ثم عدل الى أمه بذلك السيف بعينه ، فضربها به فبترها .

فلما اتصل عظيم خبرهم واقدامهم على انتهاك المحارم ودام ، خرج أمير المؤمنين المكتفي بالله متوجها نحوه يوم الثلاثاء لتسع خلون من شهر رمضان في قواده ومواليه وغلمانة وجيوشه ، وأخذ على طريق الموصل ثم صار الى الرقة وأقام بها وأنفذ الجيوش نحو القرامطة ، وقلد القاسم بن عبيد الله بن سليمان تدير أمر هذه الجيوش .

فوجه القاسم محمد بن سليمان الكاتب ، صاحب الجيش خليفة له على جميع القواد ، وأمرهم بالسمع والطاعة ، فنفذ عن الرقة في جيش ضخم وآلة جميلة وسلاح شاك ، وكتب الى جميع القواد والامراء في النواحي بالسمع له والطاعة لامره ، وضم محمد بن سليمان القواد بعضهم الى بعض وصمد نحو القرمطي ، فلم يزل يعمل التدير ويذكرى العيون ( ١٣٣ و ) ويشاور ذوي الرأي ويتعرف الطرقات الى أن دخلت سنة احدى وتسعين .

قال : وفي أول هذه السنة : كتب أمير المؤمنين الى محمد بن سليمان والى سائر القواد في مناهضة القرمطي ، فساروا اليه فالتقوا على اثني عشر ميلا من حماة في موضع بينه وبين سلمية<sup>(١)</sup> ، فاشتدت الحرب بينهم ، وصدقوهم القتال ، فتجمع

---

(١) ذكر الطبري ٢٢٣٩ أن اسم المكان ( تمنع ) ولعله مكان قرية التمانعة الحالية والتابعة اداريا لخان شيخون ، في منطقة معرة النعمان . انظر التقييمات الادارية في الجمهورية العربية السورية - ط . دمشق ص ٢٨ .



القرامطة وحملوا على المينة حملة رجل واحد، فثبت الاولياء فمروا صادفين وجعلوها هزيمة ، ومنح الله من اكتافهم ، وقتل منهم وأسر أكثر من عشرة آلاف رجل ، وشرذ الباقون في البوادي ، واستمرت بهم الهزيمة ، وطلبهم الاولياء الى وقت صلاة عشاء الآخرة من ليلة الاربعاء لسبع خلون من المحرم ، ولما رأى القرمطي ذلك ، ورأى من بقي من القرامطة ، قد كاعوا عنه ، حمل أخاه يكنى أبا الفضل مالا ، وتقدم اليه الى أن يظهر في موضع آخر فيصير اليه .

وتجمع رؤساء القرامطة ، وهم الذين كانوا صاروا الى رحبة مالك ابن طوق<sup>(١)</sup> فطلبوا الامان ، وهم : أبو المحمدين ، والنعمان بن أحمد ، وأحمد بن النعمان أخو أبي المحمدين ، ووشاح ، وعطير ، وشديد بن ربيعي وكليب من رهط النحاس ، وعصمة السيف<sup>(٢)</sup> وسجيفة رفيقه ، ومسرور وغشام . فقالوا للقرمطي ، وهو صاحب الخال : قد وجب حقك علينا ، وقد رأيت ما كان من جدنا واجتهادنا ، ( ١٣٣ ظ ) ومن حقك علينا أن ندعك ، وانما يطلبنا السلطان بسبيك . فانج بنفسك . فأخذ ألف دينار فشدّها في وسطه في هميان<sup>(٣)</sup> ، وأخذ معه غلاما روميا يقال له لؤلؤ ، كان يهواه ويحل منه محل بدر من المعتضد بالله ، وركب معه المدثر ، وكان يزعم أنه ابن عمه ، والمطوق غلامه ، ومع كل واحد منهم هميان في وسطه .

فأما المطوق - وهو اتخذ له سخاب وقت دخوله الى مدينة السلام<sup>(٤)</sup> - فاني سألت عنه أبا المحمدين ، فذكر أنه رجل من أهل الموصل ، وأنه صار الى السي الامام بزعمه ، فجعل يورق له ويسامره . ولم يعرف قبل ذلك الوقت .

وأخذوا دليلا ، وسار يريد الكوفة عرضا في البرية ، فغلط بهم الدليل الطريق ، وأخرجهم بموضع بين الدالية والرحبة يقال له بنو محرز فلما صاروا الى بني محرز ،

(١) قرب مدينة الميادين الحالية على الفرات في سورية .

(٢) ذكر في ص ٧٥ ان اسمه ( عصاما ) .

(٣) الهميان - فارسية معربة - شداد السراويل أو تكتة وما يجعل فيه الدراهم ويشد على الحقو ، وشهر باتخاذ الهميان وما زال صابئة العراق .

(٤) في اللسان وتاج العروس - السخاب . قلادة - وجاء في الطبري - ٢٢٤٣ - ٢٢٤٤ أنه لما دخل الرقة كان يشتتم الناس اذا دعوا عليه ويزرق عليهم فاتخذ له ما يشبه اللجام لئلا يفعل ذلك .

نزلوا خارج القرية ، في بيدر عامر ، فأخرجوا دقيقا كان معهم في مزود ، واقتدحوا نارا واحتطبوا ليخبزوا هناك ، وكان وقت مغيب الشمس ، فعلا الدخان وارتاب الموكلون ببني محرز ، من أصحاب المسالح ، بما رأوه ، فأموا الموضع ، فلقوا الدليل ، فعرفه بعضهم ، فقال : ما وراءك ؟ قال : هذا القرمطي وراء الدالية • فشدوا عليهم فأخذوهم ، وكتبوا الى أبي خبزة وهو في الدالية يعلمونه بهذا ، فأتاهم ليلا ، فأخذهم وصار بهم الى الدالية ، وأخذ من وسط غلام له هميانا فيه ألفا ديناراً ( ١٣٤ و ) ومن وسط المدثر مثل ذلك وأخذ الهيمان الذي كان مع القرمطي ، ووكل بهم في دار بالدالية ، وكتب الى أحمد بن محمد بن كشمرد وهو بالرجة يخبره ، فأسرع السير اليهم<sup>(١)</sup> ، فلما وافى احتبس القرمطي في بيت لطيف في مجنب الحيري •

فحدثني بعض أهل الدالية ، قال : لما وافى ابن كشمرد ، سأل القرمطي : ما أخذ منك ؟ قال : ما أخذ مني شيء ، فقال له المطوق : أتبغي من الامام ما لا يحسن منه الاقرار به ، ودعا بالبراز ، فأخذ ثيابا ، ثم دعا بالخياط ليقطع للقرمطي تلك الثياب ، فقال الخياط للقرمطي : قم حتى أقدر الثوب عليك ، فقال المطوق للخياط : أتقول يا ابن اللخناء للامام : قم ! اقطع ثكلك أمك على سبعة أشبار ، وصار ابن كشمرد وأبو خبزة بالقرمطي الى الرقة ، ورجعت جيوش أمير المؤمنين ، بعد أن تلقطوا كل من قدروا عليه من أصحاب القرمطي ، في أعمال حمص ونواحيها •

وورد كتاب القاسم بن عبيد الله ، بأن القرمطي أدخل الرقة ظاهرا للناس على جمل فالج ، وعليه برنس حرير ، ودراعة ديباج ، وبين يديه المدثر والمطوق ، على جملين ، في يوم الاثنين ، لأربع ليال بقين من المحرم ، سنة احدى وتسعين ومائتين ، فعنى صير بهم الى دار أمير المؤمنين بالرقة ، فأوقفوا بين يديه ، ثم أمر بهم فحبسوا ، واستبشر الناس والاولياء بما هناء الله في أمر هذا القرمطي • وقرظ أمير المؤمنين القاسم بن عبيد الله في ( ١٣٤ ظ ) هذا الوقت ، وأحمدته فيما كان من تدبيره ، في أمر هذا الفتح ، وخلع عليه خلعا شرفه بها ، وقلده سيفا ولقبه بولي الدولة ، وانصرف الى منزله بالرقة • وخلف أمير المؤمنين عساكره مع محمد بن سليمان ، وشخص من الرقة في غلمانه ووجوه أصحابه وجرمه ، وشخص معه أبو الحسين القاسم بن عبيد الله

(١) انظر الطبري : ٢٢٣٨ •

الى بغداد ، وحمل معه القرمطي والمدثر والمطوق وجماعة ممن أسر في الواقعة مستهل صفر ، وقعد في الحراقات في الفرات ، ولم يزل متلوما في الطريق حتى وصل السى البستان المعروف بالبشري ليلة السبت لليلتين بقيتا من صفر ، فأقام به ثم عبر من هنا الى الجانب الشرقي ، فعبا الجيوش بباب الشماسية . وكان أمير المؤمنين قد عزم على أن يدخل القرمطي بغداد مصلوبا على دقل<sup>(١)</sup> . والدقل على ظهر فيل ، وأمر بهدم الطاقات التي يجتاز بها الفيل ، اذ كانت أقصر من الدقل . ثم استمع ذلك ، فعمل له دميانة غلام يازمار<sup>(٢)</sup> كرسيا ، ارتفاعه ذراعان ونصف ، وأجلسه عليه ، وركب الكرسي على ظهر الفيل . فدخل أمير المؤمنين مدينة السلام صبيحة يوم الاثنين مستهل ربيع الاول في زي حسن وتمبة وجيش كثيف ، وآلة تامة وسلاح شاك ، وقدم الاسرى على جمال مقيدتين عليهم دراريع حرير . وبرانس حرير ، ثم قدم المدثر بين يدي القرمطي على جمل فالج وعليه دراعة حرير ( ١٣٥ - و ) وبرنس ، ثم القرمطي على الكرسي على ظهر الفيل ، وعليه دراعة ديباج وبرنس حرير ، ثم دخل أمير المؤمنين خلفه حتى اشتق مدينة السلام الى قصره المعروف بالحسني ، والقاسم بن عبيد الله خلفه . وأمر بالقرمطي والمدثر فأدخلوا الحبس بالحسني ، ووجه بالاسرى الى الحبس الجديد بالجانب الغربي . ومضى المكتفي من ساعته من الحسني الى الثريا ، بعد أن خلع على أبي الحسين القاسم بن عبيد الله ، وانصرف الى منزله .

ووافى محمد بن سليمان بعد اصلاحه الامور ، وتلقطه جماعة من قواد القرمطي وقضاته وأصحاب شرطه فأخذهم وقيدهم وانحدر والقواد الذين تخلفوا معه الى مدينة السلام ، فوافى بغداد الى الباب المعروف بباب الانبار ليلة الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول ، وكان قد أمر القواد جميعا بتلقي محمد بن سليمان ، والدخول معه الى بغداد ، ففعلوا ذلك ، ورحل محمد بن سليمان صبيحة يوم الخميس وبين يديه نيف وسبعون أسيرا ، غير من أسميناه ، والقواد معه حتى صاروا الى دار أمير المؤمنين بالثريا ، فدخلوا عليه . وأمر أن يخلع على محمد بن

(١) هو خشبة يمد عليها شراع السفينة ، وتسميتها البحرية : الصاري - النهاية في غريب الحديث والاثار لابن الاثير .

(٢) في الطبري : ٢٢٤٣ ، غلام يازمان .

سليمان ويطوق بطوق ذهب ، ويسور بسوارين ، وخلع على جميع القواد القادمين معه ، وطوقوا وسوروا ، وانصرفوا الى منازلهم . وأدخل الاسرى الى الحبس الجديد بمدينة السلام في الجانب الغربي منها .

فلما كان في يوم السبت ( ١٣٥ - ظ ) لعشر بقين من شهر ربيع الاول بنيت دكة في المصلى العتيق ، من الجانب الشرقي ، الذي تخرج اليه الثلاث الابواب ، ومن باب خراسان ، تكسير ذرعها عشرون ذراعا في عشرين ذراعا ، وجعل لها أربع حرج يصعد منها اليها ، وأمر القواد جميعا بحضور هذه الدكة ، ونودي كذلك في الناس أن يحضروا عذاب القرامطة ، ففعلوا ، وكثر الناس في هذا الموضع وحضر القواد ، والواقفي المتقلد للشرطة<sup>(١)</sup> بمدينة السلام ، وحضر محمد بن سليمان ، فقعدها جميعا عليها ، وأحضروها ثلاثمائة ونيفا وعشرين انسانا ممن كان أسرا قديما ، ومن جاء به محمد بن سليمان ، وأحضر القرمطي والمدثر فاقعدا ، وقدم نيف وثلاثون انسانا من هؤلاء الاسارى من وجوههم ، فقطعت أيديهم وأرجلهم ، وضربت أعناقهم . ثم قدم القرمطي فضرب مائتي سوط ، ورش على الضرب الزيت المغلي وكوي بالجمر ، ثم قطعت يده ، ورجلاه وضربت عنقه . فلما قتل انصرف القواد وأكثر الناس ممن حضر للنظر الى عذاب القرمطي ، وأقام الواقفي الى وقت العشاء الآخرة في جماعة من أصحابه ، حتى ضرب أعناق باقي الاسارى ، ثم انصرف .

فلما كان يوم الاربعاء لست بقين من هذا الشهر ، صير بيدن القرمطي الى باب الجسر الاعلى من الجانب الشرقي فصلب هناك ، وحفر لأجساد القتلى آبار السى ( ١٣٦ - و ) جانب الدكة ، فطرحوا فيها وطمت ، فلما كان بعد ، أمر بهدم الدكة ، وتعفية أثرها ففعل ذلك .

قال ابن الأثير في التاريخ في حوادث سنة ثلاث وتسعين ومائتين : وفيها ورد الخبر بأن أخا الحسين بن زكرويه المعروف بصاحب الشامة ظهر بالدالية من طريق الفرات ، في نهر ، واجتمع اليه جماعة من الاعراب ، وسار بهم الى نحو دمشق ، فعاث في نواحيها ، فندب للخروج اليه حسين بن حمدان ، فخرج في جماعة ، وورد الخبر برجوعه الى الدالية . فحدث محمد بن داود بن الجراح أن زكرويه بعد قتل

(١) هو أحمد بن محمد الواقفي كما ذكره الطبري : ٢٢٤٥ .

صاحب الشامة ، أئذ رجلا كان معلما للصبيان يقال له عبد الله بن سعيد ، فتسمى نصرا - ليخفي أمره - فدار في أحياء كلب يدعوهم الى رأيه ، فاستجاب له جماعة من صالحهم وسقاطهم العليسين ، فسار فيهم الى بصرى وأذرعات من كورتي حوران والبشنة ، فقتل وسبى وأخذ الاموال .

وقال : وأئذ زكرويه رجلا يقال له القاسم بن أحمد داعية ، فصار الى نحو رستاق نهر ملخانا<sup>(١)</sup> . قال : فالتقت به طائفة ، فساروا الى الكوفة حتى صبحوها غداة يوم النحر وهم غارون ، فوافوا باب الكوفة عند انصراف الناس من المصلى ، فأوقعوا بمن قدروا عليه وسلبوا وقتلوا نحو من عشرين رجلا ، وكان رئيسهم هذا قد حملوه في قبة يقولون : هذا ابن رسول الله ، وهو ( ١٣٦ - ظ ) القاسم بن أحمد داعية زكرويه ، وينادون ، يا ثارات الحسين - يعنون الحسين صاحب الشامة - وشعارهم يا محمد يا أحمد - يعنون ابني زكرويه ، ويموهون بهذا القول على أهل الكوفة - ونذر بهم الناس ، فرموهم بالحجارة من المنازل .

والما ذكرت هذا الفصل من قول ابن أبي الازهر لأن فيه ما يدل على أن صاحب الخال ، كان يسمى الحسين بن زكرويه ، وأنه يسمى أيضا أحمد بن زكرويه . وعاش زكرويه بعد ولديه القرمطين في زعمه .

أبانا تاج الامناء أبو الفضل أحمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله الدمشقي ، قال : أخبرنا عمي أبو القاسم علي بن الحسن العافظ قال : أخبرنا أبو غالب بن البناء قال : أخبرنا أبو الحسين بن الابنوسي قال : أخبرنا عبيد الله بن عثمان بن يحيى الدقاق قال : أخبرنا أبو محمد اسماعيل بن علي بن اسماعيل الحطمي قال : قام مقامه - يعني مقام صاحب الجمل - أخ له في وجهه خال يعرف به ، يقال له صاحب الخال . فأسرف في سوء الفعل وقبح السيرة ، وكثرة القتل حتى تجاوز ما فعله أخوه ، وتضاعف قبيح فعله ، وقتل الاطفال ونابذ الاسلام وأهله ، ولم يتعلق منه بشيء ، فخرج المكتفي الى الرقة ، وسير اليه الجيوش ، فكانت له وقائع ، وزادت أيامه على أيام أخيه في المدة واليلاء حتى هزم ، وهرب فظفر به في موضع يقال له الدالية

(١) في الطبري : ٢٢٦٠ ، نهر تلخانا .

( ١٣٧ - و ) بناحية الرحبة ، فأخذ أسيرا ، وأخذ معه ابن عم يقال له المدثر ، كان قد رشحه للامر بعده ، وذلك في المحرم سنة احدى وتسعين ، وانصرف المكتفي بالله الى بغداد وهو معه .

فركب المكتفي ركوبا ظاهرا في الجيش والتعبئة وهو بين يديه على الفيل ، وجماعة من أصحابه على الجمال مشهرين بالبرانس ، وذلك يوم الاثنين غرة ربيع الاول من سنة احدى وتسعين ، ثم بنيت له دكة في المصلى وحمل اليها هو وجماعة أصحابه ، فقتلوا عليها جميعا في ربيع الآخر ، بعد أن ضرب بالسياط وكوي جميعه بالنار ، وقطعت منه أربعته ، ثم قتل ، ونودي في الناس فخرجوا مخرجا عظيما للنظر اليه ، وصلب بعد ذلك في رحبة الجسر .

وقيل أنه وأخوه من قرية من قرى الكوفة يقال لها الصوان ، وهما فيما ذكر : ابنا زكرويه بن مهويه القرمطي، الذي خرج في طريق مكة في آخر سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، وتلقى الحاج في المحرم من سنة أربع وتسعين ، فقتلهم قتلا ذريعا لم يسمع قط بمثله ، واستباح القوافل وأخذ شمسة البيت الحرام ، وقبل ذلك - ما - دخل الكوفة يوم الاضحى بغتة وأخرج منها ، ثم لقيه جيش السلطان بظاهر الكوفة بعد دخوله اياها وخروجه عنها ، فهزمهم وأخذ ما كان معهم من السلاح والعدة فتقوى بها ، وعظم أمره في النفوس ( ١٣٧ - ظ ) وهال السلطان، وأجلبت معه كلب وأسد، وكان يدعى السيد .

ثم سير اليه السلطان جيشا عظيما ، فلقبوه بذى قار ، بين البصرة والكوفة في الفراض<sup>(١)</sup> فهزم وأسر جريحا ، ثم مات ، وكان أخذه أسيرا يوم الاحد لثمان بقين من ربيع الاول ، وشهرت الشمسة بين يديه ، ليعلم الناس أنها قد استرجعت ، فطيف به ببغداد . وقيل أنه خرج يطلب ثار ابنه المقتول على الدكة .

ذكر ابن أبي الازهر في تاريخه أنه لما خرج على قافلة الحاج أن أصحابه آكبوا على الحاج فقتلوهم كيف شاؤوا واحتوا على جميع ما كان في القافلة وسبوا النساء الحرائر ، وجمع القرمطي لعنه الله أجساد القتلى فعمل منها دكة تشيها بالدكة التي قتل عليها أصحابه .

(١) قال باقوت : الفراض جمع الفرضة وهي المشرعة . والاصل في الفرضة الثلثة في النهر . والفراض موضع بين البصرة واليمامة قرب فليج .

وسير الى بعض الشراف الهاشميين بطلب تاريخا جمعه أبو غالب همام بن الفضل<sup>(١)</sup> بن جعفر بن علي بن المهذب ذكر أنه تذكرة كتبها مما وجده في التواريخ المتقدمة ومما وجده بخط جد أبيه الشيخ أبي الحسين علي بن المهذب بن أبي حامد محمد بن همام بن أبي شهاب وغيره ، قال فيه :

### سنة تسعين ومائتين :

فيها : نجم بالشام قرمطي بأرض دمشق انتسب الى العلوية .

قال : وذكر الشيخ أبو الحسين علي بن المهذب أن أباه المهذب أخبره أن ( ١٣٨ - و ) هذا القرمطي أول من وقع عليه هذا اللقب ، وكان خرج في بطن من بني عدي من كلب ، يقال لهم بنو العليص ، فخرج اليه طفج بن جف ، والي دمشق من قبل الطولونية ، محتقرا له في غير عدة ولا عدة . وكان هذا القرمطي في بادية كلب ، فأوقع بطفج ، ودخل الى دمشق مهزوما ، ثم رجع فجمع عسكره ، وحشد وخرج اليه فكان الظفر للقرمطي أيضا ، وقتل خلقا كثيرا من أصحاب طفج ، ونهبوا عسكره . وعاد طفج الى دمشق فقوي القرمطي . وكتب طفج الى مصر فوجه اليه جماعة من الفرسان والرجالة ، وأمدهم من في الشام . فصار جيشا عظيما فخرج ، وهو غير شاك في الظفر به ، فأوقع القرمطي به وكانت الوقعة في موضع يعرف بالكسوة<sup>(٢)</sup> ، وسار القرمطي الى بعلبك ففتحها وقتل أهلها ونهب وأحرق ، وسار منها الى حمص فدعا لنفسه بها وبث ولاته في أعمالها ، وضرب الدنانير والدرهم وكتب عليها : « المهدي المنصور - أمير المؤمنين » . وكذلك كان يدعى له على

---

(١) من مؤرخي المعرة في القرن الخامس للهجرة ، وقد ورد ذكره بين تلامذة أبي العلاء المعري ، ولم يصلنا تاريخه بل وصلنا نقول كثيرة منه بشها ابن العديم في ثنايا كتابه بنية الطلب . هذا وقد أشار حاجي خليفة لهذا الكتاب ، ولا ندري أراه أو قرأ عنه فتحدث عنه في كشفه ، ويتبين من بنية الطلب أن ابن المهذب قد اكمل أو ذيل على كتاب في التاريخ كتبه جده ثم أن أسامة بن منقذ مع واحد من اخوانه قاما فيما بعد أيضا بالتدبيل على كتاب ابن المهذب ، وأن الكتاب في هذه المرحلة بات يعرف باسم « البداية والنهاية » .

(٢) تنمة الحديث تتعلق بصاحب الخال لا بصاحب الجمل ، ويبدو أن مرد هذا الى سقط لحق بأصل ابن المهذب وأن ابن العديم تابع نسخ الخبر دون أن يلاحظ ذلك .

المنابر ، وأنفذ سرية الى حلب فأوقع بأبي الاغر خليفة بن المبارك السلمي ، وعادت السرية وجبى الخراج ، وحمل اليه مال جند حمص . فأنفذ الامير أبو الحجر المؤمل ابن مصيبح — أمير برزويه والبارة والروق<sup>(١)</sup> وأقامية وأعمال ذلك ، وبقي والي هذه المواضع من قبل الخلفاء ببغداد أربعين سنة؛ فيها — رجلين من أهل معرة النعمان اسم أحدهما ( ١٣٨ — ظ ) أحمد بن محمد بن تمام ، والاخر ابن عاص القسري ، وجاء الى القرمطي يرفعان على أهل معرة فمضيا اليه وقالاه : ان أهل معرة النعمان ، قد شقوا العصا ، وبطلوا الدعوة ، وغيروا الأذان ، ومنعوا الخراج . وكان أهل معرة النعمان قد أرسلوا معهم الخراج « فأخذ منهما في الطريق » فلما قالاه ذلك ، التفت الى كاتبه ، وقال له : اكتب « وشهد شاهدان من أهلها » فصار اليها ، وقال لأصحابه : ان أغلقوا الباب فاجعلوا غارة على الدارس<sup>(٢)</sup> فخرج أهل معرة النعمان ولا علم لهم بما قد جرى ، وأصحاب القرمطي يقولون لهم القوا مولانا السيد ، فبلغ كثير من الناس الى قرب هناك<sup>(٣)</sup> ، وأخذ الابواب أصحاب القرمطي على الناس ، وقتل خلق كثير ، ودخلها يوم الاربعاء النصف من ذي الحجة ، فأقام يقتل المشايخ والنساء والرجال والاطفال ، ويحرق وينهب خمسة عشر يوما ، فذكر أن القتلى كانوا بضعة عشر ألفا .

وخرج المكتفي الى الرقة ، وأنفذ عساكره مع محمد بن سليمان الكاتب الأنباري وكان شهما شجاعا مديرا ، فحصل في حلب في جيش فيه ثلاثون ألفا مرتزقة ، فيما ذكر غير واحد ، وكان جهير بن محمد ، يقول له : تخرج اليه فقد أهلكوا عشيرتي . فيقول له ابن الأنباري الكاتب : لو أخذوا بلحيتي ما خرجت اليهم حتى يهل هلال المحرم — يريد سنة احدى وتسعين .

قال أبو غالب ( ١٣٩ — و ) بن المهذب :

سنة احدى وتسعين :

فيها : سار محمد بن سليمان الكاتب الأنباري الى القرامطة ، فأوقع بهم في قرية تعرف بالحسنية فقتلهم وبدد شملهم .

(١) كتب ابن العديم في حاشية الاصل : الروق هو الذي يقال له الروج كورة معروفة وهذه المناطق واقعة في منطقة حلب معروفة .

(٢) كذا في متن الاصل وكتب ابن العديم الحاشية : لعله الفراري .

(٣) حصنا كان في مشارف المعرة — معجم البلدان .



ولما تصور القرمطي ، ورأى أنه لا طاقة له بمساكر الخلافة ، هرب قبل الوقعة بأصحابه فحصل في قرية شرقي الرحبة ، تعرف بالدالية في نفر يسير من خواص أصحابه ، فتستروا وبعث بعض أصحابه متكررا ، ليمتار لهم ما يحتاجون إليه ، فأخذ وأنكر وأتني به الى رجل كان يتولى معونة الدالية ، يعرف بأبي خبزة ، لأحمد بن محمد بن كشمرد ، وكان ابن كشمرد والي الرقة ، وكان صغير الشأن حقيرا في الجند ، فسأله أبو خبزة عن خبره وقصته ، فتبين منه قولا مختلفا فألح عليه أبو خبزة ، فأقر ذلك الرجل بأنه من رجال القرمطي ، ودل عليهم في أي موضع هم ، فخرج أبو خبزة فيمن جمعه من الاجناد والرجال الى الموضع الذي فيه القرمطي وأصحابه ، فظفر بهم وبالقرمطي ، وكان معهم حملان من المال ، فأخذهم والمال معهم وحملهم الى ابن كشمرد والي الرقة ، فأخذهم وكتب بخبرهم الى المكتفي ، فبعث اليه من تسلمه منه ، وأوردتهم الرقة ، وانحدر المكتفي الى مدينة السلام بغداد ، وهم معه ، فبنى له دكة عظيمة بظاهر القصر المتعصدي وعذبوا عليها بأنواع العذاب .

أخبرنا أبو البركات بن محمد بن الحسن - كتابة ( ٣٩ - ظ ) قال : أخبرنا أبو علي بن أبي محمد الدمشقي ، قال : قرأت على منصور بن خيرون عن أبي محمد الجوهري ، وأبي جعفر بن المسلمة ، عن أبي عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني قال : أحمد بن عبد الله الخارج بالشام في أيام المكتفي بالله ، وكان ينتمي الى الطالبين ، وهو المعروف بصاحب الخال ، وقتل بالدكة في سنة احدى وتسعين ومائتين ، يروى له ولأخيه علي بن عبد الله شعر يشك في صحته ، فما يروى لأحمد :

متى أرى الدنيا بلا كاذب	ولا حروري ولا ناصبي
متى أرى السيف على كل من	عادي علي بن أبي طالب
متى يقول الحق أهل النهي	وينصف المفلوب من غالب
هل لبغاة الخير من ناصر	هل لكؤوس العدل من شارب

قال : ويروى له :

تقيت من الحسين ومن علي	وجعفر الغطارف من جدودي
وخيب سائلي وجفوت ضيفي	وبت فقيد مكرمة وجود
وأعطيت القياد الدهر مني	يمن قتي وفي بالعهود

لئن لم أعط ما ملكت يميني لحرب من طريف أو تليد  
 وافتحنها حرباً عواناً تقحم بالبند على البند  
 فاما أن أروح بروح عز وجد آخذ ثأر الجود  
 واما أن يقال فتى أبيّ تخرم في ذرى مجد مشيد  
 تهددنا زعت شوب حرب تقحم بالبند على البند  
 بقصيدة منها :

فكان السيف أدنى عند ورد الى ودجيك من جبل الوريد

قرأت بخط أبي بكر محمد بن يحيى الصولي، وأخبرنا به أبو القاسم عبد الصمد  
 ابن ( ١٤٠ - و ) محمد بن أبي الفضل ، فيما أذن لنا بروية عنه ، قال : كتب إلينا  
 أبو القاسم زاهر بن طاهر الشحامي ، أن أبا القاسم البزار أنبأهم ، عن أبي أحمد بن  
 أبي مسلم ، عن أبي بكر الصولي قال : وأجلس القرامطة مكان علي بن عبد الله أخا  
 له يقال له أحمد بن عبد الله وزعموا أنه عهد إليه ، وصار أحمد بن عبد الله إلى حمص ،  
 ودعي له بها وبكورها ، وأمرهم أن يصلوا الجمعة أربع ركعات ، وأن يخطبوا بعد  
 الظهر ، ويكون أذانهم : أشهد أن محمد رسول الله • أشهد أن علياً ولي المؤمنين •  
 حي على خير العمل • وضرب الدراهم والدنانير وكتب عليها « الهادي المهدي »  
 لا إله إلا الله محمد رسول الله « وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً »<sup>(١)</sup>  
 وعلى الجانب الآخر « قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى »<sup>(٢)</sup> •

ووجه أحمد بن عبد الله هذا برجل يعرف بالمطوق أمرد - فرأيته بعد ذلك -  
 فكبس أبا الأغر ، ثم خرج المكتفي بالله إليه ، وأقام بالرقّة وأنفذ الجيوش إليه مع  
 محمد بن سليمان ، وأنفذ غلامه سوسنا معه في جيش عظيم ، فورد الخبر بأنه قتل ،  
 ذكر ذلك الصولي في سنة إحدى وتسعين ومائتين •

قال : ثم أتى الخبر للنصف من المحرم من الدالية بأن فارسين من الكلابين  
 أحدهما من بني الأصبح والآخر من بني ليلى نزلا بالسقافية ( ١٤٠ - ظ ) فأخذا ،  
 فأقرا أنهما من القرامطة ، وأن القرمطي بالقرب ، فركب محمد بن علي أبو خبة

(١) سورة الاسراء : ٨١ •

(٢) سورة الشورى : ٢٣ •

وأحمد بن محمد بن كشمرد من الرحبة فظفروا بالقرمطي ، وأخذ معه رجل يقال له المدثر، وكتابه، وغلّام أمره حدث يقال له المطوق، وحمل الى الرقة، وقد ذكرنا خبره .  
قال الصولي ومما يروى من شعر أحمد بن عبد الله :

متى أرى الدنيا بلا كاذب  
وذكر الأبيات الأربعة وقال : ومنه :

ثارت بجدي خير من وطىء الحما      وأنصاره بالطف قتلنى بني هند  
فأفنت من بالشام منهم لأنهم      بقصدهم جاروا عن المنهج القصد  
على أنهم جاشوا لنا وتجمعوا      وكادوا وكان الله أعلم بالقصد  
فجاهدتهم بالله منتصرا به      فأفنتهم بالبيض والسر والجرد

قال الصولي : ولعلي بن عبد الله وأخيه أحمد بن عبد الله شعر ، أظن بعض من يميل اليهم ، ويكره السلطان ، عمله ، أو أكثره ، وحمله عليهما .

أنبأنا أبو الفضل أحمد بن محمد بن الحسين الدمشقي ، قال : أخبرنا عمي الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله قال : أحمد بن عبد الله ، ويقال عبد الله ابن أحمد بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب كما زعم . وهو صاحب الخال أخو علي بن عبد الله القرمطي . بايعته القرامطة بعد قتل أخيه بنواحي دمشق وتسمى ( ١٤١ - و ) بالمهدي ، وأفسد بالشام ، فبعث اليه المكتفي عسكريا في المحرم سنة احدى وتسعين ومائتين ، فقتل من أصحابه خلق كثير ، ومضى هو في نفر من أصحابه يريد الكوفة ، فأخذ بقرية تعرف بالدالية من سقي الفرات ، وحمل الى بغداد وأشهر وطيف به على بعير ، ثم بنيت له دكة فقتل عليها هو وأصحابه الذين أخذوا معه يوم الاثنين لسبع بقين من شهر ربيع الاول من سنة احدى وتسعين ومائتين ، وكان شاعرا وله في الفخار أشعار من جملتها :

سبقت يدي يده لضربة هاشمي المحتد  
وأنا ابن أحمد لم أقل كذبا ولم أتزيد  
من خوف بأسى قال بد ر : ليتني لم أولد

يعني بدر الحمامي الطولوني ، أمير دمشق . هكذا قال الحافظ أبو القاسم . ولا أعلم أحدا قال في صاحب الخال عبد الله بن أحمد غيره . والمعروف بهذا الاسم

ابن عمه المعروف بالمدثر ، وكان سار الى الشام فلقية شبل الديلمي ، مولى المعتضد  
بالرصافة في سنة أربع وثمانين ومائتين فقتله القرامطة ، وقتلوا أصحابه • ودخلوا  
الرصافة فأحرقوها وجأؤوا مسجدها ونهبوها ، وساروا نحو الشام • فالظاهر أنه  
اشتبه عليه بصاحب الخال وأكد عنده ذلك هذه الايات الثلاثة التي عزاهها  
( ١٤١ - ظ ) اليه ، وقوله فيها :

وأنا ابن أحمد لم أقل كذبا ولم أتزيد

على أن هذه الايات ليس مراد صاحب الخال منها أن أحمد أبوه ، بل أراد  
بقوله : « وأنا ابن أحمد » ، أنه من نسل أحمد النبي ﷺ ..... ( ١٤٢ - و ) •

### خليفة بن المبارك :

أبو الأغر السلمي قائد مذكور مشهور، ولي حلب في سنة تسع وثمانين ومائتين،  
ولاه اياها المكتفي حين تولى الخلافة ، وتوجه اليها لمحاربة القرمطي صاحب الخال ،  
وقدمها في عشرة آلاف فارس ، فأنفذ القرمطي سرية اليه الى حلب في سنة تسعين  
ومائتين ، فخرج أبو الأغر فنزل وادي بطنان فلما استقر وافاهم جيش القرمطي  
يقدمه المطوق غلامه فكبسهم ، وقتل منهم خلقا عظيما ، فاتهب العسكر ، وأفلت  
أبو الأغر ، فدخل حلب ومعه ألف رجل لا غير ، وصار القرمطي الى باب حلب  
فحاربهم أبو الأغر فيمن بقي معه من أصحابه ، وأهل البلد ، فذهبوا وانصرفوا عنه ،  
ثم عزل عن ولاية حلب بعد ذلك •

ذكر أبو عبد الله محمد بن يوسف في رسالته الى أخيه بخبر القرمطي ، أن  
القرمطي وجه بخيل كثيرة ورجاله : كثيفة مع المعروف بعميطر، وهو أحد دعاة وثقاته  
الى ناحية حلب ، فلما كان يوم الاربعاء لعشر ليال بقين من رمضان - يعني سنة  
تسعين - وقعوا بخليفة بن المبارك المعروف بأبي الأغر وهو على غاية الطمأنينة ،  
وما يقدر أن خيل المارقة تبلغ اليه لأنه لم يكن وصل الى حلب ، وكان ابنه بها فقتل  
القرامطة عامة من كان في عسكره من الاولياء والبياع والتجار ، فأبيد خلق من الناس،  
وسلم أبو الأغر ، فصار الى قرية من قرى حلب ، وخرج اليه ابنه من المدينة في جماعة  
من الاولياء والرجالة، فأقاموا على مدينة حلب على سبيل المحاصرة لأهلها، فلما كان يوم  
الجمعة سلخ شهر رمضان، تسرع أهل مدينة حلب الى الخروج للقاء عدوهم، فمنعوا

من ذلك فكسروا قفل الباب وخرجوا الى الفسقة ، فدامت الحرب بين الفريقين ، ورزق الله الرعية النصر عليهم ، وخرج السلطان فأعانهم ، فقتل من القرامطة جماعة كثيرة ، ولما كان يوم السبت يوم العيد خرج أبو الأغر خليفة بن المبارك الى المصلى ، وعيد المسلمون ، وخطب الخطيب ، ثم عادت الرعية على حال سلامة . وانصرف عنهم ، فلما أيسوا رحلوا في النصف من ليلة الاحد عن معسكرهم ، وصاروا الى صاحبهم الخائن .

أبنا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي . قال : كتب الينا أبو عبد الله بن علي العنبي ، قال : سنة تسعين ومائتين خلع على أبي الاغر ، ووجه لحرب القرمطي بناحية الشام ، فمضى الى حلب في عشرة آلاف .

قال : وللنصف من شهر ( ٢٣٢ - و ) رمضان مضى أبو الاغر الى حلب ، ونزل وادي بطنان ، قريبا من حلب ، ونزل معه جميع أصحابه فترع - فيما ذكر - جماعة من أصحابه ثيابهم ودخلوا يتبردون بمائة ، وكان يوما شديدا الحر ، فبينما هم كذلك ، اذ وافاهم جيش القرمطي المعروف بصاحب الشامة ، مقدمهم المعروف بالمطوق . فكبسهم على تلك الحال ، فقتل منهم خلقا كثيرا ، واتهب العسكر ، وأفلت أبو الاغر وجماعة من أصحابه ، فدخل حلب وأفلت معه مقدار ألف رجل ، وكان في عشرة آلاف رجل ما بين فارس وراجل ، وقد كان ضم اليه جماعة ممن كان على باب السلطان ، من قواد الفراغة ورجالهم ، فلم يفلت منهم الا اليسير ، ثم صار أصحاب القرمطي الى باب حلب فحاربهم أبو الاغر ، ومن بقي معه من أصحابه ، وأهل البلاد فانصرفوا عنه .

قرأت في حوادث سنة سبع وتسعين ومائتين من تاريخ ثابت بن سنان بن قره ، قال : في أيام المقتدر ، وفيها قدم أبو الاغر خليفة بن المبارك السلمي من الرقة بغير اذن ، فقبض عليه ، وعلى جماعة من أهله ، وكسر سيفه وخرق سواده ، وحبس .

وقال في حوادث سنة اثنتين وثلاثمائة : وفي يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من رجب ، أطلق أبو الاغر خليفة بن المبارك السلمي من الاعتقال في دار السلطان ، وخلع عليه خلع الرضا في يوم الخميس مستهل شعبان .

أخبرنا القاضي أبو نصر محمد بن هبة الله بن الشيرازي ، أذنا ، قال : أخبرنا ( ٢٣٢ - ظ ) الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن الدمشقي قال : خليفة بن المبارك ،

أبو الأغر ، ولاء المعتضد قتال الاعراب بطريق مكة ، فقتل منهم جماعة وأسر رأسهم صالح بن مدرك بالحيلة ، وقدم بغداد في المحرم سنة سبع وثمانين ومائتين ، فخلع عليه وطوق بطوق ذهب ، ثم ولي حلب ، وقدم دمشق مع محمد بن سليمان ، وغيره من الامراء الذين وجههم المكتفي لحرب الطولونية بمصر ، وغزا بلاد الروم مع مؤنس الخادم في ذي القعدة سنة ست وتسعين ومائتين ، ثم خالف على السلطان ، فأخذ وأدخل بغداد هو وأولاده ، فقيدوا يوم الاثنين لأربع بقين من شوال سنة سبع وتسعين ومائتين ، ثم أطلق في يوم الخميس ، وخلع عليه يوم الخميس مستهل شعبان سنة ثلاث وثلاثمائة . فمات فجأة يوم الاربعاء لثمان خلون من ذي الحجة من سنة ثلاث وثلاثمائة .

قرأت بخط ثابت بن سنان الصابي في كتاب وقع الي يتضمن وفاآت من توفي في كل سنة من سنة ثلاثمائة الى السنة التي مات فيها قال : سنة اثنتين وثلاثمائة ، أبو الأغر خليفة بن المبارك السلمي مات لسبع خلون من ذي الحجة فجأة ..... ( ٢٣٣ - و ) .





**كتاب**  
**نهاية الأرب في فنون الأدب**





ذكر اخبار القرامطة وابتداء امرهم وما كان من اخبارهم وما استولوا عليه  
من البلاد وغير ذلك من اخبارهم .

والقرامطة منسوبون الى قرمط ، وقد اختلف فيه : فمن الناس من يقول انه  
حمدان بن الاشعث ، وأنه انما سمي قرمطا لأنه كان رجلا قصيرا ، قصير الرجلين ،  
متقارب الخطو ، فسمي بذلك ، وقيل قرمط : ثور كان لحمدان بن الاشعث هذا ،  
وأنه كان يحمل غلات السواد على أثوار له بسواد الكوفة ، والله تعالى أعلم .

قال ابن الاثير في تاريخه<sup>(١)</sup> الكامل في حوادث سنة ثمان وسبعين ومائتين :

وفيهما تحرك بسواد الكوفة قوم يعرفون بالقرامطة ، وكان ابتداء أمرهم : أن  
رجلا يقال له حمدان يظهر الدين والزهد والتششف ، ويأكل من كسبه ، وأقام على  
ذلك مدة ، فكان اذا جالسه رجل ذاكره الدين وزهده في الدنيا ، وأعلمه أن الصلاة  
المفروضة على الناس خمسون صلاة في كل يوم<sup>(٢)</sup> ، حتى فشا ذلك بموضعه ، ثم  
أعلمهم أنه يدعو الى امام من أهل بيت رسول الله ﷺ ، فاستجاب له جمع كثير وكان  
يقعد الى بقال هناك ، فجاء رجل الى البقال يطلب منه من يحفظ له ما صرم من نخله ،  
فدله عليه وقال لعله يجيب ، فكلموه في ذلك فاتفق معهم على أجرة معلومة ، فكان  
يحفظ لهم ويصلي أكثر نهاره ، ويصوم ويأخذ عند افطاره من البقال رطل تمر ، يفطر  
عليه ويجمع نواه ويعطيه للبقال ، فلما حمل التجار تمرهم جلسوا عند البقال وحاسبوه  
وأعطوه أجرته ، وحاسب هو البقال على ما أخذ من التمر وحط ثمن النوى فضربوه ،  
وقالوا ألم يكفك أن تأكل تمرنا حتى تبيع نواه ؟ فأوقفهم البقال على الخبر فاعتذروا  
واستحلوا منه ، وازداد بذلك عند أهل القرية ، ودعا أهل تلك الناحية الى مذهبه  
فأجابوه ، وكان يأخذ من الرجل اذا أجابه دينارا واحدا ، ويزعم أنه للامام ، واتخذ  
منهم اثني عشر نقيبا أمرهم أن يدعو الناس الى مذهبه وقال : أتمم كحواري عيسى

(١) الكامل - ط . المنيرية القاهرة ١٣٥٣ : ٦٩/٦ ، ومصدر ابن الاثير الاساسي هو

تاريخ الطبري . ونقل التويري هنا عن ابن الاثير باختزال .

(٢) في ابن الاثير : ٦٩/٦ « كل يوم و ليلة » .

ابن مريم ، فاشتغل أهل تلك الناحية عن أعمالهم<sup>(١)</sup> ، وكان للهيصم في تلك الناحية ضياع ، فرأى تقصير الاكارة في عمارتها ، فسأل عن ذلك ف قيل له خبر الرجل فحبسه ، وحلف ليقتله لما اطلع على مذهبه ، وأغلق عليه الباب ليقتله في غد ، وجعل المفتاح تحت رأسه ، فسمع بعض جواريه خبره فرقت له ، فسرقت المفتاح وأخرجته وأعادت المفتاح الى موضعه ، فلما أصبح الهيصم فتح الباب ليقتله فلم يجده<sup>(٢)</sup> ، فشاع ذلك في الناس فافتتنوا به وقالوا رفع ، ثم ظهر في ناحية أخرى ، ولقي جماعة من أصحابه فسألوه عن قصته فقال : لا يمكن أن ينالني أحد بسوء ، فعظم في أعينهم ثم خاف على نفسه فخرج الى ناحية الشام ، فلم يوقف له على خبر ، هذا ما حكاه عز الدين ابن الاثير الجزري في تاريخه الكامل .

وحكى الشريف أبو الحسين محمد بن علي بن الحسين بن أحمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - وهو المعروف بأخي محسن - في كتاب<sup>(١)</sup> ألفه ذكر فيه عبيد الله الملقب بالمهدي<sup>(٢)</sup> ، الذي استولى على بلاد المغرب واستولى بنوه من بعده على الديار المصرية والشام وغير ذلك ، وذكر الشريف أصل عبيد الله هذا ونفاه عن النسب الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، واستدل على ذلك بأدلة يطول شرحها أجاد في تبianaها، وقال في أثناء ما حكاه أنه لما صار الامر الى أحمد بن عبد الله بن ميمون بن ديسان بعد أبيه - وأحمد هذا هو جد عبيد الله الملقب بالمهدي - بعث - وهو بسلمية - الحسين الأهوازي داعية العراق ، فلقى حمدان بن الأشعث قرمطا بسواد الكوفة

(١) زاد ابن الاثير : ٦٩/٦ « بما رسم لهم من الصلوات » .

(٢) ان يكون الصدام الاول في تاريخ القرامطة مع واحد من الملاكين الكبار ، امر له دلالات عظيمة .

(٣) كان من اشراف دمشق وقادتها ، يبدو أنه اعتزل في بيته وتزهد بعد ما صارت دمشق تحت السلطان الفاطمي ، ترجم له ابن عساكر ، وقال : « وله تصانيف » وأوضح ان وفاته كانت « في يوم الثلاثاء لثلاث وعشرين ليلة خلت من جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة » تاريخ دمشق - الظاهرية ( ٣٣٧٨ ) : ٣٦١/١٥ . وانظر أيضا اصول الاسماعيلية : ٥٧ .

(٤) سبق أن أوضحت أن اسمه عبد الله .

ومعه نور ينقل عليه ، فقال له الحسين الالهوازي : كيف الطريق الى قس بهرام<sup>(١)</sup> ؟  
 فعرفه حمدان أنه قاصدا اليه ، وسأله الالهوازي عن قرية تعرف بـ «ابنوا»<sup>(٢)</sup> من قرى  
 السواد : فذكر أنها قريبة من قريته وكان حمدان هذا من قرية تعرف بالدور على  
 نهر همد من رستاق مهرود من طسوج فرات بادولي<sup>(٣)</sup> ، قال : فتماشيا ساعة فقال له  
 حمدان : اني أراك جئت من سفر بعيد ، وأنت معي فاركب ثوري هذا ، فقال له  
 الحسين : لم أومر بذلك ، فقال له حمدان : كأنك تعمل بأمر أمرك ؟ قال نعم ،  
 قال : ومن يأمرك وينهاك ؟ قال : مالكي ومالكك ومن له الدنيا والآخرة ، قال :  
 فبهت حمدان قرمط مفكرا ، وأقبل ينظر اليه ثم قال له : يا هذا ما يملك ما ذكرته  
 الا الله تعالى ! قال : صدقت ، والله يهب ملكه لمن يشاء ، قال له حمدان : فما تريد في  
 القرية التي سألتني عنها ؟ قال : دفع الى جراب فيه عام ، سر من أسرار الله تعالى ،  
 وأمرت ، أن أسفي هذه القرية وأغني أهلها وأستفدزم وأملكهم أملاك أصحابهم<sup>(٤)</sup> .

وابتدا يدعو فقال له حمدان : يا هذا نشدتك الله الا دفعت الي من هذا العلم  
 الذي معك وأنقذتني ينقذك الله !! قال له : لا يجوز ذلك أو أخذ عليك عهدا وميثاقا  
 أخذه الله تعالى على النبيين والمرسلين وألقي عليك ما ينفعك ، قال : فما زال حمدان  
 يضرع اليه حتى جلسا في بعض الطريق وأخذ عليه العهد ، ثم قال له : ما اسمك ؟  
 قال : قرمط ، ثم قال له قرمط : قم معي الى منزلي حتى نجلس فيه ، فان لي اخوانا  
 أصير بهم اليك لتأخذ عليهم العهد للسهدي ، فصار معه الى منزله ، فأخذ على الناس  
 العهد هناك ، وأقام في منزل حمدان وأعجبه أمره وعظمه وكرمه ، وكان على غاية  
 ما يكون من الخشوع ، صائما نهاره قائما ليله ، وكان المغبوط من أخذه الى منزله  
 ليلة ، وكان ربما خاط لهم الثياب وتكسب بذلك ، وكانوا يتبركون به وبخياطته .  
 قال : وأدرك التمر فاحتاج أبو عبد الله محمد بن عمر بن شهاب العدوي الى عمل  
 تمره ، وكان من وجوه أهل الكوفة ومن أهل العلم والفضل والتوحيد ، فوصف له

- 
- (١) في مصادر أخرى « سباط نوح » ولم اقف لهما على تعريف في مصادر المكتبة  
 الجغرافية العربية ، ويرجح انها قريبة من الكوفة .  
 (٢) في ناحية الحيرة من ارض العراق — معجم البلدان .  
 (٣) الطسوج : النواحي ، وجميع هذه المواضع هي من سواد بغداد . انظر مواد .  
 مهزود ، بادولي ، الدور ، في معجم البلدان .  
 (٤) هذه من الاشارات الهامة الى اهداف القرامطة الاقتصادية .

هذا الرجل فنصبه لحفظ ترمه<sup>(١)</sup> والقيام في حظيرته ، فأحسن حفظها واحتاط في أداء الامانة ، وظهر منه من التشديد في ذلك ما خرج به عن أحوال الناس في تساهلهم في كثير من الامور ، وذلك في سنة أربع وستين ومائتين ، فاستحكمت ثقة الناس به ، وثقته بحمدان قرمط وسكونه اليه ، فأظهر له أمره وكشف له الغطاء .

قال : وكل ما كان هذا الداعية يفعله من الثقة والامانة واظهار الخشوع والنسك انما كان حيلة ومكرا وخديعة وغشا ، قال : فلما حضرت هذا الطاغية الوفاة جعل مقامه حمدان بن الاشعث قرمطا ، فأخذ على أكثر أهل السواد وكان ذكيا خبيثا ، قال : وكان ممن أجابه من أصحابه الذين صار لهم ذكر زكرويه بن مهرويه السلماني وجلندي الرازي ، وعكرمة البجلي ، واسحاق النوراني ، وعطيف النيلي وغيرهم ، وبث دعائه في السواد يأخذون على الناس ، وكان أكبر دعائه عبدان متزوجا أخت قرمط أو قرمط متزوجا أخته ، وكان عبدان رجلا ذكيا خفيفا فطنا خبيثا ، خارجا عن طبقة نظرائه من أهل السواد ذافهم وحذق ، فكان يعمل عند نفسه على حد قد نصب له ، ولا يرى أنه يجاوزه الى غيره من خلق الاسلام ، ولا يظهر غير التشيع والعلم ويدعو الى الامام من آل رسول الله ﷺ ، محمد بن اسماعيل بن جعفر ، وكان أحد من تبع عبدان زكرويه بن مهرويه ، وكان زكرويه شابا فيه ذكاء وفطنة ، وكان من قرية بسواد الكوفة يقال لها المسانية<sup>(٢)</sup> تلاصق قرية الصوان ، وهاتان القريتان على نهر هد ، نصبه عبدان على اقليم نهر هد وطسوج السالحين واقليم نهر يوسف داعية ، ومن قبله جماعة دعاة متفرقون في عمله ، يدور كل واحد منهم في عمله في كل شهر مرة ، وكل ذلك بسواد الكوفة ، ودخل في دعوته من العرب من بني ضبيعة بن عجل — وهم من ربيعة — رجلا ، أحدهما يعرف برباح والآخر بعلي بن يعقوب القمر ، فأنفذهما دعاة الى العرب في أعمال الكوفة وسورا وبريسما وبابل ، ودخل في دعوته من العرب أيضا رفاعة ومن بني يشكر ، ثم من بكر بن وائل رجل يعرف بسند وآخر يعرف بهارون ، فجعلهما دعاة نخيلة<sup>(٣)</sup> وما والاها في العرب خاصة الى حدود واسط ،

(١) يلاحظ وجود تطابق بين مواد النويري وما رواه المقرئزي ويتميز النويري بذكر مصادره ، بينما يغفل المقرئزي ذلك .

(٢) لعله نسبة الى ميسان وهو اسم كوبة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط — معجم البلدان .

(٣) موضع قرب الكوفة على سمت الشام -- معجم البلدان .

فمال اليه هذان البطنان ودخلا في دعوته فلم يكذب يتخلف رفاعي ولا ضبيعي ، ولم يبق من البطون المتصلة بسواد الكوفة بطن الا دخل في الدعوة منه ناس كثير أو قليل ، من بني عابس وذهل وغيره وبني عنزة وتيم الله وتعل وغيرهم ، وفيهم نسر يسير من بني شيان ، فقوي قرمط بهم وزاد طمعه فأخذ في جمع أموالهم •

### ذكر ما فرضه قرمط

على من دخل في دعوته واستجاب له وكيف نقلهم في استئصال أموالهم  
من اليسير الى الكثير حتى استقام له أمرهم •

كان أول ما ابتدأ به أن فرض عليهم وامتحنهم بتأدية درهم واحد ، وسمى ذلك « الفطرة » من كل رأس من الرجال والنساء والصبيان ، فسارعوا الى ذلك ، فتركهم مديدة ثم فرض عليهم « الهجرة » ، وهو دينار على كل رأس أدرك الحنث ، وتلا عليهم قوله تعالى (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم) <sup>(١)</sup> ، وقال : هذا تأويل هذا ، فدفعوا ذلك مبادين به اليه ، وتعاونوا عليه فمن كان فقيرا أسعفوه ، فتركهم مديدة ثم فرض عليهم « البلغة » ، وهي سبعة دنانير ، وزعم أن ذلك هو البرهان بقوله تعالى ( قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ) <sup>(٢)</sup> • وزعم أن ذلك بلاغ من يريد الايمان والدخول في السابقين السابقين — « أولئك المقربون » <sup>(٣)</sup> ، وصنع لهم طعاما طيبا حلوا لذيذا وجعله على قدر البنادق ، يطعم كل من أدى اليه سبعة دنانير واحدة منها ، وزعم أنه طعام أهل الجنة نزل الى الإمام ، واتخذ ذلك كالخواتيم ينقل الى الداعي منها مائة بلغة ويطلبه بسبعمائة دينار ، فلما توطأ له هذا الأمر فرض عليهم أخماس ما يملكون وما يتكسبون ، وتلا عليهم قوله تعالى : ( واعلموا أنمنا غنمتم من شيء فأن لله خمسه .... الآية ) <sup>(٤)</sup> فقوموا جميع ما يملكونه من ثوب وغيره وأدوا خمسه اليه ، حتى كانت المرأة تخرج خمس ما تغزل ، والرجل خمس ما يكسب ، فلما تم ذلك له

(١) سورة التوبة : ١٠٤ .

(٢) سورة البقرة : ١١١ .

(٣) سورة الواقعة : ١٠ .

(٤) سورة الانفال : ٤١ .

واستقر فرض عليهم «الألفة» وهو أن يجمعوا أموالهم في موضع واحد وأن يكونوا في ذلك أسوة واحدة ، لا يفضل أحد منهم صاحبه وأخاه في ملك يملكه ، وتلا عليهم قوله تعالى ( واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا )<sup>(١)</sup> ، وتلا عليهم قوله تعالى ( لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم )<sup>(٢)</sup> ، وعرفهم أنه لا حاجة بهم الى أموال تكون معهم ، لأن الأرض بأسرها ستكون لهم دون غيرهم ، وقال لهم ، هذه مختكم التي امتحنتم بها ليعلم كيف تعملون ، وطالبهم بشراء السلاح واعداده ، وذلك كله في سنة ست وسبعين ومائتين .

وأقام الدعاة في كل قرية رجلا مختارا من ثقاتها ، يجمع عنده أموال أهل قريته من بقر وغنم وحلي ومتاع وغيره ، فكان يكسو عاريهم وينفق عليهم ما يكفيهم ، ولا ييتي فقيرا بينهم ولا محتاجا ضعيفا ، وأخذ كل رجل منهم بالانكماش في صناعته والتكسب بجهده ، ليكون له الفضل في رتبته ، وكانت المرأة تجمع اليه كسبها من مغزلهما ، والصبي أجر نظارته الطير ، فلم يملك أحد منهم الا سيفه وسلاحه ، فلما استقام له ذلك كله وصبوا اليه وعملوا به ، أمر الدعاة أن يجمعوا النساء ليلة معروفة ويختلطن بالرجال ، وقال : إن ذلك من صحة الود والألفة بينهم فربما بذل الرجل لأخيه امرأته متى أحب ، فلما تمكن من أمورهم ووثق بطاعتهم وتبين مقدار عقولهم أخذ في تدرجهم الى الضلالة ، وأتاهم بحجج من مذهب الشوية فسلكوا معه في ذلك ، حتى خلعهم من الشريعة ونقض عليهم ما كان يأمرهم به في مبدأ أمرهم من الخشوع والورع والتقوى ، وأباح لهم الأموال والفروج والغنى عن الصوم والصلاة والفرائض ، وأن ذلك كله موضوع عنهم وأن أموال المخالفين ودماءهم حلال لهم ، وأن معرفة صاحب الحق الذي يدعو اليه يغني عن كل شيء ، ولا يخاف معه اثم ولا عذاب .

(١) سورة آل عمران : ١٠٣ .

(٢) سورة الانفال : ٦٣ .

ذكر دعوة القرامطة وعهدهم الذين كانوا يأخذونه على من يفرونه ، ويستميلونه الى مذهبهم ، وكيف ينقلونه من مرتبة الى اخرى ، حتى ينسلخ من الدين ويظلم ربقة الاسلام من عنقه .

قال الشريف أبو الحسن محمد بن علي : أول الدعوة بعد عمل الداعي بالرزق وقوة اجابة المدعو من سائر الامم أن يسلك به في السؤال عن المشكلات ، مسلك الملحددين والشكاك ، ويكثر السؤال عن تأويل الآيات ومعاني الامور الشرعية ، وشيء من الطبائع ووجوه القول في الامور التي تكثر فيها الشبه ، ولا يصل اليها الا العالم المبرز ومن جرى مجراه ، فان اتفق له مجيب عارف ممارس جدل سلم اليه الداعي وعظمه وكرمه وحشمه وصوب قوله ، ودخله بما يحب من علم شريعته التي يومي اليها ، وكل ذلك ليقطع كلامه لثلاثين ما هو عليه من الحيلة والمكر ، وما يدخل به على الناس من أمر الدعوة ، وان اتفق مغرور مغفل غليظ الحواس ألقى اليه ما يشغل به قلبه ، مثل قوله : ان الدين مكتوم وان الاكثر له لنكروا وبه جاهلون ، ولو علمت هذه الامة ما خص الله به الائمة من العلم لم تختلف ، ويوهم من سمع كلامه أن عنده علوما خفية لم تصل اليهم ، فتتطلع نفس المستمع الى معرفة بيان ما قال ، وربما وصل أمره مع من يجالسه — واحدا كان أو جماعة — بشيء من معاني القرآن ، وذكر شرائع الدين وتأويل الآيات وتنزيلها وكلام لا يشك المسلم العارف في حقيقته ، ويوهم المستمعين منه أنه قد ظفر بعلم ، لو صادف له مستمعا لكان ناجيا منتفعا ، وقرر عندهم أن الآفة التي نزلت بالامة وحيرت في الديانة وشئت الكلمة وأورثت الاهواء المضلة ذهاب الناس عن ائمة نصبوا لهم ، وأقيموا حافضين لشرائعهم يؤدونها على حقائقها ، ويحفظون عليهم معانيها وبواطنها ، وأنهم لما عدلوا عنهم وقلروا من تلقاء عقولهم ، واتباعهم لما حسن في رأيهم وسمعوه من أسلافهم وعلائقهم — اتباع الملوك في طلب الدنيا — وحاملي الغنى ومسمعي الإثم ، وأجناد الظلمة ، وأعوان الفسقة الطالبين العاجلة ، والمجتهدين في الرئاسة على الضعفاء ، ومن يكايده رسول الله ﷺ في أمته ، وغير كتابه ، وبدل سنته ، وقتل عترته وخالف دعوته وأفسد شريعته وسلك بالناس غير طريقته ، وعاند الخلفاء من بعده ، وخلط بين حقه وباطل غيره فتحير وحير من قبل منه ، وصار الناس الى أنواع الضلالات به وبأتباعه ، وقالوا لهم



حينئذ — كالنصحاء الحكماء — : ان دين محمد لم يأت بالتحلي ولا بالتمري ، ولا بأمانى الرجال ولا شهوات الخلق ، ولا بما خف على اللسنة وعرفته دهماء العامة ، وانما الدين صعب مستصعب ، أمر مستقل وعلم خفي غامض ، سيره الله في حجه وعظم شأنه عن ابتذال الاشرار له ، فهو سر الله عز وجل المكتوم وأمره المستور ، الذي لا يطيق حمله ولا ينهض بأعبائه وثقله الا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان ، في أمثال هذا الكلام ، ويموه على من لا يعلم بأنهم لو أظهروا ما عندهم من العلم لأنكره من يسمعه ، وتعجب منه وكفر أهله ، وهذه مقدمة يجعلونها في نفوس المخدوعين ، ليواطئوهم على ألا ينكروا ما يسمعونهم ولا يدفعوه ، فيجعلوا ذلك تأنيسا وتأييسا لينخاع من الشرائع وترتيب أصولها والحرص على طلبها ، وربما قالوا لهم شيئا يموهون به أن له تفسيراً ، وانما هو تقليد في الديانة .

فمن مسائلهم : ما معنى رمي الجمار ؟ والعدو بين الصفا والمروة ؟ ولم قصت الحائض الصيام ولم تقض الصلاة ؟ وما بال الجنب يفتسل من ماء دافق لشيء طاهر منه البشر ، ولا يفتسل من البول النجس الكثير القذر ، وما بال الله تعالى خلق الدنيا في سبعة أيام<sup>(١)</sup> ؟ أعجز عن خلقها في ساعة واحدة ؟ وما معنى الصراط المضروب في القرآن مثلاً ؟ والكاتبين<sup>(٢)</sup> الحافظين ؟ وما لنا لا نراهما ؟ أيخاف ربنا أن يكابره ونجاحده فأذكى<sup>(٣)</sup> العيون وأقام علينا الشهود ؟ وقيد ذلك بالقرطاس والكتابة ؟ وما تبديل الأرض<sup>(٤)</sup> غير الأرض ؟ وما عذاب جهنم ؟ وكيف يصح تبديل جلد<sup>(٥)</sup> مذنب بجلد لم يذنب يعذب ؟! وما معنى : « ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ

(١) كذا في الاصل ، ومرده الى كون القرامطة كانوا سبعية ، علما ان الله تعالى ذكر في القرآن الكريم « ستة ايام » .

(٢) سورة المطففين : ١٠ — ١١ : ( وان عليكم لحافظين ، كراما كاتبين ) .

(٣) اذكى عليه العيون : ارسل عليه من يستطلع خبره .

(٤) سورة ابراهيم : ٤٨ ( يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار ) .

(٥) سورة النساء : ٥٦ ( ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما ) .

ثمانية»<sup>(١)</sup> ؟ وما ابليس ؟ وما ذكرته الشياطين ؟ وما وصفوا به : ومقدار قدرهم ؟ وما يأجوج ومأجوج ؟ وهاروت وماروت ؟ وما سبعة أبواب النار ؟ وما ثمانية أبواب الجنة ؟ وما شجرة الزقوم النابتة في الجحيم ؟ وما دابة الارض ؟ ورؤوس الشياطين ؟ والشجرة الملعونة في القرآن ؟ والتين والزيتون ؟ وما الخنس ؟ وما الكنس ؟ وما معنى ألم ، وألمص ؟ وما معنى كهيعص ؟ وما معنى حم عسق ؟ وأمثال هذا من الكلام ، ولم جعلت السماوات سبعا والارضون سبعا ؟ والثاني من القرآن سبع آيات ؟ ولم فجرت العيون اثنتي عشرة عينا ؟ ولم جعلت الشهور اثني عشر شهرا ؟ وأمثال هذا من الكلام والامور ، مما يوهمون أن فيه معاني غامضة وعلوما جليلة .

وقالوا للمفكرين : ما يعمل معكم الكتاب والسنة ومعاني الفرائض اللازمة ؟ وأين أرواحكم ؟ وكيف صورها ؟ وأين مستقرها ؟ وما أول أمرها ؟ والانسان ما هو ؟ وما حقيقته ؟ وما فرق بين حياته وحياة البهائم ؟ وفرق ما بين حياة البهائم وحياة الحشرات ؟ وما بانته به حياة الحشرات من حياة النبات ؟ وما معنى قول رسول الله ﷺ « خلقت حواء من ضلع آدم » ؟ وما معنى قول الفلاسفة : الانسان هو العالم الصغير ؟ ولم جعلت قامة الانسان منتصبة دون الحيوان ؟ ولم جعل في أربع أصابع من يديه ثلاثة شقوق وفي الابهام شقان ؟ ولم جعل في وجهه سبعة ثقب وفي سائر بدنه ثقبان ؟ ولم جعل في ظهره اثنتا عشرة عقدة وفي عنقه سبع ؟ ولم جعل رأسه في صورة ميم ويداه حاء وبطنه ميم ورجلاه دالا حتى صار لذلك كتابا مرسوما يترجم عن محمد ؟ ولم جعلت أعداد عظامكم كذا وأعداد أسنانكم كذا ؟ ولم صارت الرؤساء من أعضاءكم بكذا وكذا ، وسألوا عن التشريح والقول في العروق وفي الاعضاء ووجوه منافع الاعضاء ، ويقولون لهم : ألا تفكرون في حالكم وتعتبرون ؟ وتعلمون أن الذي خلقكم حكيم غير مجازف ، وأنه فعل جميع ذلك بحكمة ، وله في ذلك أغراض باطنة خفية ، حتى جمع ما جمعه وفرق ما فرقه ، وكيف الاعراض عن هذه الامور ، وأنتم تسمعون قول الله عز وجل : ( وفي أنفسكم أفلا تبصرون )<sup>(٢)</sup> وقوله : ( وفي الارض

(١) سورة الحاقة : ١٧ (والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية).

(٢) سورة الذاريات : ٢ .

آيات للموقنين) (١) ويقول: (ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون) (٢) ويقول (سريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) (٣) فأى شيء رآه الكفار في أنفسهم وفي الآفاق فعرفوا أنه الحق؟ وأي حق عرفه من جحد الديانة؟ أولا يدلكم هذا على أن الله عز وجل أراد أن يدلکم على بواطن الامور الخفية وأمور وأمور في باطنه، ولو عرفتموه لزالتم عنكم كل حيرة وشبهة، ووقعت لكم المعارف السنية، أولا ترون أنكم جهلتم أنفسكم؟ التي من جهلها كان حريا بأن لا يعلم غيرها، أو ليس الله تعالى يقول (ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا) (٤)، وأمثال الامور يسألون عنه ويعرضون به من تأويل القرآن وتفسير ألفاظ كثيرة من ألفاظ السنن والاحكام، والجواب معان يفسر بها وضع الشرائع السمعية فيما رفع منها وما (٥) نصب، وكثير من أبواب التعليل والتحوير مما يأتي في المقالة الثانية ان شاء الله تعالى، فان أوجب ذلك للمسؤول عنه شكاً وحيرة واضطراباً وتعلقت نفسه بالجواب عنه، وتشوق الى معرفته فسألهم عنه عاملوه بمثل ما يفعل به صاحب الفأل والزراق والقصاص على العوام عند امتلاء صدورهم بما يفخرون به أولا عندهم من أحوال قد عرفوها من أحوالهم، فهم الى معرفتها أكثر العاجل رعلقوا بمعرفتها أنفسهم، وعند بلوغ القصاص الى ما يبلغون اليه يقطعون الحديث، لتعلق قلوب المستمعين بما يكون بعده، وهذه صفة الدعاة وحالهم، يقدمون على الكلام والمسائل ثم يقطعون فتتعلق أنفس المفرورين، بما قد تأخر من القول الذي قدموا له مقدمة، فاذا خاطبهم على علم معرفته تأويل البيان قالوا له: لا تعجل، فان دين الله أجل وأكبر من أن يبذل لغير أهله، ويجعل عرضاً للعب وما جانه، ويقولون: قد جرت سنة الله جل وعز في عباده عند شرع من نصبه من النبيين أخذ

(١) سورة الداريات : ٢٠

(٢) سورة ابراهيم : ٢٥ .

(٣) سورة فصلت : ٥٣

(٤) سورة الاسراء : ٧٢ .

(٥) في كنز الدرر للدواداري ص ١٠٢ : والجواب عن نصف معاني تفسيرها واضح الشرائع السمعية فيما وقع منها وما نصب .

الميثاق ، كما قال تعالى : ( واخذنا من النبين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا )<sup>(١)</sup> وقال تعالى : ( من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا )<sup>(٢)</sup> ، وقال جل ذكره : ( يا ايها الذين آمنوا أوفوا بالعقود )<sup>(٣)</sup> وقال : ( ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون . ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا )<sup>(٤)</sup> وقال تعالى : ( لقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل )<sup>(٥)</sup> ، في أمثال هذا خبر الله عز وجل فيه أنه لم يملك حقه الا لمن أخذ عهده ، فأعطنا صفقة يمينك بالتوكيد من أيمانك وعقودك ، ألا تفشى لنا سرا ، ولا تظاهر علينا أحدا ولا تطلب لنا غيلة ، ولا تكلنا الا نصحا ولا توال علينا عدوا ، في أمثال لهذا ، وانما غرضهم في ذلك كله أمور : منها أن يستدلوا بها بظاهر ما يعطيهم المخدوع من انقياده وطاعته ، على باطن أمره من شكه واضطرابه ، وكيف موقع ذلك منه ، ومنها التوثق بالامن من كشف أحوالهم وانتشار أمورهم ، الا بعد توطئه ما يريدونه حالا فعلا ، ومنها أن يرسموه بالذل والطاعة لهم والرضى منه بأن يكون منقادا ، تابعا لهم ومكبرا ، والا فالنكث الايمان وقلة الاكثراث بها والفكر فيها والاعتداد بها ، هو دينهم عند البلوغ الى غايتهم التي يجرون اليها ، وانما يجعلون ذلك مانعا لأهل هذه الطبقات ، ما داموا مستشعرين للعمل بالديانات ، فان سمح المدعو باعطاء عهده وتصاغر لهم بقوة اضطراب قلبه وشكه ، قالوا له حينئذ : أعطنا جعلنا من مالك ، وغرما نجعله مقدمة أمام كشفنا لك الامور وتعيينك اياها ، وكان ذلك مما يستظهرون به عليه بالاستدلال به أيضا على قوة شكه وتعلق نفسه ، وظهر يا لهم على الاستعانة على أمرهم وتمكينهم لدعوتهم ، ثم رسوا في مبلغ ذلك رسما بحسب ما يراه الداعي في أمره صلاحا ، وان امتنع عليهم المخدوع في رتبة العهد واعطائه الداعي ، أو في رتبة العزم وعطيته أمسكوا عنه وزادوه أبدا في شكه وحيرته .

فهذا حال الدعوة الاولى ووصفها وما تدرج به الدعاة المخدوعين .

- 
- |                         |                            |
|-------------------------|----------------------------|
| (١) سورة الاحزاب : ٧ .  | (٢) سورة الاحزاب : ٢٣ .    |
| (٣) سورة المائدة : ١ .  | (٤) سورة النحل : ٩١ - ٩٢ . |
| (٥) سورة المائدة : ١٠ . |                            |

## ذكر صفة الدعوة الثانية

قال الشريف رحمه الله : فإذا قبل المخدوع الرتبة الاولى وحصل عليها اعتقد تهمة الامة ، فيما نقلته عن كان قبلها من علماء المسلمين ، وقوي شكه في ذلك ثم تقرر في نفسه أن الله تعالى لم يرض في اقامة حقه وما شرعه لعباده الا بأخذ ذلك عن أئمة نصيهم لهم وأقامهم لحفظ شرائعه على مراده ، وسلكوا به في تقرير هذه الامور عنده والدلالة على صواب قولهم ، وجعلوا على قولهم وبرهانهم طريقا يسلكون به مسلك أصحاب الامامة ، في تعاطي اتيانها من جهة السمع والعقل حتى يتأثر ، ذلك عند من يأخذون عليه ، ويقرره في نفسه فيكون ذلك منزلة ثانية ، ودعوة مرتبة بعد الدعوة الاولى التي قدمنا ذكرها .

ثم ينقلوه الى الدعوة الثالثة .

## ذكر صفة الدعوة الثالثة

قال : وأما الدعوة الثالثة فهي أن يقرر الداعي عند المخدوع أن الذي ينبغي أن يعتقده في عدد الائمة أنهم سبعة ، عظموا في أنفسهم وأعدادهم ، وربوا سبعة كما رتبت جلائل الامور ، وأصول الترتيب كالنجوم السيارة والسموات والارضين ، ثم يعدد له ما في ذلك جار على هذا العدد ، مما سنذكره في المقامة الرابعة ونبيته ونذكر مذهبهم فيه ان شاء الله تعالى .

قال : ثم يقرر عند المخدوعين أمر الائمة وعددهم ، فيقول : أول هؤلاء الائمة علي بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين ابناه ، ثم علي بن الحسين زين العابدين ، ثم محمد<sup>(١)</sup> بن علي الجليل الرضي ، ثم أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق ، ثم السابع وهو عندهم القائم وصاحب الزمان الآخر . وقد كان منهم من يجعل القائم محمد بن اسماعيل بن جعفر ، ولا يتدعى باسماعيل بن جعفر قبله ، ومنهم من يجعل اسماعيل ثم القائم محمد بن اسماعيل ، فمن فعل هذا خرج من أعداد السبعة ، فإذا قرر الداعي عند المخدوع : أن الائمة سبعة ، أسقط ستة لم يجعل لهم امامة وهم : موسى بن

---

(١) هو الباقر .

جعفر ، وعلي بن موسى ، ومحمد بن علي ، وعلي بن أحمد والحسن بن علي<sup>(١)</sup> ، ومحمد المنتظر ، فاذا قبل منه المروور ما يلقي اليه من هذا القول استقر عقله ، وأخذ في صرفه عن طريق الامامة ، ويقع في أبي الحسن<sup>(٢)</sup> موسى بن جعفر ويثلبه بما ليس فيه ، ثم يقول له : ان امامية الذين يقولون باثني عشر اماما ليس لهم حقيقة بما يعتقدونه ، يريد بهذا أن يسهل عليه طريق المخالفة لأهل الامامة ، كما سهل عليه التهمة لما عليه سائر الامة من الاعتقاد - كما تقدم في الدعوة الاولى ، يصدون عن طريق الإمامة في أبي الحسن ، ويقال ان موسى بن جعفر يكنى أبا ابراهيم ، يقولون: انا وجدنا صاحبنا محمد بن اسماعيل بن جعفر عنده علوم المستورات وبواطن المعلومات ، وفقدنا ذلك عند كل أحد سواه ، وربما أتوا بروايات في الطعن على أبي الحسن موسى بن جعفر ورموه بالعظائم ، ويقولون : ليس له امامة ، وقد أجمعت الشيعة - التي اجماعها أولى بالاتباع والحجة - أنه لا يستحق الامامة بعد مضي الحسين بن علي الا في ولد الامام ، وقد اتفقنا وهم على صحتها وترتيبها الى جعفر بن محمد ، ثم اختلفنا في أي أولاده أحق بها ، فوجدنا عن صاحبنا علم التأويل وتفسير ظاهر الامور ، وسر الله جل وعز في وجه تذييره المكتوم ، واتفاق دلالة في كل أمر يسأل عنه ، في جميع المدومات وتفسير المشكلات وبواطن الظاهر كله والتأويلات وتأويل التأويلات ، فنحن الوارثون لذلك من بين طبقات الشيعة المعبرين عنه أخذناه من جهته ورويناه ممن لا نجد من خالفنا ، يمكنه أن يساويناه فيه ، ولا يتحقق به ويدعيه ، فصيح بذلك أن صاحبنا أولى بالامامة من جميع ولد جعفر بن محمد ، وربما قالوا : وجدنا فلانا من ولد جعفر بن محمد من شأنه كذا ، وفلانا من قصته كذا ، في فروق لهم كاذبة بأقوال لا تليق بهم ، ثم يقولون : فلم يبق من سلم من الطعون المعروفة الا صاحبنا ، فوجب أن يكون هو صاحب الامر دون كل أحد ، وليس غرض هؤلاء - أصحاب هذه الدعوة الخبيثة - أن يؤخروا موسى بن جعفر ، ولا يقدموا

(١) هو الامام العسكري الحادي عشر لدى الشيعة الاثني عشرية .

(٢) سبب ذلك أن الانشطار بين الاسماعيلية واثنى عشرية حدث عند توليه الامامة بعد أبيه الصادق .

اسماعيل بن جعفر ولا ابنه محمد ، وانما جعلوا هذا كأداة الصانع التي لا يتم الصنعة الا بها ، فاذا انتقاد لهم المغرور وسمع قولهم يثقوا أنهم قد تمكنوا من عقله، وسلخوا به أي مسلك أرادوه . فهذه الدعوة الثالثة .

### ذكر صفة الدعوة الرابعة

قال الشريف : اعلم أن الدعوة الرابعة أن تقرر عند المدعو بأن عدد الانبياء الناسخين للشرائع المبدلين لها أصحاب الادوار وتقلب الاحوال الناطقين على الامور سبعة بعدد الائمة سواء ، كل واحد منهم له صاحب يأخذ عنه دعوته ، ويحفظها على أمته ، ويكون معه ظهريا في حياته وخليفة له من بعد وفاته ، الى أن يؤديها الى آخر، يكون سبيله معه سبيله هو مع متبعه الذي هو تابعه ، ثم كذلك لكل مستخلف خليفة ، الى أن يمضي منهم على تلك الشريعة سبعة ، ويسمون هؤلاء السبعة الصامتين ، لثباتهم على شريعة اقتضوا فيها أثر واحد هو أولهم ، ويسمون صاحب الاول سوسه ، وربما عبروا عنه بغير ذلك ، ثم يزعمون أنه لا بد عند انقضاء هؤلاء السبعة واستنفاد دورهم بشرعهم من استفتاح دور ثان ، ينسخ به شرع من قبله ، ويكون خلفاؤه بعده يجري أمرهم كأمر من كان قبلهم ، ثم يأتي بعدهم ناسخ ، ثم اتباع سبعة صمت أبدا الى أن يأتي السابع ، فينسخ لجميع ما قبله ، ويكون صاحب الزمان الاخير الناطق .

ثم يرتبون هؤلاء بالتسمية لهم والاصواف ، فيقولون : أول هؤلاء النطقاء آدم ، وصاحبه وسوسه شيث ، ويقال بابه في موضع سوسه ويسمون بعده تمام سبعة صمتوا على شريعة آدم ، ثم نوح فانه ناطق ناسخ وسام سوسه ، ثم تمام السبعة ، ثم الثالث ابراهيم وسوسه اسماعيل ، ثم تمام السبعة ، ثم الرابع موسى وسوسه هارون ، ثم مات هارون في حياته فصار سوسه يوشع بن نون ، ثم تمام السبعة بعده ، ثم الخامس المسيح عيسى بن مريم أخذها عن يحيى ، وهو أحد السبعة بعده ، ثم السادس محمد بن عبد الله ﷺ ، وسوسه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثم ستة ثم السابع قائم الزمان محمد بن اسماعيل بن جعفر ، وهو المنتهى اليه علوم من قبله ، والقائم بعلم بواطن الامور وكشفها ، واليه تفسيرها ، والى أمره اجري ترتيب سائر من قبله ، في أمور سيأتي ذكرها ان شاء الله تعالى .

فهذه درجة أخرى قررها الداعي عند المدعو ، نبوة نبي بعد محمد ﷺ ، وسهل بها النقل عن شريعته ، وأخرج بها المدعو اليهما عما هو معلوم عند كل سامع لدعوة رسول الله ﷺ من أن من دينه وما علم من مذهبه ونحلته أنه خاتم الرسل وأنه لا نبي بعده ، وأن دولته مبقاة وشريعته مفترضة أبدا ، الى أن يرث الله الارض ومن عليها . فالعلم بذلك من دياتته وما عرف من مذهبه ، وأن أمته بلغت عنه ذلك وفهمته ، وأن من مفهوم شريعته أنه لم يكن يجوز لأحد نبوة غيره ، في وقته ولا فيما بعده ، فكانت هذه الدعوة أول ما أخرج الداعي بها المدعو عن شريعة رسول الله ﷺ وأدخله في جملة الكفار المرتدين عن شريعته ، وهو مع هذا لا يعلم ما خرج منه ولا دخل فيه .

### ذكر صفة الدعوة الخامسة

قال : اعلم أنه من يحصل على ما قدمنا ذكره يحصل عليه ، وقد مهد له بطريق تعظيم الاعداد ، ووكد بذكر الطوائف في أبنية العالم ، وأمور كثيرة سيأتي ذكرها في المقالة الثامنة ، كلها مبنية ، على مذاهب مدخولة ، وأمور فاسدة مردولة ، مذاهب كثير من الملحدين المتفلسفة ، مع اطراح ما نقلت الامة ، والاستخفاف بحال الشريعة ، والاعتقاد لتعظيم الشيعة ، والانتظار لفسخ ما ورث عن النبوة ، وتوقع أمور باطنة بخلاف ما ألف من علم الظاهر ، وقلة احتفال بدلالة ظاهر القرآن وغيره من الكلام ، على الامور بحقائق اللغة العربية واقتفاء أثر العرب في أوضاع كلامهم ، مع تمقيت العرب ، ومع تحبيب دفاة العجم ، ويوهم أن العرب للعجم أعداء وظالمون وأنهم للمكهم متصبون ، هذا يقال للمدعو اذا كان أعجميا ، فان كان أعرابيا خوطب في حال دعوته : بأن العجم غلبوا على دعوته وفازوا بمملكته ، وأن له الاسم ولهم الدنيا ، وأنه أحق بذلك منهم وأولى ، في أمور من هذا يطول وصفها بحسب ما يتخرج للداعي فيها .

ثم يمكن عنده طرفا من الهندسة في الاشكال ، ويعرف أن طوائف الاعداد في النظام ، لأمر يستخرج منه علوم الائمة ، والطريق الى علم الإله والنبوة ، ويقرر عنده أن مع كل امام حججا متفرقين في الارض وأن عددهم في كل زمان اثنا عشر رجلا ، كما أن عدد الائمة سبعة ، وأن دلالة ذلك ظاهرة وحجته قاهرة ، بأن تعلم



بأن الله جل وعز لا يخلق الامور مجازفة على غير معان توجبها الحكمة ، والا فلم خالق النجوم ، التي فيها قوام العالم سبعة ؟ وجعل السماوات والارضين سبعة ؟ وأمثال هذا وبالفوا ، وكذلك الاثنا عشر حجة ، عدد البروج المعظمة ، وعدد الشهور المعروفة ، وعدد النقباء من بني اسرائيل ، ونقباء النبي ﷺ من الانصار ، وفي كف الانسان أربعة أصابع في كل اصبع ثلاثة شقوق تكون اثني عشر شقا ، وفي كل يد ابهام فيها شقان بها قوام جميع كفه ، وسداد أصابعه ومفاصله ، فالبدن كالارض ، والاصابع كالجزائر الاربع ، والشقوق كالحجج فيها ، والابهام كالذي يقوم الارض بعد ما فيها ، والشقان فيها الامام وسوسه لا يفترقان ، ولذلك صار في ظهر الانسان اثنتا عشر خزيمة كالحجج ، وفي عنقه سبعة عالية كالانبياء والائمة ، وكذلك حال السبعة الانتقاب في وجه الانسان العالية على بدنه ، في أمثال لهذا كثيرة ، يحصلون بها المدعو على الانس بتمهيد طريق للخروج عن أحوال الانبياء وشرائعهم والعدول عن ذلك الى أمور الفلاسفة في ترتيب شبههم أبدا ، ما رأوا أن هناك بقية من دين \*

### ذكر صفة الدعوة السادسة

قال الشريف رحمه الله : أعلم أنهم اذا مكنوا ما وصفنا وأحكموه ووثقوه لمساكنة المدعو أخذوا في تفسير معاني الشرائع بغير ما يدين به أهلها وسهلوا عليه العدول عنها ، فرتبوا له معاني الصلاة والزكاة والحج والاحرام والطهارة وسائر الفرائض ، على أمور سيأتي وصفها في المقالة الثامنة ، على أن ذلك يكون تفسيره على احكام وتمهيد بغير مجازفة ولا استعجال ، فيحصل أولا على معنى : أن ذلك وضع دلالة على أمور نذكرها وننبه عليها ، فاذا قوي الانسلاخ من جملة الامة في نفسه ، وسهل عليه طريق العدول عما هي عليه ، لم يحتشم حينئذ أن يجعل ذلك موضوعا على جهة الرموز ، الى فلسفة من الانبياء والائمة ، وسياسة للعامة للجياشة الى منافعهم في ذلك ، وفي شغل بعضهم عن البغي على بعض أو عن الفساد في الارض ، مع اظهار تعظيم الناصبين لذلك ، وأنهم أهل الحكمة فيما رتبوه منه ، واذا تمكن أيضا في نفسه ما بدأنا بذكره — نقلوه الى التمييز بين الانبياء وبين أفلاطن وأرسطوطاليس وغيرهما ، وحسنوا عنده أشياء من حكمهم ، وعادوا على ناصب هذه الشرائع بالاستخفاف والمذمة والاستحقار والطنع واللائمة ، فيأتي ذلك على قلوب قد فرغت له ، وسهل عليها فلم تنكره ، ورأته مما بدأت به في تأنيسها \*

## ذكر صفة الدعوة السابعة

قال رحمه الله : اعلم أنه متى أنس المدعو ، بما ذكرناه كله أو بكثير منه ، وقوي في نفس الداعي أنه يصلح لما بعد هذا ، ان كان الداعي بالغاً ، وبأغراض الدعوة عالماً ، وإلى التبليغ بمن يدعوهُ إلى هذه الأمور قاصداً — أتى بما نذكر ، وأما ان كان الداعي مخدوعاً ومتخذاً كالألة ليتوصل به إلى التكسب ، ويمهد به الطريق ويرتب ، وهو غير بالغ إلى أعلى الرتبة في دعوة دون ذلك ، فانه غافل لا يدري كيف قصته ، ولا يظن أن الامر الذي يراد به الا ما عرفه وبلغه ، أو ما يجانسه ويقاربه ، فاذا أراد الداعي أن يسلك بالمدعو فوق ما وصفنا قال له : قد صح لك أن صاحب الدلالة الناصب للشرعة لا يستثني بنفسه ، ولا بد له من صاحب معه يعبر عنه ، ليكونا اثنين أحدهما هو الاصل والآخر عنه كان .

واعلم أن ذلك لم يحصل في العالم السفلي الا وقد يحصل مثله في العالم العلوي ، فمذ بدء العالم اثنان هما أصل الترتيب وقوام النظام ، أحدهما هو الاعلى والمفيد ، والآخر هو الآخذ عنه المستفيد ، وربما أنسوه في ذلك بأن يقولوا له : هذا هو الذي أراده الله بقوله ( انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون )<sup>(١)</sup> ، و « كن » هو الاكبر في الرتبة ، وأما الثاني فهو « القدر » الذي قال الله فيه : ( انا كل شيء خلقناه بقدر )<sup>(٢)</sup> ، وربما قالوا : هذا معنى ما تسمعه مما جاءت به الملة ، من أن أول ما خلق الله اللوح والقلم ، وقال للقلم اكتب ما هو كائن ، واللوح والقلم هما ما ذكرنا ، وربما قالوا : هذا معنى قول الله تعالى ( وهو الذي في السماء إله وفي الارض إله )<sup>(٣)</sup> ، فسلك به في هذا الطريق العدول عن التوحيد ، وأن الصانع اثنان ، وان كان عندهم صنع الاجسام على جهة المثل والنظام ، لا على معنى الاختراع والاحداث ، وسيأتي ذلك وبيانه ، وانما قدم هذا تمهيدا له .

(١) سورة يس : ٨٢ .

(٢) سورة القمر : ٤٩ .

(٣) سورة الزخرف : ٨٤ .

## ذكر صفة الدعوة الثامنة

قال الشريف أبو الحسين رحمه الله تعالى : اعلم أنهم اذا رتبوا ما ذكرنا قرروا عند المدعو أن أحد المدبرين أسبق من الآخر في الوجود وأعلى منه في الرتبة ، وأن الآخر مخلوق منه وكائن به ، ولولاه لم يكن وأنه كونه من نفسه ، وأن السابق أنشأ الأعيان ، والثاني صورها وركبها ، ثم ذكروا له منزلة السابق ، وأن السابق كان عن كان منه ، كما كان الثاني عن السابق ، الا أن الذي كان عنه السابق لا اسم له ولا صفة ولا ينبغي لأحد أن يعبر عنه ولا أن يعبد ، فاذا بلغ هذه الرتبة سألوا : إلا أن في الاسباب التي كان لها عندهم السابق عن كان منه ممن لا اسم له ولا صفة ، ما هو ؟ وهل هو باختيار أم بغير اختيار ؟ وكذلك الحال التي كان لها الثاني عن السابق اختلافا ، فذهب بعضهم الى أن ذلك كان لفكرة عرضت لمن كان عنه السابق ، فجاء منها السابق ، ثم عرضت لفكرة للسابق فجاء منها الثاني ، على نحو ما يقوله بعض المجوس في توليد ، أهورا وأهرمن<sup>(١)</sup> الذي هو الشيطان — عن القديم ، وأن ذلك بفكرة وقعت ردية ولدته ، وربما قال بعضهم ان تلك الفكرة ، لأن الذي لا صفة له فكر : أقدر أخلق مثلي أم لا ؟ وكان من ذلك أن تصور التالي ، ثم فكر التالي في ذلك فلم يأت بمثله ، في أنحاء من هذه الامور التي سيأتي وصفها ، مما يخرج به قائلوه عن كل ديانة دان بها أحد من أهل الشرائع ، التي ينعتقد معها نبوة وشرعة ولا يكون الا مع دهرية أو ثنوية .

ثم رتب هؤلاء أن التالي يدأب في أعمال منه ، حتى يلحق بمنزلة السابق ، وأن الناطق في الارض يدأب في أعماله حتى يلحق بمنزلة التالي ، فيقوم مقامه فيكون بمنزلته سواء ، وأن السوس يدأب في أعماله حتى يصير بمنزلة الناطق سواء ، وأن الداعي يدأب في أعماله حتى يبلغ منزلة السوس وحاله سواء ، وأن هكذا تجري أمور العالمين في أدواره وأكواره ، في أمثال لهذا .

---

(١) أهورا هو إله النور ، وأهرمن إله الظلام ، قال الشهرستاني عن المجوس في المل والنحل ( هامش الفصل ج ٢ ص ٣ ) : ( وقالوا أن يزدان فكر في نفسه انه لو كان له منازع كيف يكون . وهذه الفكرة رديئة غير مناسبة لطبيعة النور فحدث الظلام من هذه الفكرة وسمى همرن ... ) .

ثم قرر عنده أن القول في معنى النبي الصادق الناطق ليس يجري على ما يقوله أهل الشرائع ، من أنه جاء بمعجزات ودلالات خارجة عن أحوال العادات ، وأن معنى ذلك إنما هو يأتي بأمور تنتظم بها السياسة ووجوه الحكمة ، وترتب بها الفلسفة ، ومعان نبىء عن حقائق ابتداء السماوات والأرض ، وبدأتها على حقائق الأمور أما برموز وأما بإفصاح ، وتنظيم ذلك شريعة يقتضى عليها الناس •

ورتب له أمر القرآن ، وما معنى كلام الله ، بخلاف ما يدين به أهل الكتب ، ورتب له أمر القيامة وتقضي أمر الدنيا ، وحصول الجزاء من الثواب والعقاب ، على أمور ليست مما يعتقده الموحدون في شيء ، بل ذلك على معان أخر ، من تقلب الأمور وحدوث الأدوار عند انقضاء الكواكب وعوالم جماعتها ، والقول في الكون والفساد على ترتيب الطبائع ، على أمور كلها سيأتي شرحها أن شاء الله تعالى •

### ذكر صفة الدعوة التاسعة

قال : اعلم أنه إذا حصل المدعو على ما ذكرنا أحيل حينئذ على طلب الأمور وتحقيقها وحدودها والاستدلال عليها من طرق المتفلسفة وإدراكها من كتبهم ، وجعلوا ما قدموه سابقا له على طرائقهم ، واستنباط ما خفي عنهم وبنوه على علم الأربع طبائع ، التي هي استقصات وأصول الجواهر عندهم ، وعلى ترتيب القول في الفلك والنجوم والنفس والعقل وأمثال ذلك فيما هو معروف ، فيحصل الآن البالغون إلى هذه الرتب على أحد هذه الوجوه ، التي يعتقدها بعض أهل الإلحاد ممن يدين بقدم أعيان الجواهر ، ويصير ما قدم من ذكر الحدث والأصول رموزا إلى معاني المبادئ ، وتقلب الجواهر وحدوث الأمور التي يكون لها على أحوال وأحكام ، وعلى نحو تنزيل كثير منهم لحال العقل من حال النفس ، وحال الفلك من حال العقل ، وحال الطبائع والأعراض من حال النفس والعقل ، وحال المنقلب بالكون والفساد وما يكون من حال الهولي بتقلب الأعراض المختلفة وترتيب العناصر ، والقول في العلة : هل تفارق المعلول أم لا ؟ وإقرار بعضهم بصانع لم تزل معه العناصر والمبادئ أولا ، وما هي تلك الأمور وكيف حدودها ، وما يصح من صفاتها والأسباب التي تعلم بها ، فربما صار البالغ في النظر في هذا إلى اعتقاد مذهب ماني وابن ديسان ، وربما صار

إلى مذهب المجوس ، وربما دان بما يحكي عن أرسطاطاليس ، وربما صار الى أمور تحكي عن أفلاطن ، وربما اختار من تلك معاني مركبة من هذه الامور ، كما يجري كثير من هؤلاء المتحيرين .

قال : وجميع ما وصفنا من التدرج بالمقدمات انما يحصل الانسلاخ من شرائع أهل الكتب والنبوة فقط ، وجميعها يصلح أن تجعل تمهيدا ورموزا الى جميع هذه المذاهب التي ذكرناها ، وتجتذب بالفاظها اليها بالتأويل بحسب ما يريد المعتقد ، لما شاء منها مما سنين ذلك أن شاء الله تعالى .

قال : وأما سلخه من جميع ما قدم<sup>(١)</sup> عليه من أمر الامامة والنبوة فانه أولا يجعل عنده منازل ، جميعهم منقوصة غير منزلة محمد بن اسماعيل صاحب الدور الآخر ، ويرتب له أن جميعهم لا يأتي بوحى من الله عز وجل ، ولا معجزة كما يقول الظاهرية ، وانما يختص بالصفا فيلقى في فهمه ما يريد الله ، فيكون ذلك كلاما ، ثم يجسده النبي ويظهره للخلق ، وينظم الشرائع بحسب المصالح في سياسات الناس ثم يؤمر بالعمل بذلك مدة ، ثم يترك الى أن يؤمر بذلك، يستدعي بها الناس ، لا لأنها تجب على أهل المعرفة بأعراضها وأسبابها ، ثم يقال له بعد ذلك انما هي آصار وأثقال حملها التكفار ، وكذلك سائس المحرمات ، ثم يلحق أن ابراهيم وموسى وعيسى ، وهؤلاء أنبياء سياسات وشرائع ، فأما أنبياء الحكمة فان هؤلاء أخذوا عنهم كأفلاطن وأمثاله من الفلاسفة ، فبنوا شرائعهم ليوصلوا بها العامة الى علومهم ، ثم يقال له : انظر أيهما أحكم، فلان النبي أو فلان؟ ثم يلحق أن في بعض أحكامهم اختلالا وفسادا، ثم يلحق البراءة منهم وسوء سيرتهم ، وأنهم قتلوا النفوس ، وأمثال هذا . ويلحق في محمد بن اسماعيل بن جعفر أنه سيظهر ، ثم يقال له بعد ذلك : انما يظهر في العالم الروحاني اذا صرنا اليه ، أما الآن فانما يظهر أمره على ألسن أوليائه ، ثم يلحق أن الله أبغض العرب لما قتلت الحسين بن علي ، فنقل خلافة الائمة عنهم كما نقل النبوة عن بني اسرائيل لما قتلوا الانبياء ، ولا يقوم بخلافة الائمة الا اولاد كسرى ، فيكون ذلك غاية ما يقدموه في هذا الباب كله متى استوى لهم ، فان لم يتم له ذلك مع الدعوة تركه في أي منزلة نزلها ، مستعبدا بهذه الوجوه .

---

(١) اي ما اعتاده قديما .

قال : ثم اعلم — رحمك الله — أن هذا الترتيب والتخريج والتنزيل انما كانت الدعاة عليه عند اجتماعها على مبتداء الدعوة ، والانقضاء على طلب الفوائد للمسلمين ، فيها اتفقوا على جملة منها وأصولها ، وفتحوا بالفكر طريقها ، ومهدوه على معنى ما ذكرناه ، وتفرقوا في البلدان ، وتمهيدهم بحسب أفكارهم واجتهادهم في الحيلة على المستمع ، وتميزوا في ذلك وتمكنوا منه في طول الايام ، سيما مذقوت أحوال الجنابي على ما نذكر ذلك ان شاء الله تعالى في أخباره .

قال : فقد بينا خبر هذه الدعوة وكيف جرى أمرها ، وكيف يسلك بالمخدوع كل مسلك ، حتى يصير الى التعطيل والاباحة ، فهذا أصل هذه الدعوة الملعونة وما أسست عليه قديما ، ثم تغيرت وتفرعت منذ انتشرت ببلاد المغرب ومصر والشام ، وجعلوا منها طرقا وأبوابا ، فمنها علم القوت وعلم الكفاف وبلاغات مفصلة ، وبطل الترتيب الاول الذي وصفنا : من أن الدعوة كانت الى محمد بن اسماعيل بن جعفر ، فصار موضعه من يكون من ولد عبيد الله بن ميمون القداح ، الذين ملكوا المغرب ومصر والشام ، على ما نذكر ذلك ان شاء الله تعالى في أخبارهم ، ولنصل هذا الفصل بذكر العهد الذي يطفون به .

## ذكر العهد الذي يؤخذ على المخدوعين في مبدأ الدعوة الخبيثة

قال الشريف . يقول الداعي لمن يأخذ عليه العهد : جعلت على نفسك عهد الله وميثاقه وذمته ، وذمة رسول الله ﷺ وأنبيائه وملائكته ورسله ، وما أخذه على النبيين من عهد وعقد وميثاق أنك تستر جميع ما تسمعه وسمعه ، وعلمته ، وتعلمته ، وعرفته وتعرفه من أمري وأمر المقيم بهذا البلد لصاحب الحق الامام ، الذي عرفت اقرارى له : ونصحي لمن عقد ذمته ، وأمور اخوانه وأصحابه وولده وأهل بيته المطيعين له على هذا الدين ومخالصته له ، من الذكور والاناث والصغار والكبار ، فلا يظهر من ذلك قليلا ولا كثيرا ولا بشيء يدل عليه ، الا ما أطلقت لك أنك تتكلم به ، أو أطلقه صاحب الامر المقيم بهذا البلد ، فتعمل في ذلك بأمرنا ولا تعداه ولا تزيد عليه ، وليكن ما تعمل عليه قبل العهد بقولك وفعلك : أن تشهد أن لا إله إلا الله

وحده لا شريك له ، وتشهد أن محمدا عبده ورسوله ، وتشهد أن الجنة حق وأن النار حق ، وأن الموت حق وأن البعث حق وأن الساعة حق آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور ، وتقيم الصلاة لوقتها ، وتؤتي الزكاة بحقها ، وتصوم شهر رمضان ، وتحج البيت الحرام ، وتجاهد في سبيل الله حق جهاده ، على ما أمر الله به رسوله ﷺ ، وتوالى أولياء الله وتعادى أعداء الله ، وتقول بفرائض الله وسنن نبيه ﷺ وعلى آله الطاهرين ، ظاهرا وباطنا وعلانية وسرا وجهرا ، فإن ذلك يؤكد هذا العهد ولا يهدمه ، ويثبت ولا يزيله ، ويقربه ولا يباعده ، ويشده ولا يضعفه ، ويوجب ذلك ولا يبطله ، ويوضحه ولا يعمي ، كذلك هو في الظاهر والباطن ، وسائر ما جاء به النبيون من رتبهم صلوات الله عليهم أجمعين ، على الشرائط المبينة في هذا العهد .

وجعلت على نفسك الوفاء بذلك — قل نعم ، فيقول المغرور : نعم ، ثم يقول له : والصيانة له بذلك وأداء الأمانة له على ألا تظهر شيئا أخذ عليك في هذا العهد — في حياتنا ولا بعد وفاتنا ، ولا على غضب ولا على حال رضى ، ولا على حال رغبة ولا رهبة ، ولا على حال شدة ولا على حال رخاء ولا على طمع ، ولا على حال حرمان ، تلقى الله على الستر لذلك والصيانة له ، على الشرائط المبينة في هذا العهد .

وجعلت على نفسك عهد الله وميثاقه وذمة وذمة رسوله ﷺ وعلى آله أن تمنعني وجميع من أسميه معي لك وأثبتته عندك ، مما تمنع منه نفسك ، وتنصح لنا ولوليك — ولي الله — نصحا ظاهرا وباطنا ، فلا تخن الله ووليه ، ولا تخننا ولا أحدا من اخواننا وأوليائنا ، ومن تعلم أنه منا بسبب ، في أهل ولا مال ولا رأي ولا عهد ولا عقد تتأول عليه بما تبطله .

فإن فعلت شيئا من ذلك — وأنت تعلم أنك قد خالفته ، وأنت على ذكر منه — فأنت بريء من الله خالق السموات والأرض ، الذي سوى خلقك وألف تركيبك وأحسن إليك في دينك ودنياك وآخرتك، وتبرأ من رسله الأولين والآخرين وملائكته المقربين الكروبين والروحانيين، والكلمات التامات ، والسبع المثاني، والقرآن العظيم، وتبرأ من التوراة والانجيل والزبور والذكر الحكيم ، ومن كل دين ارتضاه الله في مقدم الدار الآخرة ، ومن كل عبد رضي الله عنه ، وأنت خارج من حزب الله وحزب

أوليائه ، وخذلك الله خذلانا بينا ، فمجل لك بذلك النعمة والعقوبة والمصير الى نار جهنم ، التي ليس فيها رحمة وأنت برىء من حول الله وقوته ، ملتجأ الى حول نفسك وقوتها ، وعليك لعنة الله التي لعن بها ابليس ، فحرم عليه بها الجنة وخلده النار .

ان خالفت شيئا من ذلك لقيت يوم تلقاه وهو عليك غضبان ، والله عليك أن تحج الى بيته الحرام ثلاثين حجة نذرا واجبا ، ماشيا حافيا ، لا يقبل الله منك الا الوفاء بذلك ، وان خالفت ذلك فكل ما تملكه في الوقت الذي تغالف فيه فهو صدقة على الفقراء والمساكين ، الذين لا رحم بينك وبينهم ، لا يأجرك الله عليه ، ولا يدخل عليك بذلك منفعة ، وكل مملوك لك — من ذكر أو أنثى — في ملكك وتستعبده الى وقت وفاتك ، ان خالفت شيئا من ذلك ، فهم أحرار لوجه الله عز وجل ، وكل امرأة لك وتزوجها الى وقت وفاتك — ان خالفت شيئا من ذلك — فهن طوالق ثلاثا بته ، طلاق الحرج والسنة لا مثنوية لك فيها ولا اختبار ولا رجعة ولا مشيئة ، وكل ما كان لك من أهل ومال وغيرهما فهو عليك حرام ، وكل ظهار فهو لازم لك .

وأنا المستخلف لك لامامك وحجتك ، وأنت الحالف لهما وان نويت أو عقدت أو أضمرت خلاف ما أحملك عليه وأحلفك به ، فهذه اليمين من أولها الى آخرها محددة عليك لازمة لك ، لا يقبل الله منك الا الوفاء بها ، والقيام على ما عاهدت بيني وبينك ، قل نعم ، فيقول المخدوع : نعم .

فهذه اليمين التي يؤنس بها المخدوع من ذكر الصلاة والصيام والزكاة والحج وشرائع الاسلام ، فما ينكر شيئا مما يسمعه ، وكل ذلك تأيس أن يتوصل به الى هذه الامور ، التي تقدم ذكرها على التدريج .

قال الشريف رحمه الله تعالى : ووجدت في كتاب من كتبهم يعرف بكتاب السياسة ما يشرح به ذكر ما تقدم من أمر الدعوة ، فيه وصايا الدعاة ، وهذا مختصر منه يقول فيه :

من وجدته شيعيا فاجعل التشيع عنده دينك ، واجعل المدخل عليه من جهة ظلم الامة لعلي وولده ، وقتلهم الحسين وسبيهم البنات ، والتبري من تيم وعدي ومن بني أمية وبني العباس ، وما شاكل ذلك من الاعاجيب التي تسلك عقولهم ، فمن كان بهذه الصورة أسرع الى اجابتك بهذا الناموس ، حتى يتمكن مما يحتاج اليه ،



من وجدته صابئاً فداخله بالاسابيع يقرب عليك جدا ، ومن وجدته مجوسيا فقد اتفقت معه في الاصل من الدرجة الرابعة ، من تعظيم النار والنور والشمس ، واتل عليهم أمر السابق فانه لهرمس الذي يعرفونه بالنور المكنون من ظنه الجيد والظلمة المكنونة من وهمه الرديء ، فانهم مع الصابئين أقرب الامم الينا وأولاهم بنا ، لولا يسير صحفوه بجهلهم به ، وان ظفرت يهودي فادخل عليه من جهة المسيح ، يعني مسيح اليهود الدجال وأنه المهدي ، وأن عند معرفته تكون الراحة من الاعمال وترك التكليفات ، كما أمر بالراحة في يوم السبت ، وتقرب من قلوبهم بالطعن على النصارى والمسلمين الجاهل ، وزعمهم أن عيسى لم يولد ولأب له ، وقر في نفوسهم أن يوسف النجار أبوه ، وأن مريم أمه ، وأن يوسف كان يتال منها ما يتال الرجال من نسائهم وما يشاكل ذلك ، فانهم لا يلبثون أن يتبعوك ، وادخل على النصارى بالطعن على اليهود والمسلمين جميعا ، وبصححة عقدهم الصليب عندهم وعرفهم تأويله ، وأفسد عليهم ما قام لهم من جحد الفار قليط ، وقرر عندهم أنه جاء وأنتك اليه تدعوهم ، ومن وقع اليك من المناينة فانه يحرك الذي منه تفترف ، فداخلهم بالممازجة من الباب السادس ، وأظهر من الدرجة السادسة من حدود البلاغ ، وامتزاج الظلمة بالنور الى آخر ما في الباب من ذلك ، فانك تملكهم به وتحليهم ، فان أنست من بعضهم رشدا كشفت له الغطاء ، ومن وقع اليك من الفلاسفة فقد علمت أن على الفلاسفة العهدة ، وانا قد اجتمعنا وهم على نوايس الانبياء وعلى القول بقدم العالم ، لولا ما يخالفنا بعضهم فيه من أن للعالم مدبرا لا يعرفونه ، فانه وقع الاتفاق على أنه لا مدبر للعالم فقد زالت الشبهة فيما بيننا وبينهم ، وان لك ثنوي فيخ بخ قد ظفرت ، فالمدخل عليه بابطال التوحيد ، والقول بالسابق والتالي ووراثه أحدهما ، على ما هو مرسوم في أول درجة البلاغ وثالثه ، وان وقع لك سني فمعلم عنده أبا بكر وعمر واذكر فيهما فضائل ، واثلب عليا وولده واذكر لهم مساوئ ، ولوح له أن أبا بكر وعمر قد كان لهما في هذا الامر - الذي تلقيه اليه - نسب ، فاذا دخلت عليه بهذا المدخل درجته الى ما تريد وملكته ، واتخذ غليظ اليهود ووكيد الايمان وشديد المواثيق جنة لك وحصنا ، ولا تهجم على مستجيبك بالاشياء التي تبهر عقولهم ، حتى ترقهم الى المراتب حالا فحالا ، ودرجهم درجة درجة ، فواحد لا تزيده على التشيع والايمان لمحمد بن اسماعيل شيئا ، وأنه حي لا تجاوز به هذا الحد ، وأظهر

لهم العفاف عن الدرهم والدينار وخفف عليهم وطأتك ، ومره بالصلاة السبعين ، وحذره الكذب والزنا واللواط وشرب الخمر ، وعليك في أمره بالرفق والتؤدة والمداراة يكن لك عوناً على دهرك وعلى من يعاديك أو يتغير عليك من أصحابك ويتنافسك ، فلا تخرجه عن عبادة الله ، والتدبر بشريعته ، والقول بامامة علي وبنيه الى محمد بن اسماعيل بن جعفر ، وأقم له دلائل الاسابيع فقط ، ودقه بالصلاة دقا ، فانك ان أومات الى كرائمه يوماً - فضلاً عن ماله - لم ينعك ، فان أدركته الوفاة وصى اليك بما خلف وورثك اياه ، ولم ير أن في العالم أوثق منك ، وآخر ترقيه من ذلك الى نسخ شريعة محمد ، وأن السابع هو الخاتم للرسول ، وأنه ينطق كما نطقوا ويأتي بأمر جديد ، وأن محمداً صاحب الدور السادس ، وأن علياً لم يكن اماماً ، وحسن القول فان هذا باب كبير وعلم عظيم ، مرجى الارتقاء الى ما هو أكبر منه ، ويعينك على زوال ما جاء من قبله من وجود النبوات ، على المنهاج الذي هو عليه ، قليل من ترقيه من هذا الباب الى معرفة أم القرآن ومؤلفه وسننه .

وياك أن تغتر بكثير ممن لم يبلغ معك الى هذه المنزلة فترقيه الى غيرها ، الا من بعد طول المؤانسة والمداوسة واستحكام الثقة ، ان ذلك يكون عوناً لك عند بلاغه على تعطيل الكتب ، التي يزعمون أنها منزلة من عند الله ، فيكون هذا نعم المقدمة ، وآخر ترقيه من هذا الى ما هو أعلى منه ، فان القائم قد مات ، وأنه يقوم روحانياً ، وأن الخلق يرجعون اليه بصور روحانية ، وأنه يفصل بين العباد بأمر الله عز وجل ، يشتفى من الكافرين للمؤمنين بالصور الروحانية ، فان ذلك يكون عوناً لك عند بلاغه على ابطال المعاد ، الذي يزعمونه والنشور من القبور ، وآخر ترقيه من هذا الى ابطال الملائكة في السماء والجن في الارض ، فانه قبل آدم بشر كثير ، وتقيم على ذلك الدلائل المرسومة من كتب شيوخنا المتقدمين ، فان ذلك مما يعينك في وقت بلاغه ، على تسهيل التعطيل لله ، والارسال بالملائكة الى الانبياء ، والرجوع به الى الحق ، والقول بقدم العالم ، وآخر ترقيه الى أوائل درج التوحيد ، وتدخل عليه بما تضمنه كتاب الدرس الشافي للنفس من أن لا إله ، لا صفة ولا موصوف ، فان ذلك مما يعينك على القول بالإلهية ، تستحقها عند البلاغ الى ذلك ، ومن رقيته الى هذه المنزلة فعرقه حسب ما عرفناك حقيقة من أمر الامام ، وأن اسماعيل ومحمداً ابنة من أبوابه ، وفي ذلك عون لك على ابطال امامة ولد علي بن أبي طالب ،

عند البلوغ والرجوع الى القول بالحق لأهله ثم لا تزال شيئاً فشيئاً في أبواب البلاغ السبعة ، حتى تبلغ الغاية القصوى على تدريج ، وكل باب يأتي يشهد للمتقدم قبله ، والمتقدم يشهد للمتأخر .

واستعمل في أمرك الكتمان كما يوصى بنى القوم خاصته ، فقال : استعينوا على أموركم بالكتمان ، ولا تظهر أحداً على شيء مما تظهر عليه من هو قوفاً بوجه ولا سبب ، وعليك باظهار التقشف للعامة والوقار عندهم ، وتجنب ما هو منكسر عندهم ، ولا تنبسط كل الانبساط لإخوانك البالغين كما فعل من كان قبلك فإنه أتى بالتشديد ثم حل الأمور ، فإذا تدبرت بهذا التدبير وسلكت طريقته فقد سلكت طريق الانبياء وأخذت حدودهم ، وعليك بعد ذلك بالاجتهاد في معالجة خفة اليد ، والاخذ بالاعين والحدق بالشعبذة، فلن يخلو من الحاجة الى ذلك عند قوم ينسبونك بعمله الى اقامة المعجزات ، كما نسبوا قوماً تقدموا ، وعليك بمعرفة أحاديث الاولين وقصصهم وطرائقهم ومذاهبهم ، لتكون بينة أمرك في الاقاويل على قدر ما يصلح لأهل زمانك ، ترشد وتوفق ويقدم على الايام أمرك ، ويعلو ذكرك ، ويكون الداخل في أمرك بعد وفاتك أكثر من الداخل معك في حياتك ، فينفع لك ولمخلقيك من بعدك بك ، وعلى يديك ويدي أمثالك من أهل النجاة والعقل دعوة الحق ، وتملك لك ولعقبك وذريتك ملكاً لا ينبغي لغيرك مثله .

فهذه وصيتي لك مشتملة على جمل من النواميس الطارقة للانبياء على قدر عقولهم .

قال الشريف رحمه الله تعالى: ووجدت في هذا الكتاب المعروف بكتاب السياسة أيضاً فصلاً فيه ( ولشيخنا الجليل المقدس ) ، وهذا مختصر منه يوصي دعاته في أهل الاديان — وذلك لأمة محمد خاصة : —

فابذل الآن سيفك فيهم اذا تمكنت منهم وصار لك حزب ، وظهرت بهذه الحيل التي قد وقفتك عليها ، واستملت الناس بها فاتهم أعداؤنا ، وصف أموالهم واستفرو بناتهم وأولادهم ، ولا تحابي لهم ذمة ولا تحفظ لهم قرية ، ولا ترحم علويًا ، فلو تمكن علوي كنمكن غيره من الانبياء للقينا منه جهداً ، وعبر بما يدعيه من حقوق جده على هؤلاء الحمير ما هو أكثر مما عبره جده ، وإياك والاعضاء عن تجده من ولد علي ، يعني اقتله اذا تمكنت منه ، وإياك والرخصة لأحد من أسنانك في الثقة

بواحد منهم ، تهتدي وتوفق لا زلت بالعلم سعيدا ، والى الخير هاديا ومهديا ، وعلى جميع الاحوال الحمد لإلهنا على ما منحنا ، وصلواته على عباده المصطفين ، يعني إلهه الذي أباحه للذات وأعماه عن الهدى ، وفتح له طرق الضلالة ، وعباده الذين اصطفى دعائه الذين بهم يضلون الناس .

هذا ما حكاه الشريف أبو الحسين من دعواتهم التسع، وعهدهم الذي يأخذونه ووصاياهم .

وحكى عز الدين بن الاثير الجزري رحمه الله تعالى في تاريخه الكامل — عند ذكره لأخبار القرامطة قال (١) :

وكان فيما يحكي عن مذهبهم أنهم جاءوا بكتاب فيه — يقول الفرج بن عثمان — وهو من قرية يقال لها نصرانة ، وهو داعية المسيح وهو عيسى ، وهو الكلمة ، وهو المهدي ، وهو أحمد بن محمد بن الحنفية ، وهو جبريل ، وذكر أن المسيح تصور له في جسم انسان وقال : انك الداعية ، وانك الحجة ، وانك الناقة ، وانك الدابة ، وانك يحيى بن زكريا ، وانك روح القدس ، وعرفه أن الصلاة أربع ركعات — ركعتان قبل طلوع الشمس ، وركعتان قبل غروبها ، وأن الأذان في كل صلاة أن يقول :

الله أكبر ، أربع مرات .

أشهد أن لا إله إلا الله مرتين .

أشهد أن آدم رسول الله .

أشهد أن نوحا رسول الله .

أشهد أن ابراهيم رسول الله .

أشهد أن موسى رسول الله .

أشهد أن عيسى رسول الله .

أشهد أن محمدا رسول الله .

أشهد أن أحمد بن محمد بن الحنفية رسول الله .

---

(١) الكامل : ٧٠/٦ - ٧١ .

(٢) في الكامل : ٧٠/٦ « بعد غروبها » .

وأن يقرأ في كل ركعة الاستفتاح ، وهو من المنزل على أحمد بن محمد بن الحنفية ، والقبلة الى بيت المقدس ، والجمعة يوم الاثنين لا يعمل فيه شيء ، والسورة التي يقرأها :

الحمد لله بكلمته وتعالى باسمه ، المنجد لأوليائه بأوليائه ، قل ان الأهلية<sup>(١)</sup> مواقيت للناس ظاهرها ، ليعلم عدد السنين والحساب والشهور والايام ، وباطنها ، أوليائي الذين عرفوا عبادي ، سبيلي : اتقوني يا أولي الاباب ، وأنا الذي لا أسأل عما أفعل ، وأنا العليم الحكيم ، وأنا الذي أبلو عبادي وأمتحن خلقي ، فمن صبر على بلائي ومحنتي واختباري أدخلته في جنتي وأخلدته في نعيمي ، ومن زال عن أمري وكذب رسلي أدخلته مهانا في عذابي ، وأتممت أجلي وأظهرت أمري على السنة رسلي ، وأنا الذي لم يعمل علي جبار الا وضعته ، ولا عزيز الا أذلته ، وليس الذي أصر على أمره ودام على جهالته ، وقال : لن نبرح عليه عاكفين وبه موقنين ، أولئك هم الكافرون .

ثم يركع ويقول في ركوعه : سبحان ربّي ورب العزة ، وتعالى عما يقول الظالمون يقولها مرتين ، فاذا سجد قال : الله أعلى مرتين ، الله أعظم مرتين<sup>(٢)</sup> .

ومن شرائعه أن يصوم يومين في السنة، وهما المهرجان والنيروز<sup>(٣)</sup>، وأن النبيذ حرام ، والخمر حلال ، ولا غسل من جنابة الا الوضوء كوضوء الصلاة ، وأن من حاربه واجب قتله ، ومن لم يحاربه ممن خالفه أخذ منه الجزية ، ولا يؤكل كل ذي ناب ولا ذي مخلب .

وقد أخذ هذا الفصل حقه من الاطالة والاسهاب ، فلنذكر مبدأ هذه الدعوة .

---

(١) انظر سورة البقرة - الآية ١٨٩ ، فقد تم التصرف بها وبعدها آخر من آيات القرآن الكريم .

(٢) ورد هذا النص أكثر من مرة في كتابنا هذا ، ومن المفيد المقارنة بينها لا سيما ما كان مرويا من مصدر واحد ، كما ورد هنا ولدى القريري .

(٣) كان المهرجان من اعياد الفرس قديما ويوافق موسم جمع الفلات ، ووافق يوم النيروز يوم الاعتدال الربيعي ، وكان الفرس يتخذونه عيدا ايضا .

## ذكر ابتداء دعوة القرامطة

قال الشريف أبو الحسين رحمه الله تعالى : كان مبدأ هذه الدعوة الخبيثة الى محمد بن اسماعيل بن جعفر ، وزعموا أنه الامام المهدي الذي يظهر في آخر الزمان ويقيم الحق وأن البيعة له ، وأن الداعي انما يأخذها على الناس له ، وأن ما يجمع من الاموال مخزون له الى أن يظهر ، ولم تزل هذه الدعوة الى محمد بن اسماعيل الى أن هرب سعيد المسمى بعبيد الله من سلمية الى المغرب ، وتلقب بالمهدي فصار هو الامام ، واتسب الى أنه من ولد اسماعيل بن جعفر ، فنقلوا الدعوة اليه ، وكان القول في المبدأ : أن محمد بن اسماعيل حي لم يموت ، وأنه يظهر في آخر الزمان وأنه مهدي الامة .

قال : ولم يكن غرض هذا المحتال أن يرفع محمد بن اسماعيل ، ولا يأخذ له بيعة ، انما جعله بابا يستغل به عقل من يدخل فيه ويتبين له أنه قد تمكن من خديعته وبلغ المراد منه ، شيئا كان أو سنيا . قال : ولما أظهر اللعين ما أظهر من هذه الاقوال كلها ، بعد تعلقه بذكر الائمة والرسل والحجة والامام ، وأنه المعول والقصد والمراد ، وبه اتسقت هذه الامور ولولا هو لهلك الحق وعدم الهدى والعلم ، وظهر في كثير منهم الفجور ، وبسط بعضهم أيديهم بسفك الدماء ، وقتل جماعة ممن أظهر خلافا لهم ، فخافهم الناس جدا واستوحشوا من ظهور السلاح بينهم ، فأظهر موافقتهم كثير من مجاورهم ، مقارنة لهم وجزعا منهم .

ثم ان الدعاة اجتمعوا واتفقوا على أن يجعلوا لهم موطئا ، يكون وطنهم ودار هجرة يهاجرون اليها ويجتمعون بها ، فاختاروا من سواد الكوفة في طسوج الفرات — من ضياع السلطان المعروفة بالقاسميات ، قرية تعرف بمهتأباد ، فنقلوا اليها صخرًا عظيمًا ، وبنوا حولها سورًا منيعًا عرضه ثمانية أذرع ، وجعلوا من وراءه خندقًا عظيمًا ، وفرغوا من ذلك في أسرع وقت ، وبنوا فيها البنيان العظيم ، وانتقل اليها الرجال والنساء من كل مكان ، وسميت دار الهجرة وذلك في سنة سبع وسبعين ومائتين<sup>(١)</sup> .

(١) في كنز الدرر للوداداري ص ٥٣ ( القاهرة ١٩٦١ ) تسع وتسعين ، وفي اتعاظ الحنفا للمقرئزي ص ١١٣ : سبع وتسعين .

فلم يبق بعد هذا أحد الا خافهم ، ولا بقي أحد يخافونه لقوتهم وتمكنهم في البلاد ، وكان الذي أعانهم على ذلك تشاغل السلطان ببقية الخوارج وصاحب الزنج بالبصرة ، وقصر يد السلطان وخراب العراق وركوب الاعراب والصوص وتلف الرجال وفساد البلدان وقلة رغبة من يلي الاعمال من ذوي الاصلاح والامانة من العمال وأصحاب الحروب ، فتسكن هؤلاء الدعاة ومن تبعهم بهذا السبب ، وبسطوا أيديهم في البلاد وعلت كلمتهم ، فغلبوا على ذلك سنين .

### ذكر انتفاض الدعوة عن حالتها الاولى

ومقتل عبدان وما كان من امر ذكرويه بعده

قال الشريف : وكان قرمط يكتاب من بسلمية من الطواغيت فلما توفي من كان في وقته وجلس ابنه من بعده كتب الى حمدان قرمط كتابا ، فلما ورد عليه الكتاب وقراه أنكر ما فيه ، وتبين فيه ومنه ألفاظا قد تغيرت ، وشيئا ليس هو على النظام الاول ، فاستراب به وفتن أن حادثة حدثت ، فأمر قرمط بن مليح — وكان داعيا من دعائه — أن يخرج فيتعرف الخبر ، فامتنع عليه واعتذر ، فأنفذ من أحضر عبدان الداعية من عمله ، فلما حضر أنفذه ليتعرف ما حدث من هذا الامر ، ويكشف عن سبب تغيره ، فسار عبدان لذلك ، فلما وصل عرف بموت الطاغية الذي كانوا يكتبونه ، فاجتمع بابنه وسأله عن الحجة ومن الامام بعده ، الذي يدعو اليه ، فقال الابن : ومن الامام ؟ قال عبدان : محمد بن اسماعيل بن جعفر صاحب الزمان الذي كان أبوك يدعو اليه ، وكان حجته ، فأنكر ذلك عليه وقال : محمد بن اسماعيل لا أصل له ، ولم يكن الامام غير أبي وهو من ولد ميمون بن ديسان ، وأنا أقوم مقامه ، فعرف عبدان القصة واستقصى الخبر وعلم أن محمد بن اسماعيل ليس له في هذا الامر حقيقة ، وانما هو شيء يحتالون به على الناس ، وأنه ليس من ولد عقيل بن أبي طالب ، فرجع عبدان الى قرمط فعرفه الخبر ، فأمره قرمط أن يجمع الدعاة ويعرفهم صورة الامر وما تبين منه ، ويقطع الدعوة ، ففعل عبدان ذلك وقطعت الدعوة من ديارهم ، ولم يمكنهم قطعها من غير ديارهم ، لأنها كانت قد امتدت في سائر الاقطار وامتد شرها ، وقطعت الدعاة مكاتبة أصحابهم الذين بسلمية .

وكان رجل من أولاد القداح قد نفذ الى الطالقان يث الدعاء ، ونزل بقرمط وهو بسواد الكوفة عند عبوره الى الطالقان ، وكانت الدعاء يكاتبونه ، فلما انقطعت المكاتب عن جميع أولاد القداح قطعت عن هذا الذي بالطالقان ، فطال انتظاره ، فشخص عن الطالقان ليقصد قرمط ، وكان قرمط قد سار الى كلواذي ، فلما وصل الى كلواذي سأل عن قرمط ، فعرف أنه انتقل فلا يدري أين مضى وما عرف لقرمط بعد ذلك خبر ، ولا علمت وفاته ولا ما اتفق له ، فقصد ابن القداح سواد الكوفة ، فنزل على عبدان ، فعتب عليه وعلى جميع الدعاء في انقطاع كتبهم عنه ، فعرفه عبدان أنهم قطعوا الدعوة وأنهم لا يعودون فيها ، وأن أباه كان قد غرهم وادعى نسبه من عقيل بن أبي طالب كذبا ، ودعا الى المهدي ، فكنا نعمل على ذلك ، فلما تبينا أنه لا أصل لذلك ، وعرفنا أن أباك من ولد ميمون بن ديصان وأنه صاحب الامر تبنا الى الله تعالى مما تحملناه ، وحسبنا ما كفرنا أبوك فتريد أن تردنا كفارا ؟! انصرف عنا الى موضعك .

قال : وكان عبدان قد تاب من هذه الدعوة حقيقة ، فلما أيس منه صار الى زكرويه بن مهرويه ، فعرفه خبر عبدان وما رد عليه ، فلقية زكرويه بكل ما يجب ، وقدر أنه ينصبه داعيا مقام أبيه ، فيستقيم له أخذ الاموال وجمع الرجال ، وواطأه على ذلك ، وقال له : إن هذا الامر لا يتم مع عبدان ، لأنه داعي البلد كله ، والدعاء من قبله والناس من تحت يده ، وأنه لا يجيبه الا أهل دعوته خاصة . وشرعا في اعمال الحيلة على قتل عبدان ، واتفقا على ذلك ، ثم وجه زكرويه الى رجل من بني تميم بن كليب وأخ له كانا من أهل دعوته ، وأحضر جماعة من قراياته وثقاته فأظهرهم على ابن اللعين ، وعرفهم أنه ابن الحجة ، وأن الحجة توفي وأن ابنه هذا يقوم مقامه ، فأجلوه وأعظموه وقالوا له : مرنا بأمرك ، فأمرهم بقتل عبدان ، وعرفهم أنه فافق وعصى وخرج عن الملة ، فساروا اليه من ليلتهم وبيتوه فقتلوه ، وكان زكرويه هذا من تحت يد عبدان ، وعبدان هو الذي أقامه داعية فلما شاع في الناس أن زكرويه قتل عبدان طلبه الدعاء والقرامطة ليقتلوه فاستتر ، وخالفه القوم بأسرهم الا أهل دعوته ، وخاف على نفسه ، ولم يتم له أمره الذي دبره ، فقال لابن اللعين : قد ترى ما حدث ، ولا آمن عليك وعلى نفسي ، فارجع الى بلدك ودعني ، فاني أرجو أن يتغير الامر ، فأتسكن من الناس وأدعوهم اليك ، فاذا تمكنت من ذلك أرسلت اليك



لتصير الي ، فانصرف الى الطالقان واستمر زكرويه وتنقل في القرى ، وذلك في سنة ست وثمانين ومائتين ، والقرامطة طلبه وأصحاب عبدان يرصدونه ، وكان قد اتخذ مطمورة تحت الارض على بابها صخرة ، فاذا دخل قوم الى القرية في طلبه قامت امرأة في الدار التي هو فيها الى تنور ينقل ، فوضعت به قرب الصخرة ثم أشعلت النار، وأرت أنها تريد أن تخبز ، فيخفي أمره على من يطلبه ، فمكث كذلك سنة ست وسنة سبع وثمانين ومائتين<sup>(١)</sup> . فلما رأى انحراف أهل السواد عنه الا أهل دعوته وطال أمره ، أنفذ ابنه الحسن في سنة ثمان وثمانين ومائتين الى الشام ، وكان من أمره ما نذكره ان شاء الله تعالى بعد ذكرنا لأخبار أبي سعيد الجنابي .

### ذكر اخبار أبي سعيد الجنابي وظهوره بالبحرين

هو أبو سعيد بن بهرام من أهل جنابة ، وأصله من الفرس وكان يعمل الفراء وسبب دخوله في هذه الدعوة وظهوره ، أنه سافر الى سواد الكوفة ، فذكر أنه تزوج بقرية من سواد الكوفة ، الى قوم يقال لهم بنو القصار، وكانوا أصولا في هذه الدعوة الخبيثة فأخذها عنهم ، وقيل بل أخذ الدعوة عن نفسه ، وقد قيل انه تلقاها عن حمدان قرمط ، وسار داعية من قبله فنزل القطيف ، وهي حينئذ مدينة عظيمة ، فجلس بها يبيع الدقيق ولزم الوفاء والصدق ، ودعا الناس ، فكان أول من أجابه الحسين وعلي وحمدان بنو سنبر، وقوم ضعفاء ما بين قصاب<sup>(٢)</sup> وحمال وأمثال هؤلاء .

قال الشريف أبو الحسين : فلما دعا بتلك الناحية وقويت يده واستجاب له الناس وجد بناحيته داعيا يقال له أبو زكريا الطمامي<sup>(٣)</sup> كان عبدان الداعي أنفذه قبل أبي سعيد الى القطيف وما والاها ، فلما تبين أمره أبو سعيد الجنابي عظم عليه أن

(١) يلاحظ ان الروايات الاخرى اوردت ان الاختفاء بعد اخفاق قرامطة الشام وفرارا من السلطات .

(٢) سلاحظ ان عددا كبيرا من زعماء القرامطة كانوا حرفيين مما دفع الى الافتراض ان القرامطة قاموا ليس فقط بالانتشار بين الصناع والحرفيين بل اسسوا نظام النقابات والاصناف .

(٣) لعله من أصل يمني من طمام ، وكان سوفا شهيرا في منطقة لاعة ، صفة الجزيرة: ٢٤٨ ، ١١١ .

يكون داع غيره ، فقبض عليه وجبسه في بيت حتى مات هزلا ، قال : وقد ذكر أن هذا الداعي أخذ على بني سبر قبل أبي سعيد ، وكان في أنفسهم حقد عليه لقتله أبا زكريا .

وحكى ابن الاثير الجزري في تاريخه الكامل ابتداء أمر القرامطة بناحية البحرين<sup>(٣)</sup> .

أن رجلا يعرف يحيى بن المهدي قصد القطيف ، ونزل على رجل يعرف بعلي بن المولى بن حمدان ، وكان متعاليا في التشيع ، فأظهر له يحيى أنه رسول المهدي ، وذلك في سنة احدى وثمانين ومائتين ، وذكر أنه خرج الى شيعته يدعوهم لأمره ، وأن خروجه قد قرب ، فجمع علي بن المولى الشيعة من أهل القطيف ، وأوقعهم على الكتاب الذي أحضره يحيى بن المهدي من المهدي اليهم ، فأجابوه : انهم خارجون معه اذا ظهر أمره ، وأجابه سائر قرى البحرين بمثل ذلك ، فكان فيمن أجابه أبو سعيد الجنابي ، ثم غاب يحيى بن المهدي مدة ، ورجع بكتاب يزعم أنه من المهدي الى شيعته ، فيه : قد عرفني رسولي يحيى بن المهدي مسارعتم الى أمري ، فليدفع اليه كل رجل منكم ستة دنانير وثلاثي دينار ، ففعلوا ذلك ثم غاب وعاد بكتاب ، فيه ادفعوا الى يحيى خمس أموالكم ، فدفعوا اليه الخمس .

قال : وحكى أن يحيى بن المهدي جاء الى منزل أبي سعيد الجنابي فأكل طعاما ، وخرج أبو سعيد من البيت وأمر امرأته أن تدخل الى يحيى ، وأن لا تمنعه اذا أرادها ، فاتته الخبر الى الوالي ف ضرب يحيى وحلق رأسه ولحيته ، وهرب أبو سعيد الى جنابة ، وصار يحيى الى بني كلاب وعقيل والحريش ، فاجتمعوا معه ومع أبي سعيد فعظم أمر أبي سعيد ، واشتدت وطأته وظهر أمره ، قال : وكان ظهوره بالبحرين في سنة ست وثمانين ومائتين .

**ذكر استيلاء أبي سعيد الجنابي على هجر**

**وما كان من خلال ذلك من حروبه ووقائعه**

قال الشريف أبو الحسين : كان من الاتفاق لأبي سعيد أن البلد الذي قصده بلد واسع كثير الناس ، ولهم عادة بالحروب ، ورجال شداد جهال غفل القلوب ،

(١) الكامل : ٩٢/٦ - ٩٣ .

بميدون من علم شريعة الاسلام ومعرفة نبوة أو حلال أو حرام، فظفر بدعوته في تلك الناحية ، ولم يناوئه مناوئ ، فقاتل بمن أطاعه من عصاه حتى اشتدت شوكة جدها ، وكان لا يظفر بقرية الا قتل أهلها ونهبها ، فهابه الناس وأجابه كثير منهم طلبا للسلام ، ورحل من البلد خلق كثير الى نواحي مختلفة وبلدان شتى ، خوفا من شره ، ولم يمتنع عليه الا هجر ، وهي مدينة البحرين ومنزل ساطانها والتجار والوجوه ، فنازلها شهورا يقاتل أهلها ، فلما طال عليه أمرها وكل بها جل أصحابه من أهل النجدة ، ثم ارتفع فنزل الاحساء وبينها وبين هجر ميلان ، فابتنى بها دارا وجعلها منزلا ، وتقدم في زراعة الارض وعمارتها ، وكان يركب في الايام الى هجر هو ومن يحاصرها ، ويعقب من أصحابه في كل أيام قوما ، ثم دعا العرب فأجابه أول الناس ، بنو الاضبط من كلاب ، لان عشيرتهم كانوا أصابوا فيهم دما ، فساروا اليه بحرهم وأموالهم فنزلوا الاحساء ، وأطمعوه في بني كلاب وسائر من يقرب منه من العرب ، وطلبوا منه أن يضم اليهم رجالا ففعل ذلك ، فلقوا بهم عشيرتهم فاقتتلوا فهزمتهم القرامطة فأكثروا فيهم القتل ، وأقبلوا بالحريم والاموال والامتعة نحو الاحساء ، فاضطر المغلوبين الى أن دخلوا في طاعته وصاروا تحت أمره ، ثم وجه أبو سعيد بجيش آخر الى بني عقيل فظفر بهم ، فقصده ودخلوا في طاعته ، فملك تلك القلاة ، وتجنب قتاله كل أحد الا بني ضبة ، فانها ناصبتة الحرب ، فلما اجتمع اليه من اجتمع من العرب وغيرهم خوفهم ومناهم ملك الارض كلها ، فاستجاب بعضهم الى دعوته فرد اليهم ما أخذ منهم من أهل وولد ، وأجاب آخرون رغبة في دعوته ، ولم يرد على أحد ابلا ولا عبدا ولا أمة وأنزل الجميع معه الاحساء ، وأبى قوم دعوته فرد عليهم حرمهم ومن لم يبلغ من أولادهم أربع سنين وشيئا من الابل يحملون عليه ، وحبس ما سوى ذلك كله ، وجمع الصبيان في دور وأقام عليهم قواما ، وأجرى عليهم ما يحتاجون اليه ، ورسم جميعهم على الخدود لئلا يختلطوا بغيرهم ، وعرف عليهم عرفاء ، وعلم من صلح لركوب الخيل والطمان فنشأوا لا يعرفون غيره ، وصارت دعوته طبعاً لهم ، وقبض كل مال في البلد والشار والحنطة والشعير ، وأنفذ الرعاة في الابل والغنم ، وقوما للنزول معها لحفظها والتنقل معها على نوب معروفة ، وأجرى على أصحابه جرايات فلم يكن يصل أحد الى غير ما يطعمه ، وهو لا يغفل مع ذلك عن هجر ، فلما

أضجروه وظال أمرهم وقد كان بلغ منهم الحصار كل غاية، وأكلوا السنابير والكلاب وكان حصارهم يزيد على عشرين شهرا، ثم جمع أصحابه وحشد لهم وعمل الدبابات، ومشى بها الرجال الى السور ، فاقتتلوا أشد قتال لم يقتتلوا مثاه قبل ذلك ، ودام القتال عامة النهار ، وكل منتصف من الآخر ، وكثرت بينهم القتلى ، ثم رجع الى الاحساء ، ثم باكرهم فناوشوه فانصرف ، فلما قرب من الاحساء أمر الرجال ومن جرح أن ينصرف ، وعادوا في خيل فدار حول هجر ، وفكر فيما يكيدهم به ، واذا لهجر عين يجتمع ماؤها في نهر ويستقيم حتى يمر بجانب هجر ملاصقا ، ثم ينزل الى النخيل فيسقيها ، فكانوا لا يفقدون الماء في حصارهم ، فلما تبين له أمر العين انصرف الى الاحساء ، ثم غدا فأوقف على باب المدينة عسكريا ، ثم رجع الى الاحساء وجمع الناس كلهم وسار في آخر الليل فورد العين بكرة بالمعاول والرمل وأوقار الثياب الخلقان ووبر وصوف ، وأمر قوما بجمع الحجارة وآخرين ينفذون بها الى العين ، وأعد الرمل والحصى والتراب ، فلما اجتمع أمر أن يطرح الوبر والصوف وأوقار الثياب في العين ، وأن يطرح فوقها الرمل والحصى والتراب والحجارة ففعل ، ففقدته العين ولم يغب ما فعلوه شيئا ، فانصرف الى الاحساء هو ومن معه ، وغدا في خيل ف ضرب في البر ، وسأل عن منتهى العين ف قيل له انها تتصل بساحل البحر ، وأنها تنخفض كلما نزلت ، فرد جميع من كان معه وانحدر على النهر نحو من مياين ثم أمر بحفر نهر هناك ، ثم أقبل هو وجمعه يأتون في كل يوم ، والعمال يعملون حتى حفره الى السباخ ، ومضى الماء كله عنهم فصب في البحر ، فلمسا تم له ذلك نزل على هجر وقد انقطع الماء عن بها ، فأيقنوا بالهلاك فهرب بعضهم نحو البحر ، فركبوه الى جزيرة أوالي وسيراف وغيرهما ، ودخل قوم منهم في دعوته ، وخرجوا اليه فنقلهم الى الاحساء ، وبقيت طائفة لم يقدروا على الهرب ولم يدخلوا في دعوته ، فقتلهم وأخذ ما في المدينة ثم أخبرها ، وصارت الاحساء مدينة البحرين .

### ذكر الحرب بين القرامطة اصحاب ابي سعيد واهل عمان

قال : ولما استولى على هجر وخربها أنفذ سرية من أصحابه ستمائة فارس الى عمان ، فوردت على غفلة فقتلوا ونهبوا وأسروا في عمل عمان وأنفذ أهل عمان سرية اليهم في ستمائة رجل من أهل النجدة فأدركوهم فجعلت القرامطة ما غنموه وراء

ظهورهم ، وأقبلوا نحو أهل عمان فاقتتلوا ، حتى تكسرت الرماح وتقطعت السيوف وتماثقوا ، وتكادموا وتراضخوا بالحجارة ، فلم تغرب الشمس حتى تفانوا ، فبقي من أهل عمان خمسة نفر لا حراك بهم ، ومن القرامطة ستة نفر مجرحين إلا أنهم أحسن حالا من العمانية، فركب القرامطة ست رواحل وعادوا الى أبي سعيد الجنابي، فأخبروه الخبر واعتذروا اليه ، فلم يقبل عذرهم وأمر بهم فقتلوا ، وقال : هؤلاء خاسوا بمعدي ولم يواسوا أصحابهم الذين قتلوا ، فأنزلت بهم ما كانوا له أهلا ، وتطير بهلاك السرية وأمسك عن أهل عمان<sup>(١)</sup> .

### ذكر الحرب بين القرامطة وعسكر المعتضد بالله

#### وانتصار القرامطة

قال : ولما كان من أمر أبي سعيد الجنابي ما كان، اتصلت أخباره بالمعتضد بالله، وكتب اليه أحمد بن محمد بن يحيى الوائلي — وهو اذ ذاك يتولى البصرة — يعلمه خبر أبي سعيد ، وأنه اتصل به أنه يريد الهجوم على البصرة ، فأمره المعتضد بالله أن يعمل على البصرة سورا فعله ، فكان مبلغ ما صرف عليه أربعة عشر ألف دينار ، ثم كتب الوائلي الى المعتضد يسأله المدد ، فسير اليه ثلاثمائة رجل في سماريات ، وأتقذ المعتضد بالله العباس بن عمرو الغنوي في ألفي رجل ، وأقطعه اليمامة والبحرين وأمره بمحاربة القرامطة — وكان يتولى بلاد فارس — فسار الى البصرة فوردها وذلك في سنة سبع<sup>(٢)</sup> وثمانين ومائتين ، وخرج منها نحو هجر ، وبينهما بضع عشرة ليلة في فلاة مقفرة ، وتبعه من مطوعة البصرة نحو من ثلاثمائة رجل من بني ضبة وغيرهم ، وعرف أبو سعيد خبرهم فسار نحوهم وقدم أمامه مقدمة ، فلما عاينهم العباس بن

(١) أورد الاصطخري ص ٩٠ ( ط . ١٩٦١ القاهرة ) . . . ومنهم الحسن الجنابي ويكنى بأبي سعيد من أهل جنبه ، كان دقاقا أظهر مذهب القرامطة فنفى عن جنبه ، فخرج منها الى البحرين فأقام بها تاجرا ، يستميل العرب بها ويدعوهم الى نعلته حتى استجابوا له ، وملك البحرين وما والاها ، فكان من كسره عساكر السلطان ومينه وعدوانه على أهل عمان وسائر ما يصاب من بلدان العرب ما قد انتشر ذكره ، حتى قتل وكفى الله أمره .

(٢) في كنز الدرر للدواداري ص ٥٧ : تسع .

عمرو خلف سواده وسار اليهم فيمن خف من أهل العسكر وأدرك أبو سعيد مقدمته في باقي أصحابه ، فتناوشوا القتال فكانت بينهم حملات ، ثم حجز الليل بينهم فانصرفوا على السواء فلما جاء الليل انصرفت مطوعة البصرة ومن معهم من بني ضبة ، فكسر ذلك الجيش وفت في أعضادهم ، وأصبح العباس بن عمرو فعباً أصحابه للقتال والتقوا ، فجعل بدر غلام أحمد بن عيسى بن الشيخ في نحو مائة من أصحابه على ميمنة أبي سعيد فأوغل فيهم فلم يرجع منهم أحد ، وحمل أبو سعيد على العباس وأصحابه فانهزموا ، وأسر العباس بن عمرو ومعه نحو من سبعمئة رجل من أصحابه ، واحتوى القرامطة على عسكره ، وقتل أبو سعيد من غد يومه جميع الأسرى ثم أحرقهم ، وترك العباس بن عمرو ومضى المنهزمون فتاه كثير منهم في البر وتلف كثير منهم عطشا ، وورد قوم منهم البصرة فارتاع الناس لهم ، حتى أخذوا في الانتقال عن البصرة فمنعهم الواقفي .

قال : ولما كان بعد الوقعة بأيام أحضر أبو سعيد الجنابي العباس بن عمرو ، وقال له : أتحب أن أطلقك ؟ قال : نعم قال : على أن تبلغ عني صاحبك ما أقول ، قال : أفعل ، قال : تقول الذي أنزل بجيتك ما أنزل بغيرك ، هذا بلد كان خارجا عن يدك غلبت عليه وأقمت به وكان في من الفضل ما أخذ غيره ، فما عرضت لما كان في يدك ولا هممت به ، ولا أخفت لك سيلا، ولا نلت أحدا من رعيك بسوء، فتوجيهك الي الجيوش لأي سبب ؟! اعلم اني لا أبرح عن هذا البلد ولا يوصل اليه وفي ، وفي هذه العصابة التي معي روح ، فاكفني نفسك ولا تتعرض لما ليس لك فيه فائدة ، ولا تصل الي مرادك منه الا ببلوغ القلوب الحناجر ، وأطلقه وأرسل معه من يردّه الى مأمنه ، فأوردوه بعض السواحل فصادف مركبا فركب فيه الى الابلّة ، ووصل الى بغداد في شهر رمضان من السنة .

قال : وقد كان الناس يعظمون أمر العباس ويكثرون ذكره ويسمونّه قائد الشهداء ، فلما وصل الى المعتضد بالله عاتبه على تركه الاستظهار والتحرز وأنبه ، فاعتذر بهرب بني ضبة ومن كان معهم من المطوعة وهرب أصحابه عنه ، وأنه لو أراد الهرب لأمكنه ، فلم يبرح حتى رضي عنه وزال همه ، ثم سأله عن خبره فعرفه جميعه ، ووصف له أحوال القرامطة وما قاله أبو سعيد بعد أن استأذنه في ذلك فأذن له ، فقال : صدق ما أخذ شيئا كان في أيدينا ، وأطرق مفكرا ثم رفع رأسه ، فقال :

كذب عدو الله الكافر ، المسلمون رعيتي حيث كانوا من بلاد الله ، والله لئن طال بي  
عمر لأشخصن بنفسي الى البصرة وجميع غلماني ، ولأوجهن اليه جيشا كيفما فان  
هزمه وجهت جيشا ، فان هزمه خرجت في جميع قوادي وجيشي إليه ، حتى يحكم الله  
بيني وبينه ، وشغلته بعد ذلك أمر وصيف غلام ابن أبي الساج وأخفزه<sup>(١)</sup> ، فخرج  
في طلبه وهو عليل ، وذلك في شوال من هذه السنة ، فأخذه وعاد الى بغداد فدامت  
علته واستمر وجهه ومات .

قال القاسم بن عبيد الله : ما زال أمير المؤمنين المعتضد بالله يذكر أمر أبي سعيد  
في مرضه ويتلهف ، فقلت : ما هذا يا أمير المؤمنين ؟ قال : حسرة في نفسي كنت أحب  
أن أبلغها قبل موتي ، والله لقد كنت وضعت في نفسي أن أركب ، ثم أخرج الى باب  
البصرة متوجها نحو البحرين ، ثم لا ألقى أحدا أطول من سيني الا ضربت عنقه ،  
واني أخاف أن يكون من هناك حوادث عظيمة .

قال : وأقبل أبو سعيد بعد اطلاق العباس على جمع الخيل واعداد السلاح  
واتخاذ الابل واصلاح الرجال ونسج الدروع والمغافر ونظم الجواشن وضرب  
السيوف والاسنة ، واتخاذ الروايا والمزاود والقرب وتعليم الصبيان الفروسية ، وطرد  
الاعراب عن قربه ، وسد الوجوه التي يتعرف منها أمر بلده وأحواله بالرجال ،  
واصلاح مثل هذه الامور وتفقدتها ، ونصب الامناء على ذلك ، واقامة العرفاء على  
الرجال ، والاحتياط على ذلك كله ، حتى بلغ من تفقده واحتياطه أن الشاة كانت  
تذبح فيسلم اللحم الى العرفاء ، ليفرقوه على من يرسم لهم ، ويدفع الرأس والاكارع  
والبطن الى العبيد والاماء ، ويجز الصوف والشعر من الغنم ويفرقه على من يغزله  
ثم يدفع الى من ينسجه عيبا وأكسية وغرائر وجوالقات ويفتل منه حبال ، ويسلم  
الجلد الى الدباغ ، فاذا خرج من الدباغ سلم الى خرازي القرب والروايا والمزاود ،  
وما كان من الجلود يصلح لعمالا وخفافا عمل منه ، ثم يجمع ذلك كله الى خزائن ،  
فكان ذلك دأبه لا ينفك عنه ، ويوجه في كل مديدة بخيل الى ناحية البصرة ، فتأخذ  
من وجدت فتصير بهم اليه فيستعبدهم ، فزادت بلاده وعظمت هيئته في صدور الناس .

(١) انظر خبر ذلك في الكامل لابن الاثير : ٩٤/٦ .

قال الشريف أبو الحسين : وقد كان واقع بني ضبة عند طرده لهم عن قرب بلده ، فأصاب منهم وأصابوا منه ، ولم يتباعدوا عنه بعيدا ، فلما شخص مع العباس ابن عمرو منهم من شخص - في وقت مسيره لقتاله - ازداد بذلك حنقا عليهم ، فواقمهم وقائع مشهورة بالشدة والعظم ، ثم ظفر بهم فأخذ منهم خلقا ، وبني لهم حبسا عظيما وجمعهم فيه وسده عليهم ، ومنعهم الطعام والشراب فصاحوا وضجوا فلم يفتح لهم ، فمكثوا على ذلك شهرا ثم فتح عليهم ، فوجد الأكثر منهم موتى ، ووجد نفرا يسيرا قد بقوا على حال الموتى ، وقد تغذوا بلحوم الموتى ، فخصاهم وخلصهم فمات أكثرهم .

### ذكر مقتل أبي سعيد الجنابي

كان مقتله في سنة احدى وثلاثمائة بعد أن استولى على سائر بلاد البحرين ، وكان سبب مقتله أنه لما هزم جيش العباس بن عمرو كما تقدم ، واستولى على عسكره ، أخذ من عسكره خادما له صقلييا<sup>(١)</sup> ، فاستخدمه وجعله على طعامه وشرابه ، فمكث كذلك مدة طويلة لا يرى أبا سعيد فيها مصليا لله عز وجل صلاة واحدة ، ولا يصوم في شهر رمضان ولا في غيره يوما واحدا ، فأضمر الخادم لذلك قتله ، فدخل معه الحمام يوما - وكان الحمام في داره ، فأخذ الخادم معه خنجرا ماضيا - ولم يكن معه في الحمام غيره ، فلما تمكن منه أضجعه فذبحه ، ثم خرج فقال : السيد يستدعي فلانا لبعض بني سنبر فأحضر فقال : ادخل فدخل ، فبادره فقبض عليه وذبحه ، ولم يزل يستدعي من رؤساء القرامطة واحدا واحدا حتى قتل جماعة من الرؤساء والوجوه ، إلى أن استدعى بعضهم فنظر عند دخوله إلى باب البيت الاول دما جاريا فاستتراب بذلك وخرج مبادرا فلم يدركه الخادم وأعلم الناس ، وعمد الخادم إلى الباب فأغلقه وكان وثيقا ، فاجتمع الناس وتقبوا نقوبا إلى أن وصلوا إليه ، فأخذه ابنه سعيد فأمر بشده بالحبال ، ثم قرض لحمه بالمقاريض حتى مات رحمه الله تعالى .

(١) المثير للانتباه أن الغلمان الصقالبة كانوا غير منتشرين في المشرق ، بل في المغرب والاندلس ، والرقيق الابيض في المشرق كان جله من اصل تركي ، فهل يعني هذا ارسال هذا الغلام من الشمال الافريقي بطريقة ما ، وذلك من قبل الخلافة الناشئة هناك ؟



وخلف أبو سعيد من الاولاد : أبا القاسم سعيدا ، وأبا طاهر سليمان ، وأبا منصور أحمد ، وأبا العباس<sup>(١)</sup> ابراهيم ، والعباس محمد ، وأبا يعقوب يوسف ، وكان أبو سعيد قد جمع رؤساء دولته وبني<sup>(٢)</sup> زرقان ، وكان أحدهم زوج ابنته ، وبني سنبر ، وكان متزوجا اليهم ، وهم أخوال أولاده وبهم قامت دولته وقوي أمره ، فأوصى اليهم ان حدث به موت أن يكون القيم بأمرهم ابنة سعيدا الى أن يكبر أبو طاهر ، وكان سعيد أكبر من أبي طاهر سنا ، فاذا كبر أبو طاهر كان المدبر لهم ، فلما قتل جرى الامر على ما وصاهم به ، وكان قد أخبرهم أن الفتوح تكون لأبي طاهر ، فجلس سعيد يدير الامر بعد مقتل أبيه الى سنة خمس وثلاثمائة ، ثم سلم الامر لأخيه أبي طاهر فدبره وعمل أشياء موه بها على عقول أصحابه فقبلوها وعظموا أمره ، وكان من أخباره ما نذكره ان شاء الله تعالى ، وكانت مدة تغلب أبي سعيد على البحرين وما والاها نحو من ستة عشر سنة .

### ذكر اخبار أبي القاسم الصناديقي ببلاد اليمن

وفي سنة ست وثمانين ومائتين استولى أبو القاسم النجار المعروف بالصناديقي على اليمن ، وكان ابن أبي القوارس داعي عبدان قد أنفذه داعيا الى اليمن ، وكان هذا الصناديقي من موضع يعرف بالنرس ، وكان يعمل فيه الثياب النرسية ، وقيل انه كان يعمل في الكتان ، فلما صار الى اليمن أجابه رجل من الجند يعرف بابن الفضل ، فقوي أمره على اقامة الدعوة الخبيثة ، فدخل فيها خلق كثير ، فخلعهم من الاسلام ، وأظهر العظائم ، وقتل الاطفال وسبى النساء ، وتسمى برب العزة وكان يكتب بذلك ، وأظهر شتم النبي ﷺ وسائر الانبياء ، واتخذ دارا سماها دار الصفوة ، وكان يأمر الناس بجمع نسائهم من أزواجهم وبناتهم واخوانهم ، ويأمرهم بالاختلاط بهن ليلا ووطنهن ، ويحتفظ بمن تحبل منهن في تلك الليلة وبمن تلد من بعد ذلك ، ويتخذهم لنفسه خولا ويسميههم أولاد الصفوة . وعظمت فتنته باليمن ، وأجلى أكثر أهله عنه وأجلى السلطان ، وقاتل أبا القاسم محمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن ابراهيم

(١) في اتعاظ الحنفا ص ٢٢١ ، وكنز الدرر ص ٦٢ : ابا اسحاق ابراهيم .

(٢) في كنز الدرر للدواداري ص ٦٢ : بني زبرقان .

الحسني الهادي<sup>(١)</sup> وقلعه عن عمله بصعدة ، وألجأه الى أن هرب عياله الى الرس حذرا منه لقوته عليه ، ثم أن الله عز وجل رزقه الظفر به فهزمه ، وكان ذلك بلطف من الطاف الله تبارك وتعالى ، وهو أن ألقى على عسكره وقد بايته يرذا وتلجأ ، قتل به أكثر أصحابه في ليلة واحدة ، وقل ما يعرف مثل هذا من البرد والثلج في ذلك البلد ، ولما طغى وبغى قتله الله بالأكلة وأنزل بالبلدان التي غلب عليها بئرا قاتلا ، كان يخرج على كتف الرجل منهم بشرة فيموت في سرعة ، فسمى ذلك البشر حبة القرمطي ، وأخرب الله تعالى أكثر تلك البلاد التي ملكها ، وأفنى أهلها بموت ذريع ، واعتصم ابنه بعده بالجبال والقلاع ، ولم يزل بها مقيما يكتب أهل ملته ، ويشعشعون كنه : من ابن رب العزة ، ثم أهلكه الله عز وجل وبقيت منهم بقية ، فاستأنموا الى أبي القاسم محمد بن الهادي ، ولم يبق للنجار بقية ولا لمن كان على مذهبه .

ولنرجع الى أخبار زكرويه بن مهرويه وخبر من أرسله الى الشام .

### ذكر ظهور القرامطة بالشام

#### وما كان من أمرهم وحروبهم

قد قدمنا من أخبار زكرويه بن مهرويه واختفائه وحرص أصحاب عبدان على قتله ، وأنه لما طال عليه الأمر أرسل ابنه الحسن الى الشام وذلك في سنة ثمان وثمانين ومائتين .

قال الشريف أبو الحسين محمد بن علي الحسيني رحمه الله: ولما أرسل زكرويه ابن مهرويه ابنه الى الشام أرسل معه رجلا من القرامطة من أهل نهر ملحانا ، يقال له الحسن بن أحمد ويكنى بأبي الحسين ، وأمره أن يقصد بني كلب ، وينتسب لهم الى محمد بن اسماعيل بن جعفر ، ويدعوهم الى الامام من ولده ، فاستجاب له فخذ من بني العليص بن ضمضم بن عدي بن جناب بن كلب بن وبرة ومواليهم وانضاف

(١) في الاصل : « وقاتل القاسم بن أحمد بن يحيى » وهو تصحيف صوابه ما اثبتناه انظر ص ٢٦٦ - ٢٧٣ من كتابنا هذا .

اليه طائفة من بني الاصبغ من كلب ، ويسمى هؤلاء بالفاطمين وبابيعوه ، وكان الخبيث لما رجع الى الطالقان يكتب الى زكرويه يستأذنه في القدوم عليه ، فيجيب بالتوقف ، فخرج نحو العراق ، فلما وصل الى السواد وجد زكرويه مختفيا ، فلم يزل حتى توصل الى المكان الذي هو فيه ، فلم يظهر له لوما على قدومه وبعث اليه بخبر من استجاب له بالشام ، فقال : أنا أخرج حتى أظهر فيهم هناك ، فوجه اليه : نعم ما رأيت ، فضم اليه ابن أخيه عيسى بن مهرويه ، ويسمى بالمدثر لقبا وبعبد الله اسما ، وغلاما من بني مهرويه فلقب بالمطوق وكان سيافا<sup>(١)</sup> ، وأنفذهم الى الشام ، الى ابنه الحسن يعرفه أنه ابن الحجة ، ويأمره له بالسمع والطاعة ، فسار حتى نزل في بني كلب ، فلقية الحسن بن زكرويه وسر به ، وجمع له الجمع وقال : هذا صاحب الامام فامثلوا أمره ، وسروا به وقالوا له : مرنا بأمرك وبما أحبيت ، فقال لهم استعدوا للحرب فقد أظلكم النصر ، ففعلوا ذلك ، واتصلت أخبارهم بشبل الديلمي مولى المعتضد ، وذلك في سنة تسع وثمانين ومائتين فقصدهم فقتلوه وقتلوا جماعة من أصحابه ، وكانت الوقعة بالرصافة من غربي الفرات ، ودخلوا الرصافة وأحرقوا مسجدها ونهبوها ، وأصعدوا نحو الشام ، واعترضوا الناس بالقتل والتحريق ونهب القرى ، الى أن وردوا أطراف دمشق ، وكان هارون بن خمارويه بن أحمد بن طولون رد أمر دمشق الى طنج بن جف الفرغاني ، فلقيتهم عساكره فانهزمت ، ولم تثبت ، وقتل كثير منهم وأخذوا منهم ما قدروا عليه .

قال : ولما هزم طنج نزل على دمشق وقاتل أهل البلد ، وكان يحضر الحرب على ناقة ويقول لأصحابه : لا تسيروا من مصافكم حتى تنبعث بين أيديكم ، فاذا سارت فاحملوا فانه لا ترد لكم راية اذ كانت مأمورة ، فسمي بذلك صاحب الناقة ، وحصر طنج بدمشق سبعة أشهر ، فكتب طنج الى مصر بخبر من قتل من أصحابه ، وأنه محصور وقد فني أكثر الناس وخرب البلد ، فأنفذوا اليه بدرأ الكبير غلاما بن طولون — وهو المعروف بالحمامي — فسار حتى قرب من دمشق وخرج اليه طنج واجتمعوا على محاربة القرامطة ، والتقوا واقتتلوا بقرب دمشق ، فأصاب رئيس القرامطة — ابن القداح —

(١) مشير للانتباه ان زعيم قرامطة اليمن كان له مطوفا ايضا .

سهم فقتله، ويقال أصابه الزراقون بزراق فيه نطق فاحترق، وحمي أصحابه فقاتلوا عسكر بدر الحمامي وطفح حتى انحازوا عنهم وانصرفت القرامطة وكان صاحب الناقة هذا المقتول قد ضرب دنانير ودراهم، وكتب على السكة على أحد الوجهين : « قل جاء الحق وزهق الباطل (١) »، وعلى الوجه الآخر : لا إله إلا الله ، « قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى (٢) » . قال : فلما انصرفت القرامطة عن دمشق بعد قتل الطاغية بايعوا :

### الحسن (٣) بن زكرويه بن مهرويه

فسمى نفسه أحمد وتكنى بأبي العباس وهو صاحب الشامة .

قال ابن الاثير : ولما بايعه القرامطة دعا الناس فأجابه كثير من أهل البوادي وغيرهم ، فاشتدت شوكته وأظهر شامة في وجهه ، وزعم أنها آية (٤) .

قال الشريف أبو الحسين وسياقه أتم : ولما بايعوه ثار حتى افتتح عدة مدن من الشام ، وظهر على جند حمص ، وقتل خلقا كثيرا من جند المصريين ، وتسمى بأمير المؤمنين على المنابر وفي كتبه ، وذلك في سنة تسع وثمانين ومائتين وبعض سنة تسعين ومائتين ، ثم سار بمن معه الى نحو الرقة ، فخرج اليهم مولى الخليفة المكتفي بالله وكان عليها ، فواقعهم فهزموه ، وقتلوه واستباحوا عسكره ورجعوا يريدون دمشق ، وجعلوا ينهبون جميع ما يرون به من القرى ، ويقتلون ويسبون ويخربون ، فلما قربوا من دمشق أخرج اليهم طفعج جيشا كثيفا أمر عليه غلامه بشيرا ، فهزم القرامطة الجيش وقتل بشير في خلق من أصحابه ، فلما اتصل بالمكتفي قتل غلامه الذي كان على الرقة وخبر قتل بشير ندب أبا الأغتر السلمي، وضم اليه عشرة آلاف من الجند والموالي والاعراب ، وخلص عليه لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة تسعين ومائتين وأنقذه ، فسار حتى نزل حلب ثم خرج فنزل وادي بطنان ، ففرق الناس ودخل قوم منهم الماء يتبردون فيه وذلك في القيظ ، ووافاهم القرامطة يقدمهم

(١) سورة الاسراء : ٨١ .

(٢) سورة الشورى : ٢٣ .

(٣) ورد اسمه في مصادر أخرى كالطبري : الحسين .

(٤) الكامل لابن الاثير : ١٠٤/٦ - ١٠٦ .

المطوق ، فكان كل انسان يحذر على نفسه وينجو بها ، وركب أبو الأغر المرساة وصاح بالناس ، فسار اليه جماعة لقي بها أوائل القوم ، فلم يلبث الا اليسير حتى انهزم ، وركبت القرامطة أكتاف الناس يقتلون وينهبون حتى حجز الليل بينهم ، وقد أتو على عامة العسكر وسلم منهم قليل ، ولحق أبو الأغر في جُمُيعيَّة معه بحلب ، ثم تلاحق به قوم حتى حصل في نحو ألف رجل ، ووافت القرامطة فنازلوا أهل حلب فحاربهم أبو الأغر ، فلم يقدرُوا منه على شيء فانصرفوا ، وجمع الحسن بن زكرويه أصحابه ، وكان قد اتصل به خلق كثير من اللصوص ومن بني كلب ، فسار حتى نزل أطراف حمص فخطب له على منابرها ، ثم نهض اليها فأعطاه أهلها الطاعة ، وفتحوا له البلد فدخلها ، ثم سار الى حماة ومعرة النعمان وغيرهما فقتل الرجال والنساء والاطفال ، ثم رجع الى بعلبك فقتل عامة أهلها ، ثم صار الى سلمية فحاربه أهلها وامتنعوا منه ، فأعطاهم الامان ففتحوا له ، فبدأ بمن كان فيها من بني هاشم ، وكان بها جماعة كثيرة ، فقتلهم أجمعين ، ثم كر على أهلها فأفناهم أجمعين وخربها ، وخرج عنها وما بها عين تطرف ، وكان مع ذلك لا يمر بقرية فيدع فيها أحد ، حتى أخرب البلاد وسبى الذراري وقتل الانفس من المسلمين وغيرهم ، ولم يبق له أحد .

قال الشريف : ووردت كتب التجار وسائر الناس من دمشق وغيرها بصورة الامر وغلظه ، وأن طعج قد فنيت رجاله وبقي في عدة يسيرة ، وأن القرامطة تقصد دمشق في أوقات فلا تقاثلهم الا العامة وقد أشرف الناس على الهلكة وكثر الضجيج بمدينة السلام ، واجتمعت العامة الى يوسف بن يعقوب القاضي وسألوه انهاء أخبار الناس الى الخليفة ، فوعدهم بذلك ، ووردت كتب المصريين على المكتفي بالله يعرفونه ما قتل من عسكرهم الذي خرج الى الشام ، فأمر المكتفي الجيش بالاستعداد واخراج المضارب الى باب الشمامسية ، وخرج الى مضره في القواد والجند ، ورحل لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة تسعين ومائتين ، وسلك طريق الموصل ومضى نحو الرقة بالجيوش حتى نزلها وانبث جيوشه من حلب وحمص ، وقلد محمد بن سليمان حرب الحسن بن زكرويه ، واختار له جيشا كثيفا ، وكان محمد بن سليمان صاحب ديوان العطاء وعارض الجيش ، فسار نحو القرامطة بجيشه .

**ذكر الحرب بين محمد بن سليمان وبين القرامطة**  
**وانهزام القرامطة والظفر بالحسن بن زكرويه صاحب الشامة**  
**واصحابه وقتلهم**

قال الشريف أبو الحسين رحمه الله تعالى : ولما دخلت سنة احدى وتسعين ومائتين كتب القاسم بن عبيد الله وهو وزير المكتفي بالله الى محمد بن سليمان الكاتب يأمره بمناهضة القرامطة ، فسار اليهم والتقى الجمعان يوم الثلاثاء لست خلون من المحرم من هذه السنة ، بموضع بينه وبين حماة اثنا عشر ميلا ، فاقتتلوا قتالا شديدا حتى حجز الليل بينهم ، وقتل عامة رجالهم ، وورد كتاب محمد بن سليمان الكاتب الى القاسم بن عبيد الله الوزير ، يخبره بكيفية المصاف والقتال ومن كان في الميمنة والميسرة والقلب والجناحين من قواد عسكره ، وأن القرامطة اجتمعوا ستة كراديس ، وأن ميسرتهم كان فيها ألف وخمسمائة فارس ، وكنوا خلفها أربعمائة فارس ، وفي القلب ألف فارس وأربعمائة فارس ، وفي ميمنتهم ألف فارس وأربعمائة فارس ، وكنوا خلفها مائتي فارس ، وذكر كيف كانت حملاتهم وقتالهم ، وكيف كانت هزيمتهم ، في كلام مطول تركناه اختصارا لطوله ، الا أن ملخصه أن القرامطة قتلوا قتلا ذريعا ، وذكر أن الكردوس الذي كان في ميسرة القرامطة قصده الحسين بن حمدان ، وكان في جناح ميمنة عسكر الخليفة ، واقتتلوا أشد قتال حتى تكسرت الرماح وتقطعت السيوف فصرع من القرامطة ستمائة في أول دفعة ، وأخذ أصحاب الحسين منهم خمسمائة فرس وأربعمائة طوق فضة ، وأن القرامطة ولوا مدبرين فاتبعهم الحسين بن حمدان ، فرجعوا عليه فلم يزل يحمل حملة بعد حملة — وهم في خلال ذلك يصرعون منهم الجماعة بعد الجماعة — حتى أفناهم الله تعالى ، فلم يفلت منهم الا أقل من مائتي رجل ، قال : وحمل الكردوس الذي كان في ميمنتهم على القاسم بن سهل ويثمن الخادم فاستقبلوهم بالرمح فكسروها في صدورهم وعاقب بعضهم بعضا ، فقتلوا من الكفرة جماعة كبيرة قال : وأخذ بنو شيان منهم ثلاثمائة فرس ومائة طوق فضة ، وأخذ أصحاب خليفة بن المبارك منهم مثل ذلك ، وذكر في كتابه أنه حمل هو عليهم في القلب ، فما زال أصحابه يقتلون القرامطة — فرسانهم ورجالهم — أكثر من خمسة أميال ، وذكر في كتابه أن الحسن بن زكرويه لم يشهد هذا المصاف وأنه يشخص اليه الى سلمية .

قال الشريف رحمه الله: وكان الحسن بن زكرويه — لما أحس بقرب الجيوش — عرض أصحابه ، وأخرج الاقوياء منهم عن الضعفة والسواد ، وأنفذ الجيش وتخلف هو في السواد والضعفة ، فلما انهزم أصحابه ارتاع لذلك ورحل لوقته وسار خوفا من الطلب ، وتلاحق به من أفلت من أصحابه ، فخطبهم بأنهم أتوا من قبل أنفسهم وذنوبهم وأنهم لم يصدقوا الله ، وحرضهم على المعاودة الى الحرب فلم يجبه منهم أحد الى ذلك ، واعتلوا بفناء الرجال وكثرة الجراح فيهم ، فلما آيس منهم قال لهم : قد كاتبني خلق من أهل بغداد بالبيعة لي ، ودعائي بها ينتظرون أمري ، وقد خلت من السلطان الآن ، وأنا شاخص نحوها لأظهر بها ، ومستخلف عليكم أبا الحسين القاسم ابن أحمد صاحبني ، وكنتي ترد عليه بما يعمل به فاسمعوا له وأطيعوا أمره فضمنوا له ذلك ، وشخص معه قريه عيسى ابن أخت مهرويه<sup>(١)</sup> المسمى بالمدثر وصاحبه المطوق وغلام له رومي ، وأخذ دليلا يرشدهم الى الطريق وساروا يريدون سواد الكوفة ، وسلك البر وتجنب المدن والقرى ، حتى اذا صار قريبا من الدالية نفذ زاده ، فأمر الدليل فمال بهم اليها ، ونزل بالقرب منها خلف رابية ، ووجه بعض من كان معه لابتياح ما يصلحه ، فلما دخلها أنكر زيه بعض أهلها وسأله عن أمره فوري وتاجلج. فاستراب به وقبض عليه وأتى به واليها، وكان يعرف بأبي خبزة يخلف أحمد بن كشرد صاحب الحرب بطريق الفرات ، قال : والدالية قرية من عمل الفرات ، قال : فسأله أبو خبزة عن خبره ورهب عليه، فمرقه أن القرمطي، الذي خرج أمير المؤمنين المكتفي بالله في طلبه ، خلف رابية أشار اليها ، فسار أبو خبزة الى ذلك الموضع ومعه جماعة بالسلاح حتى أشرف عليهم ، فأخذهم وشدهم وثاقا وتوجه بهم الى صاحبه ابن كشرد ، فسار بهم الى المكتفي وهو يومئذ بالركة ، فأمر أن يشهروا بها ففعل بهم ذلك ، وألبس الحسن بن زكرويه دراعة ديباج وبرنس من حرير وهو على بختي ، والمدثر والمطوق على جملين عليهما دراعتا ديباج وبرانس حرير ، وهم بين يديه ، وذلك في يوم الاربعاء لأربع بقين من المحرم سنة احدى وتسعين ومائتين .

قال : وقدم محمد بن سليمان الكاتب الرقة والجيوش معه ، بعد أن تتبعوا ما بقي من القرامطة فأسروا وقتلوا، فخلف المكتفي بالله عساكره مع محمد بن سليمان

(١) سبق له في ص ٥٤٦ أن أورد اسمه « عيسى بن مهرويه » .

بالرقة ، وشخص في خاصته وغلما نه وتبعه وزيره القاسم بن عبيد الله الى بغداد ، وحمل القرمطي وأصحابه معه ومن أسر في الوقعة ، وذلك في أول يوم من صفر سنة احدى وتسعين ومائتين ، فلما صار الى بغداد عمل له دميانة غلام يا زمار كرسيًا سمكه ذراعان ونصف ، وركبه على فيل وأركبه عليه ودخل المكتفي بالله وهو بين يديه مع أصحابه الاسرى ، عليهم دراريع الديباج والبرانس والمطوق في وسط الاسرى على جمل ، وهو غلام حدث قد جمل في فيه خشية مخروطة قد شدت الى قماء كاللجام ، وذلك أنهم في وقت دخولهم الرقة أكثر الناس الدعاء عليهم ، فكان هو يشتم الناس الذين يدعون عليهم ويصق عليهم ، وكان دخولهم كذلك لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول من هذه السنة .

قال : فلما وصل المكتفي الى داره حبسهم ووكّل بهم ، ووصل محمد بن سليمان بعد ذلك على طريق الفرات في الجيش ، وقد تلقط بقايا القرامطة من كل وجه ، فنزل بباب الانبار في ليلة الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول من السنة ، فأمر المكتفي القواد وأصحاب الشرط بتلقيه والدخول معه ، فدخل محمد بن سليمان في زي حسن ومعه بين يديه سيف وسبعون أسيرا ، وخلع الخليفة على محمد بن سليمان وطوقه بطوق من ذهب ، وسوره بسوار من ذهب ، وخلع على جميع القواد وطوقوا وسوروا ، وحبس الاسرى وكان المكتفي بالله وقت دخوله أمر أن تبنى له دكة في المصلّى العتيق من الجانب الشرقي ، مربعة ذرعها عشرون ذراعا في مثلها وارتفاعها عشرة أذرع يصعد اليها بدرج ، فلما كان يوم الاثنين لأربع بقين من شهر ربيع الاول أمر المكتفي القواد وجميع الفلمان وصاحب جيشه محمد بن سليمان وصاحب شرطته أن يحضروا هذه الدكة ، فحضروها وصعد الوجوه ووقف الباقون على دوابهم ، وخرج التجار والعامة للنظر وحملوا الاسرى كلهم مع خلق كثير منهم كانوا بالكوفة وحملوا الى بغداد وغيرهم ممن حمل ممن كان على مذهبهم ، فأحضر جميعهم على الجمال وقتلوا جميعا وعدتهم ثلاثائة وستون ، وقيل ثلاثائة ونيف وعشرون ، وقدم الحسن بن زكرويه وعيسى ابن أخت مهرويه ، وهما زميلان ، على بغل في عمارية ، قد أرسل عليهما أغشية ، فأصعدا الى الدكة وأقعدا ، وقدم أربعة وثلاثون انسانا من الاسرى من وجوه القرامطة ، ممن عرف بالنكاية والعداوة



للاسلام والكلب على سفك الدماء واستباحة النساء وقتل الاطفال ، وكان كل واحد منهم يبطح على وجهه فتقطع يده اليمنى ويرمى بها الى أسفل ليراها الناس ، ثم تقطع رجله اليسرى ، ثم يده اليسرى ، ثم رجله اليمنى ويرمى بها الى أسفل ثم تضرب عنقه ويرمى به الى أسفل ، فلما فرغ منهم قدم المدثر ففعل به مثل ذلك ثم كوي ليعذب ثم ضربت عنقه ، ثم قدم الحسن بن زكرويه فضرب مائتي سوط ثم قطعت يده ورجلاه وكوي وضربت عنقه ، ورفع رأسه على خشبة ، وحملت الرؤوس فصلبت على الجسر ، وصلب بدن الحسن فمكث مصلوبا نحوا من سنة ، ثم سقط عليه حائط ودفنت أجساد الاسرى عند الدكة ، وهدمت بعد أيام .

قال الشريف : ومن كتب اللعين الحسن بن زكرويه الى بعض عماله :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله المهدي المنصور الناصر لدين الله ، القائم بأمر الله ، الداعي الى كتاب الله ، الذاب عن حريم الله ، المختار من ولد رسول الله ، أمير المؤمنين وإمام المسلمين ، ومذل المنافقين ، وقاصم المعتدين ، ومبيد الملحدين ، وقاتل القاسطين ، ومهلك المفسدين ، وسراج المنتصرين ، ومشتت المخالفين ، والقيم بسنة المرسلين ، وولد خير الوصيين صلى الله عليه وعلى آله الطيبين وسلم - كتاب الى جعفر بن حميد الكردي ، سلام عليك ، فاني أحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو ، وأسأله أن يصلي على محمد جدي رسول الله ، أما بعد : فقد أنهى إلينا ما حدث قبلك من أخبار أعداء الله الكفرة ، وما فعلوه بناحيك من الظلم والعبث والفساد في الارض فأعظمنا ذلك ، ورأينا أن تنفذ الى هناك من جيوشنا من ينتقم الله به ، من أعدائنا الظالمين الذين يسعون في الارض فسادا فأنفذنا جماعة من المؤمنين الى مدينة حمص ونحن في أثرهم ، وقد أوعزنا اليهم في المصير الى ناحيتك ، لطلب أعداء الله حيث كانوا ونحن نرجو أن يجزينا الله فيهم على أحسن عوائده عندنا في أمثالهم ، فينبني أن تقوي<sup>(١)</sup> قلبك وقلوب من اتبعك من أوليائنا ، وثق بالله وبنصره الذي لم يزل يعودنا في كل من مرق من الطاعة وانحرف عن الايمان ، وتبادر إلينا بأخبار الناحية وما يحدث فيها ، ولا تخف عنا شيئا من أمرها .

(١) في كنز الدرر ص ٧٨ واتعاظ الحنفا ص ٢٣١ : بان تشد قلبك .

« سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين » (١) ، وصلى الله على جدي رسوله وعلى أهل بيته وسلم كثيرا . وكان عماله يكاتبونه بمثل هذا الصدر .

قال ابن الاثير (٢) : وكان قد نجا من أعيان القرامطة رجل من بني العليص يسمى اسماعيل بن النعمان في جماعة معه ، فكتبه المكتفي بالله وبذل له الامان ، فحضر في نيف وستين نفسا ، فأحسن الخليفة اليهم وسيرهم الى رحبة مالك بن طوق مع القاسم بن سيماء ، فأقاموا معه مدة وعزموا على انشاء فتنة بالرحبة ، وكان قد انضم اليهم جماعة كثيرة ، فشعر بهم القاسم فقتلهم ، فارتدع من كان قد بقي من موالي بني العليص ، وذلوا ولزموا المساواة حتى جاءهم كتاب من زكرويه بن مهرويه ، يذكر لهم أن مما أوحى اليه أن صاحب الشام وأخاه يقتلان ، وأن امامه ، الذي هو حي ، يظهر بعدهما ويظفر .

ذكر خبر ارسال زكرويه بن مهرويه محمد بن عبد الله

الى الشام وما كان من أمره الى ان قتل

كان الحسن بن زكرويه قد خلف القاسم بن أحمد المكنى بأبي الحسين خليفة على من بسلمية من أصحابه كما قدمنا ، فقدم سواد الكوفة الى زكرويه فأخبره بخبر القوم ، الذين استخلفه عليهم ابنه الحسن أنهم اضطربوا عليه ، وأنه خافهم وتركهم وانصرف ، فلامه زكرويه على قدومه لوما كثيرا ، وقال له : ألا كاتبتني قبل انصرافك الي ، ووجده على ما به تحت خوف شديد من طلب السلطان من وجهه ، وطلب أصحاب عبدان الذي كان قد تسبب في قتله من وجه آخر ، ثم ان زكرويه أعرض عن القاسم وأخذ رجلا من أصحابه ، كان يعلم الصبيان بالزبوة يقال له محمد بن عبد الله بن سعيد المكنى أبا غانم في سنة ثلاث وتسعين ومائتين فتسمى نصرا ، وأمره أن يتوجه الى أحياء كلب ويدعوهم ، فدار أحياء كلب ودعاهم فلم يقبله الا رجل من بني زياد يعرف بمقدام بن الكيال ، ثم استجاب له طوائف من الاصبعيين الذين

(١) سورة يونس : ١٠

(٢) الكامل : ١٠٩/٦

يعرفون بالفواعل ، وقوم من بني العليص وصعاليك من بني كلب ، فسار بهم نحو الشام ، وعامل المكتفي بالله يومئذ على دمشق والاردن أحمد بن كيخلف ، وهم بنو ابي مصر على حرب ابراهيم الخليجي ، وكان قد خالف كما قدمنا ذكر ذلك ، فاعتنم محمد بن عبد الله بن سعيد غيته فصار الى مدينتي بصرى وأذرعات فحارب أهلها ثم أمنهم فلما استسلموا قتل مقاتليهم وسبى ذراريهم وأخذ جميع أموالهم ، وسار نحو دمشق فخرج اليه صالح بن الفضل خليفة ابن كيخلف فيمن معه ، فأتفخوا فيهم وظفروا عليهم ثم غروهم ببذل الامان ، فقتلوا صالحا وعسكره وقصدوا دخول دمشق فدفعهم عنها أهلها فانصرفوا الى طبرية ، ولحق بهم جماعة من الجند ممن سلم بدمشق ، فواقهم يوسف بن ابراهيم ، عامل ابن كيخلف على الاردن ، فهزموه ، وبذلوا له الامان ثم غدروا به فقتلوه ونهبوا طبرية وقتلوا وسبوا النساء ، فأقتل المكتفي الحسين بن حمدان في طلبهم مع وجوه من القواد ، فدخل دمشق وهم بطبرية ، فلما علموا بذلك عطفوا نحو السماوة ، وأتبعهم الحسين بن حمدان في البرية ، فأقبلوا ينتقلون من ماء الى ماء يغفرون ما يرتحلون عنه من الماء ، فلم يزالوا على ذلك حتى وردوا المائتين المعروفين بالدمعانة والحالة ، فانقطع عنهم لعدم الماء فمال نحو رجة مالك بن طوق ، وأسرى عدو الله حتى وافى هيت وهم غازون وذلك لتسع بقين من شعبان سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، طلوع الشمس ، فنهض ربض هيت والسفن التي في الفرات ، وقتل نحو مائتي انسان ، وأقام هناك يومين والقوم متحصنون ، ثم رحل بما أخذه وبمائتي كر حنطة الى نحو المائتين وبقية أصحابه هناك ، فلما اتصل الخير بالمكتفي أرسل الى هيت محمد بن اسحاق بن كنداجيق ومعه جماعة من القواد في جيش كثيف ، ثم أتبعه بمؤنس الخادم ، فنهض محمد بن اسحاق نحوهم فوجدهم قد غوروا المياه ، فأخذ اليه من بغداد بالروايا والقرب والمزاد ، وكتب الى الحسين بن حمدان بالنفوذ اليهم من الرجة ، فلما أحسوا بذلك ائتمروا بصاحبهم نصر ، فوثب عليه رجل من أصحابه يقال له الذئب بن القائم فقتله ، وشخص الى بغداد متقربا بذلك ومستمأنا ، فأُسْنِيت له الجائزة وكف عن قومه بقتل محمد هذا ، فمكث أياما ببغداد وهرب ، ثم ان طلائع محمد بن كنداجيق ظفرت برأس محمد المقتول هذا ، فحمل الى بغداد .

قال : ثم ان قوما من بني كلاب أنكروا ما فعاه الذئب من قتل محمد ، ورضيه آخرون فتحزبوا أحزابا ، فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثرت القتلى بينهم ثم افرقوا ، فصارت الفرقة التي رضيت قتله الى ناحية عين التمر ، وتخلف من كره قتله على الماء الذي كانوا ينزلون عليه ، واتصل الخبر بزكرويه بن مهرويه فرد القاسم اليهم .

### ذكر ارسال زكرويه بن مهرويه القاسم بن احمد

#### ودخوله الكوفة وما كان من امره

قال : ولما اتصل الخبر بزكرويه كان القاسم بن أحمد عنده ، فردّه اليهم لمعرفة به ، فلما ورد عليهم جمعهم ووعظهم ، وقال : أنا رسول وليكم وهو عاتب عليكم فيما أقدم عليه الذئب بن القائم ، وأنكم قد ارتددتم عن الدين ، فاعتذروا وحلفوا ما كان ذلك بسحبهم ، وذكروا ما جرى بينهم وبين أهلهم من الخلف والقتل والبعد بهذا السبب ، فقال لهم : قد جئكم الآن بما لم يأتكم به أحد تقدمني ، وليكم يقول لكم : قد حضر أمركم وقرب ظهوركم ، وقد بايع له من أهل الكوفة أربعون ألفا ومن أهل سوادها أكثر ، وموعدكم اليوم الذي ذكره الله ، يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى<sup>(١)</sup> ، فأجمعوا أمرهم وسيروا الى الكوفة، فانه لا دافع لكم عنها ، ومنجز وعدي الذي جاءكم به رسلي .

فسروا بذلك سرورا كثيرا وارتحلوا نحو الكوفة ، فلما وردوا الى القطقانة، وهي قرية خراب في البر ، بينها وبين الكوفة ستة وثلاثون ميلا ، وذلك يوم الاربعاء قبل يوم عرفة بيوم من سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، خلفوا بها الخدم والاموال ثم أمرهم أن يلحقوا به في عين الرحبة على ستة أميال من القادسية .

ثم شاور الوجوه من أصحابه في أي وقت يأتي الكوفة ؟ فقال قائل ليلا فلا يتحرك أحد الا قتلناه ، ويخرج الينا واليها في قلة فنأخذه ونقتله ، وقال آخر : نهمل الى أن ندخلها عشاء في يوم العيد ، والجند سكارى والبلد خال ، فنقصد باب اسحاق وهو غافل فنأخذه ونقتل على بابه ، فلا يأتينا أحد الا قتلناه ، فانهم لا يأتونا الا نقر بعد نقر ، وكانت شحنة الكوفة يومئذ سبعة آلاف رجل ، الا أن المقيم

(١) سورة طه : ٥٩ .

بالكوفة يومئذ أربعة آلاف من الدمانية والمصريين وغيرهم ، والناس فيها أحياء ، والبلد على غاية الاجتماع والحسن وكثرة الناس ، وقال آخرون : نسير ليلتنا ثم نكمن في النجف في شعابه فنريح الخيل والابل وتنام ، ونركب عمود الصبح فنشنها غارة على أهل المصلى ، وقد نزل الجند للصلاة وركب غلمانهم الدواب ، ونضع السيف وجل أهل البلد هناك ، فقال اللعين : هذا هو الرأي ، فركبوا وساروا حتى حصلوا في بعض المواضع فناموا ، فلم يوقظهم الا مس الشمس يوم العيد ، لطفاً من الله تعالى بالناس ، قال : وقد كان أحد ما شغلهم أنهم اجتازوا بقوم من اليهود يدفنون ميتاً لهم بالنخيلة ، فشغلهم قتلهم فلم يصلوا الى الكوفة الا وقد صلى اسحاق بن عمران بالناس العيد ، وانصرف والناس متبددون في ظاهر الكوفة ومنهم من قد انصرف ، ولاسحاق بن عمران طلائع تنفق ، وكان ذلك لأمر قد أرجف الناس بها في البلد ، من فتن تحدث من غير جهة القرامطة ، وقيل كانت عدتهم ثمانمائة فارس ، وأربعمائة راجل : وهم يقاتلون على طمع وشبهة ، فأقبلوا يقدمهم هذا المكنى بأبي الحسين .

قال : وكان أحد اللطاف أن اسحاق بن عمران قد أحدث مصلى بالقرب من طرف البلد فصلى فيه ، وكان الرجوع منه الى البلد سهلاً ، فقصدت القرامطة المصلى العتيق ، على ما كانوا يقدررون من اجتماع الناس فيه ، فلم يصادفوا فيه أحداً ، فأقبلت خيل منهم من تلك الجهة ، فدخلوا الكوفة من يمينها ، فوضعوا البييف حتى وصلوا الى حبسها ففتحوه ، وقتلوا كثيراً من الناس وأخرجوا خلقاً ، فارتجت الكوفة وخرج الناس بالسلاح ، وتكاثر الناس على من دخل الكوفة من القرامطة ، فحذفهم بالحجارة فقتل منهم جماعة ، وأقبل جل القوم نحو الخندق فقتلوا ناساً ، وناوشهم طوائف من الجند تخلفوا بالصحراء وبعض ما كان أنفذ اسحاق بن عمران بطليعة ، فقتلوا بعضهم وأفلت بعضهم الى البلد ، وكان اسحاق بن عمران قد انصرف في أحسن زي وأجمله ، فلما صار قرب داره تفرق الجيش عنه الا خواصاً ، كان قد عمل لهم سباطاً في داره ، فلما سار في بعض الطريق لحقه فارس من بني أسد على فرس له بلقاء ، قد طعنت في عنقه ودمها سائل على كتفها الى الحافر ، فشق الجند وزلحم غلمانهم وجاوز اسحاق بن عمران ، ثم قلب رأس فرسه اليه فوقف له ، فقال : جاءتنا أيها الأمير خيل من الاعراب ، فقتلت وسلبت وخرجت الى الصحراء ، فلبسها

رددناهم طعنت فرسي ، فقاب اسحاق بن عمران فرسه راجعا ، وأمر بإخراج الجند نحو الخندق ، وبين يدي اسحاق بن عمران نحو من ستين راجلا ، ومعه غلمانهم ونفر يسير من الجند ، حتى اذا صار قصر عيسى بن موسى ومعه أبو عيسى صالح بن علي بن يحيى الهاشمي يسايره فالتفت اليه ، وقال : خذ هؤلاء الرجالة وامض الى قنطرة بني عبد الوهاب — وهي احدى قناطر الخندق — فاكشفها ، فأخذهم ومضى ، وتقدم الى عبد الله الحسين بن عمر العلوي أن يدور في البلد ويسكن الناس ، فدار وعليه السواد فسكن الناس ، وخرج كثير من الناس بالسلاح ، وتفرق من دخل الكوفة من القرامطة لما رامهم أهلها ، وقتل بعض القضاة رجلا منهم بشاطور ، وكان فيمن تفرق منهم رجل من كلب يعرف بالملقل ، وهو أحد رجالهم وشجعانهم في جمع معه ، فأفضى به الطريق الى دار عيسى بن علي ، فلقبهم أحد الفرسان من الجند يعرف بالورداني ، قد ركب لما سمع الصيحة ، فلم يشك أنهم من الجند لما رأى من كثرة الجواشن عليهم والدروع ، فقال لهم : سيروا يا أصحابنا ، فأمسكوا عنه حتى توسطهم ثم عطفوا عليه بالسيوف فقتلوه ، وأخذوا دابته وساروا نحو الخندق للقاء أصحابهم ، فلما صاروا بالصحراء من الكوفة نظر اليهم أبو عيسى ، فلم يشك أنهم من أصحاب السلطان ، ثم نظر اليهم وقد لقوا جماعة من العامة ، فأقبلوا يسلبونهم ، فتبين أمرهم فحمل عليهم فعدلوا عن سلب أولئك ، وحمل فارسهم المقلقل — وكان رجلا عظيما جسيما — وفي يده سيف عريض ، فالتقى هو وأبو عيسى فطعنه أبو عيسى تحت ثنودته<sup>(١)</sup> فصرعه ، فحذفه المقلقل بالسيف فأصاب جحفة<sup>(٢)</sup> فرسه فقهره ، وأمر أبو عيسى بعض الرجالة فاحتز رأسه ووجه به الى اسحاق بن عمران ، وقد رفع رأسه ، فكان ذلك أحد ما كسرهم .

قال : واجتمعت الخيل والرجالة فقاتلهم اسحاق بمن معه — وليسوا بالكثيرين — قتالا شديدا ، في يوم صائف شديد الحر طويل الى الزوال ، وخرج الناس من العامة فانصرف القرامطة مكدودين فنزلوا الغدير على ميلين من الكوفة وارتحلوا عشيا نحو

(١) في لسان العرب قال ثعلب : الثنودة بفتح اوله غير مهموز مشال الترقوة والعرقوة على فelope وهي مغرز الثدي .

(٢) الجحفة بمنزلة الشفة للخيل والبغال والحمير ( القاموس المحيط ) .

سوادهم ، واجتازوا بالقادسية ، وقد وصل اليهم رسول اسحاق بن عمران ، فحذرهم أمرهم ، يعني حذر أهل القادسية ، وعرف يومئذ صبر اسحاق بن عمران على حملاتهم وتشجيعه لأصحابه .

قال : وأخرج اسحاق بن عمران مضاربه بظاهر الكوفة ، وخرج اليه أصحابه فعسكر ، وبات الناس بالكوفة على غاية الجزع والتحارس ونصب الحجارة على الأسطحة ، قال : ولما وصلت القرامطة الى عين الرحية ، وكانوا قد خلفوا سوادهم هناك ، فرحلوا وساروا بهم فنزلوا عينا بسرة العذيب تعرف بعين عبد الله ، ثم رحلوا فنزلوا قرية تعرف بالصوان على نهر هد من سواد الكوفة ، ثم مضى أبو الحسين الى قرية تعرف بالدرنه<sup>(١)</sup> على نهر زياد من سواد الكوفة ، فخرج اليه بها زكرويه وكان من أمره ما نذكره .

### ذكر ظهور زكرويه بن مهرويه وقاتله

عساكر الخليفة واخذته الحاج وما كان من أمره الى ان قتل

كان ظهور زكرويه بن مهرويه في سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، وذلك أنه لما وصل القاسم بن أحمد الى الدرنة خرج زكرويه اليه منها ، وكان بها مستترا كما ذكرنا فيما تقدم ، فقال القاسم للعسكر : هذا صاحبكم وسيدكم ووليكم الذي تنتظرونه ، فترجلوا بأجمعهم وألصقوا خدودهم بالأرض ، وضرب لزكرويه مضرب عظيم وطاقوا به وسروا سرورا عظيما ، واجتمع اليه أهل دعوته من أهل السواد فعظم جيشه جدا .

وكان اسحاق بن عمران قد كتب الى العباس بن الحسن - وزير المكتفي - يخبره خبر القرامطة ومهاجمتهم على الكوفة وما كان من خبرهم ، وأثنى على من عنده من الجند وذكر حسن بلائهم ، فلما وصل اليه الكتاب قلق له ، وشاور بعض أصحابه في لقاء الخليفة المكتفي بالله بذلك ، فأشار عليه بتعجيله بذلك ، فقال الوزير : كيف ألقاه بهذا مع ما يحتاج اليه من الاموال ولعهدي به ، وقد ناظرني منذ يومين في دينار واحد ، ذكر أنه فضل بقية ثقة رفعت اليه فقال له صاحبه : أيها الوزير

(١) درنه : قيل كانت بابا من أبواب فارس دون الحيرة بمراحل . معجم البلدان .

ان أسعفك والا فني أموال خدمك وأسبابك فضل فوظفها علينا ، وتنفق فيها، فقال:  
فرجعت ، والله — عني ، ثم لبس ثيابه وأتى الى المكتفي بالله فدخل عليه في غير وقت  
الدخول فعرفه الخبر ، فقال له المكتفي : كأنك يا عباس قد قلت : كيف أخبر أمير  
المؤمنين بمثل هذا وقد ناظرني في دينار فضل نفقة ! فقال : قد كان ذاك يا أمير  
المؤمنين ، قال : انما جرى ذلك لمثل هذا، فلا تبخل بمال في مثل هذا، وأباحه الاموال  
والاتفاق في الرجال ليلا ونهارا ، فأفخذ الوزير جني الصفواني ومباركا القمي ونحري  
العمرى ورائقا وطائفة من الغلمان الحجرية وجماعة من القواد في جيش عظيم، فوصل  
أوائلهم في اليوم السادس من يوم النحر ، فركب اليهم اسحاق بن عمران وذكر لهم  
قوة من لقي من القرامطة ، وأنه قد مارسهم ، وحذرهم أن يفتروا بهم ، وقال لهم :  
سيروا الى القادسية فان بينكم وبينها مرحلة ، واذا صرتم بها فأريحوا واستريحوا  
وتجمعوا ، ثم سيروا اليهم وطاولوهم ونازلوهم فان الظفر يرجى بذلك فيهم عندي،  
ولا ترموا بأنفسكم عليهم فانهم صبر غير أنكال ، فقال له بشر الافشياني : ان رأيتاهم  
كفيناك القول يا أبا يعقوب ، انما نخشى أن يهربوا ، فدعا لهم بالنصر ورحلوا نحو  
القادسية ، فباتوا بها ليلة في آخرها الى الصوان ، وبين الموضعين نحو العشرة أميال،  
ورحلوا بالانتقال والفهود والبزاة ، وهم على غير تعبئة مستخفين بهم ، فأسرعوا  
ووصلوا وقد تعب ظهريهم وقل نشاطهم وقد عمد القرامطة فضربوا بيوتهم الى جانب  
جرف عظيم لنهر هناك وأثقالهم مما يلي البيوت ، والرجالة في أيديهم السيوف ،  
وقتالهم من وجه واحد صفا واحدا قدام البيوت بقدر نصف غلوة، والفرسان جلوس  
خلف الرجالة ، فلما تراءى الفريقان ركب الفرسان واقترقوا فصاروا جناحين للرجالة،  
وحملوا على الناس فصدقوهم الحملة فانكفأوا راجعين، وتلاقى الرجالة من الفريقين،  
فأنت رجالة العسكر على رجالة القرامطة وألجأوهم الى البيوت ، وأقبلت الفرسان  
فنظروا الى الرجالة ينهبون بيوتهم ، فترحلوا وحملوا خيلهم الامتعة ، وكانت  
القرامطة في مجنبات الناس لما رأوا من صدق القتال ، فلما رأوا الناس قد حملوا  
الدواب والجمازات وتشاغلوها حملوا على الجمازات والبغال بالرماح، فأقبلت لايردها  
شيء عن الناس تخبطهم ، فانهزم الناس ووضع السيف فيهم ، وقتل الاكثر وتبسع  
الاقل نحو القادسية وفيهم مبارك القمي ، فأقاموا ثلاثا يجمعون الساب والاسرى ،



وجمع زكرويه الآلة والمتاع والاثاث والجمازات ، فقبل انه أخذ ثلاثمائة جمل وخمسمائة بغل مما كان للسلطان سوى ما أخذ للقواد ، وقيل انه قتل اثنا وخمسمائة رجل ، فقوي أصحابه جدا ، ودخل الكوفة فلول الجيش عراة .

ورحل زكرويه يريد الحاج وبعث دعاة الى السواد ، فلم يلحق به فيما قيل الا النساء والصبيان ، قال : ولما وقف الخليفة على صورة الامر عظم عليه وعلى الناس ، وخافوا على الحجاج ، فأنفذ المكتفي بالله محمد بن اسحاق بن كنداج لحفظ الحاج وطلب زكرويه ، وضم اليه خلقا عظيما وجماعة من القواد ونحو ألفي رجل من بني شيبان واليمن وغيرهم ، وكان زكرويه قد نزل على عين<sup>(١)</sup> الهير ، ثم نزل على أربعة أميال من واقصة ، فوافت القافلة لست أو سبع خلت من المحرم من سنة أربع وتسعين ومائتين ، فأنذرهم أهل المنزل بالقرامطة فلم ينزلوا وطووا ، فنجاهم الله عز وجل ، وكان معهم من أصحاب السلطان الحسن بن موسى وسيماء الابراهيمي ، فلما وافى زكرويه واقصة تعرف الخبر فعرف أنهم قد حذروهم ، فقتل جماعة من أهل المنزل ونهب وأحرق الحشيش وتحصن الباقون منه ، ورحل فاقبته الخراسانية من الحجاج على الأرض البسيطة التي تخرج منها حجارة النار ، يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة خلت من المحرم ، وليس معهم أحد من أصحاب السلطان ، فرشقوا القرامطة بالنشاب وقد أحاطوا بهم فأنحازوا عنهم ، ثم تقدم الى الحاج جماعة منهم فسأنوهم : هل فيكم سلطان ، فانا لا نريدكم ؟ فقالوا لهم : لا ، انما نحن قوم حجاج ، فقال لهم زكرويه : امضوا فرحلوا وأمهلهم حتى ساروا ثم قصدهم ، يبيع الجمال بالرماح حتى كسر بعضها بعضا واختلطت، ووضع السيف فقتل خلقا عظيما واستولى على الاموال .

وقدم محمد بن اسحاق بن كنداج الكوفة ثم رحل الى القادسية فلما وقف على خبر مسيرهم نحو واقصة أنفذ علان بن كشمرد في خيل جريدة ، حتى لقي فل الخراسانية فأشاروا عليه أن يلحق الحاج فان القافلة الثانية تنزل العقبة الليلة أو من غد ، فحث حتى تسبق اليها فتجتمع أنت ومن فيها على قتال الكفرة ، الله الله في الناس أدركمهم ، فرحل راجعا نحو القادسية وقال : لا أغرر برجال السلطان للقتل ، فلقى

---

(١) من منازل طريق الحاج بين العراق والحجاز . معجم البلدان .

بعد ذلك من المكتفي شرا ، وورد ذكرويه العقبة<sup>(١)</sup> يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من المحرم وفي القافلة مبارك القمي وأحمد بن نصر الديلمي وأحمد بن علي الهمذاني ، وقد كانت كتب المكتفي اتصلت الى أمراء القافلة الثانية مع رسله ، يأمرهم أن يتجنبوا الطريق ويرجعوا الى المدينة ، يأخذوا على طريق البصرة أو غيرها فلم يفعلوا ذلك ، ولما التفتوا اقتتلوا قتالا شديدا فكانت الغلبة لأصحاب السلطان حتى لم يشكوا في ذلك ، ثم خرج اللعين ذكرويه الى آخر القافلة وقد رأى خلا هناك ، فعمل في الجمال كما عمل في جمال الخراسانية ، وقتل سائر الناس الا يسيرا استعبدهم أو شريدا ، ثم أنفذ خيلا فلحقت من أفلت من أوائل القوم حتى ردوهم اليه ، فقتلهم وأخذ النساء وجميع ما في القافلة، وقتل مباركا القمي ومظفرا ابنه وأسر أبا العشائر<sup>(٢)</sup> ، فقطع يديه ورجليه وضرب عنقه ، وأطلق من النساء ما لا حاجة له فيها ، ووقع بعض الجرحى بين القتلى حتى تخلصوا ليلا ، ومات كثير من الناس جوعا وعطشا ، وورد من قدم من الناس يخبرون أن نساء القرامطة كن يطفن بين القتلى فيقان : عزيز علينا، من يرد ماء نسقيه، فإن كلمهن جريح مطروح أجهزن عليه .

قال : ويقال أن جميع القتلى كانوا نحو من عشرين ألفا ، وأخذ من الاموال ما لا يحصى كثرة .

قال : ولما اتصل خبر القافلتين بمدينة السلام جاء الناس من ذلك ما شغلهم ، وتقدم السلطان باخراج المال وإزاحة العلل ، وأخرج العباس بن الحسن ومحمد بن داود الجراح الكاتب المتولي دواوين الخراج والضيايع بالمسير الى الكوفة لانتقاد الجيش منها ، وحمل معه أموالا عظيمة ، وقال : كلما قرب نفاذ ما معك كاتبني لأمدك بالاموال ، وخرج اليها يوم الثلاثاء لاحدى عشرة ليلة بقيت من المحرم، وقدم خزانة سلاح جعلها بالكوفة فما زالت بقاياها هناك الى أن أخذها الهجري .

قال : ثم رحل ذكرويه يريد القافلة الثالثة فلم يدع ماء في طريقه الا طرح فيه جيف الموتى ، ونزل زبالة فقتل من بها من التجار ، ونهب الحصن وبث الطلائع من لحون عسكر السلطان به ، فلما أبطأت القافلة عليه فنزل الشقوق ثم نزل في رمل

(١) عقبة فيد على منتصف طريق الحاج من الكوفة الى مكة . معجم البلدان .

(٢) الحمداني .

يقال له الهبير والطيح ، وأقام ينتظر القافلة وفيها من القواد تقيس المولدي ، وعلى ماقتها صالح الاسود ومعه الشمس<sup>(١)</sup> ، وكان المعتضد جعل فيها جوهرًا تقيسا ومعه الخرائة ، وكان في القافلة من الوجوه ابراهيم بن أبي الاشعث ، ومعه كاتبه المنذر بن ابراهيم وميمون بن ابراهيم الكاتب وكان إليه ديوان الخراج ، والفرات بن أحمد بن محمد بن الفرات ، والحسن بن اسماعيل قرابة العباس بن الحسن ، وعلي بن العباس النهيكي وغيرهم من الرؤساء ، وخلق من ميامير التجار وفيها من المتاجر والرقيق ما يخرج عن الوصف ، وفيها جماعة من الاشراف منهم أبو عبد الله أحمد بن موسى ابن جعفر وجماعة من أهله ، فأصاب بعضهم جراحات وأسر بقيتهم ، فعرفهم بعض المولدين من وجوه عسكره فأخبره بهم ، فظلى لأبي عبد الله أحمد بن موسى وأهله الطريق ، ومكنهم من جمال تحموا عليها ، وكان أحمد بن موسى أحد من دخل بغداد وخبر السلطان بأمرهم وجلالة حالهم .

وأقاموا بفيد وقد اتصل بهم أنهم ينتظرون مددا من السلطان ففعل ابن كشرد ما فعل من رجوعه الى القادسية ولم ينجدهم ، فلما طال مقامهم نفذ ما في المنزل وغلا السعر جدا ، وجلوا عن الاجفر والخزيمة ثم الثعلبية ثم الهبير ، فلم يستتم نزولهم حتى ناهضهم زكرويه فقاتلهم يومهم كله ، ثم باتوا على السواء ، ثم باكرهم فقاتلهم فبينما هم كذلك اذ أقبلت قافلة العمرة ، وكان المعتمرون يتخلفون للعمرة بعد خروج الحاج اذا دخل الحرم ، وينفردون قافلة واحدة وانقطع ذلك من تلك السنة ، فاجتمع الناس وقاتلوهم يومهم ، ونفذ الماء وعطشوا ولا ماء لهم هناك ، وباتوا وزكرويه مستنظر عليهم ، ثم عاودوهم القتال حتى ملك القافلة ، فقتل الناس وأخذ ما فيها من حرير ومال وغير ذلك ، وأفلت ناس قليل قتل أكثرهم العطش ، ثم سار مصعدا نحو فيد فتحصن منه أهلها ، فطاولهم فصبروا عليه ونزل منهم ثمانية عشر رجلا بالحبال من رأس الحصن ، فقاتلوا رجالتهم قتالا شديدا وقد أستندوا ظهورهم بسور الحصن ، ورمى أهل الحصن بالحجارة .

قال : سمعت داود بن عتاب الفيدي — وكان نبيلًا صدوقًا — قال : نزلنا اليهم نحو أربعين رجلا متززين بالسراويلات ، وقد كان لحقهم — لا أدري — عطش قال

(١) كانت توضع فوق الحجر الاسود فوق باب الكعبة .

أو جوع ، قال : فطردناهم فمالوا الى حصن يقرب منا ، قد كان بيننا وبين أهله عداوة قديمة ، فأخذوا منهم الامان ونزلوا ليفتحوا لهم ، فقال بعضنا لبعض : ان ظفروا به أخذوا منه ما يحتاجون اليه ، وعادوا اليكم ، قال : فطرحنا أنفسنا عليهم وأحسن بذلك أهل الحصن فقويت قلوبهم ، وخرجوا فكشفناهم ، وتبعهم جماعة منا فسلموا منهم جمالا ، وكان ذلك سبب صلاحنا مع أصحاب الحصن .

قال الشريف : ولم يبق دار بالكوفة وبغداد والعراق الا وفيها مصيبة وعبرة سائلة وضجيج وعويل ، حتى قيل ان المكتفي اعتزل النساء هما وغما .

قال : وخفي أمر زكرويه ، لا يعلم أين توجه ، وقد كان أخذ ناحية مطلع الشمس ، فتقدم المكتفي يتتبع أحواله وإشجان البلدان - التي يخاف مصيره اليها - بالرجال ، وأنفذ وصيف بن صوار تكين ولجيم بن الهيصم والقاسم بن سيماء في جيش عظيم بالميرة والزاد والمال والجمال ، لاستقبال الناس وإزاحة عنهم ، وتقدم يطلب زكرويه حيث كان ، الى أن وردت كتب أهل فيد بخبره ، فكتب عند ذلك [محمد بن] اسحاق بن كنداج بأن يلزم القادسية ونواحي الكوفة بجيشه ، وكتب لجيم بالسير الى خَمَّان ومعارضة زكرويه حيث كان ، وأن ينفذ الطلائع والاعراب ويرغبوا في تتبع حاله حتى يعوف ، فجاءت الاخبار بما غلب على ظنهم ، أنه لم يخط ناحية البصرة وأنه يقصد الاجتماع مع أبي سعيد الجنابي وهو المقدم ذكره ، فاجتمع القواد وتشاوروا واستقبلوا طريقا يقال له الطريق الشامي ، ويقال له طريق الطف وهو بين الكوفة والبصرة ، وعملوا على المقام هناك ليكونوا بين الكوفة وواسط والبصرة ، فساروا مستدبري القبلة مستقبلي البصرة يرتحلون من ماء الى آخر ، حتى نزلوا يوم السبت اثمان بقين من شهر ربيع الاول سنة أربع وتسعين ومائتين ركيا فيه ماء بقرية خراب يقال لها صماخ ، كان يسكنها على قديم الدهر قوم من ربيعة يقال لهم بنو عنزة ، وبين هذا الموضع وبين البصرة ثلاثة أيام ، فلقاهم قوم من الاعراب فخبروهم أن القرامطة بالشني ، وهو موضع من ذي قار الذي كانت فيه وقعة العرب مع العجم في أيام كسرى ، وهو واد كثير الماء العذب وبينه وبين صماخ عشرة أميال ، فبات الجيش بصماخ وتراءت الطلائع في عشي يومئذ ، ورحل زكرويه من غد وهو طامع بالظفر ، فالتقوا بقرية خراب يقال لها ارم ، بينها وبين الشني ثلاثة أميال ، وذلك

يوم الاحد لسبع بقين من شهر ربيع الاول ، فاقتتلوا قتالا شديدا صبر فيه الفريقان جميعا ، ثم انهزم زكرويه فقتل الجيش أكثر من معه ، وأسر خلق كثير منهم وأفلت صمالك من العرب على الخيل مجردين ، ووصل الى زكرويه - وهو في القبة - في أوائل السواد ، فظنوا أنه في الخيل التي انهزمت ، فقفز رجل بنار فوقعت في قبته فخرج من ظهرها فألقى نفسه من مؤخرها ولحقه بعض الرجال - وهو لا يعرفه - فضربه على رأسه ضربة أثخنته ، فسقط الى الارض فأدركه صاحب للجيم كان يعرفه فأخذه وصار به اليه ، فأخذه لجيم وأركب الذي جاءه به فجييا فارها ، وقال له : طر - أن أمكنك - حتى تأتي بغداد ، وعرف العباس بن الحسن الوزير أنك رسولي اليه ، واشرح له ماشاهدت وسلم اليه الخاتم ، فسار حتى دخل بغداد وأعلمه بالخبر .

قال : ومضى لجيم السى وصيف والقاسم بن سيماء فمرهما خبر زكرويه ، واجتمعوا جميعا وكتبوا كتاب الفتح ، ونهب الجيش عسكر القرامطة وأخذت زوج زكرويه واسمها مؤمنة وأخذ خليفته وجماعة من خاصته وأقربائه وكاتبه ، وانصرف العسكر نحو الكوفة فمات زكرويه بخفان من جراحات أصابته ، فصر وكفن وحمل على جمل الى بغداد ، وأدخلت جثته وزوجته وحرم أصحابه وأولادهم والاسرى ورؤوس من قتل بين يديه وخلفه ونساؤه في الجوالقات (١) .

قال ابن الاثير (٢) : وانهم جماعة من أصحابه الى الشام ، فأوقع بهم أصحاب الحسين بن حمدان فقتلوا عن آخرهم ، وأخذ الاعراب رجلين من أصحاب زكرويه يعرف أحدهما بالحداد والآخر بالمنتقم وهو أخو امرأة زكرويه ، كانا قد توجهوا اليهم يدعوانهم الى الخروج الى صاحبهم ، فسيروهما الى بغداد ، وتبع الخليفة القرامطة بالعراق فقتل بعضهم وحبس بعضهم ، وبادت هذه الطائفة منهم بالعراق مدة .

### ذكر اخبار من ظهر من القرامطة بعد مقتل زكرويه بن مهرويه

قال الشريف أبو الحسين : ولما قتل زكرويه سكن أمر القرامطة وانقطعت حركاتهم وذكر دعوتهم ، فلما دخلت سنة خمس وتسعين ومائتين خرج رجل من

(١) اي الاوعية - القاموس .

(٢) الكامل : ١١٣/٦ .

السواد من الزط يعرف بأبي حاتم ، فقصده أصحاب البوراني خاصة ، وكان هذا البوراني داعياً وأصحابه يعرفون بالبورانية ، فلما ظهر أبو حاتم حرم عليهم الثوم والكراث والفجل ، وحرم عليهم اراقة الدم من جميع الحيوان ، وأمرهم بأشياء لا يقبلها الا الاحق السخيف من ترك الشرائع ، وهذه الطائفة من القرامطة تعرف بالقلية .

وأقام أبو حاتم هذا نحو سنة ثم زال ، ثم اختلفوا بعده وكانوا أهل قرى بسواد الكوفة ، فقالت طائفة منهم زكرويه بن مهرويه حي ، وانما شبه على الناس به ، وقالت فرقة منهم الحجة لله محمد بن اسماعيل .

ثم خرج رجل من بني عجل قرمطي يقال له :

محمد بن قطبة

فاجتمع له نحو من مائة رجل ، فمضى بهم الى نحو الجامدة من واسط ، فنهب وأفسد فخرج اليهم أمير الناحية فقتلهم وأسرههم .

### ذكر اخبار

**أبي طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنبابي**

قد قدمنا أخبار أبيه أبي سعيد وحروبه وما استولى عليه ، وذكرنا خبر مقتله وولاية ابنه سعيد ، وأنه سلم الامر الى أخيه أبي طاهر سليمان ، هذا في سنة خمس وثلاثمائة ، وقد قيل بل عجز سعيد عن الامر فغلبه عليه أخوه أبو طاهر سليمان . قال : وكان شهما شجاعا ، وكان الخليفة المقتدر بالله قد كتب الى أبي سعيد كتابا لنا في معنى من عنده من أسرى المسلمين ، وناظره وأقام الدليل على فساد مذهبه ، فلما وصلت الرسل الى البصرة بلغهم موته ، فكتبوا بذلك الى الخليفة فأمرهم بالمسير الى ابنه ، فأتوا أبا طاهر بالكتاب فأكرم الرسل وأطلق الاسرى وأجاب عن الكتاب ، ثم تحرك أبو طاهر بعد ذلك في سنة عشر وثلاثمائة ، وعمل على أخذ البصرة فعمل

---

(١) الزرئين حلقة الباب ، وفي الحديث : كانت درع رسول الله ﷺ ذات زرافين ، اذا علقت بزرافينها سترت . اللسان .

سلايم عراضا ، يصعد على كل مراقبة اثنان بزافرين — اذا احتيج الى نصيبها وتخلع اذا أريد حملها ، ورحل بهذه السلايم المزرئة يريد البصرة . فلما قرب منها أمهل الى أن جن الليل ، وأمر باخراج الاسنة وقد كانت وضعت في رمل كيلا تصدأ فركبت على الرماح ، وفرق الجن<sup>(١)</sup> على أصحابه ، وحشيت الفرائر بالرمل وحملت على الجمال وحملت أشياء من حديد قد أعدت لما يحتاج اليه ، ثم سار بأصحابه الى السور قبل الفجر ، فوضعوا السلايم وصعد عليها قوم من جلداء أصحابه ، وتقدم اليهم بقتل من يتكلم من الموكلين بالابواب ، ودفع للآخرين ما أعده لكسر الاقفال ، وقد كان التواني وقع في أرزاق الموكلين على الابواب ، فتفرقوا للمعاش الا بقية من المشايخ القدماء فان أرزاقهم كانت جارية عليهم ، فصادفوا بعضهم هناك تلك الليلة فتسوروا ونزلوا ووضعوا السيف عليهم ، وجاء الآخرون فكسروا الاقفال ودخل القرامطة ، فأول ما عملوا أن طرخوا الرمل المحصول معهم في الابواب نحو ذراع ، ليمنعوا غلقها الا بتعب ، وساروا ونذر بهم قوم فبادروا سبكا المفلحي وهو يومئذ الامير فأعلموه ، فركب وقد طلع الفجر ومعه بعض غلمانه فتلقوه وقتلوه ، وفرع الناس وركبت الخيل فقتل من تسرع منهم ، وكانت العامة قد منعها السلطان أن تحمل سلاحا ، فاجتمعوا بغير سلاح ومعهم الآجر ، وحضر سيك واجتمعت الجند ووقعت الحرب ، فأصاب القرامطة جراحات والقتل في العامة كثير ، واستمر ذلك الى آخر النهار واختلاط الظلام ، ثم خرج القرامطة وقد قتلوا من الناس مقتلة عظيمة الى خارج البلد فباتوا خارج الدرب ، وخرج الناس بعيالاتهم فركبوا السفن ، وباكروا أبو طاهر البلد فنزل دار عبد السلام الهاشمي ، وتفرق أصحابه في البلد يقتلون من وجدوا وينهبون ما يجدون في المنازل ، ويحمل ذلك الى موضع قد أمر بجمعه فيه .

وحكى ابن الاثير في تاريخه الكامل<sup>(٢)</sup> : أن دخولهم البصرة كان في شهر ربيع الآخر سنة احدى عشرة وثلاثمائة ، وأنه وصل اليها في ألف وسبعمائة رجل ، وأقام بها سبعة عشر يوما يحمل منها ما يقدر عليه من الاموال والامتعة والنساء والصبيان ، وعاد الى بلده .

(١) الجنان والجنانة بالضم : الترس ( اقرب الموارد ) .

(٢) الكامل : ١٧٥/٦ .

قال الشريف : وتراجع الناس فاشتغلوا بدفن من قتل ، ولم يرد كثير منهم حريمه خوفا من عود القرامطة ، قال : ولما اتصل خبر هذه الحادثة بالسلطان أنفذ ابن نفيس<sup>(١)</sup> في عدة وعدة فسكن الناس ، وولى البلد فشحن السور بالرجالة ، وتحرز الناس وأعدوا السلاح .

قال : وكان أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان قد قلد أعمال الكوفة وقصر ابن هبيرة والسواد وطريق مكة ، فجرى بينه وبين البوراني وقائع عظيمة حتى ردهم عن عمله بشجاعته وإقدامه ، فعمرت البلاد وأمن الناس وصلحت الطرق واستقام عز السلطان ، فوقف القرمطي من ذلك على ما هاله ، وكانت جواسيس أبي طاهر لا تنقطع عن العراق في صور مختلفة ، واتصل به أن أبا الهيجاء يهون أمره ويتمنى أن ينتدب لحربه ، فخاف ذلك ولم يأمنه .

### ذكر اخذ أبي طاهر الحاج

واسره ابن حمدان وما كان من أمره في إطلاقه

كانت هذه الحادثة في سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة، وذلك أن أبا طاهر بن أبي سعيد الجنابي القرمطي أنفذ رجلا من جواسيسه الى مكة في سنة احدى عشرة وثلاثمائة ، وقد خرجت قوافل الحاج مع أبي الهيجاء بن حمدان في تلك السنة ، فكان الجاسوس يقوم على المحجة فيقول : يا معشر الناس ادعوا على القرمطي عدو الله وعدو الاسلام ، ويسأل عن أمير الحاج وفي كم هو وكم أرزاقهم ، ويسأل عمن خرج من التجار وما معهم من الاموال ، فكان ذلك دأبه حتى قضى الحج ، ثم خرج في أول النفر فأسرع الى سواد باهلة ، ثم الى اليمامة وصار الى الاحساء في أيام يسيرة ، فأخبر سليمان القرمطي بصورة الامر ، فوجه سليمان من يثل<sup>(٢)</sup> الآبار بينه وبين لبنة<sup>(٣)</sup> وبعض آبار لبنة ويسوي حياضها ، وورد بعض الاعراب الى أبي الهيجاء - وهو بعيد ينتظر رجوع الحاج وذلك في آخر ذي الحجة من السنة - فأخبره أن آبار لبنة

(١) هو بني بن نفيس .

(٢) ثل البشر : اخرج ترابها ( اقرب الموارد ) .

(٣) واد نعمر بن كلاب كثير النخل وليس لبني كلاب بشيء من بلادها نخل غيره .  
معجم البلدان .



قد ثلث فاستراب بذلك ، وجاء بعض الاعراب بجِلكة<sup>(١)</sup> فيها قطعة من تمر هجر فتيقن أمر القرامطة ، فشغل ذلك قلبه ، وجاءه ما لم يقدره ولا ظنه ، فاضطرب من ذلك اضطرابا شديدا ، وورد حاتم الخراساني بقافلة الحاج من مكة ثاني ذلك اليوم ، ومعه قافلة عظيمة ، فراد ذلك في شغل قلب أبي الهيجاء لخوفه عليه ، ولم يظهر ذلك لحاتم ولا لغيره ثم ارتحل فلم يعترض عليه ، فلما صار حاتم بالثعلبية أنبى اليه شيء من أخبار القرامطة وأنهم بلبنه .

وكان القرمطي رحل من بلده في ستمائة فارس وألف راجل، وسار حاتم فاجتاز بالهجير ليلا فلم ينزله ، وسار حتى نزل الشقوق ، وأغذ السير وسلمه الله ومن معه ، ونزلت بفيد قافلة أخرى من غد رحيل حاتم من الخراسانية ، ثم ساروا عنها حتى اذا كانوا بالهجير ظهر لهم أبو طاهر سليمان القرمطي ، فقتل بعضهم وأفلت البعض حتى وردوا الكوفة ، فاشتد خوف الناس بالكوفة على الحاج واضطربوا ، الا أن تفوسهم قوية بمقام أبي الهيجاء بفيد ، وكان أبو الهيجاء قد أنقذ رجلا طائيا يعرف له أخبار القرامطة ، يقال له مسبع بن العيدروس من بني سننيس — وكان خيرا بالبر ، وتقدم اليه أن يسرع اليه بالخبر ويعدل عن الطريق ، ومعه جماعة قد أزاح عنهم في الرزق والمحمل ، فساروا حتى قربوا من لبنة فنزل اليهم فارسان ، فركبوا خيولهم وتلقوهما فتطاردوا ، وقصرا في الركض وهبطا واديا خلفهما وخرجا منه ، ولحقتهما الخيل فساروا على أرض جذب ، فدفع عليهم نحو من سبعين فارسا ، فلم ينته حتى طعنت فيهم وضربت ، فرجع القوم على خيل مطرودة وخيول القرامطة مستريحة ، فبالغوا في دفعهم بكل جهد فلم تك الا ساعة حتى قتلوا جميعا ، وأسروا مسبعا دليل القوم فحملوه الى لبنة، فسأله القرمطي وقال : ان صدقتني أطلقتك، فلما أخبره أمر بحفظه، قال : ولم يمض لأبي الهيجاء يومان بعد ارسال الطليعة حتى وردت قوافل الحاج وأصحاب السلطان معها ، وفيها من الوجوه أحمد بن بدر ، عم السيدة أم المقتدر بالله ، وشفيع الخادم ، وفلفل الاسود صاحب خزانة السلطان ، واسحاق بن عبد الملك الهاشمي صاحب الموسم وغيرهم ، فأعلمهم أبو الهيجاء الخبر فأجالوا الرأي ، فقال لهم : قد أنقذت رجالا أثق بهم طليعة ، وأخذت عليهم ألا يرجعوا حتى يشربوا من

(١) الجلة بالضم قفة كبيرة للتمر ( اقرب الموارد ) .

لبنه والصواب التوقف عن الرحيل لتنظر ما يأتون به ، فعملوا على ذلك وأقاموا بفيء ستة أيام ، ونزلت القافلة الوسطى فيد وكثر الناس وغلت الاسعار ، ولم يقدرُوا على حشيش للعلف ولا خبز ، فضج الناس وأجمعوا على الرحيل فرحلوا عن فيء يوم الاحد ، وخلف أبو الهيجاء ابن أخيه علي بن الحسين بن حمدان بفيء ، في خيل ينتظرون الحاج الذي مع قافلة الشمسة ، قال : وكان الحاج قبل ذلك يسيرون قافلة بعد قافلة لكثرتهم ، ومن أراد أن يسير بعد الحاج سار ، ومن أراد أن يتخلف ليعتمر في الحرم تخلف ، وكان الامر يحملهم على ذلك فيسيرون قافلة بعد قافلة ، قال : ثم وردت قافلة الشمسة فيء ، فجاءهم بعض التجار بخبر ما اتصل بأبي الهيجاء ، وكان في القافلة أبو عيسى صالح بن علي الهاشمي ، وجماعة من العباسيين ، وأبو محمد بن الحسن ابن الحسين العلوي وعمر بن يحيى العلوي وغيرهما من الطالبيين وتجار الكوفة ، فتجلت حقيقة الاخبار من أمر القرامطة ، فاجتمعوا في مضرب أبو عيسى وتشاوروا ، فاجتمع رأيهم على المقام بفيء الى أن ترتحل القافلة ، ثم ينظروا لانفسهم في عرب يخرجون معهم الى الكوفة ، فأقام الناس بفيء يومهم ثم رحلوا بكرة ، فلما جاوزوا المنزل افتقد علي بن الحسين بن حمدان من تخلف من القافلة ، فآل عنهم فأخبر بتخلفهم فرجع الى فيء ومعه بعض أصحابه فاجتمع بهم ، وسألهم عن تخلفهم فقالوا بأجمعهم لا نحب سلوك هذه الطرق ، ودافعوا عن الاخبار بسبب تخلفهم ، وقالوا له : أنت وعمك بريان منا ، قال : اكتبوا إلي خطوكم بذلك ، ففعلوا ، وانصرف فصار بالناس فلما وصل الى عمه أبي الهيجاء عرفه ذلك ، فلامه عليه وقال : وددت أن جميع من ترى كان معهم ، قال : ولما سارت القافلة مع علي بن الحسين بن حمدان أحضر هؤلاء الذين تخلفوا بفيء ابن زرار وابن توبة تاجرين من أهلها ، فعرفوهم حاجتهم الى من يسلك بهم الى الكوفة على غير طريق الحاج ، فجمعوا لهم جماعة من سنابس وتوصلوا بهم الى بني زبيد من الطائين ، ثم أخذوا ينزلون على العرب يقاتلون من قاتلهم ، ويصلون من استرفدهم ويبرون ويخلعون ، فسلمهم الله حتى وردوا الكوفة ، وذلك بعد شدائد عظيمة وقاتل في مواضع ، ولم يسلم من الحاج غيرهم والقافلة الاولى التي كانت مع حاتم .

قال : ولما وصل علي بن الحسين بن حمدان الى عمه أبي الهيجاء اجتمعت القوافل ، وكثر الناس ، وتجلى لهم خبر القرامطة وصح ، فصار أبو الهيجاء بالناس

الى الخزيمية ثم الى الثعلبية ، ثم ساروا يريدون البطان<sup>(١)</sup> ، واجتمع الناس من اصحاب السلطان والرؤساء فتشاوروا ، فلم يدع الامير أبو الهيجاء الاستغاثة بالقوم يقول : ارجعوا ودعوني ألقى القرامطة في أصحابي ، فان أصبت فمعكم من تسيرون معه ، والا فامضوا الى وادي القرى والمدينة أو غير ذلك ، وان ظفرت وجهت اليكم فعدتكم وقد زال المحذور ، ولم يزل يردد عليهم هذا القول من الاجفر الى الثعلبية ، فمنهم من أجاب ومنهم من أبى ذلك وقال : لا تفرق ، وكان أحمد بن بدر عم السيدة أبي ذلك وصمم على الملازمة ، فعمل ابن حمدان بما أرادوه دون رآيه ، وبات الناس على أميال بقيت من البطان والاحمال على ظهور الجمال ، وذلك ليلة الاحد لا يام خلت من صفر ، فلما أضاء لهم الفجر ارتحلوا ، وقدم أبو الهيجاء ستمائة راجل من الاولياء ، كان السلطان أبعدهم لكثرة شغبهم يبعدهم فكانوا بين يدي القوافل ، وقارب بين القطر ودخل بعض الناس في بعض ، وتقدم نزار بن محمد الضبي فكان في أول القافلة في أصحابه خلف الرجالة ، وسار أبو الهيجاء في التغالبة والمعجم في مينة القافلة ، وألزم الساقة وميسرة القافلة جماعة من الاولياء مع بعض الامراء ، واحتاط بكل ما أمكن .

سار فلما أضحى النهار أقبلت عليهم خيل القرامطة ، والقافلة في نهاية العظم جدا ، فكان أول من لقيهم رجالة أبي الهيجاء ، فحملت القرامطة عليهم فخالطوهم فقتلوا جميعا الا نحو من عشرين رجلا ، وحمل نزار في جيشه فضارب بعض خيل القرامطة بالسيوف ساعة ، فلحقته ضربة فهوى الى الارض واعتنق فرسه ، ومضى نحو المشرق وتبعه بقية أصحابه ، فاستقاموا حتى وصلوا الى زباله وساروا الى الكوفة ، فلما سمع الامير أبو الهيجاء الصوت وعرف الخبر وكان في آخر القافلة أسرع في خيله نحو أول القافلة ، فوجد الامر قد فاته بقتل من كان أمامها ، وقويت القرامطة على حربه ووجد الحاج قد أخذوا يمينة ويسرة ، فحمل على القرامطة فاستقبلوه فقتل جماعة من أهل بيته صبروا معه ، وانهزم وضرب على رأسه ضربة لم تضره الا أنه قد نزع منها ، وأخذ أسيرا ونزل أبو طاهر القرمطي على غلوتين من القافلة ، ورجالته نحو من ستمائة على المطي فأقذهم وفرسانا من فرسانه فأحاطوا

(١) منزل بطريق الكوفة بعد الشقوق من جهة مكة دون الثعلبية - معجم البلدان .

بالقافلة ، ومنعوا الناس من الهرب ، وكان قد هرب خلق منهم في وقت القتال ، فتلّف كثير منهم في الطريق عطشا وأخذ بعضهم الأعراب فسلموهم ، وسلم قوم منهم الى زباله وساروا الى الكوفة ، وأتي بأبي الهيجاء الى سليمان فلما نظر اليه تضاحك ، وقال : قد جئناك جبد الله ولم نكلفك قصدا ، فتلطف له أبو الهيجاء بفضل عقله ودهائه وسعة حيلته وقوة نفسه ، وألّان له القول حتى أنس به ، فاستأنمه على نفسه فأمنه فخلص بذلك ناسا كثيرا ، وعمل في سلامة كثير من الحاج عملا كثيرا .

ثم أمر القرمطي بتمييز الحاج وإخراجهم من القوافل ، وعزل الجمالين والصناع ناحية فظنوا أنه إنما أخرجهم للقتل فارتاعوا لذلك ، وكانوا قد عطشوا عطشا شديدا ، فلما جنهم الليل ضجر الموكلون منهم ، فأخذوا ما معهم وخلوهم ، فورد من ورد منهم الكوفة بشر حال متورمي الأقدام في صور الموتى ، ورحل أبو طاهر من الغد بعد أن أخذ من أبي الهيجاء وحده نحو من عشرين ألف دينار من الأموال التي لا تحصى كثرة ، وقدم كثير من الناس بخبر أبي الهيجاء ، وأنه راكب مع القرامطة يدور معهم ويسأل في خلاص أسرى كانوا معه ، منهم أحمد بن بدر عم السيدة وفلفل الأسود وأحمد بن كشمرد ونحير الخادم صاحب الشمسة وبدر الطائسي وأخوه وغيرهم .

قال : وزادت غلبة أبي طاهر لأصحابه فتنة ، وعظموا أمره وسلب عقولهم حتى قالوا فيه أقوالا مختلفة بحسب جهلهم .

قال : ولما مضى لأبي الهيجاء شهر وهو عندهم أخذ يحتال في الخلاص ، فمرة يعرض به ومرة يفصح به حتى أنس القرمطي بذلك وأجابه اليه ، فسأله في ابن كشمرد وقال : هو ضعيف لكبره وعلمه ، وهذا الخادم الأسود ممن لا يضر الساطان فقدّه ولا ينفعه إطلاقه ، وكلّمه في أحمد بن بدر فامتنع عليه ، فضمن له عشرين ألف دينار وبزاة وفهودا وعبدانا وثيابا ، فاستحلفه وضمنه ، وتخلص منه ناس كثير من الحاج ، وأطلقه ، وصار الى بغداد فتباشر الناس بذلك وابتهجوا به .

### ذكر دخول أبي طاهر القرمطي الكوفة ورجوعه

كان أبو طاهر قد كتب الى الخليفة المقتدر بالله - بعد اطلاق أبي الهيجاء بن حمدان - يطلب منه البصرة والاهواز ، فلم يجبه الى ذلك ، فسار من هجر في سنة

اثنتي عشرة وثلاثمائة يريد الحاج عند توجههم الى الحجاز ، وكان جعفر بن ورقاء الشيباني يتقلد أعمال الكوفة وطريق مكة، فسار مع الحاج خوفا عليهم من أبي طاهر، ومعه ألف رجل من بني شيبان ، وسار مع الحجاج من أصحاب السلطان ثمل صاحب البحر وغيره في ستة آلاف رجل ، فلقى أبو طاهر الجيش فانهمزوا منه ، وردت القافلة الاولى هم وعسكر الخليفة بعد أن انحدروا من العقبة ، وتبعهم أبو طاهر الى باب الكوفة وبها يومئذ جنى الصفواني ، كان الخليفة قد أنقذه في جيش عظيم الى الكوفة ، وبها أيضا ثمل في جيش عظيم .

وأقبل أبو طاهر حتى نزل بظاهر الكوفة في يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة ، وأقبل جنى الى خندق الكوفة في عشية هذا اليوم ، وأهل البلد والعامّة منتشرون على الخندق ، وجعفر بن ورقاء في بني شيبان نازل على القنطرة التي على الخندق مما يلي دور بني العباس ، وثل على القنطرة التي تليها ، وجنى مما يلي ذلك من ناحية يمتدة الكوفة ، فناوشه الناس ، وخرج أبو محمد الحسن بن يحيى بن عمر العلوي فطارد بعض فرسانه ، وانكفأ أبو طاهر راجعا ، وبات الناس على تلك الحال وقد قوي الطمع فيه ، فلما كان الليل ورد كتاب السلطان يخاطب أبا محمد بن ورقاء في تدبير الجيش ، فعمل على لقاء جنى الخادم ليعرفه ذلك ، فأشير عليه ألا يفعل فأبى ذلك ، ثم ركب يعرف جنيا ما كتب به اليه ، فأثف جنى أن يكون تابعا وأسر ذلك في نفسه ، وباكروهم القرمطي بالقتال بعد أن أضحى النهار، فدخلت الرجالة وراء الفرسان بجيش خرس عن الكلام صمت وحركات خفية ، والبارقة فيهم ظاهرة في ضوء الشمس ، وهم يزفون عسكرهم زفا ، حتى اذا وصلوا الى عسكر السلطان مالوا على جيش ابن ورقاء وهو في مسيرة الناس ، فما تمهل بنو شيبان حتى انهزموا راجعين ، فعبروا القنطرة التي على الخندق الى جانب الكوفة وتبعوهم ، فصاروا من وراء جنى وثل فوضعوا السيف في الناس ، وجنى جالس قبل ذلك على كرسي حديد يبين أنه لا يقاتل وكأنه يريد قتاله بعد الناس فأسروه ، وقاتله ثمل وقاومه وهو منهزم على محامله ومدافعة ، الى أن تخلص وسلم جعفر بن ورقاء وكثير من أصحابه، وقتل كثير من العامة وغيرهم في الطرقات، ووصل أبو طاهر الى البلد فرفع السيف ونهب منازل الناس ، وأقام بالكوفة ستة أيام بظاهرها يدخل

البلد نهارا ويقيم بجامعها الى الليل ، ثم يخرج فيبيت بعسكره ، وحمل منها ما قدر على حمله ، ودخل المنهزمون بغداد ولم يحجوا في هذه السنة ، وخاف أهل بغداد وانتقل الناس الى الجانب الشرقي .

قال : ورحل أبو طاهر عن الكوفة في يوم الاثنين لعشر بقين من ذي القعدة ، وقتل يوم دخوله أبو موسى العباسي صاحب صلاة الكوفة ورحل مؤنس المظفر من بغداد بجيش السلطان عند اتصال الاخبار ببغداد ، فسار منها حتى دخل الكوفة ، فكان وصوله اليها بعد رحيل القرامطة عنها ، فأقام بها ثلاثة أيام ثم رحل عنها ، ثم عاد القرمطي في سنة خمس عشرة .

### ذكر دخول أبي طاهر القرمطي الى العراق

#### وقتل يوسف بن أبي الساج

قال : وفي سنة خمس عشرة وثلاثمائة سار أبو طاهر من هجر الى الكوفة ، وكان المقتدر بالله قد استعمل يوسف بن أبي الساج على حرب القرامطة ، فاستصعب ابن أبي الساج المسير الى بلد القرامطة ، وثقل مسيره في أرض قفر لكثرة من معه من العساكر ، فاحتال على أبي طاهر وكتب اليه واطمعه في بغداد ، وأظهر له المواطاة والتزم بمعاضدته ففره بذلك ، حتى رحل بعيال وحشم واتباع وصية ، وجيشه على أقوى عدة تمكنه ، وأقبل يريد الكوفة وعيبت أخباره عن أهلها ، انما هي أراجيف ، ورحل يوسف بن أبي الساج بجيشه من واسط يريد الكوفة ، فسبقه أبو طاهر اليها ودخلها في يوم الخميس لسبع خلون من شوال من هذه السنة ، وأخذ ما يحتاج اليه ونزل عسكره خارج الكوفة ما بين الحيرة الى ناحية الخورنق ، وأقبلت جيوش ابن أبي الساج تسيل من كل وجه على غير تعبئة ، وأقبل هو في جيشه ورجاله حتى نزل في غربي الفرات ، وعقد عليه جسرا محاذيا لأبي طاهر ، وعبر اليه مستهينا بأمره مستحقرا له لا يرى أنه يقوم به ، وذلك في يوم الجمعة ، فأرسل الى أبي طاهر يدعوه الى طاعة الخليفة المقتدر بالله أو الحرب في يوم الاحد ، فقال : لا طاعة الا لله والحرب غدا ، فلما كان يوم السبت لتسع خلون من شوال سنة خمس عشرة التقوا واقتتلوا قتالا شديدا عامة النهار ، وكثير من عسكر ابن أبي الساج لم يستتم نزوله ، وهو جيش يضيق عنه موضعه ولا يملك تدبيره ، وقد تفرق عنه عسكره تفرقا منتشرا

في فراسخ كثيرة ، وركبوا من نهب القرى وأذى الناس واطهار الفجور ما تمنى كثير من الناس هلاكهم •

قال الشريف أبو الحسين : ولما لقيه بظهر الكوفة ما بين الحيرة والخورق والنهرين من الفرات اتفق له تلؤل وأنهار وموضع يضيق عن جيشه ولا يتمكن معه الاشراف عليه ، فقدم بين يديه رجالة بالرماح والتراس مع قائد يعرف بابن الزرنجي ، فأقبل القرمطي نحوه في أربعة آلاف فقاومته الرجالة طويلا ، ثم دخلتها الخيل وتعطفت عليها واضطرب الناس ، فوضع فيهم السيف •

قال الشريف : وأخبرني بعض الجند قال : كنت والله قبل الهزيمة أريد أن أضرب دابتي بالسوط فلا يمكنني ذلك لضيق الموضع ، ووصل كثير من عسكر القرمطي الى ابن أبي الساج في مصافه على أتم عدة ، فلما التقوا اقتتلوا كأعظم قتال شوهد ، وكثرت القتلى والجراح في القرامطة جدا ، وقتل رجالة ابن أبي الساج ، وخلص اليه فانهزم الناس وقتلوا قتلا ذريعا ، حتى صاروا في بساط واحد نحو فرسخين أو أرجح ، فلما كان عند غروب الشمس انهزم أصحاب ابن الساج بعد صبر عظيم ، وأسر هو وجماعة كثيرة من أصحابه ، وذلك في وقت المغرب من يوم السبت ، فوكل به أبو طاهر طيبا يعالج جراحه ، واحتوى القرامطة على عسكر ابن أبي الساج ، ولم تكن فيهم قوة على جمع ما فيه لضعفهم وقتل من قتل منهم ، فمكث أهل السواد من الاكرة وغيرهم ينهبون القتلى نحو أربعين يوما ، ووصل المنهزمون الى بغداد بأسوأ حال ، فخاف الخاص والعام ببغداد من القرامطة •

وكان أبو طاهر القرمطي يظن أن مؤنسا المظفر لا يتأخر عن حربه ، وكان على وجل منه ، فلما لم يخرج اليه اشتد طمعه وظن أنه لا يلقاه أحد ولا يقاومه ، وأن ما كان قد خدع به — من أن ببغداد من يظاهره على أمره ، وينتظر وصوله اليه من الرؤساء — حق ، فخرج يريد بغداد ، فلما قرب من نواحي الانبار وقصر ابن هبيرة ونزل بسواده وكل بهم جندا ليست بالكثير ، وركب في جيشه فوافى الانبار واحتال الى أن عبر الفرات وصار من الجانب الغربي ، وتوجه بين الفرات ودجلة يريد مدينة السلام ، وعرف الناس ذلك فكثرت اضطرابهم وجزعهم ، فبرز مؤنس المظفر الخادم من بغداد للمسير الى الكوفة ، فبلغه أن القرامطة قد ساروا الى عين التمر ، فأرسل

من بغداد خمسمائة سمارية فيها المقاتلة لتمنع من عبور الفرات ، وسير جماعة من الجيش لحفظ الانبار ، وقصد القرامطة الانبار فقطع أهلها الجسور ، فنزلوا غرب الفرات وأتخذ أبو طاهر أصحابه الى الحديثه ، فأتوه بسفن فعبّر فيها ثلاثمائة من القرامطة ، فقاتلوا عسكر الخليفة وقتلوا منهم جماعة واستولوا على الانبار •

قال : ولما ورد الخبر بذلك الى بغداد خرج نصر الحاجب في عسكر جرار ، ولحق بمؤنس المظفر فاجتمعا في نيف وأربعين ألفا سوى الغلمان ومن يريد النهب ، وكان في العسكر أبو الهيجاء بن حمدان واخوته وأصحابهم ، فلما أشرف القرامطة على عسكر الخليفة هرب منه خلق كثير الى بغداد من غير قتال •

قال ابن الاثير (١) : كان عسكر القرامطة ألف رجل وخمسمائة رجل ، منهم سبعمائة فارس وثمانمائة راجل ، قال : وقيل كانوا ألفين وسبعمائة فارس •

قال الشريف : وسار مؤنس المظفر حتى نازل القرامطة على قنطرة نهر زبارا ، على نحو ثلاثة فراسخ من بغداد ، وشحن الموضع بالجيش ، وأشار أبو الهيجاء بن حمدان بقطع القنطرة خوفا من عبور القرمطي ، وان اتفق أدنى جولة مع امتلاء صدور الجيش من القرامطة فلا يملك البلد لشدة اضطرابه وكثرة أهله، ففعل مؤنس ذلك وقطعها وقاتل عليها نفر من القرامطة قتالا شديدا ، لا يمنعه كثرة الشباب ولا غيره ، وشحن مؤنس الفرات ما بين بغداد الى الانبار بسماريات ، فيها رماة ناشبة تمنع أحدا من القرامطة من شرب الماء إلا بجهد ، فضلا عن تمكن من العبور ، وكان أحد من نصب لذلك اسحاق بن ابراهيم بن ورقاء ، وكان شيخا ذا دين وبصيرة وثية في الخير ، فأقام على حصاره لأبي طاهر وكان لا يقدر على مذهب لا الى وجهه ولا الى جوانبه ، ومتى دنا من الماء أخذته السهام •

قال الشريف : فحدثني من حضر يومئذ وقد ورد كتاب المقتدر بالله ، يأمر مؤنسا بمماجلته القتال ويذكر ما لزم من الاموال الى وقت وصوله ، فكتب مؤنس كتابا ظاهرا — جواب كتاب الخليفة — يمليه على كاتبه والناس يسمعون ، يقول :

---

(١) في الاصل « الف فارس وسبعمائة فارس وثمانمائة راجل » وهو وهم بالنقل صوابه ما أثبتناه عن المصدر نفسه — الكامل : ١٨٨/٦ .



ان في مقامنا ، أطال الله بقاء مولانا ثقة المال ، وفي لقائنا ثقة الرجال ، ونحن اخترنا  
ثقة المال على ثقة الرجال •

قال : ثم أئخذ المظفر مؤنس رسولا الى القرمطي يقول : ويلك ! تظن أنني  
كمن لقيك ، أبرز لك رجالي والله مايسرني أن أظفر بك بقتل رجل مسلم من أصحابي ،  
ولكنني أطاولك وأمنعك مأكولا ومشروبا حتى آخذك أخذا بيدي ان شاء الله •

قال : وأئخذ المظفر حاجبه يلبق في ستة آلاف مقاتل الى القرامطة ، الذين بقصر  
ابن هبيرة مع سواده ، ليقعوا بهم ويخلصوا يوسف بن أبي الساج ، فعلم أبو طاهر  
بذلك فاضطرب واجتهد في عبور الفرات فعجز • ثم اتفق له طوق حطب فعبه عليه في نهر  
يسير ، وصار الى سواده الذي خلفه ، وجاءه يلبق فواقعه أبو طاهر في نهر يسير ،  
فكر يلبق راجعا منهزما وسلم السواد وذلك بعد قتال شديد •

وظهر أبو طاهر الى ابن أبي الساج - وقد خرج من الخيمة ، ينظر ويرجو  
الخلاص ، وقد ناداه أصحابه : أبشر بالفرج ، فلما تمت الهزيمة أحضره أبو طاهر  
وقتله وقتل من معه من الاسرى •

وقصد القرامطة مدينة هيت وكان المقتدر قد سير اليها سعيد بن حمدان  
وهارون بن غريب ، فسبقوا القرامطة اليها وقتلوه عند السور ، فقتل من القرامطة  
جماعة فعادوا عنها ، فرجع مؤنس الى بغداد وسار أبو طاهر الى الدالية من طريق  
الفرات ، فقتل من أهلها جماعة ، ثم سار الى الرحبة فدخلها في ثامن عشر المحرم سنة  
ست عشرة وثلاثمائة ، بعد أن حاربه أهلها فظفر بهم ووضع السيف فيهم ، فرأسله  
أهل قرقيسيا يطلبون الامان فأمنهم على ألا يظهر أحد منهم بالنهار ، فأجابوا الى  
ذلك ، وخافه الاعراب وهربوا من بين يديه ، فقرر عليهم آتاوة عن كل رأس دينار  
يحملونه الى هجر ، ثم سعد من الرحبة الى الرقة فدخل أصحابه الى نصيبين ، وقتلوا  
بها ثلاثين رجلا وقتل من القرامطة جماعة ، وقتلوا ثلاثة أيام ثم انصرفوا في آخر  
ربيع الاول ، وساروا الى سنجار ونهبوا فطلب أهل سنجار الامان فأمنهم ، ثم عاد  
الى الرحبة ، ووصل مؤنس الى الرقة بعد انصراف القرامطة عنها ، فاحتال مؤنس في  
ارسال زواريق فيها فاكهة قد جعل فيها سموما قاتلة ، فكانت القرامطة يلقتها  
فيأخذونها ، فمات كثير منهم وضعفت أبدان بعضهم ، وجهدوا وكثر فيهم الذرب

فكروا راجعين وهم قليلو الظهر مرضى، فلما بلغوا هيت قاتلهم أهلها من وراء السور فقتلوا منهم رئيسا كبيرا وانصرفوا عنهم مفلولين .

ثم رحل أبو طاهر فدخل قصر ابن هبيرة فنهب وقتل ، ثم دخل الكوفة على حال ضعف وعال وجراحات ، وأصحابه على ظهور حُمُر أهل السواد ، وكان دخوله إليها يوم الجمعة لثلاث ليال خلت من شهر رمضان سنة ست عشرة وثلاثمائة ، فأقام بها الى مستهل ذي الحجة من السنة ، ولم يقتل في البلد ولا نهب ، وساس أهل الكوفة أمرهم مع القرامطة ، ورحل أبو طاهر عن الكوفة في ذي الحجة سنة ست عشرة وثلاثمائة .

### ذكر اخبار من ظهر من القرامطة

#### بسواد العراق في اثناء وقائع ابي طاهر الجنابي

قال ابن الاثير<sup>(١)</sup> والشريف أبو الحسين - وقد لخصت من روايتيهما ما أورده، ودخل خبر بعضهم في خبر بعض - ولما كان من أمر أبي طاهر في سنة ست عشرة وثلاثمائة ما قدمناه ، اجتمع بالسواد ممن يعتقد مذهب القرامطة وكان يكتمه خوفا فظهروا واجتمع منهم بسواد واسط أكثر من عشرة آلاف ، وولوا عليهم رجلا يسمى حريث بن مسعود ، فخرج اليه الامير بواسطة فنام عسكره في بعض المواضع، فكبسه القرامطة فقتلوا منهم خلقا ، واستولوا على سائر ما حواه العسكر من السلاح وغيره فقوي أمرهم .

واجتمعت طائفة أخرى بعين التمر في جمع كثير، فولوا عليهم رجلا يسمى عيسى ابن موسى<sup>(٢)</sup> ، وكانوا يدعون الى المهدي، فسار عيسى بن موسى الى الكوفة ونزل بظاهرها ، وجنى الخراج وصرف العمال عن السواد وكان والي الكوفة قد هرب منها قبل دخولهم ، ووجهوا الى جميع السواد من يطالبهم بالرحيل اليهم ، فخرج اليهم من بين راغب وراهب ، ففرقوا العمال في الطساييح ، وولوا معاون لقوم من

(١) الكامل : ١٩١/٦ - ١٩٢ .

(٢) في صلة تاريخ الطبري لمريب بن سعد ص ١٣٧ ( ط . اوربا ) انه : ابن اخت مبدان القرمطي .

وجوه عشائريهم ، وولوا ابن أبي البوادي الكوفي خراج الكوفة ، ونصبوا بعض  
 بني ربيعة واليا لحربها ، وأقاموا في البلد أياما وراحوا الى الجمعة بأجمعهم ، وأقاموا  
 أبا الغيث بن عبدة خطيباً ، وأحدثوا في الأذان ما لم يكن فيه ، فركب اليهم أبو علي  
 عمر بن يحيى العلوي وعيسى بن موسى فازل على شط الفرات في بعض الايام ،  
 فأظهروا الاستطالة على أبي علي بن يحيى وأتقصوا رتبته ، وأقيم وحجب أوقاتاً  
 طويلة ، فخرج أبو علي الى السلطان وذكر له صورة أمر القوم ، وقرر في نفسه  
 أخذهم ، فأنفذ السلطان معه صافي النصري في جيش وضمن أبو علي معاوته ، وكان  
 هؤلاء قد خرجوا من الكوفة وخلفوا واليهم عليها وصاحب خراجهم ، وقصدوا  
 موضعاً يعرف بالجامع وما يليه فتهبوا واستباحوا ، ووثب أهل الكوفة بعد خروجهم  
 على من خلفوه عندهم ، فقتلوا منهم جماعة وأخرجوا من بقي ، واتصل الخبر  
 بالقرامطة فانكفأوا راجعين يريدون الكوفة ليقاتلوا أهلها ، فاجتمع الناس وحملوا  
 السلاح وحفظوا البلد وطافوا به ليلاً ونهاراً مدة أيام ، وجاءت القرامطة فنزلوا على  
 الكوفة ولم يكن لهم فيها مطعم فساروا الى مسورا ، وقدم أبو علي العلوي وصافي  
 النصري من بغداد ، فواقعهم على نهر بقرب اجها باذ يعرف بنهر المجوس ، فلم يكن  
 بينهم كبير قتال حتى هزمهم الله تعالى ، فقتل منهم ما لا يحصى وغرق منهم قوم  
 وهرب الباقون ، وتفرقوا وأسر عيسى بن موسى وخلق كثير معه وأعمى كان من  
 دعائهم كان يقول الشعر يعرف بأبي الحسن الخصيصي ، ودار أبو علي في السواد  
 فتلقط منهم قوماً ، فسكن البلد وتفرق ذلك الجمع ولم يبق لهم بقية قائمة ، وحملت  
 الاسرى والرؤوس الى بغداد فقتل الاسرى بباب الكناسة وصلبوا هناك ، وحبس  
 عيسى بن موسى ثم تخلص بغفلة السلطان وحدوث ما حدث من اضطراب الجيش  
 وكثرة الفتن في آخر أيام المقتدر ، وأقام ببغداد يدعو ويتوصل الى ناس استغفرهم ،  
 ويعمل كتباً يجمع فيها ما يأخذه من كتب يشتريها من الوراقين ، يسخرق فيها بذكر  
 أمور ينسخها ويوهم أن له بذلك علماً ، ورتب كتباً ينسبها الى عبدان الداعي ، ليوهم  
 أن عبدان كان أحد العلماء بكل فلسفة وغيرها ، وأنه يعلم ما يكون قبل كونه ،  
 ومخرق بجهده على جهال فصاروا له أتباعاً ، وأفد فاداً عظيماً ، قال الشريف :  
 وادعى خلافته من مخرق بعده الى الآن .

وحكى ابن الاثير في تاريخه الكامل<sup>(١)</sup> : أن الخليفة المقتدر بالله أرسل الى حريث بن مسعود ، هارون بن غريب والى عيسى بن موسى صافي النصري ، فأوقعوا بهم وانهزمت القرامطة وقتل أكثرهم وأسروا وأخذت أعلامهم وكانت بيضاء وعليها مكتوب ( ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين )<sup>(٢)</sup> فدخلت بغداد منكوسة ، واضمحل أمر القرامطة بالسواد .

نعود الى أخبار أبي طاهر

**ذكر مسير أبي طاهر الى مكة شرفها الله  
ونهبها وأخذ الحجر الاسود واعادته وما كان من أخباره في  
خلال ذلك**

وفي سنة سبع عشرة وثلاثمائة حج بالناس منصور الديلمي ، وسلموا في مسيرهم حتى أتوا مكة ، فوافاهم أبو طاهر القرمطي بمكة يوم التروية ، وهو يوم الاثنين لثمان خلون من ذي الحجة ، فنهب هو وأصحابه أموال الحجاج وقتلهم حتى في المسجد الحرام والبيت ، وقلعوا الحجر الاسود وأتقذوه الى هجر ، وأخذوا كسوة الكعبة وباب البيت ، وطلع رجل منهم ليقطع الميزاب فسقط فمات ، وخرج أمير مكة ابن مجلب في جماعة من الاشراف الى أبي طاهر ، وسأله في أموالهم ذم يشفعهم فقاتلوه فقتلهم جميعا وطرح القتلى في بئر زمزم ، ودفن الناس في المسجد الحرام حيث قتلوا من غير غسل ولا كفن ولا صلاة على أحد منهم ، ونهب دور أهل مكة .

قال الشريف أبو الحسين : ولما نهب القرامطة مكة ورجع أبو طاهر الى بلده لحقه كدّ شديد عند خروجه من مكة ، وحاصرت هذيل فأشرف على الهلكة الى أن عدل به دليل من الطريق المعروف الى غيره ، فوصل الى بلده بعد ذلك في المحرم سنة ثمانى عشرة وثلاثمائة ، فأقام به ثم سار الى الكوفة فدخلها في شهر رمضان سنة تسع عشرة وثلاثمائة ، فاشترى منها أمتعة وأسروا خلقا من السواد ، وعاثوا ورجعوا بعد خمسين يوما الى بلدهم ، فأقاموا به .

(١) الكامل : ١٨٦/٦ - ١٩٢ .

(٢) سورة القصص : ٥ .

وأنفذ أبو طاهر سرية إلى جنابة وسينيز ومهر ووبان في البحر فيها وجوه أصحابه في نحو أربعين مركبا ، فوافت ساحل سينيز فصعدوا من المراكب ، فحملوا على أهلها حملة واحدة فأنكشف الناس عنهم ، فوضعوا فيهم السيف فمالقوا أحدا إلا قتلوه من رجل وامرأة ، فما نجا إلا من لحق بالجبال وسبوا النساء ، فترك الناس الديار وخرجوا يريدون الهرب ، فنادى أبو بكر الطرازي في الناس : لا يهرب أحد ، فانا نقاتل من ورد إلينا ، وضرب بالبوق ووجه من حبس الناس عن سلوك الطرقات وردهم إلى البلد ، وجمع الناس بالمسجد الجامع ورغبهم في الجهاد وأسفهم بماله ، ورغبت المتطوعة في الاجتماع فقويت قلوب الناس ، وأنفذ أبو بكر سرية من وقته من خاصة غلمانه في نحو ثلاثمائة رجل في البحر ، ووجه سرية أخرى في البر ، وأنفذ إلى مهروبان يخبر أنه على لقاء العدو ، وسألهم الإنجاد في المراكب للمعاونة أهل جنابه على قتال القرامطة ، فساروا والتقى الفريقان في البر والبحر من أهل جنابة وسينيز . ووافت قوارب مهروبان فأشعلوا النيران في القوارب ، فأحرقوا بعضها وتخلص منهم نحو عشرين قاربا ، وانتشبت الحرب فقتل الله منهم خلقا كثيرا ، وأسر جماعة ولحق بعضهم بالجبال ، وورد على أبي بكر الطرازي من أخبره بذلك ، فجمع الناس وغدا نحو الجبال ، وأرسل فارسا إلى من بسينيز من أصحابه أن يلحقوا به ، وأنفذ إلى جنابة ألا يتخلف عنه من فيه حراك ، لتكون الواقعة بهم من كل وجه ، فوافوا المنهزمين من القرامطة في بعض كهوف الجبال ، وذلك في يوم الأربعاء فلما رأوا الناس قد أقبلوا نحوهم كسروا جفون سيوفهم ، وحملوا عليهم فثبتوا لهم ، ولم تزل الحرب قائمة بينهم يوم الأربعاء والخميس إلى نصف النهار ، ثم نادى أبو بكر الطرازي : من جاء برأس فله خمسون درهما ، فتنادى الناس بالشهادة وجدوا ونشطوا ، وقتلوا خلقا كثيرا وأخذوا جميع من بقي أسرى ، وحملوا مشهريين والناس يكثررون حمد الله عز وجل والثناء عليه ، ولم يفلت منهم أحد .

وكتب الناس محضرا أنفذوه إلى بغداد ، وحملت الأسرى والرؤوس معه .

قال الشريف : ونسخة المحضر :

بسم الله الرحمن الرحيم — حضر من وقع بخطه وشهادته آخر هذا الكتاب المحضر ، وقد حضر عندهم ثلاثة من القرامطة — لعنهم الله — ذكر أحدهم أنه يقال له — سيار بن عمر بن سيار ، والآخر ذكر أنه يقال له — علي بن محمد بن عمر ،

والاخر ذكر أنه يعرف بأحمد بن غالب بن جعفر الاحساوي ، فذكروا أنهم متى تمذ رسولهم الى صاحبهم سليمان بن الحسن القرمطي رد الحجر والشسة وكسوة البيت وأطلق الاسارى الذين في قبضته ، وهادن السلطان وارتدع عن السعي بالفساد والقطع على الحاج ، ولم يحفزهم ولم يعترض عليهم ، ويقول هؤلاء نفر من جملة الاسرى الذين في يد محمد بن علي الطرازي - وهم الذين ظفر الله بهم - فمتى ما وفي سليمان بن الحسن القرمطي بما بذلوه عنه أفرج السلطان عنهم وردهم اليه ، وذلك في يوم الجمعة لعشر خلون من جمادى الاخرة سنة احدى وعشرين وثلاثمائة ، وأسفل ذلك خطوط أهل البلد بالشهادة .

وأحضر سيار بن عمر بن سيار وعلي بن محمد بن عمر المعروف بأبي الهذيل بن المهلب وأحمد العيار ، وهم من جملة الاسرى في الوقتين بسينيز وجنابه ، فعرض عليهم رؤوس أصحابهم ممن قتل من القرامطة ، ليعرفوا بأسمائهم وأنسابهم فذكروا نحو المائة رأس ، ومن الاسرى نحوهم ، وحملوا الى بغداد فحبسوا وأجرى عليهم ، ويقال انه قد كان فيهم من اخوة سليمان بن الحسين من كتم أمره .

وحدثني ابن حمدان أنهم كانوا بعد خلاصهم ومصيرهم الى أبي طاهر يتحدثون : أن كثيرا من الكبراء وغيرهم كانوا يرسلون اليهم ما يتقربون به الى قلوبهم ، وذكروا أنهم كانوا يكثررون الخشوع وذكر النبي ﷺ وتعظيمه واقامة الصلاة ، قال : ويضحكون من فعلهم هذا وخديعتهم الناس ، قال : ويضحك أبو طاهر واخوته مما يتحدثون به .

قال : وكان سبب تخلص هؤلاء الاسرى أن أبا بكر بن ياقوت كتب في المهادنة ، وجرى بينهم خطوب في المراسلة الى أن وافقهم أن يردوا الحجر الاسود ويخلوا الاسرى ولا يعرضوا للحاج ، فجرى الامر على ذلك .

قال الشريف : وفي سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة دخل القرمطي الكوفة ، واستقبل لؤلؤا الامير خارجا بالحاج في ذي القعدة ، فرجع بهم لؤلؤ الى الكوفة وتفرقوا فيها ، بعد أن واقعته الخراسانية فلم يقدر على مقاومتهم وامتنعوا منه ، الا أن الناس تسربوا وافترقوا ، فظفر بمن ظفر منهم فلم يكثر القتل وأخذ ما وجد ، وأشار بعض أهل الكوفة على بعض أصحابه في هذه السنة - عند نزولهم بالكوفة -

أن يسار في الحاج بغير ما يجري فيهم ، فقال الرجل : الذي من أصحاب القرمطي :  
والله ما ندري ما عند سيدنا أبي طاهر ، من تمزيق هؤلاء الذين من شرق الارض  
وغربها ، واتخاذهم ومن وراءهم أعداء ، وما يفوز بأكثر أموالهم الا الاعراب والشراد  
من الناس ، قال الكوفي : فلو أنه حين يظفر بهم دعاهم أن يؤدي كل رجل دينارا  
وأطلقهم وأمنهم لم يكره أحد منهم ذلك وخف عليهم وسهل ، وحج الناس من كل  
بلد لأنهم ظمء الى ذلك جدا ، ولم يبق ملك الا كاتبه وهاداه واحتاج اليه في حفظ  
أهل بلده وخاصته ، فجبى في كل سنة ما لا يصير الى سلطان مثله من الخراج ،  
واستولى على الارض واتقاد له الناس ، وان منع من ذلك السلطان اكتسب المذمة ،  
وصار عند الناس هو المانع من الحج ، فاستصوب رأيه وفرج عنه ، لأن أصحاب  
أبي طاهر كان قد ظهر منهم اضطراب عليه وقلت طاعتهم له ، قال : حتى لقد سمعت  
بعضهم وقد لحقه فارس من العرفاء يركض ويدور في الكوفة ويقول : ارجع الى  
العسكر فان السيد يأمرك بذلك ، فذكر أمه بقبيح من الشتيمة بعد أن كانوا يعبدونه .

قال : ولما سمع رئيس القرامطة كلام الكوفي وما أشار به من أمر الحاج  
وما جرى من الكلام في ذلك دخل الى أبي طاهر فمرقه ما جرى ، فبادر من وقته  
ونادى في الناس بالامان ، وأحضر الخراسانية وقرر معهم أنهم يحجون ويؤدون اليه  
المال في كل سنة ، ويكونون آمنين على أنفسهم وأموالهم فلم يأمنوا له ، فسلم  
سياسة أمرهم الى أبي عاي عمر بن يحيى العلوي ، واستقر للقرامطة ضربة ورسم  
على سفر الحاج .

قال الشريف : ولما كان في سنة خمس وعشرين وثلاثمائة كبس أبو طاهر الكوفة  
عشية ، وفيها شفيح اللؤلؤي أمير ، فهرب من مجلسه والناس عنده ، ورمى بنفسه  
من سطحه واستتر عند امرأة ضعيفة ، وظهر الجند من الطرقات فقاوموا من لحقهم  
من جيشه ، وامتنع أكثرهم منه وخرجوا سالمين الا ثفرا منهم أصيبوا ، ووجه أبو طاهر  
الى شفيح اللؤلؤي فأمته وأحضره ، فحضر اليه وقدم اليه طعاما يأكله ، وطلبت  
مائدة يأكل عليها ، فقيل ما يحضر الا مائدة نهبت من داره ، فقال أبو طاهر : قبيح  
أن يراها فافرشوها بالرقاق لكي لا يعرفها ، ففعلوا ذلك وقدمت اليه ، وكان يحمل  
الى أبي طاهر صفحة صفحة مما يقدم اليه ، فينظر اليها أولا وينفذها اليه وكان ذلك  
لدنائته ومهاتته ، وتفرق أصحابه عنه وقلت طاعتهم له فاحتاج الى المدارة ، فوجه

الى شفيح من يخاطبه في أن يمضي الى السلطان ، ويعرفه أنهم صعاليك لا بد لهم من أموال ، وأنه ان أعطاهم مالا لم يفسدوا عليه شيئا وخدموه فيما يلتسمه ، وان أبي ذلك لم يجدوا بدا من أن يأكلوا بأسياهم وسيره أبو طاهر ووصله ، وخرج شفيح الى السلطان فقدم الى القرمطي أبو بكر بن مقاتل من قبل السلطان يناظره ، ففت في عضده وملا صدره من السلطان وأتباعه، فزاده ذلك انكسارا وذلة وسار عن الكوفة .

وفي سنة ست وعشرين وثلاثمائة فسدت رجال القرامطة وقتل بعضهم بعضا ، وسبب ذلك أنه كان منهم رجل يقال له ابن سنبر، وهو من خواص أبي سعيد الجنابي المطلعين على سره ، وكان له عدو من القرامطة اسمه أبو حفص الشريك ، فعمد ابن سنبر الى رجل من أصفهان ، وقال له : اذا ملكتك أمر القرامطة تقتل عدوي ، فأجابه الى ذلك وعاهده عليه، فأطلعه على أسرار أبي سعيد وعلامات كان يذكرها في صاحبهم الذي يدعو اليه ، فحضر اليه أولاد أبي سعيد فذكر لهم العلامات ، فقال أبو طاهر : هذا هو الذي ندعو اليه ، فأطاعوه ودانوا له حتى كان يأمر الرجل منهم بقتل أخيه فيقتله ، وكان اذا كره رجل منهم يقول، انه مريض — يعني قد شك في دينه ويأمر بقتله ، وبلغ أبو طاهر أن الاصفهاني يريد قتله لينفرد بالامر ، فقال لآخوته : قد أخطأنا في هذا الرجل وسأكشف حاله ، فقال له : ان لنا مريضا فانظر اليه ليبراً ، وأضجعوا والدتهم وغطوها بازار ، فلما رآها قال : ان هذا المريض لا يبرأ فاقتلوه ، فقالوا : كذبت ، هذه والدتنا ثم قتلوه ، وذلك بعد أن أفنى أكثر أكابرهم بالقتل .

### ذكر وفاة أبي طاهر بن أبي سعيد الجنابي

#### وأخيه وقياس أخيهما بعده

قال : وفي سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة هلك أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد وأخوه أبو منصور بجدري أصابهما ، وملك التدبير بعده أخواه أبو القاسم وهو أكبرهم ، وأبو العباس ، وكانا يتفقان معه على تدبير الامر ، وكان لهم أخ آخر لا يختلط بهم لاشتغاله بالشرب واللهو ، قال : وشركهما في تدبير الامر ابن سنبر .



## ذكر إعادة القرامطة الحجر الاسود الى الكعبة

### شرفها الله تعالى

قال : وفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة أراد القرامطة أن يستميلوا أهل الاسلام، فحملوا الحجر الاسود وأتوا به الكوفة ، فنصبوه في المسجد الجامع على الاسطوانة السابعة في القبلة مما يلي صحن المسجد حتى يراه الناس ، ثم حملوه الى مكة شرفها الله تعالى ، وقالوا : أخذناه بأمر ورددناه بأمر .

قال ابن الاثير وكان بجكم الرائي قد بذل لهم فيه خمسين ألف دينار ، فلم يردوه وردوه الآن بغير شيء ، وذلك في ذي القعدة من السنة ، فكان مكثه عندهم اثنتين وعشرين سنة الا أياما .

وحكى ابن الاثير في سبب رده : أن عبد الله المنعوت بالمهدي القائم ببلاد المغرب والمستولي عليها كتب الى القرمطي ينكر فعله ويلومه ويلعنه ، ويقول أخفقت علينا سعيينا وأشهرت دولتنا بالكفر والالحاد بما فعلت ، ومتى لم ترد على أهل مكة ما أخذته وتعيد الحجر الاسود الى مكانه وتعيد كسوة الكعبة فأنا برئء منك في الدنيا والآخرة ، فلما وصل هذا الكتاب أعيد الحجر الى مكة شرفها الله تعالى<sup>(١)</sup> .

### ذكر ملك القرامطة دمشق وسيرهم

#### الى الديار المصرية ومحاصرة من بها ورجوعهم عنها

قال الشريف أبو الحسين رحمه الله تعالى : وفي سنة ستين وثلاثمائة سار الحسن بن أحمد بن سعيد الجنابي ، وهو الذي انتهى اليه أمر القرامطة ، من بلده الى الكوفة ، وعزم على قصد الشام وسبب ذلك أنه كان قد تقرر للقرامطة في الدولة الاخشيديّة من مال دمشق في كل سنة ثلاثمائة ألف دينار ، فلما ملك المعز لدين الله العبيدي الديار المصرية ، واستولى جعفر بن فلاح على الشام ، علموا أن ذلك يفوتهم ، فسار الحسن بن أحمد الى الكوفة ، وراسل بخيتار الديلمي أحد ملوك الدولة البويهية ، في طلب السلاح والمساعدة ، فأخذ اليه خزانة سلاح من بغداد وسبب له على أبي تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان بأربعمائة ألف درهم ، فرحل

(١) الكامل : ٢٠٤/٦ .

الحسن من الكوفة حتى أتى الرحبة وعليها أبو تغلب بن حمدان ، فحمل اليه المال المسبب له به عليه وحمل إليه الملوقة ، وأرسل اليه يقول : هذا شيء كنت أردت أن أسير أنا فيه بنفسى ، وأنت تقوم مقامي فيه ، وأنا مقيم في هذا الموضع الى أن يرد علي خبرك ، فان احتجت الي مسيري سرت اليك ، ونادى في عسكره : من أراد المسير من الجند الاخشيدية وغيرهم الى الشام مع الحسن بن أحمد فلا اعتراض عليه ، فقد أذن له في المسير والعسكران واحد ، فخرج الى عسكر القرمطي جماعة من عسكر أبي تغلب ، وكان فيه كثير من الاخشيدية الذين كانوا بمصر وفلسطين ، صاروا اليه لما انهزموا من المغاربة عند ملكهم الديار المصرية بعد الدولة الاخشيدية .

قال : وسبب مظاهرة ابن حمدان للقرمطي أنه كان قد وقع بينه وبين جعفر بن فلاح مراسلات ، أغاظ جعفر فيها على أبي تغلب وتهدهد بالمسير اليه ، فلما أرسل أبو تغلب الى الحسن بن أحمد هذه الرسالة ومكن الجند من المسير معه سره ذلك وزاد قوة ، وسار عن الرحبة وقرب من أرض دمشق ووصل الى ضياع المرج ، فظفرت خيله برجل مغربي يقال له علي بن مولاة ، فقتلوه وقتلوا معه جماعة من المغاربة فوقعت الذلة على المغاربة ، وكان ظالم بن موهوب العقيلي على مقدمة القرامطة في جمع من بني عثيل وبني كلب ، فلقى المغاربة في صحراء المزة وأقبل شبل بن معروف العقيلي معينا لظالم ، ولم يزل القتال بينهم الى أن أقبل الحسن بن أحمد القرمطي فقوي العقيليون ، وتشمرت المغاربة ولم يزل القتال الى العصر ، ثم حمل ظالم ومن معه فانهزمت المغاربة وأخذهم السيف وتفرقوا ، وقتل جعفر بن فلاح ولم يعرف ، واشتغلت العرب بنهب العسكر ، وكانت هذه الواقعة في يوم الخميس لست خلون من ذي القعدة سنة ستين وثلاثمائة .

فلما كان بعد الواقعة عثر بجعفر بن فلاح من عرفه وهو مقتول مطروح على الطريق ، فاشتهر خبره في الناس ، ثم نزل الحسن بن أحمد بعد الواقعة على ظاهر المزة فجبى مالا من البلد وسار يريد الرملة ، وكان جوهر القائد قد أئتم من مصر رجلا من المغاربة يقال له سعادة بن حيان ذكر أنه في أحد عشر ألفا ، فلما بلغ ابن حيان أن ابن فلاح قد قتل ، وجاءه بعد ذلك قوم من المنهزمين فأخبروه بخبر الواقعة ، تحير وتقطعت به الاسباب ، فلم تكن له جهة غير الدخول الى يافا ، ولم يكن له بها عدة ولا دار ، فلما دخل اليها جاءه الحسن بن أحمد فنزل عليها ، واجتمعت اليه عرب

الشام فنزلها وناصبها بالقتال ، حتى اشتد الحصار وقلَّ ما بها جدا ، وكان يدخل إليها شيء سرا فجعل عليها حرسا ، فمن وجد معه شيء من الطعام يريد الدخول به إلى يافا ضربت عنقه •

فلما طال بهم الأمر أكلوا دوابهم وجميع ما عندهم من الحيوان ، ثم هلك أكثرهم من الجوع ، وكان الحسن بن أحمد قد سار عن يافا نحو مصر ، وخلف على حصارها أبا المنجاء وخالما العقيلي ونزل على مصر يوم الجمعة مستهل شهر ربيع الأول سنة إحدى وستين وثلاثمائة ، فقاتل المغاربة على الخندق الذي لمدينتهم ، وقتل كثيرا منهم خارج الخندق وحاصروهم شهورا ، ثم رحل عنها إلى الأحساء ولم يعلم الناس ما كان السبب في ذلك •

فلما تيقنت المغاربة أنه قد رحل إلى بلده أنفذ جوهر القائد ابن أخته نحو يافا ، وبلغ من عليها يحاصرها أن الحسن بن أحمد رحل عن مصر ، وأن إبراهيم ابن أخت جوهر خارج يريد يافا ، فسار القوم عنها وتوجهوا نحو دمشق ، فنزلوا بعسكرهم على ظاهرها ، فجری بين ظالم وأبي المنجاء كلام وخلاف ذكر أنه بسبب أخذ الخراج ، وكان كل واحد منهما يريد أخذه للنفقة في رجاله ، وكان أبو المنجاء كبيرا عند القرمطي يستخلفه على تدبير أحواله •

قال : ولما رحل القوم عن يافا إلى دمشق جاءها إبراهيم ابن أخت جوهر القائد ، فأخرج من كان بها وسار بهم إلى مصر ، ورجع الحسن بن أحمد فنزل الرملة ، ولقيه أبو المنجاء وظالم فذكر أبو المنجاء للحسن بن أحمد ما جرى من ظالم وما تكلم به ، فقبض عليه ولم يزل محبوسا حتى ضمنه شبيل بن معروف فعطى سبيله ، فهرب إلى شط الفرات إلى حصن كان له في منزل بني زياد •

ثم إن الحسن بن أحمد طرح مراكب في البحر وجعل فيها رجالا مقاتلة ، وجمع كل من قدر عليه من العرب وغيرهم وتأهب للمسير إلى مصر ، وكان جوهر يكتب إلى المعز لدين الله إلى القيروان بما جرى على عسكره ، من القتل والحصار ، وأن الحسن بن أحمد يقتلهم على خندق عسكرهم ، وقد أشرف على أخذ مصر فقلق من ذلك قلقا شديدا ، وجمع من يقدر عليه وسار إلى مصر ، وهو يظن أنها تؤخذ قبل أن يصل إليها ، فدخلها في يوم الثلاثاء لخمس خلون من شهر رمضان سنة

اثنين وستين وثلاثمائة وكان شديد الخوف من الحسن بن أحمد ، فلما نزل مصر عزم على أن يكتب الى الحسن بن أحمد كتابا يعرفه فيه أن المذهب واحد ، وأنهم منهم استمدوا ، وأنهم ساداتهم في هذا الامر ، وبهم وصلوا الى هذه المرتبة وترهب عليه ، وكان غرض المعز لدين الله العبيدي في ذلك أن يعلم من جواب القرمطي ما في نفسه ، وهل خافه لما وافى مصر أم لا ؟ قال : والحسن بن أحمد يعرف أن المذهب واحد ، لأنه يعلم الظاهر من مذهبهم والباطن ، لأن الجميع اتفقوا على تعطيل الخالق وإباحة الأنفس والأموال وبطلان النبوة ، فهم متفقون على المذهب ، وإذا تمكن بعضهم من بعض يرى قتله ولا يبقى عليه .

قال الشريف : وكان عنوان الكتاب :

من عبد الله ووليه وخيرته وصفيه معد أبي تميم بن اسماعيل المعز لدين الله أمير المؤمنين ، وسلالة خير النبيين ونجل علي أفضل الوصيين الى الحسن بن أحمد ، ونسخة الكتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم :

رسوم النطقاء ومذاهب الائمة والانبياء ومسالك الرسل والاولياء ، السالف والآنف منا صلوات الله علينا وعلى آبائنا ، أولي الايدي والابصار في متقدم الدهور والاكوار وسالف الازمان والاعصار عند قيامهم بأحكام الله ، واتصا بهم لأمر الله ، بالابتداء بالاعذار والانتها بالانذار ، قبل انقضاء الاقدار في أهل الشقاق والاصرار ، لتكون الحجة على من خالف وعصى ، والعقوبة على من بان وغوى ، حسبما قال الله جل وعز ( وما كنا معذيين حتى نبعث رسولا )<sup>(١)</sup> ( وان من أمة الا خلا فيها نذير )<sup>(٢)</sup> وقوله سبحانه ( قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين )<sup>(٣)</sup> ( فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق )<sup>(٤)</sup> .

(٣) سورة يوسف : ١٠٨ .

(٤) سورة البقرة : ١٣٧ .

(١) سورة الاسراء : ١٥ .

(٢) سورة فاطر : ٢٤ .

أما بعد أيها الناس : فانا نحمد الله بجميع محامده ونمجده بأحسن مما جلدة ،  
 حمدا دائما أبدا ، ومجدا عاليا سرمدًا ، على سبوغ نعمائه وحسن بلائه ، ونبتغي  
 اليه الوسيلة بالتوفيق والمعونة ، على طاعته والتسديد في نصرته ، ونستكفيه مما يلة  
 الهوى والزيغ عن قصد الهدى ، ونستزيد منه اتمام الصلوات وافاضة البركات وطيب  
 التحيات ، على أوليائه الماضين وخلفائه التالين ، منا ومن آباءنا الراشدين المهديين  
 المنتخبين ، الذين قضوا « بالعق وكانوا به يعدلون » (١) .

أيها الناس ( قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها ) (٢)  
 ليتذكر من تذكر وينذر من أبصر واعتبر ، أيها الناس : ان الله جل وعز اذا أراد أمرا  
 قضاء ، واذا قضاء أمضاه ، وكان من قضائه فينا قبل التكوين ان خلقنا أشباحا ،  
 وأبرز أرواحنا بالقدرة مالكين ، وبالقوة قادرين ، حين لا سماء مبنية ، ولا أرض  
 مدحية ، ولا شمس تضيء ، ولا قمر يسري ، ولا كوكب يجري ، ولا ليل يجن ،  
 ولا أفق يكن ، ولا لسان ينطق ولا جناح يخفق ، ولا ليل ، ولا نهار ، ولا فلك دوار ،  
 ولا كوكب سيار ، فنحن أول الفكرة ، وآخر العمل بقدر ومقدور ، وأمر في القدم  
 مبرور ، فعندما تكامل الامر وصح العزم ، أنشأ الله جل وعز المنشآت فأبدأ الامهات  
 من هيولانا ، قطبعا أنوارا وظلمة وحركة ، وسكونا ، فكان من حكمه السابق في  
 عمله ما ترون من فلك دوار ، وكوكب سيار ، وليل ونهار ، وما في الآفاق من آثار  
 معجزات ، وأقدار باهرات ، وما في الاقطار (٣) من الآثار ، وما في النفوس من  
 الاجناس والصور والانواع ، من كثيف ولطيف ، وموجود ومعدوم وظاهر وباطن ،  
 ومحسوس وملسوس ، ودان وشاسع ، وهابط وطالع كل ذلك لنا ومن أجلنا ، دلالة  
 علينا واشارة الينا ، يهدي الله من كان له لب سجيح ، ورأي صحيح ، قد سبقت له

(١) سورة الاعراف : ١٨١ .

(٢) سورة الانعام : ١٠٤ .

(٣) اصاب النص سقط ، وعلى العموم يلاحظ ان رواية المقريري المقبلة لنص هذه  
 الرسالة اكمل .

منا الحسنى<sup>(١)</sup> ، فدان بالمعنى ، ثم انه جل وعلا أبرز من مكنون العلم ومخزون الحكم آدم وحواء أبوين ذكرا وأنثى ، سببا لانشاء البشرية ، ودلالة لاطهار القدرة القوية الكونية ، وزوج بينهما فتوالد الاولاد ، وتكاثر الاعداد ، ونحن نتنقل في الاصلاب الزكية والارحام الطاهرة المرضية ، كلما ضمنا صلب ورحم أظهر منا قدرة وعلم وهلم جرا الى آخر الجد الاول والاب الافضل سيد المرسلين وامام النبیین أحمد ومحمد صلوات الله عليه وعلى آله في كل ناد ومشهد ، فحسن الآؤه وبان غناؤه ، وأباد المشركين وقسم الظالمين ، وأظهر الحق واستعمل الصدق ، وبان بالاحدية ودان بالصمدية ، فعندها سقطت الاصنام وانعقد الاسلام ، وظهر الايمان وبطل السحر والقربان ، وارتفع الكفر والطغيان ، وخمدت بيوت النيران وهربت عبدة الاوثان ، وأتى بالقرآن شاهدا بالحق والبرهان فيه خير ما كان وما يكون الى يوم الوقت المعلوم ، مبينا عن كتب تقدمت في صحف قد نزلت ، تبيانا لكل شيء وهدي ورحمة ونورا « وسراجا منيرا »<sup>(٢)</sup> .

وكل ذلك دلالات لنا ومقدمات بين أيدينا ، وأسباب لاطهار أمرنا ، هدايات وآيات وشهادات ، وسعادات قدسيات الهيات أوليات كائنات ، منشآت مبديات معيدات ، وما من ناطق نطق ، ولا نبي بعث ، ولا وصي ظهر الا قد أشار إلينا ، ولوح بنا ودل علينا في كتابه وخطابه ، ومنار أعلامه ومرموز كلامه ، ما هو موجود غير معدوم وظاهر وباطن ، يعلمه من سمع النداء أو شاهد ورأى ، من الملأ الأعلى ، فمن أغفل منكم أو نسي أو ضل أو غوى فلينظر في الكتب الاولى والصحف المنزلة ، وليتأمل آي القرآن وما فيه من البيان ، وليسأل أهل الذكر ان كان لا يعلم ، فقد أمر الله عز وجل ( فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون )<sup>(٣)</sup> .

قال : وهذا الكتاب طويل جدا لا طائل فيه ، قطعناه ههنا وسنذكر جملة من هذا الكتاب في أخبار المعز لدين الله غير ما في هذا الموضع ، على ما تقف عليه ان شاء الله تعالى في موضعه .

(١) انظر الآية ١٠١ من سورة الانبياء .

(٢) سورة الاحزاب : ٤٦ .

(٣) سورة النحل : ٤٣ .

قال<sup>(١)</sup> : والجواب من الحسن بن أحمد القرمطي الأعصم :

وصل إلينا كتابك الذي كثر تفصيله وقل تحصيله ، ونحن سائرون على أثره

والسلام .

وسار الحسن بن أحمد بعد ذلك الى مصر ، فنزل بمسكره عين شمس ، وناشب المغاربة القتال ، وانبثت سراياه في أرض مصر وبعث عمالا الى الصعيد يجبي الاموال وضيق على المغاربة ودأومهم القتال على خندق مدينتهم — يعني الشريف بمدينة القاهرة المعزية .

قال : فذكر أنه هزمهم حتى عبر الخندق فامتنعوا منه بالسور ، وعظم ذلك على المعز لدين الله وتحير في أمره ، ولم يجسر أن يخرج بمسكره خارج الخندق .

قال : وكان ابن الجراح الطائي في جمع عظيم مع الحسن بن أحمد القرمطي ، وكان قوة لعسكره ومنعة ومقدمة ، فنظر القوم فاذا ليس لهم بالحسن بن أحمد طاقة ، ففكروا في أمره فلم يجدوا لهم حيلة غير قل عسكره ، وعلموا أنه لا يقدر على فله الا بابن الجراح ، وأن ذلك لا يتم الا ببذل ما يطلبه من المال ، فراسلوا ابن الجراح وبذلوا له مائة ألف دينار ، على أن يفل لهم عسكر القرمطي فأجابهم الى ذلك ، ثم انهم فكروا في أمر المال فاستعظموه ، فعملوا دنائير من النحاس وطلوها بالذهب وجعلوها في أكياس ، وجعلوا على رأس كل كيس منها دنائير يسيرة من الذهب تغطي ما تحتها وشدوها وحملت لابن الجراح بعد أن استوثقوا منه ، وعاهدوه ألا يغدر بهم اذا وصل اليه المال ، فلما وصل اليه المال عمل على قل عسكره ، وتقدم الى كبراء أصحابه بأن يتبعوه اذا تواقف العسكران ، وقامت الحرب ، فلما اشتد القتال ولى ابن الجراح منهزما ، واتبعه أصحابه في جمع كثير ، فلما نظر اليه القرمطي قد انهزم بعد الاستظهار تحير ولزمه أن يقاتل هو ومن معه ، فاجتهد في القتال حتى تخلص ، ولم تكن له بهم طاقة وكانوا قد بادروه من كل جانب ، فخشي على نفسه وانهزم واتبعوه قومه ، ودخل المغاربة معسكره ، فظفروا باتباع وباعه<sup>(٢)</sup> نحو من ألف

(١) كتب الى جانبها بالاصل بحرف اصغر مغاير « الشريف » .

(٢) في كنز الدرر للدواداري ص ١٦٠ : وانهزم وبتبعوه قومه ، ودخل المغاربة معسكره فظفروا بتبع وباعة ...

وخمسمائة رجل ، فأخذوهم أسرى واتهبوا العسكر وضربوا أعناقهم ، وذلك في شهر رمضان سنة ثلاث وستين وثلاثمائة .

ثم جردوا خلف الحسن بن أحمد ، أبا محمود ابراهيم بن جعفر في عشرة آلاف رجل من المغاربة ، فسار خلفه وتباطأ في السير خوفا من أن يعطف عليه ، وسار الحسن فنزل أذرعاً وأنفذ أبا المنجا في طائفة كثيرة من الجند الى دمشق ، وكان ابنه قبل ذلك واليا عليها ، ثم سار القرمطي في البرية الى بلده وفي نيته العود .

وكانت المغاربة ، لما سمعوا بقصة ظالم ، وقبض القرمطي عليه لما جرى بينه وبين أبي المنجا ما ذكرناه ، وهربه الى حصنه ، راسلوه ليأتي القرمطي من خلفه ، فسار يريد بطبك فلقية الخبر بهزيمة القرمطي ونزول أبي المنجا على دمشق ، فسار ظالم نحو دمشق ونزل أبو محمود أذرعاً ، وذكر أنه كان بينه وبين ظالم مراسلة واتفقا على أبي المنجا ، وبلغ أبي المنجا مسير ظالم اليه وكان في شردمة يسيرة ، وأبو المنجا بدمشق في نحو ألفي رجل ، وكان قد ورد اليه الخبر في أن ظالماً أصبح من غد في عقبة دُمُر، وكان الجند قبل ذلك قد طلبوا منه الرزق، فقال : ما معي مال ، فلما ورد اليه خبر ظالم أعطى الجند على السرج دينارين لكل رجل ، ثم ان ظالماً أصبح من غد ذلك اليوم في عقبة دمر ، فخرج أبو المنجا وابنه بمن معهما الى الميدان للقتال ، فذكر أن ظالماً أنفذ الى أبي المنجا رسولا يقول له : انما جئت مستأئنا اليكم ، وقد كان الجند حقدوا على أبي المنجا من جهة الرزق ، فلما صار ظالم في عقبة دمر مشرفاً على دمشق ذهب قوم من الجند نحو العقبة ، فاستأمنوا الى ظالم وتبعهم قوم بعد قوم ، فقوي طمع ظالم بهم فانحدر من العقبة ، ثم سار بمن معه حتى قرب من أبي المنجا فأحاط به فلم يقدر على الهرب فأخذ هو وابنه من بعد أن وقعت فيه ضربة ، وانقلب عسكره الى ظالم ، وملك ظالم البلد ، وذلك في يوم السبت لعشر خلون من شهر رمضان سنة ثلاث وستين وثلاثمائة .

فلما تمكن ظالم ونزل البلد أوثق أبا المنجا وابنه ثم حبسهما ، وقبض على جماعة من أصحابه فأخذ أموالهم ، ثم قدم أبو محمود بعد ذلك دمشق في يوم الثلاثاء لثمان بقين من شهر رمضان ، فلقية ظالم وتقرب اليه بأبي المنجا وابنه ، فعمل لكل



واحد منهما قصصا من خشب وحملهما الى مصر فحبسا ، وكان بعد ذلك بين ظالم وأبي محمود وأخبار دمشق ما ليس ذكره في هذا الموضع من غرضنا ، فلنرجع الى أخبار القرامطة .

### ذكر عود القرامطة الى الشام ووفاة الحسن بن احمد

قال : وفي سنة خمس وستين وثلاثمائة كاتب البتكين التركي وهو بالشام القرامطة ، وقد جرى بينه وبين المغاربة حروب ووقائع واستتصر بهم ، فكاتبوه بأنهم سائرون الى الشام ، فوافوا دمشق في هذه السنة ، وكان الذي وافى منهم اسحاق وكسرى وجعفر ، فنزلوا ظاهر دمشق نحو الشمامسة ، ووافى معهم كثير من المعجم ممن كان من أصحاب البتكين ، فلقى البتكين القرامطة وحمل معهم الاموال وأكرمهم وفرح بهم وأمن ، فأقاموا على دمشق أياما ثم رحلوا متوجهين الى الرملة ، وكان بها أبو محمود ابراهيم بن جعفر فتحصن منهم يافا ، ونزلت القرامطة الرملة ونصبوا القتال على يافا ، حتى كلَّ الفريقان من القتال وصار بعضهم يحدث بعضا ، وأقامت القرامطة بالرملة يجبون المال ، فندب العزيز بالله بن المعز لدين الله — وكان قد ولي الامر بعد وفاة أبيه — جوهر القائد الى الخروج الى الشام في سنة خمس وستين ، وحمل اليه خزائن السلاح والاموال ، فسار يريد الشام في عساكر لم تخرج المغاربة من مصر بشلها ، وتواترت الاخبار الى البتكين بمسيره ، وهو على عكا وكان قد ملك صيدا ، فنزل عكا وسار فنزل طبرية ، وفارق القرامطة الرملة ونزلها جوهر ، وسار اسحاق وكسرى القرمطيان الى الاحساء ، وبقي جعفر لم يسر معهم وانضم الى البتكين بطبرية ، وسار جوهر في طلبهما فسارا الى دمشق وتبعهم جوهر حتى نزل بالشمامسة بظاهر دمشق ، والمناوشة تقع بينهم تارة والموادة أخرى ، فلم يزل الامر كذلك الى جمادى الاولى سنة ست وستين وثلاثمائة ، فوردت الاخبار وقويت بقرب الحسن بن أحمد القرمطي من دمشق ، وجاء من بشر ابن عمه جعفر بذلك ، فسار اليه وصح ذلك عند جوهر ، فنزل دمشق وسار نحو طبرية وجد في السير ، وكان قد هلك من عسكره خلق كثير ، فخاف أن يدركه الحسن بن أحمد القرمطي

فأسرع المسير من طبرية ، وخرج الحسن بن أحمد من البرية يريد طبرية فوجده قد سار عنها ، فأنفذ خلفه سرية فلحقته فرجع عليها أصحاب جوهر ، فقتلوا جماعة من العرب وسار جوهر حتى نزل ظاهر الرملة ، وأتاه الخبر عن الحسن فدخل جوهر زيتون الرملة وتحصن به ، وسار ألبتكين من دمشق في أثر الحسن بن أحمد فلحقه ، وتوفي الحسن بن أحمد بالرملة ، وتولى أمر القرامطة بعده ابن عمه جعفر ، واجتمع هو وألبتكين على قتال جوهر الى بلده ، وكان بين ألبتكين وجوهر من الحصار ما نذكره ان شاء الله تعالى في أخبار ملوك مصر .

### ذكر استيلاء القرامطة على الكوفة وخروجهم عنها

قال ابن الاثير<sup>(١)</sup> رحمه الله تعالى : وفي سنة خمس وسبعين وثلاثمائة ورد اسحاق وجعفر الهجريان - وهما من القرامطة الذين تلقبوا بالسادة - فملكا الكوفة . قال : وكان للقرامطة من الهبة ما ان عضد الدولة وبختيار أقطعاهم الكثير من الاقطاعات ، وكان نائبيهم ببغداد وهو أبو بكر بن شاهويه يحكم حكم الوزراء ، فقبض عليه صمصام الدولة بن بويه ، فلما جاء القرامطة الى الكوفة كتب صمصام الدولة الى اسحاق وجعفر بالملاطفة ويسألهما عن سبب حركتهما ، فذكرا أن السبب في ذلك ما وقع منه من القبض على صاحبهما ، وبنا أصحابهما في جباية الاموال ، ووصل الحسن بن المنذر - وهو من أكابر القرامطة - الى الجامعين ، فأرسل صمصام الدولة العساكر والعرب فقاتلوه وأسروه وجماعة من القواد وانهزم من معه ، ثم جهز القرامطة جيشا آخر في عدد كثير فهزمته عساكر صمصام الدولة ، وقتل مقدم القرامطة ، وكانت هذه الوقعة بالجامعين ، فلما بلغ المنهزمون الكوفة رحل القرامطة عنها ، وتبعتهم العساكر الى القادسية وأخذ أمر القرامطة في الاتقاض ، ولم يكن لهم بعد ذلك بالعراق والشام وقعة بلغنا خبرها .

(١) الكامل : ١٢٦/٧ .

## ذكر ظفر الاصفر بالقرامطة

قال<sup>(١)</sup> ابن الاثير : وفي سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة جمع انسان يعرف بالاصفر من بني المنتفق جمعا كثيرا ، وكان بينه وبين جمع من القرامطة وقعة ، قتل فيها مقدم القرامطة وانهزم أصحابه وقتل منه ، فعدل الى القطيف فأخذ ما كان فيها من عبيدهم وأثقالهم ومواشيهم ، وسار بذلك الى البصرة وانتقض أمر القرامطة وضعفوا ، وكان مدة ظهور مذهبهم الى هذا التاريخ مائة سنة ، ومنذ ظهر أمرهم واستولوا على البلاد وتجهزت العساكر لقتالهم خمسا وتسعين سنة ، وكانت فتنتهم قد عمت أكثر البلاد والعباد ، ولم أقف لهم بعد واقعة الاصفر على واقعة أخرى فأذكرها .



---

(٢) الكامل : ١٣٩/٧ .

## ذكر أخبار الدولة العبيدية

التي اتسب ملوكها الى الشرف، وألحقوا نسبهم بالحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما .

هذه الدولة من الدول التي امتدت أيامها ، واتسعت ممالكها ، واستولت ملوكها على كثير من الممالك المشهورة شرقا وغربا ، ببلاد المغرب والديار المصرية ، والبلاد الشامية ، والثغور والعواصم وغير ذلك ، وكان ابتداء ظهور هذه الدولة ببلاد الغرب ، وانما أوردناها في أخبار ملوك الديار المصرية ، وألحقنا ملوكها بملوك هذا الوادي ، لأن الديار المصرية قاعدة ملكهم ، وبها قام أكثر ملوكهم .

ولنبداً بذكر أخبار ملوك هذه الدولة ، وابتداء أمرهم ، وما قيل في نسبهم والى من ينسبون ، وكيف تنقلت بهم الحال الى أن ملكوا البلاد واستولوا على الاقاليم . ولهذه الدولة أسباب ولوازم وشيعة هم الذين مهدوا لهم البلاد ، ووطنوا الممالك ، وهزموا الجيوش وفتحوا الاقاليم ، وأبادوا الابطال حتى استقر الملك للملك هذه الدولة وتسلموه غفوا صفوا .

لا بد لنا أن نبتدى، بذكر أخبارهم ، وما فتحوه واستولوا عليه قبل ظهور المهدي الذي هو أول ملوك هذه الدولة ، ثم نذكر عاقبة أمر من قرر لهم الملك معهم، ونذكر من ملك من ملوك هذه الدولة ، واحدا بعد واحد الى أن انقرضت دولتهم ، وبادت أيامهم فنقول وبالله التوفيق : أول من ملك منهم عبيد الله المنعوت بالمهدي، ونسب نفسه أنه عبيد الله بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب<sup>(١)</sup>، وأهل العلم بالانساب من المحققين ينكرون ذلك ، وينفوه عن الشرف ، ويقولون اسم عبيد الله سعيد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله القداح بن أبي شاعر ميمون بن ديسان بن سعيد الغضبان ، صاحب

---

(١) كذا ، وهو غير مسلم به ، وهناك خلاف كبير حول شجرة النسب ، خاصة في فترة الستر ، وقد سبق لنا ان نبهنا على ذلك .

كتاب الميدان في نصر الزندقة ، وهو من أهل رامهرمز ، كورة من كور الاهواز ، وكان من خرمية المجوس .

ومن المؤرخين من زعم أن الحسين بن أحمد زوج أم سعيد ، وأن أبا سعيد يهودي .

وقال القاضي أبو بكر بن الطيب<sup>(١)</sup> في كتابه المسمى بكشف الاسرار وهتك الاستار : أن سعيد هذا كان قد رباه عنه محمد بن أحمد ، المكنى بأبي الشلعل<sup>(٢)</sup> [ ٢١ ] وكانوا دعاة لمحمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق ، يأكلون البلاد باسمه ، ويدعون أنه حي يرزق الى زمانهم وفيه عمل ابن المنجم<sup>(٣)</sup> قصيدته التي يقول فيها :

فانك في دعواك أنك منهم كمن يدعي أن النحاس من الذهب  
متى كان مولى الباهليين ملحقا بآل رسول الله يوما اذا اتسب

ولما ملك بهاء الدولة<sup>(٤)</sup> ، أبو نصر بن عضد الدولة فتاخسرو بن بويه ، بعد أن جمع الطالبين من آفاق العراق ، وسألهم عنهم فكلهم أنكرهم ، وتبرأ منهم ، فأخذ خطوطهم بذلك ، وكان ممن شهد الشريفان الرضي والمرتضى ، وأبو حامد الاسفرائيني وأبو الحسين القدوري وغيرهم ، وذلك في سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة<sup>(٥)</sup> بأمر القادر بالله العباسي .

---

(١) أبو بكر الباقلاني - ٣٣٨ هـ / ٩٥٠ - ١٠١٣/٤٠٢ ، اعظم رجال علم الكلام في عصره ، انتهت اليه رئاسة مذهب الاشاعرة ، ولد في البصرة ، وسكن بغداد حيث طارت شهرته ، له عدة كتب بعضها في حكم المفقود ، منها كشف اسرار الباطنية المشار اليه في المتن .

(٢) انظر عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب . ط . بيروت : ١٩١ .

(٣) لعله علي بن هارون « ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ - ٣٥٢ هـ / ٩٦٣ م » كان راوية للشعر من ندماء الخلفاء ، ولد ومات في بغداد .

(٤) هو بهاء الدولة فيروز « ٣٧٨ هـ / ٩٨٩ م - ٤٠٣ هـ / ١٠١٢ م » .

(٥) كذا في الاصل ، والمشهور أن ذلك كان سنة ٤٠٢ هـ . انظر المنتظم : ٢٥٥/٧ - ٢٥٦ . اصول الاسماعيلية : ١٤٣ .

هذا مع ما ينسب الى بني بويه من التشيع<sup>(١)</sup> . فلنذكر ابتداء أمرهم وأول من قام منهم .

### ذكر ابتداء أمرهم وأول من قام منهم

قال أبو محمد عبد العزيز بن شداد بن الأمير تميم بن المعز بن باديس في كتابه المترجم بالجمع والبيان في أخبار المغرب والقيروان<sup>(٢)</sup> : أول من قام منهم أبو شاكر ميمون بن ديسان بن سعيد الغضبان ، وكان ممن صحب أبا الخطاب محمد بن أبي زينب<sup>(٣)</sup> مولى بني أسد ، فألقوا الى كل من اختصوا به أن لكل شيء من العبادات باطنا ، وإن الله تعالى ما أوجب على أوليائه صلاة ولا زكاة ، ولا صوما ولا حجا ، ولا حرم عليهم شيئا من المحرمات ، وأباح لهم نكاح البنات والاخوات ، وإنما هذه العبادات عذاب على الامة ، وأهل الظاهر ، وهي ساقطة عن الخاصة ، يقولون ذلك لمن يثقون به ويسكنون اليه ، ويقولون في آدم وجميع الانبياء كذابون محتالون طلاب للرئاسة .

فاشتدت شوكة هؤلاء في الدولة العباسية ، وتفرقوا في البلاد شرقا وغربا ، يظهرون التقشف والزهد والتصوف وكثرة الصلاة والصيام يعرفون الناس بذلك ، وهم على خلافه ، ويذكرون أبا الخطاب الى أن قامت البيعة بالكوفة أن أبا الخطاب أسقط العبادات وأحل المحارم فأخذه عيسى بن موسى الهاشمي مع سبعين ممن أصحابه ، ف ضرب أعناقهم فتنرق بقية أصحابه في البلاد ، فصار قوم مما كان على مذهبه الى نواحي خراسان ، وقوم الى الهند

وصار أبو شاكر ميمون بن سعيد الى بيت المقدس مع جماعة من أصحابه وأخذوا في تعلم الشعبذة والتارنجيات والحيل ، ومعرفة الرزق من صنعة النجوم والكيمياء ، ويحتالون على كل قوم بما يتفق عندهم ، وعلى العامة بإظهار الزهد

(١) كانوا شيعة لكن حسب المذهب الزيدي .

(٢) عثر على قطعة منه وقد طبعت في الجزائر سنة ١٣٤٦ هـ ، لكن ليس فيها هذه النصوص .

(٣) يقال في اسمه غير هذا ، ربما قتل سنة ١٣٨ هـ / ٧٥٥ م ، خير ما كتب عنه ما أورده برنارد لويس في أطروحة أصول الاسماعيلية : ٩٨ - ١٠٦ .

والورع، ونشأ لابن شاعر ابن يقال له عبدالله القداح ، علمه الحيل وأطلعه على أسرار هذه النحلة ، فتحذق وتقدم ، وكانوا يظهرون التشيع ، والبكاء على أهل البيت ، ويزيدون أكاذيبا اخترعوها ، يخدعون بها ضعفاء العقول ، وكان من كبار الشيعة رجل يسمى محمد بن الحسين بن جهار بختيار ، الملقب دندان<sup>(١)</sup> ، وهو بنوحي الكرخ والاصفهان له حال واسعة ، وضياع عظيمة ، وهو المتولي على تلك المواضع ، وكان يبغض العرب ويذمهم ، ويجمع معايبهم ، وكان كل من طمع في نواله تقرب اليه بذم العرب ، فسمع به عبد الله بن ميمون القداح ، وما يتخله من بغض العرب ، وصناعة النجوم ، فسار اليه وكان عبد الله يتعاطى الطب وعلاج العين ، ويقدرح الماء النازل فيها ، ويظهر أنه إنما يفعل ذلك حبة وتقربا الى الله عز وجل ، فطار له بهذا الاسم بنوحي اصفهان والجيل ، فأحضره دندان ، وفاتحه الحديث ، فوجده كما يحب ويهوى ، وأظهر له عبد الله من مساوىء العرب والطنع عليهم أكثر مما عنده ، فاشتد إعجابه به ، وقال له : مثلك لا ينبغي أن يطب ، وإن قدرك يرتفع ويجل عن ذلك ، فقال : إنما جعلت هذا ذريعة لما وراءه مما ألقيه الى الناس ، وإلى من أسكن اليه على رفق ومهل من الطعن على الاسلام ، وأنا أشير عليك أن لا تظهر ما في نفسك الى العرب ، ومن يتعصب لهذا الدين ، فإن هذا الدين قد غلب على الاديان كلها فما يطيقه ملوك الروم ولا الترك والفرس ، والهند مع بأسهم ونجدتهم ، وقد علمت شدة بابك صاحب الخرية وكثرة عساكره ، وأنه لما أظهر ما في نفسه من بغض الاسلام ، وترك السير بالتشيع والبكاء [ ٢٢ ] كما تقول أولا ، قلع أصله ، فالله الله أن تظهر ما في نفسك ، والزم التشيع والبكاء على أهل البيت ، فانك تجد من يساعدك على ذلك من المسلمين ، ويقول : هذا هو الاسلام ، وادع عليهما عداوة الرسول ، وتغيير القرآن وتبديل الاحكام فانك اذا سببتهما سببت صاحبهما ، فاذا استوى لك الطعن عليهما ، فقد اشتفيت من محمد ، ثم تعمل الحيلة بعد ذلك في استئصال دينه ومن ساعدك على هذا فقد خرج من الاسلام من حيث لا يشعر ، ويتم لك كما تريد .

فقال دندان : هذا هو الرأي ، ثم قال له عبد الله القداح : ان لي أصحاب وأتباع أبثهم في البلاد ، فيظهرون التقشف والتصوف ، والتشيع ويدعون الى ما نريده بعد

(١) الخلاف بين الروايات حوله شديد ، انظر ما كتبه لويس في اصول الاسماعيلية :

احكام الامر ، فاستصوب دندنان ذلك وسره به وبذل لعبد الله القداح ألف دينار ، فقبل المال وفرقه في كور الاهواز والبصرة وسواد الكوفة ، وبطالقان خراسان ، وسلمية من أرض حمص ، ثم مات دندنان فخرج عبد الله القداح الى البصرة ، وسواد الكوفة وبث الدعاة وتقوى بالمال ودبر الامر .

وحكى الشريف أبو الحسين محمد بن علي الحسين المعروف بأخي محسن<sup>(١)</sup> في كتابه : أن عبد الله بن ميمون هذا كان قد نزل عسكر مكرم<sup>(٢)</sup> ، فسكن بساباط<sup>(٣)</sup> أبي نوح وكان يتستر بالتشيع والعلم ، فلما ظهر عنه ما كان يضمره ويسره من التعطيل والاباحة ، والمكر والخديعة ، ثار الناس عليه ، فأول من جاءه الشيعة ، ثم المعتزلة ، وسائر الناس ، وكبسوا داره فهرب الى البصرة ، ومعه رجل من أصحابه يعرف بالحسين الاهوازي ، فنزل بياهله على موال لآل عقيل بن أبي طالب ، وقال لهم أنا من ولد عقيل داع الى محمد بن اسماعيل بن جعفر فلما اتشر خبره ، طلبه العسكريون ، فهرب وأخذ طريق الشام ومعه الحسين الاهوازي . فلمسا توسطا الشام عدلا الى سلمية ليخفي أمرهما ، فأقام بها عبد الله وخفي أمره .

نرجع الى قول ابن شداد ، قال : ثم مات عبد الله ، وكان له جماعة من الولد ، فخلقه منهم ابنه أحمد ، فقام مقام أبيه ، وجرى على قاعدته ، وبث الدعاة واستدعى رجلا من أهل الكوفة يقال له أبو القاسم الحسن بن فرح<sup>(٤)</sup> بن حوشب بن زاذان النجار ، وكان هذا الرجل من الامامية الذين يقولون بامامة موسى<sup>(٥)</sup> بن جعفر ، فنقله الى القول بامامة اسماعيل بن جعفر ، وكانوا يرصدون من يرد من المشاهد ، وينظرون اليهم ، فمن كان فيه مطمع وجهاله استدعوه ، ولا يستدعون الا الجهال

(١) سبق التعريف به وانه توفي سنة ٣٩٨ هـ .

(٢) بلد مشهور في نواحي خوزستان - معجم البلدان .

(٣) الساباط عند العرب سقيفة بين دارين من تحتها طريق نافذ ، ولم يذكر ياقوت

وغيره من الجغرافيين ساباط أبي نوح هذا ، ويبدو انه كان قرية من قرى خوزستان .

(٤) في الاصل أبو الحسن رستم بن الكرخيين بن حوشب ، وهو خطأ صوابه ما أثبتناه

وقد مر ذكره فيما سلف من نصوص كما سيرد مجددا خاصة عند الخزرجي ،

وهو الذي سيعرف باسم « منصور اليمن » انظر رسالة افتتاح الدعوة : ٣٢ .

(٥) أي الكاظم الامام السابع عند الامامية الاثنا عشرية ، انظر الانمة الاثنا عشر لآين

طولون - ط . بيروت : ٨٩ - ٩٣ .



ومن له بأس وجلد وعشيرة ومال وعز ، ويتجنبون الفقهاء والعلماء والادباء والعقلاء  
وكانوا يطلبون أطراف البلاد .

فقال لهم بعض من ورد عليهم : ان بجيشان والمذيخرة والجند من أرض اليمن  
رجلا جلد كثير المال والعشيرة يتشيع ، وبهذه الناحية شاعر يقال له ابن خيران يسب  
في شعره أبا بكر وعمر ، والمهاجرين ، والانصار على مثل سبيل الحميري الشاعر<sup>(١)</sup> ،  
فورد ذلك الرجل المذكور وهو أبو الحي علي بن الفضل<sup>(٢)</sup> من أهل جيشان من  
اليمن ، ودخل الى الحيرة فرأوه يبكي على الحسين بن علي ، فلما فرغ من زيارته  
أخذ الداعي يده وقال له : اني رأيت ما كان منك من البكاء والقلق على صاحب هذا  
القبر فلو أدركته ما كنت تصنع ؟ قال : كنت أجاهد بين يديه ، وأجعل خدي أرضا  
يطأ عليها ، وأبذل مالي ودمي دونه ، فقال له : أظن أنه ما بقي لله حجة بعد صاحب  
هذا القبر ؟ قال : بلى ولكن لا أعرفه بعينه ، قال : فتريده ؟ قال : أي والله . فسكت  
عنه الداعي ، فقال له علي بن الفضل ما قلت لي هذا القول الا وأنت عارف به ،  
فسكت الداعي فقوي ظن ابن الفضل ان هذا الرجل يعرف الامام والحجة ، فألح  
عليه ، وقال : الله في أمري اجمع بيني وبينه ، فاني خرجت الى الحج ، وجئت الى  
هذه الزيارة أريد الله تعالى ، فسكت الداعي وازدادت رغبة ابن الفضل ، فصار  
يتضرع اليه ويسأله ويقبل يده ، فقال له الداعي : اصبر ولا تعجل وأقم فهذا الامر  
لا يتم بسرعة ولا بد له من صبر ومهلة ، فقال ابن الفضل لاصحابه ، وكان معه من  
جيشان : انصرفوا فلي بالكوفة شغل ، فانصرفوا وأقام هو واجتمع بالداعي ، فقال  
له : ما عملت في حاجتي ؟ فقال انتظرني حتى أعود اليك ، فانصرف عنه ومضى الى  
أحمد بن القداح وعرفه حال ابن الفضل وحرصه على لقاء الحجة ، وامام الزمان ،  
وبقي الداعي يرمقه ويراه لا يكاد يرح من المسجد ، من غير أن يعلم ابن الفضل به .

---

(١) ابن خيران لم أجده في المتوفر لدي من المصادر ، والحميري هو السيد الحميري  
« ١٠٥ - ١٧٣ هـ / ٧٢٣ - ٧٨٩ م » اسمه اسماعيل بن محمد ، شاعر شيعي له  
شهرة كبيرة . الاعلام للزركلي .

(٢) في الاصل « محمد بن الفضل » وهو خطأ صوابه ما أثبتنا ، وقد سلف ذكره كما  
سيأتي خاصة عند الخزرجي .

فلما كان بعد أربعين يوما أتاه الى المسجد ، وهو جالس ، فقال له : أنت بعد ههنا ؟ فقال : نعم ولولا تجيء لأقمت في هذا المسجد الى أن أموت فعلم الداعي أنه قد قصده ، فأخذه وجمع بينه وبين أحمد بن عبد الله بن ميمون [ ٢٣ ] .

وحكي الشريف أبو الحسين محمد بن علي الحسيني في كتابه الذي صرح فيه نفي هؤلاء<sup>(١)</sup> عن النسب الى الحسين بن علي رضي الله عنهما ، واستدل على ذلك بأدلة يطول شرحها . أن أحمد بن عبد الله بن ميمون لما قام الامر بعد أبيه عبد الله بعث الحين الاهوازي من سلمية داعية الى العراق ، فلما انتهى الى سواد الكوفة لقي حمدان بن الاشعث ، وهو قرمط الذي اليه ينسب القرامطة فصحبه ، واتبعه قرمط ، وتابعه كثير من الناس ، فلما مات الاهوازي أسند الامر من بعده الى حمدان ابن الاشعث قرمط . وقد ذكرنا هذه القصة في أخبار<sup>(٢)</sup> القرامطة .

نرجع الى قول ابن شداد ، قال : وكان أحمد يقول للحسن بن حوشب الكوفي النجار : يا أبا القاسم هل لك في غربه في الله ؟ فيقول الامر اليك يامولاي ، فلما اجتمع بابن الفضل ، قال له : قد جاء ما كنت تريد أبا القاسم ، هذا رجل من أهل اليمن ، وهو عظيم الشأن ، كثير المال ، ومن الشيعة قد أمكنك ما تريد . وثم خلق من

(١) ينقل صاحب عمدة الطالب : ١٩٠ - ١٩٢ نصوصا اعتبرها قاطعة في تصحيح نسب الفاطميين الى اسماعيل بن جعفر الصادق ، ومما قاله في ذلك « قلت : وقد كثر الحديث في نسب الخلفاء الذين استولوا على المغرب ومصر ، ونفاهم العباسيون ، وكتبوا بذلك محضرا شهد فيه جل الاشراف ببغداد ، فانضم الى ذلك ما ينسب اليهم من الاحاديث ، وسوء الاعتقاد ، وقد تأملت بعض ما حكى من الطعن فيهم فوجدته لا يتمشى لكونه بناء على ان المهدي اولهم منسوب الى أبيه محمد بن اسماعيل بن الصادق لصلبه ، وزمانه لا يحتمل ذلك ، والشريف الرضي الموسوي مع جلالة قدره صحح في شعره نسبهم حيث يقول :

ما مقامي على الهوان وعندي مقول صارم وأنف حمي  
احمل الضيم في بلاد الاعادي وبمصر الخليفة العلوي  
من أبوه أبي ومن جده جدي اذا ضامني البعيد القصي

(٢) في جزء آخر من الكتاب ، هو الذي سبق هذا النص .  
على مخطوطة باريس رقم « ١٥٧٦ » .

الشيعة ، فخرج وعرفهم أنك رسول المهدي ، وأنه في هذا الزمان يظهر في اليمن ، واجمع المال والرجال ، والزم الصوم والصلاة والتقشف ، واعمل بالظاهر ولا تظهر الباطن ، وقل لكل شيء باطن ، وإن ورد عليك شيء لا تعلمه فقل لهذا من يعلمه ، وليس هذا وقت ذكره .

وجمع بينه وبين ابن الفضل ، وخرجا جميعا الى أرض اليمن ، ونزل ابن حوشب بعدن ، وكان فيها قوم من الشيعة يعرفون ببني موسى ، وخبرهم عند ابن ميمون ، فنزل ابن حوشب بالقرب منهم ، وأخذ في بيع ما معه من القماش ، ولزم الزهد والتقشف . فقصده بنو موسى ، وقالوا له : فيما جئت ؟ قال : للتجارة ، قالوا : لست بتاجر ، وإنما أنت رسول المهدي ، وقد بلغنا خبرك ، وعرفوه بأنفسهم ، فأظهر أمره عليهم ، وسار الى عدن لاعة ، وسار ابن الفضل الى بلده .

ولما وصل ابن حوشب الى عدن لاعة قوى عزائمهم وقرب أمر المهدي عليهم ، وأنه من عندهم يخرج ، وأمرهم بالاستكثار من الخيل والسلاح ، ولم يزل أمر ابن حوشب يقوى وأخباره ترد على من بالكوفة من الامامية ، وطبقات الشيعة ، فيبادرون اليه ، ويقول بعضهم لبعض : دار الهجرة ، فكبر عددهم واشتد بأسهم ، وأغار على من جاوره ، ونهب وسبى ، وجبى الاموال وأنفذ الى من بالكوفة من ولد عبد الله القداح أموالا عظيمة ، وهدايا وطرفا ، وكذلك لابن الفضل .

وكانوا أنفذوا الى المغرب رجلا ن أحدهما يعرف بالحلواني والآخر بأبي سفيان<sup>(١)</sup> ، وتقدموا اليهما بالوصول الى أقاصي المغرب ، والبعد عن المدن والمناير ، وقالوا لهما : ينزل كل واحد منكما بميدا من الآخر ، وقولا لكل شيء باطن ، ونحن فقد قيل لنا : اذها فالمغرب أرض بور فأحرثاها واکرباها حتى يأتي صاحب البذر<sup>(٢)</sup> ، فنزل أحدهما بأرض كتامة بمدينة مرجنة<sup>(٣)</sup> ، والآخر سوف جمار<sup>(٤)</sup> ، فمالت قلوب أهل تلك النواحي اليهما ، وصارا يحملان التحف التي تحمل اليهما الى ابن القداح ، ثم ماتا على قرب بينهما ، بعد أن أقاما سنين كثيرة فقال ابن حوشب لأبي عبد الله

(١) انظر رسالة افتتاح الدعوة ٥٤ - ٥٨ .

(٢) أي أبو عبد الله الداعي . انظر رسالة افتتاح الدعوة ٥٨ .

(٣) من مدن تونس ، على ثلاث مراحل من القيروان - معجم البلدان .

(٤) في الجزائر معروفة على مقربة من الحدود الجزائرية التونسية .

الحسين بن أحمد بن زكريا الشيعي - وكان قد هاجر اليه - : يا أبا عبد الله أرض  
كتامة من المغرب قد حرثها الحلواني وأبي سفيان وقد ماتا ، وليس لها غيرك ، وبادر  
اليها فانها موطاة مهيأة لك ، فخرج أبو عبد الله وأخرج ابن حوشب معه عبد الله بن  
أبي الملاحف ، وأمد به مال ، وأوصاه بما يعمل وكيف يحتال ، وكان أبي عبد الله قد  
شاهد أفعال ابن حوشب ، وعرف تدييره . فسار الى مكة وكان من أمره ما ذكره  
ان شاء الله تعالى .

وأما أحمد بن عبد الله بن ميمون ، فانه لما قوي أمره ، وكثرت أمواله ادعى  
أنه من ولد عقيل بن أبي طالب ، وهم مع هذا يسترون أمرهم ، ويخفون أشخاصهم ،  
ويعيرون أسماءهم ، وأسماء دعائمهم ، ويتنقلون في الاماكن ، ثم مات أحمد فخلفه  
محمد ، وكان لمحمد ولدان : أحمد والحسين ، فمات أحمد ، وصار الحسين السى  
سلمية ، وله بها أموال من ودائع جده عبد الله القداح ، ووكلاء وأتباع وغللمان  
وبقي ببغداد من أولاد القداح أبو الشلعل ، وهو محمد بن عبد الله بن ميمون بن  
ديصان ، وهو مؤدب بآداب الملوك ، وكان الذي بسلمية يدعي أنه الوصي وصاحب  
الامر دون بني القداح ، ويكتب الدعاة ويراسلونه من اليمن والمغرب والكوفة ،  
واتفق أنه جرى بحضرته بسلمية حديث النساء فوصفوا امرأة رجل يهودي حداد ،  
مات عنها زوجها ، وأنها في غاية الجمال ، فقال لبعض وكلائه : زوجني بها ، فقال انها  
فقيرة ، ولها ولد ، فقال : ما علينا من الفقر زوجني بها ورغبها ، وابذل لها ما شئت ،  
فتزوجها وأحبها وحسن موقعها عنده ، وكان ابنها يماثلها في الجمال ، فأحبه وأدبه  
[ ٢٤ ] وعلمه ، وأقام له الخدم والاصحاب ، فتعلم الغلام ، وصارت له نفس كبيرة  
وهمة عظيمة ، فمن العلماء من أهل هذه الدعوة من يقول ان الامام الذي كان بسلمية  
من ولد القداح مات ، ولم يكن له ولد فعهد الى ابن اليهودي الحداد ، وهو عبيد الله  
الذي نعت بالمهدي ، وأنه عرفه أسرار الدعوة من قول وفعل ، وأعطاه الاموال وتقدم  
الى أصحابه ووكلائه بطاعته ، وخدمته ومعوته ، وعرفهم أنه الامام والوصي وزوجه  
ابنة عمه أبي الشلعل ، هذا قول ابن القاسم الابيض العلوي .

وغيره من العلماء بهذه الدعوة ، وبعض الناس وهم قليل يقولون : ان عبيد الله  
هذا المنعوت بالمهدي من ولد القداح ، ومنهم من يقول فيه قول آخر نذكره ان شاء  
الله عز وجل ، فهذا ما حكى في ابتداء أمرهم فلنذكر أخبار الشيعي ببلاد المغرب ،  
والله أعلم . . .

## ذكر فتوح الشام [ ٤١ ]

قد ذكرنا أن القائد جوهر جهز جعفر بن فلاح الى الشام بالعساكر في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، فسار جعفر ولقي الحسن بن عبيد الله بن طنج بالرملة ، وهو يومئذ صاحب الشام ، فهزمه جعفر بن فلاح وأسره ، وبعث به الى مصر ، ثم سار الى دمشق فملكها في سنة تسع وخمسين بعد حرب شديدة ، فكتب القائد جوهر بالفتح ، واستأذنه في المسير الى غزو أنطاكية ، فأذن له القائد ، فسار نحوها في عشرين ألف فارس فأقام مدة وكثرت جموعه وعساكره ، وانيسطت يده ، ودانت له البلاد ، فحاصر أنطاكية مدة الى أن اتصل به مسير مدد الروم اليها ، فعاد عنها الى دمشق .

### ذكر مقتل جعفر بن فلاح واستيلاء القرامطة على دمشق

وفي سنة ستين وثلاثمائة ، وصل الحسن الاعصم القرمطي الى دمشق وقيل انه انما قدم بأمر الخليفة المطيع ، فخرج اليه جعفر بن فلاح ، وقاتله وكان غليلا ، فقتل وانهمز أصحابه ، ونصب رأسه على [ سور ] دمشق ، وملك القرمطي دمشق والشام ، وسار الى الرملة فانهاز عنه سعادته بن<sup>(١)</sup> حيان الى يافا ، وتحصن بها ، فسار اليه وحاربه ، ثم سار يريد مصر ، فتأهب القائد جوهر لذلك ، وحفر خندقا وبني عليه بابا كبيرا ، وركب عليه الباب الحديد الذي كان على الميدان الاخشيدي ، وبني عليه بياض آخران ، وبني القنطرة على الخايج ، وجعل ممرا لمن يريد المقس<sup>(٢)</sup> ، وكاد القرمطي يأخذ القاهرة ، ثم رجع عنها بغير سبب علم ، وكبس الفرما ، ثم قاطع أهلها على مال فحملوه اليه ، وأخذ عاملها عبد الله بن يوسف ، وقيل انه كان معه خمسة عشر ألف بغل تحمل صناديق الاموال وأواني الذهب والفضة والسلاح سوى ماتحمل من المضارب والخيام والاتقال .

(١) من غلمان المعز ، اي من قادة الفاطميين العسكريين .

(٢) مقس النيل معروف في القاهرة .

وفي سنة ستين وثلاثمائة أيضا بنى جوهر سورا على القصور التي بناها في سنة ثمان وخمسين وجعلها بلدا وسماها المنصورية<sup>(١)</sup>، ولما استقر المعز بها سماها القاهرة.

وفي سنة احدى وستين وثلاثمائة، في المحرم، كبس ياروق<sup>(٢)</sup>، الفرما، وأخرج منها ابن العمر القرمطي، وأرسل الى مصر رؤوسا وأعلاما، وغير ذلك .

وفي هذا الشهر عصى أهل تنيس وغيروا الدعوة، ودعوا للمطيع والقرامطة وحاربوا ياروق، وفي صفر وصل ياروق منهزما من القرامطة وهم في أثره، وأقبلت عساكر القرامطة حتى بلغوا عين شمس .

واستعد القائد للقائهم، وأغلق الابواب التي بناها، وفي مستهل ربيع الاول جاءت مقدمة القرامطة، ووقعوا على الخندق، فقاتلهم القائد واشتد القتال، وقتل من الفريقين قتلى كثيرة، وأصبح الناس متكافئين للقتال، وسار الاعصم القرمطي بجميع عسكره، ووقع القتال على الخندق والباب مغلق، وعمل القائد جوهر الحيلة فانهزم عن القرمطي ودام القتال الى الزوال، ثم فتح القائد الباب واتصب للقتال، وخرجت البيد والمغاربة الى القرامطة واشتد القتال واضطرب الناس في المدينة، وكثرت القتلى من الفريقين، وانهزم الاعصم القرمطي، وأراد المغاربة أتباعه فمنعهم القائد جوهر لدخول الليل، وخشية من مكيدة، أو كمين. ونهبت صناديق القرمطي، ودفاته.

وفارق القرمطي من كان معه من الاخشيدية والعرب، قيل : وهذه أول هزيمة كانت للقرامطة .

ثم وصل بعد الكفرة بيومين أبو محمد الحسن بن عمار بمدد معه من جهة المعز، وهرب القرمطي، الذي كان بتنيس، وعادت الدعوة المعزية بها .

وفي شهر ربيع الاخر، قبض على أربعمائة وأربعين رجلا من الاخشيدية والكافورية، وقيدهم وجسهم، وفي شعبان منها ورد على القائد جوهر رسول ملك الروم برسالته وهديته .

---

(١) يلاحظ أن جوهر بعد فتحه لمصر لم يكن لديه مشروع بناء مدينة جديدة، بل كل ما فعله بناء عدة قصور، انما بعدما أجبر على احاطة هذه القصور بسور ظهر الى الوجود مشروع مدينة جديدة هي القاهرة .

(٢) من أمراء الجند القاطمي .

وفي شهر رمضان لمسبح خلون منه ، كمل بناء الجامع بالقاهرة ، وجمعت فيه الجمعة ، وفي شوال منها ابتدأ القائد جوهر بحفر الخندق الذي كان عبد الرحمن بن جحدم<sup>(١)</sup> خليفة عبد الله بن الزبير حفرة قبلي مصر ، ثم شق الخندق حتى بلغ قبر الامام الشافعي رحمه الله ، فعدل به عنه في شقه مشرقا الى الجبل ، على المقابر ، أراد بذلك أن يحفظ طريق الفج من ناحية القلزم .

وفي ذي القعدة منها خرج أبو محمد الحسن بن عمار الى تنيس ، فسار اليه اسطول القرامطة ، فواقعهم وأسر منهم سبع مراكب وسيرهم الى مصر ومعهم خمسمائة رجل منهم .

### ذكر مكاتبة المعز لدين الله القرمطي

#### وجواب القرمطي

قال بعض المؤرخين : لما استقر المعز بالقاهرة ، أهمله أمر الاعصم القرمطي ، فرأى أن يكتب اليه كتابا يعلمه فيه أن المذهب واحد ، وأن القرامطة استبدوا وهم سادتهم في هذا الامر ، وبهم وصلوا الى هذه الرتبة ، فكتب اليه المعز كتابا مشحونا بالمواظ ، وضمنه من أنواع الكفر ما لا يصدر الا عن مارق من الدين<sup>(١)</sup> .

كان عنوان الكتاب :

من عبد الله ووليه وخيرته وصفيه معد أبي تميم بن اسماعيل المعز لدين الله أمير المؤمنين وسلالة خير النبيين ، ونجل أفضل الوصيين الى الحسن بن أحمد .

وأول الكتاب : رسوم النطقاء ومذاهب الائمة والاولياء ، ومسالك الرسل والانبياء السالف منهم والآنف ، صلى الله علينا وعلى آبائنا أولي الايدي والابصار في متقدم الدهور والاكوار ، وسالف الازمان والاحضار عند قيامهم بأحكام الله ، واتصابهم لأمر الله .

(١) انظر كتاب الولاة والقضاة للكندي . ط . بيروت ١٩٠٨ ، ٤٠ - ٤١ .

(٢) انظر نصه الكامل فيما يلي في نص اعطاء الحنفا للمقريري ، مع التنبيه الى ان النويري مصدر اساسي للمقريري .

الابتداء بالاعذار ، والالتواء الى الانذار . قبل انقاذ الاقدار ، في أهل الشقاق والاصرار لتكون الحجة على من خالف وعصى ، والعقوبة على من باين وغوى ، حسبما قال الله تعالى : « وما كنا معذنين حتى نبعث رسولا (١) » « وان من أمة الا خلا فيها نذير » (٢)

وقد ذكرنا في أخبار القرامطة جملة من مواعظ هذا الكتاب على ما نقف عليه هناك ومن جملة ، ما لم نذكره هناك : أما علمت أني « نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة (٣) » ، أعلم « خائنة الاعين وما تخفي الصدور (٤) » ، وحشاه بأنواع من الكفر وحضه على اقتفاء آثار آبائه وعمومته في موالاتهم . فقال : « ان آباءك كانوا أتباع آبائي » ، ثم قال فيه بعد الاطالة : وكتابنا هذا من فسطاط مصر ، وقد جئناها على قدر مقدور ووقت مذكور ، لا نرفع قدما ولا ننضع قدما ، الا بعلم موضوع ، وحكم مجموع وأجل معلوم .

ثم قال فيه : وأما أنت أيها الغادر الناكث المباين عن هدى آبائه وأجداده ، المنسلخ عن دين أسلافه وأنداده ، الموقد لنار الفتنة ، الخارج عن الجماعة والسنة ، لم أغفل أمرك ولا خفي علي خبرك ، وانك مني بمنظر وبمسمع ، قال الله تعالى : « اني معكم أسمع وأرى (٥) » « ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا (٦) » ، فعرفنا على أي أصل أصلت ، وأي طريق سلكت .

وقال في فصل منه : اننا لسنا مهمليك ولا مهمليك الا ريثما يردنا كتابك والوقوف على مجرى جوابك ، فانظر لنفسك ما بقي ليومك ومعادك ، قبل انغلاق باب التوبة ، وحلول وقت التوبة ، حينئذ « لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا » (٧) .

ثم ختمه بأن قال : فما أنت وقومك إلا كمناخ نعم ، أو مراح غنم ، « وإما نرينك بعض الذي نعدهم (٨) » « فإننا عليهم مقتدرون (٩) » . هكذا وأنت في الققص

- |                           |                          |
|---------------------------|--------------------------|
| (١) سورة الاسراء : ١٥ .   | (٦) سورة مريم : ٥٨ .     |
| (٢) سورة فاطر : ٢٤ .      | (٧) سورة الانعام : ١٥٨ . |
| (٣) سورة الهمزة : ٦ - ٧ . | (٨) سورة يونس : ٤٦ .     |
| (٤) سورة غافر : ١٩ .      | (٩) سورة الزخرف : ٤٢ .   |
| (٥) سورة طه : ٤٦ .        |                          |



مصنوداً<sup>(١)</sup> » « أو تتوفينك فإلينا مرجعهم<sup>(٢)</sup> » عندها تخسر الدنيا والآخرة  
 « ذلك هو الخسران المبين<sup>(٣)</sup> » • « فأندرتكم فاراً تلطى لا يصلها إلا الأثقى •  
 الذي كذب وتولى<sup>(٤)</sup> » « كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار  
 بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون<sup>(٥)</sup> » « فليتدبر من كان ذا تدبر ، وليتفكر من  
 كان ذا فكر وليحذر يوم القيامة يوم الحسرة والندامة ، « أن تقول نفس يا حسرتي  
 على ما فرطت في جنب الله<sup>(٦)</sup> » « ويا حسرتنا على ما فرطنا<sup>(٧)</sup> » و « ياليتنا نسرده  
 فنعمل غير الذي كنا نعمل<sup>(٧)</sup> » •

والسلام على من اتبع الهدى ، وسلم من عواقب الردى [وحسبنا الله وكنى<sup>(٩)</sup>]  
 وهو حسبنا ونعم الوكيل •

قال : فلما وقف الحسن بن أحمد القرمطي على هذا الكتاب المطول ، كتب  
 جوابه بعد البسلة : وصل كتابك الذي كثر تفصيله وقل تحصيله ونحن سائرون  
 على اثره ، والسلام •

وقيل انه كتب : الجواب ما تراه دون ما تسمعه • وقيل : [ ٤٤ ] انه كتب اليه :  
 ظنت رجال الغرب أن مهولتي بمحالها وأخو المحال ذليل  
 ان لم أرو النيسل من دمهم فلا نلت المراد ولا سقاني النيسل

وفي سنة ثلاث وثلاثمائة ، في شعبان بلغت مقدمة القرامطة الى أرباض مصر  
 وأطراف المحلة ، فنهبوا وجبوا الخراج ، واستقر الاعصم القرمطي ببلييس ، فتأهب  
 المعز للقاءه ، وعرض العساكر ، وفرق بينهم الاموال والسلاح ، وسير جيشا قدم  
 عليه ولده عبد الله ، فالتقى مع الاعصم ، فانهزم القرمطي ، وأسر جماعة من رجاله ،  
 وجهز جيشا آخر ، قدم عليه ريان الصقلي في أربعة آلاف فارس ، فأزال القرامطة  
 عن المحلة ونواحيها •

(١) في الاصل «... نعدهم أو نتوفينك » « فانا عليهم مقتدرين » ، وكذا رايت  
 والتلاوة في سورة القصص • وهو تصحيف صوابه ما ائبتنا من رواية المقريري  
 في اتعاظ الحنفا التي تلي هذه الرواية في كتابنا هذا •

(٢) سورة يونس : ٤٦ • (٣) سورة الحج : ١١ •

(٤) سورة الليل : ١٤ - ١٦ • (٥) سورة الاحقاف : ٣٥ •

(٦) سورة الزمر : ٥٦ • (٧) سورة الانعام : ٣١ •

(٨) سورة الانعام : ٢٧ • (٩) زيد من رواية المقريري ، وبه يستقيم السياق •

## كتاب

اتعاظ الحنفا باخبار الأئمة الفاطميين الخلفا



## ذكر طرف من أخبار القرامطة

وذلك أن الحسين الالهوازي لما خرج داعية الى العراق لقي حمدان بن الاشعث قرمط بسواد الكوفة ، ومعه ثور ينقل عليه ، فتماشيا ساعة فقال حمدان للحسين : « اني أراك جئت من سفر بعيد وأنت معي فاركب ثوري هذا » فقال الحسين : « لم أؤمر بذلك » فقال له حمدان : « كأنك تعمل بأمر لك ؟ » قال : « نعم » قال : « ومن يأمرك وينهاك ؟ » قال : « مالكي ومالكك ، ومن له الدنيا والآخرة » . فبهت حمدان قرمط يفكر ، ثم قال له : « يا هذا : ما يملك ما ذكرته الا الله » قال : « صدقت ، والله يهب ملكه لمن يشاء » قال حمدان : « فما تريد في القرية التي سألتني عنها ؟ » وكان الحسين لما رأى قرمط في الطريق سأله : « وكيف الطريق الى قس بهرام<sup>(١)</sup> » . فعرفه قرمط أنه سائر اليه ، فسأله عن قرية تعرف « يابنورا »<sup>(٢)</sup> في السواد ، فذكر أنها قرية من قريته ، وكان قرمط من قرية تعرف « بالدور » على نهر « هد » من رستاق « مهزود » من طسوج « فرات بادولي »<sup>(٣)</sup> .

وانما قيل له قرمط لأنه كان قصيرا ورجلاه قصيرتين ، وخطوه متقاربا ، فسمي لذلك قرمطا .

فلما قال للحسين : « ما تريد في القرية التي سألتني عنها ؟ » قال له : « رفع الى جراب فيه علم وسر من أسرار الله ، وأمرت أن أشفي هذه القرية وأغني أهلها وأستنقذهم ، وأملكهم أملاك أصحابهم » .

[ ٢٤ - و ] وابتدأ يدعوهم ، فقال له حمدان قرمط : « يا هذا : نشدتك الله . ألا دفعت الي [ شيئا ] من هذا العلم الذي معك ، وأنقذتني بنقذك الله ؟ » .

(١) كذا في الاصل ، وفي مصادر أخرى « ساباط نوح » ولم اقف لهما على ذكر في المصادر المتوفرة من المكتبة الجغرافية .

(٢) لها ذكر في فتوحات خالد بن الوليد ، قريبا من الحيرة - معجم البلدان .

(٣) الطسوج : التواحي وجميع المواقع التي اتى على ذكرها هي من سواد بغداد . انظر معجم البلدان - مواد : مهزود . بادولي ، الدور .

قال له : « لا يجوز ذلك أو آخذ عليك عهدا وميثاقا أخذه الله على النبيين والمرسلين ، وألقي اليك ما ينفعك » .

فما زال يضرع اليه حتى جلسا في بعض الطريق ، وأخذ عليه العهد ، ثم قال له : ما اسمك ؟

قال له : قرمط [ ثم قال له ] : « قم معي الى منزلي حتى تجلس فيه ، فان لي اخوانا أصير بهم اليك لتأخذ عليهم العهد للمهدي » .

فصار معه الى منزله ، وأخذ على الناس العهد ، وأقام بمنزل حمدان قرمط ، فأعجبه أمره ، وعظمه ، وكان الحسين على غاية ما يكون من الخشوع صائما نهاره ، قائما ليله ، فكان المغبوط من أخذه الى منزله ليلة وكان يخطط لهم الثياب ، ويكتسب بذلك ، فكانوا يتبركون به وبخياطته .

وأدرك التمر ، فاحتاج أبو عبد الله محمد بن عمر بن شهاب العدوي — وكان أحد وجوه الكوفة ومن أهل العلم والفضل — الى عمل ثمره ، فوصف له الحسين الالهوازي ، فنصبه لحفظ ثمره ، والقيام في حظيرته ، فأحسن حفظها ، واحتاط في أداء الامانة ، وظهر منه من التشدد في ذلك ما خرج به عن أحوال الناس في تساهلهم في كثير من الامور ، وذلك في سنة أربع وستين ومائتين .

واستحكمت ثقة الناس به ، وثقته هو بحمدان قرمط ، وسكونه اليه فأظهر له أمره ، وكان قد دعا اليه أنه جاء بكتاب فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم : يقول الفرج بن عثمان : انه داعية المسيح وهو عيسى ، وهو الكلمة ، وهو المهدي ، وهو أحمد بن محمد بن الحنفية ، وهو جبريل ، وأن المسيح تصور له في جسم انسان ، وقال : انك الداعية ، وانك الحجة ، وانك الناقة وانك الدابة ، وانك يحيى بن زكريا ، وانك روح القدس ، وعرفه أن الصلاة أربع ركعات : ركعتان قبل طلوع الشمس ، وركعتان قبل غروبها ، وأن الاذان في كل صلاة أن يقول المؤذن :

الله أكبر ثلاث مرات  
أشهد ألا اله الا الله مرتين  
أشهد أن آدم رسول الله  
أشهد أن نوحا رسول الله  
أشهد أن ابراهيم رسول الله  
[ أشهد أن موسى رسول الله ]<sup>(١)</sup> .  
أشهد أن عيسى رسول الله  
أشهد أن محمداً رسول الله  
أشهد أن أحمد بن محمد بن الحنفية [ رسول الله ]<sup>(٢)</sup> .  
والقراءة في الصلاة :

« الحمد لله بكلمته ، وتعالى باسمه ، المنجد لأوليائه بأوليائه ، « قل ان الأهله مواقيت للناس ظاهرها ليعلموا عدد السنين والحساب والشهور<sup>(٣)</sup> والأيام ، وباطنها لأوليائي الذين عرفوا عبادتي وسبيلي ، فاتقوني يا أولي الاباب ، وأنا الذي لا أسأل عما أفعل وأنا العليم الحكيم ، وأنا الذي أبلو عبادي وأمتحن خلقي ، فمن صبر على بلائي ومحتتي واختباري أدخلته في جنتي ، وأخلدته في نعيمي ، ومن زال عن أمري ، وكذب رسلي أخلدته مهانا في عذابي ، وأتممت أجلي ، وأظهرت أمري على السنة رسلي وأنا الذي لم يعل جبار الا وضعته ، ولا عزيز الا أدلته ، وليس الذي أصر على أمره ، ودام على جهالته ، وقال : « لن نبرح عليه عاكفين وبه موقنين ، أولئك هم الكافرون » . ثم يركع<sup>(٤)</sup> .

ومن شرائعه : صيام يومين في السنة هما : المهرجان<sup>(٥)</sup> ، والنوروز<sup>(٦)</sup> ، وأن

- 
- (١) زيد ما بين الحاصرين عن الكامل لابن الاثير : ١٧٩/٧ .  
(٢) انظر سورة البقرة : ١٨٩ ، فقد تم التصرف بها ، ونال هذا عددا آخر من الايات .  
(٣) في ابن الاثير - الكامل : ١٧٨/٧ بعد هذا اللفظ جملة تكميلية هذا نصها : « ويقول في ركوعه : سبحان ربي رب العزة وتعالى عما يصف الظالمون ، يقولها مرتين . فاذا سجد قال : « الله اعلى ، الله اعلى ، الله اعظم ، الله اعظم » .  
(٤) كان المهرجان من اعياد الفرس القديمة ، ويوافق موسم جمع المحاصيل والفلال .  
(٥) النوروز - ويقال النيروز - لفظ فارسي معرب ، ومعناه اليوم الجديد : وكان الفرس يتخذونه عيداً ايضاً ، وكان يوافق عندهم يوم الاعتدال الربيعي - انظر المغرب للجواليقي .

الخمير حلال ولا غسل من جنابة ، ولكن الوضوء كوضوء الصلاة وأن لا يؤكل ما له ناب ولا مخبل ولا يشرب النبيذ ، وأن القبلة الى بيت المقدس ، والحج اليه ، وأن الجمعة يوم الاثنين لا يعمل فيه شغل •

ولما حضرته الوفاة جعل مكانه حمدان بن الاشعث قرمط ، وأخذ على أكثر أهل السواد ، وكان ذكيا داهية •

فكان ممن أجابه : مهرويه بن زكرويه السلماني ، وجلندي الرازي ، وعكرمة البابلي ، واسحاق البوراني ، وعطيف النيلي ، وغيرهم ، وبث دعائه في السواد يأخذون على الناس •

وكان أكبر دعائه عبدان ، وكان فطنا خبيثا ، خارجا عن طبقة نظرائه من أهل السواد ، ذا فهم وحذق ، وكان يعمل عند نفسه على نصب له ، من غير أن يتجاوز به الى غيره ، ولا يظهر غير التشيع والعلم ، ويدعو الى الامام من آل رسول الله ﷺ محمد بن اسماعيل بن جعفر •

فكان أحد من تبع عبدان زكرويه بن مهرويه ، وكان شابا ذكيا فطنا من قرية بسواد الكوفة على نهر هد ، فنصبه عبدان على اقليم نهر هد وما والاها ، ومن قبله دعاة جماعة متفرقون في عمله •

وكان [ ٢٤ - ظ ] داعية عبدان على فرات بادولي : الحسن بن أيمن ، وداعيته على طسثوج تستر : المعروف بالبوراني - واليه نسب البورانية - وداعيته على جهة أخرى المعروف بوليد ، وفي أخرى أبو الفوارس • وهؤلاء رؤساء دعاة عبدان ، ولهم دعاة تحت أيديهم ، فكان كل داع يدور في عمله ويتعاهده في كل شهر مرة ، وكل ذلك بسواد الكوفة •

ودخل في دعوته من العرب طائفة ، فنصب فيهم دعاة ، فلم يتخلف عنه رفاعي ولا ضبعي ، ولم يبق من البطون المتصلة بسواد الكوفة بطن الا دخل في الدعوة منه ناس كثير أو قليل : من بني عابس ، وذهل وعنزة ، وتيم الله ، وبني ثعل ، وغيرهم من بني شيان ، فقوي قرمط ، وزاد طمعه ، فأخذ في جمع الاموال من قومه •

فابتدأ يفرض عليهم أن يؤدوا درهما عن كل واحد ، وسمى ذلك : « الفطرة » ، على كل أحد من الرجال والنساء ، فسارعوا الى ذلك •

فتركهم مديدة ، ثم فرض « الهجرة » ، وهو دينار على كل رأس أدرك ، وتلا قوله تعالى : « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم والله سميع عليم »<sup>(١)</sup> وقال : « هذا تأويل هذا » فدفعوا ذلك اليه ، وتعاونوا عليه ، فمن كان فقيرا أسعفه فتركهم مديدة ، ثم فرض عليهم « البلغة » وهي سبعة دنانير ، وزعم أن ذلك هو « البرهان » الذي أراد الله بقوله : « قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين »<sup>(٢)</sup> وزعم أن ذلك بلاغ من يريد الايمان، والدخول في السابقين المذكورين في قوله تعالى : « والسابقون السابقون أولئك المقربون »<sup>(٣)</sup> .

وصنع طعاما طيبا حلوا لذيفا ، وجعله على قدر البنادق ، يطعم كل من أدى اليه سبعة دنانير منها واحدة ، وزعم أنه طعام أهل الجنة نزل الى الامام ، فكان ينفذ الى كل داع منها مائة بلغة ، ويطلبه بسبعمائة دينار ، لكل واحدة منها سبعة دنانير . فلما توطأ له الامر فرض عليهم أخماس ما يملكون وما يتكسبون ، وتلا عليهم : « واعلموا انما غنتم من شيء فان لله خمسه »<sup>(٤)</sup> — الآية — ، فقوموا جميع ما يملكونه من ثوب وغيره وأدوا ذلك اليه ، فكانت المرأة تخرج خمس ما تغزل ، والرجل خمس ما يكسبه .

فلما تم ذلك فرض عليهم « الألفة » ، وهو أن يجمعوا أموالهم في موضع واحد ، وأن يكونوا فيه أسوة واحدة لا يفضل أحد منهم صاحبه وأخاه في ملك يملكه ، وتلا عليهم : « واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا »<sup>(٥)</sup> — الآية — ، وقوله تعالى : « لو أنفقتم ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم »<sup>(٦)</sup> .

وعرفهم أنه لا حاجة بهم الى أموال تكون معهم ، لأن الارض بأسرها ستكون لهم دون غيرهم ، وقال : « هذه محتكم التي امتحتهم بها ليعلم كيف يعملون » . وطالبهم بشراء السلاح واعداده .

- 
- |                           |                         |
|---------------------------|-------------------------|
| (١) سورة التوبة : ١١٣ .   | (٢) سورة البقرة : ١١١ . |
| (٣) سورة الواقعة : ١٠ .   | (٤) سورة الانفال : ٤١ . |
| (٥) سورة آل عمران : ١٠٣ . | (٦) سورة الانفال : ٦٣ . |



وذلك كله في سنة ست وسبعين ومائتين •

وأقام الدعاة في كل قرية : رجلا مختاراً من ثقاتها يجمع عنده أموال أهل قريته من بقر وغنم ، وحطي ، ومتاع وغيره ، وكان يكسو عاريهم وينفق على سائرهم ما يكفيهم ، ولا يدع فقيراً بينهم ولا محتاجاً ولا ضعيفاً ، وأخذ كل رجل منهم بالانكماش في صناعته والكسب بجهده ، ليكون له الفضل في رتبته ، وجمعت المرأة كسبها من منزلها ، والصبي أجره نظارته للطير ، وأتوه به ، فلم يملك أحد منهم إلا سيفه وسلاحه •

فلما استقام له ذلك أمر الدعاة أن يجمعوا النساء ليلة معروفة ، ويختلطن بالرجال ، ويترابن ولا يتنافرن ، فإن ذلك من صحة الود واللفة بينهم •

فلما تمكن من أمورهم ، ووثق بطاعتهم ، وتبين مقدار عقولهم ، أخذ في تدريجتهم ، وأتاهم بحجج من مذهب الثنوية ، فسلكوا معه في ذلك حتى يقضي ما كان يأمرهم به في مبدأ أمرهم من الخشوع والورع والتقوى ، وظهر منهم بعد تدين كثير إباحة الأموال والفروج ، والغناء عن الصوم والصلاة والفرائض ، وأخبرهم أن ذلك كله موضوع عنهم ، وأن أموال المخالفين ودماءهم حلال لهم ، وأن معرفة صاحب الحق تنفي [ عن ] كل شيء ، ولا يخاف معه اثم ولا عذاب — يعني إمامه الذي يدعو إليه ، وهو محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق — وأنه الامام المهدي الذي [ ٢٥ — و ] يظهر في آخر الزمان ويقيم الحق ، وأن البيعة له ، وأن الداعي انما يأخذ على الناس له ، وأن ما يجمع من الأموال مخزون له الى أن يظهر ، وأنه حي لم يمت ، وأنه يظهر في آخر الزمان ، وأنه مهدي الامة •

فلما أظهر هذه الامور كلها بعد تعلقه بذكر الأئمة والرسل والحجة والامام ، وأنه المعول والمقصد والمراد ، وبه اتسقت هذه الامور ، ولولا هذه لهلك الخلق وعدم الهدى والعلم ، ظهر في كثير منهم الفجور ، وبسط بعضهم أيديهم بسفك الدماء ، وقتلوا جماعة ممن خالفهم ، فغافهم الناس واستوحشوا من ظهور السلاح بينهم ، فأظهر موافقتهم كثير من مجاوريهم — جزأ منهم — •

ثم ان الدعاة اجتمعوا ، واتفقوا على أن يجعلوا لهم موضعاً يكون وطناً ودار هجرة يهاجرون اليها ، ويجتمعون بها ، فاختاروا من سواد الكوفة — في طسشوج

الفرات من ضياع السلطان المعروفة بالقاسميات - قرية تعرف « بمهتما باذ » ، فحاذوا صخرا عظيما ، ثم بنوا حولها سورا منيعا عرضه ثمانية أذرع ، ومن ورائه خندق عظيم ، وفرغوا من ذلك في أسرع وقت ، وبنوا فيها البناء العظيم ، واقتتل اليها الرجال والنساء من كل مكان ، وسميت « دار الهجرة » ، وذلك في سنة سبع وتسعين ومائتين ، فلم يبق حينئذ أحد الا خافهم ، ولا بقي أحد يخافونه وتمكنهم في البلاد .

وكان الذي أعانهم على ذلك تشاغل الخليفة بفتنة الخوارج ، وصاحب الزنج بالبصرة ، وقصر يد السلطان ، وخراب العراق ، وتركه لتدبيره ، وركوب الاعراب واللصوص بعد السبعين ومائتين بالفقر ، وتلاف الرجال ، وفساد البلدان ، فتمكن هؤلاء ، وبسطوا أيديهم في البلاد ، وعلت كلمتهم .

وكان منهم مهرويه أحد الدعاة في مبدأ أمره ينظر النخل ويأخذ أجرته تمرا فيفرغ منه النوى ويتصدق به ، ويبيع النوى ويتقوت به ، فعظم في أعين الناس قدره ، وصارت له مرتبة في التقية والدين<sup>(١)</sup> ، فصار الى صاحب الزنج لما ظهر على السلطان وقال له : « ورائي مائة ألف ضارب سيف أعينك بهم » .

فلم يلتفت الى قوله ، ولم يجد فيه مطمعا ، فرجع وعظم بعد ذلك في السواد ، وانقاد اليه خلق كثير ، فادعى أنه من ولد عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر ، ف قيل له : « لم يكن لمحمد بن اسماعيل ابن يقال له عبد الله<sup>(٢)</sup> » .

فكف عن هذه الدعوى ، وصار بعد ذلك في قبة على جبل ، ودعي بالسيد ، وظهر بسواد الكوفة ، وسيأتي ذكر ابنه زكرويه ، وابن ابنه الحسين بن زكرويه ان شاء الله .

وكان رجل من أهل قرية جنابة<sup>(٣)</sup> يعمل الفراء ، يقال له أبو سعيد الحسن بن

---

(١) هذه رواية ثانية عن أصل حركة القرامطة في العراق ، عرضها المقرئ بن دون ان ينبه على ذلك .

(٢) بانسياب سريع مزج المقرئ بين بداية حركة صاحب الجمل في الشام ومسألة نسبه ، وبين ما كان يجري في سواد العراق .

(٣) جنابة بلدة قائمة على ساحل فارس تبالة منطقة البصرة - معجم البلدان .

بهرام الجنابي<sup>(١)</sup> ، أصله من الفرس ، سافر الى سواد الكوفة وتزوج من قوم يقال لهم : « بنو القصار » كانوا من أصول هذه الدعوة فأخذ عن عبدان ، وقيل بل أخذ عن حمدان قرمط ، وسار داعية ، فنزل القطيف - وهي حينئذ مدينة عظيمة - فجلس بها يبيع الرقيق ، فلزم الوفاء والصدق ، وكان أول من أجابه الحسين بن سبر ، وعلي بن سبر وحمدان بن سبر ، في قوم ضعفاء ، ما بين قصاب وحمال وأمثال ذلك ، قبله أن بناحيته داعيا يقال له أبو زكريا ، أثقه عبدان قبل أبي سعيد وكان قد أخذ على بني سبر من قبل ، فعظم أمره على أبي سعيد وقبض عليه وقتله ، فحقق عليه بنو سبر قتله<sup>(٢)</sup> .

واتفق أن البلد كان واسما ، ولأهله عادة بالحروب ، وهم رجال شداد جهال ، فظفر أبو سعيد باشتهار دعوته في تلك الديار ، فقاتل بمن أطاعه من عصاه ، حتى اشتدت شوكته .

وكان لا يظفر بقرية الا قتل أهلها ونهبها ، فهابه الناس ، وأجابه كثير منهم ، وفر منه خلق كثير الى بلدان شتى خوفا من شره ، ولم يمتنع عليه الا هجر - وهي مدينة البحرين ومنزل سلطانها ، وبها التجار والوجوه - فنازلها شهورا يقاتل أهلها ، ثم وكل بها رجلا .

(١) في حاشية الاصل : « اختلف في أبي سعيد الجنابي ، فقال قوم : اسمه الحسن ابن علي بن محمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وانه ابن صاحب الزنج القائم بالبصرة بعد سنة خمسين ومائتين ، وأن علي بن محمد كان مقيما بهجر ، ويعرف انه شريف ويكرم ويعطى ، ثم انه خرج وجمع ، فقاتله العريان بن ابراهيم بأرض البحرين ، فانصرف الى القطيف وبني بام أبي سعيد على سبيل الاستحلال ، وخرج من القطيف الى الاحساء ، وظهر الحمل بأم أبي سعيد ، فلما ولدته سمته الحسن ، وكنته بأبي سعيد ، وكنيته سنة خوفا عليه ، وتزوجت برجل من أهل جنابة ، فنسب أبو سعيد اليه ، ونسأ على انه رجل من أهل جنابة ، ينتسب الى من هو ربيب له ، وقيل ما ذكر في الاصل » .

(٢) في هذا اشارة الى قتل أبي سعيد - أو أبي طاهر - للداعي أبي زكريا الصامي أو الطمامي . انظر ما سبق قوله في نص القاضي عبد الجبار . اصول الاسماعيلية : ١٦٩ - ١٧١ القرامطة لدى غوية ١٠٢ - ١٠٨ .

وارتفع فنزل الاحساء - وبينها وبين هجر ميلان - فابتنى بها داراً وجعلها منزلاً ،  
وتقدم في زراعة الارض وعمارتها [ ٢٥ - ظ ] ، وكان يركب الى هجر ، ويحارب  
أهلها ، ويعقب قومه على حصارها •

ودعا العرب فأجابه بنو الأضبط من كلاب ، وساروا اليه بحرهم وأموالهم ،  
فأنزلهم الاحساء ، وأطمعوه في بني كلاب ، وسائر من يقرب منه من العرب فضم  
اليهم رجالاً ، وساروا فأكثروا من القتل ، وأقبلوا بالحريم والاموال والامتعة الى  
الاحساء ، فدخل الناس في طاعته ، فوجه جيشاً الى بني عقيل فظفر بهم ، ودخلوا  
في طاعته (١) •

فلما اجتمع اليه العرب مناهم ملك الارض كلها ، ورد الى من أجابه من العرب  
ما كان أخذ منهم من أهل وولد ، ولم يرد عبداً ولا أمة ولا أيماً ولا صبياً الا أن  
يكون دون الأربع سنين •

وجمع الصبيان في دور ، وأقام عليهم ما يحتاجون اليه ، ووسمهم لئلا يختلطون  
بغيرهم ، ونصب لهم عرفاء ، وأخذ يعلمهم ركوب الخيل والطعان فنشأوا لا يعرفون  
غير الحرب ، وقد صارت دعوته طبعاً لهم •

وقبض كل مال في البلد ، والثمار ، والحنطة ، والشعير • وأقام رعاة للابل  
والغنم ومعهم قوم لحفظها ، والتنقل معها على نوب معروفة ، وأجرى على أصحابه  
جرايات ، فلم يكن يصل لأحد غير ما يطعمه •

هذا وهو لا يغفل عن هجر ، وطال حصاره لهم على ثيف وعشرين شهراً ، حتى  
أكلوا الكلاب ، فجمع أصحابه ، وعمل دبابات ، ومشى بها الرجال الى السور ،  
فاقتلوا يومهم ، وكثر بينهم القتلى ، ثم انصرف عنهم الى الاحساء ، وباكرهم  
فناوشوه ، فانصرف الى قرب الاحساء ، ثم عاد في خيل ، فدار حول هجر يفكر فيما  
يكيدهم به فاذا لهجر عين عظيمة كثيرة الماء ، تخرج من ثمن من الارض غير بعيد منها ،  
فيجتمع ماؤها في نهر يستقيم حتى يمر بجانب هجر ، ثم ينزل الى النخل فيسقيه ،  
فكانوا لا يفقدون الماء في حصارهم •

---

(١) في هذا اشارة الى اثر القرامطة في دفع القبائل من عامر بن صعصعة للهجرة  
شمالاً . انظر كتابي تاريخ العرب والاسلام : ٣٦٩ - ٣٧٢ •

فلما تبين له أمر العين ، انصرف الى الاحساء ، ثم غدا فأوقف على باب المدينة رجالا كثيرا ، ورجع الى الاحساء ، وجمع الناس كلهم ، وسار في آخر الليل فورد العين بكرة بالماول والرمل وأوقار الثياب الخلقان ووبر وصوف ، وأمر بجمع الحجارة ونقلها الى العين ، وأعد الرمل والحصى والتراب ، ثم أمر بطرح الوبر والصوف وأوقار الثياب في العين ، وطرح فوقها الرمل والحصى والتراب والحجارة ، فحذفتها العين ، ولم يبق ما فعله شيئا ، فانصرف الى الاحساء بمن معه .

وغدا في خيل فحارب في البر حتى عرف أن ينتهي العين بساحل البحر ، وأنها تنخفض كلما نزلت ، فرد جميع من كان معه ، وانحدر على النهر نحو من ميلين ثم أمر بحفر نهر هناك ، وأقبل يركب هو وجمعه في كل يوم والعمال يعملون حتى حفره الى السباخ ، ومضى الماء كله فصب في البحر ثم سار فنزل على هجر وقد انقطع الماء عنهم ، ففر بعضهم فركب البحر ، ودخل بعضهم في دعوته ، وخرجوا اليه فنقلهم الى الاحساء ، وبقيت طائفة لم يفروا لعجزهم ، ولم يدخلوا في دعوته فقتلهم ، وأخذ ما في المدينة وأخربها فبقيت خرابا ، وصارت مدينة البحرين هي الاحساء .

ثم أنفذ سرية الى عمان في ستمائة ، وأردفهم بستمائة أخرى فقاتلهم أهل عمان حتى تفانوا ، وبقي من أهل عمان خمسة نفر ومن القرامطة ستة نفر ، فلحقوا بأبي سعيد ، فأمر بهم فقتلوا ، وقال : « هؤلاء خاسوا بعهدي ولم يواسوا أصحابهم الذين قتلوا » وتطير بهلاك السريتين ، وكف عن أهل عمان .

واتصل بالمعتضد بالله خبره ، فخاف منه على البصرة ، فأخذ العباس بن عمرو الغنوي في ألفي رجل ، وولاه البحرين ، فخرج في سنة تسع ومائتين والتقى مع أبي سعيد فانهزم أصحابه وأسر العباس في نحو من سبعمائة رجل من أصحابه ، واحتنوا على عسكره ، وقتل من غده جميع الاسرى ، ثم أحرقهم وترك العباس ، ومضى المهزموں فناه أكثرهم في البر ، وتلف كثير منهم عطشا وورد بعضهم الى البصرة فارتاع الناس وأخذوا في الرحيل عن البصرة .

ثم لما كان بعد الوقعة بأيام أحضر أبو سعيد العباس بن عمرو ، وقال له : « أتحب أن أطلقك ؟ » قال : « نعم » قال : « على أن تبلغ عني ما أقول صاحبك » ، [ ٢٦ ] قال : « أفعل » قال : « تقول له : الذي أنزل بجيشك ما أنزل ، بفيك ، هذا بلد خارج عن يدك ، غلبت عليه ، وقمت به ، وكان بي من الفضل ما أخذ به غيره ،

فما عرضت لما كان في يدك ، ولا هممت به ، ولا أخفت لك سيلا ولا نلت أحدا من رعيتك بسوء ، فتوجيهك الي الجيوش لأي سبب ؟ اعلم أنني لا أخرج من هذا البلد ولا تصل اليه وفي هذه العصاة التي معي روح ، فاكفني نفسك ولا تتعرض لما ليس لك فيها فائدة ، ولا تصل الي مرادك [ منه ] الا ببلوغ القلوب الحناجر » .

وأطلقه ، وبعث معه من يرده الي مأمنه ، فوصل الي بغداد في شهر رمضان ، وقد كان الناس يعظمون أمره ويكثرون ذكره ، ويسمونه « قائد الشهداء » فلما وصل الي المعتضد عاتبه علي تركه التحرز ، فاعتذر ولم يبرح حتى رضي عنه وسأله خبره ، فعرفه جميعه ، وبلغه ما قال القرمطي ، فقال : « صدق ما أخذ شيئا كان في أيدينا » وأطرق مفكرا ثم رفع رأسه وقال : « كذب عدو الله الكافر ، المسلمون رعيتي حيث كانوا من بلاد الله ، والله لئن طال بي عمري لأشخصن بنفسي الي البصرة وجميع غلماني ، ولأوجهن اليه جيشا كثيفا ، فان هزمه وجهت [ بعده ] جيشا ، فان هزمه خرجت في جميع قوادي وجيشي اليه حتى يحكم الله بيني وبينه » .

فشغل المعتضد عن القرمطي بأمر وصيف غلام أبي الساج (١) .

ثم توفي في ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين ، وما يزال يذكر أبا سعيد الجنابي في مرضه ، ويتلفه ويقول : « حسرة في نفسي كنت أحب أن أبلغها قبل موتي ، والله لقد كنت وضعت عند نفسي أن أركب ثم أخرج نحو البحرين ثم لا ألقى أحدا أطول من سيني الا ضربت عنقه ، واني أخاف أن يكون من هناك حوادث عظيمة » .

وأقبل أبو سعيد — بعد اطلاق العباس — على جمع الخيل ، واعداد السلاح ونسج الدروع والمغافر ، واتخاذ الابل ، واصلاح الرجال ، وضرب السيوف والأسنة ، واتخاذ الروايا والمزاود والقرب ، وتعليم الصبيان الفروسية ، وطرد الاعراب من قريته ، وسد الوجوه التي يتعرف منها أمر بلده وأحواله بالرجال واصلاح أراضى المزارع وأصول النخل ، واصلاح مثل هذه الامور وتفقدتها ، ونصب الامناء على ذلك ، وأقام العرفاء على الرجال ، واحتاط على ذلك كله ، حتى بلغ من تفقده أن الشاة اذا ذبحت يتسلم العرفاء اللحم ليفرقوه على من ترسم لهم ، ويدفع الرأس والاكارع والبطن الي العبيد والاماء ، ويجز الصوف والشعر من الغنم ويفرقه على

(١) انظر خبر ذلك في الكامل لابن الاثير : ١٤/٦ .

من يفرقه ، ثم يدفعه الى من ينسجه عيبا وأكسية وغرائر وجوالقات ، ويفتل منه حبال ، ويسلم الجلد الى الدباغ ، ثم الى خرازي القرب والروايا ، والمزاد ، وما كان من الجلود يصلح نعالا وخفا عمل منه ، ثم يجمع ذلك كله الى خزائن .

فكان ذلك دأبه لا يفرقه ، ويوجه كل قليل خيلا الى ناحية البصرة ، فتأخذ من وجدت ، وتصير بهم اليه ويستعبدهم ، فزادت بلاده ، وعظمت هيئته في صدور الناس .

وواقع بني ضبة وقائع مشهورة ، فظفر بهم ، وأخذ منهم خلقا ، وبنى لهم حبسا عظيما جمعهم فيه ، وسده عليهم ، ومنعهم الطعام والشراب ، فصاحوا فلم يفتحهم ، فمكثوا على ذلك شهرا ، ثم فتح عليهم فوجد أكثرهم موتى ، ويسيرا بحال الموتى ، وقد تغذوا بلحوم الموتى ، فخصاهم وخلصهم فمات أكثرهم .

وكان قد أخذ من عسكر العباس خادما له جعله على طعامه وشرابه ، فمكث مدة طويلة لا يرى أبا سعيد فيها مصليا صلاة واحدة ، ولا يصوم في شهر رمضان ولا في غيره ، فأضمر الخادم قتله ، حتى اذا دخل الحمام معه — وكانت الحمام في داره — فأعد الخادم خنجر ماضيا — والحمام خال — فلما تمكن منه ذبحه ، ثم خرج فقال : « يدعى فلان » لبعض بني سنبر فأحضر ، فلما دخل قبضه وذبحه ، فلم يزل ذلك دأبه حتى قتل جماعة من الرؤساء والوجوه ، فدخل آخرهم فاذا في البيت الاول دم جار ، فارتاب وخرج مبادرا ، وأعلم الناس ، فحصروا الخادم حتى دخاوه ، فوجدوا الجماعة صرعى [ ٢٦ — ظ ] وذلك في سنة احدى وثلاثمائة ، وقيل اثنتين وثلاثمائة ، وكان قتله بأحساء من البحرين . وكانت سنه يوم قتله نيفا وستين سنة .

وترك أبو سعيد من الاولاد : أبا القاسم سعيدا ، وأبا طاهر سليمان ، وأبا منصور أحمد ، وأبا اسحاق ابراهيم ، وأبا العباس محمدا ، وأبا يعقوب يوسف . وكان أبو سعيد قد جمع رؤساء دولته ، وأوصى ان حدث به موت يكون القيم بأمرهم سعيد ابنه الى أن يكبر أبو طاهر ، وكان أبو طاهر أصغر سنا من سعيد فاذا كبر أبو طاهر كان المدير ، فلما قتل جرى الامر على ذلك .

وكان قد قال لهم : ستكون الفتوح له ، فجلس سعيد يدبر الامر بعد قتل [ أبيه ] ، وأمر فشد الخادم بحبال ، وقرض لحمه بالمقاريض حتى مات .

فلما كان في سنة خمس وثلاثمائة سلم سعيد الى أخيه أبي طاهر سليمان الامر،  
فَعظَمُوا أَمْرَهُ .

وكان ابتداء أمر أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي بالقطيف وما والاها في  
سنة ست وثمانين ومائتين ، فكانت مدته نحو خمس عشر سنة .

## الصناديقي

وفيهما : استولى النجار أبو القاسم الحسن بن فرج الصناديقي على اليمن ،  
وكانت جيوشه بالمذيخرة وسهفة<sup>(١)</sup> ، وكان ابن أبي الفوارس — أحد دعاة عبدان —  
أنفذه داعيا الى اليمن ، وكان من أهل النرس<sup>(٢)</sup> — موضع يعمل فيه الثياب النرسية،  
وكان يعمل من الكتان — فصار الى اليمن ودخل في دعوته خلق كثير ، فأظهر العظام  
وقتل الاطفال ، وسبى النساء ، وتسمى برب العزة ، وكان يكتب بذلك ، وأعلن  
سب النبي ﷺ وسائر الانبياء ، واتخذ دارا خاصة سماها « دار الصفوة » يجتمع  
فيها النساء ويأمر الرجال بمخالطتهن ووطئهن ، من تحبل منهن في تلك الليلة ومن تلد  
من ذلك ، ويتخذ تلك الاولاد لنفسه خولا ، ويسميهن « أولاد الصفوة » .

قال بعضهم :

« دخلت اليها لأتظر فسمعت امرأة تقول : « يا بني » ، فقال : يا أمة نريد أن  
نمضي أمر ولي الله فينا » . وكان يقول : « اذا فعلتم هذا لم يتميز مال من مال ،  
ولا ولد من ولد ، فتكونوا كنفس واحدة » . فعظمت فتنته باليمن ، وأجلى أكثر  
أهله عنه ، وأجلى السلطان ، وقتل أبا القاسم محمدا بن يحيى بن الحسين بن القاسم  
ابن ابراهيم الحسني ، الهادي<sup>(٣)</sup> ، وأزاله عن عمله من صعدة ففر منه بعيانه الى  
النرس ، ثم أظفره الله به فهزمه بأمر الهي ، وهو أن الله جلت قدرته ألقى على عسكره  
وقد بايته بردا وثلجا قتل به أكثر أصحابه في ليلة واحدة ، وقلما عرف مثل ذلك في  
تلك الناحية .

(١) قرية قبلي الجند على ثلاث مراحل منها لدى سفال ، واسمها الآن سفنة ، انظر  
طبقات فقهاء اليمن لعمر بن علي بن سمرة الجعدي نشر فؤاد السيد : ٣١٨ .

(٢) نرس نهر يأخذ من الفرات عليه صدة فرى ، واليه تنسب الثياب النرسية .  
معجم البلدان .

(٣) المقصود بالهادي يحيى بن الحسين .



وسلط الله عليه الأكلة ، وذلك أن أبا القاسم أنفذ اليه طبيبا بمبضع مسموم فصده به فقتله ؟ وأزل الله بالبلدان التي غلب عليها بشر يخرج في كنف الرجل منهم بثرة فيموت سريعا ، فسمى ذلك البثر — بتلك البلاد — « حبة القرمطي » مدة من الزمان .

وأخرب الله أكثر تلك البلاد التي ملكها ، وأقنى أهلها بموت ذريع فاعتصم ابنه بجبال وأقام بها ، وكاتب أهل دعوتهم ، وعنون كتبه<sup>(١)</sup> :

« من ابن رب العزة » .

فأهلكه الله ، وبقي منهم بقية ، فاستأمنوا الى أبي القاسم بن يحيى الهادي ، ولم يبق للنجار — لعنه الله — ولا لمن كان على دعوته بقية .

وكان قرمط ي كاتب من بسلمية ، فلما مات من كان في وقته<sup>(٢)</sup> ، وخلفه ابنه من بعده كتب الى قرمط فأنكر منه أشياء ، فاستراب ، وبعث ابن مليح — أحد دعاة — ليعرف الخبر فامتنع ، فأنفذ عبدان ، وعرف موت الذي كانوا يكتبونه ، فسأل ابنه عن الحجة ، ومن الامام الذي يدعو اليه ، فقال الابن : « ومن الامام ؟ » . فقال عبدان : « محمد بن اسماعيل بن جعفر صاحب الزمان » . فأنكر ذلك وقال : « لم يكن امام غير أبي ، وأنا أقوم مقامه » .

فرجع عبدان الى قرمط ، وعرفه الخبر ، فجمع الدعاة وأمرهم بقطع الدعوة حنقا من قول صاحب سلمية : « لاحق لمحمد بن اسماعيل في هذا الامر ولا إمامة » .

وكان قرمط انما يدعو الى إمامة محمد بن اسماعيل ، فلما قطعوها من ديارهم لم يمكنهم قطعها من غير ديارهم ، لأنها امتدت في سائر الاقطار ، ومن حينئذ قطع الدعاة مكاتبة الذين كانوا بسلمية .

وكان رجل منهم قد نفذ الى الطالقان يبث الدعوة فلما انقطعت المكاتبة طال [ ٢٧ - و ] انتظاره ، فشخص يسأل عن قرمط ، فنزل على عبدان بسواد الكوفة ،

---

(١) المشكلة الاساسية مع المقريري — أنه حاطب ليل — نادرا ما يذكر مصادره ، وعلى هذا الاساس لا نستطيع تحديد مصادر الوهم الذي تسرب الى هذه الرواية . قارنها مع ما تقدم عند صاحب كشف اسرار الباطنية ، وما سيأتي عند الخزرجي .

(٢) اي إماما متوليا لشؤون الدعوة .

فعبه وعتب الدعاة في انقطاع كتبهم ، فعرفه عبدان قطعهم الدعوة ، وأنهم لا يعودون فيها ، وأنه تاب من هذه الدعوة حقيقة ، فأنصرف عنه الى زكرويه بن مهرويه ليدعو كما كان أبوه ، ويجمع الرجال ، فقال زكرويه : « ان هذا لا يتم مع عبدان لأنه داعي البلد كله والدعاة من قبله ، والوجه أن نحتال على عبدان حتى نقتله » وباطن على ذلك جماعة من قرابته وثقاته ، وقال لهم : « ان عبدان قد نافق وعصى وخرج من الملة » فيتوه ليلاً وقتلوه ، فشاع ذلك ، وطلب الدعاة وأصحاب قرمط زكرويه بن مهرويه ليقتلوه فاستتر ، وخالفه القوم كلهم الا أصل دعوته ، وتنقل في القرى — وذلك في سنة ست وثمانين — والقرامطة تطلبه الى سنة ثمان وثمانين ، فأخذ ابنه الحسن الى الشام<sup>(١)</sup> ، ومعه من القرامطة رجل يقال له أبو الحسين القاسم بن أحمد ، وأمره أن يقصد بني كلب ، ويتسب الى محمد بن اسماعيل ، ويدعوهم الى الامام من ولده ، فاستجاب له فخذ من بني العليص ومواليهم وبايعوه ، فبعث الى زكرويه يخبره بمن استجاب له بالشام ، فضم اليه ابن أخيه — تسمى بالمدثر لقباً ، وبعبداً اسماً ، وتأول أنه المذكور في القرآن بالمدثر ويقال ان المدثر هذا اسمه عيسى بن مهدي ، وأنه تسمى عبد الله بن أحمد بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق ، وعهد اليه حاسب الخال من بعده ، وغلاماً من بني مهرويه تلقب بالمطوق<sup>(٢)</sup> — وكان سيفاً .

وكتب الى ابنه الحسن يعرفه أنه ابن الحجة ، ويأمره بالسمع والطاعة له ، وابن الحجة هذا ادعى أنه محمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق ، وأنكر قوم هذا النسب ، وقالوا انما اسمه يحيى بن زكرويه بن مهرويه ، وكنته أبو القاسم ، ويلقب بالشيخ ويعرف بصاحب الناقة ، وبصاحب الجمل ، وهو أخو صاحب الجمل ، وهو أخو صاحب الخال ، القائم من بعده ، فسار حتى نزل في بني كلب ، فلقبه الحسن بن زكرويه ، وسر به ، وجمع له الجموع ، وقال : « هذا صاحب الامام » ، فامتثلوا أمره ، وسروا به ، فأمرهم بالاستعداد للحرب ، وقال : « قد أظلكم النصر » ففعلوا ذلك .

(١) شرع القريري هنا في تقديم رواية جديدة عن أصل صاحب الجمل زعيم قرامطة الشام الاول .

(٢) مما يشير الانتباه وجود مطوق مع زعيم قرامطة الشام ، ومثله في اليمن ايضاً .

واتصلت أخبارهم بشبل الديلمي - مولى المعتضد - في سنة تسع وثمانين  
فقصدهم ، فحاربوه وقتلوه في عدة من أصحابه بالرصافة من غربي الفرات ، ودخلوا  
فأحرقوا مسجدتها ونهبوا •

وساروا نحو الشام يقتلون ويحرقون القرى وينهبونها الى أن وردوا أطراف  
دمشق ، وكان عليها طنج بن جف من قبل هارون بن خمارويه بن أحمد بن طولون -  
فبرز اليهم فهزموه وقتل كثير من أصحابه ، والتجأ الى دمشق فحاصروه وقتلوه •

وكان القرمطي يحضر الحرب على ناقة ، ويقول لأصحابه : ولا تسيروا من  
مصافكم حتى تنبعث بين أيديكم ، فإذا سارت فاحملوا ، فانه لا ترد لكم راية ، اذ  
كانت مأمورة<sup>(١)</sup> » • فسمى بذلك : « صاحب الناقة » •

فأقام طنج سبعة أشهر محصورا بدمشق ، فكتب الى مصر بأنه محصور وقد  
قتل أكثر أصحابه ، وضرب البلد ، فأخذ اليه بدر الكبير - غلام ابن طولون المعروف  
بالحمامي - فسار حتى قرب من دمشق ، فاجتمع هو وطنج على محاربة القرمطي  
بقرب دمشق ، فقتل القرمطي واحتسب أصحابه وانحازوا ، فمضوا ، وكان [القرمطي]  
قد ضرب دارهم ودنانير وكتب عليها :

« قل جاء الحق وزهق الباطل »<sup>(٢)</sup> •

وفي الوجه الآخر : « لا إله إلا الله » ، « قل لا أسألكم عليه اجرا إلا المودة  
في القربى »<sup>(٣)</sup> •

فلما انصرف القرامطة عن دمشق وقد قتل محمد بن عبد الله « صاحب الناقة »  
بايعوا الحسن بن زكرويه - وهو الذي يقال له أحمد بن عبد الله ويقال عبد الله بن  
أحمد بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق ، ويعرف « بصاحب الخال » - فسار

---

(١) اهتم قرامطة الشام - اتصد الزعماء باظهار بان لكل واحد منهما علامة تدل عليه ،  
واستعمرت افكار العلامات من السيرة النبوية ، فهذا صاحب الجمل استعار  
قصة ناقة الرسول ﷺ حين دخل المدينة مهاجراً اليها ، وصاحب الخال استعار  
فكرة خاتم النبوة فجعله على وجهه •

(٢) سورة الاسراء : ٨١ •

(٣) سورة الشورى : ٢٣ •

بهم ، وافتتح عدة مدن من الشام ، وظهر على حمص ، وقتل خلقاً ، وتسمى بأسير المؤمنين المهدي على المنابر وفي كتبه، وذلك في سنة تسع وثمانين وبعض سنة تسعين .  
ثم صاروا الى الرقة ، فخرج اليهم مولى المكتفي وواقعهم فهزموه وقتلوه ، واستباحوا عسكره ، ورجعوا الى [ ٢٧ - ظ ] دمشق وهم يتهبون جميع ما يرون به من القرى ، ويقتلون ويسبون ، فخرج اليهم جيش كثيف عليه بشير - غلام طنج - وقتلهم حتى قتل في خلق من أصحابه .

واتصل ذلك بالمكتفي بالله فندب أبا الاغر السلمي - في عشرة آلاف - وخلع عليه ثلاث عشرة بقيت من ربيع الآخر سنة تسعين ، فسار حتى نزل حلب ، ثم خرج فوافاه جيش القرامطة غفلة يقدمهم المطوق ، فانهزم أبو الاغر ، وركبت القرامطة اكتاف الناس يقتلون ويأسرون حتى حجز بينهم الليل وقد أتوا على عامة العسكر ، ولحق أبو الاغر بطائفة من أصحابه ، فالتجؤوا بحلب ، وصار في نحو الألف ، فنازل القرامطة ، فلم يقدروا منه على شيء ، فانصرفوا . وجمع الحسن بن زكرويه بن مهرية أصحابه ، وسار بهم الى حمص ، فخطب له على منابرها ثم سار الى حماة والمرة ، فقتل الرجال والنساء والاطفال ، ورجع الى بعلبك فقتل عامة أهلها ثم سار الى سلمية فحارب أهلها وامتنعوا منه فأمנם ، ودخلها فبدأ بمن فيها من بني هاشم ، - وكانوا جماعة - فقتلهم ثم كر على أهلها فقتلهم أجمعين ، وخربها ، وخرج عنها وما بها عين تطرف ، فلم يمر بقرية الا أخربها ، ولم يدع فيها أحداً ، فحرب البلاد وقتل الناس ، ولم يقاومه أحد ، وفنيت رجال طنج ، وبقي في عدة يسيرة ، فكانت القرامطة تقصد دمشق فلا يقاتلهم الا العامة وقد أشرفوا على الهلكة ، فكثرت الضجيج ببغداد واجتمعت العامة الى يوسف بن يعقوب القاضي ، وسألوه انهاء الخبر الى السلطان .

ووردت الكتب من مصر الى المكتفي بخبر قتل عسكرهم الذي خرج الى الشام بيد القرامطة ، وخراب الشام ، فأمر المكتفي الجيش بالاستعداد ، وخرج الى مضره في القواد والجند لاثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان ، ومضى نحو الرقة بالجيوش حتى نزلها ، وانبثت الجيوش بين حلب وحمص وقلد محمد بن سليمان حرب الحسن بن زكرويه ، واختار له جيشاً كثيفاً - وكان صاحب ديوان العطاء -

وعرض الجيش فصار اليهم والتقاها لم يست خلون من المحرم سنة احدى وتسعين ومائتين بموضع بينه وبين حماة اثنا عشر ميلا ، فاقتتلوا قتالا شديدا حتى حجز الليل بينهم ، وقتل عامة رجال القرامطة فولوا مدبرين •

وكان الحسن بن زكرويه لما أحس بالجيش اصطفى مقاتلة ممن معه ، ورتب أحوالهم ، فلما انهزم أصحابه ، رحل من وقته ، وتلاحق به من أفلت ، فقال لهم : « أيتيم من قبل أنفسكم وذنوبكم وانكم لم تصدقوا الله » ، وحرصهم على المعاودة الى الحرب ، فاعتلوا بفناء الرجال وكثرة الجراح فيهم ، فقال لهم : « قد كاتبني خلق من أهل بغداد بالبيعة لي ودعائي بها ينتظرون أمري » ، وقد خلت من السلطان الآن ، وأنا شاخص نحوها لأظهر بها ، ومستخلف عليكم أبا الحسين القاسم بن أحمد - صاحبي - وكتبي ترد عليه بما يعمل ، فاسمعوا وأطيعوا » •

فضمنوا ذلك له ، وشخص معه قريه عيسى بن أخت مهرويه المسمى « بالمدثر لله » وصاحبه المعروف « بالمطوق » ، و غلام له رومي ، وأخذ دليلا يرشدهم الى الطريق ، فساروا يريدون سواد الكوفة ، وسلك في البرية وتجنب القرى والمدن حتى صار قريبا من الرحبة بموضع يقال له الدالية ، فأمر الدليل فصار بهم اليها ، ونزل بالقرب منها خلف رابية ، ووجه بعض من معه لابتياح ما يصلحه ، فدخل القرية فأنكر بعض أهلها زيه ، وسأله عن أمره وتلجأج ، فارتاب به وقبض عليه ، وأتي به اليها - ويقال له أبو خبزة وكان يخلف أحمد بن كشمرد صاحب الحرب بطريق الفرات - فسأله أبو خبزة ورهب عليه ، فعرفه أن القرمطي الذي خرج الخليفة المكتفي في طلبه خلف رابية أشار اليها ، فسار الوالي مع جماعة بالسلاح فأخذوهم وشدوهم وثاقا ، وتوجه بهم الى ابن كشمرد ، فصار بهم الى المكتفي - وهو بالركة - فشهروهم بالركة ، وعلى الحسن بن زكرويه دراعة ديباج وبرنس حرير ، وعلى المدثر دراعة وبرنس حرير ، وذلك لأربع بقين من المحرم •

وقدم محمد بن سليمان بجيوشه الى الرقة - ومعه الأسرى - فخلف المكتفي عساكره مع محمد بن سليمان بالركة ، وشخص في خاصته و غلمانه وتبعه وزيره [ ٢٨ - و ] القاسم بن عبيد الله الى بغداد ، ومعه القرمطي وأصحابه •

فلما صار الى بغداد عمل له گرمي سمكه ذراعان ونصف ، وركب على فيل وأركب عليه ، ودخل المكتفي وهو بين يديه مع أصحابه الاسرى ، وذلك ثالث ربيع الاول ، ثم سجنوا .

فلما وصل محمد بن سليمان ببقية القرامطة لاثنتي عشرة خلت منه ، أمر المكتفي القواد بتلقيه والدخول معه ، فدخل في زي حسن وبين يديه سيف وسبعون أسيرا ، فخلع عليه ، وطلوق بطوق من ذهب ، وسور سوارين من ذهب ، وخلع على جميع من كان معه من القواد وطوقوا وسوروا .

وأمر [ المكتفي ] ببناء دكة في الجانب الشرقي مربعة ، ذرعها عشرون ذراعا في مثلها وارتفاعها عشرة أذرع ، يصعد اليها بدرج ، فلما كان لأربع بقين منه خرج القواد والعامه ، وحمل القرامطة على الجمال الى الدكة ، وقتلوا جميعا وعدتهم ثلاثمائة وستون ، وقيل دون ذلك .

وقدم الحسن بن زكرويه ، وعيسى بن أخت مهرويه الى أعلى الدكة ، ومعهما أربعة وثلاثون انسا من وجوه القرامطة ممن عرف بالنكايه ، وكان الواحد منهم يبطح على وجهه ، وتقطع يده اليمنى ، فيرمى بها الى أسفل ليراها الناس ، ثم تقطع رجله اليسرى ، ثم رجله اليمنى ويرمى بها ، ثم يضرب عنقه ويرمى بها .

ثم قدم المذثر ففعل به كذلك بعدما كوي ليعذب ، وضربت عنقه ثم قدم الحسن ابن زكرويه ففرض مائتي سوط ، ثم قطعت يداه ورجلاه وكوي ، وضربت عنقه ، ورفع رأسه على خشبة ، وكبر من على الدكة فكبر الناس وانصرفوا .

وحملت الرؤوس فصلبت على الجمر وصلب بدن القرمطي فمكث نحو سنة . ومن كتب الحسن بن زكرويه الى عماله ما هذه نسخته بعد البسطة :

« من عبد الله المهدي المنصور بالله ، الناصر لدين الله ، القائم بأمر الله [ الحاكم بحكم الله ] ، انداعي الى كتاب الله ، الذاب عن حرم الله المختار من ولد رسول الله ، أمير المؤمنين ، وامام المسلمين ، ومذل المنافقين ، وخليفة الله على العالمين ، وحاصد الظالمين ، وقاصم المعتدين ، ومبيد الملحدين ، وقاتل القاسطين ، ومهلك المفسدين ، وسراج المستبصرين [ وضياء المستضيئين ] ، ومشتت المخالفين ، والقيم بسنة [ سيد ] المرسلين ، وولد خير الوصين - صلي [ الله ] عليه وعلى آله الطيبين وسلم [ كثيرا ]<sup>(١)</sup> .

(١) استعين بضبط هذه بالنصوص السالفة بمواد تاريخ الطبري .

كتاب الى فلان :

« سلام عليك ، فاني أحمد اليك الله لا إله إلا هو ، وأسأله أن يصلي على محمد جدي رسول الله » •

أما بعد :

فقد أنهي إلينا ما حدث قبلك من أخبار أعداء الله الكفرة ، وما فعلوه بناحيك من الظلم والعيث والفساد في الارض ، فأعظمتنا ذلك ، ورأينا أن ننفذ إلى ما هنالك من جيوشنا من ينتقم الله به من أعدائه الظالمين الذين يسمعون في الارض فسادا ، فأنفذنا عمطيراً داعيتنا وجماعة من المؤمنين إلى مدينة حمص [ وأمددناهم بالعساكر ] ، ونحن في أثرهم ، وقد أوعزنا إليهم في المصير إلى ناحيك لطلب أعداء الله حيث كانوا ، ونحن نرجو أن يجزينا الله فيهم على أحسن عوائده عندنا في أمثالهم •

فينبغي أن تشد قلبك وقلوب من اتبعك من أوليائنا ، وتثق بالله وبنصره الذي لم يزل يعودنا في كل من مرق عن الطاعة ، وانحرف عن الايمان ، وتبادر إلينا بأخبار الناحية ، وما يتجدد فيها ، ولا تخف عنا شيئاً من أمرها [ ان شاء الله ] •

« سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين »<sup>(١)</sup> ، وصلى الله على جدي [ محمد ] رسوله ، وعلى أهل بيته وسلم كثيراً •

وكانت عماله تكتبه بمثل هذا الصدد •

وسلم القاسم بن أحمد أبو الحسين — خليفة الحسن بن زكرويه — فقدم سواد الكوفة إلى زكرويه بن مهرويه ، فأخبره بخبر القوم الذين استخلفهم ابنه عليهم ، وأنهم اضطربوا فخافهم وتركهم ، فلامه زكرويه على قدومه لوماً شديداً ، وقال له : « ألا كاتبتي قبل انصرافك إلي ؟ » • ووجده مع ذلك على خوف شديد من طلب السلطان ومن طلب أصحاب عبدان •

ثم انه أعرض عن أبي الحسين ، وأنفذ إلى القوم — في سنة ثلاث وتسعين — رجلاً من أصحابه — كان معلماً — يقال له محمد بن عبد الله بن سعيد ويكنى بأبي غانم ، فتسمى نصراً ليعمى أمره ، وأمره أن يدور أحياء كلب ويدعوهم ، فدار ودعاهم ،

(١) سورة يونس : ١٠ •

فاستجاب له طوائف من الاصبغين ، ومن بني [ ٢٨ - ظ ] العليص ، فسار بهم نحو الشام ، وعامل المكتفي بالله يومئذ على دمشق والاردن أحمد بن كيغنج ، وهو بمصر في حرب ابن الخليج<sup>(١)</sup> ، فاغتنم ذلك محمد بن عبد الله المعلم ، وسار الى بصرى وأذرعات فحارب أهلها ، وسبى ذراريهم وأخذ جميع أموالهم ، وقتل مقاتلتهم ، وسار يريد دمشق ، فخرج اليه جيش مع صالح بن الفضل خليفة أحمد بن كيغنج ، فظهروا عليه ، وقتلوا عسكره ، وأسروه فقتلوه وهما بدخول دمشق فدافعهم أهلها ، فمضوا الى طبرية ، فكافت لهم وقعة على الاردن غلبوا فيها ، ونهبوا طبرية ، وقتلوا وسبوا النساء .

فبعث المكتفي بالحسين بن حمدان في طلبهم مع وجوه من القواد ، فدخل دمشق وهم بطبرية ، فساروا نحو السماوة ، وتبعهم ابن حمدان في البرية ، فأخذوا يغورون ما يرتحلون عنه من الماء ، فانقطع [ ابن حمدان ] عنهم لعدم الماء ، ومال نحو رجة مالك بن طوق ، فأسرى القرامطة الى هيت ، وأغاروا عليها لتسع بقين من شعبان سنة ثلاث وتسعين ، ونهبوا الرض والسفن التي في الفرات ، وقتلوا نحو مائتي انسان .

ثم رحلوا بعد يومين بما غنموه ، فأخذ المكتفي الى هيت محمد بن اسحاق بن كنداج في جماعة من القواد بجيش كثيف ، وأتبعه بمؤنس ، فاذا هم قد غوروا المياه ، فأخذ اليهم من بغداد بالروايا والزاد ، وكتب الى ابن حمدان بالنفوذ اليهم من الرحبة .

فلما أحسوا بذلك ائتمروا بصاحبهم المعلم ، ووثب عليه رجل من أصحابه يقال له الذئب بن القائم فقتله ، وشخص الى بغداد متقرباً بذلك ، فأسنيت له الجائزة ، وكف عن طلب قومه ، وحمل رأس القائم المسمى بنصر المعلم الى بغداد .

ثم ان قوما من بني كلب أنكروا فعل الذئب وقتله المعلم ، ورضيه آخرون ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، وافترقوا فرقتين ، فصارت الفرقة التي رضيت قتل المعلم الى عين التمر ، وتخلفت الأخرى ، وبلغ ذلك زكرويه — وأحمد بن القاسم عنده — فرده اليهم ، فلما قدم عليهم جمعهم ووعظهم وقال : « وهو عاتب عليكم فيما أقدم عليه الذئب بن القائم ، وانكم قد ارتددتم عن الدين » فاعتذروا ، وحلفوا ما كان ذلك بمحبتهم ، وأعلموه بما كان بينهم من الخلف والحرب ، فقال لهم : « قد جئتمكم الآن

(١) انظر خبر ثورة ابن الخليج في ولاية الكندي : ٢٥٨ - ٢٦٣ .



بما لم يأتكم به أحد تقدمني ، يقول لكم وليكم : قد حضر أمركم ، وقرب ظهوركم ، وقد بايع له من أهل الكوفة أربعون ألفا ، ومن أهل سوادها أكثر ، وموعدكم اليوم [ الذي ذكره الله ] في شأن موسى عليه السلام وعدوه فرعون إذ يقول : « موعدكم » [ (١) ] يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى (٢) « فأجمعوا أمركم ، وسيروا إلى الكوفة ، فإنه لا دافع لكم عنها ، ومنجز وعدي الذي جاءكم به رسلي » .

فسروا بذلك ، وارتحلوا نحو الكوفة ، فنزلوا دونها بستة وثلاثين ميلا قبل يوم عرفة بيوم من سنة ثلاث وتسعين ، فحلفوا هناك الخدم والاموال ، وأمرهم أن يلحقوا به على ستة أميال من القادسية .

ثم شاور الوجوه من أصحابه في طروق الكوفة أي وقت ، فاتفقوا على أن يكمنوا في النجف ، فيريحوا الخيل والدواب ، ثم يركبوا عمود الصبح فيشتموها غارة والناس في صلاة العيد .

فركبوا وساروا ، ثم نزلوا فناموا ، فلم يوقظهم إلا الشمس يوم العيد لطفاً من الله بالناس ، فلم يصلوا إلى الكوفة إلا وقد انقضت الصلاة ، وانصرف الناس وهم متبددون في ظاهر الكوفة ، ولأمير البلد طلائع تتفقد ، وكان قد أرجف في البلد بحدوث فتن فأقبلوا ودخلت خيل منهم الكوفة ، فوضعوا السيف وقتلوا كثيراً من الناس وأحرقوا ، فارتجت الكوفة ، وخرج الناس بالسلاح ، وتكاثروا عليهم يقذفونهم بالحجارة ، فقتلوا منهم عدة ، وأقبل بقيتهم فخرج اليهم اسحق بن عمران (٣) في يسير من الجند ، وتلاحق به الناس ، فاقتتلوا قتالا شديداً في يوم صائف شديد الحر فانصرف القرامطة مكدودين ، فنزلوا على ميلين من الكوفة ، ثم ارتحلوا عشاء نحو سوادهم ، واجتازوا بالقادسية وقد تأهبوا لحربهم ، فانصرفوا عنها ، وبعث أمير الكوفة بخبر ذلك إلى بغداد .

وسار القرامطة إلى سواد الكوفة ، فاجتمع [ ٢٩ - و ] أحمد بن القاسم بذكرويه بن مهرويه - وكان مستترا - فقال للعسكر : « هذا صاحبكم وسيدكم ووليكم الذي تنتظرونه » فترجل الجميع وألصقوا خدودهم بالأرض ، وضربوا

(١) أضيف ما بين الحاصرتين مما تقدم في نص ثابت بن سنان ، وبه يستقيم الباق .

(٢) سورة طه : ٥٩ . (٣) عامل الكوفة .

لذكرويه مضرباً عظيماً ، وطاقوا به ، وسروا سرورا عظيماً ، واجتمع اليهم أهل دعوته من السواد ، فعظم الجيش جدا .

وسير المكتفي جيشاً عظيماً ، فساروا بالاثقال والبنود والبزاة على غير تعبئة مستخفين بالنقوم ، فوصلوا وقد تعب ظهريهم وقل نشاطهم ، فلقيهم القرامطة وقتلواهم وهزمواهم ، ووضعوا فيهم السيوف ، فقتل الأكثر ، ونجا الأقل الى القادسية ، فأقاموا في جمع الغنائم ثلاثاً ، فكان من قتل من الجيش نحو الالف وخمسمائة ، فقويت القرامطة بما غنموا ، وبلغ المكتفي فخاف على الحاج ، وبعث محمد بن اسحاق بن كنداج لحفظ الحاج ، وطلب القرامطة ، وضم اليه خلقاً عظيماً .

فسار القرامطة وأدركوا الحاج ، فأخذوا الخراسانية لاحدى عشرة خلت من المحرم سنة أربع وتسعين ، ووضعوا فيهم السيف وقتلوا خلقاً عظيماً ، واستولوا زكرويه على الأموال وقدم ابن كنداج فأقام بالقادسية - وقد أدركه من هرب من حاج خراسان - وقال : « لا أنغرر بجيش السلطان » وقدمت قافلة الحاج الثانية والثالثة ، فقاتلوا القرامطة قتالاً شديداً حتى غلبوا ، وقتل كثير من الحاج ، واستولوا على جميع ما في القافلة ، وأخذوا النساء ، ولم يطلقوا منهم الا من لا حاجة لهم فيها ، ومات كثير من الحاج عطشاً ، ويقال انه هلك نحو من عشرين ألفاً ، فارتجت بغداد لذلك .

وأخرج المكتفي الأموال لإنفاذ الجيوش من الكوفة - لاحدى عشرة بقيت من المحرم وخزائن السلاح ورحل زكرويه فلم يدع ماء الا طرح فيه جيف القتلى ، وبث الطلائع فوافته القافلة التي فيها القواد والثسبة<sup>(١)</sup> - وكان المعتضد جعل فيها جوهرها نفيساً - ومعهم الخزانة ووجوه الناس والرؤساء ومياسير التجار ، وفيها من أنواع المال ما يخرج عن الوصف ، فناهضهم زكرويه بالهيب<sup>(٢)</sup> ، وقتلهم يومه ، فأدركتهم قافلة العمرة ، وكان المعترون يتخلفون للعمرة بعد خروج الحاج ويخرجون اذا دخل المحرم ، وينفردون قافلة ، وانقطع ذلك من تلك السنة ، فاجتمع الناس

(١) المائدة للكعبة .

(٢) محطة من محطات طريق الحج بين العراق والحجاز - انظرها في معجم البلدان .

وقاتلوا يومهم وقد نفذ الماء ، فملك القافلة ، وقتل الناس ، وأخذ ما فيها من حريم ومال وغيره ، وأفلت ناس فمات أكثرهم عطشاً ، وسار فأخذ أهل فيد<sup>(١)</sup> .

وأما بغداد فانه حصل بها وبالكوفة وجميع العراق مصاب بحيث لم يبق دار الا وفيها مصيبة ، وعبرة سائلة ، وضجيج وعويل ، واعتزل المكتفي النساء همساً وغماً ، وتقدم بالمسير خلف زكرويه ، وأنفذ الجيوش فالتفوا مع زكرويه لسبع بقين من ربيع الاول ، فاقتتلوا قتالا شديدا صبر فيه الفريقان حتى انهزم زكرويه ومن معه ، وأسر منهم خلق كثير وطرحت النار في قبه ، فخرج من ظهرها ، وأدركه رجل فضربه حتى سقط الى الارض ، فأدركه رجل يعرفه ، فأركبه نجياً فارهاً ، وسار به الى نحو بغداد ، فمات من جراحات كانت به ، وصبر وأدخل به الى بغداد كذلك ، ومعه حرمه وحرم أصحابه وأولادهم والاسرى ورؤوس من قتل بين يديه في الجوالقات<sup>(٢)</sup> ، ومات خبر القرمطة بموت زكرويه ودعوتهم ذكرها شائع .

فلما دخلت سنة خمس وتسعين ومائتين خرج رجل من السواد من الظط<sup>(٣)</sup> يعرف بأبي حاتم الظطي فقصد أصحاب البوراني داعياً — وهم يعرفون بالبورانية — وحرّم عليهم الثوم والبصل والكراث والفجل ، وحرّم عليهم اراقة الدم من جميع الحيوان ، وأمرهم أن يتمسكوا بمذهب البوراني ، وأمرهم بما لا يقبله الا أحق ، وأقام فيهم نحو سنة ، ثم زال ، فاختلفوا بعده ، فقالت طائفة : « زكرويه بن مهرويه حي ، وانما شبه على الناس به » . وقالت فرقة : « الحجة لله محمد بن اسماعيل » . ثم خرج رجل من بني عجل قرمطي يقال له محمد بن قطبة ، فاجتمع عليه نحو مائة رجل ، فمضى بهم نحو واسط ، فنهب وأفسد فخرج اليه أمر الناحية ، فقتلهم وأسرههم .

---

(١) بلدة كانت قائمة على منتصف طريق حجاج المراق من الكوفة الى مكة — معجم البلدان .

(٢) اي الاوعية — القاموس .

(٣) الزنوج ذوي الاصل الهندي Jet : جلب المسلمون اعدادا كبيرة منهم ايام الفتوحات في العصر الاموي ، واسكنوهم في السواد للعمل في المزارع ، وقد تحرکوا في أكثر من ثورة في العصر العباسي .

ثم خمدت أحوال القرامطة الى أن تحرك أبو طاهر بن أبي سعيد الجنابي ، وعمل على أخذ البصرة سنة عشر [ ٢٩ - ظ ] وثلاثمائة ، فعمل سلالمة عراضا يصعد كل مرقاة اثنان يزرافين<sup>(١)</sup> ، اذا اجتمع اليها نصبت ، وتخلع اذا حمت ، فرحل يريد البصرة ، فلما قاربها فرق السلاح ، وحشى الفرائر بالرمل ، وحملها على الجمال ، فسار الى السور قبل الفجر ، فوضع السلالمة ، وصعد عليها قوم ، ونزلوا فوضعوا السيف وكسروا الاقفال ، فدخل الجيش ، فأول ما عملوا أن طرحوا الرمل المحمول في الابواب ليمنع من غلقها ، وبدر لهم الناس ومعهم الامير ، فأقاموا النهار يقتتلون حتى حجز بينهم الظلام ، فخرجوا وقد قتل من الناس مقتلة عظيمة ، فباتوا ثم باكروا البلد فقتلوا ونهبوا .

ثم رحلوا الى الاحساء ، فأفذه السلطان عسكريا — وكان أبو الهيجاء عبد الله ابن حمدان قد قلد أعمال الكوفة والسواد وطرق مكة — فدخل في أثرهم وأسر منهم وعاد .

فلما قدمت قوافل الحاج واعترضها أبو طاهر القرمطي فقتل منهم ، وأدركهم أبو الهيجاء بن حمدان بجيوش كثيرة ، فحملت القرامطة عليهم فهزموهم ، وأخذ أبو الهيجاء أسيرا ، فلما رآه أبو طاهر تضاحك وقال له : « جئناك عبد الله ، ولم نكلفك قصدا » . فتلطف له أبو الهيجاء حتى استأنه ، وأمر بتميز الحاج ، وعزل الجمالين والصناع ناحية ، فأخذوا ما مع الحاج وخلوهم ، فردوا بشر حال في صورة الموتى ، ورحل من الغد من بعد أن أخذ من أبي الهيجاء وحده نحو عشرين ألف دينار مع أموال لا تحصى كثرة ، ثم أطلق أبا الهيجاء بعد أشهر ، فورد بغداد .

فلما كان في سنة اثنتي عشر وثلاثمائة خرج من بغداد جيش كثيف لحفظ الحاج ، فلقبهم ثلاث عشرة خلت من ذي القعدة فناوشه الناس وانكفأ راجعا ، ثم باكرهم بالقتال وخرجت اليه جيوش السلطان ، فقاتلهم وهزمهم ، وقتل قوادهم وكثيرا من العامة ، ونهب البلد الى العشرين منه ، فرحل من البلد .

---

(١) الزرافين حلقة الباب ، وفي الحديث : كانت درع رسول الله ﷺ ذات زرافين ، اذا ملقت يررافينها سترت — اللسان .

فلما كان في سنة خمس عشرة وثلاثمائة خرج القرمطي من بلده لقتال ابن أبي الساج ، وقد كان السلطان أنزله في جيش كبير بواسطة ليسيير الى القرمطي ، فاستصعب مسيره لكثرة من معه ، وثقل عليه سيره في أرض قفر ، فاحتال على القرمطي ، وكاتبه باظهار المواطاة ، وأطمعه في أخذ بغداد ومعاضدته ، فاغتر بذلك ، ورحل بعيال وحشم وأتباع ، وجيشه على أقوى ما يمكنه ، وأقبل يريد الكوفة .

ورحل ابن أبي الساج بجيشه عن واسط الى الكوفة ، وقد سبقه القرمطي ، ودخلها نسبع خلون من شوال ، فاستولى عليها ، وأخذ منها الميرة ، وأعد ما يحتاج اليه ، وأقبل ابن أبي الساج على غير تعبئة ، وعبر مستهينا بأمر القرمطي مستحقرا له ، ثم واقعه وهو في جيش يضيق عنه موضعه ، ولا يملك تدبيره ، وقد تفرق عنه عسكره ، وركبوا — من نهب القرى وأذى الناس واظهار النجور — شيئا كثيرا ، فأقبل اليه القرمطي وقاتله ، فانهزمت عساكر ابن أبي الساج بعدما كثرت بينهما القتلى وانجراح ، فقتلوا الناس قتلا ذريعا حتى صاروا في بساط واحد نحو فرسخين أو أربع ، واحتوى على عسكره ، ونهب الأكرة من أهل السواد ما قدروا عليه ، وأقام أربعين يوما ، وخرج بعد أن يؤس من مجيء عسكر اليه ، فقصد بغداد ، ونزل بسواد الانبار ، وعبر الفرات الى الجانب الغربي ، وتوجه بين الفرات ودجلة يريد بغداد فجيش الجيش اليه ، وسار مؤنس حتى نازله على نحو ثلاثة فراسخ من بغداد ، وقاتل القرامطة قتالا شديدا ، وورد كتاب المقتدر يأمر مؤنسا بمعاجلته القتال ، وبذكر ما لزم من صرف الأموال الى وقت وصوله .

فكتب اليه : « إن في مقدمنا — أطال الله بقاء مولانا — نفقة المال ، وفي لقائنا نفقة الرجال ، ونحن أحرىء باختيار نفقة المال على نفقة الرجال » .

ثم أتخذ الى القرمطي يقول له :

« ويلك ، ظننتي كمن لقيك أبرز لك رجالي ، والله ما يسرني أن أظفر بك بقتل رجل مسلم من أصحابي ، ولكني أطاولك وأمنعك مأكولا ومشروبا حتى آخذك أخذاً بيدي ان شاء الله » .

وأخذ يلبق في جيش للإيقاع بمن في قصر ابن هبيرة ، فعظم ذلك على القرمطي فاضطرب ، [ ٣٠ — و ] وأخذ أصحابه يحتالون في الهرب ، وتركوا مضاربهم ، فنهب

مؤنس ما خلفوه ، وسار جيش القرمطي من غربي الفرات ، وسار مؤنس من شرقيه ، الى أن وافى القرمطي الرحبة ، ومؤنس يحتال في إرسال زواريق فيها فاكهة مسمومة ، فكان القرامطة يأخذونها ، فكثرت الميتة فيهم ، وكثر بهم الذرب ، وظهر جهدهم ، فكروا راجعين وقد قل الظهر معهم ، فقاتلوا أهل هيت وانصرفوا مفلولين ، فدخل الكوفة على حال ضعف وجراحات وعلل - ثلاث خلون من رمضان سنة ست عشرة وثلاثمائة - فأقام بها الى مستهل ذي الحجة ، ولم يقتل ولا نهب ، ثم رحل .

فلما كان في سنة سبع عشرة رحل بجيشه ، فوافى مكة لثمان خلون من ذي الحجة ، فقتل الناس في المسجد قتلا ذريعا ، ونهب الكعبة ، وأخذ كسوتها وحليها ، ونزع الباب وستائره ، وأظهر الاستخفاف به ، وقلع الحجر الاسود وأخذه معه - وظن أنه مغناطيس القلوب - وأخذ الميزاب أيضا .

وعاد الى بلده في المحرم سنة ثمانى عشرة وقد أصابه كد شديد ، وقد أخذ ستة وعشرين حمل حمل ، وضرب آلاتهم وأثقالهم بالنار ، واستملك من النساء والعلماء والصبيان ما ضاق بهم الفضاء كثرة ، وحاصرته هذيل فأشرف على الهلكة حتى عدل به دليل الى غير الطريق المعروف الى بلده .

فلما كان في شهر رمضان سنة تسع عشرة وثلاثمائة سار الى الكوفة ، فعاث عسكره في السواد ، وأسروا خلقا ، واشتروا أمتعة ، ورجعوا - بعد خمسين ليلة أقاموا بها - الى بلدهم .

وبعث أبو طاهر سرية في البحر نحو أربعين مركبا فوضعوا السيف في الساحل ، ولم يلقوا أحدا الا قتلوه - من رجل وامرأة وصبي - فما نجا منهم الا من لحق بالجبال ، وسبوا النساء ، واجتمع الناس ، فقتلوا منهم - في الحرب معهم - خلقا كثيرا ، وأسروا جماعة ، ثم تعاملوا عليهم ، وتباروا بالشهادة ، وجدوا ، فقتلوا أكثرهم ، وأخذوا جميع من بقي أسرا بحيث لم يفلت منهم أحد ، وحملت الاسرى الى بغداد مع الرؤوس - وهم نحو المائة رجل ومائة رأس - فحبسوا ببغداد .

ثم خلصوا وصاروا الى أبي طاهر فكانوا يتحدثون بعد خلاصهم أن كثيرا من الكبراء وغيرهم كانوا يرسلون اليهم ، بما يتقربون به اليهم ، وكان سبب خلاصهم مكاتبة جرت بينهم بالمهادنة على أن يردوا الحجر الاسود ، ويطلقوا الاسرى ، ولا يعترضوا الحاج ، فجرى الامر على ذلك .

ودخل القرمطي - في سنة ثلاث وعشرين - الى الكوفة ، والحاج قد خرج في ذي القعدة ، وعاد الحاج الى الكوفة ، ولم يقدرُوا على مقاومته ، فظفر بمن ظفر منهم ، فلم يكثر القتل ، وأخذ ما وجد .

وبلغ القرمطي أن رجلاً من أصحابه قال : « والله ما ندري ما عند سيدنا أبي طاهر من تمزيق هؤلاء الذين من شرق الأرض وغربها ، واتخاذهم ومن وراءهم أعداء ، وما يفوز بأكثر أموالهم الا الأعراب والشذاذ من الناس ، فلو أنه حين ظفر بهم دعاهم الى أن يؤدي كل رجل منهم دينار ويطلقهم ويؤمنهم ، لم يكره ذلك منهم أحد ، وخف عليهم وسهل ، وحج الناس من كل بلد ، لأنهم ظمأى الى ذلك جداً ، ولم يبق ملك الا كاتبه وهاداه واحتاج اليه في حفظ أهل بلده وخاصته ، وجاء في كل سنة من المال ما لا يصير لسلطان مثله على الخراج ، واستولى على الأرض وانتقاد له الناس ، وإن منع من ذلك سلطان اكتسب المذمة ، وصار عند الناس هو المانع من الحج . »

فاستصوب القرمطي هذا الرأي ، ونادى من وقته في الناس بالامان وأحضر الخراسانية ، فوطأ أمرهم على أنهم يحجوا ويؤدوا اليه المال في كل سنة ، ويكونوا آمنين على أنفسهم وأموالهم ، وأخرج أهل مصر أيضاً عن الحاج ضرائب من مال السلطان ، ثم ولى تدبير العراق من لم ير ذلك دناءة ولا منقصة ، فصار لهم على الحاج رسماً بالكوفة .

فأما كانت سنة خمس وعشرين كبس أبو طاهر الكوفة ، وقبض على شفيح اللؤلؤي - أميرها - بأمان ، فبعثه الى السلطان [ ٣٠ - ظ ] يعرفه أنهم صعاليك لا بد لهم من أموال ، فإن أعطاهم مالا لم يفسدوا عليه ، وخدموه فيما يلتصقه ، والا فلا يجدوا بداً من أن يأكلوا بأسياهم ، وبر [ أبو طاهر ] شفيحاً ووصله ، فوصل شفيح الى السلطان وعرفه ، فبعث اليهم رجلاً فناظر القرمطي ، وملا صدره من السلطان وأتباعه ، فزاده اتكساراً ، وسار عن البلد ، فابتلاه الله بالجدي وقتله فملك التدبير بعده أخوته وابن سنبر .

فلما كان في سنة تسع وثلاثين أرادوا أن يستيلوا الناس ، فحملوا الحجر الاسود الى الكوفة ، ونصبوه فيها على الاسطوانة بالجامع .

وكان قد جاء عن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب — الملقب  
زين العابدين<sup>(١)</sup> — : « إن الحجر الأسود يعلق في مسجد بالجامع بالكوفة في آخر  
الزمان » .

ثم قدم به سنبر بن الحسين بن سنبر الى مكة — وأمير مكة معه — فلما صار  
بفناء البيت أظهر الحجر من سقط كان به مصونا ، وعلى الحجر ضباب فضة قد  
عملت عليه ، تأخذه طولا وعرضا ، تضبط شقوقا حدثت فيه بعد انقلاعه ، وكان قد  
أحضر له صانع معه حص يشد به الحجر ، وحضر جماعة من حجة البيت ، فوضع  
سنبر بن الحسن بن سنبر الحجر بيده في موضعه — ومعه الحجة — وشده الصانع  
بالحص — بعد وضعه — وقال لما رده : « أخذناه بقدره الله ، ورددناه بمشيئته »  
ونظر الناس إليه وقبلوه ولمسوه ، وطاف سنبر بالبيت .

وكان قلع الحجر من ركن البيت يوم الاثنين لأربع عشرة خلت من ذي القعدة  
سنة سبع عشرة وثلاثمائة .

وكان رده يوم الثلاثاء لعشر خلون من ذي الحجة — يوم النحر — سنة تسع  
وثلاثين .

فكانت مدة كينوته عند الجنابي وأصحابه اثنتين وعشرين سنة الا أربعة أيام .  
وكان في سنة ست عشرة وثلاثمائة قد تحركت القرامطة بسواد الكوفة عند  
انصراف أبي طاهر القرمطي عن بغداد الى نحو الشام ، وتداعوا الى الاجتماع في دار  
هجرتهم فكثروا ، وكبسوا نواحي واسط وقتلوا خلقا كثيرا ، وملكوا ما حواه  
العسكر هناك من سلاح وغيره ، فقوي أمرهم ، وسار بهم عيسى بن موسى والحجازي  
— وهما داعيان — وكان الحجازي بالكوفة يبيع الخبز ، فصحب يزيد النقاش ،  
 واجتمع عليهما غلمان ، وساروا فنهبوا وأخافوا ، والبلد ضعيف لاتصال الفتن وتخريب  
البوراني لسواده وضعف يد السلطان ، وطالبوا جميع أهل السواد بالرحيل اليهم ،  
 فاجتمعوا نحو العشرة آلاف وفرقوا العمال ، ورحلوا الى الكوفة فدخلوها عنوة ،  
 وهرب اليها ، ولوا على خرابها وعلى حربها ، وأحدثوا في الاذان ما لم يكن فيه ،

---

(١) كذا والمشهور بلقب زين العابدين هو علي بن الحسين ، لا محمد ابنه الذي شهر  
بلقب الباقر . انظر الأئمة الاثنا عشر لابن طولون : ٧٥ — ٨١ .



فأنفذ السلطان اليهم جيشا فواقعهم فانهزموا ، وقتل منهم ما لا يحصى ، وغرق منهم  
وهرب الباقيون ، وحملت الاسرى الى بغداد فقتلوا وصلبوا ، وحبس عيسى بن  
موسى مدة ثم تخلص بفعلة السلطان وحدثت الفتن آخر أيام المقتدر ، فأقام ببغداد  
يدعو الناس ووضع كتباً نسبها الى عبدان الداعي ، نسبها فيها الى الفلسفة ، وأنه  
يعلم ما يكون قبل كونه ، فصار له أتباع ، وأفسد فساداً عظيماً ، وصار له خلفاء  
من بعده مسدة .

وأما خراسان فقدم اليها بالدعوة أبو عبد الله الخادم ، فأول ما ظهرت بنيسابور ،  
فاستخلف عند موته أبا سعيد الشراني ، وصار منهم خلق كثير هناك من الرؤساء  
وأصحاب السلاح .

وانتشرت في الري من رجل يعرف بخلف الحلاج ، وكان يحلج القطن ففرت  
بها طائفته بالخفية ، وهم خلق كثير ، ومال اليهم قوم من الديلم وغيرهم ، وكان  
منهم أسفاراً<sup>(١)</sup> فلما قتل مرداويج أسفاراً عظمت شوكة القرامطة في أيامه بالري  
وأخذوا يقتلون الناس غيلة حتى أفنوا خلقاً كثيراً .

ثم خرج مرداويج الى جرجان لقتال نصر بن أحمد الساماني ، فنصر عليهم  
وقتلهم مع صبيانهم ونسائهم حتى لم يبق منهم أحد ، وصار بعضهم الى ملج — غلام  
ابن أبي الساج — فاستجاب له ، ودخل في دعوته .

فلما كان في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، استعد الحسن بن عبيد الله بن طنج  
بالرملة لقتال من يرد عليه من قبل جوهر القائد ، فورد عليه الخبر بأن [ ٣١ - و ]  
القرامطة تقصده ، ووافته الرملة فهزموا الحسن بن عبيد الله ، ثم جرى بينهم صلح ،  
وصاهر اليهم في ذي الحجة منها ، فأقام الترمطي بظاهر الرملة ثلاثين يوماً ورحل .

وسار جعفر بن فلاح من مصر فهزم الحسن بن عبيد الله بن طنج ، وقتل رجاله ،  
وأخذه أسيراً ، فسار الى دمشق فنزل بظاهرها ، فمنعه أهل البلد وقتلوه قتالاً  
شديداً ، ثم انه دخلها بعد حروب ، وفر منه جماعة — منهم ظالم بن موهوب العقيلي ،  
ومحمد بن عصودا — فلحقا بالأحساء الى القرامطة ، وحشواهم على المسير الى الشام ،

---

(١) ابن شرويه سبقت الإشارة اليه وأنه مع مرادويج نرى في سيرتهما مقدمة قيام  
دولة آل بويه من الديلم . انظر كتابي تاريخ العرب والاسلام : ٣١٧ - ٣١٨ .

فوقع ذلك منهم بالموافقة، لأن الاخشيدية كانت تحمل اليهم في كل سنة ثلاثمائة ألف دينار فلما صارت عساكر الممزر الى مصر مع جوهر ، وزالت الدولة الاخشيدية انقطع المال عن القرامطة<sup>(١)</sup> بعد أن بعثوا عرفاءهم لجمع العرب، فنزلوا الكوفة وراسلوا السلطان ببغداد ، فأنفذ اليهم خزانة سلاح ، وكتب لهم بأربعمائة ألف درهم على أبي تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان ، ورحلوا الى الرحبة — وعليها أبو تغلب — فحمل اليهم العلوفة والمال الذي كتب به لهم .

وجمع جعفر بن فلاح أصحابه واستعد لحربهم، ففرق الناس عنه الى مواضعهم، ولم يفكروا بالموكلين على الطرق ، وكان رئيس القرامطة الحسن بن أحمد بن أبي سعيد الجنابي ، فبعث اليه أبو تغلب يقول : « هذا شيء أردت أن أسير أنا فيه بنفسي وأنا مقيم في هذا الموضع الى أن يرد علي خبرك ، فان احتجت الى مسيري سرت اليك » ونادى في عسكره : « من أراد المسير من الجند الاخشيدية وغيرهم الى الشام مع الحسن بن أحمد فلا اعتراض لنا عليه ، فقد أذن له في المسير ، والعسكرا واحد » فخرج الى عسكر القرمطي جماعة من عسكر أبي تغلب ، وفيهم كثير من الاخشيدية الذين كانوا بمصر ، صاروا اليه — لما دخل جوهر — من مصر وفلسطين ، وكان سبب هذا الفعل من أبي تغلب أن جعفر بن فلاح كان قد أنفذ اليه من طبرية داعيا يقال له أبو طالب التنوخي — من أهل الرملة — يقول له : « انسي سائر اليك فتقيم الدعوة » ، فقال له أبو تغلب — وكان بالموصل — : « هذا ما لا يتم لأننا في دهليز بغداد ، والعساكر قريبة منا ، ولكن اذا قربت عساكركم من هذه الديار أمكن ما ذكرتم » فانصرف من عنده على غير شيء وبلغ ذلك القرمطي فصره وزاده قوة ، وسار عن الرحبة ، فأشار أصحاب جعفر — لما قارب القرامطة دمشق — أن يقاتلهم بطرف البرية ، فخرج اليهم وواقعهم ، فانهمز ، وقتل لست خلون من ذي القعدة سنة ستين وثلاثمائة .

ونزل القرمطي ظاهر المزة فجبى مالا ، وسار يريد الرملة — وعليها سعادة بن حيان — فالتجأ الى يافا ، ونزل عليه القرمطي ، وقد اجتمعت اليه عرب الشام وأتباع من الجند ، فناصرها القتال حتى أكل أهلها الميتة ، وهلك أكثرهم جوعاً ثم سار عنها ،

(١) كان مكان عبارة القرامطة بياض بالأصل ، وقد اضيفت اعتمادا على ما أورده المقرئ في ترجمة الاعصم التالية .

وترك على حصارها ظالم العقيلي وأبا المنجا بن منجا<sup>(١)</sup> ، وأقام القرامطة الدعوة للمطيع لله العباسي في كل بلد فتحوه، وسودوا أعلامهم، ورجعوا عما كانوا يمخرقون به ، وأظهروا أنهم كامراء النواحي الذين من قبل الخليفة العباسي .

ونزل على مصر أول ربيع الأول سنة احدى وستين وثلاثمائة ، فقاتله جوهر على الخندق وهزمه ، فرحل الى الاحساء .

وأفند جوهر جيشاً نحو يافا فملكها ، ورحل المحاصرون لها الى دمشق ونزلوا بظاهرها ، فاختلف ظالم العقيلي وأبو المنجا بسبب الخراج ، فكان كل منهما يريد أخذه للنفقة في رجاله ، وكان أبو المنجا أثيراً عند القرمطي يوافي اليه أموره ، ويستخلفه على تديره .

ورجع الحسن بن أحمد القرمطي من الاحساء فنزل الرملة ولقيه أبو المنجا وظالم، وبلغه ماجرى بينهما من الاختلاف، فقبض على ظالم واعتقله مدة ثم خلى عنه . و طرح القرمطي مراكب في البحر ، وشحنها بالمقاتلة ، وسيرها الى تنيس وغيرها من سواحل مصر ، وجمع من قدر عليه من العرب وغيرهم وتأهب للمسير الى مصر ، هذا بعد أن كان القرامطة أولاً يمخرقون بالمهدي ويوهمون أنه صاحب المغرب ، وأن دعوتهم اليه ، ويراسلون الامام المنصور [ ٣١ - ظ ] اسماعيل بن محمد القائم بن عبد الله المهدي ، ويخرجون الى أكابر أصحابهم أنهم من أصحابه الى أن اقتضح كذبهم بمحاربة القائد جوهر لهم ، وقتله كثيراً منهم ، وكسره القبة التي كانت لهم . فلما نزل المعز لدين الله القاهرة عندما قدم من المغرب وقد تيقن أخبار القرامطة كتب الى الحسن بن أحمد القرمطي كتاباً عنوانه :

(١) جاء في حاشية الاصل طرة تعرف بابن منجا نصها ما يلي :  
« أبو المنجا : هو عبد الله بن علي بن المنجا ، أحد أصحاب أبي علي الحسين بن أحمد بن الحسين بن بهرام القرمطي المنعوت بالاعصم ، وكان يرجع اليه لرايه وسياسته ، واستخلفه على دمشق حين رحل الى الاحساء بعد انهزامه من أبي محمود ابراهيم بن جعفر الكتامي ، فقصده ظالم بن موهوب العقيلي من بعلبك بمراسلة ، فاستأمن الى ظالم عدة من أصحاب أبي المنجا لمنعه عنهم العطاء وقلة ماله ، فأسره ظالم يوم السبت لعشر خلون من رمضان سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ، وجهزه أبو محمود هو وابنه في قفصين الى مصر فحبس بها » .

« من عبد الله ووليه ، وخيرته وصفيه ، معد أبي تميم المعز لدين الله أمير المؤمنين ، وسلالة خير النيين ، ونجل علي أفضل الوصيين الى الحسن بن أحمد :

### بسم الله الرحمن الرحيم

رسوم النطقاء ، ومذاهب الائمة والاياء ، ومسالك الرسل والاوصياء السالف والآف منا ، صلوات الله علينا وعلى آياتنا ، أولي الايدي والابصار في متقدم الدهور والاكوار ، وسالف الازمان والاعصار ، عند قيامهم بأحكام الله ، واتصا بهم لأمر الله .  
الابتداء بالإعذار والالتهاء بالإلذار ، قبل انفاذ الاقدار ، في أهل الشقاق والآصار ، لتكون الحجة على من خالف وعصى ، والعقوبة على من باين وغوى ، حسب ما قال الله جل وعز : « وما كنا معذيين حتى نبعث رسولا »<sup>(١)</sup> و « إن من أمة الا خلا فيها نذير »<sup>(٢)</sup> . وقوله سبحانه : « قل هذي سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين »<sup>(٣)</sup> .

« فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق »<sup>(٤)</sup> .

أما بعد ، أيها الناس فانا نحمد الله بجسيم محامده ، ونمجده بأحسن مما جده ، حمدا دائما أبدا ، ومجداً عالياً سرمداً ، على سبوغ نعمائه ، وحسن بلائه ، ونبتغي اليه الوسيلة بالتوفيق ، والمعونة على طاعته ، والتسديد في نصرته ، ونستكفيه مائلة الهوى والزنج عن قصد الهدى ، ونستزيد منه اتمام الصلوات ، وافاضات البركات ، وطيب التحيات ، على أوليائه الماضين ، وخلفائه التالين ، منا ومن آبائنا الراشدين المهديين المنتجبين الذين قضوا « بالحق وكانوا به يعدلون »<sup>(٥)</sup> .

أيها الناس : « قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها »<sup>(٦)</sup> « ليذكر من يذكر ، وينذر من أبصر واعتبر .

- 
- |                         |                          |
|-------------------------|--------------------------|
| (١) سورة الاسراء : ١٥ . | (٤) سورة البقرة : ١٣٧ .  |
| (٢) سورة فاطر : ٢٤ .    | (٥) سورة الاعراف : ١٨١ . |
| (٣) سورة يوسف : ١٠٨ .   | (٦) سورة الانعام : ١٠٤ . |

أيها الناس : ان الله جل وعز اذا أراد أمرا قضاءه ، واذا قضاء أمضاه ، وكان من قضاؤه فبنا قبل التكوين أن خلقنا أشباحا ، وأبرزنا أرواحا ، بالقدرة مالكين ، وبالقدرة قادرين ، حين لا سماء مبنية ، ولا أرض مدحية ، ولا شمس تضيء ، ولا قمر يسري ، ولا كوكب يجري ، ولا ليل يجن ، ولا أفق يكن ، ولا لسان ينطق ، ولا جناح يخفق ، ولا ليل ولا نهار ولا فلك دوار ولا كوكب سيار .

فنحن أول الفكرة ، وآخر العمل ، بقدر مقدور ، وأمر في القدم مبرور ، فعندما تكامل الامر وصح العزم ، أنشأ الله — جل وعز — المنشآت ، وأبدأ الامهات من الهيولات ، طبعنا أنوارا وظلما ، وحركة وسكونا .

وكان من حكمه السابق في علمه ما ترون من فلك دوار ، وكوكب سيار ، وليل ونهار ، وما في الآفاق من آثار معجزات ، وأقدار باهرات وما في الاقطار من الآثار ، وما في النفوس من الاجناس والصور والانواع من كفيف ولطيف ، وموجود ومعدوم وظاهر وباطن ، ومحسوس وملموس ودان وشاسع ، وهابط وطالع .

كل ذلك لنا ومن أجلنا ، دلالة علينا ، وإشارة إلينا ، يهدي به الله من كان [ له ] لب سجيح ، ورأي صحيح ، قد سبقت له منا الحسنی<sup>(١)</sup> فدان بالمعنى .

ثم انه — جل وعلا — أبرز من مكنون العلم ومخزون الحكم ، آدم وحواء أبوين ذكرا وأشي ، سببا لإنشاء البشرية ، ودلالة لإظهار القدرة القوية ، وزاوج بينهما فتوالد الاولاد ، وتكاثرت الاعداد ، ونحن نتقل في الاصلاب الزكية ، والارحام الطاهرة المرضية ، كلما ضمنا صلب ورحم أظهر منا قدرة وعلم ، وهلم جرا الى آخر الجدد الاول ، والاب الافضل سيد المرسلين ، وامام النبيين ، أحمد ومحمد صلوات الله عليه وعلى آله في كل ناد ومشهد ، فحسن آلاؤه ، وبان غناؤه ، وأباد المشركين ، وقصم الظالمين ، وأظهر الحق ، واستعمل الصدق ، وبان بالاحدية ، ودان بالصمدية ، فعندها سقطت الأصنام ، وانعقد الاسلام ، وانتشر الايمان ، وبطل السحر والقربان ، وهدمت الاوثان ، وأني [ ٣٢ — و ] بالقرآن ، شاهدا بالحق والبرهان ، فيه خبر ما كان وما يكون الى يوم الوقت المعلوم ، منبئا عن كتب تقدمت ، في صحف قد تنزلت ، تبيانا لكل شيء ، وهدى ورحمة ونورا « وسراجا منيرا »<sup>(٢)</sup> .

(١) انظر الآية ١٠١ من سورة الانبياء .

(٢) سورة الاحزاب : ٤٦ .

وكل ذلك دلالات لنا ، ومقدمات بين أيدينا ، وأسباب لإظهار أمرنا هدايات وآيات وشهادات ، وسعادات قدسيات ، الهيات أزليات ، كائنات منشآت ، مبدئات معيدات ، فما من ناطق نطق ، ولا نبي بعث ، ولا وصي ظهر ، الا وقد أشار إلينا ، ولوح بنا ، ودل علينا في كتابه وخطابه ومنار أعلامه ، ومرموز كلامه ، فيما هو موجود غير معدوم ، وظاهر وباطن ، يعلمه من سمع النداء ، وشاهد ورأى ، من الملا الأعلى ، فمن أغفل منكم أو نسي ، أو ضل أو غوى ، فليُنظر في الكتب الأولى ، والصحف المنزلة ، وليتأمل آي القرآن ، وما فيه من البيان ، وليسأل أهل الذكر ان كان لا يعلم ، فقد أمر الله عز وجل بالسؤال ، فقال : « فاستلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » (١) .

وقال سبحانه وتعالى : « فلولوا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون » (٢) .

الا تسمعون قول الله حيث يقول : « وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون » (٣) .

وقوله تقديست أسماؤه : « ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم » (٤) .

وقوله له العزة : « شرع لكم من الدين ما وصي به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه » (٥) .

ومثل ذلك في كتاب الله تعالى جده كثير ، ولولا الإطالة لأتينا على كثير منه .  
ومما دل به علينا ، وأبأننا به عنا ، قوله عز وجل :

« كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم » (٦) .

- |                         |                          |
|-------------------------|--------------------------|
| (١) سورة النحل : ٤٣ .   | (٤) سورة آل عمران : ٣٤ . |
| (٢) سورة التوبة : ١٢٢ . | (٥) سورة الشورى : ١٣ .   |
| (٣) سورة الزخرف : ٢٨ .  | (٦) سورة النور : ٣٥ .    |

وقوله في تفضيل الجَدِّ الفاضل والاب الكامل محمد ﷺ اعلاما بجليل قدرنا ،  
وعلو أمرنا : « ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم » (١) .

هذا مع ما أشار ولوح ، وأبان وأوضح ، في السر والاعلان ، من كل مثل  
مضروب ، وآية وخبر وإشارة ودلالة ، حيث يقول : وتلك الامثال نضربها للناس  
وما يعقلها الا العالمون » (٢) . وقال سبحانه وتعالى :

« ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار آيات لاولي  
الالباب » (٣) .

وقوله جل وعز : « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه  
الحق » (٤) .

فان اعتبر معتبر ، وقام وتدبر ما في الارض وما في الاقطار والاثار وما في النفس  
من الصور المختلفة ، والاعضاء المؤتلفات والآيات والعلامات ، والاتصافات  
والاختراعات ، والاجناس والانواع ، وما في كون الابداع من الصور البشرية ،  
والآثار العلوية ، وما يشهد به حروف المعجم ، والحساب المقوم ، وما جمعه الفرائض  
والسنن ، وما جمعه السنون من فصل وشهر ويوم ، وتصنيف القرآن من تحزيبه  
وأسبائه ، ومعانيه وأرباعه وموضع الشرائع المتقدمة ، والسنن المحكمة ، وما جمعه  
كلمة الاخلاص في تقاطيعها وحروفها وفصولها ، وما في الارض من اقليم وجزيرة  
وبر وبحر ، وسهل وجبل ، وطول وعرض وفوق وتحت ، الى ما اتفق عليه في جميع  
الحروف من أسماء المدبرات السبعة النطقا ، والاوليا والخلفا وما صدرت به  
الشرائع من فرض وسنة وحد وبينة وما في الحساب من أحاد وأفراد ، وأزواج  
وأعداد ، تتاليته وترايعه واثنى عشرته وتساييمه ، وأبواب العشرات والمئين  
والالوف ، وكيف تجتمع وتشتمل على ما اجتمع عليه ما تقدم من شاهد عدل وقول  
صدق ، وحكمة حكيم وترتيب عليم .

---

(١) سورة الحجر : ٨٧ .

(٢) سورة النكبات : ٤٣ .

(٣) سورة آل عمران : ١٩٠ .

(٤) سورة فصلت : ٥٣ .

ف « لا إله إلا هو له الاسماء الحسنی »<sup>(١)</sup> والامثال العلی « وان تعدوا  
 نعمة الله لا تحصوها »<sup>(٢)</sup> . « وفوق كل ذي علم عليم »<sup>(٣)</sup> « ولو أن ما في الارض  
 من شجرة أقلام والبحر [٣٣ - ط] يمدده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله »<sup>(٤)</sup> .  
 وليعلم من « كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد »<sup>(٥)</sup> ، أنا كلمات الله  
 الازليات ، وأسماؤه التامات ، وأنواره الشعشعانيات ، وأعلامه النيرات ، ومصابيحه  
 البينات ، وبدائعه المنشآت ، وآياته الباهرات ، وأقذاره النافذات لا يخرج منا أمر ،  
 ولا يخلو منا عصر .

وانا لكما قال الله سبحانه وتعالى : « ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم  
 ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أين ما كانوا ثم  
 يتنبهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم »<sup>(٦)</sup> .

فاستشعروا النظر فقد نقر في الناقور ، وفار التنور ، وأتى النذير بين يدي  
 عذاب شديد ، فمن شاء فليُنظر ، ومن شاء فليَتدبر ، « وما على الرسول الا البلاغ  
 المبين »<sup>(٧)</sup> .

وكتابتنا هذا من فسطاط مصر ، وقد جئناها على قدر مقدور ، ووقت مذکور ،  
 فلا نرفع قدما ولا نضع قدما الا بعلم موضوع ، وحكم مجموع وأجل معلوم ، وأمر  
 قد سبق ، وقضاء قد تحقق .

فلما دخلنا وقد قدر المرجفون من أهلها أن الرجفة تنالهم ، والصعقة تحل بهم ،  
 تبادروا وتعادوا شاردين ، وجلوا عن الامل والحريم والاولاد والرسوم ، وانا « نار  
 الله الموقدة . التي تطلع على الأفئدة »<sup>(٨)</sup> ، فلم أكشف لهم خيرا ، ولا قصصت لهم  
 أثرا ، ولكني أمرت بالنداء وأذنت بالامان ، لكل باد وحاضر ، ومنافق ومشاقق ،  
 وعاص ومارق ، ومعاند ومسايق ، ومن أظهر صفحته وأبدى لي سوءه ، فاجتمع

(١) سورة طه : ٧ .

(٢) سورة ابراهيم : ٣٤ .

(٣) سورة يوسف : ٧٦ .

(٤) سورة لقمان : ٢٧ .

(٥) سورة قی : ٣٧ .

(٦) سورة المجادلة : ٧ .

(٧) سورة النور : ٥٤ .

(٨) سورة الهمزة : ٦ - ٧ .



الموافق والمخالف والمباين والمنافق ، فقابلت الولي بالاحسان ، والمسيء بالغفران ،  
حتى رجع الباد والشارد ، وتساوى الفريقان ، واتفق الجمعان ، وانبسط القطوب  
وزال الشحوب ، جريا على العادة بالاحسان ، والصفح والامتنان ، والرأفة والغفران ،  
فتكاثرت الخيرات ، وانتشرت البركات .

كل ذلك بقدره ربانية ، وأمرة برهانية ، فأقمت الحدود ، بالبينّة والشهود ،  
في العرب والعبيد ، الخاص والعام ، والبادي والحاضر بأحكام الله — عز وجل —  
وآدابه ، وحقه وصوابه ، فالولي آمن جذل ، والعدو خائف وجل .

فأما أنت أيها الغادر الخائن ، الناكث المباين عن هدى آباءه وأجداده ، المنسلخ  
عن دين أسلافه وأنداده ، والموقد لنار الفتنة ، والخارج عن الجماعة والسنة فلم  
اغفل أمرك ، ولا خفي غني خبرك ، ولا استتر دوني أثرك ، وانك مني لمنظر ومسمع ،  
كما قال الله جل وعز :

« انني معكما أسمع وأرى »<sup>(١)</sup> ، « وما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك  
بفيا »<sup>(٢)</sup> .

فمرنا على أي رأي أصلت ، وأي طريق سلكت : أما كان لك بجذك أبي سعيد  
أسوة وبعمل أبي طاهر قدوة ؟ أما ظرت في كتبهم وأخبارهم ولا قرأت وصاياهم  
وأشعارهم ؟ أكنت غائبا عن ديارهم وما كان من آثارهم ؟ ألم تعلم أنهم كانوا « عبادا  
لنا أولي بأس شديد »<sup>(٣)</sup> ، وعزم شديد ، وأمر رشيد ، وفعل حميد ، تفيض اليهم  
موادنا ، تنشر عليهم بركاتنا ، حتى ظهروا على الاعمال ، ودان لهم كل أمير ووال  
ولقبوا بالسادة فسادوا منحة منا واسما من أسمائنا ، فعلت أسماؤهم ، واستعلت  
همهم واشتد عزهم فسارت اليهم وفود الافاق ، وامتدت نحوهم الاحداق ،  
وخضعت لهيبتهم الاعناق ، وخيف منهم الفساد والعناد وأن يكونوا لبني العباس  
أضداد ، فعبثت الجيوش وسار اليهم كل خميس بالرجال المنتجة ، والعدد المهذبة ،  
والساكر الموكبة ، فلم يلقهم جيش الا كبسوه « ولا رئيس الا أسروه ولا عمكر  
الا كسروه ، والحافظنا ترمقهم ونصرنا يلحقهم كما قال الله جل وعز :

(١) سورة طه : ٤٦ .

(٢) سورة مريم : ٢٨ .

(٣) سورة الاسراء : ٥ .

« إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا »<sup>(١)</sup> ، « وان جندنا لهم الغالبون »<sup>(٢)</sup> ، وان حزبنا لهم المنصورون .

فلم يزل ذلك دأبهم ، وعين الله ترمقهم ، الى أن اختار لهم ما اختار من نقلهم من [ ٣٣ - و ] دار الفناء ، الى دار البقاء ، ومن نعيم يزول الى نعيم لا يزول ، فعاشوا محمودين ، وانتقلوا مفقودين ، الى روح وريحان وجنت النعيم ، فطوبى لهم وحسن مآب .

ومع هذا فما من جزيرة في الارض ولا اقليم الا ولنا فيه حجج ودعاة يدعون الينا ، ويدلون علينا يأخذون بيعتنا ، ويذكرون رجعتنا وينشرون علمنا ، وينذرون بأسنا ، ويبشرون بأماننا ، بتصاريف اللغات واختلاف الالسن ، وفي كل جزيرة واطليم رجال منهم يفقهون ، وعنهم يأخذون ، وهو قول الله عز وجل : « وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم »<sup>(٣)</sup> وأنت عارف بذلك فيا أيها الناكث الحادث ما الذي أرداك وصدك ؟ أشيء شككت فيه ، أم أمر استربت به ، أم كنت خليا من الحكمة ، وخارجا عن الكلمة ، فأزالك وصدك ، وعن السبيل ردك ؟ ان هي الا « فتنة لكم ومتاع الى حين »<sup>(٤)</sup> .

وأيم الله لقد كان الاعلى لجدك ، والارفع لقدرك ، والافضل لمجدك والاوسع لوفدك ، والانضر لعودك ، والاحسن لعذرك ، الكشف عن أحوال سلفك وان خفيت عليك ، والقفا لأفانهم وان عميت لديك لتجري على سنهم ، وتدخل في زمرهم ، وتسلك في مذهبهم ، أخذا بأموهم في وقتهم ، وزيه في عصرهم ، فتكون خلفا قفا سلفا بجدة وعزم مؤتلف ، وأمر غير مختلف .

لكن غلب الران على قلبك ، والصدأ على لبك ، فأزالك عن الهدى وأزاعك عن البصيرة والضياء وأمالك عن مناهج الاوليا ، وكنت من بعدهم كما قال الله عز وجل . « فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا »<sup>(٥)</sup> .

- 
- |                          |                           |
|--------------------------|---------------------------|
| (١) سورة غافر : ٤٠ .     | (٣) سورة ابراهيم : ٤ .    |
| (٢) سورة الصافات : ١٧٣ . | (٤) سورة الانبياء : ١١١ . |
| (٥) سورة مريم : ٥٩ .     |                           |

ثم لم تقنع في انتكاسك ، وترديتك في ارتكاسك ، وارتباكك وانعكاسك من خلافك الآباء ومشيك القهقري ، والنكوص على الاعقاب والتسمي بالالقاء « بثس الاسم الفسوق بعد الايمان »<sup>(١)</sup> ، وعصيانك مولاك ، وجحدك ولاءك ، حتى انقلبت على الادبار ، وتحملت عظيم الاوزار ، لتقيم<sup>(٢)</sup> دعوة قد درست ، ودولة قد طمست ، وانك لمن الغاوين ، وانك لفي ضلال مبين .

أم تريد أن ترد القرون السالفة ، والاشخاص الغابرة ؟ أما قرأت كتاب السفر ، وما فيه من نص وخبر ؟ فأين تذهبون ان هي الا حياتكم الدنيا ، تموتون وتظنون أنكم لستم بمبعوثين ، « قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما علمتم وذلك على الله يسير »<sup>(٣)</sup> .

أما علمت أن المطيع آخر ولد العباس ، وآخر المترايس في الناس ؟ أما تراهم « كأنهم أعجاز نخل خاوية . فهل ترى لهم من باقية »<sup>(٤)</sup> ؟ ختم — والله — الحساب ، وطوي الكتاب ، وعاد الامر الى أهله ، والزمان الى أوله ، « وأزفت الآزفة »<sup>(٥)</sup> ، « ووقعت الواقعة »<sup>(٦)</sup> وقرعت القارعة ، وطلعت الشمس من مغربها ، والآية من وطنها ، وجيء بالملائكة والنبیین ، وخسر هناك المبطلون ، هناك الولاية لله الحق ، والملك لله الواحد القهار ، « لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون . بنصر الله ينصر من يشاء »<sup>(٧)</sup> ، « يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد »<sup>(٨)</sup> .

فقد ضل عملك ، وخاب سعيك ، وطلع نحسك ، وغاب سعدك ، حين آثرت الحياة الدنيا على الآخرة ، ومال بك الهوى ، فأزالك عن الهدى ، فـ « ان تكفروا أتتكم زمين في الأرض »<sup>(٩)</sup> جميعاً « وان الله لهو الغني الحميد »<sup>(١٠)</sup> .

(١) سورة الحجرات : ١١

(٢) في حاشية الاصل : « يعني انه يريد اقامة دولة بني العباس بكونه اخذ منهم السلاح والمال من أبي تغلب بن حمدان ، وقدم يقاتل المعز نصره لهم » .

(٣) سورة النباين : ٧ (٧) سورة الحاقة : ٧ - ٨ .

(٤) سورة النجم : ٥٧ . (٨) سورة الواقعة : ١ .

(٥) سورة الروم : ٤ - ٥ . (٩) سورة الحج : ٢ .

(٦) سورة ابراهيم : ٨ . (١٠) سورة الحج : ٦٤ .

ثم لم يكفك ذلك - مع بلائك وطول شقائك - حتى جمعت أرجاسك وأنجاسك ، وحشدت أوباشك وأفلاسك ، وسرت قاصدا الى دمشق وبها جعفر بن فلاح في فئة قليلة من كتامة<sup>(١)</sup> وزويلة، فقتلته وقتلتهم، - جرأة على الله وردا لأمره - واستبحت أموالهم ، وسبيت نساءهم ، وليس بينك وبينهم ترة ولا ثار ، ولا حقد ولا إضرار ، فعل بني الاصفر<sup>(٢)</sup> والترك والخزر، ثم سرت أمامك ولم ترجع، وأقمت على كفرك ولم تقلع ، حتى آتيت الرملة وفيها سعادة بن حيان في زمرة قليلة وفرقة [ ٣٣ - ظ ] سيرة ، فاعتزل عنك الى يافا ، مستكفيا شرك ، وتاركا حربك ، فلم تزل ماكئا على نكتك باكرا وصاحباً ، وغاديا ورائحا تقعد لهم بكل مقعد ، وتأخذ عليهم بكل مرصد ، وتقصدهم بكل مقصد كأنهم ترك وروم وخزر ، لا ينهاك عن سفك الدماء دين ، ولا يردعك عهد ولا يقين ، قد استوعب من الردى حيزومك ، وانقسم على الشقاء خرطومك .

أما كان لك مذكر ، وفي بعض أفعالك مزدجر ، أو ما كان لك في كتاب الله عز وجل معتبر حيث يقول :

« ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما »<sup>(٣)</sup> ؟

فحسبك بها فعلة تلقاك يوم ورودك وحشرك حين لا مناص ، ولا لك من الله خلاص ، ولم تستقيها ، وكيف تستقيها وأني لك مقيها ؟

هيهات ، هيهات ، هلك الضالون ، وخسر المبطلون ، وقل النصير ، وزال العشير ، ومن بعد ذلك تماديك في غيك ، ومقامك في بغيك ، عداوة لله ولأوليائه ، وكفرا لهم وطفيانا ، وعمى وبهتاننا .

أتراك تحسب أنك مخلص أم لأمر الله راد ؟

(١) من قبائل البربر .

(٢) بنو الاصفر : الروم البيزنطيون .

(٣) سورة النساء ٨٣ .

أم « يريدون أن يطفئوا نور الله بأنوارهم و [ يابى ] الله [ الا أن ] يتم نوره ولو كره الكافرون » (١) .

هيهات لا خلود لمذكور ، ولا مرد لمقدور ، ولا طافىء لنور ، ولا مقر لمولود ، ولا قرار لموعد ، لقد خاب منك الامل ، وحان لك الاجل ، فان شئت فاستعد للتوبة بابا ، وللنقلة جلبابا ، فقد بلغ الكتاب أجله ، والوالي أمله ، وقد رفع الله قبضته عن أقواء حكمته ، ونطق من كان بالامس صامتا ، ونهض من كان خائفا ، ونحن أشباح فوق الامر والنفس ، دون العقل وأرواح في القدس ، نسبة ذاتية ، وآيات لدنية نسمع ونرى ، ، « ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا » (٢) ، « وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون » (٣) .

ونحن معرضون عليك ثلاث خصال — والرابعة أردى لك ، وأشقى لبالك ، وما أحسبك تحصل الا عليها — فاختر :

اما قدت (٤) تمسك لجعفر بن فلاح ، وأتباعك بأنفس المستشهدين معه بدمشق والرملة من رجاله ورجال سعادة بن حيان ، ورد جميع ما كان لهم من رجال وكراع ومتاع ائى آخرجة من عقال ناقة وخطام بعير — وهي أسهل ما يرد عليك — . وإما أن تردهم أحياء في صورهم وأعيانهم وأموالهم وأحوالهم — ولا سبيل لك الى ذلك ولا اقتدار — .

واما سرت ومن معك بغير زمام ولا امان فأحكم فيك وفيهم بما حكمت ، وأجريك على احدى ثلاث : إما قصاص ، « فإما منأ بعد واما (٥) فداء » فمضى أن يكون تمحيصا لذنوبك ، واقالة لعثرتك .

وان أبيت إلا فعل اللعين (٦) : « فأخرج منها فانك رجيم ، وان عليك اللعنة الى يوم الدين » (٧) .

أخرج منها فما يكون لك أن تمكث فيها ، وقيل اخسثوا فيها ولا تكلمون ، فما أنت الا « كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار » (٨) ، فلا سماء

- 
- |                           |                            |
|---------------------------|----------------------------|
| (١) سورة التوبة : ٣٢ .    | (٥) سورة محمد : ٤ .        |
| (٢) سورة الشورى : ٥٢ .    | (٦) اي ابليس .             |
| (٣) سورة الاعراف : ١٩٨ .  | (٧) سورة الحجر : ٣٤ — ٣٥ . |
| (٤) اي جعلت من نفسك دية . | (٨) سورة ابراهيم : ٢٦ .    |

ظلك ولا أرض تقلك ، ولا ليل يجنك ، ولا نهار يكنك ، ولا [ علم يسترك ] ،  
ولا فئة تنسرك ، قد تقطعت بكم الاسباب ، وأعجزكم الذهاب ، فأتتم كما قال الله  
عز وجل : « مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء » (١) .

فلا ملجأ لكم من الله يومئذ ولا منجى منه ، وجنود الله في طلبك قافية ، لاتزال  
ذو أحقاد ، وثور أهجاد ، ورجال أنجاد ، فلا تجد في السماء مصعدا ، ولا في الارض  
مقعدا ، ولا في البر ولا في البحر منهاجا ، ولا في الجبال مسلكا ، ولا الى الهواء  
سلما ، ولا الى مخلوق ملجأ .

حينئذ يفارقك أصحابك ، ويتخلى عنك أحبابك ، ويخذلك أترابك ، فتبقى  
وحيدا فريدا ، وخائفا طريدا ، وهائما شريدا ، قد ألجمك العرق وكظك القلق ،  
وأسلمتك ذنوبك ، وازدراك حزبك ، « كلا لا وزر . الى ربك يومئذ المستقر » (٢) ،  
« هذا يوم لا ينطقون . ولا يؤذن لهم فيعتذرون » (٣) ، « وجوه يومئذ عليها غبرة .  
ترهقها قتره . أولئك هم الكفرة الفجرة » (٤) .

واعلم أنا لسنا بممهلك ولا مهلك الا ريشا يرد [ ١٣٤ ] كتابك ، ونقف على  
فحوى خطابك فاطر لنفسك ، ما تبقى ليومك ومعادك قبل انغلاق باب التوبة ،  
وحلول وقت النوبة ، حينئذ لا ينفع نفسا ايمانها ، لم تكن آمنت من قبل أو كسبت  
في ايمانها خيرا .

وان كنت على ثقة من أمرك . ومهل في أمر عصرك وعمرك ، فاستقر بمرکزك،  
وأربع على ضلعك ، فليالنك ما نال من كان قبلك من عاد وثمود ، « وأصحاب  
الأيكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد » (٥) ، فلنأتيكم بجنود لا قبل لكم بها ،  
ولنخرجنكم منها أذلة وأتم صاغرون ، بأولي بأس شديد ، وعزم شديد ، أذلة على  
المؤمنين ، أعزة على الكافرين ، بقلوب نقية ، وأرواح تقية ، ونفوس آبية ، يقدمهم  
النصر ، ويشملهم الظفر ، تمدهم « ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم  
وفعلون ما يؤمرون » (٦) .

(١) سورة النساء : ١٤٣ . (٤) سورة عبس : ٤٠ - ٤٢ .

(٢) سورة القيامة : ١٠ - ١١ . (٥) سورة ق : ١٤ .

(٣) سورة المراتلات : ٣٥ - ٣٦ . (٦) سورة التحريم : ٦ .

فما أنت وقومك الا كمناخ نعم ، أو كمراح غنم ، « فاما نرينك بعض الذي نعدهم »<sup>(١)</sup> « فانا عليهم مقتدرون »<sup>(٢)</sup> ، وأنت في الققص مصفودا ، « أو توفينك فإلينا مرجعهم »<sup>(٣)</sup> ، فعندها تخسر الدنيا والآخرة ، « ذلك هو الخسران المبين »<sup>(٤)</sup> ، « فأندرتكم نارا تطفى . لا يصلها الا الاشقى . الذي كذب وتولى »<sup>(٥)</sup> ، « كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون »<sup>(٦)</sup> .

فليتدبر من كان ذا تدبير ، وليتفكر من كان ذا تفكر ، وليحذر يوم القيامة من الحسرة والندامة ، « أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله »<sup>(٧)</sup> ، « ويا حسرتنا على ما فرطنا »<sup>(٨)</sup> ، « ويا ليتنا<sup>(٩)</sup> نرد » « فنعمل غير الذي كنا نعمل »<sup>(١٠)</sup> ، هيهات غلبت عليكم شقاوتكم « وكنتم قوما بورا »<sup>(١١)</sup> .

والسلام على من اتبع الهدى ، وسلم من عواقب الردى ، واتمى الى الملا الأعلى ، وحسبنا الله وكفى ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، ونعم المولى ونعم النصير . والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على نبينا النبي [ الأمي ] والطيبين من عترته ، وسلم تسليما .

فأجابه الحسن الاعصم بما نصه : « من الحسن بن أحمد القرمطي الاعصم » :

بسم الله الرحمن الرحيم

وصل إلينا كتابك الذي كثر تفصيله ، وقل تحصيله ، ونحن سائرون على اثره ، والسلام ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وسار الحسن بن أحمد القرمطي بعد ذلك الى مصر ، فزل بعسكره بلبيس ، وبعث الى الصعيد بعبد الله بن عبيد الله أخي الشريف مسلم ، وانبتت سراياه في أرض

- |                            |                          |
|----------------------------|--------------------------|
| (١) سورة يونس : ٤٦ .       | (٧) سورة الزمر : ٥٦ .    |
| (٢) سورة الزخرف : ٤٢ .     | (٨) سورة الانعام : ٣١ .  |
| (٣) سورة يونس : ٤٦ .       | (٩) سورة الانعام : ٢٧ .  |
| (٤) سورة الحج : ١١ .       | (١٠) سورة الامراف : ٥٣ . |
| (٥) سورة الليل : ١٤ - ١٦ . | (١١) سورة الفتح : ١٢ .   |
| (٦) سورة الاحقاف : ٣٥ .    |                          |

مصر ، فتأهب المعز وعرض عساكره في ثالث رجب سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ، وأمر بتفرقة السلاح على الرجال ، ووسع عليهم في الارزاق ، وسير معهم الاشراف والعرب . وسير معهم المعز ابنه الامير عبد الله ، فسار بمظلمته وبين يديه الرجال والسلاح والكراع والبند وصناديق الاموال والخلع ، وسير معه أولاده وجميع أهله ، وجمعا من جند النصريين خلا الشريف مسلم ، فانه أعفاه من ذلك .

وانبسطت سرية القرمطي في نواحي أسفل الارض<sup>(١)</sup> ، فأنفذ المعز عبده ريان الصقلي في أربعة آلاف ، فأزال القرامطة عن المحلة ونواحيها وقتل وأسر .

ولثمان خلون منه قدمت سرية القرامطة الى الخندق ، فبرز اليها المغاربة فهزموهم ، ثم كروا على المغاربة فقتلوا منهم جماعة وأسروا ، وفر اليهم علي بن محمد الخازن فالتحق بالقرامطة .

وورد الخبر بأن عبد الله بن عبيد الله أخا مسلم أوغل في الصعيد ، وقتل ، واستخرج الاموال ، وأسرف في قتل المغاربة وأسره ، ثم كر راجعا الى خيم .

ولست عشرة خلت منه جمع المعز أولاد الاخشيدية وغيرهم من الجند واعتقلهم .

وفي سلخة طيف بتسعة من القرامطة على الابل بالبرانس ومعهم ثلاثة رؤوس ؟

وفيه سار عسكر المعز مع ابنه عبد الله فنزل جب عميرة ، ونزل عسكر القرمطي نصفين : نصف مع النعمان أخي الحسن بن أحمد الاعصم مواجهة لعبد الله بن المعز ، ونصف مع الحسن بسطح الجب .

فبعث عبد الله العساكر ، فأحاطت بالحسن بن أحمد ، وعسكر زحف الى النعمان فقاتله فانهزم ، وقتل من أصحابه ، وواقع [ ٣٤ - ظ ] الآخرون الحسن حتى كاد أن يؤخذ ، فانهزم أحاطوا به ، وصار في وسطهم ، فاغتنم فرجه مضى منها على وجهه ،

---

(١) اي الوجه البحري .



ونهب سواده وأخذت قبته<sup>(١)</sup> ، وأسر رجاله ، وأخذ من عسكره وعسكر أخيه خلق كثير ، وأخذ جماعة ممن كان مع المصريين •

ووصل الكتاب مع الطائر الى عبد الله أخيه مسلم بهزيمة القرامطة - وهو بالصعيد - ، فعدى الى جانب الشرقي لينقلب الى الشام ، فبلغه مسير عساكر المعز فعاد الى الجانب الغربي •

وورد كتاب الطائر الى المعز من الأمير عبد الله ابنه بأن عبد الله أخا مسلم قد أخذ ، فأرسل المعز الى أخيه أبي جعفر مسلم يخبره ، فخلع على البشير •

---

(١) ورد في ورقة منفصلة بين الصفحتين في الاصل شرح للقبه هذا نصه : « في ورقة ملصوقة بهذا المحل بخطه ما مقاله » :

« كان من مخاريق القرامطة القبة ، وهي ان ابا طاهر بن ابي سميد الجنابي كانت عادته في الحرب ان يفرد طائفة من عسكره - فرسانا ورجالة - عن القتال ، يتقون معه لا يقاتل ولا يقاتلون ، فاذا كل المقاتلة عن القتال حمل هو بنفسه في الطائفة المستريحة التي لم تحضر القتال ، فقاتل وقد كلوا منهزمين عنه ، فلما مات ضعفت هيبة القرامطة بعده عن رجالهم وترتيب وقوفهم - كما ذكرنا - ، فرجموا الى المخرقة ، واقاموا قبة كالعمارية على جمل وقالوا : « ان النصر ينزل من هذه القبة في وقت معلوم ، واخذوا من حب الكحل ومن اللؤلؤ الكبار وجعلوه في صرة مع فحمة ومدخنة بداخل القبة ، واذا ارادوا الحمل على عسكر من يحاربوه صعد رجل منهم الى القبة ، وقذح النار في الجمرة ، واخذ حب الكحل ، وأرى القواد والناس بياضه ( كذا ) من بعيد وهم لا يعرفونه ، ثم يطرحه على النار ، فيفرقع فرقة شديدة ، ويبعد من غير دخان ، فيظن القوم ذلك شيئا ، ويحملون على أعدائهم ومعهم القبة ، ولا .. منها شيء ، ولا يوجد ذلك الا عندما يقول صاحب العسكر : « قد نزل النصر » وذلك انه يقف مع القبة قطعة من الجيش مستريحة لا تقاتل ، وهو مستخف معهم واكثر القوم يقاتلون وهم بالقبة من وراء المقاتلة ، فمن انهزم من مقاتلتهم حل دمه وقتل ، فاذا أحس بانهم قد كلوا امر بعمل ما قلنا في القبة ، وحمل بها في الطائفة المستريحة فهزم من صباه يكون ، وما زالت مخزقتهم هذه يموهون بها الى ان كسرت هذه القبة في الرملة ، ثم أخذها عبد الله بن المعز خارج القاهرة ، فقلت عند ذلك مهابة القرامطة بما ذهب من قيمتهم ، وبهذا قدروا على قتل جعفر بن فلاح ، وانهم كانوا لا يسيمون بالقبة الا كمن يسير الى امر مهمل ، فيقولون : نزل النصر ، وتشد قلوبهم وتقوى ، فما سارت القبة من غير معارضة حتى يكون الظفر لهم » .

وكان في البرية سرية للمعز قد أخذوا الطريق على عبد الله أخي مسلم ، فوقع في أيديهم في الليل رجل بدوي ، فقال : « أنا عبد الله أخو مسلم » فجاء الى الأمير عبد الله : فكتب الى الطائر بأخذ عبد الله ، فلما جيء بالبدوي من القد الى الأمير عبد الله وهو في معسكره - وكان في مجلسه عبد الله بن الشويخ - فقال للأمير عبد الله : « ما هذا عمي عبد الله » . فبطل القول . وكان خبر هذا البدوي أنه كان مع عبد الله أخي مسلم بالصعيد ، وعبر معه يريد الشام ، فأراد أن يستقي دوابه ، فقال له البدوي : « ما تأمن أن يكون على الماء طاب ، فدعني أتقدمك ، فان لم أجد أحد جئتك ، وان أبطأت عليك فاعلم أنني أخذت » فلما وافى البدوي البئر أخذ فقال لهم : « أنا عبد الله أخو مسلم ليشغلهم عن طلبه ، فلما أبطأ البدوي على عبد الله علم أن الطلب قد أخذه ، فكر راجعا وعاد الى الجانب الغربي ، وركب البحر الى عينون<sup>(١)</sup> ، ومضى الى الحجاز .

وكان ياروق على عسكر للمعز ، فرأى أصحابه عبد الله ، فأقلت منهم على فرس دهما عريية بعدما حط قبه وقطعها بسيفه ، فظفر ياروق بنوقه ، ووصل عبد الله الى المدينة النبوية ، وجلس يتحدث في المسجد ، فقيل له : « ان الكتب قد سبقتك ، وبذل فيك مال عظيم » فنهض لوقته ، وتوجه الى الاحياء ، فاستنهض القرامطة ، فلم يكن فيهم نهضة ، فوبخهم لما رأى من عجزهم ، وقال : « أروني ما عندكم من القوة التي تقاومون بها صاحب مصر » فأوقفوه على ما عندهم من المال والسلاح والكراع ، فاستقله وقال : « بهذا تقاومون صاحب مصر والشامات والمغرب ؟ » .

وانصرف عنهم الى العراق ، فأتبعوه برجل يقال أنه من بني سنبر ، فسمه في لبن بموضع يقال له النصيرية - على ميلين من البصرة - فقام مائتي مجلس في ليلة ومات بموضعه ، ففسل وكفن وأدخل البصرة ، فصلي عليه ودفن بها الى أن جاء حسن بن طاهر بن أحمد فحمله الى المدينة .

وورد الخبر بذلك الى المعز ، فأخبر الناس بموته وموت المطيع ، فان ابنه سمه أيضا ، كما سمت القرامطة عبد الله أخا مسلم .

(١) قرية يطؤها طريق المصريين اذا حجوا - معجم البلدان .

وأما أخبار القرامطة ففي كتب المؤرخين من المشاركة المتعصين على الدولة الفاطمية أن سبب انهزام الحسن بن أحمد القرمطي من عساكر المعز أن العرب لما أنكبت بمسير سراياها بأرض مصر ، رأى المعز أن يفل عساكر القرامطة وجموعهم بمخادعة حسان<sup>(١)</sup> بن الجراح الطائي - أمير العرب ببلاد الشام - ، وكان قدم مع القرمطي في جمع عظيم قوي به عسكر القرمطي ، فبعث المعز الى ابن الجراح ، وبذل له مائة ألف دينار على أن يفل عسكر القرمطي ، فأجابته الى ذلك ، وأن المعز استكثر المال ، فعمل دنانير من نحاس وطلاها بالذهب ، وجعلها في أكياس ، ووضع على رأس كل كيس منها دنانير يسيرة من الذهب ليغطي ما تحتها ، وشدت الأكياس وحملت الى ثقة من ثقات ابن الجراح بعدما كانوا استوثقوا منه وعاهدوه أنه لا يغدر بهم ، فلما وصل اليه المال تقدم الى كبراء أصحابه بأن يتبعوه اذا توقف العسكران وقامت الحرب ، فلما اشتد القتال ولى ابن الجراح منهزما واتبعه أصحابه - وكان في جمع كبير - .

فلما رآه القرمطي - وقد انهزم - تحير ، فكان جهده أن قاتل بمن معه حتى تخلص ، وكانوا قد أحاطوا به من كل جانب ، فخشى على نفسه وانهزم ، وتبعوه ودخلوا عسكره ، فظفروا منه بنحو من [ ٣٥ - و ] ألف وخمسمائة رجل ، فأخذوهم أسرى ، واتهموا العسكر .

ولما كان لخمس بقين من شعبان أُنْفذَ المعزُ أبا محمود إبراهيم بن جعفر السى الشام خلف القرمطي في عسكر يقال مبلغه عشرون ألفا ، فظفر في طريقه بجماعة من أصحاب القرمطي ، فبعث بهم الى مصر .

(١) ورد في حاشية الاصل تعريف به ، نصه :

« حسان بن علي بن مفرج بن دغفل بن حرام بن شبيب بن مسعود بن سعيد بن ..... بن ..... بن علقی بن حوط بن عمرو بن خالد بن معدان بن ..... اقلت ابن سلسلة بن عمرو بن سلسلة بن غانم بن ثور بن معن بن ..... بن عنین بن سلامان بن ..... بن عمرو بن الفوث بن طيء .

وسار الحسن بن أحمد القرمطي فنزل أذرعاً<sup>(١)</sup> ، وأنفذ أبا المنجا في طائفة  
الى دمشق .

وبعث المعز الى ظالم بن موهوب العقيلي<sup>(٢)</sup> لما باغاه ما وقع بينه وبين القرمطي  
ونزول أبي المنجا دمشق ، فسار القرمطي ودخل البرية يريد بلدة وفي نيته العود .  
وكان للحسن بن أحمد القرمطي هذا شعر ، فمنه في أصحاب المعز لدين الله :  
زعمت رجال الغرب أنني هبتها قدمي إذا ما بينهم مطلول  
يا مصر إن لم أسق أرضك من دم يروي ثراك ، فلا سقاك النيل<sup>(٣)</sup>

ولما كان في سنة خمس وسبعين وثلاثمائة ورد اسحاق وجعفر الهجريان من  
القرامطة فملكا الكوفة ، وخطبا لشرف الدولة ، فانزعج الناس لذلك لما في النفوس  
من هيبتهم وبأسهم ، وكان من الهبة ما أن عضد الدولة بن بويه وبختيار أقطعاهم  
الكثير ، وكان لهم ببغداد نائب يعرف بأبي بكر بن ماهويه يتحكم تحكم الوزراء ،  
فقبض عليه صمصام الدولة بن عضد الدولة ، فلما ورد القرامطة الكوفة كتب اليهما  
صمصام الدولة يتلطفهما ويسألهما عن سبب حركتهما ، فذكر أن قبض نائبهم هو  
السبب في قصدهم البلاد ، وبثا أصحابهما فجبروا المال ، فأرسل صمصام الدولة  
العساكر ومعهم العرب ، فعبروا الفرات اليه وقتلوه وأسرّوا ، فأنجلت الوقائع بينهم  
وبين المساكر عن هزيمة القرامطة ، وقتل مقدمتهم في جماعة ، وأسر عدة ، ونهب  
سوادهم ، فرحل من بقي منهم من الكوفة ، وتبعتهم العساكر الى القادسية فلم  
يدركوهم ، وزال من حينئذ بأسهم .

(١) درعا الحالية في سورية .

(٢) جاء في حاشية الاصل طرة نصها :

« بخطه : فبعث عضد الدولة فناخسرو الديلمي من العراق عسكريا الى الاحساء ،  
وبها يومئذ أبو يعقوب بن أبي سعيد الجنابي ، عم الحسن بن أحمد الاعصم ، ففر  
أبو يعقوب ، وأخذ العسكري ما كان في الاحساء فقدم الاعصم منهزماً من الشام  
فيمن بقي معه ، فانضم اليه عمه ، وسار وأوقع بالعسكر ، واستباحه قتل  
ونهباً ، ففويت نفسه ، وكانت العرب فاتوه وبعث رسولا الى المعز يطلب الموادة » .

(٣) روايات هذا الشعر متباينة بعض الشيء ، انظر الروايات السابقة .

وفي سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة جمع شخص يعرف بالأصفر من بني المنتفق  
جمعا كبيرا [وكان] بينه وبين جمع من القرامطة وقعة شديدة قتل فيها مقدم القرامطة،  
وانهزم أصحابه وقد قتل منهم وأسر كثير ، فسار الأصفر الى الاحساء وقد تحصن  
منه القرامطة بها ، فعدى الى القطيف وأخذ ما كان فيها من مال وعبيد ومواشي ،  
وسار بها الى البصرة (١) ...



---

(١) يتلو هذا بياض في الاصل قدره حوالي نصف صفحة ، يبدو ان المصنف تركه  
ليضيف فيه معلومات أخرى .

## كتاب

المقفى الكبير في تراجم أهل مصر والوافدين عليها



## بدر الحمامي\*

كان من غلمان أحمد بن طولون ، وكان روميا حسن الخلق ، من حسن خلقه أنه اذا قبل أحد من الرجاله بخده باس هو رأسه ، وما يزال يترقى الى أن صار أكبر قواد مصر ، وتعين هو وصافي بعد قتل خمارويه ، فلما صار الامر الى هرون بن خمارويه قبض كل من بدر وصافي على قطعة من الجيش حازها لنفسه ، وطالب عنها بأرزاقها ، وسأل أن يكون ما لهم محمولا اليه يتولى هو اعطاءهم في داره ، ففعل ذلك به ، وصارت عدة كل طائفة من الجند الى دار من صاروا في جملة ينفدون اليه ، ويروحون من عنده ، ويطالبونه بأرزاقهم ويقبضونها من يد كاتبه ، لا يخافون ولا يرجون سواه .

وخرج الى دمشق ومعه طعج والحسين بن أحمد الماذرائي في سنة ثلاث وثمانين ومائتين ، فأصلح أمر الشام ، واستخلف على دمشق طعج بن جف الفرغاني ، وعاد الى مصر فحج بزي حسن ، وآلة جميلة ، وأتفق نفقة كبيرة ، وبنى ميسأة بباب الجامع العتيق بمصر ، ووقف عليها قيسارية ملاصقة لها ، وجعل مع الميسأة ماء عزب في كيزان كبار ، فوضع في كل حلقة من حلق الجامع كوز ، وجعل أزيارا مملوءة ماء مطلقة لسائر الناس ، وكان على صدقاته الليث بن داود ، فتجيء المساكين زمرا زمرا الى بابه ، وهم ينادون في الطريق دار ليث ، فيأخذون الدراهم الصحاح والخبز واللحم المطبوخ قدورا مملوءة ، وتفرق فيهم في الشتاء الجباب الصوف ، وفي يوم الاكسية ، وما زال ذلك معروفا قائما أيام حياة بدر كلها .

فلما انهزم طعج بن جف بدمشق من الحسن بن زكرويه القرمطي ، الذي يعرف بالمطوق وبصاحب الجبل ، وسمي علي بن عبد الله ، في سنة تسع وثمانين ومائتين خرج بدر وفاق بعساكر مصر ، وقاتلا القرمطي الى أن قتل ، وقام من بعده أحمد بن

---

\* من مجلدة برتو باشا استانبول .



عبد الله بن أحمد صاحب الخال ، فقاتله بدر حتى هزمه ، وفيه يقول من أبيات :

سبقت يدي يده	هاشمي المحدث
وأنا ابن أحمد لم أقل	كذبا ولم أتزيد
من خوف بأسي قال	بدر : ليتني لم أولد

وأقاما بدمشق ، وحثا محمد بن سليمان الكاتب على أخذ مصر ، وسارا معه حتى أزال دولة بني طولون من مصر في ربيع الاول سنة اثنتين وتسعين ومائتين ، ثم أخرج بدرا من مصر واليا على دمشق ، فخرج قواد بني طولون ومواليهم •



## الحسن الاعصم القرمطي

الحسن بن أحمد الحسن بن بهرام ، أبو علي ، وقيل أبو محمد ، بن أبي منصور بن أبي سعيد الجنابي<sup>(١)</sup> ، ويعرف بالاعصم<sup>(٢)</sup> القرمطي وقيل فيه الحسن بن أحمد بن أبي سعيد الجنابي ، واسمه الحسن بن بهرام ، ويقال الحسن بن أحمد بن الحسن بن يوسف بن كوزكار، ولد بالاحساء في رمضان سنة ثمان وسبعين ومائتين .

وهذه الطائفة التي تعرف بالقرامطة قد عظم في العالم أمرها ، وشنع بين الخليقة ذكرها ، ودوخوا الممالك والاقطار وأذلوا أعزة أهل البدو وسكان الأمصار، وسأتلو من أنبائهم جملة توقعك على كنه أحوالهم فأقول : ان ابتداء أمر هذه الطائفة كان من رجل من الشيعة، يعرف بحسين الأهوازي، سكن عكر مكرم<sup>(٣)</sup> ، وتحول الى البصرة ، ثم صار الى سلمية من أرض حمص فأقام بها مدة ، وخرج داعية الى العراق فصادف بطريقه في سواد الكوفة رجلا يعرف بحمدان بن الاشعث ، ويقال له قرمط، من أجل أنه كان قصير القامة ، قصير الرجلين ، متقارب الخطا ، وهو ماش ومعه ثور، فسأله الحسين عن الطريق الى قرية يقال لها قس بهرام، فقال له حمدان: أنا قاصدها، فتماشيا ساعة وعرض حمدان على الحسين أن يركب ثوره ، فأبى ذلك ، وقال : لم

(١) وقع بالهامش الايمن بنفس الخط : جنابي بفتح الجيم وتشديد النون وبعد الالف ياء موحدة من اسفل ، وهي بلدة صغيرة من سواحل فارس بينها وبين سیراف اربعة وخمسون فرسخا .

(٢) وقع بالهامش الايسر بنفس الخط: الاعصم بهزة وعين مهملة وصاد مهملة بعدها ميم . وجاء في الهامش الايمن بنفس الخط ايضا : الاعصم من الغباء الذي في ذراعه بياض ، وغراب اعصم في أحد جناحيه ريشة بيضاء . وقيل هو الابيض والاعصم الذي يبس رصفه او يبس مرقفه ، يقال له رجل اعصم - وامرأة عماء - اذا تعوج منه البدان . كذا في الاصل والذي في اللسان مادة عسم : تعوج منه اليد والقدم ، وانظر ايضا - في نفس المصدر - مادة عصم .

(٣) قال عنه ياقوت : بلد مشهور من نواحي خوزستان اختطه العرب أيام الحجاج بن يوسف الثقفي .

أومر بذلك فقال له حمدان : كأنك تعمل بأمر لك ؟ قال : نعم . قال : ومن يأمر ملك وينهاك ؟ قال : مالكي ومالكك ، ومن له الدنيا والآخرة ، فبهت حمدان أن يفكر ، ثم نظر إليه ، وقال : يا هذا ! ما يملك ما ذكرته إلا الله . قال : صدقت ، والله يهب ملكه لمن يشاء . قال حمدان : فما تريد في القرية التي سألتني عنها ؟ قال : دفع الي جراب فيه علم وسر<sup>(١)</sup> من أسرار الله ، وأمرت أن أشفي هذه القرية ، وأغني أهلها ، وأستقذهم وأملكهم أملاك أصحابهم ، وشرع يدعوهم فقال له حمدان : يا هذا نشدتك الله ألا دفعت الي من هذا العلم الذي معك ، وأنقذتني ينقذك الله ، فقال : لا يجوز ذلك ، أو آخذ عليك عهدا وميثاقا أخذه الله على النبيين والمرسلين ، وألقي اليك ما ينفعك ، فما زال حمدان يضرع اليه ، حتى جلسا ، وأخذ عليه العهد ، ثم قال له : ما اسمك ؟ قال له : حمدان بن الأشعث قرمط ، وأسألك أن تسير معي الى منزلي حتى تجلس فيه فان نبي إخوانا أصير بهم اليك لتأخذ عليهم العهد للمهدي ، فصار معه الى منزله ، وجمع عليه حمدان الناس ، فأخذ عليهم العهد للمهدي ، واغتنب به حمدان لكثرة ما شاهده من خشوعه ، وصيام نهاره ، وقيام ليله ، وشهر أمره في أصحابه حتى كان أغبط الناس به ، من أخذه الى منزله وكان يخطط لهم الثياب فيتبركون بخياطته ، ويرتق من أجرتها ، الى أن أدرك التمر ، فوصف لأبي عبد الله محمد بن عمر بن شهاب العدوي - أحد وجوه الكوفة وعلمائها وفضلائها - أمر الحسين الأهوازي ، فنصبه لحفظ ثمره ، فأحسن القيام في حفظها ، وبالن في أداء الامانة ، وخرج عن الحد في كثرة<sup>(٢)</sup> التشدد وذلك في سنة أربع وستين ومائتين ، فاستحكمت ثقة الناس بالحسين ، الى أن حضرته الوفاة ، فعهد لحمدان بن الأشعث قرمط ، وأقامه مقامه ، وقضى فجه .

وكان قد استجاب له مهرويه بن زكرويه السلماني الصواني ، وجلندي الرازي ، وعكرمة البابلي ، واسحاق البوراني ، وعطيف النيلي في آخرين وبث دعائه في السواد يأخذون على الناس اليهود ، وكان أكبر دعائه عبدان الأهوازي ختن قرمط ، فقام في الدعوة ، وبث الدعاة في أعمال السواد بالكوفة ، فدخل [ ٣٤٥ ط ] في دعوة قرمط

(١) في الاصل سر والزيادة من اتماظ الحنفا . ط القاهرة ١٩٦٧ وجاء هناك : رفع

الي كتاب ، وما اثبتناه هنا اقوم .

(٢) في الاصل : ( كثر ) . وما اثبتناه اقوم .

بنو ضبيعة بن عجل من ربيعة ، وبنو يشكر من بكر بن وائل ، حتى لم يتخلف عنه رفاعي ولا ضبعي الا ودخل في دعوته ، ودان بها ، ولم يبق من بطون العرب المتصلة بواسط بطن الا استجاب له ، فدخل في دعوته كثير من بني عابس ومن ذهل ، وعنزة ، وتيم الله ، وبنو ثعل ، وهم معظم سواد الكوفة .

فقوي قرمط ، وأخذ يجمع أموالهم ، فكان أول ما فرض عليهم الفطرة وهي<sup>(١)</sup> : درهم يأخذ من كل واحد من الرجال والنساء والصبيان فسارعوا الى ذلك وحملوه اليه ، ثم فرض عليهم الهجرة ، وهي : دينار عن كل رأس أدرك الحنث ، وتلا قول الله تعالى : « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم »<sup>(٢)</sup> ، وقال لهم : هذا تأويل هذا ، فدفعوا ذلك اليه ، وتعاونوا عليه ، حتى أن من كان منهم فقيرا أسعفوه ، ثم فرض عليهم البلغة ، وهي : سبعة دنانير ، وقال : هذا هو البرهان الذي أراده الله تعالى بقوله : « قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين »<sup>(٣)</sup> . وقال : هذا بلاغ من يريد الايمان والدخول في السابطين « أولئك المقربون »<sup>(٤)</sup> ، فكان من أدى سبعة دنانير عن البلغة ، أطمعه شيئا حلوا لذيقا في قدر البندقة ، وقال له : هذا طعام أهل الجنة نزل الى الامام ، وصار يبعث الى كل داع منها مائة بلغة ، ويطلبه بسبعمائة دينار ، عن كل واحدة سبعة دنانير ثم فرض عليهم الخمس من كل ما يملكونه وما يكتسبون ، وتلا عليهم قول الله تعالى : « واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه »<sup>(٥)</sup> الآية ، فبادروا الى ذلك وقوموا سائر ما يملكونه من ثوب وغيره ، وأدوا منه الخمس ، حتى أن المرأة كانت تخرج من غزلها خمسه ، والرجل يخرج الخمس مما يكسبه ، ثم فرض عليهم الالفه ، وهي أنهم يجمعون أموالهم في موضع واحد ، وأن يكونوا فيه كلهم أسوة واحدة ، لا يفضل أحد من أصحابه على صاحبه ، ولا أخيه في ملك يملكه بشيء البتة ، وتلا عليهم قول الله تعالى : « واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء

(١) في الاصل : ( وهم ) . وما اثبتناه اقوم .

(٢) سورة الانفال : ١٠٣ .

(٣) سورة البقرة : ١١١ .

(٤) سورة الواقعة : ١٠ .

(٥) سورة الانفال : ٤١ .

فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا»<sup>(١)</sup> الآية • وقوله تعالى : « لو أنفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم »<sup>(٢)</sup> ، وقال لهم لا حاجة بكم الى الاموال فان الارض بأسرها ستكون لكم دون غيركم ، وقال لهم : هذه مختكم التي امتحتكم بها ، ليعلم كيف تعملون ، والزمهم بشراء السلاح في سنة وسبعين ومائتين •

وأقام في كل قرية رجلا مختارا من الثقات ، فجمع عنده أموال قريته من : غنم وبقر ، وحلي ، ومتاع ، وغير ذلك ، فكان يكسو عاريهم وينفق عليهم ما يكفيهم ، حتى لم يبق بينهم فقير ولا محتاج ، وأخذ كل رجل منهم بالانكماش في صناعته والكسب بجهده ، ليكون له الفضل في رتبته : وجمعت اليه المرأة كسبها من مغزله ، وأدى اليه الصبي أجره نظارته وحراسته للطير ونحوه ، ولم يبق في ملك أحد منهم غير سيفه وسلاحه لا غير •

ثم لما استقام له ذلك كله ، أمر الدعاة أن تجمع النساء في ليلة نينها ويختلطن بالرجال ، حتى يترابن ، وقال : هذا من صحة الود والالف ففعلوا ذلك • ثم انه أفشى فيهم اباحة الاموال والفروج ، والغناء عن الصوم والصلاة وجميع الفرائض ، وقال : هذا كله موضوع عنكم ، ودماء المخالفين وأموالهم حلال لكم ، ومعرفة صاحب الحق تغنيكم عن كل شيء ، ولا تخافون معه اثما ولا عذابا ، وعنى بصاحب الحق الامام محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق ، وقال : بهذا الامام اتسقت هذه الامور ولولاه لهلك الخلق ، وعدم الهدى والعلم ، فبسطوا أيديهم بسفك الدماء وقتلوا جماعة ممن خالفهم ، فخافهم الناس ، ووافقهم كثير من مجاورهم •

ثم ان الدعاة اتفقوا على بناء دار هجرة ، فأقاموا سورا في قرية يقال لها مهتمباذ ، من سواد الكوفة ، وجعلوا عرضه ثمانية أذرع ، ومن ورائه [ ٣٤٦ - و ] خندق عظيم ، وبنوا من داخل السور المباني ، وتحول اليها الرجال والنساء ، وذلك في سبع وتسعين ومائتين ، كل ذلك والخليفة ببغداد مشغول بصاحب الزنج ، وكثرة الفتن ، فلم يبق أحد الا خافهم لقوتهم ، وتمكنهم في البلاد ، ومات عبدان •

(١) سورة آل عمران : ١٠٣ •

(٢) سورة الانفال : ٦٣ •

وكان منهم رجل يقال له مهرويه ، قد عرف بالثقة والدين<sup>(١)</sup> ، فانقاد اليه خلق كثير ، وقال : أنا من ولد عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق<sup>(٢)</sup> . وصار يركب في قبة على جمل ، ويدعى بالسيد وكان له ابن يقال له زكرويه أحد الدعاة . ومن الناس من يسميه الحسين بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق .

فاتهم زكرويه بقتل عبدان ، فخاف ، ثم تحول من سواد الكوفة ، وأخذ ابنه الحسين بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق ، ونزل سلمية فوجد بها بني أبي الملاحف ، وهم أبو عبد الله الحسين بن أحمد وأخواه<sup>(٣)</sup> أبو العباس أحمد ، وحسن فاستمالوه الى القرامطة ، وحسنوا له أن يدعو الى أبيه محمد بن اسماعيل ، فأجابهم الى ذلك<sup>(٤)</sup> . وكان معه من أولاده أربعة ، هم : أبو القاسم أحمد بن الحسين صاحب الجمل ، وأبو الحسن علي صاحب الخال وأبو محمد عبيد الله<sup>(٥)</sup> الذي ملك افريقية ، والقاسم الذي خرج مع أبيه الحسين بالمهير .

فخرج أبو القاسم أحمد في أول المحرم سنة تسعين ومائتين في ألف رجل ، وتوجه الى الرقة ، وقاتل عاملها شبل الديلمي وقتله وأخذ جميع ما في عسكره ، وسار الى دمشق فخرج اليه طعج بن جف ، عاملها من قبل أبي موسى بن أبي الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون ، فهزبه أقبح هزيمة ، وقتل أكثر من معه ، وأخذ أموالهم ، ونجا طعج الى دمشق ، فنزل أبو القاسم على دمشق بين داريا الى المزة ، وحصرها سبعة أشهر حتى قدم بدر الحمامي بجيوش مصر ، فزحف اليهم وقد ركب جملا أحمر ، قدام عسكره ، وحوله مائة أسود بسيوف وحجف فكان اذا أشار

---

(١) في الاصل : ( والديون ) ، وهو تصحيف ظاهر .

(٢) زاد مؤلفنا المقرئ في كتابه انما الحنفا بأخبار الانمة الفاطميين الخلفاء فقيل

له : لم يكن لمحمد بن اسماعيل ابن يقال له عبد الله ، فكف عن هذه الدعوى

(٣) في الاصل : وأخويه .

(٤) في هذا اضطراب ولعل الصواب : فاستمالهم الى القرامطة وحسن لهم أن يدعو الى أبيه محمد بن اسماعيل فأجابوه الى ذلك .

(٥) كذا في الاصل ، وسبق التنبيه الى أن الصحيح « عبد الله » ويلاحظ ان معلومات

المقرئ فيها اضطراب شديد ، ومرد هذا الى أن المقرئ جمع مواد مسودة كتابه المقفى وتوفي قبل أن يكمله او يعيد النظر فيه .

بكمه الى ناحية من عسكره ، حملوا على عساكر مصر وهزموهم ، الى أن اتدب له فارس من أهل مصر طعنه برمح أرداه به عن الجمل ، ومات ، فقتل الفارس .

وقام من بعد أبي القاسم أخوه أبو الحسن علي صاحب الخال ، فمضى بمن معه عن دمشق ، فبعث المكتفي بالله أبا الأغر السلمي فلقه على حلب وهزمه ، فسير اليه محمد بن سليمان الكاتب فواقعه بناحية سلمية وقتل من أصحابه ستة آلاف رجل ، وفر فقبض عليه وحمل الى بغداد على فيل في ثاني ربيع الاول سنة احدى وتسعين ، فصار يقول : ألتهم يا فسقة بقايا قتلة الحسين بن علي ، وضربت عنقه وعنق الدثر ، ابن أخيه ، واسمه عبد الله<sup>(١)</sup> بن الحسين بن محمد بن اسماعيل ، وبقيّة أصحابه وعمره يومئذ سبع وعشرون سنة ، وقيل انه قتل هو وأخوه من أهل الشام والبوادي وأصحاب السلطان وأهل المدن ومن جند مصر ومن جند العراق نحو ستمائة ألف انسان .

ولما قتل المكتفي من ذكرنا ، غضب لذلك الحسين بن محمد وجمع وسار الى الكوفة وقتل جماعة ونهب ثم سار وأخذ الحاج بأسرهم ، فخرج اليهم جيش من بغداد وقتلهم وقتلهم في ربيع الاول سنة خمس وتسعين وقتل الحسين بن محمد وابنه القاسم ، وقتل معه زكرويه وسائر دعائه . فهذه جملة أخبار القرامطة الخارجين ببلاد الشام .

وأما قرامطة البحرين ، فكان مبدأ أمرهم أن رجلا من أهل جنابة يعرف بأبي سعيد الجنابي ، واختلف في اسمه فقيل الحسن بن بهرام ، وأنه من الفرس ، وقيل الحسن بن عاي بن محمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وأنه كان يعمل الفراء ، ويسافر من البحرين الى سواد الكوفة ، فنكح امرأة من قوم كانوا يدينون بالقرمطة وصحب عبدان ، وقيل بل صحب قرمط وأخذ عنه ، وعاد الى القطيف فدعا الناس ، وكان أول من استجاب له بنو سنبر ، وهم : الحسين وعلي وحمدان ، وما زالت دعوته تنتشر وأمره يقوى ، حتى جمع وقاتل من خالفه بمن أطاعه ، وهدم مدينة هجر [ ٣٤٦ - ظ ] بعد محاربة أهلها عدة أشهر وبني دار هجرة

---

(١) كذا وهو عنده قبل بضعة أسطر اسمه « علي » ، ومرد هذا كما سبقت الإشارة الى أن القريري جمع بسرعة دون تحري ومراجعة .

بمدينة الاحساء • وقاتل جيوش المعتضد في سنة سبع وثمانين ومائتين، وقتل أكثرهم وأسر معظمهم • ولم يزل أمره يشتد حتى قتله غلامه في الحمام بمدينة الاحساء في سنة اثنتين وثلاثمائة ، وكانت أيامه<sup>(١)</sup> نحو ست عشرة سنة :

وقام من بعده ابنه أبو طاهر سليمان ، فأكثر من الغزو ، وسار الى البصرة ، وأخذها في ربيع الآخر سنة احدى عشرة وثلاثمائة ، وقتل منها خلقا كثيرا ، ثم أوقع بالحاج في ذي الحجة منها وأخذ لهم من المال ما لا يقدر قدره ، وأخذ الكوفة في ذي القعدة سنة اثنتي عشرة ، وقتل منها وأسر كثيرا ، ثم سار يريد بغداد في سنة خمس عشرة ، ونزل الكوفة في شوال منها ، وقاتل يوسف بن أبي الساج ، وأسرهم ودمر عساكره ، وسار الى الانبار ففهم أهل بغداد بالهرب ، وكانت هناك معارك مع جيوش العراق ، وسار الى الرجة ووضع السيف في أهلها ونهب الجزيرة ، وقاتل أهل الرقة ورأس العين وسنجار ، وفرض الأموال على الناس ، وعاد الى الاحساء ، ثم قدم مكة في ذي الحجة سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، وردم زمزم بالقتلى ، واتهك حرمة الكعبة ، وأخذ كسوتها وأموالها ، وقلع الحجر الاسود من موضعه ، وعاد الى بلاده ، ثم سار الى الكوفة في سنة تسع عشرة ، فأفسد وعاد •

ثم خرج في سنة ثلاث وعشرين الى الكوفة ونادى بالامان ، وفرض على أهل خراسان وبغداد والشام ومصر الاموال العظيمة ، فكانت تحمل اليه في كل سنة اتقاه شره •

ثم سار أيضا الى الكوفة سنة خمس وعشرين ، وعاد فأهلكه الله بالجذري ، بعدما تقطع جسده ، وذلك في رمضان سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة •

فقام من بعده أخواه : أبو قاسم سعيد ، وأبو العباس أحمد ، واستقر الرأي والتدبير منوط بستة نفر ، وردوا الحجر الاسود مع سنبر بن الحسين بن سنبر في سنة تسع وثلاثين ووضع في مكانه يوم النهر فكانت مدة غيبته اثنتين وعشرين سنة تنقص أيام •

وغلّب الحسن بن أحمد على الشام في ذي الحجة سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ، وولى على دمشق وشاحا السلمي ، ثم رجع الى الاحساء في صفر سنة ثمان وخمسين ،

(١) في الاصل : بامه ، وهو تصحيف .



وفي سنة تسع وخمسين خطب لهم بمكة ، وساروا الى دمشق في سنة ستين وثلاثمائة ، وقتلوا جعفر بن فلاح في ذي القعدة ، وكبيرهم يومئذ الحسن بن أحمد صاحب الترجمة ، وكان سبب حركته هذه أن ظالم بن مرهوب العقيلي ، لما انهزم من جعفر بن فلاح عن بلاد حوران والبشنة ، لحق بالاحساء وحث القرامطة ، فإن المال الذي كان يحمل اليهم من مصر انقطع عند دخول القائد جوهر بمساكر المعز لدين الله الى مصر ، فبعثوا العرفاء لجميع العرب ، وسار الحسن بن أحمد الى الكوفة فوافاه من استجاب له من العربان ، وأنفذ الى بغداد يطلب المال ، فجهز اليه خزانة سلاح ، وأربعمائة ألف درهم أحيل بها على أبي تغلب فضل الله بن ناصر الدولة الحسن<sup>(١)</sup> بن حمدان وهو على الرحبة ، فسار الحسن الى الرحبة ، وحمل اليه أبو تغلب العلوفة والمال المرسوم به ، وتوجه الى دمشق ، وقد صحبه كثير من عسكر أبي تغلب ومن انهزم من الاخشيدية ، فخرج اليه أبو الفضل جعفر بن فلاح وقاتله ، فقتل جعفر ، ونزل الحسن يوم الخميس سادس ذي القعدة على المزة خارج دمشق ، وجى من المدينة مالا كثيرا ، وسار الى الرملة من دمشق يوم الثلاثاء لحدى عشرة [ ليلة ] خلت من ذي القعدة ، وقد استخلف عليها ظالم بن مرهوب ، واجتمع عليه عرب الشام ، وكثير من الاتباع والاجناد ، ونازل يافا وبها سعادة بن حيان وقاتله ، ثم رحل عنها ، وترك على حصارها أبا المنجا عبد الله بن علي بن منجا القرمطي ، وظالم بن مرهوب العقيلي ، ونزل خارج القاهرة بعين شمس لعشر بقين من صفر سنة احدى [ ٣٤٧ - ظ ] وستين ، ومعه خمسة عشر ألف جمل وبغل تحمل صناديق الاموال ، وأواني الذهب والفضة ، سوى التي تحمل الخيم والمضارب والبند ، وغير ذلك من الاثقال ، وقد استعد جوهر القائد لحربه ، فالتحم القتال في يوم الجمعة أول ربيع الاول على باب القاهرة ، وقتل من الفريقين وأسر جماعة ، وباتوا ليلة السبت وأصبحوا متكافين ، وغدوا يوم الاحد للقتال على باب الخندق فكانت وقائع شديدة قتل فيها من الفريقين عدد كبير ، وانهزم الحسن ، ونهب سواده ببركة الحاج ، وأخذت صناديقه وكتبه ، ومضى في الليل على طريق القلزم ، ونهبت بنو عقيل وبنو طيء كثيرا من سواده ، وهو مشغول بالقتال ، فسار الى الاحساء ، ثم عاد من الاحساء ونزل الرملة في سابع رمضان ،

(١) في الاصل : الحسين ، وهو خطأ ظاهر .

وطرح مراكب في البحر ، وملاها بالمقاتلة ، وأكثر من جمع العربان معه للسير الى القاهرة ، فقدم المعز لدين الله أبو تميم معد من بلاد ، ونزل بالقاهرة في رمضان سنة اثنتين وستين ، فكتب الى الحسن بن أحمد كتابا عظيما ، فكتب جوابه . بعد البسلة : وصل الينا كتابك الذي كثر تفصيله ، وقل تحصيله ، ونحن سائرون على اثره ، والسلام .

فلما كان شهر ربيع الاخر سنة ثلاث وستين ، كثر انتشار القرامطة في أعمال<sup>(١)</sup> الشام ، وكثر الإرجاف بهم في القاهرة ومصر ، وبلغت مقدمتهم أرياف مصر ، وأطراف المحلة لعشر بقين من جمادى الآخرة ، ووصلت منهم سرية الى أطراف الحوف أول يوم من رجب ، وبعث الحسن بن أحمد ، عبد الله بن عبيد الله أخا الشريف مسلم الى الصعيد ، فنزل في نواحي أسيوط وأخميم ، وجبى الاموال ، وحارب أصحاب المعز ، ونزل الحسن بلبيس ، فتأهب المعز لقتاله ، وندب ابنه ولي العهد الامير عبيد الله بالعسكر ، وقد انتشر القرامطة في نواحي أسفل الارض ، يجبون الاموال ، وخرج ريان الصقلي في أربعة آلاف الى المحلة ، فقتل وأسر كثيرا من القرامطة ، فاشتعلت أرض مصر أعلاها وأسفلها بنار الحرب من القرامطة ، ونزل الامير عبد الله بركة الحاج ، في ساخ رجب ، وقد نزل النعمان بن أحمد ، أخو الحسن بن أحمد تجاهه . ونزل الحسن بسطح البركة ووقع القتال بين الفريقين واشتد ، فولى حسان بن علي ابن الجراح الطائي منهزما عن الحسن بمن معه ، وكانوا جمعا كبيرا فلم يثبت الحسن ، ومضى على وجهه ونهب سواده ، وأخذت قبته ، وأسر من عساكره خلق كثير ، فنزل أذرعات ، وتوجه منها الى الاحساء وقد تمزقت عساكره ، فبلغ ذلك عضد الدولة فناخسره بن ركن الدولة علي بن بويه ، فطمع أن يظفر ببقية القرامطة في الاحساء ، وبها يومئذ أبو يعقوب عم الحسن بن أحمد ، فبعث اليه عسكرا كثيفا ، ففر عن الاحساء ، فاحتوى العسكر على الاحساء وما فيها ، ووافى الحسن بن أحمد فيمن بقي معه فانضم اليه عنه ، وبقية أصحابه ، وحارب العسكر ، وكانت بينهم وقعة عظيمة قتل فيها رجال العسكر ، وأخذت أموالهم ، فقويت نفس الحسن بن أحمد ، وعادت دولته ، وكتب يستدعي العرب فأجابوه ، ثم بعث رسوله الى المعز يطلب

(١) في الاصل : واعمد ، وهو تصحيف .

موادعته ويوصيه بكتابه أبي المنجا ، وقد قبض عليه وحمل الى القاهرة ليسجن بها ، فأفرج<sup>(١)</sup> عنه في خامس محرم سنة أربع وستين .

فلما قدم ألبتكين الشرايبي الى دمشق وملكها ، وسار القائد جوهر من القاهرة الى دمشق وحصر البتكين ، وبعث الى الحسن بن أحمد يستدعيه ، فسار من الاحساء يريد دمشق ، فسار جوهر بعد مصالحة ألبتكين الى طبرية ، وقد قرب منه الحسن بن أحمد ، فأسرع في الرحيل ، وخرج الحسن من البرية يريد طبرية ، ففاته جوهر ، فبعث سرية تلحقه ، فواقعهم أصحاب جوهر ، وجلوا الى الرملة . فلما [ ٣٤٧ - ظ ] بلغ ذلك الحسن سار من طبرية وسار ألبتكين في اثره ، حتى نزلوا الرملة ، فمات الحسن بها في يوم الاربعاء لسبع بقين من شهر رجب سنة ست وستين وثلاثمائة .

فقام من بعده ابن عمه جعفر بن أبي سعيد الجنايبي ، وقاتل جوهر ا هو وألبتكين بقية السنة ، ثم فسد ما بينه وبين ألبتكين فسار الى الاحساء ، وحمل معه الحسن حتى دفنه هناك .

وكان الحسن بن أحمد قصيرا له كرسي من خشب يصعد عليه حتى يركب ، وكان لا يركب من الخيل الا أقواها ، وقال يرد على من عيره بالقصر :

زعموا أنني قصير لعمرى      ما تكال الرجال بالقفران  
انما المرء باللسان وبالقل      ب وهذا قلبي وهذا لساني

ووقع في<sup>(٢)</sup> آخر يوم من أيام حياته توقيعا<sup>(٣)</sup> بخطه لم يفهم من ضعف يده ، فاستثبت فيه ، فكتبه وقال :

رأوا خطي نحىلا فاستدلوا      به أنني<sup>(٤)</sup> على جسم نحيل  
وقد قرئت سطورهم بحمدي      ولكن ما اسخدم والذبول<sup>(٥)</sup>

(١) في الاصل : فأخرج ، وهو تصحيف ظاهر .

(٢) في الاصل : لى .

(٣) في الاصل : مرقعا .

(٤) في الاصل : ينبي .

(٥) في الاصل : وقد قرئت اسطر بحمدي : ولكن ما اسخدم والذبول . وفي حين كان بالامكان تقويم الشطر الاول من هذا البيت لم استطع الاهتداء الى وجه او مصدر لتقويم الشطر الثاني .

فمات من يومه ومن شعر الحسن :

زعموا أنني ضئيل لمعري  
أما المرء باللسان والقل  
ما تكال الرجال بالقفران  
ب وهذا قلبي وهذا لساني<sup>(١)</sup>  
وقال يرثي<sup>(٢)</sup> :

أعزز علي بقتله	لشبابه وأبوت
قد كنت ذا خوف علي	له لبثته وجراته
وجماله وكباله	وحياؤه ومروءته
وعظائه ووفائه	وبهائه ورئاسته
وحبائه لعدائته	وجميل وصف سياسته
حاو خصال الخير لم	يمتن قط ولم يشه
فاق المغارب جوده	فعلا تعالى همته
جاد الإله في عليه في	الأخرى بسكنى جنته

والقرمطي نسبة<sup>(٣)</sup> الى قرمط ، وهو حمدان بن الأشعث ، وإنما سمي قرمطاً ، لأنه كان قصير القامة قصير الرجلين ، وكان خطوه متقارباً قليل له من ذلك قرمط . وقيل بل هو نسبة الى مذهب يقال له القرمطة خارج من مذاهب الاسلام . وقيل لأن صاحب الجمل وصاحب الخال القائمين ببلاد الشام كانا من قيس من بني عبادة ابن عقيل من بني عامر ثم من بني قرمطي بن جعفر بن عثمان بن المهيا بن يزيد بن عبد الله بن يزيد بن قيس بن جوثة بن طهفة بن حزن بن عبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان<sup>(٤)</sup> .

(١) انظر سر الفصاحة للامير أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي .

ط القاهرة ١٩٣٢ . ص ٥٨ .

(٢) في الاصل : يرثي وهو تصحيف .

(٣) في الاصل : نسبك ، وهو تصحيف ظاهر .

(٤) وأوضح أن القريري ينقل هنا من كتاب بغية الطلب لابن العديم ، دون الاشارة اليه ، ذلك أنه نادراً ما يشير الى مصادره ، ولبت لدي أن القريري قد تملك بعض مجلدات بغية الطلب ، واعتمده في مشروع كتابه القفي .

ولما نزل الحسن بن أحمد الى الرملة أحضر اليه الفراهيون في بعض الليالي  
 الشموع ، فقال لأبي نصر بن كشاجم - وكان كاتبه - : يا أبا نصر ما يحضرك في  
 صفة هذه الشموع ، فقال : انما نحن في مجلس السيد ، لنسمع من كلامه ، ونستفيد  
 من أدبه ، فقال الحسن بن أحمد في الحال بديها :

ومجدولة مثل صدر القناة	تعرت وباطنها مكنتي
لها مقلة هي روح لها	وتاج على هيئة البرنس
إذا غازلتها الصبا حركت	لساناً من الذهب الأملس
وان رنقت لنعاس عرا	رقت من الرأس لم تنعس
وتنتج في وقت تلقيحها	ضياء يجلي دجى الحندس
فنحن من <sup>(١)</sup> النور في أسعد	وتلك من النار في أنص

فقام أبو نصر ، وقبل الأرض وسأله أن يأذن له في اجازة الايات فأذن له فقال:

وليلتنا هذه ليلة	تشاكل أشكال اقليدس [٣٤٨ و]
فيا ربة العود حثي الغشا	ويا حامل الكاس لا تعجبي

فتقدم بأن يخلع عليه ، وحمل اليه صلة سنية والى كل واحد من الحاضرين .  
 وكتب الحسن بن أحمد الى جعفر بن فلاح :

الكتب معذرة والرسل مغبرة	والحق متبع والخير موجود
والحرب ساكنة والخيول صافنة	والسلم مبتذل والظل محدود
فان أنبتم فمقبول إنا بكم	وان آيتم فهذا الكور مشدود
على ظهور المطايا أو يردن بنا	دمشق والباب مهدوم ومردود
اني امرؤ ليس من شائني ولا أربي	طبل يرن ولا ناي ولا عود
ولا اعتكاف على خمر ومجرة	وذات دل لها دل وتنفيد
ولا آيت بطين البطن من شبع	ولي رفيق خيص البطن مجهود
ولا تسامت بي الدنيا الى طمع	يوما ولا غربي فيها المواعيد

(١) في الاصل : « في » وهو تصحيف .

ومن مختار شعره :

وله مقلّة صحت ولكن جفونها  
وخد كورد الروض يجنى بأعين  
وعطفه صدغ لو يعلم عطفها  
وقوله :

يا ساكن البلد المنيف تعززا  
لا عز إلا للعزیز بنفسه  
وبقبة بيضاء قد ضربت على  
قرم اذا اشتد الوغى أردى العدى  
وقوله :

لم يرض بالشرف التليد لنفسه  
اني وقومي في أحساب قومهم  
ما علق السيف منا بابتن عاشرة  
حتى أشاد تليده بطريف  
كمسجد الخيف في بحبوحة الخيف  
الا وهمة أمضى من السيف

وكان الحسن بن أحمد يعشق أبا الدود المفرج بن دغفل بن الجراح فدخل  
عليه يوما وفي وجهه أثر ، فسأله عنه فقال : قبلتي الحمى . فأنشد :

قبلته الحمى ولي أتمنى  
حاجة طالما ترددت فيها  
وقيه يقول :

هل لنا فرجة إليك  
لامني فيك<sup>(٢)</sup> معشر  
كيف لم يسبهم<sup>(٣)</sup>  
أيا ابن<sup>(١)</sup> مفرج  
هم الى اللوم أحوج  
عذارك [ وهو ]<sup>(٤)</sup> المدرج

(١) في الاصل : يا ابن ، وهو تصحيف .

(٢) في الاصل : منك ، وهو تصحيف .

(٣) في الاصل : سهم ، وهو تصحيف .

(٤) أصيب ما بين الحاصرتين لتقويم الوزن .

وفي شعر علقته :

ولو أني ملكت زمام أمري	لما قصرت عن طلب النجاح
ولكني ملكت فصار حالي	كحال البدن في يوم الاضاحي
يقدن الى الردى فيمتن كرها	ولو يستطن طرن مع الرياح

★ ★ ★

## طفح - ومعناه عبد الرحمن - بن جف\*

ابن بلتكين بن قوران بن قوردي بن خاقان ، صاحب سرير الذهب ، الامير أبو محمد القرغاني ، كان أحد قواد الطولونية ، وولي لخمارويه بن أحمد بن طولون دمشق .

وفي امارته ظهر ببلاد الشام رجل زعم أنه علوي ، وأنه المهدي بالله عبد الله بن أحمد بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق ، وكثير من الناس ينكر هذا النسب ويقول انه ليس بعلوي ، وانه الحسن بن زكرويه بن مهرويه أحد دعاة قرمط ، وكان زكرويه من أهل سواد الكوفة وهو الذي قتل عبدان داعية قرمط ، فلما طلبه الدعاة ليقتلوه بعبدان استتر وتنقل في القرى بالسواد مدة سنة ست ومئة سبع وثمانين ومائتين .

ثم بعث ابنه الحسين في سنة ثمان وثمانين ومائتين الى الشام ومعه أبو الحسين الحسن بن أحمد من القرامطة ، فنزل في بني كلب ، واتسب الى محمد بن اسماعيل ابن جعفر وادعى أنه الامام ، فاستجاب له فخذ من بني المكيص وملائمة من بني الاصب من كلب ، وبايعوه ، فبعث اليه زكرويه رجلا تلقب بالمدثر ، وتسمى بعبد الله ، وتأول أنه المذكور في القرآن بقوله تعالى : « يا أيها المدثر قم فأندر » ، ويقال ان هذا الرجل ابن أخت عيسى بن مهرويه ، وضم معه أيضا غلاما من بني مهرويه تلقب بالمطوق ، فكان سيافا ، وكتب معه الى ابنه الحسين بن زكرويه يعرفه أنه ابن الحجة ، ويأمره بالسمع والطاعة له ، فتلقاه الحسن بن زكرويه وسر به ، وجمع له الجمع ، وقال : هذا صاحب الامامة فامثلوا أمره وقالوا له : مرنا بما أحببت ، فقال استعدوا للحرب فقد أظلكم النصر ففعلوا ، وخرج اليهم سبك مولى المعتضد في سنة تسع وثمانين ، فقاتلوه وقتلوه بالرصافة غربي الفرات ، وأخذوا الرصافة ونهبوها وتوجهوا

\* من مجلدة بارييس من المقي .



نحو الشام ينهبون القرى ، فتهاون طنج بهم حتى قدموا أطراف دمشق فخرج اليهم بغير أهبة ولا عدة لاستخفافه بشأنهم ، فلقبوه وهزموه أقبح هزيمة ، وقتلوا كثيرا من رجاله ونزلوا على دمشق ، فبعث الى مصر يطلب النجدة ، فخرج اليه بدر الحماصي وفائق في جيش كبير ، وسار الى دمشق فخرج اليهم طنج بعدما أقام محصورا من القرامطة سبعة أشهر ، وفني أكثر الناس ، وخرب البلد ، وكان المطوق يحضر الحرب على لاقة ويقول لأصحابه لا تسيروا من مصافكم حتى تنبعث بين أيديكم ، فاذا سارت فاحملوا فانه لا ترد لكم راية ، اذ كانت مأمورة ، فسي صاحب الناقة ، فلما وصلت جيوش مصر اجتمعوا مع طنج على محاربة صاحب الناقة ، وقتلوه خارج دمشق فقتل بسهم ، ويقال محرقة ، فجالد أصحابه عسكر بدر وطنج حتى انحازوا عنهم ، وساروا عن دمشق فبايعوا الحسن بن زكرويه ، ويقال بل اسمه أحمد بن عبد الله ويقال عبد الله بن أحمد بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق فيما يزعم ، ويعرف بصاحب الخال من أجل خال كان في وجهه ، فسار بهم حتى افتتح عدة من مدائن الشام ، وظهر على جند حمص وقتل خلقا من قواد المصريين وأجنادهم وتسمى بأمر المؤمنين ، وزعم أنه المهدي ، وخطب له على المنابر ، وسار نحو الرقة في سنة تسعين ومائتين وقتل عاملها ، ثم عاد الى دمشق ، وجعل ينهب ما مر به من القرى ، ويسبي ويهرق ، فلما قارب دمشق أخرج اليه طنج جيشا كثيفا فهزمه القرمطي ، وقتل أكثر من خرج اليه .

فلنج ذلك أمير المؤمنين المكتفي بالله ، فندب أبا الأغر السلمي وضم اليه عشرة آلاف من الجند والموالي والاعراب ، وخلع عليه ثلاث عشرة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة تسعين ومائتين ، فسار حتى نزل حلب فوافاهم جيش القرمطي فهزمهم ، وأتوا على عامتهم ، فلم يسلم منهم الا القليل ، ولحق أبو الأغر بحاب ومعه من أصحابه نحو الالف ، فتحصن بها ، فنازله القرامطة ثم رحلوا عنه ولم يظفروا به ، وساروا وقد عظم جمعهم الى حمص ، فخطب له بها وبحماة والمرة وبعليك وسلمية بعدما أئخن في القتل ، وأسرف في النهب والسبي والتحريق بعامه البلاد .

فضعف أمر طنج وقتل رجاله وتتابعت الكتب الى بغداد بأن دمشق قد أشفت على الاخذ ، وأسرف أهلها على الهلاك ، فكثر الضجيج ببغداد ومصر ، فأخرج

المكتفي المضارب ورحل من بغداد لانتتي عشرة خلت من شهر رمضان سنة تسعين ومائتين ، وسار حتى نزل الرقة ، فانبت جيوشه بين حلب وحمص .

وقلد محمد بن سليمان كاتب لؤلؤ الطولوني حرب الحسن بن زكرويه ، وهو يومئذ صاحب ديوان العطاء وعارض الجيش بمدينة السلام ، واختار له جيشا كثيفا ، فنفذ نحوه بمن معه ، وسار اليهم ولقيهم في سادس المحرم سنة احدى وتسعين ومائتين بالقرب من حماه ، فقتل عامتهم ، وانهزم الحسن بن زكرويه فقبض عليه كما ذكر في ترجمة محمد بن سليمان الكاتب .

ثم سار محمد بن سليمان الى العراق ، وأقام لؤلؤ بدمشق ومعه فائق ، فكتب الى محمد بن سليمان يحثاه على الشام ومصر ، ويعداه القيام معه ، فسار من بغداد في رجب منها حتى أخذ دمشق ، ومضى منها الى مصر ومعه طنج ، فبعثه واليا على قنشرين وضم اليه جمعا من جند بني طولون ، ثم صرف طنج عن قنشرين ومضى الى العراق ، فأقام بها حتى مات سنة عشر وثلاثمائة .

وترك من الاولاد : أبا بكر محمد بن طنج الاخشيد ، وولي مصر وغيرها ، وترك أبا القاسم علي بن طنج ، وأبا المظفر الحسين بن طنج ، وأبا الحسن عبيد الله ابن طنج ، وولي الشام ، وحمل الى المغرب مأسورا .



## عبد الله بن علي بن المنجا أبو المنجا القرمطي \*

قدم مع الحسن بن أحمد الاعصم القرمطي من الاحساء الى دمشق في ذي القعدة سنة ستين وثلاثمائة ، وتركه على حصار سعادة بن حيان يافا ومعه ظالم بن مرهوب العقيلي ، وسار الى مصر ، فقابل به جوهر القائد وهزمه ، فرحل أبو المنجا وظالم عن يافا ، ونزلا على دمشق ، فاختلف أبو المنجا مع ظالم بسبب أخذ الخراج ، وأراد كل منهما أخذه لينفقه في رجاله ، فقدم الحسن بن أحمد بعد هزيمته من ظاهر القاهرة الى بلده ، ونزل على الرملة ، فلقيه أبو المنجا وعرفه ما جرى بينه وبين ظالم من الاختلاف ، وكان أبو المنجا أثيرا عند الحسن بن أحمد القرمطي ، يولج اليه أموره ويستخلفه على تدبيره ، فقبض على ظالم وجبسه ، فلما انهزم الحسن بن المعز نزل أذرعات ، وأنفذ أبا المنجا في طائفة من الجند الى دمشق ، وكان ابنه واليا عليها ، فوصل دمشق ، واستولى عليها ، وكان ظالم قد تفلت ونزل بعلبك .

فلما رجع الحسن بن أحمد الى الاحساء اتفق ظالم مع أبي محمود إبراهيم بن جعفر بن فلاح على قتال أبي المنجا ، وسار ظالم من بعلبك حتى وافى عقبة دمر ، فخرج اليه أبو المنجا في ألفين من الجند ، فتركه كثير منهم ، ولحقوا بظالم ، فطرق ظالم أبا المنجا بالميدان ، وقبض عليه وعلى ولده بعد أن وقعت فيه ضربة ، وصار جميع من معه الى ظالم ، وملك دمشق في يوم السبت العاشر من شهر رمضان سنة ثلاث وستين ، وسجنه وابنه في عدة من أصحابه ، وأخذ أموالهم .

فنزل أبو محمود على دمشق يوم الثلاثاء ثاني عشر منه ، فسلم اليه ظالم أبا المنجا وابنه ، ومحمد بن أحمد بن سهل النابلسي ، فعمل لكل منهم قصصا من خشب ، وحملهم الى المعز لدين الله ، فقدموا القاهرة لأربع خلون من ذي القعدة ، فطيف بهم على الابل بالبرانس والقيود في نيف وعشرين رجلا من القرامطة خلفهم على الابل ، ثم سجن الجماعة وقتل ابن النابلسي ، فلم يزل أبو المنجا في الاعتقال الى أن أطلق لخمس بقين من المحرم سنة أربع وستين ، هو وابنه ، وخلع عليه وحمل ، وأطلق معه بضعة عشر من القرامطة .

✽ من مجلدة باريس من المقي .

## محمد بن أحمد بن سهل بن نصر أبو بكر الرملي

### المعروف بابن النابلسي\*

كان بمصر أيام كافور الاخشيدي ، فلما قدم جوهر خرج منها الى الرملة خوفاً على نفسه لما بدا منه في حق الشيعة من الانكار لمذهبهم .

قال ابن الطحان : حدثونا عنه ، حدث عن أبي جعفر محمد بن شيبان الرملي ، وسعيد بن هاشم بن مَرثد الطبراني ، وعمر بن محمد بن سليمان العطار ، وعثمان ابن محمد بن علي بن جعفر ، وأبي سعيد بن الاعرابي .

روى عنه تمام الرازي ، وعبد الرحمن الميداني ، وقال : الرجل الصالح الثقة الصدوق ، وأبو الحسن الدارقطني .

وقال أبو ذر الهروي : أبو بكر النابلسي سجنه بنو عبيد وصلبوه على السنة ، وسمعت الدارقطني يذكره ويبكي ويقول : كان يقول وهو يسلك : كان ذلك في الكتاب مسطوراً .

وقال أبو محمد الاكفاني : وفيها — يعني سنة ثلاث وستين وثلاثمائة — توفي العبد الصالح الزاهد أبو بكر محمد بن أحمد المعروف بابن النابلسي ، وكان يرى قتال المغاربة وبفضهم واجبا ، وكان قد هرب من الرملة الى دمشق فقبض عليه الوالي بها أبو محمد الكتامي صاحب العزيز بدمشق ، وأخذته وحبسه في شهر رمضان ، وجعله في قفص خشب ، وحمله الى مصر ، فلما حصل بمصر قيل له : أنت الذي قلت : لو أن معي عشرة أسهم لرميت سمعة في وجه المغاربة وواحد في الروم ، فاعترف بذلك ، وقال : قد قلت ، فأمر أبو تميم — يعني المعز لدين الله — بسلكه ، فسلك وحشي تبنا ، وصلب ، انتهى .

---

\* من المقتفى مجلدات ليدن ، وجمعت هذه الترجمة من بين أوراق الكتاب المبعثرة ، حيث يبدو أن المقرئ كتبها في أكثر من مرحلة .

وكان من خبر أبي بكر النابلسي أن جوهر القائد لما قدم الى مصر وبني القاهرة  
جهاز القائد جعفر بن فلاح لأخذ الشام ، فقاتل الحسن بن عبيد الله بن طنج بالرملة  
وأخذه ، وعاشت عساكره فيما هنالك ، وتوجه الى دمشق ، فقابله أهلها كما ذكر  
في خبره .

وقدم الحسن بن أحمد القرمطي باستدعاء أهل دمشق له ، وصاروا في جملة ،  
فمضى الى مصر ، وكان من خبره ما ذكر في ترجمته ، فلما انهزم مضى القائد  
أبو محمود ابراهيم بن جعفر بن فلاح من قبل المعز لدين الله لأخذ دمشق وبها ظالم  
ابن مرهوب العقيلي ، وقد غلب أبا المنجا خليفة القرمطي وأخذ منه دمشق ، وسجنه  
هو وابنه وعدة من أصحابه القرامطة ، وصار النابلسي الى دمشق فراراً من القائد  
أبي محمود عندما استولى عليها ، وقد كان النابلسي قام بالرملة عند ورود القرمطي ،  
ودعا الى قتال المعز .

فلما نزل أبو محمود على دمشق لثمان بقين من شهر رمضان سنة ثلاث وستين  
وثلاثمائة ، قبض ظالم بن مرهوب على النابلسي ، وخرج به وبمه أبو المنجا نائب  
القرمطي على دمشق وولده الى أبي محمود ، فجعل كل واحد منهم في قفص من  
خشب وحملهم الى المعز .

قال ابن زولاق في كتاب سيرة المعز لدين الله ، أبي تميم معد : ولأربع خلون  
من ذي القعدة — يعني سنة ثلاث وستين وثلاثمائة — وصل ابن النابلسي وأبي المنجا  
وابنه ونيف وعشرين رجلاً من القرامطة ، فطيف بهم على الأبل ، بالبرانس والقيود ،  
وكان ابن النابلسي يبرنس مقيد على جمل خلفه رجل يمسكه والناس يسبونونه  
ويشتمونونه ويجرون برجله من فوق الجمل ، واشتغلوا بسبه عن الذين كانوا معه ،  
فلما فرغ التطواف وردوا الى القصر عدل بأبي المنجا وابنه ومن معها من القرامطة  
الى الاعتقال ، وعدل بابن النابلسي الى المنظر ليسلخ ، فلما علم بذلك رمى نفسه على  
حجارة ليموت ، فرد وحمل على الجمل ، فعاد ورمى نفسه فرد وشد ، وأسرع به  
الى المنظر فسلخ ، وحشي جلده تبناً ، ونصبت جثته وجلده على الخشب عند المنظر .

وروى الحافظ السلفي عن محمد بن علي الانطاكي قال : سمعت ابن الشعشاع  
المصري يقول : رأيت أبا بكر النابلسي بعد ما قتل في المنام وهو في أحسن هيئة، فقلت  
ما فعل الله بك ؟ فقال :

حباني مالكي بدوام عز وواعدني بقرب الانتصار  
وقربني وأدنانني اليه وقال أنعم بعيش في جوار  
وقال القراب عن الماليني : وكان - يعني النابلسي - نبلا جليلا ، رئيس  
الرملة كثير الحديث ، هرب الى دمشق ، فأخذ وسلخ وصلب بمصر .



## محمد بن سليمان الكاتب

أبو علي بن المثنى ، كاتب لؤلؤ غلام أحمد بن طولون\* .

ولما قام صاحب الجمل بدمشق ، وهو أحمد بن الحسين بن محمد بن اسماعيل ابن جعفر الصادق ، وقيل اسمه غير ذلك ، وجمع الناس ، وحارب طنج بن جف أمير دمشق الى أن قتل ، وقام من بعد صاحب الخال ، وهو علي بن الحسين بن محمد بن اسماعيل بن جعفر ، وقيل في اسمه ونسبه غير ذلك ، وبأيمه القرامطة بعد قتل صاحب الجمل ، وأخذ عدة من مدائن الشام ، وتلقب بأمر المؤمنين المهدي ، وأخذ عامل الرقة ، ثم هزم أبا الأغر السلمي قائد عساكر المكتفي بالله ، أبي محمد علي بن المعتضد بالله ، وأخذ حمص وأكثر من القتل ، وأسرف في النهب ، وكثر الضجيج ببغداد ، واجتمع الناس بسبب ذلك .

فأمر المكتفي بالاستعداد ، وأخرج القواد والجند ، ثم خرج وسار من بغداد لاثنتي عشرة خلت من رمضان سنة تسعين ومائتين ، حتى نزل الرقة ، وقلد محمد بن سليمان حرب القرمطي ، وهو يومئذ عارض الجيش ، وصاحب ديوان العطاء ، واختار له جيشا كثيفا ضمه اليه ، فنفذ بالجيوش نحوه ، فلما دخلت سنة احدى وتسعين كتب الوزير أبو الحسن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب بن سعيد الى محمد بن سليمان الكاتب بمناهضة القرامطة ، فسار اليهم ، والتقى الجمعان يوم الثلاثاء لست خلون من المحرم على اثني عشر ميلا من حماء ، فاقتتلوا قتالا شديدا حتى حجز الليل بينهم ، وقتل عامة رجالهم .

وبات محمد بن سليمان خارج العسكر متيقظا حتى أصبح خوفا من حيلة تقع ، وكان القرمطي قد تخلف في السواد ، فلما انهزم أصحابه ارتاع لذلك ، ورحل من وقته خوفا من الطلب ، ولحق به من أفلت ، فاستخلف عليهم بعض ثقافته ، وأوهمهم أنه يسير الى بغداد ليأخذوها فانها خالية من العساكر ، وأهلها قد بعثوا اليهم كتبهم

\* من المقتفى مجلدات لندن .

يطلبونه ، وسار عنهم في طائفة ، وسلك البر حتى نزل بالدالية ، وهي قرية من عمل الفرات ، فقبض عليه ، وحمل الى المكتفي بالركة ، وقدم محمد بن سليمان بالجيش الى الرقة بعد أن تتبع القرامطة ، وقتل وأسر منهم بشرا كثيرا ، فخلفه المكتفي على العساكر وعاد في خاصته وغلمانه من الرقة الى بغداد ، وتبعه وزيره القاسم بن عبيد الله ، وحمل القرمطي ومن أسر في الواقعة أول يوم من صفر ، فدخل بغداد وشهرهم .

ثم وصل محمد بن سليمان في الجيش ، وقد تلقط بقايا القرامطة من كل وجه ، فنزل خارج بغداد ليلة الخميس ثاني عشر ربيع الأول ، وأمر المكتفي القواد وأصحاب الشرط بتلقيه والدخول معه ، فدخل في زي حسن ومعه وبين يديه سيف وسبعون أسيرا ، واته الخلع فلبسها ، وطوق بطوق من ذهب ، وسور سوارين من ذهب ، وخلع على جميع من كان معه من القواد وطوقوا وسوروا ، فلما كان يوم الاثنين لأربع بقين من ربيع الاول المذكور أمر المكتفي القواد وجميع الغلمان ، وصاحب جيشه محمد بن سليمان ، وصاحب شرطته ، أن يحضروا قتل القرامطة فقتلوا ...







**المسجد المسبوك**

**فيمن**

**ولي اليمن من الملوك**



## الفصل السادس (١)

في

ذكر القرامطة باليمن وذكر علي بن الفضل وبدو أمره (٢)

### المقالة في أصل هذه الدعوة الملعونة ومبدئها

قال علماء السير والتواريخ : كان علي بن الفضل شيعيا ، على مذهب الاثني عشرية ، فاتفق أنه حج مكة في بعض السنين ، ثم خرج يريد العراق ، قاصدا زيارة قبر الحسين بن علي ، عليهما السلام ، فلما وصل الى العراق ، وزار قبر الحسين عليه السلام ، بكى بكاء شديدا عنده وترحم عليه ، واستغفر له ، وأظهر من التأسف والكتابة عليه ما أطمع ميمون القداح (٣) في اصطياده ، وكان ميمون القداح يخدم

---

(١) من ص ٣٥ - ٤٣ من نسخة الجامع الكبير ومن ص ٣٦ - ٤٨ من نسخة مكتبة الحرم المكي .

(٢) تحسن مقارنة رواية الخزرجي مع ما ذكره القاضي النعمان في رسالة افتتاح الدعوة ٣٢-٥٤ ، والحمادي في كشف أسرار الباطنية ٣٥٩ - ٣٧٩ . وبلاحظ أن هناك فوارق بين رواية الخزرجي من جهة ورواية كل من القاضي النعمان والحمادي من جهة ثانية، فرواية الخزرجي تمثل وجهة نظر يمانية غير اسماعيلية، بينما رواية القاضي النعمان اسماعيلية فاطمية، ورواية الحمادي نهلت من مصادر اسماعيلية صليحية يمانية ، كما أنه من الملاحظ أن القاضي النعمان مر بذكر علي ابن الفضل مرور الكرام ، على حين أولته الروايات اليمانية عظيم الاهتمام .

(٣) هو الامام الاسماعيلي لوقته كما جاء في رسالة افتتاح الدعوة : ٣٣ - ٣٧ ، ولعله تظاهر باسم ميمون تمويها وتسترا ، مما جعل الامر يلتبس على الرواة وسواهم ، علما بأن بعض المصادر الاسماعيلية تجعل ميمون وأولاده من بعده حججا أو حجبا للأئمة .

الضريح ، هو وولده عبيد الله ، ولا يكاد يفارقانه ليلا ولا نهارا ، وولده عبيد الله<sup>(١)</sup> هو جد العبيديين ، الذين ملكوا مصر — وقد تقدم ذكرهم في القسم الاول في الكتاب في الباب الرابع منه ...

فلما رأى ميمون ما ظهر من علي بن الفضل من التأسف ، والبكاء ، طمع في اصطياده ، فخلا به وحادثه ، فوجده مائلا الى مذهبه ، مع ما تبين له فيه من النجاة والشهامة ، وكان ميمون منجما له معرفة بعلوم الفلك ، فرأى أنه سيكون له أمر عظيم ، وكان قد شهر له علمه ، أنه سيكون لابنه عبيد الله شأن عظيم ، يفضي به الى الملك ، وأن عقبه يتوارثون ملكه بعده ، دهرأ طويلا ، وبعد عليه وجه اتصاله بالملك . وكان على ما حكاه بعض العلماء يهوديا ، فركبه الاسلام ، فلم ير بدا من الدخول فيه ، فتظاهر بالاسلام ، فقدم مشهد الحسين ، وادعى أنه من ولده ، والعلماء من العلويين وغيرهم ينكر نسه الى أهل البيت ، وقد تقدم في صدر كتابنا هذا ، في القسم الاول ، من الباب الرابع منه ، ذكره مستوفى ، واختلاف القائلين فيه ، والله أعلم .

(١) مؤسس الدولة الفاطمية ، كان اسمه بعد إعلانه أول خليفة فاطمي عبد الله ، وقد لقب بالمهدي « والمهدي عند الاسماعيلية على عكس ما لدى العباسيين ، اسمه مثل اسم أبي النبي ﷺ » ومعروف أن اسم عبيد الله هو مصفر عبد الله ، ومن المعلوم أن في التصغير تحقير ، فالسلطات العباسية لم تكتف بالطمع في نسب المهدي بل سعت الى تحقيره بتصغير اسمه ومؤكد أن اسم المهدي في المصادر الاسماعيلية ، وفي الكتابات التاريخية المعاصرة له ثم على الصنوج والنقود هو عبد الله ، وقد رابت في القيروان دينارين ذهبيين من دناتير المهدي ، ضربا فيها الاول سنة ٣٠٢ هـ/ والثاني سنة ٣٠٤ هـ/ ١١٦ م ونقشهما :

عبد الله	الامام
محمد رسول الله	لا إله إلا الله
	وحده لا شريك
	له
امير المؤمنين	المهدي بالله

وكان قد قدم عليه رجل من ولد عقيل بن أبي طالب ، يقال له « منصور بن حسن »<sup>(١)</sup> ، وكان اثني عشري المذهب أيضا ، وفيه من العقل ، والفطنة ، والذكاء ، والدهاء ما لا مزيد عليه ، فلما قدم علي بن الفضل ، ورأى فيه [ما رأى] من النجابة ، جمعهما ميمون القداح ، وباح لهما ما عنده من المذهب ، وأخبرهما أن ابنه امام الزمان ، وأنه لا بد له من دعاة ، وذلك بعد أن أخذ عليهما العهد والمواثيق .

فأجاباه الى ما يريد ، ثم قال لهما : اعلمنا أن الايمان يمان ، والحكمة يمانية<sup>(٢)</sup> ، وكل أمر يكون مبدؤه من اليمن - أو من قبل اليمن - فهو ثابت لثبوت نجمه ، وكان منصور قد عرف من ميمون اجابات كثيرة ، وأجابه الى ذلك ، ووافقهما علي بن الفضل ، فعاهد بينهما ، وأوصى كل واحد منهما بصاحبه ، ثم قال المنصور : الله ، الله في صاحبك ، احفظه وأحسن اليه ، وامره بحسن السيرة ، فانه شاب ، ولا آمن عليه ، وقال لعلي بن الفضل : الله ، الله في صاحبك ، وقره ، واعرف حقه ، ولا تخرج عن أمره ، فانه أعرف منك بي ، فان عصيته لم ترشد .

فسارا الى اليمن ، وكان دخولهما اليمن عقيب قتل محمد بن يعفر<sup>(٣)</sup> ، واختلاف آل يعفر ، فافترقا من<sup>(٤)</sup> غلافقه ، فقدم منصور لاعة<sup>(٥)</sup> عدن ، وبذلك أمره ميمون

(١) هو عند القاضي النعمان : ٣٢ : « أبو القاسم الحسن بن فرح بن حوشب بن زادان الكوفي ، وسمي بالمنصور باليمن ، لما اتيح له من النصر ، وكان اذا قيل له ذلك ، قال لهم : المنصور امام من ائمة آل محمد ﷺ » .

(٢) في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيتمي - طه . بيروت ١٩٦٧ : ٥٥/١٠ « بينما النبي ﷺ في المدينة اذ قال : الله اكبر اذا جاء نصر الله والفتح ، وجاء اهل اليمن ، قوم نقية قلوبهم ، حسنة طاعتهم - أو كلمة نحوها - الإيمان يمان ، والفرقة يمان ، والحكمة يمانية » . هذا ويمكن ادراج هذا الحديث ضمن أحاديث فضائل البلدان ، وجلها موضوع .

(٣) عند القاضي النعمان في رسالة افتتاح الدعوة : ٤٤ « فدخلوا اليمن اول سنة ثمان وستين ومائتين » انظر غاية الاماني في اخبار القطر اليمني - طه . القاهرة ١٩٦٨ : ١٦٤/١ - ١٦٥ . الاعلام للزركلي .

(٤) بلد على ساحل اليمن مقابل زبيد ، وهي مرسى زبيد ، بينها وبين زبيد خمسة عشر ميلا ، كانت ترفأ اليها سفن البحر القاصدة لزبيد - معجم البلدان - وتعرف الآن بفليقة .

(٥) هي اليوم اطلال وخرائب ، تقع في الشمال الغربي من صنعاء على مسافة ثلاثة ايام منها . انظر تاريخ اليمن لعمارة بن علي - طه الثالثة ١٩٧٨ : ٦١ - ٦٢ .

القдах ، وقصد علي بن الفضل شرف يافع<sup>(١)</sup>، وأقام كل واحد منهما في ناحيته التي هو فيها ، يظهر الزهد ، والتقشف والورع ، والصلاح ، حتى صار كل واحد منهما مسموع القول في ناحيته لما ظهر من ظاهر أمره ، ثم أمر كل واحد منهما من حوله من أهل ناحيته بجمع زكواتهم ، فاجتمع من ذلك لكل واحد منهما مال عظيم ، فقال منصور بن حسن لن حوله : أريد موضعاً يكون بيت مال المسلمين ، فسارعوا الى قوله ، وبنوا له موضعاً يسمى عثر محرم ، وهو حصن كان لقوم يقال لهم بنو العرجاء<sup>(٢)</sup> ، تحت مسور<sup>(٣)</sup> ، فلما حصنه ، نقل ما كان عنده من دراهم وطعام : وجمع من رجال الحرب نحواً من خمسمائة رجل ، فعاهدهم على القيام بدعوة الامام المهدي ، الذي بشر به النبي ﷺ ، وانتقلوا اليه بأموالهم وأولادهم ، واستوطنوا الحصن .

وأنكر الناس ذلك ، فقال لهم : انما تحصنت من السلطان ، فلم يقبلوا قوله وقتلوه ، فهزتهم هزيمة شديدة فعظم شأنه ، وشاع ذكره ، وعمل لنفسه طبولاً ورايات ، وأظهر مذهبه ودعا الى المهدي وقال : ما أخذت هذا بحالي ولا برجالي ، وانما أنا داعي المهدي ، فانهمك اليه عامة الناس ، فدخلوا في مذهبه .

ثم سمت همته الى ارتكاب جبل مسور ، فأعد له الرجال والعدد ، ثم عامل عشرين رجلاً في المرتبين في حصن مسور<sup>(٤)</sup> ، فجمع جموعه ، وطلع الجبل في وقت

(١) الشرف هو ما يشرف منه على غيره . انظر صفة الجزيرة : ١١٣ - ١١٤ . تاريخ اليمن لعمارة بن علي : ٦٣ .

(٢) كان عند الحمادي : ٣٦٣ « عبر محرم ، وهو جبل تحت مسور ، وهو موضع بني العرجاء قوم من سلاطين المغرب وهمدان » غاية الاماني : ٢٢٠/١ « عين ولم أجد أي منهما في المصادر ، فذهبت الى انه تصحيف لعل صوابه ما اثبت . انظر صفة الجزيرة : ٢٤٨ . معجم البلدان - مادة عثر - تاريخ المستبصر لابن الجاور : ١٨٤ . سيرة الهادي الى الحق : ٣٩٤ - ٣٩٨ .

(٣) انظر صفة الجزيرة . ط . بيروت : ٢٤٦ - معجم البلدان . تاريخ اليمن لعمارة ابن علي : ٢٣٤ - ٢٣٥ .

(٤) كان اسم حصن جبل مسور « فايز » وهو من امنع حصون اليمن ، كشف اسرار الباطنية : ٣٦٣ . وقد ورد اسمه عند الهمداني في الاكليل ٨٢/٢ . صفة الجزيرة : ٢٦٧ « فالس » بالسین المهملة ، ولا فرق فمخرج السين والزاي فيه تقارب كبير .

معلوم ، ففتح له أولئك العشرون ، وقال : « ادخلوها بسلام آمنين » ، وكان طلوعه في ثلاثة آلاف رجل ، وكانت طبوله ثلاثين طبلا ، اذا ضربت سمعت من المواضع البعيدة ، وآمن مستحفظ الحصن ، ومن معه وكان معه مال عظيم للحواليين<sup>(١)</sup> ، فلم يعرض له ، وعمر بيت ريب<sup>(٢)</sup> ، وجعله دار الامارة ، وحصنه وحصن سائر الجبل ودربه من كل ناحية ، وجعل له بايين ، ولم تزل عساكره تغير على القبائل التي حوله ، حتى آبادهم ، وأخذ أموالهم ، وملك جميع تلك المخاليف ، وسار الى بلد بني شاور ، فافتتحها ثم خرج الى ناحية شبام<sup>(٣)</sup> ، فعارب حواليين ، فكسروه وقتلوا طائفة من عساكره ، ثم عامل رجلا من مواليهم ، كان مستحفظا على حصن الضلع ، وسار نحو حواليين فهزمهم ، وغنم جميع ما كان لهم بشبام ، فنقله الى مسور ثم خالف عليه ذلك المولى ، الذي عامله على الحصن ، وندم على ما فعل واستدعى العساكر من صنعاء ، فكبسوه الى شبام ، فخرج منهزما الى مسور ، وترك كل ما كان له هنالك ، وكتب الى ميمون القداح ، وولده عبيد الله ، يخبرهما بالفتح الذي فتح الله عليه من البلاد ، وبعث هدايا من طرف اليمن ، وذلك في سنة تسعين ومائتين ، والله أعلم .

وأما علي بن الفضل ، فهو رجل من أهل اليمن ، خفري النسب ، من ولد خنفر بن سبأ بن صيفي بن زرعة بن سبأ الاصغر ، وكان ساقطا في أول عمره ، فمورا لا شهرة له<sup>(٤)</sup> ، الا أنه كان أدبيا ذكيا شجاعا ، جريئا لسنا فصيحنا ، ورحل من اليمن الى الكوفة كما ذكرنا ، وتعلم مذهب الاسماعيلية ، ورجع الى اليمن داعية ، هو ومنصور بن حسن ، فافترقا من غلافقة ، فطلع علي بن الفضل الى الجند<sup>(٥)</sup> ، ثم خرج

(١) اي آل يعفر انظر غاية الاماني ١/١٦٤ - ١٦٥ .

(٢) انظر وصفه في صفة الجزيرة ٣٤٥ ، معجم البلدان .

(٣) اي شبام حمير . انظر كشف اسرار الباطنية ٣٦٤ . تاريخ اليمن لعمارة بن علي ٦٥ . حيث وصفه بقوله : منيع جدا وفيه قرى ومزارع وجامع كبير ، وهو عمل مستقل بنفسه . انظر ايضا تاريخ المستنصر لابن المجاور ١٨٤ .

(٤) وصفه القاضي النعمان - رسالة افتتاح الدعوة ٣٨ - ٣٩ : « شاب جميل من اهل بيت تشيع ونعمة ويسار » . هذا وهناك خلاف حول أصله ونسبه ، انظر الحمادي ٣٥٩ ، مع رسالة افتتاح الدعوة ، وتاريخ اليمن لعمارة بن علي ٥٨ - ٦٥ .

(٥) كانت احدى مدن اليمن الكبرى ، وفيها أسس الصحابي معاذ بن جبل أول مسجد اسلامي في اليمن . انظر صفة الجزيرة ١٤٤ . تاريخ ابن المجاور ١٦١ . تاريخ اليمن لعمارة ٥٠ .



منها الى آيين ، ثم خرج الى يافع ، فوجدهم رعاغا ، فجعل يتعبد في بطون الاودية ، ويأتونه بالطعام ، فلا يأكل منه شيئا ، وان أكل منه أكل شيئا يسيرا ، وكان قد أقام في رأس جبل متخلياً بزعمه للعبادة ، وكان يريهم أنه يصوم النهار ، ويقوم الليل فأجوبوه وافتتنوا به ، وجعلوا أمرهم بيده ، وسألوه أن ينزل من ذلك الجبل ويسكن معهم ، فقال : لا أفعل ذلك ، الا أن تأتمروا بالمعروف ، وتنتهوا عن المنكر ، وتتوبوا الى الله من سائر المعاصي ، وتقبلوا على طاعة الله ، فأجابوه الى ذلك ، فأخذ عليهم العهود والمواثيق ، بالسمع والطاعة له ثم أمرهم بعمارة حصن في ناحية الشرف ، ففعلوا فأنهبهم أطراف البلاد ، وأراهم أن ذلك جهاد في سبيل الله للعاصين ، حتى يدخلوا في دين الله طوعا وكرها ، وكان يومئذ في لحج وأيين رجل يعرف بابن أبي العلاء ، من الاصابيح ، مالكا لهما ، فقصدته ابن الفضل بمن سمعه من يافع وغيرهم ، فهزمه ابن أبي العلاء ، وقتل من أصحابه خلقا كثيرا ، وانهم علي بن الفضل الى صهيب<sup>(١)</sup> ، واجتمع أصحابه المنهمزون جميعا ، فقال لهم : انني أرى رأيا صائبا ، فقالوا : وما هو؟ قال : اعلموا أن القوم قد أمنوا منا ، وأرى أن نهجم عليهم . فانا نظفر بهم ، فوافقوه الى ما يريد ، فلم يشعر ابن أبي العلاء الا وهو معه بخنفر على حين غفلة ، وافتراق من أصحابه ، فقتل ابن أبي العلاء ، وطائفة كثيرة من أصحابه واستباح ما كان لهم ، ووجد في الخزانة التي لابن أبي العلاء ، سبعين بدرية ، والبدرية عشرة آلاف درهم ، الجملة سبعمائة ألف درهم ، وعاد الى بلد يافع ، فعظم شأنه ، وشاع ذكره<sup>(٢)</sup> .

ثم قصد المذيخرة<sup>(٣)</sup> في سنة احدى وتسعين ومائتين ، وبها جعفر بن محمد المناخي ، وهو الذي ينسب اليه مخالف جعفر ، وكان قد كتب اليه : بلغني ما أنت عليه من ظلم المسلمين ، وأخذ أموالهم ، وانما قمت لاقامة الحق ، وامانة الباطل ، فادفع لأهل دلال<sup>(٤)</sup> دية ما قطعت من أموالهم ، وكان جعفر قد قطع منهم على حجر في المذيخرة ثلاثمائة يد ، ولم يزل أثر الدم على تلك الحجر زمانا طويلا .

(١) انظر صفة الجزيرة ٧٩ .

(٢) انظر الحمادي ٣٦٤ - ٣٦٥ .

(٣) انظر صفة الجزيرة ١٠٢ - ١٠٣ . الحمادي ٢٩ . تاريخ اليمن لعمارة ٦٤ .

تاريخ المستبصر لابن الجاور ١٨٣ - ١٨٤ .

(٤) انظر صفة الجزيرة ١٣٣ . الحمادي ٣٦٥ .

ثم ان علي بن الفضل جمع جموعه ، وسار نحو المعافر<sup>(١)</sup> ، وهي ما بين ذبحان وجبا<sup>(٢)</sup> ، وجمع المناخي جموعه ، وسار نحوه ، فلزم هو وأصحابه ثقل البودان<sup>(٣)</sup> ، وقاتلوه هنالك ، فانهزم علي بن الفضل وأصحابه : وعادوا الى بلد يافع ، وكانت الواقعة يوم الخميس لثمان خلون من شهر رمضان من السنة المذكورة ، ثم قصدوا بجموعهم مرة أخرى المذيخرة يوم الاربعاء ، لأربع عشرة ليلة خلت من صفر سنة اثنتين وتسعين ومائتين ، فأخذها وأخذ حصن التّعكر ، وانهزم جعفر بن ابراهيم المناخي الى تهامة ، فيقال انه بلغ لقريب من وادي زيد ، فأمدّه صاحب زيد بجيش كثيف .

فخرج جعفر بن ابراهيم يريد المذيخرة ، فلقه علي بن الفضل في جموعه ، فكان بينهما وقعة مشهورة بوادي نخلة ، وفيها قتل جعفر بن ابراهيم بأكمة جواله<sup>(٤)</sup> ، هو وابن عمه أبو الفتوح ، وكانت الواقعة يوم الجمعة آخر جمعة من رجب من السنة المذكورة ، ودخلت رؤوسهم المذيخرة ، يوم السبت أول يوم من شعبان ، فقويت شوكة القرامطة ، واستولى علي بن الفضل على بلاد المناخي ، وجعلها مستقر ملكه ، وكانت دولة جعفر بن ابراهيم المناخي من سنة تسع وأربعين الى سنة اثنتين وتسعين ، ثلاث وأربعون سنة<sup>(٥)</sup> .

ثم سار علي بن الفضل الى بلد يحصب<sup>(٦)</sup> فدخل منكث<sup>(٧)</sup> فأخربها فلما صار بدمار وجد جيشاً عظيماً بهران<sup>(٨)</sup> من أصحاب الحوالي ، فكتب الى والي هران يستميله ، فأجابه ، ودخل في ملته ، ثم قصد صنعاء ، فهرب منه أسعد بن أبي يعفر ، فلما صار علي بن الفضل في صنعاء ، أظهر مذهبه الخبيث ، ودينه المشؤوم ، وارتكبت

(١) انظر صفة الجزيرة ٢٠٧ . تاريخ اليمن لعمارة بن علي . ٥٠ .

(٢) انظر صفة الجزيرة ٢٠٧ - ٢١٠ .

(٣) انظر صفة الجزيرة ١٠٢ - ١٠٤ ، ٤١٩ .

(٤) انظر صفة الجزيرة ١٣١ حيث أورد الهمداني أن جواله من حصون المنطقة .

(٥) انظر الحمادي ٣٦٦ - ٣٦٧ .

(٦) انظر معجم البلدان - مادة يحصب .

(٧) انظر صفة الجزيرة ٧٩ . معجم البلدان .

(٨) من حصون دمار : صفة الجزيرة ١٤٩ . معجم البلدان .

محظورات الشرع ، وادعى النبوة ، وكان المؤذن يؤذن في مجلسه : أشهد أن علي بن الفضل رسول الله ، وأباح لأصحابه شرب الخمر ، وتكاح البنات والأخوات ، وسائر المحرمات ، وأنشد :

خذي الدف يا هذي والعبي	وغني هزاريك ثم اطربي
تولى نبي بني هاشم	وهذا نبي بني يعرب
لكل نبي مضى شرعه	وهاتا شريعة هذا النبي
فقد حط عنا فروض الصلاة	وحط الصيام ولم يتعب
إذا الناس صلوا فلا تنهضي	وان صوموا فكلي واشربي <sup>(١)</sup>
ولا تمنعني نفسك المعرسين	من الأقربين أو الأجنبي
فلم ذا حلت لهذا الغريب	وصرت محرمة للأب
أليس الفراس لمن ربه	وسقاه في الزمن المجذب
وما الخمر الا كماء السما	حلال فقدست من مذهب <sup>(٢)</sup>



وصلي الهي على أحمد	وأخزي القويشق من يعرب
وحرم عليه جنان النعيم	فقد باح بالكفر لم يرقب <sup>(٣)</sup>

ولما علم المنصور بن الحسن ، بدخول علي بن الفضل صنعاء ، سره ذلك ، وتجهز بالمسير اليه ، والتقيا ، أقاما أياما ، وابن الفضل يوجه منصورا ، ويقول : انما أنا سيف ، من سيوفك ، وكان منصور بن حسن يهاب علي بن الفضل ، ويخافه لما يرى من شهامته وصرامته .

(١) زاد الحمادي بعد هذا البيت ، البيت التالي :

- ولا تطلبي السمي عند الصفا ولا زورة القبر في يشرب
- (٢) انظر الحمادي ٣٦٩ . وما صنعه علي بن الفضل يمكن اعتباره اعلان للقيامة ، وهو امر عرفته السقيدة الاسماعيلية ، انظر الدعوة الاسماعيلية الجديدة ٨٧-٨٨ .
- (٣) لا ندري ناظم هذين البيتين أهو الخرجي أم أحد النساخ ؟

ثم عزم علي بن الفضل على نزول تهامة ، فنهاه صاحبه منصور ، وقال له :  
الصواب أن تتأني وتقف بصنعاء ، وأنا بشبام سنة حتى نصلح جميع ما استفحناه ،  
فلم يقبل منه ، فجمع ثلاثين ألفاً ما بين فارس وراجل ، وسار على الطريق اللجب<sup>(١)</sup> ،  
فلما توسط مضائق البلاد ، ثاروا عليه ، ولزموا الطريق ، فلم يقدر على التخلص ،  
فلما علم منصور بن حسن ، جمع جموعه ، وسار نحوه ، فاستنفذه وعاد الى صنعاء ،  
ورتب بها ، وسار الي حراز<sup>(٢)</sup> ، وملحان<sup>(٣)</sup> ، ونزل المهجم<sup>(٤)</sup> فقتل صاحبها ، ثم سار  
الى الكدراء ، فأخذها ، وسار الى زبيد ، فهرب صاحبها اسحق بن ابراهيم بن محمد  
ابن زياد ، فهجم على من فيها ، فقتلهم واستباحهم ، وسبى من زبيد أربعة آلاف  
عذراء ، ثم خرج منها ، فلما صار في موضع يسمى المشاحيط ، جمع جنده ، وقال :  
ان هؤلاء النسوان يشغلنكم عن الجهاد ، ولساء الحصيب فتة ، فاذبحوا ما في أيديكم  
منهن ، وتجردوا للجهاد ، فذبحوا أربعة آلاف عذراء في ساعة واحدة ، فسمي الموضع  
المشاحيط<sup>(٥)</sup> ، ثم رجع الى المذيخرة ، وقد جعلها دار مملكته ، وأمر بقطع الحج .

ثم ان أهل صنعاء استدعوا الامام الهادي<sup>(٦)</sup> ، وكان مقيماً بصعدة فسار اليهم  
ووجه ابنه أبا القاسم ، المرتضى محمد بن الامام الهادي الى دمار ومخاليقها ، فاستعمل  
العمال ، ثم تعافم أمر القرامطة ، وقصدوا أبا القاسم المرتضى الى دمار ، فخرج من  
ذمار الى أبيه ، وكان بصنعاء وذلك في سنة أربع وتسعين ومائتين .

ثم ان موالي بني يعفر : الحسن بن كيالة ، وابن جراح جمعوا جموعهم لحرب  
الامام الهادي ، فندب أهل صنعاء لحربهم ، فتخاذلوا عنه ، فخرج من صنعاء الى  
صعدة ، فدخل أسعد بن يعفر صنعاء ، فملكها<sup>(٧)</sup> .

- 
- (١) اللجب الطريق الواضح - القاموس .
  - (٢) مخلاف قرب زبيد - معجم البلدان .
  - (٣) انظر صفة الجزيرة ١٤٤ - ١٤٥ - معجم البلدان .
  - (٤) انظر صفة الجزيرة ٢٥٨ - ٢٠٩ - معجم البلدان .
  - (٥) انظر الحمادي ٢٧٠-٢٧١ حيث ذكر بان المكان كان اسمه قبل المذبحة : الملاحيط  
ثم تحول بعدها الى المشاحيط .
  - (٦) لقد سبق لي ان نشرت سيرة الهادي الى الحق - بيروت ١٩٧٢ : ٢٢٥ .
  - (٧) انظر سيرة الهادي ٢٩٠ . غاية الاماني ١/١٩٨ .

ثم ان ذا الطوق<sup>(١)</sup> اليافعي ، أحد قواد علي بن الفضل ، قصد ابن الروبة المذحجي الى دمار ، فهرب منه الى رداع<sup>(٢)</sup> ، وجمع عشيرته فقصده ذو الطوق الى رداع ، فقتله ثم سار ذو الطوق نحو صنعاء ، فلقية أسعد بن أبي يعفر في جمع من أصحابه وغيرهم فقاتله ذو الطوق فهزمه ، وقتل من أصحابه نحو من ثلاثمائة رجل ، ومن سائر جمعه عدة ودخل ذو الطوق صنعاء فملكها •

واستدعى أهل صنعاء الامام الهادي أيضا ، فنهض نحوهم ، وبعث مقدمة من عسكره عليها علي بن أبي جعفر العلوي ، والدعام بن ابراهيم وسار بعدهم ولده المرتضى في جيش آخر ، فخرجت القرامطة من صنعاء ، ودخلها المرتضى محمد بن الامام الهادي ، فأقام فيها زمانا ، حتى جاءت القرامطة ، بما لا قبل له به ، فخرج من صنعاء ، وخرج معه جيش عظيم ، فلقيه الهادي بورور<sup>(٣)</sup> ، وقد اتشتر ذكر القرامطة في البلاد ، فعادوا جميعا الى صعدة ، ولم يلبث الامام الهادي أن توفي ، وكانت وفاته في سنة ثمان وتسعين ومائتين<sup>(٤)</sup> •

ولما اتشترت القرامطة باليمن<sup>(٥)</sup> ، وعظم أمرهم ، جمع آل يعفر مواليتهم ، ومن قدروا عليه ، وقصدوا القرامطة الى صنعاء ، فقتلوا بعضهم وهرب الباقون ، ودخل أسعد بن أبي يعفر صنعاء ، وملكها •

ثم قصد علي بن الفضل صنعاء ، سنة تسع وتسعين ومائتين ، فدخلها يوم الخميس ثلاث مضي من رمضان المعظم ، من السنة المذكورة ، وخرج أسعد منها هاربا ، فرتب عليها ابن الفضل من يحفظها •

ولما رأى علي بن الفضل أنه قد استحکم له أمر اليمن ، خلع ملاعة عبيد الله المهدي ، ثم كاتب صاحبه منصور بن حسن بذلك ، فعاد جوابه يعاتبه ، ويقول :

(١) مما يثير الانتباه ان أحد القريبين من صاحب الخال ، امام قرامطة الشام عرف باسم الطوق .

(٢) انظر صفة الجزيرة ٨٠ - ٨١ •

(٣) انظر صفة الجزيرة ٢٤١ •

(٤) انظر سيرة الهادي ٣٩٤ - ٣٩٧ •

(٥) في نسخة الحرم : البلاد •

كيف تخلف من لم تنل خيرا الا به ، وبركة الدعاء اليه ، أما تذكر ما بينك وبينه من العهود والمواثيق ، وما أخذ علينا جميعا من الوصية بالاتفاق ، وعدم الافتراق ، فلم يلتفت اليه فكتب اليه علي بن الفضل كتاباً ، يقول فيه : ان لي بأبي سعيد الجنابي<sup>(١)</sup> أسوة ، وقد دعا الي نفسه ، وأنت ان لم تدخل في طاعتي فابذلك بالحرب .

فلما ورد كتابه على منصور بذلك غلب على ظنه صحته ، فطلع جبل مسور ، وحصنه من كل ناحية ، وقال : انما أحصن هذا الجبل من أجل هذا الطاغية وأمثاله ، ولقد عرفت الشر في وجهه يوم اجتمعنا بصنعاء ، ثم ان علي بن الفضل سار لحرب منصور بن حسن ، وانتدب لقتاله عشرة آلاف رجل من المروفين بالشجاعة والاقدام في عسكره ، وحصره ثمانية أشهر ، فلم يظفر منه بطائل ، وشق به الوقوف ، فراسله منصور بالصالح ، فقال لا أفعل الا أن يرسل لي بعض ولده ، يقف مني على الطاعة ، ويشيع عند العالم أنني إنما تركته تفضلاً لا عجزاً ، فأرسل منصور بعض أولاده ، فطوقه علي بن الفضل طوقاً من ذهب ، وسار به معه الى صنعاء ، فأقام بها أياماً .

وكان أسعد بن أبي يعفر ، ومولاهم الحسن بن كيانة بذار ، فلما توجه علي ابن الفضل نحو المذيخرة ، وثب أسعد بن أبي يعفر على الحسن بن كيانة ، فقتله ، فاصطلع هو وعالي بن الفضل ، فولاه صنعاء ، وخطب له ، ولبس البياض<sup>(٢)</sup> ، وقطع ذكر بني العباس ، وتراجع أهل صنعاء ، وأمن الناس .

وكان أسعد بن أبي يعفر حذراً من غدره ، ولا يكاد يستقر بصنعاء خوفاً من غارة تهجم عليه ، وكان عنوان كتابه ، اذا كتب : من باسط الارض وداحيها ، ومزلزل الجبال ومرسيها ، علي بن الفضل ، الى عبده فلان — وكفى بهذا دليلاً على كفره .

وفي مدة نيابة أسعد بن أبي يعفر ، لعلي بن الفضل ، قدم رجل غريب من أهل بغداد ، يذكر أنه شريف ، فصحبه أسعد بن أبي يعفر واختص عنده مدة ، وكان جرائحياً ماهراً في عمل الادوية ، بصيراً بفتح العروق ، ومداواة الجرحى ، فلما رأى شدة خوف أسعد من علي بن الفضل ، قال له : قد عزمت على أن أهب نفسي لله

(١) مؤسس دولة قرامطة البحرين تقدم ذكره . انظر تاريخ اخبار القرامطة ١٥-١٧ .

كشف اسرار الباطنية ٣٥٩ . تاريخ العرب والاسلام ٣٠٦ .

(٢) شعار الشيعة من كل الطوائف والبياض ضد السواد شعار الدولة العباسية .

والمسلمين ، وأريج الناس من هذا الرجل الطاغي ، فقال له أسعد : لئن فعلت ، ثم عدت الي لأفاسنك فيما أنا فيه من الملك ، فأخذ عهدا وميثاقا ، وخرج من صنعاء يريد المذيخرة ، فلما قدمها خالط وجوه الدولة وكبراءها وسقاهاهم الادوية النافعة ، وفصد من احتاج الى الفصد ، وانتفع به أناس كثير ، فرفع ذكره الى علي بن الفضل ، وأثني عليه في حضرته ، وقيل له : انه لا يصلح الا لمثلك .

فلما كان ذات يوم أحب الفصاد ، فطلبه ، فلما حضر بين يديه ، جرده من ثيابه ، وغسل الموضع وهو ينظر ، وكان قد دهن أطراف شعر لحيته بسم قاتل ، فلما دنا منه ليفصده مص الموضع تنزيها لنفسه ، ثم مسحه بأطراف شعره ، كالمجفف له ، فعلق فيه ما علق من السم ، ثم فصد الاكل وربطه ، وخرج من فوره هاربا من المذيخرة ، متوجها الى أسعد بن يعفر ، فلما كان بعد ساعة ، أحس علي بن الفضل بالموت ، فطلب الحكيم الغريب ، فلم يجد له خبرا ، فأيقن بالموت ، فأمر أن يلحق حيث كان ، فخرج المسكر في طلبه في كل وجه ، فأدركه بعضهم في وادي السحول عند المسجد المعروف بقينان<sup>(١)</sup> فأرادوا الزمه ، فامتنع وقاتل عن نفسه ، حتى قتل في ذلك الموضع ، وقبره في ذلك الموضع ، وتوفي علي بن الفضل عقيب ذلك ، وكانت وفاته ليلة الخميس النصف من ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثمائة ، وكانت مدة محنته ، وملكه سبع عشرة سنة<sup>(٢)</sup> - فلا رحم الله مثواه ، ولا بل بشيء من الرحمة ثراه .

ولما علم أسعد بن يعفر بوفاته ، فرح فرحا شديدا ، وخرج يريد المذيخرة ، وكتب الى أهل الجند ، والمعاقر ، فالتفت المسكر اليه وكان لعلي بن الفضل ولد قد انضم اليه أهل مذهبه وتحصنوا بالمذيخرة فأحاطت بهم العساكر مع أسعد بن أبي يعفر ، فنصب لهم المنجنيقات ، ولم يزل مصابرا لهم مدة سنة كاملة ، حتى أخرجها المنجنيق ، ودخلها قهرا بالسيف ، وقتل ولد علي بن الفضل ، وسبا بناته ، وكن ثلاثا ، فرقهن في رؤساء العرب ، ووهب واحدة منهن لابن أخيه ، قحطان بن عبد الله بن أبي يعفر ، فولدت له عبد الله بن قحطان ، وكان اسمها معاذة ، وانتظمت دولة

(١) انظر صفة الجزيرة ١٠١ - ١٠٤ . الاكليل ٢٣٤/٢ - ٢٤٤ . تاريخ اليمن لعلمارة بن علي ٨٨ .

(٢) انظر الحمادي ٣٧٥ - ٣٧٧ .

القرامطة من مخالف جعفر ، ولم تزل المذيخرة خرابا الى يومنا<sup>(١)</sup> هذا ، فهذه أخبار علي بن الفضل بأسرها .

واستولى الامير أسعد بن أبي يعفر على البلاد في رجب سنة أربع وثلاثمائة ، وفي أيام أسعد بن أبي يعفر المذكور ، قدم اليمن الوزير علي بن عيسى بن الجراح من العراق ، فأقام بصنعاء على أوفى كرامة ، وقدم له مالا كثيرا ، ورجع الوزير الى بغداد ، وهو من الشاكرين لأسعد بن أبي يعفر الحوالي المذكور ، فعمل في رفع الخراج عن اليمن فجزاه الله خيرا ، وكانت وفاته في شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة<sup>(٢)</sup> .

وولي البلاد بعده أبو يعفر سبعة أشهر ، ثم ولي البلاد عبد الله بن قحطان بن عبد الله بن أبي يعفر ، وهو الذي أمه معاذة بنت علي بن الفضل ، وكانت وفاته في الثامن عشر من ربيع الاول سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة<sup>(٣)</sup> ، وكانت له وقعات مشهورة منها : أن أبا يعقوب المحابي ، وازر انحسين بن سلامة على قتال بني الحوالي ، فالتقوا للحرب في اليوم السادس عشر من شوال سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة ، فقتل منهم مقتلة عظيمة ، نحو من ألفي رجل ، وكانت الدائرة على أبي يعقوب المحابي ، وهو من جهة الحسين بن سلامة<sup>(٤)</sup> ، والله أعلم .

وأما منصور بن حسن ، فكان رجلا عاقلا لبيا كاملا ، وكان موادعا يحب المباقة ، ولم يبرح في جهة لاعة الى أن توفي سنة اثنتين وثلاثمائة ولما حضرته الوفاة أوصى الى ابنه الحسن بن منصور ، وإلى رجل من أصحابه ، يقال له عبد الله الشاوري ، وكان خصيصا به ، فأمرهما بالمحافظة على مذهبه ، وأن لا يقطعا أمرا دون عبيد الله المهدي ، وأمرهما بمكاتبة المهدي ، فاذا ورد أمره<sup>(٥)</sup> بولاية أحدهما ، سمع الآخر

(١) في نسخة الجامع الكبير : عصرنا .

(٢) في غاية الاماني ٢١٩/١ ، كانت وفاته سنة ٣٣١ هـ .

(٣) في غاية الاماني ٢٢٧/١ ، كانت وفاته سنة ٣٨٧ هـ .

(٤) في هذا خلاف ، انظر تاريخ اليمن لعمارة ٦٨ - ٧٣ . تاريخ نضر عدن ٥٩/٢ - ٦٣

(٥) في نسخة الجامع الكبير : كتابه



وأطاع ، فكتب الشاوري الى المهدي برسالة وهدية ، وعرفه بموت منصور ، وكان منصور بن حسن ، قد أرسل الشاوري الى المهدي ، وقدم عليه ، وهو في المهديّة ، فدفع اليه الكتاب ، فلما قرأه ، أقر الشاوري بالاستقلال ، وبعث اليه تسع رايات ، وعاد الحسن بن منصور خائباً .

فلما وصلت كتب المهدي بولاية الشاوري ، وعزل أولاد المنصور ووصل الحسن بن منصور خائباً ، عمل على قتل الشاوري ، فنهاه أخوته فلم ينته ، فكان أولاد المنصور يواصلون الشاوري ، وهو يكرمهم ويحبهم ولا يحجب منهم أحداً ، ثم أن الحسن بن منصور دخل يوما على الشاوري في بعض الغفلات ، فلم يجد عنده أحداً فقتله واستولى على البلاد ، فلما استوثق له الأمر جمع الرعايا من أقاصي البلاد ودانها ، وأشهدهم على نفسه ، أنه قد خرج من مذهب القرامطة ، الى مذهب أهل السنة ، فأحببه الناس ، ودانوا له ، فدخل عليه أخ له ، يسمى جعفر فنهاه عما فعل ، وقبحه عليه ، فلم يلتفت اليه ، وقتل القرامطة الذين حوله وشردهم في كل وجه .

ثم انه خرج يوما من مسور الى عثر محرم ، وفيها رجل من قبله يقال له ابن أبي العرجاء ، واستخلف على مسور ابراهيم بن عبد الحميد السباعي ، وهو جد بني المنتاب ، فلما دخل عليه حسن بن منصور عثر محرم ، وثب عليه نائبه ابن أبي العرجاء ، فقتله واستولى على ما تحت يده وبلغ الخبر الى ابراهيم بن عبد الحميد ، فلزم مسورا ، وادعى الأمر لنفسه ، وخرج أولاد منصور بن حسن وحريمهم الى جبل ذي عسب فوثب عليهم المسلمون وقتلوهم ، ولم يبقوا منهم وسبوا حريمهم ، ثم اتفق ابن أبي العرجاء ، و ابراهيم بن عبد الحميد ، فاقسما البلاد نصفين ، ورجع ابراهيم الى مذهب أهل السنة<sup>(١)</sup> ، وخطب للخليفة العباسي ، وكاتب الامير ابراهيم ابن زياد صاحب زييد ، ودخل في طاعته ، وسأله أن يرسل اليه رجلا<sup>(٢)</sup> من قبله ، فبعث ابن زياد برجل يعرف بالسراج ، وقال له ابن زياد : اذا أمكنتك الفرصة من ابراهيم فشب عليه ، فتلقاه ابراهيم وأنصفه وأكرمه ، فعامل عليه السراج من يقتله ، فبلغ العلم الى ابراهيم بن عبد الحميد فقبض على السراج ، وحلق رأسه ولحيته ، ونفاه<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر الحمادي ٢٨١ . (٢) في نسخة الجامع الكبير : برجل .

(٣) انظر الحمادي ٣٧٩ - ٣٨٢ .

وقطع مواصلة ابن زياد ، وتبع القرامطة بالقتل والسبي حتى أفناهم ولم يبق منهم الا طائفة قليلة بناحية مسور صائنين<sup>(١)</sup> أمرهم مقيمين ناموسهم برجل يقال له ابن الطفيل ، فقتله ابراهيم بن عبد الحميد ، فانتقلت الدعوة الى رجل يعرف بابن قحيم<sup>(٢)</sup> ، وذلك في أيام المنتاب بعد موت أبيه ابراهيم بن عبد الحميد ، فخاف ابن قحيم على نفسه ، فكان لا يستقر في موضع واحد خوفا من المنتاب ، وكان يكتب المعز الى مصر بعد خروجه من القيروان ، فلما حضرته الوفاة ، استخلف رجلا من شبام ، يقال له الاسد ، فأقام دعوته حياته ، فلما حضرته الوفاة استخلف عند موته سليمان بن عبد الله الزواخي<sup>(٣)</sup> ، وهو رجل من حمير — والزواخي قرية من أعمال حراز ، ينسب اليها المذكور ، والزواخي أيضا قرية من أعمال حداد ، والزواخي أيضا قرية من أعمال حيس بتهامة .

فكان سليمان داعيا في أيام الحاكم والظاهر ، وأول أيام المستنصر ، وكان كثير المال والجاه ، فاستمال الرعايا والطعام الى مذهبه ، وكلما هم به المسلمون دافعهم بالجميل ، ويقول أنا رجل مسلم ، أشهد أن لا إله إلا الله ، فيمسكون عنه ، وكان فيه كرم نفس ، وأفضال على الناس ، فلما حضرته الوفاة استخلف علي بن محمد الصليحي<sup>(٤)</sup> ، الذي سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى ...



(١) في نسخة الجامع الكبير : كائمين .

(٢) عند الحمادي ٣٨٢ ابن رحيم .

(٣) ضبطها ياقوت في معجم البلدان بالخاء المعجمة وكذلك فعل البكري في معجم ما استعجم ، بينما ضبطها الاكوع في صفة الجزيرة ١٠٣ - ١٠٤ . تاريخ اليمن لعمارة : ٩٥ « بالخاء المهملة » .

(٤) انظر الحمادي ٣٨٢ - ٣٨٥ .



## المصادر والمراجع

الاباضي ( أبو عمار عبد الكافي )

الموجز • الجزائر ١٩٧٨

ابن الأثير (علي )

الكامل في التاريخ • القاهرة ١٣٤٨ هـ

الاربلي ( عبد الرحمن بن سنبط )

خلاصة الذهب المسبوك • بغداد ( مكتبة المثنى )

الاربلي ( علي بن عيسى )

كشف الغمة في معرفة الأئمة • بيروت ١٩٨١

أرنولد ( توماس )

الخلافة - دمشق ( دار اليقظة )

الدعوة الى الاسلام • القاهرة ١٩٥٧

تراث الاسلام • بيروت ( دار الطليعة )

الأزدي ( أبو زكريا )

تاريخ الموصل • القاهرة ١٩٦٧

الأزرقسي ( أبو الوليد محمد )

أخبار مكة • بيروت ( مكتبة خياط )

ابن اسحق ( محمد )

السير والمغازي • بيروت ١٩٧٨

- الأسدي ( الكميّت بن زيد )  
شرح القصائد الهاشميات • بيروت ١٩٧٢
- اسماعيل ( محمود )  
الحركات السرية في الاسلام • قاس ١٩٧٧
- الأشعري ( علي )  
مقالات الاسلاميين • القاهرة ١٩٥٠
- الاصطخري ( أبو اسحق ابراهيم )  
المسالك والممالك • ليدن ١٩٢٧
- الأصفهاني ( حمزة )  
تاريخ سني ملوك الأرض • بيروت ١٩٦١
- الأصفهاني ( أبو الفرج )  
الأغاني • القاهرة ( دار الكتب )  
مقاتل الطالبين • القاهرة ١٩٤٩
- الأصفهاني ( محمد بن محمد - العماد الكاتب )  
خريدة القصر وجريدة العصر • دمشق ١٩٥٥
- الأصفهاني ( أبو نعيم أحمد )  
دلائل النبوة • حيدر آباد ١٩٥٠  
حلية الأولياء • القاهرة ١٩٣٢ - ١٩٣٨
- ابن الأعمش الكوفي ( أحمد )  
كتاب الفتوح • بيروت ١٩٨٨
- الأفغاني ( سعيد )  
أسواق العرب • دمشق ١٩٣٧  
عائشة والسياسة • بيروت ١٩٧١

الياد ( مرسيا )

تاريخ المعتقدات والانكار الدينية • دمشق ١٩٨٧

رمزية الطقس والاسطورة • دمشق ١٩٨٧

أمير ( علي )

مختصر تاريخ العرب • القاهرة ١٩٣٨

الآملي ( حيدر بن علي )

الكشكول فيما جري على آل الرسول • قم — منشورات الرضي

أمين ( أحمد )

ظهر الاسلام — فجر الاسلام — ضحى الاسلام • بيروت ( بدون تاريخ )

أمين ( أحمد وزكي نجيب محمود )

قصة الفلسفة اليونانية • القاهرة

أمين ( حسين )

تاريخ العراق في العصر السلجوقي • بغداد ١٩٦٥

الأمين ( محسن )

أعيان الشيعة • بيروت ١٩٨٣

ابن أنس ( الامام مالك )

الموطأ • بيروت ١٩٧١

الأنطاكي ( يحيى بن سعيد )

تاريخ يحيى بن سعيد • بيروت ١٩٥٩

ابن أيبك الدواداري ( عبد الله )

الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية • القاهرة ١٩٦١

ايماني ( مهدي الفقيه )

الامام المهدي عند أهل السنة • أصبهان ١٤٠٢ هـ

الباروني ( سليمان الطرابلسي )

مختصر تاريخ الاباضية • تونس ١٩٣٨

الباشا ( حسن )

الألقاب الاسلامية • القاهرة ١٩٥٧

الباقلاني ( أبو بكر بن الطيب )

الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به • بيروت ١٩٨٠

بحر العلوم ( محمد المهدي )

رجال السيد بحر العلم • طهران ١٣٦٣ هـ

البحراني ( هاشم )

المحجة فيما نزل في القائم الحجة • بيروت ١٩٨٣

البخاري ( محمد بن اسماعيل )

صحيح البخاري • بيروت ( دار الفكر )

التاريخ الكبير • حيدر آباد الدكن

بدج ( ولس )

الديانة الفرعونية • دمشق ١٩٨٧

بدوي ( عبد الرحمن )

مذاهب الاسلاميين • بيروت

خريف الفكر اليوناني • القاهرة

ربيع الفكر اليوناني • القاهرة

أفلوطين عند العرب • بيروت

دور العرب في تكوين الفكر الاوربي • الكويت

التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية • القاهرة ١٩٤٦

برستد ( جيمس هنري )

انتصار الحضارة • القاهرة

بروكلمان ( كارل )

تاريخ الادب العربي • القاهرة

تاريخ الشعوب الاسلامية • بيروت ١٩٤٨

بشور ( وديع )

الميثولوجيا السورية • دمشق ١٩٨١

ابن بطوطة ( محمد بن عبد الله )

الرحلة — تحفة الاقطار في غرائب الاسفار • القاهرة ١٩٥٨

البغدادى ( الخطيب — أحمد )

تاريخ بغداد • بيروت ( دار الكتاب العربي )

البغدادى ( اسماعيل )

هدية العارفين • بيروت ( دار الفكر )

البغدادى ( أبو منصور عبد القاهر )

الفرق بين الفرق • القاهرة ١٩٤٨

البلخى ( أبو القاسم )

فضل الاعتزال • تونس ١٩٧٤

ابن بكار ( الزبير )

جمهرة نسب قريش • القاهرة ( دار العروبة )

الاخبار الموقفيات • بغداد ١٩٧٣

البكرى ( أبو عبيد )

جغرافية الاندلس وأوروبا • بيروت ١٩٦٨

كتاب المغرب • الجزائر ١٩١١

معجم ما استعجم • القاهرة ١٩٦٥



البلاذري ( أحمد بن يحيى )

فتوح البلدان • القاهرة ١٩٣٣

أنساب الأشراف ( نسختان خطيتان لدي )

القدس ١٩٣٨ - ١٩٧٠ - القاهرة ١٩٥٩ - بيروت ١٩٧٣

البلخي ( أبو زيد أحمد )

البدء والتاريخ • باريس ١٩١٦

البنوي ( أبو محمد عبد الله )

سيرة أحمد بن طولون • دمشق ١٣٥٨ هـ

بوكاي ( موريس )

دراسة الكتب المقدسة على ضوء المعارف الحديثة • القاهرة

البيذق ( أبو بكر الصنهاجي )

أخبار المهدي بن تومرت وكتاب الأنساب • الرباط ( المطبعة الملكية )

البيروني ( أبو الريحان محمد )

الآثار الباقية من القرون الخالية • لايبزغ ١٩٢٣

الجماهر في معرفة الجواهر • دمشق عالم الكتب

تحقيق ما للهند من مقولة • بغداد ( مكتبة المثنى )

بيضون ( إبراهيم )

سليمان بن صرد الخزاعي • بيروت ١٩٧٤

البيهقي ( فطير الدين )

تاريخ الحكماء • دمشق - مجمع اللغة العربية

تامر ( عارف )

ثلاث رسائل اسماعيلية • بيروت ١٩٨٣

أربع رسائل اسماعيلية • بيروت ١٩٧٨

التجاني (عبد الله)

رحلة التجاني • تونس ١٩٥٨

ابن تغري بردي (أبو المحاسن)

النجوم الزاهرة • القاهرة ١٩٤٢

التوحيدي (أبو حيان)

رواية السقيفة في المقابسات • القاهرة ١٩٢٩

الثعالبي (عبد الملك)

لطائف المعارف • بيروت ١٩٨٠

كتاب الوزراء • بغداد ١٩٧٢

يتيمة الدهر • القاهرة ١٩٥٦

الجاحظ (أبو عثمان عمرو)

البيان والتبيين • القاهرة ١٣١١

التاج في أخلاق الملوك • القاهرة ١٣٥٧

الحيوان • القاهرة ١٣٥٧

العثمانية • القاهرة ١٩٥٥

مجموعة من رسائل الجاحظ • القاهرة ١٣٦٥

رسائل الجاحظ • القاهرة ١٩٧٩

الرد على النصارى • القاهرة ١٩٨٤

الجارم (محمد)

أديان العرب في الجاهلية • القاهرة ١٩٢٣

جب (هاملتون)

دراسات في حضارة الاسلام • بيروت ١٩٦٤

ابن جبير (محمد بن أحمد)

الرحلة • بيروت ١٩٥٩

الجرهمي ( عبيد بن شريه )

أخبار عبيد • حيدر آباد ١٣٤٧

الجعفي ( المفضل بن عمر )

الهفت الشريف • بيروت ١٩٦٤

الجندي ( علي ورفاقه )

سجع الحمام في حكم الامام • القاهرة ١٩٦٧

الجهشياري ( ابن عبدوس )

الوزراء والكتاب • القاهرة ١٩٣٨

نصوص ضائعة من كتاب الوزراء والكتاب • بيروت

الجواليقي ( أبو منصور موهوب )

المعرب • القاهرة ١٣٦١

ابن الجوزي ( أبو الفرج عبد الرحمن )

عمر بن الخطاب • القاهرة

مناقب عمر بن عبد العزيز • لايزغ ١٨٨٩

المنتظم • حيدر آباد ١٣٥٩

جوزي ( بندلي )

من تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام • بيروت ( دار الروائع )

الجوزية ( ابن القيم )

اجتماع الجيوش الاسلامية على غزو المعطلة والجهمية • القاهرة مطبعة الامام

حاجي خليفة ( مصطفى بن عبد الله )

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون • بيروت ( دار الفكر )

الحامدي ( ابراهيم بن الحسين )

كنز الولد • بيروت ١٩٧١

الحائري (علي اليزدي)

الزام الناصب في اثبات الحجة الغائب • بيروت ١٩٧١

ابن حبيب (محمد)

كتاب المجبر • حيدر آباد ١٩٤٢

المنق في أخبار قریش • بيروت ١٩٨٥

المؤتلف والمختلف • الرياض ١٩٨٠

حتى (فيليب)

تاريخ العرب • بيروت

تاريخ سورية ولبنان • بيروت

ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي)

الاصابة في تمييز الصحابة • القاهرة ١٩٣٩

ابن حجر الهيتمي (أحمد)

الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة • القاهرة ١٩٦٥

ابن أبي الحديد

شرح نهج البلاغة • بيروت ١٩٦٧

الحراني (أبو محمد الحسن بن علي)

تحف العقول عن آل الرسول • بيروت ١٩٦٩

ابن حزم الاندلسي (محمد بن علي)

جمهرة أنساب العرب • القاهرة ١٩٦٢

المحلى • القاهرة

الفصل في الملل والنحل • القاهرة ١٣١٧

نقط العروس - مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة (فؤاد الاول) ١٩٥١

حسن ( ابراهيم حسن )

تاريخ الاسلام السياسي • القاهرة ١٩٥٩

النظم الاسلامية • القاهرة ١٩٦٢

المسز لدين الله • القاهرة ١٩٦٤

حسن ( سعد محمد )

المهدية في الاسلام • القاهرة ١٩٥٣

حسن ( علي ابراهيم )

تاريخ جوهر الصقلي • القاهرة

الحسني ( عبد الرزاق )

الصابئون • بغداد ١٩٨٣

اليزيديون • صيدا ١٩٦٨

حسين ( طه ) باشرافه

تعريف القدماء بأبي العلاء • القاهرة ١٩٦٥

الحسيني ( أبو الحسن علي )

زبدة التواريخ • لاهور ١٩٣٣

الحسني ( هاشم معروف )

سيرة الائمة الاثني عشر • بيروت ١٩٨١

الحلي ( الحسن بن يوسف )

الالفين في امامة أمير المؤمنين • النجف ١٩٥٣

الحمادي ( محمد بن مالك )

كشف أسرار الباطنية • القاهرة ١٩٣٩

الحميري ( عبد المنعم السبتي )

الروض المعطار • بيروت ١٩٧٢

الحموي ( محمد )

التاريخ المنصوري • موسكو ١٩٦٠

الحموي ( ياقوت الرومي )

معجم البلدان • بيروت ١٩٦٨

معجم الأدباء • القاهرة ١٩٢٧

حميد الله ( محمد )

مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي • بيروت

ابن حنبل ( الامام أحمد )

الرد على الزنادقة والجهمية • حماه ١٩٦٧

الحوت ( محمد سليم )

الميثولوجيا عند العرب • بيروت ١٩٨٣

ابن حوقل ( أبو القاسم محمد )

صورة الارض • بيروت ( دار الحياة )

حيدر ( أسعد )

الامام الصادق والمذاهب الاربعة • بيروت ١٩٨٣

خالد ( غسان )

أفلوطين رائد الوحدةانية • بيروت ١٩٨٣

خان ( محمد عبد المعيد )

الاساطير والخرافات عند العرب • بيروت ١٩٨١

الخبزوطلي ( علي حسني )

المختار الثقفي • القاهرة ١٩٦٢

خرطيل ( سامي )

اسطورة العلاج • بيروت ١٩٧٩

الخزرجي (علي بن الحسن)  
المسجد المسبوك (مصورة عن مخطوطة الجامع الكبير في صنعاء مع  
قطعة من نسخة الحرم المكي) •

ابن خزيمة (محمد بن اسحق)  
كتاب التوحيد واثبات صفات الرب عز وجل • القاهرة ١٤٠٠

خسرو (ناصر)  
سفر نامه • بيروت ١٩٧٢  
جامع الحكمتين • القاهرة ١٩٧٧

الخشاب (يحيى)  
كتاب تنسر • القاهرة ١٩٥٤

الخضري (محمد)  
محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية • القاهرة ١٩٦٦

ابن خلدون (عبد الرحمن)  
العبر وديوان المبتدأ والخبر • بيروت ١٩٥٨

ابن خلكان (شمس الدين أبو العباس)  
وفيات الاعيان • القاهرة ١٩٥٠

الخليفة (عبد الله بن خالد)  
البحرين عبر التاريخ • بيروت ١٩٦٩

خليل (خليل)  
مضمون الاسطورة في الفكر العربي • بيروت ١٩٧٣

خليل (عماد الدين)  
معالم الانقلاب الاسلامي في حياة عمر بن عبد العزيز • بيروت الدار العلمية

الخوارزمي ( أبو عبد الله محمد )

مفاتيح العلوم • القاهرة

ابن خياط ( خليفة )

تاريخ خليفة بن خياط • دمشق ١٩٦٨

ملبقات خليفة بن خياط • دمشق ١٩٦٧

الدارمي ( عثمان بن سعيد )

الرد على الجهمية • لندن ١٩٦٠

داود ( جرجس داود )

أديان العرب قبل الاسلام • بيروت ١٩٨١

أبو داود ( سليمان )

السنن • بيروت ( دار الفكر )

داود ( عبد الأحد )

محمد في الكتاب المقدس • قطر ١٩٨٥

الدباغ ( عبد الرحمن بن محمد وابن ناجي )

معالم الايمان في معرفة أهل القيروان • تونس ١٣٢٥

دراوور ( الليدي )

الصائبة المندائيون • بغداد ١٩٦٩

أساطير وحكايات شعبية صابئية • بغداد

ابن أبي الدم ( ابراهيم )

تاريخ ابن أبي الدم — نسخة مصورة عن مخطوطة البودليان



الدوري ( عبد العزيز )

العصر العباسي الاول • بغداد

دراسات في العصور العباسية المتأخرة • بغداد

مقدمة في تاريخ صدر الاسلام • بيروت

الجدور التاريخية للشعوبية • بيروت ١٩٦٢

مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي • بيروت ١٩٦٨

دي غويه ( مايكل )

القرامطة • بيروت ١٩٧٨

الديلمى ( محمد بن الحسن )

بيان مذهب الباطنية وبطلانه • استانبول ١٩٣٨

ديليتس ( فردريك )

بابل والكتاب المقدس • دمشق ١٩٨٧

الدينوري ( أبو حنيفة أحمد بن داود )

الأخبار الطوال • القاهرة ١٩٦٠

الرازي ( أحمد )

تاريخ مدينة صنعاء • دمشق ١٩٧٤

الرازي ( أحمد بن حمدان )

كتاب الزينة • القاهرة ١٩٥٧

الرازي ( محمد بن أبي بكر )

الأمثال والحكم • دمشق ١٩٨٧

دايلي ( كافين )

الغرب والعالم • الكويت سلسلة عالم المعرفة ( ٩٠ ، ٩٧ ) ١٩٨٤

ابن رسته ( أحمد بن عمر )  
الأعلاق النفيسة • لندن ١٨٩١

رضا ( محمد رشيد )  
السنة والشيعة • القاهرة

الرضي ( الشريف محمد بن الحسين )  
المجازات النبوية • دمشق ١٩٨٧

الريق القيرواني ( ابراهيم )  
تاريخ افريقية والمغرب • تونس ١٩٦٨

درولف ( فلهلم )  
صلة القرآن باليهودية والمسيحية • بيروت ١٩٧٤

ابن الزبير ( القاضي الرشيد )  
الذخائر والتحف • الكويت ١٩٥٩

ابن أبي زرع ( أو ابن عبد الحلیم )  
الأنيس المطرب بروض القرطاس • الرباط - المطبعة الملكية

الزركلي ( خير الدين )  
الأعلام • بيروت ١٩٦٩

زكار ( سهيل )

تاريخ العرب والاسلام • بيروت ١٩٧٤  
مدخل الى تاريخ الحروب الصليبية • دمشق ١٩٧٣

تاريخ أخبار القرامطة • بيروت ١٩٧١  
التأريخ عند العرب • دمشق ١٩٧٤

ماني والمناوية • دمشق ١٩٨٥  
يهود في الحياة الاقتصادية والسياسية للإسلام في العصور الوسطى •

بيروت ١٩٨٨

يهود الخزر • بيروت ١٩٨٧

الزهيري ( عبد الفتاح )

تاريخ الصابئة المندائيين • بغداد ١٩٨٣

زبد ( علي محمد )

معتزلة اليمن ( دولة الهادي وفكره ) • بيروت ١٩٨١

ابن أبي زينب ( محمد بن ابراهيم )

كتاب الغيبة • بيروت ١٩٨٣

سارتون ( جورج )

تاريخ العلم • القاهرة

سبانو ( أحمد غسان )

هرمس الحكيم • دمشق ١٩٨٢

السبتي ( عبد الله )

عمار بن ياسر • بيروت ١٩٨٤

سلمان الفارسي • بيروت ١٩٨٤

السجستاني ( أبو يعقوب )

الافتخار • بيروت ١٩٨٠

كتاب اثبات النبوءات • بيروت ١٩٨٢

ابن سيرين ( حامد )

مصادر العقيدة الدرزية • لبنان — ديار عقل ١٩٨٥

السيوطي ( جلال الدين )

تاريخ الخلفاء • القاهرة ١٩٦٤

حسن المحاضرة • القاهرة ١٨٨١

ابن شاذان ( الفضل )

الايضاح • بيروت ١٩٨٢

ابن أبي شبة ( عمر )  
تاريخ المدينة • المدينة ١٢٩٣ هـ

شليبي ( أحمد )  
مقارنة الأديان • القاهرة ١٩٦٤

شرف ( محمد جلال )  
نشأة الفكر السياسي وتطوره في الاسلام • بيروت ١٩٨٢

الشيبي ( مصطفى )  
الصلة بين التصوف والتشيع • القاهرة ( دار المعارف )

شمس الدين ( محمد مهدي )  
أنصار الحسين • بيروت ١٩٧٥

الشهرستاني ( محمد )  
الملل والنحل • القاهرة ١٩٤٨

الصابي ( هلال بن المحسن )  
تحفة الأمراء • القاهرة ١٩٥٨

صالح ( أحمد عباس )  
اليمن واليسار في الاسلام • بيروت ١٩٧٠

صبحي ( أحمد محمود )  
في علم الكلام ( المعتزلة والاشاعرة ) • الاسكندرية ١٩٨٢  
نظرية الامامة لدى الشيعة الاثني عشرية • القاهرة ( دار المعارف )

الصولي ( أبو بكر محمد )  
الأوراق • القاهرة ١٩٣٥

الصيرفي ( علي بن منجب )  
الإشارة الى من نال الوزارة • القاهرة ١٩٢٣

ابن طاووس ( أحمد بن موسى )  
بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية • عمان ١٩٨٥

ابن طاووس ( علي بن موسى )  
الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر • بيروت ١٩٧٨

ابن طباطبا ( ابن الطقطقي محمد بن علي )  
الفخري في الآداب السلطانية • بيروت ١٩٦٦

الطباطبائي ( محمد حسين )  
الشيعة في الاسلام • بيروت ( دار المعارف )

الطبرسي ( أبو منصور أحمد بن علي )  
الاحتجاج • بيروت ١٩٨٣

الطبري ( محب الدين أحمد بن عبد الله )  
ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى • بيروت ١٩٨١

الطبري ( علي بن ربن )  
الدين والدولة • بيروت ١٩٧٩

الطبري ( أبو الفضل علي )  
مشكاة الأنوار في غرر الأخبار • النجف ١٩٦٥

الطبري ( محمد بن جرير )  
تاريخ الرسل والملوك • القاهرة ( دار المعارف )  
تفسير الطبري • بيروت ( دار الفكر )

الطبري ( محمد بن جرير بن رستم )  
دلائل الامامة • النجف ١٩٦٣

الطبراني ( اغازرك )  
طبقات أعلام الشيعة • بيروت ١٩٧٥  
الذريعة الى تصانيف الشيعة • بيروت ١٩٨٣

الطوسي ( أبو جعفر محمد بن الحسن )

الفهرست • بيروت ١٩٨٣

رجال الطوسي • النجف ١٩٦١

أمالى الطوسي • بيروت ١٩٨١

الطوفي ( نجم الدين البغدادي )

الاتصارات الاسلامىة • القاهرة ١٩٨٣

ابن طوئون ( محمد )

الأنسة الاثنى عشر • بيروت ١٩٥٨

ابن عباد ( الصاحب اسماعيل )

نصرة مذاهب الزيدية • بغداد ١٩٧٧

عباس ( احسان )

عهد أردشير • بيروت ( دار صادر )

العباسى العلوى ( علي بن محمد )

سيرة الهادي الى الحق • بيروت ١٩٧٢

ابن عبد الحق ( صفى الدين عبد المؤمن )

مراصد الاطلاع • القاهرة ١٩٥٥

ابن عبد الحكم ( أبو القاسم عبد الرحمن )

فتوح مصر وأخبارها • نيدن ١٩٢٠

عبد الحميد ( سعد زغلول )

تاريخ المغرب العربى • القاهرة ١٩٥٦

ابن عبد ربه ( أحمد بن محمد )

العقد الفريد • القاهرة ١٩٥٣

- عبد الوهاب ( حسن حسني )  
 خلاصة تاريخ تونس ١٣٧٣  
 ابن العبري ( أبو الفرج غريغوريوس )  
 تاريخ مختصر الدول • بيروت ١٩٥٨  
 ابن العديم ( كمال الدين عمر )  
 بغية الطنب في تاريخ حلب • دمشق قيد الطباعة محققا من قبلي  
 زبدة الحلب من تاريخ حلب • دمشق ١٩٥٨  
 ابن عذارى ( أبو العباس أحمد )  
 البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب • بيروت — الرباط  
 ابن العربي ( أبو بكر )  
 العواصم من القواصم • الجزائر ١٩٧٢  
 العروضي ( النظامي )  
 جهار مقاله • القاهرة ١٩٤٩  
 العزيز ( حسين قاسم )  
 البابكية • بيروت ١٩٦٦  
 العزيزي ( أبو علي منصور )  
 سيرة الامتاذ جؤذر • القاهرة ١٩٥٤  
 ابن عساكر ( علي بن الحسن )  
 تاريخ دمشق ( المجلدة الأولى ) • دمشق ١٩٥١  
 تبين كذب المقترى • دمشق ١٣٩٩  
 العسكري ( جعفر بن محمد )  
 المهدي الموعود المنتظر عند علماء أهل السنة والامامية • بيروت ١٩٧٧  
 العسكري ( أبو هلال الحسن بن عبد الله )  
 الأوائيل • دمشق ١٩٧٥

عطوان ( حسين )

الفرق الاسلامية في بلاد الشام في العصر الاموي • بيروت ١٩٨٦  
الجغرافية التاريخية لبلاد الشام • بيروت ١٩٨٧

العظيمي ( محمد بن علي )

تاريخ العظيمي ( نشر بعنوان تاريخ حلب ) • دمشق ١٩٨٥

العلوي ( يحيى بن حمزة )

الافحام لأفئدة الباطنية الطغام • الاسكندرية ( منشأة المعارف )

علي ( جواد )

المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام • بغداد ١٩٥٠

العلي ( صالح )

التنظيمات الاجتماعية في البصرة • بيروت ( دار الطليعة )  
تنظيمات الرسول الادارية • بغداد ١٩٦٩

ابن علي ( القاسم بن محمد )

كتاب الأساس لعقائد الأكياس • بيروت ١٩٨٠

عليان ( محمد عبد الفتاح )

قراطة العراق • القاهرة ١٩٧٠

ابن العماد ( عبد الحي )

شذرات الذهب • القاهرة ١٩٣٢

عمر ( فاروق )

طبيعة الدعوة العباسية • بيروت ١٩٧٠  
العباسيون الاوائل • بيروت — دمشق

ابن العميد ( جرجس )

تاريخ المسلمين • لندن ١٦٢٥



عنان ( عبد الله )

الحاكم بأمر الله • القاهرة ١٩٥٩

عياض ( أبو الفضل بن موسى )

المدارك • بيروت - الرباط

العيني ( البدر محمد )

عقد الجمان - مخطوطة بيازيد رقم ٢٣١٧

غالب ( مصطفى )

تاريخ الدعوة الاسماعيلية • دمشق ( دار اليقظة )

أربع كتب حقانية • بيروت ١٩٨٣

الامامة وقائم القيامة • بيروت ١٩٨١

سنان راشد الدين • بيروت ١٩٦٧

الغزالي ( أبو حامد )

فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة • القاهرة ١٩٦١

فضائح الباطنية • القاهرة ١٩٦٤

قواصم الباطنية • استانبول ١٩٥٤

التبر المسبوك • القاهرة ١٩٦٨

احياء علوم الدين • بيروت ( دار الفكر )

مشكاة الأنوار • القاهرة

تهافت الفلاسفة • القاهرة

ابن فاتك ( المبشر )

مختار الحكم ومحاسن الكلم • بيروت ١٩٨٠

الفارقي ( ابن الأزرق )

تاريخ الفارقي • القاهرة ١٩٥٩

فازلييف

العرب والروم • القاهرة — الألف كتاب

أبو الفداء ( اسماعيل بن محمد )

تقويم البلدان • باريس ١٧٤٠

المختصر في أخبار البشر • استانبول ١٨٦٩

الفردوسي ( أبو القاسم )

الشاهنامة • القاهرة ١٩٣٣

فلهوزن ( يوليوس )

الدولة العربية • القاهرة ١٩٥٨

الخوارج والشيعة • القاهرة ١٩٥٣

فلوتن ( فان )

السيادة العربية والشيعة • القاهرة ١٩٦٥ — بيروت ١٩٧٩

القاسمي ( ظافر )

نظام الحكم في الشريعة والتاريخ • بيروت ١٩٧٤

القاضي ( وداد )

الكيسانية في التاريخ والأدب • بيروت ١٩٧٤

ابن قتيبة ( أبو محمد عبد الله )

المعارف • القاهرة ١٣٠٠

عيون الأخبار • القاهرة ١٩٦٣

الامامة والسياسة ( ينسب له ) • القاهرة ١٩٦٣

القرشي ( الداعي ادريس )

عيون الأخبار وفنون الآثار • بيروت ١٩٧٣

القرشي ( يحيى بن آدم )

كتاب الخراج • القاهرة ١٣٤٧ هـ

- القرمظي ( الداعي عبدان )  
 كتاب شجرة اليقين • بيروت ١٩٨٢
- القزويني ( زكريا بن محمد )  
 آثار البلاد وأخبار العباد • بيروت ١٩٦٥
- القزويني ( أبو جعفر عمر )  
 مختصر شعب الايمان • القاهرة — مطبعة الامام
- ابن القلانسي ( حمزة )  
 تاريخ دمشق • دمشق ١٩٨٥
- القلقشندي ( أحمد بن علي )  
 صبح الأعشى • القاهرة ١٣٣٨  
 مآثر الانافة • الكويت ١٩٦٤
- القيمي ( سعد )  
 المقالات والفرق • طهران ١٩٦٣
- القيمي ( محمد بن علي بن بابويه )  
 الخصال • قم ١٤٠٣  
 من لا يحضره الفقيه • قم ١٤٠٤ هـ  
 عيون أخبار الرضا • بيروت ١٩٨٤  
 كمال الدين وتمام النعمة • قم ١٤٠٥  
 معاني الاخبار • قم ١٣٤١
- القيرواني ( أبو العرب محمد )  
 طبقات علماء افريقية وتونس • تونس ١٩٦٨  
 المحن • بيروت ( دار الغرب )
- آل كاشف الغطاء ( محمد الحسين )  
 أصل الشيعة وأصولها • بيروت

كاهن (كلود)

تاريخ العرب والشعوب الاسلامية • بيروت ١٩٧٢

ابن كثير (اسماعيل)

الابدائية والنهاية • القاهرة ١٩٣٢

الكرماني (أحمد حميد الدين)

راحة العقل • بيروت ١٩٦٧

مجموعة رسائل الكرماني • بيروت ١٩٨٣

الاقوال الذهبية • بيروت ١٩٧٧

المصاييح في اثبات الامامة • بيروت ١٩٦٩

الكشي (محمد بن عمرو)

رجال الكشي • كربلاء

الكليني (محمد بن يعقوب)

الأصول من الكافي • بيروت ١٤٠١ هـ

لويس (برنارد)

أصول الاسماعيلية • بغداد ١٩٤٧

الدعوة الاسماعيلية الجديدة • بيروت ١٩٧٢

ماجد (عبد المنعم)

الحاكم بأمر الله • القاهرة ١٩٥٩

السجلات المستنصرية • القاهرة ١٩٥٤

ابن ماكولا (أبو نصر علي)

الاكمال • حيدر أباد ١٩٦٢

المالكي (أبو بكر عبد الله)

رياض النفوس • القاهرة ١٩٥١

الماوردي ( أبو الحسن علي )

الأحكام السلطانية • القاهرة ١٩٦٠

المبرد ( أبو العباس )

الكامل في الأدب • القاهرة ١٩٢٧

المتنبي ( أبو الطيب أحمد )

الديوان • القاهرة ١٩٤٤

المجلسي ( محمد باقر )

بحار الأنوار • بيروت ١٩٨٣

مرآة العقول • طهران ١٤٠٢ هـ

مجهول ( دي غويه )

العيون والحداثق • لندن ١٨٦٩ — دمشق ١٩٧٤

مجهول

أخبار الدولة العباسية • بيروت ١٩٧١

مجهول ( من القرن الحادي عشر )

تاريخ الخلفاء • موسكو ١٩٦٦

ابن محمد ( القاضي النعمان )

اختلاف أصول المذاهب • بيروت ١٩٧٣

الأرجوزة المختارة • مونتريال ١٩٧٠

دعائم الاسلام مع التأويل • القاهرة — دار المعارف

رسالة افتتاح الدعوة • بيروت ١٩٧٠

الرسالة المذهبة — نسخ خطية في مكتبي

المجالس والمسائرات • تونس ١٩٧٨

الاقتصاد • دمشق ١٩٥٧

ابن محمد الوليد ( علي )

تاج العقائد ومعدن الفوائد • بيروت ١٩٦٧

الذخيرة في الحقيقة • بيروت ١٩٧١

المراكشي ( عبد الواحد )

المعجب في تلخيص أخبار المغرب • القاهرة ١٩٦١

ابن المرتضى ( أحمد بن يحيى )

النية والامل في شرح الملل والنحل • بيروت ١٩٧٩

مرحبا ( محمد عبد الرحمن )

من الفلسفة اليونانية الى الفلسفة العربية • بيروت

ابن مرزوق ( أبو عبد الله محمد )

مقدمة المسند الصحيح الحسن • دمشق ١٩٨٠

ابن مسافر ( عدي )

اعتقاد أهل السنة والجماعة • بغداد ١٩٧٥

المسبحي ( محمد بن عبيد الله )

أخبار مصر ( قطعة منه ) • القاهرة ١٩٨٠

المسعودي ( أبو الحسن علي )

مروج الذهب ومعادن الجوهر • القاهرة

التبئية والاشراف • القاهرة ١٩٣٨

مسكويه ( أحمد بن محمد )

تجارب الامم وذيله • القاهرة ١٩١٤

مصطفى ( شاكر )

دولة بني العباس • الكويت ١٩٧٤

مظهر ( سليمان )

قصة الديانات • بيروت ١٩٨٤

المعاضدي ( خاشع )

دولة بني عقيل بالموصل • بغداد ١٩٦٨

معروف ( نايف )

الخوارج في العصر الاموي • بيروت ١٩٧٧

المعري ( أبو العلاء أحمد )

رسالة الغفران • بيروت ( دار صادر )

ابن المعمار ( أبو عبد الله محمد )

كتاب الفتوة • بغداد ١٩٦٠

المقدسي ( محمد بن أحمد )

أحسن التقاسيم • لندن ١٩٠٦

المقدسي ( يوسف بن يعقوب )

عقد الدرر في أخبار المنتظر • القاهرة ١٩٧٩

المقريزي ( أحمد بن علي )

اتعاظ الحنفا ( نسخة مصورة لدي )

المقفي ( نسخة مصورة لدي )

الخطط • القاهرة ١٩٠٨

ابن المقفع ( ساويرس )

تاريخ بطارقة الكنيسة المصرية • القاهرة ١٩٥٩

مكارم ( سامي نسيب )

أضواء على مسلك التوحيد • بيروت ١٩٦٦

- الملطي ( محمد بن أحمد )  
التبئية والرد على أهل الأهواء والبدع • بغداد ١٩٦٨  
ابن منبه ( وهب )  
التيجان في ملوك حمير • حيدر آباد ١٣٤٧ هـ  
الميداني ( أحمد بن محمد )  
مجمع الأمثال • القاهرة ١٩٥٩  
ابن منصور ( جعفر )  
الكشف • بيروت ١٩٨٤  
سرائر وأسرار النطقاء • بيروت ١٩٨٤  
المنقري ( نصر بن مزاحم )  
وقعة صفين • القاهرة ١٣٦٥  
مورنكات ( أنطون )  
تموز عقيدة الخلود والتقمص في فن الشرق القديم • بيروت ١٩٨٥  
المؤيد في الدين ( هبة الله بن موسى )  
سيرة المؤيد في الدين • القاهرة ١٩٤٩  
المجالس المؤيدية • القاهرة ١٩٧٦  
ديوان المؤيد في الدين • القاهرة ١٩٤٩  
ميديكو ( هـ . ا . ديل )  
التوراة الكنعانية • دمشق ١٩٨٨  
ابن ميسر ( محمد بن علي )  
أخبار مصر • القاهرة ١٩١٩  
ناجي ( عبد الجبار )  
الامارة الزيدية • البصرة ١٩٧٠



الناشيء الأكبر

مسائل الامامة • بيروت ١٩٧١

الناشي ( غضبان رومي عكله )

الصابئة • بغداد ١٩٨٣

النجفي ( محمد حسن )

جواهر الكلام • بيروت ١٩٨١

النديم ( أبو الفرج محمد )

القهرس • طهران ١٩٧١

ابن النعمان ( الشيخ المفيد محمد بن محمد )

أوائل المقالات في المذاهب والمختارات • بيروت ١٩٨٣

الارشاد • بيروت ١٩٧٩

نعناع ( رمزي )

الاسرائيليات • بيروت ١٩٧٠

النوبختي ( الحسن بن موسى )

كتاب فرق الشيعة • استانبول ١٩٣١

النوري ( شهاب الدين أحمد )

نهاية الأرب في فنون الأدب • القاهرة ١٩٢٣ ( مصورة مخطوطة لدي )

النيسابوري ( أحمد بن ابراهيم )

كتاب اثبات الامامة • بيروت ١٩٨٤

نيلسن ( ديتلف ورفاقه )

التاريخ العربي القديم • القاهرة ١٩٥٨

ابن هانيء الأندلسي ( محمد )

الديوان • بيروت ١٩٥٢

ابن هشام ( عبد الملك )

السيرة النبوية • القاهرة ١٩٥٥

الهمداني ( القاضي عبد الجبار بن أحمد )

تثبيت دلائل النبوة • بيروت ١٩٦٦ ( نسخة مخطوطة لدي )

فرق وطبقات المعتزلة • الاسكندرية ١٩٧٢

المغني في أبواب التوحيد والعدل • القاهرة -

المؤسسة العامة للتأليف والنشر

هوك ( س . ه )

ديانة بابل وآشور • دمشق ١٩٨٧

ابن واصل الحموي ( محمد بن سالم )

مفرج الكروب في أخبار بني أيوب • القاهرة ١٩٥٣

الواقدي ( محمد بن محمد )

كتاب المغازي • اكسفورد ١٩٦٧

ابن الوليد ( علي )

كتاب الذخيرة في الحقيقة • بيروت ١٩٧١

ياسين ( أنور ورفاقه )

بين العقل والنبي • باريس ١٩٨٤

ابن يحيى ( أبو مخنف لوط )

مقتل الحسين • بيروت ١٩٨٣

اليقوي ( أحمد بن أبي يعقوب )

تاريخ اليعقوبي • بيروت ١٩٦٠

أبو يوسف القاضي ( يعقوب )

كتاب الخراج • القاهرة ١٣٨٢

اليوسي ( أبو الحسن علي )

المحاضرات • الرباط ١٩٧٦

رسائل أبي علي اليوسي • الدار البيضاء ١٩٨١

## بعض المصادر غير العربية

- 1 - Anonymous Geographer  
Hudud Al-Alam, English  
Translation  
London 1937
- 2 - Atiya ( Aziz )  
The crusade, Historiography  
and Bibliography  
Oxford 1962
- 3 - Belyaev ( E.A. )  
Arabs, Islam and the Arab  
Caliphate  
Jerusalem 1969
- 4 - Bar Hebraeue ( Abu'l-Faraj  
son of Aron )  
History of the world. English  
translation by Ernest A.  
wallis Budge  
Oxford 1932
- 5 - Bosworth (clifford Edmend)  
A — The Ghaznavid .  
Edinburgh 1963  
B — The Islamic Dynasties  
Edinburgh 1967
- 6 - Cahen ( Claude )  
A - Mouvements populaire  
et Autonomisme urbains  
dans L'Asie Muslmane  
du Moyen Age, Arabica  
vol. v.  
Paris 1958  
B - pre Ottoman Turkey  
( Eng. trans. )  
London 1969
- 7 - Cohn ( Norman )  
The pursuit of the Millenium  
London 1970
- 8 - The cambridge History of  
Iran vol. v.  
Cambridge 1963
- 9 - Cambridge History of  
Islam  
Cambridge 1970
- 10- Cambridge Medieval His-  
tory, vol. IV, Ed.  
Joan M. Hussey  
Cambridge 1966 - 67
- 11- Dunlop ( D.M. )  
The History of the Jewish  
Khazars.  
New York 1967
- 12- Elisseef ( Nikitce ) Nur-Ad-  
Din  
Damas 1967
- 13- Encyclopedia of Islam,  
New Eden  
London 1960
- 14- Gabrieli ( Francesco )  
A - Muhammad and the  
Conquests of Islam  
London 1968  
B - Ashort History of the  
Arab  
London 1965
- 15- Gibb ( H.A.R. )  
Mohammedanism.  
Oxford 1969
- 16- El-Hajji ( Abdul-Rahman )  
Andalusian Diplomatic  
Relations with western  
Europe, During the  
umayyad period  
Beirut 1960
- 17- KABIR ( Mafizullah )  
The Buwayhid Dynasty  
of Baghdad  
Calcuta 1964

- 18- Lambton ( A.K.S. )  
Land-lord and peasant in  
persia  
Oxford 1969
- 19- Lewis ( Bernard )  
A - The Arab in History  
London 1968  
B - Race and color in Islam  
London 1971
- 20- McNeill (w) and Scdler (J)  
The classical Medi-terranean  
world  
London 1969
- 21- Nibam Al-Mulk  
The Book of Government  
English translation by  
Herbert Drabe  
London 1960
- 22- Omar ( F. )  
The Abbasid caliphate  
Baghdad 1969
- 23- Ostrayosky ( D. )  
History of the Byzantine  
state, Engl. trans. J. Hussey  
Oxford 1968
- 24- Partington ( J.R )  
A History of Greek Fire  
and Gunpowder  
Cambridge, 1960
- 25- Pearson ( J.D )  
Index Islamicus  
Cambridge 1961, 1962,  
1967.
- 26- Psellus ( Michael )  
Fourteen Byzantine Rulers  
(Eng. trans. Penguin Ed.  
London 1966 )
- 27- Rice ( Tamara Tabot )  
The Saljuks  
London 1968
- 28- Rosenthal ( E.I.J. )  
Political Thought in  
Medieval Islam  
Cambridge 1962
- 29- Rosenthal ( F. )  
A History of the Muslim  
Histrography  
Leiden 1968
- 30- Segal ( J.B. )  
Edessa, the blessed city  
Oxford 1970
- 31- Shaban ( M.A. )  
The Abbasid Revolution  
Cambridge 1970
- 32- SEVİM ( Ali )  
Suriye selcuklulari  
Ankara 1965
- 33- Le Strange ( Guy )  
1 - The Land of the Eastern  
Caliphae  
London 1966  
2 - Palestine Under the  
Muslim.  
Beirut 1965
- 34- Vasiliev ( A. )  
History of the Byzantine  
Empire.  
Wisconsin 1964
- 35- Watt ( M. )  
1 - Muhammad Prophet  
and Statesman  
Oxford 1961
- 36- ZAKKAR ( suhayl)  
The Emirate of Aleppo,  
1004 - 1094  
Beirut 1971
- 37- Zaehneav ( R.C. )  
The Dawn and twilight of  
Zoroastrianism  
London 1961

## « الآيات القرآنية الكريمة »

الصفحة	الآية	الصفحة	الآية
٢٢	أخلفني في قومي	٥٦٩	شرع لكم من الدين
٢٩	إذا اکتالوا على الناس	٥٧٦	فاخرج منها فانك
٣٢	ألهاكم التکائر	٥٧٦	فاما منا بعد
٥٣٢	ان تقول نفس يا حسرتي	٥١٢	فاصلوا اهل الذکر
٥٧٨		٥٧٨	فاما نرينک بعض الذي
٥٧٤	إن تکفروا انتم ومن فی الارض	٥٣١	فانا عليهم مقتتلون
٥٧٠	إن فی خلق السموات	٥٨٧	
٤٤٥	إنا کل شيء خلقناه	٥٣٢	فانذرتکم نارا تطفى
٤٤٥	إنما امره اذا اراد	٥٧٨	
٥٧٣	إننا لننصر رسلنا	٥٧٣	فتنة لكم ومتاع
٥٣١	إنني معکمأ أسمع وأری	٥٧٣	فخلف من بعدهم خلف
٥٧٢		١٧	فذكر انما انت مذكر
٥٣٢	أو تنوفینک فالینا	٥٦٩	فلو نفر من کل فرقة
٤٣٢	أولئک المقربون	٥٧٨	فنعمل غیر الذي
٥١٢	بالحق وکانوا به يعدلون	٥١٢	قد جاءکم بصائر من ربکم
٥٦٧		٥٦٧	
٥٧٤	بئس الاسم الفسوق	٥٧٤	قل بلی وربی لتبعثن
٢٨	تبت بدا ابي لهب	٥٥٠	قل جاء الحق
٥٣١	خاتنة الاعین	٥٥٠	قل لا اسألكم علیه اجرا
٥٣٣	خذ من أموالهم صدقة	٥٦٧	قل هدی سبیلی
٥٣٩		٥٧١	کان له قلب أو ألقى
٢٨	ذرني ومن خلقت	٥٣٢	کانهم يوم یرون
٥٦٩	ذرية بعضها من بعض	٥٧٤	کانهم اعجاز نخل
٥٣٢	ذلک هو الخسران	٥٧٨	
٥٧٨		٥٧٦	کشجرة خبیثة
٤٣٨	سنریهم آیاتنا	٢٩	کلا بل لا تکرمون البتیم
٥٧٠		٥٧٧	کلا لا وزر

الصفحة	الآية	الصفحة	الآية
٥٦٩	كمشكاة فيها مصباح	٥١٣	وسراجا منيرا
٥٣١	لا ينفع نفسا إيمانها	٢٢	وعد الله الذين آمنوا
٤٣٨	لقد أخذنا ميثاق	٤٣٧	وفي الأرض آيات
٥٧٤	لله الأمر من قبل	٤٣٧	وفي أنفسكم أفلا تبصرون
٤٣٤	لو أنفقت ما في الأرض	٥٧٥	ومن يقتل مؤمنا
٥٣٩		٥٧٤	ورفعت الواقعة
٥٣١	ما كان أبوك امرأ	٥٧٨	وكنتم قوما بورا
٥٧٦	ما كنت تدري ما الكتاب	٤٣٩	ولا تنقضوا الإيمان
٥٧١	ما يكون من نجوى	٥٧٠	ولقد آتيناك سبعا
٥٧٧	مذبذبين بين ذلك	٥٧١	ولو أن ما في الأرض من شجرة
٥٧٧	ملאתة غلاظ شداد	٥٧٣	وما أرسلنا من رسول
٤٣٩	من المؤمنين رجال	٥٧١	وما على الرسول إلا البلاغ
٥٣١	نار الله الموقدة	٥٧٢	وما كان أبوك امرأ
٥٧١		٥٣١	وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
٥٧٧	هذا يوم لا ينطقون	٥٦٧	
٤٣٨	واذ أخذنا من النبيين	١٨	وما محمد إلا رسول
٢٢	وإذ قال ربك للملائكة	١٤	وما ينطق عن الهوى
٤٣٤	واذكر نعمة الله عليكم	٤٣٨	ومن كان في هذه أعمى
٥٣٩		٥٠٣	ونريد أن نمن على الذين
٥٧٤	ازفت الأزفة	٤٤٥	وهو الذي في السماء إليه
٥٧٧	وأصحاب الإيكة	٥٣٢	
٤٣٢	واعلموا أنما غنمتم	٥٧٨	ويا حسرتنا على ما فرطنا
٥٣١	وإما نرينك بعض الذي	٥٣٢	ويا ليتنا نرد فنعمل
٥٧٤	وإن الله لهو الفنى الحميد	٥٨٧	
٥٧٢	وإن جندنا لهم	٢٢	ويجعلكم خلفاء
٥٣١	وإن من أمة إلا خلا	٤٣٧	ويضرب الله الأمثال
٥٧٦	وتراهم ينظرون اليك	٤٣٩	يا أيها الذين آمنوا أوفوا
٥٧٠	وتلك الأمثال نضربها	٢٢	يا داود إنا جعلناك
٥٦٩	وجعلها كلمة باقية	٥٧٦	يريدون أن يطفئوا
٥٧٧	وجوه يومئذ عليها	٥٧٤	يوم ترونها تذهل كل

## « الشعر »

الصفحة	مطلع البيت الاول وقافيته	الصفحة	مطلع البيت الاول وقافيته
٣٦٨	إذا ما تجمعظروا ..... نتجمعظر	٣٨٠	فكنتم وأنتم تهدمون ..... يهدم
٩	إذا رجع الحليم ..... وازدراها	٣٧٢	فلو كان هذا ..... صبا
٥٩٩	أعزز علي بقتله ..... وابوته	٩	في كل امرك ..... أحد
٢٩٠	الله اعطاك ..... وعوقها	٩	في كل جيل ..... أحد
١٥٢	أنا بالله ..... أنا	٦٠١	قبلته الحمى ..... طوبل
١٢٧	تلوم علي ترك ..... طالق	٢٤٠	الكتب معلرة ..... موجود
٤٢٢	ثارت بجدي خير ..... هند	٦٠٠	
٦٠٩	حباني مالكي ..... الانتصار	٢٤٠	له مقلّة صحت ..... وتلفه
٣٤١	خذي الدف ..... اطربي	٦٠١	لم يرض بالشرف ..... بطريف
٣٦٩		٤٩	لما رأيت الأمر ..... قنبرا
٦٢٢		٤٢٠	حتى أرى الدنيا ..... ناصبي
٣٨٣	خلعت العذر ..... بالمظهر	٤٢٠	نفيت من الحسين ..... جدودي
٥٨٨	راوا خطي نحيلًا ..... نحيل	٦٠١	هل لنا فرجة ..... مفرج
٢٢٩	زعمت رجال الغرب ..... مطلول	٣٨٧	واذا رأيت أخوك ..... أصلعا
٥٨٣		٢١٣	واصبح لا يدري ..... وراؤه
٢٣٨	زعموا أنني ..... بالقفران	٤٩	والقيت من كفيك ..... النقائم
٥٩٨		٤٢٣	وأنا ابن أحمد ..... اتزيد
٤٢٢	سبقت يدي ..... المحتد	١٤	وأنه قال ..... الوداع
٥٨٨		٦٠١	وله مقلّة صحت ..... ويتلف
٤٩	سليمان المبارك ..... السبيل	٢٤٠	ولو أنني ملكت ..... النجاح
٥٣٢	ظنت رجال الغرب ..... ذليل	٦٠٢	
٥٢٠	فأنك في دعواك ..... الذهب	١٥٣	ولو كان هذا البيت ..... صبا



الصفحة	مطلع البيت الاول وقافيته	الصفحة	مطلع البيت الاول وقافيته
٣٥٨	ومن رعى غنما ..... الاسد	٣٧٨	
٢٤٠	وليلتنا هذه ..... اقليدس	٣٦٠	يا ايها الحادي ..... الفجر
٦٠٠		٣٦١	يا ذا حوال ..... لا ينفق
٢١٨	وما كل ما يتمنى ..... السفن	٢٤٠	يا ساكن البلد ..... وكهوفه
٢٣٩	ومجدولة مثل ..... مكتسي	٦٠١	
٦٠٠			



## الفهرس العام

- ١ -

- الاباضية : ٣٢٤ - ٣٢٥  
 ابراهيم بن الانعث ٤٨٦  
 ابراهيم الامام : ١٢٣ - ١٢٤  
 ابراهيم بن جعفر بن فلاح : ٥٨٢ - ٦٠٨  
 ابراهيم الخليجي : ٤٨٧  
 ابراهيم الخليل : ١١٣ - ٣٠٥ - ٤٤٢ - ٤٤٨  
 ابراهيم الرقيق (مؤرخ القيروان) : ٨٤٠  
 ابراهيم بن عبد الحميد السباعي :  
 ٨٣ - ٣٨١ - ٣٨٢ - ٦٢٨ - ٦٢٩  
 ابراهيم الصائغ : ١٩٣  
 ابراهيم بن عبد الله الاكبر : ٢٧٣  
 ابراهيم بن علي : ٣٧٠  
 ابراهيم بن محمد الحرمل : ٢٥٣ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٥  
 ابراهيم بن محمد بن علي : ٢٥٦ - ٢٧٩ - ٣٤٠  
 ابراهيم بن ورقاء الشيباني : ٣٠٣  
 الابله : ١٩٥ - ٤٦٥  
 ابيين : ٣٤٠ - ٦٢٠  
 الاتحاد السوفياتي : ١٢٣  
 اعاظ الحنفا : ١٧٦ - ١٧٨  
 ابن الاثير : ١٦٠ - ٤٢٩ - ٤٦١ - ٤٧٧ - ٤٨٨ - ٤٩٠ - ٤٩٩  
 ٥٠١ - ٥١٧ - ٥١٨  
 اجدابية : ٣٢٥  
 الاجفر : ٤٨٦ - ٤٩٤ - ٥١٨

الاحابيش : ٢٧

الاحداث : ٩٥ - ٩٦

الاحساء ٥ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٧

١٣٥ - ١٤٦ - ١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩

١٥٠ - ١٥١ - ١٥٣ - ١٥٥

١٥٦ - ١٥٧ - ١٦٥ - ١٦٦

١٧٨ - ٢١١ - ٢٣٠ - ٢٣١

٢٣٥ - ٢٣٩ - ٢٤٦ - ٢٤٧

٢٩٥ - ٣٠٣ - ٣٠٤ - ٣١٤

٣٠٧ - ٣١٣ - ٣٢٧ - ٣٢٨

٣٣٠ - ٣٥٨ - ٤٠١ - ٤٠٣

٤٦٢ - ٤٦٣ - ٤٨١ - ٥١٠

٥١٦ - ٥٤٣ - ٥٤٤ - ٥٤٦

٥٥٩ - ٥٦٤ - ٥٦٦ - ٥٨١

٥٨٤ - ٥٩٥ - ٥٩٦ - ٥٩٧

٥٩٨ - ٦٠٦ - ٦٠٧

الاحص من اعمال حلب : ٤٠٧

احمد بن ابراهيم : ١٦٣

احمد بن اسماعيل : ٢٨٩ - ٣٤١

احمد بن بدر عم والده القندر :

١٥٦ - ٢١٢ - ٤٩٢ - ٤٩٤ - ٤٩٥

احمد بن الحسين (المتنبي) : ٩٠ - ٩٢

احمد بن حنبل : ٤٩ - ١٦٨

احمد الرضي : ٦١

احمد بن صعلوك : ٨٧

احمد بن ابي طاهر : ١٦٠

احمد بن طولون : ٢٧٤ - ٥٨٧

احمد بن عبد الله الاكبر : ٢٧٣

احمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل  
 ابن جعفر الصادق : ١١٣ - ١٢٩  
 - ٤٠٧ - ٤١٠  
 احمد بن عبد الله بن ميمون : ٤٢ -  
 ٦١ - ١١٨ - ٤٢٠ - ٤٢١ -  
 ٤٢٢ - ٥٢٣ - ٥٢٤ - ٥٢٥ -  
 ٥٢٧ - ٥٦٧ - ٥٨٨  
 احمد بن علي : ٢٥٨  
 احمد بن عمر : ٢٢٧  
 احمد العيار : ٥٠٥  
 احمد بن القاسم : ٥٥٥  
 احمد الكرمانى : ٦٣  
 احمد بن كشمرد : ٢١٢ - ٤١٣ -  
 ٤٢٢ - ٤٧٤ - ٤٩٥ - ٥٥٢  
 احمد بن كيخسرو : ٢٠٣ - ٢٢٢ -  
 ٤٧٨ - ٥٥٥  
 احمد بن محمد بن تمام : ٤١٩  
 احمد بن محمد بن الحنفية : ١٨٩ -  
 ١٩٠ - ٤٥٥ - ٤٥٦ - ٥٣٧  
 احمد بن محمد بن علي : ٢٥٦ - ٢٧٩  
 - ٣٤١ - ٤٨٥  
 احمد بن محمد بن يحيى الوائلي : ٤٦٤  
 احمد بن مدرار : ٣٢١  
 ابو احمد بن ابي مسلم : ٤٢١  
 احمد بن المهدي : ٧٩  
 احمد بن الموصلي : ٢٧١  
 احمد بن نصر : ٢٢٢  
 احمد بن النعمان أخو أبو المحمدين  
 ٤١٢  
 احمد بن الهادي الى الحق : ٢٦٣  
 احمد بن يحيى بن الحسين : ٢٦٣ -  
 ٢٦٧ - ٣٧٨ - ٢٦٦  
 احمد بن يوسف الحدادي : ٢٥٧  
 الاخشيدي : ٩١ - ٥٠٨ - ٥٠٩ -  
 ٥٢٨ - ٥٩٦

اخميم : ٥٩٧  
 آل الاخضر : ١٥٢  
 الادارسة : ٦١ - ١٢٦  
 ادريس الاول : ٦٦  
 ادريس القشري : ٦١ - ٦٢  
 أدكة ( قرية ) : ٢٦٢  
 - ١٩٠ - ٣٠٥ - ٤٤٢ - ٥١٣ -  
 آدم : ٢٢ - ٨١ - ١١٣ - ١١٥ -  
 ٥٢٠  
 أفريجان : ٥ - ٣ - ٣٩١ - ٤٠٣  
 افروعات : ٢٠٣ - ٤٠٩ - ٤١٦ -  
 ٤٧٨ - ٥١٥ - ٥٨٣ - ٥٩٧ -  
 ٦٠٦  
 اذنة : ٣٢٦  
 ارتق التركمانى : ١٥٧ - ٢٤٧  
 الاردن ( جند ) : ١٣٥ - ٢٠٣ -  
 ٤٧٨ - ٥٥٥  
 أرسطو : ٣٢٥ - ٤٤٤ - ٤٤٨  
 الارك : ٢٨٢ - ٤٠٧  
 ارم ( قرية ) : ٤٨٧  
 ارمينية : ١٠٢  
 الاردى : ٣٤١ - ٣٤٢  
 الازهر : ٨١ - ٩٣  
 ابن ابي الازهر : ٤١٠ - ٤١٥ - ٤١٦ -  
 ٤١٧  
 اسحق بن ابراهيم بن محمد بن زياد  
 ٣٧٨ - ٦٢٣ - ٦٢٨  
 اسحق بن ابراهيم بن ورفاء : ٤٩٩  
 اسحق البوراني : ١٢٠ - ٤٣٢ -  
 ٥٣٨ - ٥٩٠  
 اسحق بن عبد الملك الهاشمي : ٤٩٢  
 اسباع حراز : ٣٨٢  
 استانبول : ١٦٢ - ١٦٥ - ١٧٨ -  
 ١٧٩  
 أم كلثوم الكبرى : ٢٤  
 ابن اسحق : ١٧

٢٧٩ - ٤٠٧ - ٤٠٨ - ٤١٤ -  
 ٤١٩ - ٤٢١ - ٤٢٣ - ٤٢٤ -  
 ٤٢٥ - ٤٧١ - ٤٧٢ - ٥٩٤ -  
 ٦٠٤ - ٤١٠ -  
 أقامية : ٤١٩  
 افریقیة : ٣١ - ٦٥ - ٦٦ - ٧٥ -  
 ٨٧ - ٩١ - ٩٣ - ١٢٦ - ١٤٢ -  
 ١٦٨ - ٢٢١ - ٣٢٤ - ٤٠١ -  
 الأفشین : ٢٠٥ - ٣٩١ - ٣٩٦ -  
 أفلوطين : ٥٧ - ٣٢٠ - ٤٤٤ - ٤٤٨ -  
 اقلیدس : ٢٤٠ -  
 الاکاسرة : ٣٩٥ -  
 اکسک ابو ارتق بك التركمانی : ٢٤٧ -  
 البتکین : ٩٦ - ٩٧ - ٢٣٣ - ٢٣٤ -  
 ٢٣٥ - ٢٣٦ - ٢٤١ - ٢٤٢ -  
 ٢٤٣ - ٢٤٤ - ٥١٦ - ٥١٧ -  
 ٥٩٨ -  
 الهان : ٢٥٩ -  
 الأمر : ١٠٦ -  
 امریکا : ١٢٣ -  
 بنو أمية : ٢٥ - ٢٦ - ٢٨ - ٢٩ -  
 ٣٠ - ٣١ - ٦٦ - ٣٨١ -  
 ٤٢٢ - ٤٥١ -  
 الامین : ١٩ -  
 الانبار : ٢١٩ - ٢٢٠ - ٣٤٤ - ٤٩٨ -  
 ٤٩٩ - ٥٩٥ -  
 ابن الانباري : ٤١٩ -  
 الانباط : ١١٧ - ١١٩ - ٣٨٨ -  
 الانبوع : ٣٧ -  
 الاندلس : ٣١٠ - ٣٠٥ -  
 أنطاكية : ٤٧ - ٢٢٦ - ٥٢٨ -  
 أهرمن : ٤٤٦ -  
 الأهواز : ٢١٧ - ٢٩٨ - ٣٢١ - ٤٩٥ -  
 ٥٢٠ - ٥٢٣ -  
 الأهوازي : ١٢٩ -  
 أهورا : ٤٤٦ -

اسحق بن عسودا : ٩٥ - ٢٢٨ -  
 اسحق بن عمران : ٢٠٥ - ٤٨٠ -  
 ٤٨١ - ٤٨٢ - ٤٨٣ - ٥٥٦ -  
 بنو اسد : ١٩٥ - ١٩٦ - ٢٠٤ -  
 ٢٠٧ - ٤٨٠ - ٦٢٨ -  
 اسد الدين شیرکوه : ١٠٧ -  
 بنو اسرائيل : ٤٤٤ - ٤٤٨ -  
 اسمعيل بن أبي يعفر : ٢٥٣ - ٢٥٤ -  
 ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٢ -  
 ٢٦٣ - ٢٦٤ - ٢٦٦ - ٢٦٨ -  
 ٣٤١ - ٣٧٥ - ٦٢٣ - ٦٢٤ -  
 ٦٢٥ - ٦٢٦ -  
 الاسکندر : ٣٣ -  
 الاسکندريه : ٧٣ -  
 اسماعيل بن جعفر بن محمد الصادق :  
 ٥٥ - ٥٧ - ٦٠ - ٦٢ - ٦٩ - ٧٧ -  
 ١١١ - ١١٩ - ١٢١ - ١٣٣ -  
 ١٢٧ - ١٤١ - ١٥٣ - ٢٢٨ -  
 ٢٨٧ - ٢٨٩ - ٣٠٥ - ٣٢٤ -  
 ٣٨٨ -  
 اسماعيل بن أبي سعيد : ٣٠ -  
 اسماعيل بن معد بن تميم : ٣٩٧ -  
 اسماعيل بن النعمان : ٢٠٢ - ٤١٠ -  
 الاسماعيلية : ١٣ - ٣٨٨ - ٣١٩ -  
 آسية الصغرى : ٢ - ١ -  
 اسيوط : ٥٩٧ -  
 الاشعري : ١١٤ -  
 بنو الاصبع : ١٩٦ - ٤٢١ - ٤٧٠ -  
 ٤٧٧ - ٦٠٣ -  
 الاصفر : ٢٨٥ - ٣١٣ - ٣١٥ -  
 ٣٣٠ - ٥٨٤ -  
 اصفهان : ٢٢٥ - ٥٠٧ - ٥٢٢ -  
 بنو الاضط : ٤٦٢ -  
 ابن الاثم الكوفي : ٣٠ - ٣٦ -  
 الانخابية : ٦٦ - ٦٩ - ٨٤ - ١٢٦ -  
 أبو الاغر : ١٣٩ - ٢٠٠ - ٢٧٧ -

اوربہ : ۱۴۲

الاولس : ۱۸ - ۲۰

ایران : ۳۹ - ۴۶

- ب -

باب القبه : ۲۱۵

باب المحول : ۱۹۹

باب المسفلة : ۳۴۲

باب المعلاة : ۳۴۲

بابك الخرمي : ۳۹۱ - ۳۹۶ - ۵۲۲

البابكية : ۲۸۸ - ۳۹۱

بابل القديمة : ۱۲۱ - ۴۳۲

بادية السماوة : ۱۳۴

بادية الشام : ۹۰

بادية كلب : ۴۱۸

البارة : ۴۱۹

باري : ۲۶۰ - ۲۶۶

باريس : ۱۷۸

بانبوا : ۴۳۱

ابن بانو (امير البحرين) : ۲۰۰ - ۲۰۱

باهله : ۵۲۳

البشنية : ۲۰۳ - ۴۱۶ - ۵۹۶

بحكم الراثقي : ۵۰۸

البحر الاحمر : ۱۳۵

البحر المتوسط : ۱۳۵

البحرين : ۹۳ - ۹۴ - ۱۴۶ - ۱۴۷

- ۱۴۸ - ۱۵۰ - ۱۵۲ - ۱۵۳ -

- ۱۹۲ - ۱۶۷ - ۱۶۱ - ۱۵۵ -

- ۱۹۳ - ۱۹۴ - ۲۱۱ - ۲۹۹ -

- ۲۰۰ - ۲۰۱ - ۳۰۳ - ۳۰۴ -

- ۳۰۵ - ۳۰۷ - ۳۲۳ - ۳۲۴ -

- ۳۳۵ - ۳۴۲ - ۳۴۳ - ۳۵۸ -

- ۳۶۰ - ۳۶۱ - ۴۶۲ - ۴۶۳ -

- ۶۶۴ - ۴۶۶ - ۴۶۷ - ۴۶۸ -

۵۴۲ - ۵۴۴ - ۵۴۶ - ۵۹۴

بختيار الديلمي : ۵۰۸ - ۵۱۷

بدر (يوم) : ۱۷

بدر الحمامي : ۱۰۳

بدر الحمامي الطولوني : ۱۳۸ - ۱۷۸

- ۱۹۵ - ۲۷۶ - ۲۷۷ - ۴۰۹ -

- ۴۱۲ - ۴۲۲ - ۴۶۵ - ۴۷۰ -

- ۴۷۱ - ۴۹۵ - ۵۰۰ - ۵۵۰ -

۵۸۸ - ۵۹۳ - ۶۰۴

البرامكة : ۱۲۴

البربر : ۶۵ - ۶۶ - ۶۷ - ۶۸ - ۷۰

- ۷۱ - ۷۲ - ۸۴ - ۹۳ - ۳۲۱ -

البرعي بن خيار : ۲۶۳

برزيه : ۴۱۹

ابن برکه الحاضن : ۷۱ - ۲۷۴

برنارد لويس : ۱۴۷ - ۱۵۹ - ۱۶۱

۱۶۲

البساسيري : ۱۰۳

بنو بسطام : ۷۵ - ۷۶ - ۲۵۲ -

۳۰۱ - ۳۲۲ - ۳۳۲

بشر الخادم : ۲۰۵

البشري (بستان) : ۴۱۴

بشر الافشينى : ۴۸۳

بشير (غلام طفج بن جف) :

بصرى : ۲۰۳ - ۴۱۶ - ۴۷۸ - ۵۵۵

البصرة : ۳۱ - ۳۴ - ۳۸ - ۳۹ -

- ۱۳۲ - ۱۳۴ - ۱۳۵ - ۱۴۷ -

- ۱۵۰ - ۱۵۱ - ۱۶۶ - ۱۹۲ -

- ۱۹۳ - ۱۹۴ - ۱۹۵ - ۲۱۱ -

- ۲۱۲ - ۲۱۷ - ۲۱۸ - ۲۴۷ -

- ۲۸۸ - ۳۰۱ - ۳۰۲ - ۳۳۳ -

- ۳۳۴ - ۳۴۳ - ۴۰۳ - ۴۱۷ -

- ۴۸۵ - ۴۸۷ - ۴۸۹ - ۴۹۰ -

- ۴۵۸ - ۴۶۴ - ۴۶۵ - ۴۶۶ -

- ۴۹۵ - ۵۱۱ - ۵۱۸ - ۵۲۳ -

- ۵۴۱ - ۵۴۴ - ۵۸۴ - ۵۸۵ -

۵۹۹ - ۵۹۵

بنية الطلب في تاريخ حلب : ١٧٠ -  
 ١٧٢ - ١٧١  
 أبو بكر بن حماد الوصلي : ٣١٠  
 أبو بكر بن شاهويه : ٥١٧  
 أبو بكر الصديق : ١٦ - ٢٨ - ٣٢ -  
 ٥١ - ٩٥ - ١٨٧ - ٣٥٦ - ٣٩٢  
 - ٤٥٢ - ٥٢٤  
 أبو بكر الصولي : ١٧٤  
 أبو بكر الطرازي : ٥٠٤  
 أبو بكر بن طفج : ٦٠٥  
 أبو بكر بن الطبيب : ٥٢٠  
 أبو بكر بن ماهويه : ٥٨٣  
 أبو بكر النابلسي : ١٧٨ - ٣٢٩ -  
 ٦٠٧ - ٦٠٩  
 أبو بكر النيسابوري : ٣٣٠  
 بكر بن وائل : ٤٣٢  
 أبو بكر بن ياقوت : ٥٠٥  
 بلاد الروم : ٢٤١  
 بلبس : ٥٣٢ - ٥٩٧  
 بلحارت : ١٦٢  
 بلسخ : ٢٧٣  
 البلسم : ٢٢٨  
 بتو البلوي : ٢٧٥  
 بلهجة بن عبد الله : ٢٧٩  
 بليق : ٢١٣ - ٢١٩  
 بهاء الدولة أبو نصر بن عضد الدولة :  
 ٥٢٠  
 بهرام جور : ٣٩٦  
 أبو الهول : ٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٤٦ -  
 ٢٤٧  
 البوهمية : ١٥٧ - ٥٠٨ - ٥٢١  
 البوادي : ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٠٣  
 البوراني : ١٣٣ - ٤٨٩ - ٤٩١ -  
 ٥٢٨ - ٥٥٨

ابن البصري : ٢٧٤ - ٢٨٠  
 بطليموس : ٣٢٥  
 بعلبك : ١٧٦ - ١٩٨ - ٤١١ - ٤١٨  
 - ٤٧٢ - ٥١٥ - ٥٥١ - ٦٠٤ -  
 ٦٠٦  
 بغداد : ٤٧ - ٩٦ - ١٠١ - ١٠٢ -  
 ١٠٣ - ١١٩ - ١٢٦ - ١٣٢ -  
 ١٤٠ - ١٤١ - ١٥١ - ١٥٤ -  
 ١٦٠ - ١٦٨ - ١٩٧ - ١٩٩ -  
 ١٩٥ - ٢٠٠ - ٢٠٢ - ٢٠٥ -  
 ٢٠٦ - ٢٠٨ - ٢١٠ - ٢١١ -  
 ٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٧ - ٢١٨ -  
 ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٢ -  
 ٢٢٣ - ٢٢٥ - ٢٢٧ - ٢٣٨ -  
 ٢٤٤ - ٢٤٦ - ٢٧٣ - ٢٧٤ -  
 ٢٧٨ - ٢٨٠ - ٢٨٣ - ٣٠٠ -  
 ٣٠١ - ٣٠٢ - ٣٠٣ - ٣١٤ -  
 ٣١٨ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٦ -  
 ٣٢٨ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٤٤ -  
 ٣٥٦ - ٣٧١ - ٣٧٢ - ٣٧٥ -  
 ٤٠٨ - ٤١٤ - ٤١٧ - ٤١٩ -  
 ٤٢١ - ٤٢٢ - ٤٢٥ - ٤٦٥ -  
 ٤٦٦ - ٤٧٥ - ٤٧٨ - ٤٨٦ -  
 ٤٨٧ - ٤٨٨ - ٤٩٤ - ٤٩٧ -  
 ٤٩٨ - ٤٩٩ - ٥٠٠ - ٥٠٢ -  
 ٥٠٣ - ٥٠٤ - ٥٠٥ - ٥٠٨ -  
 ٥١٧ - ٥٢٧ - ٥٤٥ - ٥٥٢ -  
 ٥٥٣ - ٥٥٥ - ٥٥٦ - ٥٥٧ -  
 ٥٥٨ - ٥٦٠ - ٥٦١ - ٥٦٣ -  
 ٥٦٤ - ٥٦٥ - ٥٨٣ - ٥٩٢ -  
 ٥٩٤ - ٥٩٥ - ٥٩٦ - ٦٠٤ -  
 ٦٠٥ - ٦١٠ - ٦١١ - ٦٢٥ -  
 ٦٢٧  
 آل أبي البغل : ٣٢٢ - ٣٢٣

البياض (مخالف) ٣٧٠

بيت خوان : ٢٥٥

بيت ذخار : ٢٥٤

بيت ريب : ٣٧٥ - ٣٨١ - ٦١٩

بيت لهيا : ٤٠٩

بيت المقدس : ١٩٠

بئر زمزم : ٢٢٣

بيروت : ١٦٢ - ١٦٧

البيروني : ١٥٠ - ١٥٤

بيزنطة : ٢٤ - ٩٨ - ١٣٥

### - ت -

تالا التونسية : ٦٧

تدمر : ٢٧٩ - ٢٨٣

الترك : ١٢٦ - ١٢٨ - ٥٢٢

التعكر ( حصن ) : ٣٧٧

تعل ( قرية ) : ٤٣٣

التعليمية : ٣٨٨ - ٣٩١

التغالبه : ٤٩٤

أبو تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان :

٢٢٧ - ٢٢٨ - ٤٠١ - ٥٠٨ -

٥٠٩ - ٥٦٥ - ٥٩٦

تمام الرازي : ٦٠٧

بنو تميم بن كليب : ٤٥٩

أبو تميم معد : ٣٢٥ - ٣٢٦ - ٣٢٧

٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣٠ -

تهامة : ٢٥٥ - ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦٤

٣٤٠ - ٣٦٧ - ٣٧٠ - ٦٢١ -

٦٢٣ - ٦٢٩

تنوخ : ٣٤٢

تنيس : ٥٢٩ - ٥٣٠ - ٥٦٦

ابن توبه : ٤٩٣

التوراة : ٤٥٠

تونس : ٦٥ - ٨٥ - ٩١ - ٩٦ -

١٠٢

تيم : ٣٩١ - ٤٣٣ - ٤٥١ - ٥٩١

تيهرت : ٦٦ - ٦٩

### - ث -

ثابت بن سنان : ١٥٨ - ١٦٠ - ١٦١

١٧٥ - ١٨٣ - ٢٣٧ - ٤٢٤ -

٤٢٥ -

ثات : ٢٥٦ - ٢٦٤

٤٩٤

الثعلبية : ٢٠٨ - ٤٨٦ - ٤٩٢ -

ثعل صاحب البحر : ٢١٧ - ٤٩٦

الثنوية : ٣٨٧ - ٣٩٦ - ٤٥٢

الثني موضع من ذي قار : ٤٨٧

ثورة الزنج : ١٢٧ - ١٢٨ - ١٢٩

### - ج -

جابر المنوفي : ٣١٦

الجابية : ٣٨

جالوت : ٧٠

الجامدة : ٤٨٩

جب عقيرة : ٥٧٩

جبا : ٦٢١

جبرائيل عليه السلام : ٧٠ - ١٨٩ -

٣٩٣ - ٤٥٥

جبل التومان : ٣٧٧

جبل الجمجمة : ٣٧٤

جبال الديلم : ٦٣

جبل ذي عسب : ٣٨١

جبل السرور : ٣٤٠

جبل السماق : ٢٧٢ - ٣١٨

جبل لاعة : ٢٨٥

جبل مسور : ١٤٤ - ٢٥٣ - ٢٦٥ -

٣٣٩ - ٦١٨ - ٦١٩

جبل تقم : ٢٥٣ - ٢٥٧

جبل واقر : ٢٥٥

جيلة بن حمود الصديقي : ٨٤



جعفر بن بشر : ٢٥٧ - ٢٥٩ - ٢٦٠  
 - ٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٦٤  
 ابن الجراح الطائي : ٣٢٩ - ٣٦٥ -  
 ٥١٤ - ٦٢٣  
 جرجان : ٥٦٤  
 الجرعاء : ٢٤٧  
 الجريب : ٢٦٦  
 جرير : ٤٩  
 الجزائر : ٦٦ - ٦٧  
 الجزيرة : ٣٣ - ٣٤ - ١٥٦ - ١٥٧  
 - ٢٢٢ - ٢٤٢ - ٢٧١ - ٤٠٥ -  
 ٥٩٥  
 جزيرة اوالي ( البحرين ) : ٢٤٤ -  
 ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٤٦٣  
 جزيرة العرب : ٣٠٥  
 جزيرة مران : ٢٧١  
 جعفر بن ابراهيم الناهي : ٢٥٣ -  
 ٣٤٠ - ٣٦٧ - ٣٦٨ - ٦٢١  
 جعفر الحاجب : ٧١ - ٧٢ - ٧٣ -  
 ٧٤ - ٧٥ - ١٥٩ - ٢٧٤ - ٢٧٦ -  
 ٢٨٤ -  
 جعفر ابن عم الحسن بن احمد : ٥١٦ -  
 ٥١٧ -  
 ابو جعفر الحوالي : ٣٦٨  
 جعفر بن ابي سعيد الجنابي : ٤٤٩ -  
 ٥٦٣ - ٥٩٨  
 جعفر الصادق : ٦٦ - ٢٨٧ - ٤٢٠  
 جعفر عامل اليمن : ٢١٤  
 جعفر بن فلاح : ٩٥ - ١٧٨ - ٢٢٦ -  
 ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٣٨ -  
 ٢٣٨ - ٢٤٠ - ٢٢٦ - ٣٢٧ -  
 ٤٠١ - ٥٠٨ - ٥٠٩ - ٥٢٨ -  
 ٥٦٤ - ٥٦٥ - ٥٧٥ - ٥٧٦ -  
 ٥٨٠ - ٥٩٦ - ٦٠٠ - ٦٠٨  
 + جعفر القرمطي : ٣٦٩  
 جعفر بن الكرندي : ٣٧١ - ٤٧٦

جعفر بن محمد : ٥٥ - ٥٦ - ٦٠ -  
 ٦٢ - ١١٠ - ١١٢ - ٣١٨ -  
 ٣٢٥ - ٤٤١ - ٦٢٠ - ٦٢٧ -  
 ٦٢٨  
 ابو جعفر بن المسلمة : ٤٢٠  
 جعفر المقتدر : ٣٢٣  
 جعفر بن المنصور القرمطي : ٣٨٠  
 ابو جعفر بن نصر : ٣٢٦  
 جعفر الهجري : ٥١٧  
 جعفر بن ورقاء الشيباني : ٢١٧ -  
 ٤٩٦  
 جلندي الرازي : ١٣٠ - ٤٣٢  
 ابن الجمار : ٢٤٢  
 جمال الدين الشيال : ١٧٨ - ١٧٩  
 جنابة : ٢٩٩ - ٤٦١ - ٥٠٤ - ٥٠٥ -  
 ٥٤١ - ٥٩٤  
 جنب : ٣٨٤  
 الجند : ١٣٥ - ١٤٩ - ٢٥٣ - ٢٩٧  
 - ٣٦٩ - ٥٢٤  
 جني الصفواني : ٢١٧ - ٤٨٣ -  
 ٤٨٦  
 جهير بن محمد : ٤١٩  
 جيات بن الخثعمي : ٢٧١  
 ابن الجوزي : ١١٩ - ١٢٠ - ١٦٨ -  
 ٢٣٧ -  
 الجوف : ٣٧٠ - ٣٧٦ - ٥٩٧  
 جوهر الصقلي : ٩٠ - ٩٢ - ٩٧ -  
 ١٧٨ - ٢٢٧ - ٢٢٩ - ٢٣٤ -  
 ٢٣٥ - ٢٣٦ - ٢٤١ - ٢٤٢ -  
 ٣١٤ - ٣٢٧ - ٤٠١ - ٤٠٢ -  
 ٥٠٩ - ٥١٠ - ٥١٦ - ٥١٦ -  
 ٥١٧ - ٥٢٨ - ٥٣٠ - ٥٦٤ -  
 ٥٦٥ - ٥٩٦ - ٥٩٨ - ٦٠٦ -  
 ٦٠٧ - ٦٠٨  
 بنو جوهر : ٥٢٩

الحسا : ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٥  
 حسان بن ثابت : ٤٨  
 حسان بن مجروح : ٣٦  
 حسان بن المفرج الطائي : ١٠١ -  
 ٢٣. - ٥٨٢ - ٥٩٧  
 أبو الحسن بن إبراهيم بن زياد : ٣٨١  
 الحسن بن أحمد البغدادي : ٢٥٢  
 الحسن بن اسماعيل : ٤٨٦  
 أبو الحسن الأشعري : ١١٢  
 الحسن الأعصم : ٩٥ - ١٠٥ - ١٠٦  
 - ١٠٩ - ١٨٧ - ٢٢٦ - ٢٢٧ -  
 - ٢٢٨ - ٢٣٠ - ٢٣٥ - ٢٣٦ -  
 - ٢٣٩ - ٢٤١ - ٢٤٤ - ٤٠١ -  
 - ٤١١ - ٤٧٨ - ٤٨٠ - ٥٠٨ -  
 - ٥٠٩ - ٥١٠ - ٥١١ - ٥١٤ -  
 - ٥١٥ - ٥١٦ - ٥١٧ - ٥٢٨ -  
 - ٥٤٢ - ٥٦٥ - ٥٦٦ - ٥٦٧ -  
 - ٥٧٨ - ٥٧٩ - ٥٨٢ - ٥٨٣ -  
 - ٥٨٩ - ٥٩٣ - ٥٩٥ - ٥٨٦ -  
 - ٥٩٧ - ٥٩٨ - ٥٩٩ - ٦٠٠ -  
 ٦٠١ - ٦٠٣ - ٦٠٦ - ٦٠٨  
 الحسن بن أبمن : ١٣٣ - ٥٣٨  
 الحسن البصري : ٣١٩  
 الحسن بن بهرام : ٢١٩ - ٥٩٤  
 أبو الحسن بن الترمذي : ٢٧١  
 أبو الحسن الجليل : ٣١٨  
 أبو الحسن الخصيبي : ٣٧١ - ٥٠٢  
 أبو الحسن الدارقطني : ٦٠٧  
 الحسن بن زكرويه : ٤٦٠ - ٤٦٩ -  
 - ٤٧٠ - ٤٧١ - ٤٧٢ - ٤٧٣ -  
 - ٤٧٤ - ٤٧٥ - ٤٧٦ - ٥٤٩ -  
 - ٥٥١ - ٥٥٤ - ٥٥٥ - ٥٨٧ -  
 ٦٠٣ - ٦٠٥  
 الحسن بن سنبر : ٣٠٦ - ٣٠٧  
 حسن الصباح : ١٠٤

جيشان : ٢٦٥ - ٢٩٧ - ٣٣٨ -  
 ٣٥٩ - ٣٦٦ - ٥٢٤  
 جيش بن الصمصامة : ٩٦ - ٢٣٢ -  
 ٢٦٤ - ٢٣٣  
 الجيل : ٥٢٢

### - ح -

حاتم الخراساني : ٤٩٢  
 ابن حاج : ٢٥٨  
 حاجي خليفة : ١٧٤ - ١٧٥  
 بنو الحارث : ٢٥١ - ٢٥٢  
 الحارث بن الحكم : ٣١  
 الحارث بن حميد الخثيمي : ٢٥١  
 الحافظ السلفي : ٦٠٩  
 الحاكم بأمر الله : ٨٣ - ٩١ - ٩٨ -  
 ٩٩ - ١٠٠ - ١٠١ - ١٥٤ -  
 ٣٥٦ - ٣٨٢  
 الحالة : ٢٠٤ - ٤٧٨  
 أبو حامد الاسفرائيني : ٥٢٠  
 حامد بن العباس : ٢٧٤  
 أبو حامد الفزالي : ١٦٧  
 العباب بن المنذر بن الجموح : ١٧  
 الحجاج : ٢٢٥ - ٣١٢  
 الحجاز : ٣٨ - ٦٣ - ٦٦ - ٦٧ -  
 ٢٦٣ - ٤٠  
 الحداد من أصحاب زكرويه : ٢١٠ -  
 ٤٨٨  
 الحديث : ٢١٩  
 حراز : ٢٥٩ - ٣٧٠ - ٦٢٣ - ٦٢٩  
 حران : ٤٧  
 حرد : ٦٢٩  
 الحرمل : ٢٦٧  
 حريث بن مسعود : ٢٢٣ - ٥٠١ -  
 ٥٠٣  
 الحريش : ١٩٣ - ٤٦١  
 حريم : ٣٦٨

الحسن بن عبيد الله بن طفيح : ٤٠١ -  
 - ٤٢٨ - ٥٦٤ - ٦٠٨  
 الحسن بن علي : ٤٠ - ٥٣ - ٥٥ -  
 ٥٦ - ١١٢ - ١٢٤ - ٢٧٤ -  
 ٤٤٠ - ٤٤١  
 الحسن بن الفرات : ٢١٦  
 أبو الحسن بن الفرات : ٢١٦  
 أبو الحسن بن القرمطي : ٢٦٥  
 الحسن بن كياله : ٦٢٣  
 الحسن بن محمد الميموني : ٣١٦ -  
 ٣١٨  
 حسن بن معاذ : ٢٧٥ - ٢٧٨  
 الحسن بن المعز : ٦٠٦  
 حسن بن أبي الملاحف الصنعاني :  
 ٢٦٤  
 الحسن بن المنذر : ٥١٧  
 الحسن بن منصور : ٣٧٠ - ٦٢٧ -  
 ٦٢٨  
 الحسن بن موسى : ٤٨٤  
 الحسن بن هرون : ٢٢١  
 أبو الحسين بن الابنوسي : ٤١٦  
 الحسين بن أحمد : ٢٧٣  
 الحسين (المسمى أحمد) : ١٩٨  
 الحسين بن أحمد بن عبد الله بن  
 ميمون القداح : ٢٩٨ - ٣٢٠ -  
 ٤٣٠ - ٥٢٣ - ٥٢٥  
 الحسين الالهوازي : ١٢٩ - ١٣٠ -  
 ٤٣١ - ٥٣٥ - ٥٩٠  
 حسين بن حسن الحاشدي : ٢٥١  
 الحسين بن حمدان : ٢٠٠ - ٢٠١ -  
 ٢٠٢ - ٢٠٤ - ٢١٠ -  
 ٢١٧ - ٤١٥ - ٤٧٣ - ٤٧٨ -  
 ٤٨٨ - ٤٩٤ - ٥٠٥  
 الحسين بن الدعام : ٢٥٥  
 الحسين بن زكرويه : ٢٠٥ - ٤١٥ -  
 ٥٤١

الحسين الركي : ٦١  
 الحسين بن سلامة : ٦٢٧  
 الحسين - صاحب الشامة : ٤١٦  
 الحسين بن عثمان : ٢٣٩  
 أبو الحسين بن عمار : ٢٨٠ - ٣١٠ -  
 ٣٢٦  
 الحسين بن علي بن أبي طالب : ٤١ -  
 ٥١ - ٥٢ - ٥٤ - ٥٥ - ٥٦ -  
 ٧٨ - ١٢٤ - ١٤٢ - ٣٣٩ -  
 ٣٥٧ - ٣٥٩ - ٣٩١ - ٤٢٠ -  
 ٤٤٠ - ٤٤١ - ٤٤٨ - ٤٥١ -  
 ٥١٩ - ٥٢٤ - ٥٢٥ - ٥٩٤ -  
 ٦١٥ - ٦١٦  
 أبو الحسين القدوري : ٥٢٠  
 الحسين بن محمد بن أحمد : ٥٢٧  
 الحسين بن محمد بن اسماعيل :  
 ٥٩٣ - ٥٨٤  
 الحشيشية : ١٠٤  
 حصن تلا : ٢٥٢  
 حصن اللملوه : ٢٤٠  
 حصن شريب : ٢٦١  
 حصن فائس : ١٤٤  
 حصن الحصنة : ٢٤٧  
 حصن المديخرة : ١٤٤  
 حصن مسور : ٦١٨  
 حضور : ٣٧٠  
 حفر أبي موسى : ٢٠٩  
 أبو حفص الرياحي : ٢٤٦  
 أبو حفص الشريك : ٢٢٥ - ٥٠٧  
 الحكم بن أبي العاص : ٣١  
 حلب : ٩١ - ٩٨ - ١٠١ - ١٣٩ -  
 ١٦٩ - ١٧٠ - ٢٠٠ - ٢٧١ -  
 ٢٧٣ - ٤٠٧ - ٤٠٨ - ٤١٨ -  
 ٤١٩ - ٤٢٣ - ٤٢٤ - ٤٢٥ -  
 ٤٧١ - ٤٧٢ - ٥٥١ - ٥٩٤ -  
 ٦٠٤ - ٦٠٥

الحوالي : ٣٤٢ - ٣٦٣ - ٣٦٩ -  
٣٧٧ - ٣٧٨ - ٦١٩ - ٦٢١ -  
٦٢٧

حوران : ٤١٦ - ٥٩٦

ابن حوشب : ٦٤ - ٦٨ - ١٤٢ -  
١٤٣ - ١٤٤ - ١٤٦ - ٢٩٧ -  
٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٨ - ٣٢٢ -  
٥٢٦ - ٥٢٧

ابن حوقل : ١٥٠ - ١٥٦

ابن حوي السكسكي : ٤٠٩

حيدر اباد : ١٦٨

الحيرة : ٤٠٣ - ٤٩٧ - ٤٩٨ - ٥٢٤

- خ -

الخابور : ١٣٦

ابو خبزة : ٢٠١ - ٤١٣ - ٤٢٠ -  
٤٧٤ - ٥٥٢

خدائش : ٤٤

خراسان : ٣٤ - ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ -  
٤٦ - ٦٣ - ٦٤ - ٨٧ - ١٠٢ -  
١٢٣ - ١٢٤ - ١٢٦ - ١٦٦ -  
٢١٠ - ٢٢٠ - ٢٧١ - ٣٠٤ -  
٣٠٥ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٤ -  
٣٥٨ - ٥٢١ - ٥٢٣ - ٥٥٧ -  
٥٩٥

الخراسانية : ٢٠٧ - ٣٠٢ - ٤٨٤ -  
٤٨٥ - ٥٠٥ - ٥٠

الخزرج : ١٨ - ١٨٠

الخرمية : ٣٨٨ - ٣٩٠ - ٥٢٠

الخصيبي : ٢١٨

خطاب بن عبد الرحيم : ٢٤٢

ابن الخطاب الحوالي : ٣٤٠

الخطيب البغدادي : ١٧٣

خفاجه : ٩٦

خفان : ٢١٠ - ٤٨٧

حلف الفضول : ٢٧

حلف لعنة الدم - أو حلف الاحلاف :  
٢٧

حلوان : ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٤٧

الطواني : ٦٦ - ٦٧

حمام : ١٣٣ - ١٣٩ - ١٩٨ - ٢٠١ -  
٢٧٢ - ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٧٧ -  
٢٧٨ - ٤٠٧ - ٤١١ - ٤٧٢ -  
٤٧٣ - ٥٥١ - ٥٥٢ - ٦٠٤ -  
٦٠٥ - ٦١٠

ابن حماد : ١٦٧ - ٣١٦

حمد الجاسر : ١٨٠

حمدان بن الاشعث : ١٢٠ - ١٢٩ -  
١٣٠ - ١٤٧ - ٣٠٠ - ٤٢٩ -  
٤٣٠ - ٤٣١ - ٥٠٨ - ٥٢٥ -  
٥٣٥ - ٥٩٩

حمدان قرمط : ١١٧ - ١١٨ - ١١٩ -  
١٢٠ - ١٣٠ - ١٣١ - ١٣٢ -  
١٨٩ - ٣٩٠ - ٤٣٢ - ٤٦٠ -  
٥٣٩ - ٥٤٢ - ٥٨٦ - ٥٩٠

حمزة بن علي : ١٥٤

حمزة بن علي الزوزني : ٦٣

١٣٩ - ١٩٨ - ٢٧١ - ٢٧٥ -  
٢٧٧ - ٢٧٨ - ٤٠٧ - ٤١١ -  
٤١٣ - ٤١٨ - ٤١٩ - ٤٢١ -  
حمص : ١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٨ -  
٤٧٢ - ٤٧٦ - ٥٢٣ - ٥٥١ -  
٥٥٤ - ٥٩٨ - ٦٠٤ - ٦٠٥ -  
٦١٠

حمير : ٧٠ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٧٤ -  
٣٨١ - ٣٨٢ - ٦٢٩

الحميمة : ١٢٣

حزابه حمزة المحسن ابن الوزير ابن

الفرات : ٢١٤

حنيفة : ٣١٨

١٢٨ - ١٧٠ - ١٧٧ - ١٩٦ -  
 ١٩٧ - ١٩٨ - ٢٠٣ - ٢٢٦ -  
 ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٣٣ -  
 ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٦ - ٢٤٠ -  
 ٢٤١ - ٢٧٥ - ٢٧٦ - ٢٧٧ -  
 ٢٧٩ - ٣١٨ - ٣٤٢ - ٤٠١ -  
 ٤٠٧ - ٤٠٩ - ٤١١ - ٤١٥ -  
 ٤٢٢ - ٤٢٥ - ٤٧٠ - ٤٧١ -  
 ٤٧٢ - ٤٧٨ - ٥٠٨ - ٥٠٩ -  
 ٥١٠ - ٥١٣ - ٥١٥ - ٥١٦ -  
 ٥١٧ - ٥٢٨ - ٥٥٠ - ٥٥١ -  
 ٥٥٥ - ٥٦٤ - ٥٦٥ - ٥٧٥ -  
 ٥٨٧ - ٥٩٣ - ٥٩٤ - ٥٩٥ -  
 ٥٩٦ - ٥٩٨ - ٦٠٣ - ٦٠٤ -  
 ٦٠٦ - ٦٠٧ - ٦٠٨ - ٦٠٩ -  
 ٦١٠ - ٦١٤ -

الدممانه : ٢٠٤ - ٤٧٨

دميانة غلام يازمار : ٤١٤ - ٤٧٥

ابا اللواد بن الجراح : ٦٠١

الدور ( قرية ) : ٤٣١

دي خوية ( المستشرق ) : ١٤٧

دير عصفورين : ٢٧٢

ابن دبسان القداح : ٣٩٧

الديلم : ١٢٩ - ١٥٦ - ١٥٧ - ٢٩٦

٣٢٦ - ٥٦٤ -

- ذ -

أبو ذر : ٣٢ - ٣٣

أبو ذر الهروي : ٣١ - ٦٠٧

ذكرة الاصفهاني : ٢٩٥ - ٣٠٠٥ -

٣٠٦ - ٣٠٧ -

ذمار : ٢٥٣ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٩

٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٦٦ -

٦٢١ - ٦٢٣ - ٦٢٤

ذهل : ٤٣٣

ابن خلدون : ١٢ - ١٠٢ - ١٧٧  
 ابن خلكان : ١٧٤  
 الخلاجي : ٢٠٣  
 خليفة بن المبارك : ٤٢٣ - ٤٧٣  
 خمارويه بن طولون : ١٣٦ - ٥٩٢ -  
 ٦٠٣  
 خنفر بن سبا : ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٦٦  
 ٦١٩ - ٦٢٠ -  
 الخوارج : ٤٠ - ٨٦ - ١٣٢ - ١٤٢  
 ٤٥٨ -  
 خوارزم : ٣١٥  
 الخورنق : ٤٩٧ - ٤٩٨  
 خوزستان : ١١٩ - ١٨٧ - ٣٨٩  
 خولان : ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦٢ - ٢٦٣  
 ابن خيران : ٥٢٤

- د -

داريا : ٢٣٥ - ٥٩٣

الدالية : ٢٠١ - ٢٢٠ - ٤٠٨ -

٤١٢ - ٤١٣ - ٤١٥ - ٤١٦ -

٤٢٠ - ٤٢٢ - ٤٧٤ - ٥٥٢ -

٦١٠

داود بن عتاب الفيدي : ٢٢ - ٧٠ -

٤٨٦

دجلة : ٢١٤ - ٣٠٢ - ٤٩٨ - ٥٦٠ -

الدونة ( قرية ) : ٤٨٢

ابن دريد : ١١٦

الدعام بن ابراهيم : ٢٥٤ - ٢٥٥ -

٢٥٨ - ٣٧٦ - ٣٧٩ - ٦٢٤

دغفل بن الجراح : ٢٣٨

دلال ( قرية ) : ٦٢٠

دمر : ٥١٥ - ٦٠٦ -

دمشق : ٩ - ٣٢ - ٤٠ - ٩٥ -

٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ١٠١ - ١١٦ -

١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٧ -

ابن ذي الطوق : ٢٥٦ - ٢٥٧ -  
٢٥٨ - ٢٦٢ - ٢٦٣ - ٣٤١ -  
٦٢٤

ذي قار : ٤١٧  
الذئب بن القائم : ٢٠٤ - ٤٧٨ -  
٤٧٩

- د -

راس عين : ٢٢٢ - ٥٩٥  
الراضي : ١٢٨ - ٣١١ - ٣١٢  
الرافضة : ٢٢٠ - ٣٨٧  
رامهرمز : ٥٢٠

ابن وائق : ٣١٢  
رباح (من بني ضبيعة بني عجل) : ٤٣٢  
ربض هيت : ٤٧٨  
بنو ربيعة : ٢٤٦ - ٥٠٢  
رجلاء : ٢٥١

الرحبسة : ١٣٩ - ٢٠٤ - ٢٢١ -  
٢٢٢ - ٢٢٨ - ٢٥٣ - ٣٤٤ -  
٤٠١ - ٤١٢ - ٤١٣ - ٤١٧ -  
٤٢٠ - ٤٧٧ - ٤٧٨ - ٥٠٠ -  
٥٠٢ - ٥٥٥ - ٥٦٥ -  
٥٩٦

ابن رحيم : ٢٨٢  
رداع : ٢٥٦ - ٢٦٤ - ٦٢٤  
الردية ( قرية ) : ٢٠٥  
ابن رزام : ٣٠٦ - ٣١١  
رزام المدبحي : ٢٦٥  
الرس : ١٢٢  
وستاق نهر ملخانا : ٤١٦  
وستاق مهرود : ٤٣١  
الرستمية : ٦٦ - ١٢٦  
الرستن : ١٣٦

الرضا من آل محمد : ٤٤ - ٦٧  
الرصافة : ١٩٦ - ٤٢٣ - ٤٧٠ -  
٦٠٩

رعين : ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٧٨  
بنو رفاعه : ٤٣٢ - ٤٣٣  
رقادة : ٨٤ - ٢٩٥

الرقعة : ١٣٩ - ١٩٩ - ٢٠٠ -  
٢٠١ - ٢١٣ - ٢٢١ - ٢٢٢ -  
٢٧٣ - ٣٠٣ - ٤٠٨ - ٤١١ -  
٤١٣ - ٤١٦ - ٤١٩ - ٤٢٠ -  
٤٢١ - ٤٢٢ - ٤٧١ - ٤٧٢ -  
٤٧٤ - ٤٧٥ - ٥٠٠ - ٥٥١ -  
٦٠٥ - ٦١٠ - ٦١١

رمل الهبير : ٤٨٥  
الرملة : ٩٣ - ٩٩ - ١٠١ - ١٤٨ -  
١٥١ - ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٢٩ -  
٢٣١ - ٢٣٧ - ٢٣٨ - ٢٣٩ -  
٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٧٦ - ٢٧٩ -  
٢٨٣ - ٣١٨ - ٣٢٧ - ٤٠١ -  
٥٠٩ - ٥١٦ - ٥١٧ - ٥٥٢ -  
٥٦٤ - ٥٦٥ - ٥٦٦ - ٥٧٦ -  
٥٩٣ - ٥٩٥ - ٥٩٦ - ٥٩٨ -  
٦٠٠ - ٦٠٤ - ٦٠٦ - ٦٠٧ -  
٦٠٨ - ٦٠٩

الرهما : ٤٧  
الروق : ٤١٩  
الروم : ٣٠٥ - ٣٢٢ - ٣٢٦ - ٣٢٧ -  
٣٢٩ - ٤٢٥ - ٥٢٢ - ٥٢٨ -  
٥٦١ - ٦٠٧  
الرواهد : ٣٦٧  
ابنا الرويه : ٢٥٥ - ٢٦١ - ٦٢٤  
الري : ٣٢٢ - ٥٦٤  
ريان الصقلي : ٢٣٣ - ٢٣٤ -  
٥٣٢ - ٥٧٩ - ٥٩٧

- ز -

الزابوقة ( قرية ) : ٢٠٣  
زاهر بن طاهر الشحامي : ٤٢١

- ٣٧١ - ٢٧٥ - ٢٠٣ - ١٩٢ -  
 ٤٧٧ - ٥١٠ - ٦٢٩  
 زيادة الله بن الاغلب : ٧٥  
 الزيتونة : ٤٠٧  
 زينب بنت أبي سعيد : ٣٠٦ - ٣٠٧  
 زيد بن علي : ٥٢ - ٥٤  
 - ص -  
 ساباط ابي نوح : ٥٢٣  
 سابور بن ابي طاهر : ١٥٥ - ١٥٦  
 ابن ابي الساج : ٢٢٠ - ٢٢١ -  
 ٣٠٢ - ٣٠٣ - ٥٦٠  
 ساحل الاطلسي : ٦٦  
 ساقية تدمر : ٢٨٢  
 ساوة : ٢١٨  
 سبا : ٣٥٩ - ٣٦٦  
 السبمية : ٣٨٨ - ٣٩١  
 سبك المفلي والي البصرة : ٢١١ -  
 ٢١٩ - ٦٠٣  
 ست الملك اخت الحاكم : ١٠٠ - ١٠١  
 سجلياسه : ٦٩ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٤  
 - ٧٥ - ٧٦ - ٨٠ - ١٢٦ -  
 ٢٨٤ - ٢٩١ - ٣٢١  
 سجيقة : ٤١٢  
 السخنة : ٤٠٧  
 الراج : ٣٨١ - ٦٢٨  
 ابو السرايا بن حمدان : ٢١٩  
 الرو : ٢٦٥ - ٢٦٨  
 سرو يافع : ٣٦٦  
 سعادة بن حيان : ٢٣٨ - ٥٠٩ -  
 ٥٢٨ - ٥٦٥ - ٥٧٥ - ٥٧٦ -  
 ٥٩٦ - ٦٠٦  
 سعد بن عبادة : ١٨ - ١٩ - ٢٠  
 سعد القمي : ١١٢  
 سعد بن معاذ : ١٨  
 سعدون بن دعلج من بني مالك : ٢٧٥

زباله : ٤٠٧ - ٤٩٤ - ٤٩٥  
 زيد : ١٧٩ - ٢٥٦ - ٢٥٨ - ٢٦٠  
 - ٢٦١ - ٢٦٤ - ٢٦٥ - ٣٤٠ -  
 ٣٤١ - ٣٧٠ - ٣٧١ - ٣٨١ -  
 ٤٩٣ - ٦٢٣ - ٦٢٨  
 الزبير بن العوام : ٣٠ - ٣٨ - ٣٩  
 بنو الزجاج : ٢٤٤ - ٢٤٥  
 زرادشت : ١٦ - ٣٨٧  
 بنو زرقان : ٣٠٦ - ٤٦٨  
 ابن الزرنجي : ٤٩٨  
 زرهون : ٦٦  
 الزط : ١٢٦ - ١٢٩ - ١٣٢ - ٤٨٩  
 زفريق العارث : ١٣٦  
 ابو زكريا الطماني : ١٤٧ - ١٥٣ -  
 ٤٦٠ - ٤٦١  
 زكريا بن محمد بن احمد : ٣٠٩  
 زكرويه بن مهرويه : ١١٨ - ١٣١ -  
 ١٣٣ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٤٠ -  
 ١٨٩ - ١٩٦ - ٢٠٢ - ٢٠٣ -  
 ٢٠٤ - ٢٠٦ - ٢٠٧ - ٢٠٨ -  
 ٣١٠ - ٣٤٢ - ٣٥٩ - ٤١٥ -  
 ٤١٦ - ٤١٧ - ٤٣٢ - ٤٥٨ -  
 ٤٥٩ - ٤٦٠ - ٤٦٩ - ٤٧٠ -  
 ٤٧٧ - ٤٧٩ - ٤٨٢ - ٤٨٤ -  
 ٤٨٥ - ٤٨٦ - ٤٨٧ - ٤٨٨ -  
 ٤٨٩ - ٥٤١ - ٥٤٩ - ٥٥٥  
 زكية الاصبهاني : ٣١٠ - ٣١١ -  
 ٣١٢ - ٣١٣  
 زمزم : ٥٩٥  
 الزعري : ١٧  
 الزوافي : ٦٢٩  
 ابن زولاق : ٦٠٨  
 ابن الزيان : ٣١٥  
 زياد بن محمد : ٣٤١  
 بنو زياد من مشايخ الطليصين : ١٣٨

أبو سعيد بن الاعرابي : ٦٠٧

سعيد الجنابي : ٢٨ - ٦١ - ١٠٥ -  
١٥١ - ١٥٢ - ٢١١ - ٢٢٠ -  
٢٩٩ - ٣١٣ - ٣١٥ - ٣٢٠ -  
٤٦٧ - ٤٦٨ - ٤٨٩ - ٥٠٠ -  
٥٤٧

أبو سعيد الجنابي : ٥٢ - ١٤٥ -  
١٤٧ - ١٤٨ - ١٥٠ - ١٥١ -  
١٥٣ - ١٩٢ - ١٩٣ - ١٩٤ -  
١٩٥ - ٢٠١ - ٢١١ - ٢٤٦ -  
٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٠٦ - ٣١٣ -  
٣١٤ - ٣٢٣ - ٣٢٥ - ٣٣٠ -  
٣٣٣ - ٣٤٢ - ٣٧٢ -  
٤٦٠ - ٤٦١ - ٤٦٢ - ٤٦٤ -  
٤٦٦ - ٤٦٧ - ٤٦٨ - ٤٨٧ -  
٥٠٧ - ٥٤٢ - ٥٤٥ - ٥٤٦ -  
٥٤٧ - ٥٧٢ - ٥٩٤ - ٦٢٥

أبو سعيد الشعراني : ٥٦٤

سعيد بن العاص : ٣٢ - ٣٦ - ٣٧ -  
سعيد أبو عبد الله : ٣٠٩ -  
سعيد المسمى عبيد الله : ٣٢١ - ٣٢٢ -  
أبو سعيد بن عيسى : ٣٠١ -  
سعيد بن موسى بن أبي سورة : ٢٥٢ -  
سعيد بن هاشم بن مرشد الطبراني :  
٦٠٧

سفيان الثوري : ٥٠

أبو سفيان : ١٨ - ٢٦ - ٢٩ - ٣٠ -  
٦٦ - ٦٧ - ٥٢٦

السقافية : ٤٢١

سقيفة بني ساعدة : ١٩ - ٢٠ - ٣٠

السلطان : ٢٠٦

أبو سلمة الخلال : ٤٦ - ٢٧١

سلهب ( قرية ) ٢٧٥

سليم ( قبيلة ) : ١٠٢

سليمان بن الحسن الجنابي

سليمان بن الحسين : ٥٠٥

سليمان بن ورد : ٥٣

سليمان بن عبد الله : ٦٦ - ٣٨٢ -  
٣٨٣ - ٦٢٩

السلمية : ٦٣ - ٦٧ - ٦٨ - ٦٩ -  
٧١ - ٧٢ - ١١٣ - ١٢٩ - ١٣١ -

١٣٣ - ١٣٧ - ١٣٨ - ١٤٠ -  
١٤١ - ١٤٤ - ١٤٨ - ١٦٤ -

١٩٨ - ٢٧٢ - ٢٧٣ - ٢٧٤ -

٢٧٥ - ٢٧٦ - ٢٧٨ - ٢٧٩ -

٢٨٠ - ٢٨٣ - ٢٩١ - ٣٥٦ -

٤٠٧ - ٤١١ - ٤٣٠ - ٤٥٧ -

٤٥٨ - ٤٧٢ - ٤٧٣ - ٤٧٧ -

٥٢٣ - ٥٢٥ - ٥٢٧ - ٥٥١ -

٥٤٨ - ٥٦٩ - ٥٩٣ - ٥٩٤ -

٦٠٤

السماعة : ١٣٦ - ٢٠٤ - ٤٧٨

آل أبي سمره : ٣٤٣

سنان بن عليان الكلبي : ١٠١

سنبر بن الحسين : ١٥١ - ٥٦٣ -  
٥٩٥

ابن سنبر : ١٤٨ - ١٥٣ - ٢٢٥ -

٢٢٦ - ٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٩٩ -

٤٦٠ - ٤٦١ - ٤٦٧ - ٤٦٨ -

٥٤٦ - ٥٩٤

بنو سبئس : ٤٩٢ - ٤٩٣

سندجار : ٢٢٢ - ٥٠٠ - ٥٩٥

سندخان : ٣٨٤

سماته : ٦٧

سنيئر : ٥٠٤ - ٥٠٥

سواد باهله : ٤٩١

السواد : ١٩٥ - ٢٠٦ - ٢٤٧ -

سواد الكوفة : ٣٧٠ - ٤٢٩ - ٤٣٠ -

٤٢٣ - ٤٥٩

سورا : ٤٣٢

سورية : ١١٦

سوف جمار : ٦٧ - ٥٢٦



شبه الجزيرة : ٢٣ - ٢٧ - ٢٩ -  
 ٣٨ - ٩٦ - ١٤٨ - ١٦٣  
 شبل الديلمي : ٤٢٣ - ٤٧٠ - ٥٥٠ -  
 ٥٩٣ -  
 شبل ( غلام أحمد بن محمد الطائي ) :  
 ١٩٧  
 شبل بن معروف العقيلي : ٥٠٩ -  
 ٥١٠

شبل غلام المعتضد : ١٩٦  
 ابن شداد : ٥٢٣ - ٥٢٥  
 شديد بن وبمي : ٤١٢  
 الشرق الاقصى : ١٤٢  
 الشرق الاوسط : ١٤٢  
 شريك العامري : ٥٠  
 ابن الشمشاع المصري : ٦٠٩  
 أبو الشلعلع : ٣٢٠  
 شرحبيل بن حسنة : ٣٤  
 شفيح اللؤلؤي : ٢١٤ - ٤٩٢ - ٥٠٦ -  
 ٥٠٧ - ٥٦٢  
 الشقوق : ٤٩٢  
 الشماسية : ٢٣٥  
 الشمال الافريقي : ٧٣ - ٧٤ - ٧٧ -  
 ٨٥ - ٩٠ - ٩٢ - ٩٤ - ١٤٣  
 شمول : ٣٣٧  
 شوزان : ٣٢٧  
 بنو شيبان : ٢٠٢ - ٢٠٦ - ٢١٧ -  
 ٤٣٣ - ٤٧٣ - ٤٨٤ - ٤٩٦  
 شيزر : ٢٧٢

### - ص -

الصابئة : ١٦٠ - ٣٩٢  
 صاحب الجمل : ٧١ - ١٣٣ - ١٣٧  
 - ١٣٨ - ١٤٠ - ٤١٦ - ٥٥٠ -  
 ٥٩٩ - ٦٠٤ - ٦١٠  
 صاحب الخال : ٧١ - ١٢٠ - ١٣٣  
 - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١ -

سيار بن عمر بن سيار : ٥٠٤ - ٥٠٥  
 سيرا ف : ٤٦٣  
 سيف الدولة الحمداني : ٩٠  
 السيل ( قرية ) : ٢٨٠  
 ٢٨٣  
 سيماء الابراهيمية : ٤٨٤  
 - ش -

الشام : ٥ - ٢٧ - ٣٠ - ٣١ - ٣٢ -  
 - ٣٣ - ٣٤ - ٣٨ - ٣٩ - ٤٠ -  
 ٦٢ - ٦٣ - ٦٤ - ٧١ - ٧٧ -  
 ٩١ - ٩٢ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٥ -  
 ٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ١٠٠ - ١٠١ -  
 ١٠٢ - ١٠٤ - ١٠٥ - ١١٦ -  
 ١١٩ - ١٣٣ - ١٣٥ - ١٣٦ -  
 ١٣٩ - ١٤١ - ١٤٧ - ١٤٨ -  
 ١٦١ - ١٦٢ - ١٦٤ - ١٧٠ -  
 ١٧١ - ١٨٩ - ١٩٦ - ٢٠٠ -  
 ٢٠٣ - ٢١٩ - ٢٣٩ - ٢٣٨ -  
 ٢٤١ - ٢٤٣ - ٣١٤ - ٣٢٨ -  
 ٣٤٢ - ٣٥٦ - ٣٦٢ - ٣٩٠ -  
 ٤٠١ - ٤٠٢ - ٤٠٧ - ٤٠٩ -  
 ٤١٠ - ٤١٨ - ٤٢٢ - ٤٢٣ -  
 ٤٢٤ - ٤٣٠ - ٤٤٩ - ٤٦٩ -  
 ٤٧٠ - ٤٧١ - ٤٧٧ - ٤٧٨ -  
 ٤٨٨ - ٥٠٨ - ٥١٠ - ٥١٦ -  
 ٥١٧ - ٥١٩ - ٥٢٣ - ٥٢٨ -  
 ٥٤٩ - ٥٥١ - ٥٦٢ - ٥٦٣ -  
 ٥٨٢ - ٥٩٤ - ٥٩٥ - ٥٩٦ -  
 ٥٩٧ - ٥٩٩ - ٦٠٤ - ٦٠٥ -  
 ٦٠٨ - ٦١٠  
 بنو شاور : ٦١٩

شباب : ٣٧ - ٢٥٤ - ٢٥٥ - ٢٥٩ -  
 ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٤ - ٣٤٠ -  
 ٣٦٥ - ٣٧٤ - ٣٨٢ - ٦١٩ -  
 ٦٢٣

٦٢٢ - ٦٢٣ - ٦٢٤ - ٦٢٥ -  
 ٦٢٦ - ٦٢٧  
 صهيب : ٦٢٠  
 الصوان : ٢٠٦ - ٤٠٧ - ٤٠٨ -  
 ٤١٧ - ٤٣٢ - ٤٨٢ - ٤٨٣  
 صور : ٣١٨  
 صيدا : ٥١٦  
 الصين : ١٢٣ - ٣٠٥  
 - ضي -

بنو ضبة : ١٩٤ - ٤٦٢ - ٤٦٥ -  
 ٤٦٧  
 بنو ضبيعة بن عجل ( من ربيعة ) :  
 ٤٣٢ - ٥٩١  
 بنو ضبع : ٤٣٣  
 الضحاك بن قيس الفهري : ١٣٦  
 ضياح المريج : ٥٠٩

- ط -

ابو طالب التنوخي : ٢٦٥ - ٢٢٨  
 الطالبة : ٢٠٥ - ٣٠٢ - ٤٩٣ -  
 ٥٢٠  
 الطالقان : ٤٥٩ - ٤٦٠ - ٤٧٠  
 ابو طاهر الجنابي : ١١٥ - ١٥٢ -  
 ١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٥ - ٢١١ -  
 ٢١٢ - ٢١٨ - ٢٢٠ - ٢٢٢ -  
 ٢٢٣ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٣٠١ -  
 ٣٠٢ - ٣٠٣ - ٣٠٥ - ٣٠٦ -  
 ٣٠٧ - ٣١٠ - ٣١١ - ٣١٢ -  
 ٣١٣ - ٣٢٤ - ٣٢٥ - ٣٢٨ -  
 ٣٤٣ - ٣٧٢ - ٤٠٣ - ٤٦٨ -  
 ٤٨٩ - ٤٩٠ - ٤٩١ - ٤٩٢ -  
 ٤٩٤ - ٤٩٦ - ٤٩٩ - ٥٠١ -  
 ٥٠٤ - ٥٠٥ - ٥٠٦ - ٥٠٧ -  
 ٥٤٦ - ٥٤٧ - ٥٥٩ - ٥٦٠ -  
 ٥٦١ - ٥٦٢ - ٥٦٣ - ٥٧٢ -  
 ٥٩٥

١٧٢ - ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠١ -  
 ٢٠٢ - ٢٠٣ - ٤٠٧ - ٤٠٨ -  
 ٤١٢ - ٤٩٩ - ٦٠٤ - ٦١٠  
 صاحب الزنج : ١٢٧ - ١٣٢ - ١٩١  
 ٣٩٠ - ٤٥٨ -  
 صافي النصري : ٥٠٢ - ٥٠٣  
 صالح الاسود : ٤٨٦  
 صالح بن علي بن يحيى الهاشمي  
 ( ابو علي ) : ٤٨١  
 صالح بن الفضل نائب ابن كيفلغ :  
 ٥٥ - ٢٠٣ - ٤٧٨  
 صالح بن محمد : ٢٧٩  
 صالح بن مدرك : ٤٢٥  
 ابن الصائغ ( جد المقرزي ) : ١٧٧  
 صبرة المنصورية : ٨٦  
 صعدة : ٢٥٢ - ٢٥٧ - ٢٥٩ - ٢٦٠ -  
 ٢٦٣ - ٢٦٧ - ٣٧٩ - ٤٣٦ -  
 ٤٦٩ - ٦٢٣ - ٦٢٤  
 صعدة : ٤٠٢ - ٥١٤ - ٥٩٧  
 الصقالبة : ٧٩ - ٢٨١  
 صقلية : ٩٤ - ٣٢٤  
 صلاح الدين الايوبي : ٩١ - ١٠٧  
 صلاح النجد : ١٧٥  
 الصليحي : ٣٨٢ - ٣٨٣ - ٣٨٤  
 صماخ ( قرية ) : ٤٨٧  
 صمصام الدولة بن بويه : ٥١٧  
 الصناديقي : ٥٤٧  
 صنعاء : ١٤٦ - ١٦٢ - ١٨٠ - ٢١٤  
 ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٥٥ - ٢٥٦ -  
 ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٦٠ -  
 ٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٦٣ - ٢٦٤ -  
 ٢٦٦ - ٢٦٧ - ٣٣٩ - ٣٤٠ -  
 ٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٦٢ - ٣٦٩ -  
 ٣٧٠ - ٣٧٨ - ٦١٩ - ٦٢١ -

الطاهرية ( الدولة ) : ١٢٦

الطائع لله : ٩٦ - ٢٣٤

الطائف : ٢١١

ابن طباطبا : ٣٠٢ - ٣٠٣

طبرية : ٢٠٢ - ٢٢٨ - ٢٤١ - ٢٤٤

- ٢٦٥ - ٤٧٨ - ٥١٦ - ٥١٧

الطبري : ١١٩ - ١٢٧ - ١٦٠ -

١٦١ - ١٦٢ - ٢٣٧

ابن الطحان : ٦٠٧

طرابلس الشام : ٧١ - ٩٦ - ٢٧٥

- ٢٨٤

طرابلس الغرب : ٢٢٣ - ٣٢٤

طرسوس : ٤٧ - ١٩٤ - ٣٢٣ -

٣٢٦

بنو طريف : ٢٦٠

طريف السبكري : ٢١٧

طسوج ( نرات بادري ) : ١٣٢ -

٤٣١ - ٤٣٢ - ٤٥٧ - ٥٣٥

طنج بن جف : ١٣٧ - ١٣٨ - ١٧٨

- ١٩٦ - ١٩٧ - ٢٣٧ - ٢٢٨ -

٢٧٥ - ٢٧٦ - ٢٧٧ - ٤٠٩ -

٤٧٠ - ٤٧١ - ٤٧٢ - ٥٥١ -

٥٨٧ - ٥٩٣ - ٦٠٣ - ٦٠٤ -

٦١٠ - ٦٠٥

طفرل بك : ١٦٦ - ٢٠٣

الطف : ٤٨٧

ابن الطفيل : ٣٨١ - ٦٢٩

طلحة بن عبيد الله : ٣٠ - ٢٨ - ٣٩

طنام : ٢٥٢ - ٣٧٥

طوروس : ١٢٥

الطولونية : ١٢٦ - ١٣٧ - ٢٠٨ -

٤١٨ - ٤٢٥ - ٦٠٣ - ٦٠٥

طوى : ٩٦ - ٩٧ - ١٠١ - ١٩٦ -

٥٩٦

الطيب بن الامر : ١٠٦ - ٢٧٩ - ٢٨٤

- ظ -

ظالم بن موهوب العقيلي : ٩٦ -

٢٢٧ - ٢٣١ - ٢٣٥ - ٢٣٩ -

٥٠٩ - ٥١٠ - ٥١٥ - ٥١٦ -

٥٨٣ - ٥٩٦ - ٦٠٦ - ٦٠٨

الظاهر لاعزاز الدين : ١٠١ - ٣٥٦

ظوبة : ٢٥٣

ظهر : ٢٥٤

- ع -

بنو عابرة ( ذهل - عنزة - تيم الله -

بنو ثعل - شيان ) : ٥٢٨ - ٥٩١

بنو عابس : ٤٣٣

ابن عاص القسري :

عاصم بن عمر بن حفص بن عاصم :

١٢٢

عامر بن صعصعة : ٩٦ - ١٤٧ -

١٥٤ - ٢٤٦

عائشة : ٣٠ - ٣٦ - ٣٨ - ٣٩ -

١٧٣ - ٣٢٤

العباس بن الحسن : ٤٨٢ - ٤٨٣ -

٤٨٥ - ٤٨٨

أبو العباس بن زكرويه : ١٣٣ - ٥٩٣

- ٥٩٥

أبو العباس بن أبي سعيد الجنابي :

٤٦٨ - ٥٠٧

أبو العباس السفاح : ٤٥

أبو العباس الشيعي : ٨٠ - ٨١ -

٢٨٤ - ٢٩١ - ٣٢٢

عباس بن عبد الله : ٢٧٩

العباس بن عبد المطلب : ١٥ - ١٨ -

٢٦ - ٥٣ - ٥٨ - ١٩٧ - ٥٤٤ -

٥٤٥ - ٥٧٤

بنو العباس : ٤٦ - ٩٧ - ٩٨ -

٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٠٢ - ٣٠٣ -

٣٤٣ - ٣٩١ - ٤٥١ - ٤٩٣ -

٤٩٦

العباس بن عمر الفنوي : ١٩٤ —  
 ١٩٥ — ٤٦٤ — ٤٦٥ — ٤٦٦ —  
 ٤٦٧ — ٥٤٤ —  
 العباس بن الفرات : ٢١٥ —  
 العباس بن محمد الجنابي : ٤٦٨ —  
 أبو العباس بن أبي محمد داعي الكوفة :  
 ٢٧٤ —  
 عيد الأعلى بن محمد : ٢٥٩ — ٢٦٢ —  
 ٢٦٤ —  
 عبد الحميد السدري : ٣٣٩ —  
 عبد الدار بن قصي : ٢٧ —  
 عبد الرحمن بن جحدم : ٥٣٠ —  
 عبد الرحمن بن خنيس : ٣٦ —  
 عبد الرحمن بن سعيد : ٣٢١ —  
 عبد الرحمن بن معاوية : ٦٦ —  
 عبد الرحمن الميداني : ٦٠٧ —  
 عبد الرحيم بن الياس : ١٠٠ —  
 عبد السلام الهاشمي : ٤٩٠ —  
 عبد الرزاق بن همام : ٤٩ —  
 عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل :  
 ٤٢١ —  
 عيد شمس بن عبد مناف : ٢٨٠ —  
 عبد العزيز بن قصي : ٢٧ —  
 عبد القهار بن أحمد بن يعفر : ٢٦٠ —  
 عبد القيس : ١٧٢ — ٣٤٣ —  
 عبد الكريم الطائع : ١٦٥ — ٢٣٩ —  
 عبد المطلب بن هاشم : ١٥ —  
 بنو عبد المطلب : ٧٨ —  
 عبد الملك بن مروان : ٤٣ — ٤٨ —  
 عبد الملك الهمداني : ٢٣٧ —  
 بنو عبد الوهاب : ٤٨١ —  
 عبد مناف بن قصي : ٢٧ — ٣٠ —  
 عبدان الدامي : ١١٣ — ١١٤ — ١١٨ —  
 ١٢٩ — ١٣٠ — ١٣١ — ١٣٣ —  
 ١٤٧ — ٤٣٢ — ٤٥٨ — ٤٥٩ —  
 ٤٦٩ — ٤٧٧ — ٥٠٢ — ٥٣٨ —

٥٤٢ — ٥٤٨ — ٥٤٩ — ٥٥٤ —  
 ٥٦٤ — ٥٩٠ — ٥٩٢ — ٥٩٣ —  
 ٦٠٣ —  
 عبد الله بن أحمد بن محمد : ٤٢٢ —  
 ٥٤٩ — ٥٥٠ — ٥٥٩ —  
 عبد الله بن أحمد بن محمد : ٦٠٤ —  
 عبد الله بن أحمد بن موسى بن جعفر :  
 ٤٨٦ —  
 عبد الله بن إدريس الحسيني : ٤٠٩ —  
 عبد الله بن أبي نرمة السكسكي : ٣٤١ —  
 عبد الله بن جلعان : ٢٧ — ٢٨ —  
 عبد الله بن الحسين بن سعود : ٤١٠ —  
 عبد الله الحسين بن عمر العلوي :  
 ٤٨١ — ٤٨٢ —  
 عبد الله بن حمدان : ٣٠٢ —  
 عبد الله بن خالد بن أسيد : ٣١ —  
 أبو عبد الله الدامية : ٦٩ — ٧٠ — ٧١ —  
 ٧٣ — ٧٤ — ٧٥ — ٨٣ — ٨٤ —  
 ٢٩١ — ٣٠٨ — ٣٢١ — ٣٢٢ —  
 ٥٢٧ — ٥٩٣ —  
 عبد الله الشاذلي : ٦٢٧ — ٤٢٨ —  
 عبد الله بن الشويخ : ٥٨ —  
 عبد الله بن عامر بن كريز : ٣١ —  
 عبد الله بن عباس : ١٣ — ٥٨ — ٣٦٥ —  
 ٣٧٩ — ٣٨٠ —  
 عبد الله بن عبد الرحمن : ٦٥ —  
 عبد الله بن عبيد الله : ٢٣٨ — ٥٧٨ —  
 ٥٧٩ — ٥٨٠ — ٥٨١ — ٥٩٧ —  
 عبد الله بن علي الفنوي : ٢٤٧ —  
 عبد الله بن أبي الفرات : ٢٦٣ —  
 ٢٦٤ — ٢٦٥ — ٣٤١ —  
 عبد الله بن الفرات : ٢١٦ —  
 عبد الله بن محمد بن اسماعيل : ١٢٩ —  
 ١٩٨ — ٥٤١ — ٥٩٣ —  
 عبد الله بن قحطان : ٦٢٦ — ٦٢٧ —  
 عبد الله بن محمد بن عبيد الله : ٢١٤ —

ابن المديم : ١٧١ - ١٧٢ - ١٧٤ -  
 ١٧٥  
 العراق : ٥ - ٣١ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٦ -  
 ٣٧ - ٣٩ - ٤٠ - ٤٥ - ٦٣ -  
 ٦٩ - ٧٠ - ٧١ - ٩٣ - ٩٦ -  
 ١٠٢ - ١١٨ - ١٢٣ - ١٣٥ -  
 ١٤٠ - ١٤١ - ١٤٣ - ١٤٤ -  
 ١٤٧ - ١٥٢ - ١٥٤ - ١٥٦ -  
 ١٥٧ - ١٦١ - ١٦٣ - ١٦٦ -  
 ١٧٠ - ١٧٩ - ٢١٠ - ٢٦٦ -  
 ٢٧١ - ٢٧٥ - ٢٨٠ - ٣٠٤ -  
 ٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣١٠ - ٣٢٣ -  
 ٣٢٦ - ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٤٤ -  
 ٣٦٢ - ٤٣٠ - ٤٥٨ - ٤٧٠ -  
 ٤٨٧ - ٤٨٩ - ٥١٧ - ٥٤٠ -  
 ٥٢٥ - ٥٣٥ - ٥٤١ - ٥٥٨ -  
 ٥٦٢ - ٥٨١ - ٥٨٩ - ٥٩٤ -  
 ٥٩٥ - ٦٠٥ - ٦١٥ - ٦٢٧ -  
 بنو العرجاء : ٦١٨ - ٦٢٨ -  
 ابن أبي العريان : ٢٤٥ - ٢٤٦ -  
 عريش مصر : ١٣٥ -  
 عز الدولة : ٢٨٣ - ٢٣٩ -  
 ابن عزهم : ٢٤٥ -  
 العزيز بالله بن العز : ٩٢ - ٩٤ -  
 ٩٧ - ٩٨ - ١٥٧ - ٢٣٦ -  
 ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٤ -  
 ٣١٩ - ٣٥٦ - ٦٠٧ - ٥١٦ -  
 عسقلان : ٢١٨ - ٢٣٥ - ٢٣٦ -  
 ٢٤١ - ٢٤٢ -  
 أبو العشائر بن حمدان : ٢٠٨ - ٤٨٥ -  
 أبو العشرة بن الروية : ٢٥٦ -  
 عصمة السيف : ٤١٢ -  
 عضد الدولة : ٥١٧ - ٥٨٣ - ٥٩٧ -  
 مطير بن الكرش : ٢٨٠ - ٤١٢ -  
 عطيف النيلي : ٤٣٢ - ٥٣٨ -  
 عفرقوف : ٢١٩ -

أبو عبد الله بن محمد بن النعمان : ٣١٨ -  
 عبد الله بن المزم : ٦٥ - ٥٧٩ - ٥٩٧ -  
 عبد الله بن أبي الملاحف : ٥٢٧ -  
 عبد الله المهدي منصور الناصر لدين الله :  
 ٤٧٦  
 عبد الله أخو المهدي : ٢٩٠ -  
 عبد الله بن ميمون القداح : ١١٨ -  
 ٢١٩ - ٣٠٥ - ٣٢٠ - ٣٢٨ -  
 ٣٥٥ - ٣٧١ - ٣٧٩ -  
 ٣٩٧ - ٤٤٩ - ٥٢٢ - ٥٢٥ -  
 ٥٢٦ - ٥٢٧ - ٦١٦ - ٦١٩ -  
 عبد الله بن أبي يعفر : ٢٦٧ -  
 عبد الله بن يوسف : ٥٢٨ -  
 عبيد الله بن الاخشيد : ٣٢٧ -  
 عبيد الله المسمى بسعيد : ٤٥٧ -  
 عبيد الله بن طاهر : ١٦٠ - ١٩٥ -  
 عبيد الله بن عثمان بن يحيى الدقاق :  
 ٤١٦  
 عبيد الله المهدي : ٦١ - ٧٧ - ٧٨ -  
 ٥٥٣ - ٥٢٧ - ٦٢٤ - ٦٢٧ -  
 بنو عبدة : ٦٠٧ -  
 بنو عثمان بن حجاز : ٢٧٨ -  
 عثمان بن عفان : ٢٥ - ٢٦ - ٣٠ -  
 ٣١ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٦ - ٣٧ -  
 ٣٩ - ٤٧ - ٥٣ -  
 عثمان بن محمد بن علي بن جعفر :  
 ٦٠٧  
 عيج بن حاج : ٢٦٤ -  
 بنو عجل : ٥٥٨ -  
 علدن آيين : ١٤٤ - ٢٩٥ - ٣٣٥ -  
 ٣٣٩ - ٣٦١ - ٥٢٦ -  
 عدن لاعة : ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٣ -  
 عدي بن حاتم : ٣٦ - ٢٣٨ - ٣٩١ -  
 ٤٥١ -  
 بنو عدي : ٢٨ - ٤١٨ -

٢٥٤ - ٢٦٦ - ٢٣٩ - ٢٤٠ -  
 ٣٤١ - ٣٥٦ - ٣٥٨ - ٣٥٩ -  
 ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٥ - ٣٦٩ -  
 ٣٧٠ - ٣٧٤ - ٣٧٥ - ٣٧٦ -  
 ٥٢٤ - ٦١٥ - ٦١٦ - ٦١٧ -  
 ٦١٨ - ٦١٩ - ٦٢٠ -  
 علي بن محمد : ١٢٧ - ١٦٣ - ٣٨٢ -  
 ٥٧٩ -  
 ابو علي بن ابي محمد الدمشقي : ٤٢٠ -  
 علي بن محمد الصليحي : ٦٢٩ -  
 علي بن محمد بن عبيد الله ( من ولد  
 العباس بن علي ) : ٢٥٢ - ٢٥٨ -  
 علي بن محمد بن عمر : ٥٠٤ - ٥٠٥ -  
 علي بن المظلي بن حمدان : ١٩٥ -  
 ٤٦١ -  
 علي بن موسى : ٤٤١ -  
 علي بن يعقوب القمر : ٤٣٢ -  
 علي بن منير : ٥٤٢ -  
 بنو الطليص : ١٣٧ - ١٩٦ - ٢٠٣ -  
 ٢٧٥ - ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٧٩ -  
 ٢٨٣ - ٤١٦ - ٤١٨ - ٤٦٩ -  
 ٤٧٧ - ٤٧٨ - ٦٠٣ -  
 عمار بن ياسر : ٣٥ -  
 عمان : ١٥١ - ٣٠٥ - ٣٣٥ - ٣٨١ -  
 ٤٦٣ - ٤٦٤ -  
 عمر بن الخطاب العدوي : ١٣ - ١٤ -  
 ٢٨ - ٣٠ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٤ -  
 ٣٧ - ٩٩ - ١٢٠ - ١٩٧ - ٣١٨ -  
 ٣٥١ - ٣٩٢ - ٤٥٢ - ٥٢٤ -  
 عمر بن زرقان : ٣٠٦ -  
 عمر بن عبد العزيز : ٤٤٤ -  
 عمر بن محمد بن سليمان العطار :  
 ٦٠٧ -  
 عمر بن هشام المخزومي : ٢٨ -

عقيل بن ابي طالب : ٣١٣ - ٣٤٣ -  
 ٤٥٨ - ٤٥٩ - ٤٦١ - ٥٢٣ -  
 ٥٢٧ - ٦١٧ -  
 عقيل ( قبيلة ) : ٩٦ - ١٤٧ -  
 ١٩٣ - ٤٦٢ - ٥٠٩ - ٥٩٦ -  
 عكا : ٣١٨ - ٥١٦ -  
 عكرمة البابلي : ١٣٠ - ٤٣٢ - ٥٣٨ -  
 ٥٩٠ -  
 ابن ابي العلاء من الاصابح : ٦٢٠ -  
 علاقة الملاح : ١٠٠ -  
 علان بن كشمرد : ٤٨٤ -  
 علي بن احمد : ٣٣٤ - ٤٤١ -  
 علي بن ابي جعفر الطوسي : ٦٢٤ -  
 ابو علي الجنابي : ٢٣٨ -  
 علي بن الحسن الاقرعي : ٢٦٢ -  
 علي بن الحسن الحافظ : ٤١٦ -  
 ٤٢٢ - ٤٢٤ - ٦٠٥ -  
 علي بن عيسى بن داود بن الجراح :  
 ١٥١ - ١٥٢ - ٢١٤ - ٢٢٠ -  
 ٢٢١ - ٣٠٠ - ٣٠٢ - ٦٢٧ -  
 علي بن الحسين : ٥٥ - ١١٢ - ٤٤٠ -  
 ٤٩٣ -  
 علي بن الربيع المدائني : ٢٥١ -  
 علي بن ابي طالب : ١٥ - ١٨ - ٢٣ -  
 ٢٥ - ٤٠ - ٥٠ - ٥٣ - ٥٥ -  
 ٥٨ - ١١٢ - ١١٤ - ١١٥ -  
 ١٢٠ - ١٤٢ - ٢٧٤ - ٣٠٠ -  
 ٣٠٥ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٥١ -  
 ٣٩١ - ٣٩٢ - ٤٢٠ - ٤٢١ -  
 ٤٤٠ - ٤٤١ - ٤٤٢ - ٤٥١ -  
 ٤٥٢ - ٤٥٣ - ٤٥٤ - ٥٦٧ -  
 علي بن العباس التيهيكي : ٤٨٦ -  
 علي بن عبد الله : ٤٠٧ - ٤٠٨ -  
 ٤٢٠ - ٤٢١ - ٤٢٢ - ٥٨٧ -  
 علي بن الفضل : ١٤ - ٦٨ - ٧٤ -  
 ١٤٢ - ١٤٣ - ١٤٦ - ٢٥٣ -

غزويه بن يوسف : ٣١٤  
 غشام : ٤١٢  
 غطفان : ١٨  
 أبو غفير : ٢٧١ - ٢٧٢  
 خلافة : ٦١٧ - ٦١٩ - ٣٦١  
 غمدان : ٢٥٤ - ٢٥٥  
 ابن غنام : ٢٣٠  
 الغنطوسية : ١٢١  
 أبو الغيث بن عبيدة المجلي : ٣٠٢ -  
 ٣١٨  
 آل غيلان : ٢٧٥  
 غيلان الرياحي : ٧١ - ٢٧٥  
 غيلان بن كشمرد : ٢٠٧

### - ف -

فاتك الاخشيدى : ٩٢  
 فارس : ٢٤ - ١٩٤ - ٢٩٩ - ٣٠٤  
 - ٣٠٥ - ٣٢٥ - ٣٩٦ - ٤٦٠ -  
 ٥٩٤ - ٥٢٢  
 الفاروق : ١٩ - ٢٠ - ٢٣ - ٢٤ -  
 ٢٥  
 فاطمة الزهراء : ٢٤ - ٥٣ - ٧٨ -  
 ٩٣ - ٣١٨  
 الفاطميون : ١٣ - ٩٧ - ٩٨ - ١٠٠ -  
 ١٠١ - ٢٧٠ -  
 الفقهاء : ٣٧٧  
 فايز ( جبل ) : ٣٦٣  
 فائق : ٦٠٤ - ٦٠٥  
 أبو الفتوح بن أبي سلمة : ٢٥٣ -  
 ٣٤٠ - ٦٢١  
 بنو فخذاش : ٢٧٥  
 الفرات : ٤٠ - ١٠٣ - ١٣٦ - ٢١٩ -  
 ٢٢١ - ٢٥٠ - ٢٨٣ - ٣٠٢ -  
 ٣٠٣ - ٤٠٨ - ٤١٠ - ٤١٤ -  
 ٤١٥ - ٤٢٢ - ٤٧٠ - ٤٧٤ -  
 ٤٩٧ - ٤٩٨ - ٤٩٩ - ٥٠٠ -

عمر بن يحيى : ٣١٢ - ٤٩٣ - ٥٠٢  
 - ٥٠٤ - ٥٠٦  
 عمرو بن العاص : ٣٤  
 عمرو بن الليث : ٣٢١  
 عطر : ٢٧٨ - ٤٠٧ - ٤٢٣  
 بنو منزة : ٤٣٣ - ٤٨٧ - ٥٩١  
 العويل العقيلي : ٣٠٧  
 عيسى بن علي : ٤٨١  
 عيسى بن مريم : ٤٣٩  
 عيسى بن الممان : ٢٥٣  
 عيسى بن مهرويه : ٤٧٠ - ٤٧٤ -  
 ٤٧٥ - ٥٥٢ - ٥٥٣  
 عيسى بن مهدي : ٥٤٩  
 عيسى بن موسى : ١١٨ - ٢٢٣ -  
 ٣٠٢ - ٣٠٧ - ٣١٠ - ٤٨١ -  
 ٥٠١ - ٥٠٢ - ٥٠٣ - ٥٢١ -  
 ٥٦٣ - ٥٦٤  
 عيسى الياضي : ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٣٤١  
 عين التمر : ٢٠٤ - ٢١٩ - ٢٢٣ -  
 ٤٩٨ - ٥٠١  
 عين ثور : ٢٤٥  
 عين الرحبة : ٤٨٢  
 عين زربة : ٣٢٦  
 عين شمس : ٢٣٨ - ٢٤٠ - ٥١٤ -  
 ٥٢٩ - ٥٩٦  
 عيون الطف : ٢٠٧  
 عيينه بن حصن بن بدر الفزازي :  
 ١٧ - ١٨

### - غ -

أبو غالب بن البناء : ٤١٦  
 ابن جبراء من آل حاشد : ٢٥٢  
 غدیر خم : ١٤ - ١٥ - ١٦ - ١١٤ -  
 ٤٨١ -  
 غرس النعمة : ١٦١ - ٢٤٤  
 الدولة الغزنوية : ١٠٢

٥٠٢ - ٥١٠ - ٥٥٠ - ٥٥٢ -  
 ٥٦٠ - ٥٦١ - ٦١٠ -  
 ابن الفرات : ٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٤ -  
 الفرات بن أحمد : ٤٨٦ -  
 الفراءيس ( باب ) : ٢٣٢ -  
 الفرج بن عثمان : ١٨٩ - ٤٥٥ -  
 ٥٣٦ -  
 فرعون : ٢٠٥ - ٤٢٤ - ٥٥٦ -  
 فزارة : ٩٦ -  
 الفسطاط : ٣٤ - ١٠٠ - ٥٧١ -  
 الفضل بن جعفر بن الفرات : ٢١٤ -  
 فضل بن عبد الله : ٢٧٩ -  
 ابن الفضل القرمطي : ١٤٤ - ١٤٥ -  
 ٢٠١ - ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٦٠ -  
 ٢٦١ - ٢٦٣ - ٢٦٤ - ٢٦٥ -  
 ٢٦٨ - ٢٩٨ - ٣٠٠ - ٣٨٠ -  
 ٤١٢ - ٤٦٨ -  
 الفضل بن موسى : ٢٠٥ -  
 ابن فلاح : ٣٢٩ -  
 فلسطين : ٧٠ - ٧١ - ٦٥ - ٩٦ -  
 ٩٩ - ٢٢٨ - ٢٧٥ - ٢٧٧ -  
 ٥٠٩ - ٥٦٥ -  
 فلفل الاسود : ٤٩٢ - ٤٩٥ -  
 ابو الفوارس : ١٣٣ - ١٩٧ - ٤٦٨ -  
 ٥٣٨ -  
 الفواطم : ٢٠٣ - ٤٧٨ -  
 فياحه ( قرية ) : ٢٧٨ -  
 فيسد : ٢٠٧ - ٢١٢ - ٤٨٦ -  
 ٤٩٢ - ٤٩٣ -  
 فيروز الدامي : ٧٢ - ٧٣ - ٧٤ -  
 ١٤٤ -  
 فيلون : ٥٧ -

## - ق -

القابون : ٤١٠ -  
 القادر بالله العباسي : ٥٢٠ -

ابو القاسم بن الابيض : ٣٢ -  
 القاسم بن أحمد : ٢٠٤ - ٢٠٥ -  
 ٤١٦ - ٤٧٤ - ٤٧٧ - ٤٧٩ -  
 ٤٨٢ - ٥٤٩ - ٥٥٢ - ٥٥٤ -  
 القاسم بن الاخشيذ : ٣١٣ - ٣١٤ -  
 ابن القاسم الابيض العلوي : ٢٣٧ -  
 ٥٢٧ -  
 القادسية : ٢٠٨ - ٢٢٤ - ٤٧٩ -  
 ٤٨٢ - ٤٨٣ - ٤٨٤ - ٤٨٦ -  
 ٤٨٧ - ٥٠٥ - ٥١٧ - ٥٥٦ -  
 ٥٥٧ -  
 ابو القاسم البزار : ٤٢١ -  
 ابو القاسم بن حسان : ٢٨٤ -  
 ابو القاسم بن ابي الحسين بن عمار :  
 ٣٢٥ -  
 القاسم بن الحسين بن محمد : ٥٩٤ -  
 ابو القاسم بن ابي سعيد الجنابي :  
 ٥٠٧ -  
 القاسم بن سهل : ٤٧٣ -  
 القاسم بن سيماء : ٢٠٢ - ٣٢٣ -  
 ٤١٠ - ٤٧٧ - ٤٨٧ - ٤٨٨ -  
 ابو القاسم الصناديقي : ٤٦٨ -  
 القاسم بن طريف : ٢٦١ -  
 بنو القاسم بن عبد الله : ٣٠١ - ٣٢٣ -  
 القاسم بن عبيد الله بن سليمان :  
 ٤١١ - ٤١٣ - ٤١٤ - ٦١١ -  
 القاسم بن القائم بن المهدي : ٣٢٤ -  
 القاسم بن محمد بن سليمان : ٤١١ -  
 ابو القاسم بن ابي محمد : ٢٧٩ -  
 القاسم بن محمد بن عبيد الله العلوي :  
 ٢٥١ - ٢٥٢ - ٤١٣ - ٤٦٦ -  
 ٤٧٣ - ٤٧٥ - ٥٥٥ -  
 ابو القاسم بن ابي محمود : ٢٧٤ -  
 ٢٧٥ - ٢٧٦ - ٢٧٧ -  
 ابو القاسم منصور اليمن : ٢٩٥ -  
 ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٥٢٣ -



- قرامطة الاحساء : ١١٥ - ١٢٢ -  
 ١٣١ - ١٣٢ - ١٣٥  
 - قرامطة البحرين : ١١٥ - ١٢٢ -  
 ١٣١ - ١٣٢  
 - قرامطة الشام : ١٢٠ - ١٢٢ -  
 ١٢٣ - ١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٤ -  
 ١٣٥ - ١٤٠ - ١٤١  
 - قرامطة العراق : ١٢٢ - ١٢٣ -  
 ١٢٨ - ١٤٠  
 - قرامطة اليمن : ١٢٢ - ١٣١ - ١٣٥  
 ١٨٠ -  
 القرب : ٢٥٣  
 بنو قرة : ٩٩  
 قرطاجة : ٨٥  
 قرقيسيا : ١٣٦ - ٢٢٢ - ٢٨٣  
 ٥٠٠  
 قرمط بن الاشعث : ١١٨ - ١١٩ -  
 ١٢٣ - ١٣٥ - ١٩١ - ٢٤٠  
 ٢٥٦ - ٢٨٨ - ٢٢٩ - ٤٣٠  
 ٤٣٣ - ٤٥٨ - ٤٥٩ - ٥٣٥  
 ٥٣٦ - ٥٤٨ - ٥٩١  
 قرمطويه : ١١٩ - ٢٨٨  
 قرمط بن ملبح : ٤٥٨  
 القرمطي الكوفي : ٢٥٧ - ٢٥٨ -  
 ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٢٤٤ - ٣٧١  
 ٣٧٥ - ٣٧٦ - ٣٧٨  
 آل القرمطي : (من كلب) : ١٤١  
 القرمطي : ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٥٤  
 ٢٦٨ - ٢٨٠ - ٣٦٧ - ٣٧٠  
 ٥٣٠ - ٥٤٥ - ٥٦٠ - ٥٦١  
 ٥٦٢  
 قريش : ٢٠ - ٢٤ - ٢٦ - ٢٧ -  
 ٢٨ - ٣٠ - ٣٧ - ٧٨ - ١٢٧  
 ١٤٥ - ٢١٥ - ٣٠٣  
 قسام السناط : ٩٧ - ٢٨٦  
 قس بهرام : ٤٣١ - ٥٢٥

القاسم بن الهادي الى الحق : ٢٥٥ -  
 ٢٥٨ - ٦٢٣  
 القاسميات : ٣١٢ - ٥٤١  
 قاشان : ٢١٨  
 القاضي الشعبي : ٤٩  
 القاضي النعمان : ٦٦ - ٦٧ - ٦٨ -  
 ٦٩ - ٨١  
 القاهرة العباسي : ١٢٨  
 القاهرة : ٩١ - ٩٣ - ٩٥ - ١٦٦ -  
 ١٦٧ - ١٦٩ - ١٧٦ - ٢٤٤ -  
 ٣٢٩ - ٥٢٨ - ٥٢٩ - ٥٣٠ -  
 ٥٦٦ - ٥٩٦ - ٥٩٧ - ٥٩٨ -  
 ٦٠٦  
 القاهرة : ٩٧ - ١٠٠ - ١٠٣ - ١٠٦ -  
 ١٠٧ - ١٥٦ - ١٦٤ - ١٧٧ -  
 ١٧٨ - ١٧٩ - ٢٢٩ - ٢٣٠ -  
 ٢٣٥ - ٣١١ - ٣٨٢ - ٤٠١ -  
 ٤٠٢ - ٥١٤ - ٦٠٦ - ٦٠٨  
 القائم المنتظر : ٦١ - ٧١ - ٧٤ -  
 ٧٦ - ٧٩ - ٨٠ - ٨١ - ٨٢ -  
 ٨٦ - ٨٧ - ٩٠ - ٩٢ - ٩٩ -  
 ١١١ - ١١٣ - ١١٥ - ١١٦ -  
 ١٤٨ - ٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٩٠ -  
 ٢٩١ - ٣٢٢ - ٣٢٤ - ٣٥٦ -  
 ٣٥٨ - ٣٨٠ - ٤٤٠  
 القائم بامر الله : ٣٧٢  
 القائم بن سعيد : ٣٠٩ - ٣١٠  
 قباز : ٣٩١  
 قحطان البعري : ٣٤٢ - ٣٧٨ - ٦٢٦  
 ابن قحيم : ٦٢٩  
 آل القداح : ١٣ - ٣٩  
 القدس : ٣٤ - ١٧٠ - ٥٧٦  
 قدم : ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٦  
 القدم : ٢٥٤ - ٢٥٧ - ٢٥٩ - ٢٨١  
 القراب : ٦٠٩

القسططينية : ٣٠٥

قسطلية : ٢٨٤

قنسر : ٩٦

بنو القصار : ٤٦٠ - ٥٤٢

ابن القصري : ٣٩٦

قصي بن كلاب : ٢٦ - ٢٧

قطايه : ٢٨١

القطقطانه : ٤٧٩

القطيف : ٢١١ - ٢٠١ - ١٩٢ -

٢٤٦ - ٢٤٧ - ٣٠١ - ٣٣٥ -

٤٦٠ - ٤٦١ - ٥١٨ - ٥٨٤ -

٥٩٤

بنو قطن من بني الحارث : ٢٥٢

القلزم : ٢٣٠ - ٥٩٦

قلشانة : ٣٢٧

قلعة ريمه : ٣٤٠

قلعة صناع : ٢٦٥

قلعة ظهر : ٢٥٥

قم : ٢١٨

القمي : ١١٤ - ١١٧

قنسرين : ١٣٥ - ٦٠٥

القيروان : ٦٦ - ٧٤ - ٧٧ - ٧٨ -

٨٤ - ٨٥ - ٨٦ - ٢٩٥ - ٣٠٥ -

٣٢١ - ٣٢٣ - ٣٢٥ - ٣٨٠ -

٣٨٢ - ٥١٠ - ٦٢٩ -

قيس من بني عبادة بن عقيل من بني

عامر : ٤٠٨

قينان : ٣٧٦

- ه -

كابل : ٣٠٥

كانفور الاخشيدي : ٩٠ - ٩٢ - ٩٣ -

٩٤ - ٣١٤ - ٣٢٦ - ٤٠٢ -

٦٠٧

كتامه : ٦٦ - ٦٧ - ٦٩ - ٧٣ - ٧٦ -

٨٤ - ٨٥ - ٣٥٨ - ٣٧٩ -

٥٢٧

كحلان : ٢٦٢ - ٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٦٨ -

الكدراء : ٢٥٦ - ٢٦١ - ٢٦٢ -

٢٦٤ - ٢٤٠ - ٣٤١ - ٣٧٠ -

٦٢٣

كربلاء : ٤١ - ٤٨ - ٥١ - ٥٤ -

١٤٢ - ٣٣٩ -

الكرخ : ٥٢٢

كرمينه : ١١٩ - ١٨٨ - ١٨٩ -

٣٢٩ - ٣٨٨ - ٣٨٩ - ٣٩٠ -

الكسوه : ٤٠٨ - ٤١٨ -

ابن كشمرد : ٤٢٠ - ٤٨٦ -

كفر طاب : ٢٧٢

كفر قوم : ٢٧٢

الكلايج : ٢٦١ - ٢٦٦ -

كلب : ٩٦ - ١٠١ - ١٣٥ - ١٣٦ -

١٣٨ - ١٤١ - ١٤٧ - ١٧١ -

١٩٣ - ١٩٦ - ٢٠٣ - ٢٠٤ -

٢٤٢ - ٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٦٩ -

٤٧٠ - ٤٧٢ - ٤٧٧ - ٤٧٨ -

٤٧٩ - ٥٠٩ - ٥٤٩ - ٦٠٣ -

كلوازي : ٥٩

كليب من رمل النحاس : ٤١٢

الكوفة : ٣٢ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٦ -

٣٨ - ٣٩ - ٤٠ - ٤٩ - ٦٨ -

٧٣ - ١١٧ - ١١٩ - ١٢٠ -

١٢١ - ١٢٢ - ١٢٤ - ١٢٧ -

١٢٨ - ١٢٨ - ١٣٢ - ١٣٣ -

١٣٤ - ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤٢ -

١٤٣ - ١٥٠ - ١٨٧ - ١٨٩ -

١٩١ - ١٩٦ - ١٩٧ - ٢٠٥ -

٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٦ - ٢١٧ -

٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢٢ - ٢٢٣ -

٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٣٨ -

٢٧٢ - ٣٠١ - ٣٠٢ - ٣٠٣ -

٦١٠

ليبيا : ٩٩

ليدن : ١٧٨

بنو ليلي : ٤٢١

- م -

ماركس : ١٦

المازري : ١٤

ماسبدان : ٢١٨

مالك بن أنس : ٥٨ - ١٠٢ - ٣١٨

- ٥٠٥ - ٥٨٠

الأمون : ٣٩٦

ابن الماورد : ٩٦

المبارك السلمي : ١٣٩ - ٤١٩ - ٤٢٥

النتقي : ١٢٨

المتوكل : ٥٩ - ١١٢٥

ابن مجلب - أمير مكة : ٥٠٣

مجنّب الحيري : ٤١٣

بنو الحابي : ٣٧٧ - ٣٧٨

بنو محرز : ٤١٢ - ٤١٣

الحسن بن فاطمة : ٣١٨

الحسن ابن الوزير ابن الفرات :

٢١٣ - ٢١٤ - ٢١٥ - ٢١٦

محضر : ٢٥١

محمد رسول الله ﷺ : ٧ - ٩ - ١٣

- ١٤ - ١٥ - ١٦ - ١٧ - ١٨ -

- ١٩ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٧ - ٣٥ -

- ٣٦ - ٤١ - ٤٥ - ٤٧ - ٤٨ -

- ٤٩ - ٥١ - ٥٣ - ٥٥ - ٥٦ -

- ٦٦ - ٨٠ - ١١٠ - ١١١ - ١١٢ -

- ١١٣ - ١١٤ - ١٢٤ - ١٣٢ -

- ١٣٧ - ١٣٨ - ١٤٢ - ١٨٠ -

- ١٨٩ - ١٩٠ - ١٩٧ - ٢٠٥ -

- ٢٤٦ - ٢٥١ - ٢٥٨ - ٢٦١ -

- ٢٧١ - ٢٧٣ - ٢٧٧ - ٢٨١ -

- ٢٨٤ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٩١ -

- ٣٠٥ - ٣٠٧ - ٣١٢ - ٣٣٩ -

- ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٥٧ - ٣٥٨ -

- ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٩٠ - ٤٠٣ -

- ٤٠٨ - ٤١٢ - ٤١٦ - ٤١٧ -

- ٤٢٢ - ٤٣١ - ٤٣٢ - ٤٥٧ -

- ٤٦٠ - ٤٧٤ - ٤٧٧ - ٤٧٩ -

- ٤٨٠ - ٤٨٧ - ٤٨٨ - ٤٨٩ -

- ٤٨٧ - ٤٨٨ - ٤٨٩ - ٤٩٠ -

- ٤٨١ - ٤٩٢ - ٤٩٣ - ٤٩٥ -

- ٤٩٦ - ٤٩٧ - ٤٩٨ - ٥٠١ -

- ٥٠٢ - ٥٠٣ - ٥٠٥ - ٥٠٨ -

- ٥٠٩ - ٥١٧ - ٥٢١ - ٥٢٢ -

- ٥٢٣ - ٥٢٤ - ٥٢٥ - ٥٢٦ -

- ٥٢٧ - ٥٣٥ - ٥٣٦ - ٥٣٨ -

- ٥٤٠ - ٥٤١ - ٥٤٢ - ٥٤٨ -

- ٥٥٠ - ٥٥٧ - ٥٥٨ - ٥٦٠ -

- ٥٦١ - ٥٦٢ - ٥٦٣ - ٥٦٥ -

- ٥٦٩ - ٥٨٣ - ٥٩٠ - ٥٩٢ -

- ٥٩٣ - ٥٩٤ - ٥٩٥ - ٦٠٣ -

٦١٩

كيايرزك اميد : ١٠

ابن كياه : ٤ - ٢٥٤ - ٢٥٥ - ٢٥٦

- ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٦٠ - ٢٦١ -

ابن كيسان : ٧

ابن كيفلغ : ٤٧٨

- ل -

لأعه : ٣٧٤ - ٦١٧

لبنان : ٩٩

لجيم بن الميصم : ٤٨٧ - ٤٨٨

لحج : ٦٢٠

لعب ( الجارية ) : ٢٨١

لندن : ١٦٩

أبو لهب : ٢٨

لؤلؤ ( غلام أحمد بن طولون ) : ٩٠ -

- ١٣٩ - ٤١٢ - ٥٠٥ - ٦٠٥ -

أبو محمد الجوهري : ٤٢٠  
 محمد بن الحسن الشيباني : ١٤٦  
 أبو محمد بن الحسن بن الحسين  
 العلوي : ٤٩٣  
 محمد بن الحسين بن جعفر بن ابراهيم :  
 ٢٥٥ - ٣٠٥ - ٥٢٢ - ٥٢٤  
 محمد بن خلف البيرماني : ٢٢١  
 أبو محمد الداعي : ٢٧٤ - ٢٧٧ -  
 ٢٨٧  
 محمد بن داود الجراح : ١١٩ - ١١٥ -  
 ٤٨٥  
 محمد بن درهم الجيثاني : ٢٦٤  
 محمد بن الدعام : ٢٦٥  
 محمد بن الديرجي : ٢٨٣  
 محمد بن زكريا : ٣٥٨  
 محمد بن زكرويه : ١٣٣ - ١٣٤ -  
 ١٣٧  
 محمد زيادة : ١٧٨  
 محمد بن أبي سعيد العصار : ٢٥٢  
 محمد بن سليمان الكاتب : ١٣٩ -  
 ١٧٨ - ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٨٠ -  
 ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٣٢٦ - ٤١٣ -  
 ٤١٤ - ٤١٥ - ٤١٩ - ٤٢١ -  
 ٤٧٢ - ٤٧٣ - ٤٧٤ - ٤٧٥ -  
 ٥٠٢ - ٥٥١ - ٥٥٢ - ٥٥٣ -  
 ٥٨٨ - ٥٩٤ - ٦٠٥ - ٦١٠ -  
 ٦١١  
 محمد بن شيبان الرملي : ٦٠٧  
 محمد صباغ : ١٦٨  
 أبو محمد الطبري : ٣١٨  
 محمد بن عبد الرحمن بن محمد : ١٢٢  
 محمد بن عبد الله : ٥٥٤ - ٥٥٥  
 محمد بن عبد الله بن الحنفية : ٣٠٠ -  
 ٣٩٦  
 محمد بن عبد الله بن سعيد : ٤٧٧ -  
 ٤٧٨

٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣٠٩ - ٣١٠ -  
 ٣١٦ - ٣١٨ - ٣١٩ - ٣٢٠ -  
 ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٥ - ٣٢٢ -  
 ٣٣٤ - ٣٣٩ - ٣٤١ - ٣٥٠ -  
 ٣٥١ - ٣٦٣ - ٣٦٨ - ٣٧٢ -  
 ٣٧٣ - ٣٨٤ - ٣٨٧ - ٣٩٣ -  
 ٣٩٦ - ٤١٦ - ٤٢١ - ٤٢٣ -  
 ٤٣٢ - ٤٣٥ - ٤٣٦ - ٤٣٧ -  
 ٤٤٢ - ٤٤٣ - ٤٤٤ - ٤٤٧ -  
 ٤٤٨ - ٤٤٩ - ٤٥٠ - ٤٥٢ -  
 ٤٦٨ - ٤٧٦ - ٥٠٥ - ٥٢٢ -  
 ٥٣٨ - ٥٤٧ - ٥٥٤ - ٥٦٩ -  
 ٦١٨ - ٦٢٢  
 محمد بن أحمد المكنى أبي الشلعلع : ٥٢٠  
 محمد بن أحمد بن سهيل النابلسي :  
 ٦٠٦  
 ابن محمد الأزدي ( الأمير ) : ٣٤٠ -  
 ٥٢٠  
 محمد بن أبي الأزهر : ٤٠٩  
 محمد بن اسحق بن كنداج : ٢٠٤ -  
 ٢٠٦ - ٤٧٨ - ٤٨٤ - ٥٥٥ -  
 ٥٥٧  
 محمد بن اسماعيل بن جعفر بن علي :  
 ٤٣ - ٥٧ - ٦٠ - ٦١ - ٦٢ -  
 ١٠٠ - ١١٠ - ١١١ - ١١٢ -  
 ١٢٠ - ١٥٣ - ٢٨٩ - ٢٩٨ -  
 ٣٠٥ - ٣٠٨ - ٣٥٧ - ٣٩٢ -  
 ٣٩٥ - ٣٩٧ - ٤٠٨ - ٤٠٩ -  
 ٤٣٢ - ٤٤١ - ٤٤٨ - ٤٤٩ -  
 ٤٥٢ - ٤٥٣ - ٤٥٧ - ٤٥٨ -  
 ٤٦٩ - ٥٢٠ - ٥٢٣ - ٥٣٨ -  
 ٥٤٠ - ٥٥٥ - ٥٩٣ - ٦٠٣  
 محمد بن اسماعيل ( القائم ) : ٤٤٠  
 أبو محمد الاكفاني : ٦٠٧  
 محمد بن بشر : ٢٦٤  
 محمد جواد : ١٦٧

محمد بن عبد الله بن صالح : ٢٧٣  
 محمد بن عبد الله الفاروقي : ٢١٢  
 أبو محمد الكاتب القطرلي : ٢٧٣ -  
 ٤٠٩

أبو محمد الكتامي : ٦٠٧  
 محمد بن عبد الله بن محمد : ٥٤٩  
 محمد بن عبد الله بن ميمون بن ديسان :  
 ٥٢٧

محمد بن عبيد الله : ١٦٣ - ٢٥٢  
 محمد بن عصودا : ٥٦٤  
 محمد بن أبي الملاء الاصبحي : ٣٤٠  
 محمد بن علي الانطاكي : ٦٠٩

محمد بن علي (أخو محسن) : ٤٤٠  
 - ٤٤٢ - ٤٤٤ - ٤٤٥ - ٤٤٦ -  
 - ٤٤٩ - ٤٥١ - ٤٥٤ - ٤٥٥ -  
 - ٤٥٧ - ٤٥٨ - ٤٦٠ - ٤٦١ -  
 - ٤٦٧ - ٤٦٩ - ٤٧١ - ٤٧٢ -  
 - ٤٧٣ - ٤٧٤ - ٤٧٦ - ٤٨٧ -  
 - ٥٠١ - ٥٠٢ - ٥٠٣ - ٥٠٤ -  
 - ٥٠٥ - ٥٠٦ - ٥٠٨ - ٥١١ -  
 ٥٢٣ - ٥٢٥ - ٦٢٥

محمد بن علي الرضي : ٤٤٠  
 محمد بن علي : ١٠٠ - ١١٢ - ٣٤١  
 - ٣٤٢ - ٤٢١ - ٤٤١ - ٥٦٣ -  
 محمد بن علي الطرازي : ٥٠٥  
 محمد بن علي بن الفضل : ٢٩٧

أبو محمد بن عمار : ٥٢٩ - ٥٣٠  
 محمد بن عمر بن شهاب : ٤٣١ -  
 ٥٣٦ - ٥٩٠

محمد بن عمران بن موسى الرزباني :  
 ٤٢٠

محمد بن مالك الحمادي : ٣٢٩ -  
 ٣٥٤ - ٣٦١ - ٣٧٤ - ٣٨٤

محمد المنتظر : ٤٤١  
 أبو محمد الفرغاني : ٦٠٣  
 محمد بن قطبة : ٤٨٩

أبو محمد أخو المهدي : ٢٧٨  
 محمد بن هبة الله بن الشيرازي : ٤٢٢  
 محمد بن هلال الصابي : ٢٣٧ - ٢٤٦  
 محمد الواثق : ١٩٤

محمد الوراق القرط : ١١٩ - ٣٨٨  
 محمد بن ياقوت : ٢١٣  
 محمد بن يحيى : ١٩٢ - ٢٥٦ -  
 ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦٣ - ٢٦٧ -

٤٦٩ - ٥٤٧  
 محمد بن يحيى الصولي : ٤٢١  
 محمد بن يعقوب : ٣٦١ - ٣٦٢ - ٦١٧  
 محمد بن يوسف الانباري : ١٧٣ -

٤٠٩ - ٤٢٣  
 الحمرة : ٣٨٨ - ٣٩١  
 المختار بن أبي عبيد الثقفي : ٤١ - ٥٤

بنو مخزوم : ٢٨  
 مخلاف البياض : ٣٨١  
 مخلاف جعفر : ٢٦٦ - ٣٤٠ - ٣٧١  
 - ٣٧٨ - ٦٢٠

مخلد بن كيداد : ٨١ - ٩٠ - ٩٢ -  
 ١٥٤ - ٢٩٥ - ٣٠٩ - ٣١٠ -  
 ٣٢٤ - ٣٢٥

المدر : ( ابن عم صاحب الخال ) :  
 ١٣٩ - ٢٠١ - ٢٠٢ - ٤١٢ -  
 ٤١٣ - ٤١٤ - ٤١٧ - ٤٢٢ -  
 ٦٠٣

بنو مدرار : ٦٦ - ٧٣ - ٣٢١  
 المدينة : ٢٩ - ٣١ - ٩٤ - ١٣٧ -  
 ١٤٢ - ٤٢٣ - ٤٩٤ - ٥٠٧

مذحج : ٢٦١ - ٢٦٥

الديخرة : ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٦١ -  
 ٢٦٢ - ٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٦٦ -  
 ٢٩٧ - ٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٤٨ -  
 ٣٦٧ - ٣٧١ - ٣٧٥ - ٣٧٦ -  
 ٣٧٨ - ٥٢٤ - ٥٤٧ - ٦١٦ -

- ٢٤٢ - ٢٣٩ - ٢٢٧ - ٢١٤  
 - ٢٨٣ - ٢٧٦ - ٢٤٥ - ٢٤٤  
 - ٣١٤ - ٣١٣ - ٣٠٤ - ٢٨٤  
 - ٣٢٦ - ٣٢٥ - ٣٢٣ - ٣١٨  
 - ٣٨٢ - ٣٢٩ - ٣٢٨ - ٣٢٧  
 - ٤٠٩ - ٤٠٢ - ٤٠١ - ٣٨٣  
 - ٥٠٨ - ٤٨٠ - ٤٧٨ - ٤٤٩  
 - ٤٣٠ - ٤٢٥ - ٤١٨ - ٤١٠  
 - ٥١٤ - ٥١١ - ٥١٠ - ٥٠٩  
 - ٥٢٨ - ٥١٩ - ٥١٧ - ٥١٦  
 - ٥٥٠ - ٥٣٢ - ٥٣٠ - ٥٢٩  
 - ٥٦٣ - ٥٦٢ - ٥٥٥ - ٥٥١  
 - ٥٧٩ - ٥٧٨ - ٥٦٦ - ٥٦٥  
 - ٥٨٨ - ٥٨٧ - ٥٨٢ - ٥٨١  
 - ٥٩٧ - ٥٩٦ - ٥٩٤ - ٥٨٣  
 - ٦٠٨ - ٦٠٧ - ٦٠٥ - ٦٠٤  
 ٦٢٩  
 مصاف : ٦٣  
 المصيبة : ٣٢٦  
 ابن الطلبي : ٧٤ - ٧٥ - ٧٦  
 الطوق ( غلام صاحب الشامة ) :  
 - ١٣٩ - ١٩٨ - ٢٠١ - ٢٠٢  
 - ٤١٢ - ٤١٣ - ٤١٤ - ٤٢١  
 - ٤٢٢ - ٤٢٤ - ٤٧٠ - ٤٧٤  
 ٥٤٩ - ٥٥٥ - ٦٠٣  
 الطييون - حلف : ٢٧  
 الطيع لله : ٩٦ - ١٥٦ - ٣١٤  
 - ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٤٠١ - ٥٢٨  
 ٥٦٦ - ٥٧٤  
 مظفر بن حجاج : ٢٥٩ - ٣٧١  
 ٣٤١ - ٣٧٠  
 مظفر بن مبارك القمي : ٤٨٥  
 المظفر بن ياقوت : ٢١٣  
 معاذة : ٦٢٦ - ٦٢٧  
 العافر : ٢٦١

- ٦٢٥ - ٦٢٣ - ٦٢١ - ٦٢٠  
 ٦٢٧ - ٦٢٦  
 مرداويج الجبلي : ٨٧  
 مرزوق بن محمد المري : ٢٥١  
 مرمجنة : ٢٥٢ - ٥٢٦  
 مرر : ١٦٦  
 مروان بن الحكم : ٣١ - ١٣٦  
 المرة : ١٣٦ - ١٣٨ - ٢٧٥ - ٢٧٦  
 - ٢٧٧ - ٥٦٥ - ٥٠٩ - ٥٩٣  
 ٥٩٦  
 مزدك : ٣٨٧ - ٣٩٠  
 مزار : ٣٨٣  
 مسبع بن العبادوس : ٤٩٢  
 المستعلي : ١٠٤ - ١٠٦  
 المستعين : ١٢٨  
 المستكفي :  
 المستنصر : ١٠١ - ١٠٣ - ١٠٤  
 ٣٥٧ - ٣٨٢ - ٣٨٣ - ٦٢٩  
 مسرور : ٤١٢  
 أبو مسلم بن حماد : ٣١٠ - ٣٩٦  
 أبو مسلم الخراساني : ٤٤ - ٤٦  
 مسلم بن عقيل : ٣٦٠  
 ( جبل ) مسور : ٢٦٦ - ٢٦٧ - ٣٤٠  
 - ٣٧٩ - ٣٧٠ - ٣٥٨ - ٣٥٦  
 - ٦٢٨ - ٦٢٥ - ٣٨١ - ٣٨٠  
 ٦٢٩  
 المصانع : ٣٧٤  
 ابن أبي مصحف : ٢٨١  
 مصر : ٣١ - ٣٢ - ٣٤ - ٦٥ - ٦٩  
 - ٧١ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٧ - ٨٣  
 - ٨٧ - ٩٠ - ٩١ - ٩٢ - ٩٣  
 - ٩٤ - ٨٥ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٨  
 - ٩٩ - ١٠٢ - ١٠٤ - ١٠٧  
 - ١٢٦ - ١٣٦ - ١٣٨ - ١٤٨  
 - ١٥٦ - ١٦١ - ١٦٢ - ١٦٦  
 - ١٦٩ - ٢٠٠ - ٢٠٣ - ٢٠٨

معاوية : ٢٠ - ٢٣ - ٢٨ - ٥٢ - ٥٤ - ٨٦  
 المتز : ١٢٨  
 المتصم : ١٢٤ - ٣٩١ - ٣٩٦  
 المتضد : ١٢٨ - ١٩٢ - ١٩٤ - ١٩٥ - ١٨٦ - ١٩٧ - ٢٧٨  
 ٢٧٩ - ٢٨٣ - ٢٨٤ - ٣٠١ - ٤١٢ - ٤٢٣ - ٤٢٥ - ٤٦٤  
 ٤٦٦ - ٤٧٠ - ٤٨٦ - ٥٤٤ - ٥٤٥ - ٥٥٠ - ٥٩٥  
 المتعد : ١٢٨  
 معرة النعمان : ١٣٩ - ١٩٨ - ٢٧١ - ٢٧٢ - ٤٠٧ - ٤١٩  
 ٤٧٢ - ٥٥١ - ٦٠٤  
 معز الدولة بن بويه : ٢٣٣  
 المعز لدين الله الفاطمي : ١٤ - ٧٩ - ٨١ - ٩٠ - ٩٢ - ٩٣ - ٩٤  
 ٩٥ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ١٠٢ - ١٠٩ - ١١٤ - ١٥٦ - ١٦٣  
 ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٩  
 ٢٤١ - ٣٢٦ - ٣٩٧ - ٤٠٢ - ٥٠٨ - ٥١٠ - ٥١١ - ٥١٣  
 ٥٢٩ - ٥٣٠ - ٥٦٥ - ٥٦٦ - ٥٦٧ - ٥٧٩ - ٥٨٠ - ٥٨٢  
 ٥٩٦ - ٥٩٧ - ٦٠٦ - ٦٠٧ - ٦٢٩  
 المغرب : ٦٥ - ٦٧ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٠ - ٧١ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٦  
 ٨٠ - ٨٧ - ٩١ - ١٢٦ - ١٤٨ - ١٨٧ - ٢٢٧ - ٢٣٩ - ٢٤١  
 ٢٥٥ - ٢٥٧ - ٢٩٩ - ٣٠٣ - ٣٠٥ - ٣١٠ - ٣١٥ - ٣٢١  
 ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٤ - ٣٢٥ - ٣٢٦ - ٣٢٧ - ٣٤٠ - ٣٦٢  
 ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٧٩ - ٣٨٠  
 ٣٩٧ - ٤٠١ - ٤٣٠ - ٤٤٩ - ٤٥٧ - ٥١٥ - ٥١٦ - ٥١٩ - ٥٢٦  
 ٥٢٧ - ٥٨١ - ٦٠٥ - ٦٠٧  
 الفرج بن دغفل بن الجراح الطائي : ٢٤٣  
 مفلح غلام ابن ابي الساج : ٢١٣ - ٥٦٤  
 المقندر بالله : ١٢٨ - ١٦٠ - ٢١١ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٤ - ٢١٥  
 ٢١٦ - ٢١٧ - ٢١٨ - ٢٢٠ - ٢٢٢ - ٢٢٠ - ٢٠١ - ٣١١  
 ٣٤١ - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٧٢ - ٣٧٤ - ٤٢٤ - ٤٨٩ - ٤٩٥  
 ٤٩٧ - ٤٩٩ - ٥٠٣ - ٥٦٠  
 المقندي : ٣٥٤  
 مقدم بن الكيال : ٢٠٣ - ٤٧٧  
 المقدسي : ١٥٠  
 مقراء : ٢٥٩  
 المقريري : ٦٦ - ٨٧ - ١٣٠ - ١٣٢ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩ - ٢٢٠  
 ٢٢٩ - ٢٣٥  
 المقس : ٥٢٨  
 المكتفي بالله : ١٢٨ - ١٣٤ - ١٣٩ - ١٤٠ - ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٠٢  
 ٢٠٤ - ٢١٠ - ٢٠١ - ٣٤٢ - ٣٥٩ - ٤٠٨ - ٤١١ - ٤١٤  
 ٤١٦ - ٤١٧ - ٤١٩ - ٤٢٠ - ٤٢١ - ٤٢٢ - ٤٢٣ - ٤٢٥  
 ٤٧١ - ٤٧٢ - ٤٧٣ - ٤٧٤ - ٤٧٥ - ٤٧٧ - ٤٧٨ - ٤٨٢  
 ٤٨٣ - ٤٨٤ - ٤٨٥ - ٤٨٧ - ٥٥١ - ٥٥٢ - ٥٥٣ - ٥٥٥  
 ٥٥٧ - ٥٥٨ - ٥٩٤ - ٦٠٤ - ٦١١ - ٦٠٥  
 مكة المكرمة : ١٥ - ١٦ - ٢٥ - ٢٦

معاوية : ٢٠ - ٢٣ - ٢٨ - ٥٢ - ٥٤ - ٨٦  
 المتز : ١٢٨  
 المتصم : ١٢٤ - ٣٩١ - ٣٩٦  
 المتضد : ١٢٨ - ١٩٢ - ١٩٤ - ١٩٥ - ١٨٦ - ١٩٧ - ٢٧٨  
 ٢٧٩ - ٢٨٣ - ٢٨٤ - ٣٠١ - ٤١٢ - ٤٢٣ - ٤٢٥ - ٤٦٤  
 ٤٦٦ - ٤٧٠ - ٤٨٦ - ٥٤٤ - ٥٤٥ - ٥٥٠ - ٥٩٥  
 المتعد : ١٢٨  
 معرة النعمان : ١٣٩ - ١٩٨ - ٢٧١ - ٢٧٢ - ٤٠٧ - ٤١٩  
 ٤٧٢ - ٥٥١ - ٦٠٤  
 معز الدولة بن بويه : ٢٣٣  
 المعز لدين الله الفاطمي : ١٤ - ٧٩ - ٨١ - ٩٠ - ٩٢ - ٩٣ - ٩٤  
 ٩٥ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ١٠٢ - ١٠٩ - ١١٤ - ١٥٦ - ١٦٣  
 ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٩  
 ٢٤١ - ٣٢٦ - ٣٩٧ - ٤٠٢ - ٥٠٨ - ٥١٠ - ٥١١ - ٥١٣  
 ٥٢٩ - ٥٣٠ - ٥٦٥ - ٥٦٦ - ٥٦٧ - ٥٧٩ - ٥٨٠ - ٥٨٢  
 ٥٩٦ - ٥٩٧ - ٦٠٦ - ٦٠٧ - ٦٢٩  
 المغرب : ٦٥ - ٦٧ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٠ - ٧١ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٦  
 ٨٠ - ٨٧ - ٩١ - ١٢٦ - ١٤٨ - ١٨٧ - ٢٢٧ - ٢٣٩ - ٢٤١  
 ٢٥٥ - ٢٥٧ - ٢٩٩ - ٣٠٣ - ٣٠٥ - ٣١٠ - ٣١٥ - ٣٢١  
 ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٤ - ٣٢٥ - ٣٢٦ - ٣٢٧ - ٣٤٠ - ٣٦٢  
 ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٧٩ - ٣٨٠

- ٢٩٠ - ١٦٢ - ٨٠ - ٧٤ -  
 - ٦١٩ - ٦١٨ - ٦١٧ - ٣٤٠ -  
 - ٦٢٧ - ٦٢٤ - ٦٢٣ - ٦٢٢ -  
 ٦٢٨  
 منصور بن خيرون : ٤٢٥  
 منصور الديلمي : ٢٢٣ - ٣٧٩ -  
 ٦٢٥ - ٥٠٣ - ٣٨١ - ٢٨٠ -  
 أبو منصور بن أبي سعيد الجناي :  
 ٤٦٨ - ٥٠٧ - ٥٤٦  
 منصور بن هشام الذهبي : ٢٥١  
 أبو منصور بن يوسف : ٢٤٦  
 المنصورية : ٥٢٩  
 متكث : ٢٥٣ - ٦٢١  
 المهدي : ١٢٨  
 مهتما آباد : ١٣٢ - ٤٥٧  
 المهجم : ٢٥٦ - ٢٥٨ - ٢٦١ - ٢٦٢ -  
 - ٣٧٠ - ٣٤١ - ٣٤٠ - ٢٦٤ -  
 ٦٢٣  
 المهدي : ٤٧ - ٤٨ - ٤٩ - ٥٠ -  
 - ٥١ - ٥٧ - ٦٠ - ٦١ - ٧١ -  
 - ٧٢ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦ -  
 - ٨٠ - ٨١ - ٨٣ - ٨٤ - ٨٥ -  
 - ٨٦ - ٨٧ - ٩٢ - ١٤٨ - ١٥٣ -  
 - ٢٢٠ - ٢٣٦ - ٢٧٣ - ٢٧٤ -  
 - ٢٧٦ - ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٧٨ -  
 - ٢٨٠ - ٢٨١ - ٢٨٢ - ٢٨٤ -  
 - ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٣٠٣ -  
 - ٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣٠٧ - ٣٥٦ -  
 - ٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦٠ -  
 - ٣٦٣ - ٤١٨ - ٤٣٠ - ٤٤٢ -  
 ٥٥١ - ٥٩٠ - ٦٠٣ - ٦٢٨  
 مهدي بن داود : ١٧٤  
 المهدي : ٧٩ - ٨٠ - ٨٥ - ٨٦ -  
 - ٨٧ - ٩٠ - ٣٢٤ - ٣٧٩ -  
 ٤٠٢ - ٦٢٨  
 المهلب بن أبي حامد : ٤١٨

٧٣ - ٦٩ - ٢٩ - ٢٨ - ٢٧ -  
 - ٩٤ - ٩٩ - ١١٥ - ١٢٧ -  
 - ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٣ - ١٧٧ -  
 - ٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢١٤ - ٢٢٣ -  
 - ٢٢٤ - ٢٢٦ - ٢٦٠ - ٢٦٢ -  
 - ٢٦٨ - ٢٣٤ - ٣٠٣ - ٣٣٩ -  
 - ٣٤٢ - ٣٤٤ - ٣٦١ - ٣٧٢ -  
 - ٤١٧ - ٤٢٥ - ٤٩١ - ٤٩٢ -  
 - ٤٩٦ - ٥٠٣ - ٥٠٨ - ٥٦١ -  
 - ٥٦٣ - ٥٨٥ - ٥٩٦ - ٦١٥ -  
 ملاحظ بن عبد الله الرومي : ٢٦٠ -  
 ٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٦٤ - ٢٦٥  
 أبو الملاحف : ٣٦٤  
 بنو أبي الملاحف : ٦٨ - ٥٩٣  
 الملاحف (الملاحف) : ٢٧١ - ٦٢٣  
 ملحان : ٣٧٠ - ٦٢٣  
 ملكشاه : ١٥٧  
 ابن أبي الملاحف القرني : ٣٠٠ - ٥٤٨  
 منى : ٣٤٢  
 المناخي : ٢٧١ - ٦٢١  
 بنو المنتاب : ٣٨٠ - ٣٨٤ - ٦٢٨  
 بنو المنتفق : ٥١٨ - ٥٨٤  
 المنتقم : ٢١٠ - ٤٨٨  
 أبو المنجا القرمطي : ١٧٨ - ٣١٤ -  
 - ٣٣٠ - ٥١٠ - ٥١٥ - ٥٦٦ -  
 - ٥٨٣ - ٥٩٦ - ٥٩٨ - ٦٠٦ -  
 ٦٠٨  
 ابن المنجم : ٥٢٠  
 المنذر بن ابراهيم : ٤٥٦  
 المنصور : ٤٦ - ٥٥ - ٥٨ - ٣٥٦ -  
 - ٣٥٨ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٢ -  
 - ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦ -  
 ٣٧٠ - ٣٧١ - ٣٧٤ - ٣٧٥  
 المنصور اسماعيل : ٧٩ - ٨٦ - ٨٧ -  
 - ٩٠ - ٩٢ -  
 منصور بن حسن : ٦٤ - ٦٥ - ٧٣



- ن -

النابلسي : ٢٣١ - ٢٣٧  
نازوك صاحب الشرطة : ٢١٣ -  
٢١٥ - ٢٢٠  
الناصر بن يحيى : ٣٧٩  
النباج : ٢٠٩  
النبطية : ١١٩ - ١٢٠ - ١٨٨ - ٣٨٩  
نجاح - غلام - أحمد بن عيسى :  
١٩٤  
النجف : ٤٨٠  
نجران : ١٦٥ - ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٦٠ -  
٢٦٣  
نحرير الخادم : ٢١٢ - ٤٨٣ - ٤٩٥  
نخلة : ٣٦٧  
نخيله : ٤٣٢ - ٤٨٠  
ابن النداف (السياف التدمري) : ٢٨٢  
النديم : ١٢٢  
النرس : ٤٦٨  
ابن نزار : ٤٩٣  
نزار بن محمد الضبي : ٤٩٤  
نزار بن المستنصر : ١٠٤ - ١٠٥  
نزار أبو النصور بن العزيز : ٣٣٠  
نصاري تطلب : ٢٤  
نصر بن أحمد : ٨٧ - ٣٢٢ - ٥٦٤  
نصر الحاجب : ٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٤  
٢١٥ - ٢١٨ - ٢٢٠ - ٢٢١ -  
٢٢٢ - ٤٧٨ - ٤٧٩  
نصر بن عبد الله بن سعيد : ٢٠٣  
أبو نصر بن كشاجم : ٢٣٩ - ٢٤٠ -  
٦٠٠ -  
نصرانه ( قرية ) : ٤٥٥  
نهر زياد : ٤٨٢  
نصيبين : ٥٠٠  
نقاش : ٢٦٧  
نقيس المولدي : ٤٨٦

مهرويان : ٥٠٤  
مهرويه بن زكرويه السلماني : ١٣٠  
١٣٣ - ٤٠٨ - ٥٨٣ - ٥٤٢ -  
٥٩٣ - ٥٩٠  
أبو مهزول : ٢٧١ - ٢٧٤ - ٢٧٥ -  
٢٧٦ - ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٧٨ -  
٢٨٠  
مهلّب الشهابي : ٢٥٤  
ابن المهلب : ٤١٠  
موسى عليه السلام : ١٥ - ١٦ -  
٨١ - ١١٣ - ٢٠٥ - ٤٣٩ - ٤٤٨  
أبو موسى بن أبي الجيش : ٥٩٣  
موسى الكاظم بن جعفر : ٥٧ -  
٢٨٩ - ٣١٥ - ٤٤١ - ٥٢٣  
أبو موسى هارون : ٣٠٥ - ٣٠٨ -  
٣٢٢  
الموصل : ٢٠٠ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٣٢٨  
٤١١ - ٤١٢ - ٤٧٢ - ٥٦٥ -  
المولتان : ٣١٥  
مؤمنه زوج زكرويه : ٤٨٨  
مؤنس الظفر : ٢١٤ - ٢١٧ - ٢١٥  
٢١٦ - ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢٠ -  
٢٢٢ - ٣٠٢ - ٣٠٣ - ٤٢٥ -  
٤٧٨ - ٤٩٧ - ٤٩٨ - ٥٠٠ -  
٥٦١  
المؤيد في الدين : ١٠٣  
ميسرة العباس : ١٩٤  
ابن ميمون : ٥٢٦  
ميمون بن القساح : ٦١ - ١٤٣ -  
٢٨٨ - ٣٣٩ - ٣٥٦ - ٣٥٧ -  
٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦٥ - ٣٧٢ -  
٤٥٨ - ٤٥٩ - ٤٨٦ - ٥٢١ -  
٥٢٢ - ٦١٥ - ٦١٦ - ٦١٧ -  
٦١٨ - ٦١٩  
ميثان ( قرية ) : ٢٥٢

- ١٩٨ - ١٩٨ - ٧٨ - ٣٠ -  
 ٤٧٢  
 الهاشميون : ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٠ -  
 ٢٨٢  
 الهير : ٢١٢ - ٤٨٤ - ٤٨٦ - ٤٩٢ -  
 ٥٩٢ -  
 ابن هيرة : ٢٢٢ - ٤٩١ -  
 هجر : ١٤٨ - ١٩٥ - ٢١١ - ٢١٢ -  
 - ٢١٧ - ٢١٨ - ٢٢٢ - ٢٤٤ -  
 - ٢٥٢ - ٣٠٠ - ٤٠١ - ٤٠٣ -  
 - ٤٦٢ - ٤٦٣ - ٤٦٤ - ٤٩٢ -  
 - ٤٩٥ - ٤٩٧ - ٥٠٠ - ٥٠٣ -  
 ٥٤٣ - ٥٨٤  
 بنو هجيني : ٢٧٥  
 الهجري : ٢٢٨  
 هد (نهر) : ١٢٣ - ٤٣١ - ٤٣٢ -  
 ٤٨٢ - ٥٢٨ - ٥٧٥  
 بنو هذيل : ٢٧٥  
 هرامس : ٤٥٢  
 ابن الهرامس : ٣٤١  
 هرقل : ٣٣  
 هشام بن عبد الملك : ٤٢ - ٤٩ - ٥٤  
 هلال ( قبيلة ) : ١٠٢  
 هلال بن الحسن : ١٦١ - ١٦٢ -  
 ٢٢٧  
 ابو غالب همام بن الفضل : ١٧٥  
 همدان : ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٥٢ -  
 - ٢٦٣ - ٢٦٠ - ٢٥٩ -  
 ٢٦٧ - ٣٤٠ - ٣٧٦  
 الهند : ١٠٠ - ١٠٤ - ١٠٦ - ١٦٨ -  
 - ٣٠٥ - ٥٢١ - ٥٢٢ -  
 هوازن : ٢٥٩  
 هيت : ٢٠٤ - ٢٢٠ - ٢٢٢ - ٣٤٤ -  
 - ٥٠٠ - ٥٠١ - ٥٦١ -  
 ابو الهيجاء بن حمدان : ٢١٢ - ٤٩١ -

القاضي النعمان : ١٤ - ١١٣ - ١١٤ -  
 - ١١٥ - ٤١٢ - ٥٩٧ -  
 نعيم بن حماد : ٥٩  
 نقره : ٦٧  
 ابن نفيس : ٢٢٢ - ٢٢٣ - ٤٩١ -  
 نفيل البردان : ٦٢١  
 نقيل السود : ٢٥٥  
 نمر : ٩٦  
 نهر زبارا : ٢١٩ - ٤٩٩ -  
 نهر الطواحين : ٢٤٢  
 نهر المثنية : ٢٠٦  
 نهر ملحانا : ٤٦٨  
 نهر يوسف : ٤٣٢  
 نوى : ٣٤  
 النوبختين : ١١٢ - ١١٤ - ١١٧ -  
 نوح : ٨١ - ١١٣ - ٣٠٥ - ٤٣٩ -  
 نور الدين زنكي : ١٠٧  
 النووي : ١٤  
 نويرة : ١٧٦  
 نيسابور : ٣١٤ - ٥٦٤  
 النبل : ٩٩ - ١٠٢ - ٣٠٠ - ٤٠٣ -  
 نينوى : ٣٣  
 ناحية السماوة : ١٩٦  
 نواحي ميسان : ١٩٥  
 - ه -  
 الهادي الى الحق : ٢٥١ - ٢٥٥ -  
 ٦٢٢ - ٦٢٤  
 الهادي محمد بن عبيد الله العلوي :  
 ٢٥١ - ٤٢١  
 هارون بن خمارويه : ١٥ - ١٣٧ -  
 ١٩٦ - ٤٠٩ - ٤٧٠ - ٥٨٧ -  
 هارون بن غريب : ٢١٢ - ٢١٤ -  
 ٢١٥ - ٢١٦ - ٢٢٠ - ٢٢٢ -  
 ٢٢٣ - ٥٠٠ - ٥٠٣ -  
 بنو هاشم بن عبد مناف : ٢٧ - ٢٩ -

ياقوت خليفة القرمطي على الكوفة :  
 ١٧ - ٢١٣ - ٢١٧  
 بام : ٣٨٤  
 الياميون : ٢٥١  
 يبنى ( قرية ) : ١٤٥ - ٢٤٣  
 أبو يتيم الرباي : ٣١٨  
 يحصب : ٣٦٩ - ٦٢١  
 يحيى بن الحسين ( الهادي الى الحق )  
 ٧٣ - ١٤٢ - ٢٦٠ - ٢٩٨ -  
 ٢٩٩  
 يحيى الخشاب : ١٦٧  
 يحيى بن زكريا : ١٨٨ - ٤٥٥ - ٥٣٦  
 يحيى بن زكرويه : ١٩٦ - ٥٤٩  
 يحيى الطمامي : ٢٠٠  
 يحيى بن علي : ٢٩٩  
 يحيى بن المهدي : ١٩٢ - ١٩٣ -  
 ٤٦١  
 يحيى بن نبهان : ٢٩٩  
 يزيد بن الاسود الكعبي : ٢٥١  
 يزيد بن معاوية بن أبي سفيان : ١٣٥  
 ١٣٦ - ١٤٢ -  
 البسع بن مدرار : ٧٤ - ٧٥ - ٧٦  
 بنو يشكر : ٤٣٢ - ٥٩١  
 آل يعفر : ٢٥٥ - ٦١٧ - ٦٢٣ -  
 ٦٢٤  
 يعقوب بن الازرق الكاتب الانباري :  
 ٣٢٦  
 أبو يعقوب ( عم الحسن بن احمد ) :  
 ٤٦٨ - ٥٩٧  
 يعقوب بن كلس : ٨٣ - ٩٤ - ٢٣٤  
 ٢٣٦ - ٢٤١ - ٢٤٤ - ٢٤٧ -  
 أبو يعقوب المحابي : ٦٢٧  
 يلبق حاجب المظفر : ٥٠٠  
 اليمامة : ١٥٢ - ١٩٤ - ٣٠٠ -  
 ٣٤٣ - ٣٥٨ - ٤٦٤ - ٤٩١

- ٤٩٢ - ٤٩٣ - ٤٩٤ - ٤٨٥ -  
 ٥٥٩ - ٤٩٩  
 الهيصم : ١٨٨ - ١٨٩ - ٣٨٩ -  
 ٣٩٠ - ٤٣٠  
 - و -  
 الواثق : ١٢٥  
 الواثقي : ١٥ - ٤١٥ - ٤٦٥  
 وادي الابطح : ٣٤٤  
 وادي بطنان : ٤٠٧ - ٤٢٣ - ٤٢٤ -  
 ٤٧١ -  
 وادي زبيد : ٦٢١  
 وادي السحول : ٦٢٦  
 وادي القرى : ٢١٢ - ٤٩٤  
 وادي نخلة : ٢٥٣ - ٣٤٠ - ٣٤١ -  
 ٦٢١  
 وادي اليرموك : ١٠١  
 واسط : ٤٨٨  
 واقصة : ٢٠٦ - ٢٠٧ - ٤٨٤  
 الورداني ( فارس ) : ٨١  
 ورور : ٢٥٦ - ٢٥٩ - ٦٢٤  
 وشاح السلمي : ٤١٢ - ٥٩٥  
 وصيف ( غلام ابن أبي الساج ) : ٤٦٦  
 وصيف بن صوارثكين : ٢٠٥ - ٢١٠ -  
 ٤٨٧ - ٤٨٨  
 الوليد بن المفيرة المخزومي : ٢٨  
 وهران : ٣٦٩ - ٦٢١  
 - ي -  
 ياروق : ٥٦١  
 يافا : ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٣٨ - ٥٠٩  
 ٥١٠ - ٥١٦ - ٥٢٨ - ٥٧٥ -  
 ٥٩٦ - ٦٠٦  
 يافع : ٣٤٠ - ٣٦٧ - ٦٢١  
 اليافعي : ٢٥٣  
 ابن اليافعي : ٢٥٤

اليهود : ٢٧٩ - ٤٨٠  
يهورد نجران : ٤٠٩  
ابن اليهودي الحداد : ٥٢٧  
يوسف بن الاسد : ٣٨٢  
يوسف أخو اسماعيل : ٣٢٥  
يوسف بن ديواناذ : ٤٠٣  
يوسف بن أبي الساج : ٨٧ - ٢١٨ -  
٤٠٣ - ٤٩٧ - ٤٩٨ - ٥٠٠ -  
٥٩٥  
يوسف بن يعقوب القاضي : ٤٧٢ -  
٥٥١  
يوسف بن ابراهيم : ٢٠٣ - ٤٧٨  
يوسف القهرمان : ٢٨٤  
يوسف النجار : ٤٥٢

اليمن : ٥ - ٢٧ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٧  
- ٦٨ - ٦٩ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٤ -  
٨٠ - ٩٤ - ١٠٦ - ١٣٥ - ١٣٦ -  
- ١٤٢ - ١٤٣ - ١٤٤ - ١٤٥ -  
- ١٤٦ - ١٤٧ - ١٦٢ - ١٦٣ -  
- ١٦٧ - ١٧٩ - ٢٥٢ - ٢٧١ -  
- ٢٩٠ - ٢٩٥ - ٢٩٨ - ٢٩٩ -  
- ٣٠٤ - ٣١٠ - ٣٠٥ - ٣٠٨ -  
- ٣٣٩ - ٣٧٠ - ٣٧١ - ٣٧٥ -  
- ٣٨٢ - ٣٨٣ - ٤٦٨ - ٤٨٤ -  
- ٥٢٥ - ٥٢٦ - ٥٢٧ - ٥٤٧ -  
- ٦١٥ - ٦١٧ - ٦١٩ - ٦٢٤ -  
٦٢٧

يمن الخادم : ٤٧٣  
أبو اليمن الكندي : ٤٢٤





## المحتوى

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٧	تقديم	٢٤١	ذكر حال البتكين
١١	الباب الاول - مدخل الى تاريخ القرامطة	٢٤٩	سيرة الهادي الى الحق
١٣	الفصل الاول - الدعوة الاسماعيلية	٢٦٩	كتاب استتار الامام عليه السلام
	وقيام الخلافة الفاطمية - نشوء	٢٨٥	كتاب التراتيب
	الحزبية في الاسلام	٢٩٣	كتاب تثبيت دلائل النبوة
٥٣	الدعوة الاسماعيلية	٢٩٥	في احوال الباطنية في زمن صاحب الكتاب
٦٥	قيام الخلافة الفاطمية - الطور	٢٩٧	في ابتداء ظهور الباطنية
	الافريقي	٣١٨	في ذكر كبار أئمة الشيعة
٩٢	الدور المصري الاول	٣٣١	كتاب سفر نامه
٩٨	الدور المصري الثاني	٣٣٣	وصف الاحساء
١٠٩	الفصل الثاني - القرامطة	٣٣٧	كتاب الفرق والتواريخ
	ظهور القرامطة	٣٤٧	كتاب كشف اسرار الباطنية
١٢٣	قرامطة العراق	٣٥٥	المقالة في اصل هذه الدعوة
١٣٥	قرامطة الشام	٣٥٦	باب ذكر ما كان من القداح
١٤١	قرامطة اليمن	٣٥٧	باب خروج ميمون القداح
١٤٦	قرامطة الاحساء والبحرين	٣٥٨	باب ذكر أبي سعيد
١٥٨	الفصل الثالث - تعريف نقدي بالنصوص المحققة وبمصنفيها	٣٥٨	باب ذكر الحسن بن مهران
١٨١	الباب الثاني - نصوص الكتاب	٣٥٨	باب ذكر علي بن فضل
١٨٣	تاريخ اخبار القرامطة	٣٧٩	باب ذكر اولاد المنصور
١٨٤	بيان مبتدىء ظهور القرامطة	٣٨٢	باب ذكر ابتداء دولة الصليبيين
١٨٧	باب بدء ظهور القرامطة	٣٨٥	كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والامم
١٩٢	باب ذكر ابتداء امر القرامطة	٣٨٧	القرامطة
	بالبهرين	٣٩٩	كتاب اخبار الدول المنقطعة
١٩٤	ذكر الحرب بين القرامطة وعسكر المسلمين	٤٠١	الدولة العلوية بافريقية
		٤٠١	المعز لدين الله أبو تميم
		٤٠٣	الامير يوسف بن ابي الساج
٢١٠	خبر مقتل الملعون زكرويه	٤٠٥	كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب
٢٣٩	الحسن بن أحمد بن أبي سعيد	٤٠٧	القرمطي صاحب الخال

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٤٢٣	خليفة بن المبارك	٤٧٧	ذكر ارسال زكرويه بن مهرويه
٤٢٧	كتاب نهاية الارب		محمد بن عبد الله الى الشام
٤٢٩	ذكر اخبار القرامطة	٤٧٩	ذكر ارسال زكرويه بن مهرويه
٤٣٣	ذكر ما فرضه قرمط		القائم بن أحمد ودخوله الكوفة
٤٣٥	ذكر دعوة القرامطة	٤٨٢	ذكر ظهور زكرويه
٤٤٠	ذكر صفة الدعوة الثانية	٤٨٨	ذكر اخبار من ظهر من القرامطة
٤٤٠	ذكر صفة الدعوة الثالثة		بعد مقتل زكرويه
٤٤٢	ذكر صفة الدعوة الرابعة	٤٨٩	ذكر اخبار أبي طاهر الجنابي
٤٤٣	ذكر صفة الدعوة الخامسة	٤٩١	ذكر اخذ أبي طاهر الحاج
٤٤٤	ذكر صفة الدعوة السادسة	٤٩٥	ذكر دخول أبي طاهر الكوفة
٤٤٥	ذكر صفة الدعوة السابعة	٤٨٧	ذكر دخول أبي طاهر العراق
٤٤٦	ذكر صفة الدعوة الثامنة	٥٠١	ذكر اخبار من ظهر من القرامطة
٤٤٧	ذكر صفة الدعوة التاسعة		بسواد العراق
٤٤٩	ذكر العهد الذي يؤخذ على المخدوعين	٥٠٣	ذكر مسير أبي طاهر الى مكة
٤٥٧	ذكر ابتداء دعوة القرامطة	٥٠٧	ذكر وفاة أبي طاهر
٤٦٠	ذكر اخبار أبي سعيد الجنابي	٥٠٨	ذكر اعادة الحجر الاسود
٤٥٨	ذكر انتفاص الدموه	٥٠٨	ذكر ملك القرامطة دمشق
٤٦١	ذكر استيلاء أبي سعيد علي هجر	٥١٦	ذكر عود القرامطة الى الشام
٤٦٣	ذكر الحرب بين القرامطة اصحاب	٥١٧	ذكر استيلاء القرامطة على الكوفة
	أبي سعيد واهل عمان	٥١٩	ذكر اخبار الدولة المبيدية
٤٦٤	ذكر الحرب بين القرامطة وعسكر	٥٢١	ذكر ابتداء أمرهم
	المتنشد	٥٢٨	ذكر فتوح الشام
٤٦٧	ذكر مقتل أبي سعيد	٥٢٨	ذكر مقتل جعفر بن فلاح
٤٦٨	ذكر اخبار أبي القاسم الصناديقي	٥٣٠	ذكر مكاتبة المعز لدين الله القرمطي
٤٦٩	ذكر ظهور القرامطة بالشام	٥٣٥	ذكر طرف من اخبار القرامطة
٤٧١	الحسن بن زكرويه بن مهرويه	٥٣٣	كتاب اتعاظ الحنفا
٤٧٣	ذكر الحرب بين محمد بن سليمان	٥٤٧	الصناديقي
	وبين القرامطة	٥٨٥	كتاب القفي الكبير
		٥٨٧	بدر الحمامي
		٥٨٩	الحسن الاعصم

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٦٠٣	طفج بن جف	٦١٥	الفصل السادس في ذكر القرامطة
٦٠٦	عبد الله بن علي بن المنجا		باليمن
٦٠٧	محمد بن أحمد بن سهل أبو بكر	٦٣١	المصادر والمراجع
	النبلسي	٦٦٥	الآيات القرآنية
٦١٠	محمد بن سليمان الكاتب	٦٦٧	الشعر
٦١٣	المسجد المسبوك	٦٧٠	الفهرس العام

